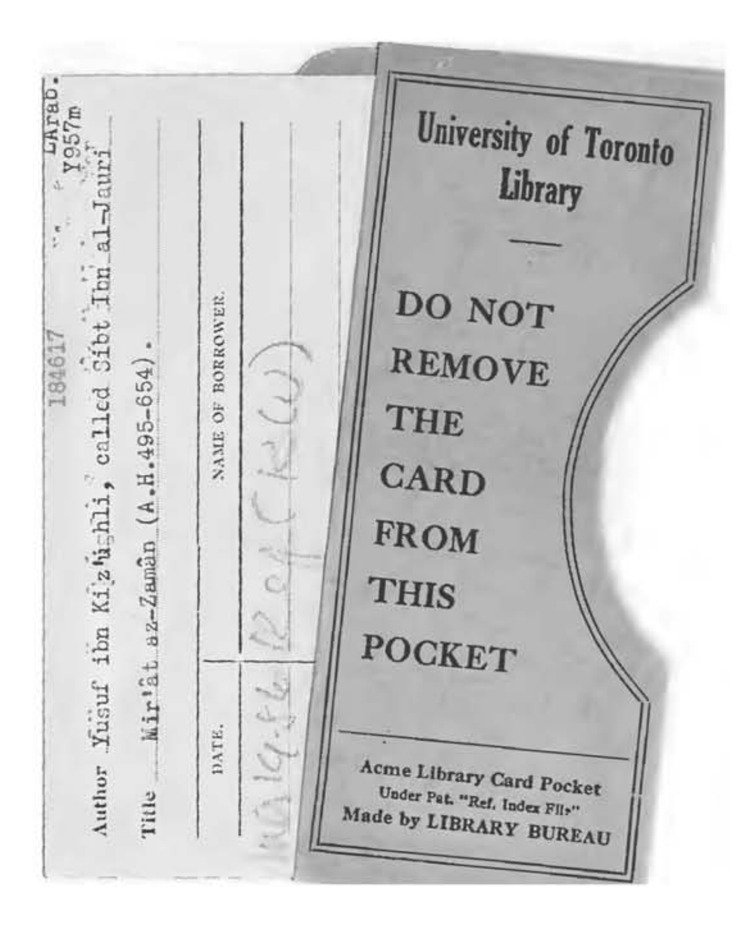


الجزء الثامن من مرآة الزمان

تصنيف الشيخ الإمام
العالم العلامة أبي محمد
يوسف سبط الشيخ العلامة
أبي الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الخامسة والتسعون واربعماية وفيها كانت اخبار الشام واما اخبار الشام

نزل ابن صنجيل الفرنجي على طرابلس فكتب الى دمشق يستنجدهم فسار عسكرها مع جناح
الدوله صاحب حمص الى انطرطوس والتقوا فانهزم جناح الدولة الى حمص وعاد فل المسلمين
في جمادي الاخرة ومات المستعلي صاحب مصر وقام ولده ابو علي مكانه وجهز الافضل العساكر المصرية
الى الساحل ووصلوا الى عسقلان في رجب مع سعد الدوله وخرج بردويل من القدس في تسعماية
رجل وفارس وكسر العسكر المصري فثبتوا وقتلوا معظم من كان معه وانهزم في ثلاثة نفر الى الرملة
واختفيا في اجمة قصب فاحاط المسلمون به والحرقوا القصب فوصل النار اليه فاحترق بعض
جسده وافلت الى يافا واسر رجاله وحملوا الى مصر في رجب وعاد الافرنج الى طرابلس فعاد ابن عمار
فكتب الى دمشق وحمص فجاوا ودفعوا عنه المستعلي واسمه احمد بن معد وكنيته ابو القسم
ولد بالقاهرة في سنة سبع وستين واربعماية في المحرم وولي يوم عيد الغدير ثامن عشر ذي الحجة
سنة سبع وثمانين واربعماية وتوفي يوم الثلاثا تاسع صفر وله يوم موته سبع وعشرين سنة
وكانت خلافته سبع سنين واشهر وكان المتصرف في دولته الافضل ابن امير جيوش وكان الافضل
لما اقام بامر المستعلي تهرب اخوه نزار ابن المستنصر الى الاسكندرية عهد اليه فقام له بالامر
تكين ولقبه ناصر الدولة واخذ له البيعه على اهل البلد وساعده القاضي ابن عمار وهو اذ ذاك قاضي
الاسكندرية واقاموا على ذلك سنة فخرج الافضل من القاهرة بالعساكر في سنة ثمان وثمانين
واربعماية فحصر الاسكندرية وضايقها فخرج اليه افتكين فهزمه فعاد الى القاهرة فجمع وحشد

ونازلها

ونازلها فتحها عنوة وقتل اعيان اهلها واعتقل افتكين والقاضي ابن عمار وكان حسان الدهر كتب
الي الافضل ورقة من الحبس يقول • هل انت منقذ شلوي من يدي زمني • اضحي يقدّ اديمي قدّ منتهس
دعوتك الدعوة الاولي وبي رمق • وهذه دعوة والدهر مفترسي • ولم تصل اليه الورقة فلما
قتل وقف عليها وقال والله لو وقفت عليها قبل قتله ما قتلته وقدم الافضل بالافتكين ونزار
الي القاهرة وكان افتكين يعلن المستعلي وابن امير الجيوش علي المنابر فقتله المستعلي بيده وبنا علي
اخيه نزار حايطًا فهو تحته الي الآن وكان للمستعلي اخ اسمه عبد الله فظفر به الافضل وكان للمستعلي
ولدان ابو علي منصور وجعفر فولي الافضل منصورا وبويع له يوم مات ابوه وعمره خمس سنين
لانه ولد في سنة تسعين واربعماية ولقبوه الآمر باحكام الله وقام بامره الافضل وقد ذكر ابو يعلي
بن القلانسي فقال وفي سنة خمس وتسعين واربعماية وردت الاخبار من مصر بوفاة المستعلي
بالله في صفر وعمره سبع وعشرون سنة ومولده سنة ثمان وستين واربعماية وكانت مدة ولايته
سبع سنين وشهرين ونقش خاتمه الامام المستعلي بالله امير المومنين وكان حسن الطريقة جميل
السيرة في كافة الاجناد والرعية لانه فوّض كعادة ابيه كفايته الي الافضل فيما يدبره ولقب الافضل
سيف الاسلام وقام بالامر بعده ولده ابو علي المنصور ابن المستعلي بالله واستقامت له الامور وانتظمت
له الاحوال بتدبير الافضل **فصل** وفيها توفي الحسن بن الحسين بن محمد الصوفي رئيس
دمشق وكنيته ابو محمد الكلابي واصله من حلب وانما سمي الصوفي لانه كان يقصر ثيابه
وكان شجاعا جوادا مقداما جليلا نبيلا وسمع الحديث وقرا الادب ومات بدمشق سمع ابا الحسن
بن عوف وغيره وروي عنه ابو محمد ابن صابر وغيره **فصل** وفيها توفي جناح
الدولة صاحب حمص واسمه حسين بن ملاعب وقد ذكرنا سيرته واخذه حمص وتقلب
الزمان به وكان مجاهدا شجاعا باشر الحروب بنفسه دخل يوم الجمعة فصلي فقفز عليه ثلاثة
من الباطنية في جامعها فقتلوه وقتلوا وجاء صاحب انطاكية فحصرها فصالحوه اهلها علي
مال ورحل عنها وجاء دقاق فتسلمها وقيل انه قتل في سنة ست وتسعين واربعماية انتهي
السنة السادسة والتسعون واربعماية وفيها اتابك طغتكين ودقاق المرحبة [حاصر]
وحصروها وضايقوها فسلمها اهلها بالامان فقرر طغتكين امرها وعاد الي دمشق وقال
ابو يعلي القلانسي وفيها قتل جناح الدولة اتابك حسين صاحب حمص نزل من القلعة لصلاة
الجمعة وحوله خواصه وغلمانه بالسلاح فدخل الجامع فلما حصل بموضع مصلاه وثب عليه ثلاثة

نفر من الباطنية من العجم ومعهم شيخ فجعلوا يدعون له ويلحنونه وهم في زي الزهاد فضربوه
بسكاكينهم فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه وكان في الجامع عشرة من متصوفة العجم وغيرهم
فقتلوا مظلومين عن اخرهم واضطرب اهل حمص وراسلوا طغتكين ودقاق صاحب دمشق ليتسلموها
انفاذ نائب يتسلم القلعة قبل مجي الفرنج فسار شمس الملوك دقاق وظهير الدين اتابك طغتكين
5 بالعساكر الى حمص وصعد الى القلعة وجا الفرنج الى الرستن طالبين لحمص فحين عرفوا ذلك توقفوا
ثم رحلوا طالبين بلادهم وعاد اتابك ودقاق الى دمشق قال يعلي وكان السبب في قتل جناح
الدولة انه كان عند الملك رضوان بحلب رجل منجم باطني يعرف بالحكيم وهو اول من اظهر مذهب
الباطنية في حلب والشام فندب الى قتل جناح الدولة اوليك النفر الثلاثة فقتل المنجم بحلب
وكان بينه وبين قتل جناح الدولة اربعة عشر يوما وقيل انه مات فجاة وفي رمضان خرجت
10 العساكر المصرية في البر والاسطول في البحر مع شرف الدولة ولد الافضل وكتب الى دمشق وغيرها
باستدعا العساكر للجهاد فاجيب الى ذلك وجات العساكر فنزلت على يافا وتفرقت في السواحل
فصل وفيها توفي العبادي الواعظ واسمه اردشير بن منصور وكنيته ابو الحسين
من اهل مرو وكان يخاطب بالامير قطب الدين قدم بغداد وهو اول قدومه اليها في سنة ست
وثمانين واربعماية وقيل في سنة خمس وثمانين وجلس في النظامية وحضر ابو حامد الغزالي
16 مجلسه وكان الغزالي يحاضره ويجالسه ويذاكره فامتلا صحن المدرسة واروقتها وغص فيها
وسطوحها بالناس فخرج الى تراح ظفر فجلس به وكان يحضر مجلسه من الرجال والنساء ثلاثون
الفا وكان صمته اكثر من نطقه وكانت عليه اثار الزهد ظاهرة وكان اذا تكلم هام الناس على
وجوههم وترك الناس المعايش وحلق اكثر الصبيان روسهم ولزموا المساجد والجماعات
وبددوا الخمور وكسروا الملاهي **وحكى** اسمعيل بن ابي سعيد الصوفي قال كان العبادي
20 ينزل في رباطنا وكان في الرباط بركة كبيرة وكان يتوضا منها فكان الناس ينقلون منها الما
بالقوارير والكيزان تبركا حتى كان يظهر فيها النقصان وظهرت له الكرامات وكان يخدمه
رجل يقال له ابو منصور الامين قال فقام اليه رجل ليتوب فقال قف مكانك ليطهر ما المطر
ولم يكن في السما قزعة من سحاب فارتفع سحاب في الوقت وامطر الرجل قال ابو منصور قال لي
العبادي يوما يا ابا منصور اشتهي توتا شاميا وثلجا فان حلقي قد تغير قال فعبرت الى الجانب
25 الغربي ولي فيه بساتين فطفت واجتهدت فلم اجد شيا فرجعت اليه قبيل الظهر الى داري وكان

فازلنا نبيت منها سنة فقلت لاصحابه من جاء اليوم قالوا امرأة قالت قد غزلت غزلا واحب ان تقبل
شيئا منه فاخبرناه فقال ليس لي عادة بذلك فجلست تبكي فرحمتها وقال قولوا لها اذهبي فاشتري
لنا به شيئا فقالت ما الذي اشتري فقال ما يقع في نفسها فخرجت فاشترت تونا شاميا وثلجا وجاءت
به وقال ابو منصور دخلت عليه يوما فقال لي يا ابا منصور قد احببت ان تعمل لي اليوم دعوة
قال فاشتريت الدجاج وعقدت الحلوى وغرمت اكثر من اربعين دينارا فجلس يفرقه وجعل
يقول احمل الى الرباط الفلاني كذا وكذا ولم يتناول منه شيئا قال ورأى في انقباضا لاجل ذلك
فغمس اصبعه الصغرى في الحلوى وقال يكفي هذا ولم يأكل من خبز بغداد وكان معه طعاما قد حمله
من بلده مرو فكان يأكل منه قال وكنت ارصده فكان يصلي العشاء الآخرة ويتقلب على فراشه
طول الليل ثم يقوم فيصلي الفجر بذلك الوضوء وحكى عبد الوهاب بن ابي منصور الامين
قال دخلت على العبادي وهو يشرب مرقة فقلت في قلبي لعله اعطاني فضلته فقال اشربها
على تلك النية فشربتها فحفظت القرآن ثم انه اخرج من بغداد وسببه انه تكلم في الوباء
وبيع القراضة بالصحيح فانكر ذلك فمنع من الجلوس وامر بالخروج من البلد فخرج الى مرو واقام
بها الى هذه السنة فتوفي غرة جمادى الآخرة او الاولى وسمع بمرو ونيسابور وبغداد من ابي
الفضل بن خيرون وقيل انه مات في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ذكر نبذة من كلامه ذكر في
قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال هو رقيب العين وقريب القلب وقال وقد
تأخر الغيث وقحط الناس ما زنت المعاصي عاما منعت قطرات الغيث فابدءوا من الغيث
قال وذكر يوما مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال انفلقت بيضة العرب فخرج من فرخ الفرخ
فرخ الفرخ قلت هذا الكلام ركيك لانه لا يقال في حق سيد الاولين والآخرين فرخ وطلب
يوما لفقير شيئا فاعطاه رجل دينارين فقال يا صاحب الدينارين كفاك الله هم الدارين وقال
السحرة نزلوا تحت الشجرة فنالوا الثمرة وقال في قصة موسى عليه السلام حين شم التفاحة كان
شم نفسه سم نفسه وسئل لم لم يؤدب آدم في الجنة فقال كيف يقام حد الادب في دار
الطرب وقال للسعيد في الجنة الرحيق وللعبيد في النار الحريق وقد بلغني عن جدي رحمه الله
قال لو عاش العبادي كنت العب بيدي وبين كلامه وبين العبادي كما بين الثريا والثرى وبان
تبالي وام القرى وكان ينتفع الناس بسكوته اكثر مما ينتفعون بكلامه فصل وفيها
توفي ابو المعالي الزاهد البغدادي كان يقرأ بمسجد باب الطاق حضر مجلس ابن ابي عمامة فوقع كلامه

ثوبا
في قلبه فكان لا ينام الا جالسًا ولا يلبس الا واحدًا خشنًا وصيفًا وكان منقطعًا الى العبادة فجاء
سعد الدولة ونزل من فرسه وطرق الباب وقال والله ما ابرح حتى يفتح لي ففتح له فدخل وجلس بين يديه
فجعل يوبخه ويزجره وسعد الدولة يبكي بكا شديدًا وكانت وفاة ابن المعالي في هذه السنة ودفن
في مقبرة باب حرب قال ابو المعالي اضقت اضاقة شديدة في رمضان فعزمت على المضي الى رجل من
5 قرابتي اطلب منه شيا فنزل طاير فجلس على منكبي وقال انا الملك الفلاني لا تمضي اليه نحن ناتيك به
قال فلما طلع الفجر اذا بقرابتي قد جاء ومعه دنانير فوضعها بين يدي **فصل** وفيها توفيت
السيدة بنت القايم التي كانت زوجة طغرلبك وكانت كثيرة الصدقات صلى عليها المستظهر
وكانت عمة ابيه المقتدي وجلس الوزير ثلاثة ايام في الديوان وحملت الى الرصافة والحمد لله وحده
وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وعشيرته وال بيته وسلم تسليما كثيرا
10 **السنة السابعة والتسعون واربعمايه** فيها وقع الصلح بين الاخوة بركياروق ومحمد
وسنجر على ان تكون اسم السلطنة لبركياروق وضرب النوبة في الصلوات الخمس على باب داره
وان يكون لمحمد ارمينية واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وان يكون سنجر على خراسان
على حاله وان يكون لبركياروق الجبل وهمذان واصبهان والري وبغداد واعمالها والخطبة ببغداد
لبركياروق وسنجر ومحمد يخطبان لانفسهما **فصل** وفيها خرج عيسى بن عبيد الله
15 الواعظ الغزنوي من بغداد بسبب الفتن فتوفي باسفرايين وفي رجب وردت مراكب الافرنج الى اللاذقية
مشحونة بالمقاتلة والتجار ونزلوا على طرابلس مع صنجيل واقاموا اياما ورحلوا الى جبيل فامنوا اهلها ورحلوا
عنها ثم غدروا باهلها فقتلوهم وفيها نزل الامير سكمان بن ارتق صاحب ماردين والامير جكرمش صاحب
الموصل على راس العين في شعبان واتفقا على لقا الافرنج وقتالهم ونهض بيمند وطنكري من انطاكيه
الى الرها بالعساكر لنجدة اصحاب الرها وعرف المسلمون فساروا الى قريب الرها فصادفوهم
20 والتقوا فنصر الله المسلمين عليهم فقتلوا منهم عشرة الف ما بين فارس وراجل وانهزم عسكر
طنكري في نفر يسير فقويت قلوب المسلمين وفيها نزل بغدوين وقيل بردويل صاحب القدس على
عكا في البر والبحر في نيف وتسعين مركبا فحصروها من جميع الجهات وقاتل اهلها حتى ضعفوا عن القتال
وكان واليها زهير الدولة الجيوشي فعجز عنهم فطلب الامان له وللمسلمين الذين بها ولم يعطوه ذلك
واخذوها بالسيف في رمضان وقيل في شعبان وجا زهير الدولة منهزما الى دمشق فاحسن اليه
25 اتابك طغتكين ثم مضى الى مصر وفي رمضان توفي دقاق بن تاج الدولة بدمشق وكان [illegible]

انطاكيه

انطاكيه قد بني علي طرابلس حصنا ليا خذ به طرابلس وتحصنه بالاموال والرجال والسلاح فخرج
القاضي ابن عمار في عسكره في ذي الحجة وهجم بعد الحصن علي غره فقتل من فيه ونهبه واخذ
من المال والسلاح والمتاع شيا كثيرا وتقدمه وعاد الي طرابلس سالما غانما وفيها خرجت
الفرنج من الرها واقتسموا قسمين قسم قصد واحران والاخر الرقه فنزل سكمان ابن ارتق مع
ماردين وكان سالم بن بدر العقيلي في بني عقيل نازلا علي عين العروس فالتقوا واقتتلوا قتالا 5
شديدا واسر سالم بن بدر وكانت الدايره علي الفرنج فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وفيها
توفي احمد بن الحسين بن حيدره ابو الحسين ويعرف بابن خراسان الطرابلسي الشاعر المشهور
وله ديوان فيه فنون وكان هجا هجا الحر الملك واخوه فامر به فضرب حتي مات ودفن بطرابلس
ومن شعره • سقي الله ارضا نهرها البحر طاميا • وارجا رها من كل ناحيه خضره •
• جداولها حمر ومسك ترابها • واشجارها البيض الرعابيب والحمر • 10
• ارجي اصطبارا عن هواها وطيبها • وارجوا ولكن ما ابطا وعني صبره •
قال الحافظ ابن عساكر انما عمل هذه الابيات في بركة له بطرابلس ملاها خمرا في بستان له واوقف
علي جوانبها جوارا بيضا وسودا قال وهو القايل في بستان • خرجنا علي انا نقيم ثلاثه • فطاب
لنا حتي اقمنا به عشرا • قال ومن شعره
• احبابنا عزرونا في محبتكم • كوني بحمص وانتم في طرابلس • 15
• ان زرتكم فالمنا نا في زيارتكم • وان هجرتكم فالهجر مفترسي •
• ولست ارجوا نجاه في زيارتكم • الا اذا خاض عزامي دجي ورسي •
• وانثني ورماح الخط قد حكت • في اروع لا وان ولا نكس •
فصل وفيها توفي دقاق بن تاج الدوله طتش وكنيته ابو نصر ويلقب شمس الملوك صاحب
دمشق مرض تطاول به ووقع معه تخليط في الغذا ما اوجب انتقاله الي علة الدق فما زال به حتي 20
اشفي فلما وقع الياس من برئه وانقطع الرجا من عافيته تقدمت اليه والدته الخاتون صفوة الملك
بان يوصي بما في نفسه ولا يترك امر الدوله وولده سيدي فتقدم علي اتابك طغتكين والحضانه
لولده الصغير تتش بن دقاق حسين بكر ويتولي طغتكين امور دمشق واعمال دقاق وتوفي
اليوم الثاني والعشرين من رمضان ودفن علي الشرف الشامي بدمشق بالخانكاه التي يقال لها فيه
الطواويس وقال ابن القلانسي ان امه سمته في عنقود من عنب ادخلت فيه ابرة مسمومة وبعث 25

بمع جارية اليه ثم ندمت فارسلت الي الجارية لا تفعلي وقد مات وبعد قليل توفي تتش بن دقاق الذي
ذكرنا ان اباه اوصى به الي طغتكين فبسط العدل وافاض الاحسان ورخصت الاسعار وكثرت الادعية
لاتابك طغتكين **فصل** وفيها توفي العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا ابو سعيد الكاتب
الفاضل خدم في كتابة الانشا للخلفا خمسة وستين سنة ابتدا في كتابة الانشا للقايم بامر الله في سنة اثنتين
وثلاثين واربعماية وكان نصرانيا فاسلم في سنة اربع وثمانين واربعماية في ايام المقتدي على يد الخليفة وناب
في الوزارة في ايام المقتدي وايام المستظهر نوبا كثيرا وكان كريم الاخلاق حسن الفعال افصح اهل
زمانه وقد ذكرنا من مكاتباته طرفا ومن العهود للملوك والقضاة والنقبا وغيرهم وكان طاهر اللسان
وحكى بعض اصحابه قال شتمت يوما غلاما لي فوبخني وقال انت قادر على تاديب الغلام او صرفه
فاما الفواحش والخنا والقذف فاياك والمعاودة اليه وان الطبع يسرق من الطبع والصاحب يستدل
به على المصحوب وكانت وفاته فجاة وكان قد اضر به قبل موته وكان علي ابن اخيه الاجل ابي نصر كاتب
الانشا بدار الخليفة الي ان مات وكان عميد الدولة بن جهير يثني عليه وعلى اخيه ويقول هما يمينا
الدولة واميناها وكان لا يبرم امرا دونهما **قلت** وقد ذكره العماد الكاتب في الجريدة واثنى عليه
وذكر مقطعات من شعره قال العماد انشدني عبد الرحيم ابن الاخوة البغدادي قال انشدني ابن
الموصلايا لنفسه • يا خليلي خلياني ووجدي • فملام العذول ماليس يجدي •
• ودعاني فقد دعاني الي الحكم • غريم الغرام للدين عندي •
• نصاه يرق اذ ملك الرق • بتقدمن وصله او بوعدي •
• ثم من جار يجير عليه اذا جار • ومن ذا على تعديه يعدي •
وكان موته فجاة كما ذكرنا **السنة الثامنة والتسعون واربعماية** وفيها توفي بركيارق
ودخل السلطان محمد شاه بغداد وخطب له بالسلطنة ثم خرج منها في شعبان الي الجبل وسنذكر
تفاصيل ذلك وفيها ملك صنجيل صاحب انطاكية وكان قد صالح ابن عمار بطرابلس وهاداه ان يكون
لصنجيل ظاهر طرابلس ولا يقطع الميرة والمسافرين عنها وفي شعبان توجه طغتكين الي بعلبك منكرا
على كمشتكين الخادم امورا ظهرت منه وحصرها وصابتها وبعث اليه يتنصل ويحلف على بطلان ما نقل
اليه فصفح عنه وعفا وقرر امره ورحل الي حمص متولا على رفنية وكان الفرنج قد احدثوا عليها حصنا
فهدمه وقتل من كان فيه واخرب الحصن وابراج رفنية وسار الي حمص وفيها بعث يوسف بن تاشفين
امير المغرب الي المستظهر يخبره انه قد خطب له بالعراق ويطلب الخلع والتقليد انتهى والله سبحانه وتعالى

اهم

امر فصل وفيها توفي بركيارق السلطان ملك شاه وكنيته ابو المظفر وقد ذكرنا سيرته
متفرقة في السير وقدم العراق ثلاث مرات وخطب له ببغداد ست دفعات وكان باصبهان فاشتد
مرضه وكان به سل وبواسير فخرج من اصبهان في المحرم يقصد بغداد فاشتد مرضه فاقام ببرو
جرد اربعين يوما مريضا وتوفي في ربيع الاول وهو ابن اربعة وعشرين سنة وفيها توفي عيسى بن عبد
الله بن القاسم ابو المؤيد الغزنوي الواعظ قدم بغداد ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري وثارت الفتن
فاخرج منها فقصد غزنة فمات في الطريق باسفرايين سمع ابن السراج وابن الطيوري وغيرهما ببغداد
وكان قد تفقه وذكر ابن الهمداني في الذيل قال كان احد ذوي بلده كاتبا بين يدي عبد الحميد
وزير صاحب غزنة فترك الدنيا واسعه ثم اقبل على العلم وطاف خراسان واراد التخلي والانفراد
ليتخلص من مظالم العباد وكان حسن الصورة فقدم بغداد حاجا واقام بها بعد عوده من الحج سنة
وشهرا وجلس بها وحصل له القبول التام وكان مقيما برباط ابي سعد الصوفي وكان فيهما يجلس في
جامع القصر وتاب على يده خلق كثير ونصر مذهب الاشعري وكتب عنه في مدة سنة زيادة على
خمسة الاف بيت من الشعر وانشدها على الكرسي ثم سافر عن بغداد في سبع وتسعين واربعمائة
ووصل الى اسفرايين فمات بها في سنة ثمان وتسعين واربعمائة قال وجلس الغزنوي
في دار عميد الدولة ابن جهير وكان الوزير سعد الملك ابو المعالي الفضل بن عبد الرزاق حاضرا
وهو يومئذ وزير المستظهر فقال الغزنوي في كلامه من شرب مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد
زمان قال الله عز وجل وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم الاية وانشد

شربت الملك سرف وخضت بحر اعبق • الملح فاحفظ فيه روحك
واحي معالم الخيرات واجعل • لسان الصدق في الدنيا فتوحك
وفي الماضين معتبرا فاشرح • مدوحك في السلامة او جموحك

وقبض على الوزير بعد ايام فتعجب الناس من هذا الاتفاق ودار عميد الدولة مبنية على الظلم
قلت والمشهور في الوعاظ ان الغزنوي الذي كان يعظ ببغداد هو ابو الحسن علي بن الحسن
الغزنوي ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري فلعله غزنوي اخر وفيها توفي محمد بن علي بن الحسن
بن ابي الصقر الواسطي وكنيته ابو الحسن تفقه على ابي اسحاق الشيرازي وسمع الحديث الكثير
وروى عنه ابو الفضل بن ناصر وغيره وولد في سنة تسع واربعمائة ومات بواسط وانشد

وحرمة الود ما لي عنكم عوض • وليس لي في سواكم بعدكم غرض

اشتاقكم وبودي لو تواصلني • منكم خيال ولكن لست اغتمض

وقد شرطت على قوم صحبتهم • نارا بقلبي لكم من دونهم فرضوا

ومن حديثي بكم قالوا به مرض • فقلت لا زال عني ذلك المرض

قال وهو مما يكتب على فص عقيق شعر

ما كان مثلي باكي يوم بينكم • نضي عقيقا ولا دمعي استحال دما

وانا من دموعي الان حمرته • فانظر الى لونه والدمع كيف هما

وجا يوما الى باب نظام الملك فمنعه البواب فكتب الى نظام الملك شعر

سدد ركبته لكنه • خلف الباب منها مالكا

انعم بتيسير الحجاب فانني • لاقيت انواع النكال هنالكا

ما لي اصادف باب دارك جفوة • وانا غني راغب عن مالكا

فاستدعاه وقال اذا كنت غنيا عن مالنا فانك عنا فقال كلا انا شافعي المذهب وانما انيتك لمذهبك لا لذهبك وكان قد اسن بعتذر الى صدقا به حيث لم يقدر على القيام لهم فقال هذه الابيات

علة سميت ثمانين عاما • منعتني للاصدقا القياما

فاذا عمروا انمهد عذري • عندهم بالذي ذكرت قياما

وقال

اذا ما مر يوم بعد يوم • ووجهي ما وه فيه مصون

وقوتي قرصنان الى ثلاث • بعالج يكون ولا يكون

وسري امن وانا معافا • وليس علي في الدنيا ديون

فما اشكو الزمان فان شكوت • الزمان فانه مني جنون

السنة التاسعة والتسعون واربعمايه وفيها ظهر رجل من نواحي نهاوند فادعى النبوة وكان تمخرق بالنجوم والسحر وتبعه خلق كثير وحملوا اليه جميع اموالهم وكان يعطي جميع ما عنده لمن ينصره وسمي اصحابه باسما الصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وخرج في هذا الوقت من نواحي نهاوند ايضا رجل من ولد الب رسلان يطلب الملك فطلبا فاخذا فقتلا في يوم واحد فكانت مدة تناميهما شهرين فقال اهل نهاوند ما اسرع ما اضمحلا وفيها خرج الفرنج الى سواد طبريه وشرعوا في عمارة حصن بين السواد والتنيه فنا الله عالى وكان سيعا وبلغ اتابك طغتكين فخاف

ازيتم

ان يتم هذا الامر فلا يمكن تداركه فسار في عسكره فكبسهم ليلا فقتلهم واسرهم واخذ الحصن بما فيه من آلة
وغيرها وعاد الي دمشق بالاساري والغنايم في جمادي الاخرة **فصل** وفي هذا الشهر ظهر كوكب
له ذوابة كقوس قزح من المغرب الي نصف السما فاقام ليالي ثم غاب وفيها ملكت الاسماعيلية حصن
افامية وقتلوا خلف صاحب وذلك بامر ابي طاهر العجمي الصايغ وكان منجما بحلب منجم الملك وكان
بافامية رجل من دعاتهم يقال له ابو الفتح السرميني فقرر ذلك مع اهلها فنقبوا السور وهجموا علي خلف
فطعنوه بحربة فمات ونادوا بشعار الملك رضوان صاحب حلب وكان رضوان قد بني لهم بحلب دار
دعوة وهو اول من عملها وبقي الحصن في ايديهم حتي اخذه الفرنج منهم في سنة خمسماية **فصل**
وفيها توفي عمر بن المبارك بن عمر ابو الفوارس البغدادي ولد سنة ثلاثة عشرة واربعماية قرا القران وبرع في
علمه واقرا الناس سنين كثيرة وحضر عليه الوف من الناس وسمع الحديث الكثير وكان من كبار الصالحين الز
المتعبدين وكان له ورد يبني العشايين يقرا فيه سبعا دايما لم يقطعه مع علو السن وبلغ سبعا وتسعين سنة
متمتعا بسمعه وبصره وعقله وكانت وفاته في المحرم وصلي عليه ابو محمد المعدي شيخ جدي رحمه الله
وحضر جنازته خلق كثير حتي حكي شيوخ بغداد وقالوا ما راينا جمعا مثل هذا الجمع الا في جنازة ابي الحسن
بن القزويني وعلقت اسواق بغداد من الجانبين فلم تفتح الناس دكاكينهم الا بعد اسبوع سمع ابا
القسم بن بشران وابا الحسن بن القزويني وابا منصور السواق وغيرهم وروي عنه ابو محمد المقري
شيخ جدي وشيخ شيخنا الشيخ تاج الدين الكندي وغيرهما ودفن بباب حرب انتهي والله اعلم
السنة الخماسية وفيها قتل فخر الملك بن نظام الملك بنيسابور وقتل سعد الملك بن
وزير السلطان وقتل بن عامر بن مقدم الباطنية وعرف بقلج رسلان بن سليمان بن قتلمش وصرف
الوزير ابو القسم علي بن جهير من وزارة الخليفة في رابع عشر صفر بينما هو جالس في الديوان جاء
ابو الفتوح بن رئيس الروسا فشافهه بالعزل فانصرف وكان سيف الدولة قد قرر امره مع الخليفة
انه متي تغير راسه فيه يجعل حصونا فقصد دار سيف الدولة وكانت حمي وبقوا يقولوا امنك
الله يا سيف الدولة يوم الفزع الاكبر كما امنتني واقام بدار سيف الدولة الي ان انفذ اليه من الحلة
قوما فخرجوا به وباهله وولده واصحابه فكانت مدة وزارته ثلاث سنين وخمسة اشهر واياما
وكان قد استفسد في وزارته هذه قلوب جماعة منهم ابو الحسن قاضي القضاة والدامغاني
وصاحب المخزن ابي القسم بن النينيه وامر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة وكان ابو نصر
فخر الدولة بن جهير بناها بانقاض دور الناس من الجانب الغربي علي يدي صاحب الشرطة ابي الغنايم

شاد

بن اسمعيل وكان هذا الشرطي ياخذ انقاضها ويبيع عمارة هذه الدار ولا يقدر احد من الضعفا ارباب الانقا من
علي الكلام فكانت عاقبة الظلم والغصب للخراب وذهاب الاموال والعزل بعد العز وتغير الاحوال
فلعنت وكذا جري في دار السلطنة ببغداد في سنة خمس عشرة وخمسماية وكذا جري في زماننا
فان دار اسامة الجبلي التي داخل دمشق علي هذا الوجه فاخربها الله علي يد ايوب بن الكامل محمد في
6 سنة سبع واربعين وستماية وكان اسامة قد غرم عليها اموالا عظيمة واخذ اراضي الناس والاملاك
بدون الطفيف وصح فيه قول القايل الحجر المغصوب في البنا اساس الخراب ليت الحلال سلم فكيف
الحرام وكانت هذه الدار سبب هلاك اسامة قال المعظم عيسى رحمه الله اعتقل
اسامة واخذ قلاعه وامواله وضياعه وانشابها ومن جملتها قلعتان كوكب وعجلون ومات
في حبسه بالكرك وما هي من الظالمين ببعيد ان اخذه اليم شديد واما ما يتعلق باخبار الشام
10 فان في هذه السنة كثر فساد الفرنج واعمال السواد وحوران وجبل عوف فجمع طغتكين العساكر
من التركمان وغيرهم وخيم بالسواد وكان الامير عز الملك الوالي بصور قد نهض الي حصن تبنين
من عمل الفرنج فهجم ربضه وقتل من فيه ونهب وغنم وبلغ بغدوين ملك الفرنج فرحل
من طبرية قاصدا صور وعاد طغتكين الي دمشق وفيها بعث السلطان محمد شاه براس
احمد بن عبد الملك بن عطاش مقدم الباطنية وراس ولده وكان بن عطاش بقلعة عظيمة
15 باصفهان بناها السلطان ملك شاه جلال الدولة وسبب بنايها ان بعض رسل الروم
ورد عليه في رسالة واظهر الاسلام فخرج معه ذات يوم الي الصيد فهرب منه كلب
صيود شديد العدو فصعد الجبل وصعد السلطان وراه ومعه الرومي فقال له الرومي يا
سلطان لو كان هذا الجبل عندنا لبنينا عليه قلعة ننتفع بها ويبقي ذكرها فثبت هذا
الكلام في قلب السلطان فبناها وانفق عليها اموالا عظيمة الفي الف دينار فاحتال عليها
20 بن عطاش حتي ملكها فكان اهل اصفهان يقولون انظروا الي هذه القلعة كان الدليل علي
موضعها كلب والمشير ببنايها كافر وخاتمة امرها هذا الملحد وكان الرومي لما عاد الي بلده
يقول اني نظرت الي اصفهان وهو بلد عظيم والاسلام به ظاهر فلم اجد شيا اشتت به
جموعهم وانفذ به اموالهم غير بنا هذه القلعة وكان بن عطاش لما مات ملك شاه قد تحيل عليها
وملكها واقام بها اثنتي عشرة سنة ولما آل الامر الي محمد شاه اهتم بهذه القلعة ونزل
25 عليها واقام علي حصارها سنة ثم فتحها عنوة وهدمها وقتل بن عطاش وولده في ذي القعدة

وسلم

وسلخ بن عطاش ومثل بصاحبه والقت زوجته نفسها من اعلا القلعة ومعها جوهر نفيس فهلكت
وما معها وكان بن عطاش في اول امره طبيبا فاخذه السلطان لمعرفته واراد قتله لاجل مذهبه فاظهر
التوبة ومضى الى الري وصاحب ابا علي النيسابوري وكان متقدمهم بالري وصاهره وجمع رسالة
في الدعا الى هذا المذهب سماها العقيقة ومات ابوه عطاش ببعض بلاد الري وجا ابنه احمد
فملك القلعة قلت وهذا الذي ذكره ارباب السير بالعراق من حديث هذه القلعة وابن
عطاش وذكره جدي في المنتظم ووقفت في تاريخ بن يعلى حمزة بن القلانسي وذكرها وقال
وفي سنة خمسماية وردت الاخبار متواترة باهتمام السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك
شاه بمحاصرة قلعة الباطنيه وهدمها واراح العالم من الشر المتصل بها وانشا كتاب الفتح
بوصف الحال بينها الى ساير اعماله ليقرا على المنابر ومن جملة ما كتب وكانت هذه القلعة
من امهات القلاع التي تمتنع على من رامها اشد امتناع وكانت بنت للحايل منها الى ساير الجهات
والاقطار وتروج نتايج الفساد رجوع الطير الى الاوكار وهي في العزة والمنعة مثل مناط
الشمس التي تنال منها حاسة البصر دون حاسة اللمس وكانها وهي في اعلا شاهق نزلت على
الجبل من حالق فنسفناها نسفا وخسفنا خسفا وصيرنا سفلها علوا وعلوها خلوا جعفر
بن احمد بن الحسين بن احمد بن محمد بن السراج القاري البغدادي ولد سنة ست عشرة
واربعماية وقرا القران بالروايات وقرا سنين وسافر الى الشام ومصر وسمع الحديث الكثير
وصنف المصنفات الحسان منها كتاب مصارع العشاق وغيره وسمع بدمشق وطرابلس واخرج
له الخطيب فوايد في خمسة اجزا وتكلم على الاحاديث وكان اديبا شاعرا فاضلا لطيفا صدوقا
ثقة ونظم كتبا كثيرة المبتدا ومناسك الحج وكتاب التنبيه وغير ذلك ولم يمرض في عمره
غير مرض الموت وكانت وفاته في صفر ودفن بالمقبرة المعروفة من ناحية من باب ابرز سمع
ابا الحسين بن القزويني وغيره ومن شعره ۞ يا هند قد عن لي عن داركم سفر ۞ كما اشتهي
البين مهما شيت وصيبي ۞ فانني لا ارى فرضا حواجكم ۞ حتما علي ولو بالهند والصين ۞
فصل وفيها توفي علي بن نظام الملك ابو المظفر ويلقب بفخر الملك كان اكبر اولاد
نظام الملك او متوزره تركيارق ثم توجه الى نيسابور فوزر للسلطان سنجر شاه
بن ملك شاه وكان قد راى ليلة عاشورا في المنام في هذه السنة الحسين بن علي عليه
السلام في المنام وهو يقول له عجل الينا وافطر الليلة عندنا فانتبه مشفقا من ذلك ۞

فتبعه اصحابه وقالوا له لا تخرج اليوم من دارك واصبح صايما فلما كان وقت العصر خرج من حجرة
كان فيها الي دور بعض نسايه فسمع صوت متظلم يقول مات المسلمون ما بقي احد يكشف ظلامة احد
ولا من ياخذ بيد احد ولا من يغيث ملهوفا فوقف وقال انظروا من هذا فقد وقع كلامه في قلبي فاد نوه
منه واذا رجل في زي الصوفية فقال ما الذي بك فقال دا جني في هذه الورقة فاخذها منه
ووقف يقراها فضربه بسكين في مقتله فقضي عليه وحمل القاتل الي سنجر فقرره فاقر علي
جماعة من اصحاب سنجر وكذب وانما بعثه مقدم الباطنية علي عادتهم بالسعي بالروسا ليقتلوا
الناس فقتل الباطني قطعوا اعضوا علي قبر من نظام الملك وكان له يوم قتل سنة وستون سنة
ويقال ان الباطنية لما قتلوا فخر الملك كتب سنجر الي اخيه محمد ان هولا يبغون علي ولا عليك
والواجب قلعهم عن الارض واما دبيس فسار الي قلعة بن عطاس وفعل ما فعل وفيها غرق
قليج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش سقط من الخابور فغرق ووجد بعد ايام ميتا انتهي

فصل وفيها توفي يوسف بن علي ابو القاسم الزنجاني تفقه علي ابي اسحاق الشيرازي
وبرع في الفقه والمناظرة وسمع الحديث مع ابي اسحاق وغيره وكان دينا ورعا صدوقا وكانت
وفاته في صفر ودفن عند ابي احمد الاسفرايني وكان ابو اسحاق يثني عليه حكاية عجيبه
رواها الزنجاني عن ابي اسحاق الشيرازي حكي لي القاضي ابو الطيب الطبري قال كنا في حلقة
النظر يوم الجمعة بجامع المنصور فجا شاب خراساني فسال مسيلة المصراه وطلب الدليل واحتج
المستدل بحديث ابي هريرة فقال الشاب وكان حنفيا ابو هريرة لحديث قال فما استتم كلامه
حتي سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فوثب الناس من اجلها وهرب الشاب من اجلها
وهي تتبعه فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية فلم ير لها اثر قلت ولا بد من
ذكر مسيلة المصراه ما قول اذا صر ضرع شاة حتي اجتمع لبنها فظنها المشتري غزيرة اللبن ثم
ظهرت بخلافه لا يستحق ردها عند ابي حنيفة وعند الشافعي واحمد يردها ويرد معها صاعا من
تمر بدل لبنها واحتج الشافعي بما روي ابو هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من اشتري
مصراه فهو بخير النظرين بعد ان يحلبها ان رضيها امسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر متفق
عليه وقياسا علي ساير العيوب ولابي حنيفة ان فسخ العقد تفويت حق البايع من غير رضاه والنصوص
والاصول تاباه واما حديث ابي هريرة فابو هريرة لم يكن من فقها الصحابة وقد انكر عليه عمر بن الخطاب
كثرة الرواية ونهاه عن الحديث وقال لبن عرفت فعلت وفعلت وكذا انكر عليه بن عباس وعايشة

اشيا

اثنا السنة الحادية وخمسماية فمنها في ربيع الاخر دخل السلطان محمد شاه الى بغداد
واصاد في طريقه صيدا كثيرا وبعث الى الخليفه اربعين ظبيا على جمارات وكان على الظبي وسم
السلطان ملك شاه فانه كان يصيد الظبي فيسمها ويطلقها وبعث للخليفة وزيره ابا المعالي
الى محمد شاه يهنيه بقدومه وحمل معه شيا من ملابس الخليفه ومجلدا بخط الخليفه يشتمل
على ادعية من جده العباس فقام السلطان ودعا للخليفة وسكن وخرج من داره ومشى الى مشهد 5
ابي حنيفه واجتمع الفقها والعلما على باب المشهد فقال للحاجب قل لهم هذا يوم قد عزمت فيه
على الانفراد مع الله تعالى فخلوا بيني وبينه وامر بغلق الابواب ومنع الامرا وغيرهم من الدخول
واقام يصلي ويدعوا ويخشع واعطاهم خمسماية دينار وقال اصرفوها في مصالحكم وسلك الطريق
السليم والصراط المستقيم فمن ذلك انه مرض عشرة من غلمانه الصغار فبعث بهم المتولي لامورهم الى المرستان
العضدي فلما علم انكر ذلك وبعث بماية الف وقال تصرف في مصالح المارستان ومنها انه خرج 10
يوما فراى على بابه اربعماية من الفقرا فامر بكسوتهم جميعا ومنها انه امر مناديه ينادي لا يطلبن
احد احدا ولا ينزلن احد في دار احد ولقد جا بعض غلمان الاتراك الى بعض الضياع الى بيدر فيه
تبن فقال بيعوني علافة تبن فقالوا التبن ما يباع هو مبذول للصادر والوارد فخذ منه ما
احببت فابى وقال ما كنت لابيع راسي بخلاة تبن فان اخذتم ثمنه والا انصرفت فباعوه بما
طلب **فصــــــل** وفيها قتل صدقة بن مزيد صاحب الحلة وسنذكره وفيها ولي للخليفه 15
القاضي ابو العباس بن الرطبي حسبة بغداد وعزل عنها ابو سعد بن الحلواني وفيها ظهرت ببغداد
صبية عميا تتكلم على اسرار الناس فكانت تسال على نقوش الخواتم وما عليها والوان الفصوص
وصفات الاشخاص الى غير ذلك فاشكل هذا من العلما والفقها والخواص والعوام حتى قال علي
بن عقيل الحنبلي ليس في هذا الا انه خصيصة من الله سبحانه كخواص النبات والاحجار
فخصت هذه باجرا ما يجري على لسانها من غير اطلاع على البواطن قال المصنف واين ما 20
يدعيه بن عقيل من الغوص على الدقايق والوقوف على الحقايق فانا قد راينا مثل هذا كثيرا يقف
انسان من بعيد ويوقف صبيا بعيدا عنه فاذا جا انسان الى الرجل فيسر اليه بسر فيصيح
الرجل بالصبي يا بيان فيقول نعم فيقول ما تقول في كذا وكذا تارة يصيب وتارة يخطي
وانما يدرك الصبي ما يدرك بمطابقة بينه وبين الرجل باشارات وحروف معروفة والدليل
عليه انهم لما ذكروا هذه للصبيه وقالوا في انتقاصها قد ثبت بالتواتر ان جميع ما تتكلم به 25

لابد من مشاركة ابيها في ذلك فيقول ما تقولين في يد فلان وما الذي فرجاه فلان او هذا الرجل فيجيب
على مقدار ما اتفقا عليه من التراجم او يكون من باب السحر وليس من باب الكرامات معروفة
وفيها سار نغدوين الى ظاهر سور ونزل قريبا منها وشرع في بنا حصن على تل المعشوقه
فاقام شهرا وقاطعه والي سور على سبعة الف دينار فاخذها ورحل وفيها خرج بغدوين من القدس
5 فنزل على صيدا ونازلها وجا الاسطول من مصر فدفعه عنها فعاد الى القدس وفيها اغار طغتكين
على طبريه وكان بها جرفاس مقدم الفرنجيه وكان من اكبر الملوك فخرج من طبريه والتقوا فقتل ما بك
منهم مقتلة عظيمة واسر جرفاس وخواصه فبذل في نفسه اموالا عظيمة فلم يقبل منه وبعث به
وباصحابه هدية الى السلطان وفيها قتل صدقه بن منصور بن دبيس بن مزيد الامير ابو الحسن
الاسدي الملقب بسيف الدوله صاحب الحلة كان كريما عفيفا عن الفواحش كان عليه
10 رقيبا من الصيانة لم يتزوج على زوجته ولا تسرى ولم يشرب مسكرا قط ولا سمع غنا ولا قصد
السوق في طعام ولا صادر احدا وكان تاريخ العرب والاماجد وكانت داره ببغداد حرما للخايفين
وملجا للقاصدين ذكر مقتله كان سرجان الديلمي الحاجب قد خاف من السلطان فاستجار به فطلبه
السلطان فامتنع من تسليمه فحاربه وكان مع صدقه عشرون الفا وسار اليه عسكر السلطان
والتقوا به بعد صلاة الجمعة سادس رجب فجعل صدقه ابنه دبيس في الميمنة ومعه سعيد
15 بن حميد في بني خفاجه وجماعة من الاكراد وفي مقابلهم عسكر السلطان اليوسفي والسعديه وفي
ميسرته في اماكنهم واما صدقه فوقعت خيله في الوحل والما والطين وكان قد شق السوق في موضع
يقال له ربها نيا وتقاعد جماعة من العرب عنه فكشف صدقه راسه وصاح يا آل خزيمه يا آل يا آل
ياشده يا آل عوف انا تاج الملوك انا ملك العرب النار ولا العار وقاتل قتالا شديدا فرشقه العجم
رشقة واحدة فخرج منهم عشرة الف نشابه فجاءه سهم فوقع في ظهره وسقط على الارض فنزل
20 غلام من السعديه فحز راسه ولم يعرفه وانهزم اصحابه واسر ابنه دبيس وسرجان الديلمي الذي
كان سبب الفتنه وكانت القتلى من الفريقين ثلاثة الاف وزيادة واخذ من خيمة صدقه
ثلاثة الاف دينار وجواهر لها قيمة وكان عمره ستا وخمسين سنة وامارته اثني عشر سنة
وحمل فدفن في مشهد الحسين عليه السلام وروي ان صدقه كان بينه وبينها يعني عسكر احد يل
انهار وسواحل انتهى السنة الثانيه وخمسمايه وفيها نفوض السلطان محمد الى بهروز
25 الخادم عمارة العراق فشرع في تتمة جامع السلطان وحفر الانهار وكرى السواقي فعم الرخص

العراق

العراق وبنى بهروز الخادم رباط الصوفية قريبا من النظامية وهو قايم الى الان وبعث الخليفة
الى اصبهان فاستدعى ابا القسم علي بن جهير وولاه الوزارة وعزل ابن المطلب في شعبان وتزوج
الخليفة بنت السلطان ملك شاه اخت محمد شاه ونزل العقد من ناحية محمد الفقيه الحنفي انتهى

فصل وفيها اخذت الفرنج طرابلس وقيل في السنة الاتية اجتمع عليها ملوكهم ريمند
بن صنجيل في ستين مركبا في البحر مشحونة بالمقاتلة وطنكري صاحب انطاكيه وبغدوين صاحب
القدس وشرعوا في قتالها وضايقوها من اول شعبان الى حادي عشرة ذي الحجة واسندوا ابراجهم
الى السور فلما راى من بها من العساكر واهل البلد سقط في ايديهم وايقنوا بالهلاك مع تاخر اسطول
مصر عنهم وكان كلما سار الاسطول نحوهم ردته الريح الى مصر فلما كان يوم الاثنين هجمها الافرنج
ونهبوها واسروا رجالها وسبوا نساها واخذوا اموالها وذخايرها مما لا يحصى ولا يحصر ثم
اقتسموها بينهم وساروا الى جبيله وبها فخر الملك بن عمار فتسلموها بالامان في ثاني عشرين
ذي الحجة وخرج منها ابن عمار سالما ووصل حينية الاسطول المصري ولم يخرج فيما تقدم من مصر مثله فوجدوا
البلد قد اخذ فعادوا الى مصر وجا ابن عمار الى شيزر فاكرمه صاحبها محمد بن علي بن منقذ واحترمه
وعرض عليه المقام عنده فابى وتوجه الى دمشق فاكرمه طغتكين وانزله في دار واقطعه الزبداني
واعماله ووقعت هدنة بين بغدوين صاحب القدس وبين طغتكين صاحب دمشق على ان يكون
السواد وجبل عوف الثلاث للافرنج والباقي للمسلمين **فصل** وفيها تميم بن المعز بن باديس ابو
يحيى صاحب افريقية المغرب وينتهي نسبه الى يعرب بن قحطان ولد في سنة اثنتين وعشرين
واربعماية وعاش ثمانين سنة واقام واليا ستة واربعين سنة وخلف ماية وستين ولدا
لصلبه لانه كان مغرى بالجواري مع اهتمامه بالملك وقيل مات له خمسون ولدا وكان مقامه
بالمهدية وكان عظيم القدر شاعرا فصيحا وله ديوان بالمغرب وكان جوادا ممدحا مدحه خلق
كثير منهم حميد بن حميد وهو الذي جمع شعر تميم وبينه وشرحه ودونه وقد وصل من شعره الى
الشام ومنه

اتسقيني وتسكرني بلحظ • فلي سكران من هذا وهذا •
فان كان الملام بذلك قتلي • على حبيك صبرا كان ماذا •
وقد فنيت دموعي من عيوني • فاسقي وبل اجفاني رذاذا •

فقال وقد عملت ابياتا وانشد

عاهدتني عهدا لعهد نكثته • فصرت تاخذ من طرق المناكيث •

حدثتني باحاديث ممنمنة • فاحصلت علي غير الاحاديث •
قالوا عديشري والظن يقتلني • فصرت ما بين مقتول ومبعوث •
ثم قال اخر فقال حميد فقلـــت •
يا من حرمت وصالا منه يبعثني • وصرت اقنع منه بالاحاديث •
اني نسيت لما ان تدهجرت فما • يعبر طول الاسي والهجر تشبيثي •
اسدي قتل مهجور اضربــه • وجد عليك وبيت غير مبعوث •

وقيل انه مات في سنة احدي وخمسماية وقام مقامه ولده يحيي **فصل** وفيها توفي الحسين ابو علي هشيم رئيس همدان كان جوادا ممولا شجاعا صاحب صدقات وصلات نقل الي محمد شاه عنه شي فصادره علي تسعماية الف دينار اداها في نيف وعشرين يوما ولم يبع فيها عقارا ولا املاكا وفيها توفي صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العلا القاضي الحنفي من اهل اصبهان وقيل من بخارا ولد في سنة ثمان واربعين واربعماية سمع الحديث باصبهان وبغداد ومكه وبرع في الفقه علي مذهب ابي حنيفه حتي صار يفتي اهل اصبهان وكان عالما متدينا وهو الذي خطب في عقد الخليفه علي بنت محمد شاه فقتله الباطنيه يوم الفطر بجامع اصبهان **فصل** وفيها توفي عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الروياني من اهل امد طبرستان ولد في سنة خمس عشر وخمسماية ورحل الي الامصار وعبر النهر وسمع الحديث وتفقه علي مذهب الشافعي وكان يقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من حفظي وله الكتب المشهوره قتل يوم عاشورا **فصل** وفيها توفي علي بن الحسين بن عبد الله بن عربيه ابو القسم الربعي البغدادي الفقيه الشاعر ولد سنة اربعة عشرة واربعماية وتفقه علي اقضي القضاة ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وابو الطيب الطبري علي مذهب الشافعي وصحب ابو الوليد وغيره من شيوخ المعتزله فنسب اليهم وكان شاعرا فصيحا توفي في رجب لم وانشد ابو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز قال انشدنا الربعي لنفسه **شعـــر**

ان كنت نلت من الحياة وطيبها • مع حسن وجهك عفة وشبابا •
فاحذر لنفسك ان تري متمنيا • يوم القيامة ان تصير ترابا •

وقد ذكره العماد الكاتب في الجريده وابو سعد بن السمعاني في الذيل انتهي والله تعالي اعلم

السنة الثالثه وخمسماية وفيها هرب الوزير ابو المعالي بن المطلب من دار الخليفة

الي دار

الي دار المملكة هو وولده واستجار بدار السلطان وفي ربيع الاخر دخل السلطان محمد بغداد
ووثب علي وزيره فضربه بسكين في عنقه فجرحه واخذ الباطني وسقي الخمر فلما سكر اقر علي
جماعة بمسجد في المامونية من الباطنية فاخذوا فقتلوا وقتل معهم ابو القاسم بن نظام الملك
مدة ثم بريء وفيها نهضت الفرنج علي رفنيه وغزوا اتابك طغتكين فسار بالعسكر وخيم
بازاء حمص فلم يقدروا علي منازلة رفنيه وترددت بينهم مراسلات افضت 5
الي تقرير الموادعه علي ان يكون للفرنج ثلث مغل البقاع ويسلم اليهم حصن المسطرح وحصن
عكار وان لا يتعرضوا الحصن مصيات وحصن الاكراد وان يحمل اليهم عنها وعن حصن الطوفان
مالا ما قاموا مدة ثم عاد الفرنج الي الفساد في البلاد وفيها عزم السلطان محمد شاه علي
الغزاه الي الفرنج وكتب في جمادي الاول الي الاطراف يخبرهم بعزمه والاستعداد للجهاد
وكتب الي اتابك طغتكين ان يكاتبه بالعساكر حتي ياتيه الامداد ويدبر امور العساكر وعرضت 10
موانع وعوايق عاقته عن ذلك وفيها خرج طنكري من انطاكيه فاخذ طرسوس وقدر
علي شيزر عشرة الاف دينار وتسلم حصن الاكراد وعاد الي انطاكيه ونزل بغدوين
صاحب القدس وابن صنجيل علي بيروت وسار اليهم جوسلين صاحب تل باشر معاونتهم
واستنجدهم علي الامير مودود وكان مودود قد طرد جاولي عن الموصل وملك الجزيره بامر
السلطان وجاء ونزل علي الرجال وجاء الاسطول المصري وفيه الرجال والميره فدخلوا الي بيروت فتقو 15 بيت
نفوس اهلها فبعث بغدوين الي الجنويه فجاوا في اربعين مركبا فزحفوا برا وبحرا فهجموا
بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا وفعلوا كما فعلوا بطرابلس واستصفوا الاموال والذخاير
ثم رحل بغدوين فنزل علي صيدا وارسل اهلها بتسليم البلد فاستمهلوه مدة عينوها
فاجابهم واخذ منهم مالا وعاد الي القدس بسبب الحج وفيها ظهر قوم من كادر كده
ووصلوا الي جيحون فقتلوا وسبوا وافسدوا فبعث اليهم السلطان ابو الحرث سنجر شاه 20
ابن ملك شاه العساكر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وعادوا منهزمين وفيها ظهر كوكب
الذنب فاقام من ذي القعدة الي اخر ذي الحجه وكانت ذوابته من المشرق الي القبلة وغا
وفيها توفي احمد بن علي بن احمد ابو بكر العلبي البغدادي الزاهد قرا القران وتفقه علي
القاضي ابا يعلي بن الفرا وكان يقري القران ويؤم بهم ولا يقبل من احد شيا ويعمل بيده
وياكل ويذهب كل ليلة الي دجلة فياخذ ما في كوز فيفطر عليه ويمشي في قضا حوايج الناس 25

ويتوثر بما في يده وكان اذا حج خرج باب المعلي ووقف عند قبر الفضيل بن عياض ويخط بعصاه
ويقول يارب هاهنا هاهنا فحج في هذه السنة فتشهد عرفة فسقط من الجمل اخر النهار فحمل
فطيف به البيت ودفن يوم النحر الي جانب الفضيل بن عياض سمع القاضي ابا يعلي وغيره
وكان صالحا ثقة وفيها توفي عمر بن عبد الكريم بن سعدويه ابو الفتيان الدهستاني
الحافظ محدث مشهور سافر الي البلاد وكتب وذكره ابو الحسن عبد الغافر واثني عليه
وقال قدم نيسابور مرارا وخرج الي طوس فانزله ابو حامد الغزالي واكرمه وصحح عليه
الصحيحين واستقدمه ابو بكر بن منصور السمعاني الي خراسان فخرج اليها فادركه اجله
بسرخس قبل وصوله اليه سمع خلقا كثيرا ذكرناهم في التراجم منهم مشايخ بغداد وسمع
بدمشق ابا محمد ابن الاكفاني وابا الحسن بن ابي الحديد وغيرهما وروي عنه ابو بكر
الخطيب سمع منه بصور ونصر المقدسي وغيرهما واتفقوا علي صدقه وثقته ودينه
وذكره الحافظ بن عساكر فقال سمع فاوسع وكتب الكثير وقدم دمشق فسمع بها عبد الرحم
بن الحسن وابا محمد بن بكر بن الحلال وببغداد ابا الفضل زياد بن محمد بن زياد وبنيسابور
ابا عثمان الصابوني وغيرهم وروي عنه الخطيب بصور وابو محمد الكتاني ونصر بن ابراهيم
المقدسي وهم من شيوخه وروي عنه الحافظ بن عساكر انه قال ابا بكر محمد بن اسحاق بن
خزيمة يقول من لم يقر بان الله علي عرشه قد استوي فوق سماواته فهو كافر يستتاب فان
تاب والا ضربت عنقه لان الله اخبر عن ذلك في سبع مواضع من كتابه وذكر بن عساكر انه
• انشد ابياتا لغيره • اني لما انا فيه من مناستي • فيما شغفت به من هذه الكتب • •
• • لقد علمت بان الموت يدركني • من قبل ان ينقضي من جمعها اربي • •
• • وليس ينفعني ما حوته يدي • شي من الفضة البيضا والذهب • •
• • ولا اومل زادا للمعاد سوي • عمل عملت به اويا فتي بادب • •
وذكره ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي واثني عليه وقال طاف الدنيا شرقا وغربا وكان علي
سيرة السلف وذكر انه خرج من نيسابور الي طوس وان الغزالي قرا عليه الصحيحين ثم شرحهما
فخرج الي مرو فتوفي بسرخس في ربيع الاول انتهي والله سبحانه وتعالي اعلم
فصل وفيها توفي وجيه بن عبد الله بن نصر المقدام التنوخي شاعر فصيح ذكره
الحافظ بن عساكر وقال لما فعلت الفرنج بالمعره ما فعلت دخلها فتكا وقال هذه

الابيات

الابيات • هذه بلدة قضي الله يا صاح • عليها كما تري بالخراب •

• فقف العيس وقفة وابك من كان • بها من شيوخها والشباب •

• واعتبر ان دخلت يوما اليها • فهي كانت منازل الاحباب •

وكانت وفاته بدمشق وقد جاوز السبعين وقد قال ايضا هذه الابيات شعر

• اراني والبقا له نفاد • علي سفر وليس لدي زاد •

• وقد بان الشباب الغض مني • وجا الشيب ليس له ارتداد •

• اذا ما الزرع اسبل واستتبت • سنابله فقد قرب الحصاد •

• السنة الرابعة وخمساية •

وفيها قدمت خاتون بنت ملك شاه فنزلت بدار المملكة في رجب عند محمد شاه ثم

نقل جهازها في رمضان علي ماية واثنين وثلاثين جملا وسبعة وعشرين بغلا وبين يديه

الجنايب والجواري المزينات بين يدي المحفة وزينت الاسواق ونصبت القباب ودخل

بها في عاشر رمضان ودرس ابو بكر الشاشي بالنظامية وحضر عنده وزير السلطان وارباب الدولة

وفيها قدم تجار من الشام الي بغداد وكسروا المنبر ومنعوا الخطيب يوم الجمعة بجامع

السلطان واستغاثوا فقال السلطان ما لكم فقالوا قد استولت الفرنج علي الشام وقتلوا

وسبوا واسروا فقال السلطان نسير اليهم العساكر فصل وفيها قصد بغدوين

عسقلان وكان واليها فقال له شمس الخلافة نراسل بغدوين واتفقا علي مال وقرر عليه

صور سبعة الف دينار وكان شمس الخلافة ارغب في التجارة من الحرب وبلغ الافضل

فلم يرض واسرها في نفسه وبعث جيشا الي عسقلان عوض شمس الخلافة يمضي علي

الافضل واخرج من كان معه في البلد من العسكر خوفا منهم وارسل بغدوين يستمده

ووعده ان غلب سلم اليه عسقلان ويعوضه عنها وسمع الافضل فخاف علي البلد فكاتبه

وطيب قلبه واقطعه عسقلان واجري عليه اقطاعه بمصر واستدعي شمس الخلافة جماعة

من الارمن فاسكنهم البلد فانكر اهل البلد ذلك ووثبوا عليه فقتلوه ونهبوا داره وبعث

براسه الي مصر فصل وفيها هبت ريح سودا بمصر وطلع سحاب اسود فاخذ

بانفاس واظلمت الدنيا واسفت الريح الرمل علي الناس وظهرت الكواكب نهارا وظن الناس

ان القيامة قد قامت وخرج الناس من منازلهم وكان ذلك من صلاة العصر الي المغرب ثم لطف الله

بالناس فزالت الظلمة وفيها غدر بغدوين صاحب القدس ونزل طبريه وخرج طغتكين فنزل
راس الما ثم استقر الامر على ان يكون بما كان من البلاد مثالثه ومناصفه وفيها جهز محمد شاه
العساكر الى الشام لقتال الفرنج منهم شرف الدين مودود صاحب الموصل واحمديل وصاحب ديار بكر
قطب الدين سكمان واجتمعوا في حران وكتب اليهم سلطان بن علي بن منقذ صاحب شيزر يعرفهم ان
طنكري قد نزل ارض شيزر وشرع في بنا تل مقابلة شيزر ويريد ان يبنيه حصنا فقطعوا 5
الفرات ونزلوا على تل باشر ينتظرون البرسقي صاحب همذان فوصل وهو مريض واختلف اراهم
ومرض سكمان وارسل صاحب الحصن احمديل وهاداه فقصر واتفق مرض سكمان صاحب ارمينيه
واخلاط وديار بكر وطمع احد في بلاده فعادوا على تل باشر الى حلب وعاقوا في بلادها وفعلوا
اقبح من فعل الفرنج وتوقعوا خروج الملك رضوان اليهم او خدمة يبعثها اليهم فما التفت
واغلق ابواب حلب واخذ رهاين اهلها الى القلعة واشتد للقتال وقد كانوا لما قطعوا 10
الفرات كاتبوا اتابك طغتكين في دمشق بالموصل اليهم ليدبروا الامور وكتب اليه
السلطان بمثل ذلك فجمع وحشد رجاله ورجال حمص وحماه ورفقته وصار في جمع كثيف
طلبا للجهاد فوصل اليهم على حلب فسروا بوصوله وقويت نفوسهم فلم يرى منهم عزيمة
صادقة في جهاد ولا حمية بلاد واما سكمان القطبي فانه عاد الى بلاده وقد اشتكى ومات
في طريقه قبل وصوله الى الفرات واما البرسقي فكان به نقرس وحمل في محفة ولا قول له ولا 15
فعل واما احمديل فان عزمه قوي على العود لاجل بلاد سكمان وطمعه في اقطاعها من السلطان
فقال اتابك طغتكين ارحلوا الى المعره على كرمن فدخلوا فقال انزلوا طرابلس فتوقفوا
ثم تسللوا وتفرقوا فرق ايدي سبا ولم يبق منهم سوى شرف الدين مودود وكان مصافيا
لاتابك صدق ونزلا على العاصي وكان الفرنج قد تفرقوا الى مواضعهم فلما تفرق المسلمون رجعوا
الفرنج وصاروا يدا واحدة على الاسلام ونزل ابن منقذ من صور الى اتابك ومودود وخدمهما وحمل 20
اليهما وجا الفرنج فنزلوا على تل مبيس مقابل شيزر ليبنوا عليها حصنا ونازلهم طغتكين ومودود
وطمع فيهم الترك وتخطفوهم ومنعوا احدا منهم ان يخرج من خيمة وقتلوا واسروا فلما راوا
احوالهم ناقصة انكفوا راجعين الى انطاكيه وطرابلس والترك في اثارهم قتلا واسرا واستحكمت
المودة بين اتابك طغتكين وشرف الدين مودود **فصل** وفيها توفي الامير سكمان
ابن ارتق صاحب خلاط وديار بكر وقد ذكرنا انه جا الى الرها ومرض فحمل في محفة فمات بيافا ... 25

وعمل

وحملنا بوته الى خلاط فدفن بها وكان عادلا مجاهدا وابوه ارتق مات بالقدس وكان قد دخل
الرمل خوفا من ملك شاه بالشام رجع ارتق الى القدس فمات به ونجم الدين غازي بن ارتق
اخو سكمان مضى الى السلطان محمد شاه فولاه شحنكية العراق ثم اخذ ماردين في سنة ثمان
وخمسمائة وميافارقين في سنة اثني عشرة وخمسمائة ثم اخذ حلب وله وقائع مع الافرنج
وسنذكرها فيما بعد **فصــل** وفيها توفي عبد الوهاب بن هبة الله بن السني ابو
الفرج مودب ولد الخليفة المقتفي حج في هذه السنة ومضى الى المدينة فمات في الطريق
فحمل الى البقيع فدفن به روى عنه المقتفي واشياخ اشياخنا وكان ثقة **فصــل**
وفيها توفي علي بن محمد بن علي ابو الحسن الطبري ويعرف بالكيا الهراسي ولد سنة خمسين
واربعمائة وتفقه على ابي المعالي الجويني فكان يعيد الدرس بمدرسة نيسابور
على كل مرقاة سبعين مرة وكانت المراقي سبعين مرقاة وقدم بغداد ودرس بالنظامية
ووعظ وذكر مذهب الاشعري فرجم وثارت الفتن واتهم بمذهب الباطنية فاراد
السلطان قتله فمنعه المستظهر وشهد له **السنة الخامسة وخمسمائة** وفيها
عزل السلطان محمد وزيره احمد اربع سنين واحد عشر شهرا وولد للخليفة ولد من بنت
السلطان فجلس الناس للهنا بباب الفردوس وتوفي اخو الخليفة فجلس في عزائه
بباب الفردوس وفيها جمع بغدوين وحشد لقصد صور فكتب اليه واهلها لطغتكين
يستنجدونه ويسالونه ان يسلمونها اليه قبل مجي الفرنج فانهم ايسوا من نصرة مصر
فبعث اليهم اتابك الفرسان والرجاله وجابهم من جبل عامله وسار اليهم بغدوين
في الخامس والعشرين من جمادى الاولى فقطع اشجارها وقابلها اياما وعاد خاسرا
وخرج طغتكين من دمشق وخيم ببانياس وجهز الخياله والرجاله الى صور بخدم فلم
يقدروا على الدخول فسار الى السواد فنزل على الحبيس وهو حصن عظيم وحاصره
ففتحه عنوة وقتل كل من فيه وشرع بغدوين في عمل الابراج والزحف على صور فزحف
اليهم اتابك ليشغلهم عن صور فخندقوا عليهم وهجم الشتا ولم يتاتى للافرنج لانهم
كانوا في ارض رمله والمسلمون في ارض وعره وكانت المادة تصل الى الفرنج من صيدا فسار
اليها اتابك وقتل جماعة من البحريه وغرق المراكب ومع هذا فانه يواصل المكاتبه
الى اهل صور ويقوي قلوبهم وعمل الفرنج برجين عظيمين وزحفوا بهما الى صور وكان

طول البرج الكبير زيادة الى خمسين ذراعا وطول الصغير نيفا واربعون ذراعا ورجعوا
اول يوم من رمضان وفرح اهل صور بالنفط والقطران لحريق البرجين ودوابها ولم يتعصب
لمذهب الاشعري فوقع له القبول فقام له ابو بكر الشاشي فقال له ان كنت تتكلم على مذهب
الاشعري والا فلا تتكلم فقال اجلس فلا متعك الله بشبابك فمات وقام اليه رجل فقال
له ابن السقا فاذاه في مسيلة في الاصول فقال له اجلس فاني اجد من كلامك ريح الكفر فلعلك
تموت غير الاسلام فاتفق بعد مدة ان ابن السقا خرج الى بلاد الروم وتنصر ومات كافرا وكان
يوسف الهمداني من الابدال قال دخلت جبل صي لزيارة عبد الله الجوني فوجدت ذلك
الجبل كثير المياه والاشجار معمورا بالاوليا على راس كل عين واحد من الرجال مشغولا بالعبادة
فطفت عليهم ولا اعلم حجرا في ذلك الجبل لم نقصه دعني وفيها اشتد خوف اهل صور
من نزول الفرنج عليها مرة ثانية فاتفق مع واليها عز الملك ابو سكين الافضلي على تسليمها
الى ظهير الدين اتابك طغتكين بحكم لما سبق من نصرته لهم وما عاناه من الشدة في دفع العدو عنهم
فراسلوا اتابك في هذا المعنى في الرسول الى بانياس وواليها سيف الدولة مسعود فاحضره
فسار مسعود معه الى دمشق فوجد اتابك قد نزل الى ناحية حماه ليتفق مع رضوان صاحب حلب
على امر يخاف مسعود ان يتاخر الامر الى حين عود اتابك من حماه فسبق بردويل فنزل على صور
فتفوت الغرض فتحدث مع تاج الملوك بوري بالمسير معه الى بانياس وانتهاز الفرصة في تسليم
صور فاجابه وسار معه الى بانياس وسير مسعود صور ومعه من يعتمد عليه من العسكر وبلغ
اتابك فبعث قطعة من الاتراك الى تقوية صور فساروا اليها ودخلوها واتفق مع اتابك
وطابت نفوس اهل صور واخذوا في الرسم على الخطبة والسكة لصاحب مصر لم يغير عليهم شيئا
وكتب اتابك الى الافضل ان الفرنج نزلوا على صور وشارفوا اخذها وبعث اهلها الى يستنجدوني
واني انجدهم بنفسي ومالي ورجالي وسالوني بعد ذلك انفاذ عسكر اليهم فبعث رجالي
ومتى وصل اليهم من مصر من يذب عنها سلمتها اليه فلا تهمل حال الاسطول انفاذ الغلة والقوة
وجاء بردويل الى عكا فبلغه الخبر فتوقف وفات غرضه ولما فات غرضه شرع في الغارات
على حوران والسواد فكثر فساده فكتب اتابك الى مودود صاحب الموصل يخبره ويطلب
نجدته وكانا قد اتفقا وتصادقا وتواخيا باخوة عظيمة فسار مودود بعساكره فقطع الفرات
وخرج اليه اتابك فالتقيا على سلمية واتفق رايهما على قصد بردويل وساروا الى حمص بعساكر

الشرف

الشرف وحمص وحماه ودمشق واعمالها وما والى البقاع فنزلوا المرج على المحاورين وجمع بعد ورد ونزل
على جسر الصبيره فتقدم بعض الغلمان وقطع الجسر للعلوفه فالتقوا الفرنج ونشب القتال
وجا اتابك وقلع الجسر واقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم نحو الفي فارس من الشجعان والابطال
وغنموا اثقالهم وافلت بردويل بعدما قبض واخذ سلاحه وغرق اكثرهم في البحيره بحيث صار
دما وامتنع الناس من الشرب منه اياما حتى صفت وبعث اتابك مودود الى السلطان محمد يخبره
بهذا الفتح وبعث بالاسارى والهدايا وروس الفرنج وخيولهم وسلاحهم ثم اغاروا المسلمون على
الضياع بين القدس وعكا واحرقوا ونهبوا وقتلوا وعادوا الى دمشق فنزل النار فهبت الريح
فاحرقت البرج الصغير بعد المحاربة العظيمة ونهب منه زردبات وطوارق وغير ذلك وعبت
النار في البرج الكبير فاطفاها الفرنج وطموا الخندق وابرزوا الزحف طول رمضان واشرف
اهل البلد على الهلاك فقتل واحد من المسلمين له خبرة بالحرب فعمل كباشا في اخشاب تدفع
البرج الذي يلصقونه بالسور ثم عمل في حريق البرج الكبير فاحترق وخرج المسلمون فاخذوا
منه الات واسلحة لا توصف فحينئذ ايس الفرنج فدخلوا واحرقوا جميع ما كان لهم من المراكب
على الساحل والاخشاب والعماير والعلوفات وغيرها وجا اليهم اتابك طغتكين فما سلموا اليه
البلد ولا اموالهم فقال انا ما فعلت ما فعلت الا لله تعالى لا لرغبة لي في حصن ولا مال ومتى دهمكم
عدو جيتكم بنفسي ورجالي وكان من سعادته انهم لم يسلموا اليه لانه كان عاجزا عن حفظ صور
ودمشق وصور ما كان لهم به من اخذها ورحل عنهم وفيها نزل شرف الدولة مودود صاحب
الموصل على الرها ورعى زرعها ورحل الى سروج ففعل بها كذلك وفيها توفي ابو حامد الغزالي
واسمه محمد بن محمد بن محمد ثلاث مرات ذكره الائمة وارباب السير منهم جدي وعبد الغافر
في ذيل نيسابور وابن السمعاني والحافظ بن عساكر فاما جدي فانه قال ذكر انه ولد في سنة خمسين
واربعماية وتفقه على ابي المعالي الجويني وبرع في النظر في مدة قريبة وقاوم الاقران وتوحد
وصنف الكتب الحسان في الاصول ولما صارت الوزاره الى فخر الملك احضره وسمع كلامه واخرجه
الى نيسابور فخرج ودرس وعاد الى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطا للمتصوفة وبنى
دارا حسنة وغرس فيها بستانا وتشاغل بحفظ القران وسماع الحديث وحكى عن ابن منصور
بن الرزاز الفقيه قال دخل ابو حامد بغداد فقومنا ملبوسه ومركوبه خمسة عشر قيراطا توفي ابو
حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخر بطوس ودفن بها وساله بعض اصحابه قبل الموت فقال

له اوصني فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتى مات هذا صورة ما ذكر جدي في المنتظم
في ترجمة الغزالي وذكر جدي في كتاب الثبات عند الممات عن احمد بن محمد اخي ابي حامد
الغزالي قال لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضا اخي ابو حامد وصلى وقال علي بالكفن
فاخذه وقبله وتركه على عينيه وقال سمعا وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل
القبلة ومات قبل الاسفار واما الحافظ بن عساكر فقال قدم الشام في سنة سبع وثمانين
واربعماية وكان اماما في علم الفقه مذهبا وخلافا وسمع صحيح البخاري من ابي سهل محمد بن
عبيد الله الحفصي وذكر معنى ما ذكرنا قال وكانت وفاته في جمادى الاولى بطوس رحمة
الله عليه والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة السادسة وخمسماية وفيها قدم يوسف بن ايوب الهمداني الواعظ
بغداد وكان قد دخلها بعد الستين واربعماية وتفقه على ابي اسحاق الشيرازي وبرع في
الفقه وعاد الى مرو وجلس في رباط يتعبد واجتمع اليه جماعة من المنقطعين الى الله تعالى
ثم عاد الى بغداد في هذه السنة ووعظ فقامت العصبية وفيها استشهد الامير مودود
بجامع دمشق وسنذكره وفيها عاد جواب الافضل الى اتابك طغتكين في حديث صور
فان الافضل اعاد الرسول بالجواب الجميل وبعث بالاسطول فيه الميرة ومال النفقة للعسكر
والغلات وكان مقدم الاسطول شرف الدولة بدر بن ابي الطيب الدمشقي الوالي كان بطرابلس
عند تملك الافرنج لها فرخصت الاسعار واستقامت الامور وزال طمع الفرنج عن صور
وكان معه خلع فاخرة من صاحب مصر لاتابك طغتكين وولده تاج الملوك بوري ولخواصه
ولسعود الوالي لصور وارسل بردويل الى سعود يسال المواعدة والمسالمة لحسم
اسباب الاذى من الجانبين فاجابه الى ذلك وانعقد الامر بينهما على السداد واستقامت
الامور وامنت السبل ودب التجار من جميع الاقطار وكان بن السلطان بكين بن الب بن
رسلان قد هرب من محمد شاه الى الشام فلم يقبله رضوان صاحب حلب ولا اتابك طغتكين
فتوجه الى مصر فلقي من الافضل ما احب من الاحسان والاكرام فاقام عنده وفيها توفي رضوان
صاحب حلب وسنذكره وفيها حامل جماعة من الباطنية من اهل افامية ومعرة النعمان
ومعرة مصرين على حصن شيزر في عيد النصارى فترتب فيه مائة راجل على حين غفلة من
اهله فملكوا الحصن واخرجوهم منه واغلقوا ابوابه وكان بنو منقذ قد خرجوا لمشاهدة

عبد

عبيد النصاري وبلغهم الامر فجاوا وكانوا قد احسنوا الي هولا الذين وثبوا وانما رتبوا ذلك في المدة
الطويلة ودلي الحرم بالحبال من القلعة واصعدوا الرجال وفتحوا الابواب وصعد الامرا بني منقذ فقاتلوهم
وكثر الامرا عليهم وقاتلوهم فدلوا فقتلوهم من اخرهم وقتلوا كل من كان علي رايهم في البلد من الباطنية
ووقع الاحتراز في مثل هذه الحال وفي رواية ان بني منقذ كانوا يخرجون الي الصيد فقالت الباطنية
الصواب ان نتخاصم منا اثنين ونصعد الي القلعة وليس بها جماعة فلما صعدوا غلق الناس فغلقوا 5
الابواب وقتلوهم ثم احترز بنو منقذ فما كان يغيب واحد الا ويحضر واحد فصل
وحج بالناس زنكي اخو البرسقي وفي ذي الحجة جهز السلطان محمد شاه ولده مسعود بن محمد الي الشام
لقتال الفرنج وكتب الي ملوك الاطراف ثم عرض امر منع من ذلك فصل وفيها توفي
رضوان بن تاج الدولة صاحب حلب ويلقب بفخر الملك وقد ذكرنا سيرته في السير وكان ملكه
لحلب بعد قتل ابيه في سنة ثمانين واربعمائة وكان المستولي علي امره جناح الدولة ففارقه وكان 10
رضوان غير محمود السيرة وهو اول من بني بحلب دار الدعوة وقتل اخويه ابا طالب وبهرام
ابني تاج الدولة تتش وقتل خواص ابيه واحدا بعد واحد وكان ظالما بخيلا شحيحا قبيح
السيرة ليس في قلبه رحمة ولا شفقة علي المسلمين وكان الفرنج تغار وتسبي وتاخذ
من باب حلب ولا يخرج اليهم ومرض امراضا مزمنة وراي العبر في نفسه وكانت وفاته في
الثامن والعشرين من جمادي الاخرة وترك ولدا صغيرا اسمه الب رسلان عمره ست عشرة سنة 15
وكان اخرس في كفالة لولو الخادم والغالب علي ملك مودود في حجرة الميدان الاخضر وبذل
اتابك لمحمود في خدمته بكل ما يقدر عليه وخدمه بنفسه وواصلا الصلاة في جامع دمشق والبر
بنظر المصحف قال ابو يعلي بن القلانسي وهذا المصحف حمله عثمان بن عفان رضي الله عنه من
المدينة الي طبرية وحمله اتابك طغتكين من طبرية الي جامع دمشق فصل وفيها
توفي احمد بن الفرج ابو نصر الدبوري والد شهدة بنت احمد الكاتبة شيخة شيوخنا كان 20
زاهدا عابدا حسن السيرة وكانت وفاته في جمادي الاولي ودفن بباب ابرز سمع القاضي ابا
يعلي وابن المامون وابن المهتدي وابن النقور وابن المسلمة والخطيب وغيرهم وروي عنه جماعة
منهم ابنته شهدة وكان صدوقا وفيها توفي محمد بن محمد بن ايوب ابو محمد القطواني السمرقندي
وقطوان علي خمس فراسخ من سمرقند سافر البلاد ولقي الشيوخ وكان يعظ وله القبول التام بين
الخواص والعوام وكان يلقي الملوك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير محاباة سقط من فرسه 25

فتوفي في رجب سمع اصحاب الاصم وغيرهم وكان ثقة وفيها توفي اللامشي الحنفي ابو عبد الله واسمه
محمد بن موسى التركي القاضي مصنف اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة وغيرها كان اماما فا
عارفا بفنون العلوم وذكره الحافظ بن عساكر وقال ولي القضا بدمشق وبالبيت المقدس واراد
ان ينقل محراب الشافعية عن جامع دمشق الى الحنفية فثار العوام بدمشق وصلوا بدار الحجيل
موضع المدرسة الامينية فلم يلتفت وجعل الامامة للحنفية وهو اول من فعل ذلك ورتب الاما
سمى من وبقي الامر على حاله الى سنة سبعين وخمسمائة فلما ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله
اعاد المحراب الى الشافعية قال بن عساكر وكان اللامشي يقول لو كان الي الامر لاخذت الجزية من
الشافعية قلت ان ثبت عنه هذا فقد اخطى ولعلهم شنعوا عليه وكانت وفاته
بدمشق يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الاخرة قال بن عساكر شهدت جنازته وانا صغير قال ولم تكن
سيرته في القضا محمودة سمع ببغداد القاضي ابو عبد الله الدامغاني وعليه تفقه وابو الفضل
بن خيرون وغيرهما وروى عنه ابو محمد بن صابر وابو البركات بن عبد شيخ بن عساكر وقال الحافظ
ولي قضا بيت المقدس مدة فشكي الى واليها سكان بن ارتق فعزله فنزل دمشق فولاه تاج
الدولة القضا بها وكان غاليا في مذهب ابي حنيفة قلت وفي الفقها اخر
يقال له اللامشي اسمه الحسن بن علي يذكر في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وفيها توفي هبة
الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن طاوس المقري الشافعي امام جامع دمشق سمع الحديث الكثير
وام بالناس مدة طويلة وتوفي بدمشق سمع اباه والشيوخ بمصر ونصر المقدسي وغيرهم وكان ثقة
السنة السابعة وخمسمائة وفيها استوزر المستظهر ابا منصور الحسين بن
الوزير ابي شجاع وخلع عليه خلع الوزارة واوصله اليه وولي محمد شاه نهروز الخادم شحنكية
بغداد حلت مثل هذا ان يوت صاحبه ويتولى امور ولده الصغير بعض مماليكه او خدمه من زمن
سيف الدولة الى هلم جرا وكان رضوان قد بنى دار الدعوة واطمعهم في حلب فلما مات اثار البديع رئيس
حلب على لولو والصبي بقتل كل من في حلب منهم واغلق باب الدعوة فخاف لولو والصبي وجسر عليهم
البديع فقتل خلقا كثيرا فخاف الصبي فسار في خواصه وغلمانه الى دمشق فاكرمه طغتكين واجلسه
على تخت عمه دقاق بقلعة دمشق واقام عنده مدة فاحسن ضيافته وقدم له الطافا كثيرة وسال
طغتكين ان يمضي معه الى حلب ليدبر اموره فمضى معه ورتب اموره وعاد الى دمشق فكثر فساد
الصبي ودس الى اخوته من قتلهما بعدما حبسهما واسا السيرة وافسد واعيان الناس فقتلهم

فاستوحش

فاستوحش منه لولو وخاف ان يقتله فامتنع من الاجتماع معه وقد ذكره ابو يعلى بن القلانسي فقال

وفي سنة سبع وخمسماية في جمادى الاخرة وردت الاخبار من حلب بمرض عرض لرضوان صاحبها ومات

في التاريخ المذكور وخلف في خزاينه من العين والعروض والاواني ما تقديره ستماية الف دينار

وتقرر الامر بعده لولده الب رسلان وعمره ستة عشر سنة وفي كلامه خنسه وتمتمه وامه بنت

5 الامير يغي شعاب صاحب انطاكيه فقبض على جماعة من خواص ابيه فقتل بعضا واخذ مال بعضا

ودبر الامر معه خادم ابيه لولو فاساء كل واحد منهما التدبير وقبض على اخوته ملك شاه من

ابيه وامه ومبارك من جارية وقتلهما وقد كان ابوه رضوان في مبدا امره فعل مثل فعله فقتل

اخوته ابني تاج الدولة ابا طالب وبهرام شاه وكانا على غاية من حسن الصورة قال ففعل ولده

بولده مكافاة عما اعتمد في اخوته قال وكان امر الباطنية قد قوي بحلب واشتدت شوكتهم

10 وخاف البديع رئيس الاحداث بحلب واعيان البلد منهم وكان الحكيم المنجم وابو طاهر الصايغ

اول من اظهر هذا المذهب بالشام في ايام رضوان فمال اليهم خلق كثير من جليل السماق وسرمين

والمعرة وملك النواحي فقرر البديع مع الب رسلان الايقاع معهم فقبض على ابي طاهر الصايغ ومن

دخل معه وهم زها مايتي نفس وقتل في الحال ابا طاهر الصايغ واسماعيل الداعي واخا الحكيم المنجم

واعيانهم وحبس بعضهم واستصفيت اموالهم ومنهم من رمي من اعلى القلعة وخنق وقتل وهرب

15 بعضهم الى الافرنج وتفرقوا في البلاد ودعت الب رسلان الحاجه الى من يدبر ويرتب اموره

فراسل كمشتكين فلم يجبه فخرج بنفسه الى دمشق في رمضان فخدمه اتابك وقام في خدمته على

ما ذكرنا وسار معه الى حلب فاقام بدبر اموره فحبس الصبي جماعة منهم الفضل بن الموصول واعيان

عسكر ابيه وكان الفضل الوزير محمود السيرة مشهورا بفعل الخير فحين راى اتابك اموره

على غير السداد وبان له اختلال التدبير وفساد الحال عاد الى دمشق ومعه والده الملك رضوان

20 بسوالها ورغبتها في ذلك **فصل** وفيها توفي محمد بن احمد بن محمد ابو المظفر

الابيوردي من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن ابي سفيان صخر بن حرب كان

عالما بالانساب وفنون اللغة والاداب وسمع الحديث ورواه وصنف تاريخ ابيورد والمختلف

والموتلف في انساب العرب وغير ذلك وكان له الشعر الرايق غير انه كان فيه كبر وتيه عظيمان

بحيث انه كان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وكتب مرة قصة الى الخليفة

25 وعلى راسها الخادم المعاوي يريد بن معاوية بن محمد بن عثمان فكره الخليفة النسبة الى معاوية

وامر بسفط اليهم ورد القصة فبقيت الخادم الهاوي نا انشد شعرا يقول شعـــر

• تنكر لي دهري ولم يدر انني • اعز وأحداث الزمان تهون •

• وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه • وبت اريه الصبر كيف يكون •

وكانت وفاته باصبهان سمع اسماعيل بن مسعده وابا بكر بن خلف وابا محمد السمرقندي وابا الفضل

بن خيرون وغيرهم وكان ثقة فصـــل وفيها توفي محمد بن طاهر بن علي بن احمد ابو الفضل

المقدسي الحافظ وذكره جدي في المنتظم وابن السمعاني في الذيل والحافظ بن عساكر قال جدي

ولد سنة ثمان واربعين واربعمائة واول ما سمع وكتب في سنة ستين واربعمائة وسافر وسمع

الحديث وكان يحفظ الحديث وله به معرفة الا انه صنف كتابا سماه صفوة التصوف يضحك منه

من يراه ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالاحاديث التي لا تناسب ما يحتج لها

بصره وكان داوودي المذهب من اثنى عليه من اجل حفظه للحديث والا فالجرح اولى به وكانت وفاته

في ربيع الاول ودفن بمقبرة العتيقة بالجانب عند رباط البسطامي ولما احتضر جعل يردد

هذا البيت مرارا ‌‌ وما كنتم تعلمون الجفا ‌‌ فممن ترى قد تعلمتم ‌‌ هذا صورة ما ذكر

جدي في المنتظم عن محمد بن طاهر وذكره الحافظ بن عساكر في تاريخه فقال كان ابن طاهر يعرف

بابن القيسراني طاف الدنيا في طلب الحديث وسمع بالعراق والشام ومصر وخراسان والجبل

وقدم دمشق في سنة احدى وسبعين واربعمائة فسمع بها ابا القسم بن ابي العلاء وبمصر

ابراهيم بن سعيد الحبال وابا الحسن الخلعي وغيرهم وله مصنفات كثيرة الا انه كثير الوهم وله

شعر حسن مع انه ما يحسن النحو قال انشدنا ابو الفضل محمد بن طاهر لنفسه شعــر

• الى كم امني النفس بالقرب واللقا • بيوم الى يوم وشهر الى شهر •

• وحتام لا احظى بوصل احبتي • واشكوا اليهم ما لقيت من الهجر •

• فلو كان قلبي من حديد اذابه • فراقكم او كان من اصلب الصخر •

• ولما رايت البين يزداد والنوى • تمثلت بيتا قيل في سالف الدهر •

• متى يستريح القلب والقلب متعب • ببين على بين وهجر على هجر •

وقال الحافظ بن عساكر سمعت ابا العلاء الحسن بن علي بن احمد الهمذاني يقول ابتلي محمد بن طاهر

بهوى امراة من اهل الرستاق وكان يسكن قرية على ست فراسخ من همذان فكان يذهب في

كل يوم وليلة اثني عشر فرسخا فصـــل وفيها توفي الامير مودود صاحب الموصل

قد ذكرنا انه جا الى الشام لمساعدة اتابك طغتكين وكسر الفرنج وعاد مع اتابك الى دمشق ونزل
في الميدان الاخضر وكان يدخل في كل جمعة الى دمشق فيصلي بالجامع ويتبرك بمصحف عثمان فدخل
الى الجامع على عادته ومعه اتابك والغلمان حوله بالسيوف المسللة وانواع السلاح واتابك
بين يديه خدمة له فلما حصلا في صحن الجامع وثب رجل من بين الناس لا يوبه له ولا يحتفل به فقرب
من مودود كانه يدعو له ويتصدق منه فلزم ببند قبايه وضربه بخنجر اسفل سرته ضربتين
احداهما نفذت الى خاصرته والاخرى الى فخذه والسيوف تاخذه من كل ناحية وقطع راسه
ليعرف شخصه فما عرف واحرق وعدا اتابك خطوات وقت الكاينة واحاط به اصحابه
ورجع الى مودود وهو يمشي شك ووقع عند الباب الشمالي من الجامع وحمل الى اتابك وخيط جرحه
فعاش ساعات يسيرة ومات في يومه فقلق اتابك لوفاته على هذا الوجه وحزن حزنا شديدا
وكذا ساير الناس ودفن في مشهد داخل باب الفراديس وشرع اصحابه في العود الى الموصل وغيرها
من البلاد وامرهم باطلاق ما يستدعونه لسفرهم واستصحبوا معهم امواله وجواريه واسبابه
ولم يزل مدفونا حتى زوجته وولده في الموصل في شهر رمضان من حمله في تابوت الى الموصل وشيعه
اتابك الى الثنية وبلغني ان اتابك ساله ان يفطر في ذلك اليوم وكان صايما فلم يفعل وقال
والله لا لقيت الله الا صايما وكتب بغدوين ملك الافرنج الى طغتكين ان امة قتلت عميدها
في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله ان يبيدها وطلب بغدوين يوم عيدها
يعني يوم الجمعة وقيل انها كانت في سنة خمس وخمسماية وذكر بعضهم ان اتابك خاف منه
فوضع عليه من قتله وليس بصحيح فان طغتكين كان احب الناس اليه وحزن عليه حزنا
لم يحزنه احد على احد وشق ثوبه عليه وجلس في عزايه سبعة ايام وتصدق عنه بمال جزيل
وبلغ السلطان محمد شاه ما جرى فاقطع الموصل والجزيرة لاقسنقر البرسقي وامره بتقديم
عماد الدين زنكي والد نور الدين محمود رحمه الله والرجوع الى اشارته لما ظهر منه من
النهضة والكفاية والشهامة منه ومن التقدمة

السنة الثامنة وخمسماية

وفيها كانت زلزلة عظيمة بالجزيرة فتهدمت معظم اسوار الرها وحران ووقعت دور كثيرة
وخربت القرى تهدمت في بالس ماية دار وقلبت نصف القلعة وخسف بسميساط
وغيرها

فصل

وفيها واطى لولو خادم الملك رضوان بن تاج الدولة على قتل البارسلان
بن رضوان جماعة ففتكوا به في قلعة حلب واضطربت الامور بعده وكان سيء السيرة مع عسكره

ورعيته فلم يتاسفوا عليه ولم يحزنوا لفقده وفيها نزل نجم الدين ايل غازي بن ارتق على حمص
وبها خيرخان بن قراجا وكانت عادة نجم الدين اذا شرب الخمر وتمكن اقام اياما مخمورا لا يفيق
لتدبير ولا يستامر في امر وعرف منه خيرخان هذه العادة فتركه حتى سكر وهجم عليه وهو على حاله
وهو في خيمته وقبض عليه وحمله الى قلعة حمص وعرف طغتكين فشق عليه وكانت خيرخان
تخوفه وتلومه وتامره باطلاقه واقام اياما واطلقه وفيها مات بغدوين صاحب القدس من جرح
اصابه في الوقعة المتقدمة على طبرية فاقاموا من اختاروه من اصحابه فصل
وفيها توفي الامير احمديل صاحب مراغة كان في خدمته خمسة الاف فارس واقطاعه اربعماية الف دينار
وكان شجاعا جوادا ولما قدم اتابك طغتكين الى بغداد وكان يحضر كل يوم الى دار السلطان مع الامرا
للخدمة فبينما هو ذات يوم جالس في الدار والى جانبه احمديل الروادي تقدم رجل ومعه
قصة وسال احمديل ان يسالها الى السلطان فتقدم وقد مد يده لياخذها فضربه بسكين فاخذه
احمديل وتركه تحته وجا اخر فضرب احمديل وقال شاباش كانه استحسن فعل الاول وجا ثالث
وصاح شاباش وضربه وقتلوا وظن الحاضرون ان المراد طغتكين وكان احمديل قد انكى في الباطنية
فقتل وتفرق الناس وهذا اقدام من الباطنية لم يقدموا على مثله في دار السلطان وعاد
طغتكين الرملة عزبي فنزل في مخيمه وبكى الناس على احمديل واحدق غلمانه بخيامه ورحله
وطلب طغتكين دستورا الى دمشق فسار بالخلع ومراكب الفضة والذهب واوعده السلطان
ان ينفذ اليه عسكرا وكتب السلطان الى البرسقي الى همذان ليحضر فحضر في عساكره وسار
الى الشام فلاقاه طغتكين واكرمه وكان ابن صنجيل صاحب طرابلس قد خرج فنزل عين الجر
واخرب البقاع فخرجا اليه فبيتاه ليلا وقتلا من اصحابه ثلاثة الاف واسرا امثالهم وعاد
الى دمشق وانهزم ابن صنجيل في نفر يسير وعاد البرسقي الى العراق بعد ان خدمه
اتابك واكرمه وتاكدت الصداقة بينهما والمودة وذكر ابو يعلى القلانسي ان هذه
الواقعة كانت في سنة عشر وخمسماية وان البرسقي كانت له الموصل وسنذكره هناك
فصل وفيها توفي فيراط الدمشقي واسمه سبيع بن المسلم بن علي ابو الحسن
الضرير المقري ولد سنة تسع عشرة واربعماية وقرا القران بحرف ابن عامر على رشا
بن نظيف وابي علي الاهوازي وسمع الحديث منهما ومن غيرهما وروى عن الخطيب
ولم يزل ملازما للجامع الى ان توفي ودفن بالباب الصغير وفيها توفي الشريف

بن ابي الحسن واسمه علي بن ابراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن الحسين هو
ابو الجن وقد تقدم نسبه وكنيته علي ابو القسم العلوي الحسني ويعرف بالنسيب ولد
ليوم الجمعة لاربع بقين من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين واربعماية وقرا القران وذكر
بن عساكر وقال كان سيبا وسيبدا ان يؤديه ابو عمران الصقلي قال الحافظ ولما ولدت
انا سال الشريف ابي فقال ما سميته فقال عليا قال وما كنيته قال ابا القسم فقال اخذت
اسمي وكنيتي قال وما رايتا احدا يسمي بهذا الاسم واكتني بهذه الكنية الا وكان طويل
العمر قال وصلي علي جنازة بجامع دمشق وكبر اربعا فكتب صاحب مصر الي ابيه فعاتبه
فقال له لا تصلي بعدها علي جنازة وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر بدمشق
واوصي بان يصلي عليه ابو الحسن السلمي وان يسنم قبره وكانت له جنازة عظيمة ودفن
بالباب الصغير سمع من ابيه وجده ابي البركات وابي الحسين بن ابي نصر وابي عبد الله طوا
وابي علي الاهوازي ورشا ابن نظيف والقاضي محمد بن سلامة القضاعي وابي بكر الخطيب وغيرهم
وكريمة بنت احمد واخرج له الخطيب فوايد عن شرحه في عشرين جزو وروي عنه شيخه
ابو محمد عبد العزيز الكتاني وابو محمد بن صابر وابو الحسن السلمي وابو محمد بن طاوس
والحافظ بن عساكر وذكره ابو سعد بن السمعاني في الذيل واثني عليه وقال كان حسن السيرة
محمودا ابكل لسان سمع من الخطيب الكبير وخطه وسماعاته علي اكبر مصنفاته ابي الخطيب
ولما قدم بغداد جا الي دار الخطيب بالكرخ فجلس معه في الدست فانكروا عليه وساله
الخطيب من نسبه فانتسب اليه فقال موضعك فقعد واكرمه غاية الاكرام وفيها توفي الوزير
بن الوزير علي بن محمد بن محمد بن جهير وكنيته ابو القسم زعيم الدين كان في ايام
القايم وبعض ايام المقتدي متولي كتابة ديوان الزمام ووزر للخليفة المستظهر مرتين فبقي
الاوله اتمام ثلاث سنين وخمسة اشهر وايام ثم عزل وولي بعده ابو المعالي المطلب ثم عزل
واعيد بن جهير فاقام خمس سنين وخمسة اشهر وتوفي في سابع وعشرين ربيع الاول ولم يزل
يتدرج في المراتب والولايات خمسين سنة وكان عاقلا حليما سديد الراي حسن التدبير والثبات
السنة التاسعة وخمسماية وفي هذه السنة علي راي ابي يعلي بن القلانسي
دخل اتابك طغتكين بغداد لانه قال وفي سنة تسع وخمسماية قويت شوكة الفرنج في رفنيه
وبالنواحي فحصنتها وشحنوها بالرجال وشرعوا في الفساد فاظهر طغتكين انه قاصد بعض الجها

وسار اليها مجدا فبغتهم واحاط بهم وقتل واسر وغنم اصحابه منهم ما امتلات به الايدي

وذلك في جمادي الاخرة ثم عاد الي دمشق ومعه الاسري وروس القتلي ولما شاع عنه ما رزقه

الله من الجهاد والعدل والاحسان الي الرعية حسده اقوام ولفقوا عليه ورامو افساد حاله

وكتب اليه بذلك من اصدقائه من يوثر اصلاح حاله فاقتضت الحال ان سار بنفسه الي بغدادا

5 ومعه الهدايا والتحف ما يليق بالخليفة والسلطان فبولغ في اكرامه واحترامه وفعل في حقه

ما قدمناه وتشرف بالخلع الخليفية والسلطانية وكتب له المنشور السلطاني بولاية الشام

حربا وخراجا واطلاق يده في ارتفاعه علي حسب اختياره **فصل** وفيها صالح

بردويل صاحب القدس الافضل بن امير الجيوش وكان بردويل قد اخذ في السبخة المعروفة

بسبخة بردويل قافلة عظيمة جات من مصر فراي الافضل مهادنته وامن الناس وفيها

10 كملت عمارة دار السلطان ببغداد التي تولي عمارتها انهزون الخادم وحمل اليه اعيان الدولة

انواع الفرش والبسط والاواني وامر السلطان ان تحضرها القضاة والاشراف والصوفية والقرا

فحضروا وقراوا القران فيها ثلاثة ايام متواليه **فصل** وفيها توفي علي بن جعفر

القطاع ابو القسم السعدي الصقلي من كبار علما صقليه صنف كتابا سماه الدرة الخطيرة في

شعر الجزيرة يعني جزيرة صقليه قدم الي مصر ومدح الافضل بن امير الجيوش ومن شعره في الزهد

15 **شعر**

نحمل ايها الرجل النوم ● فقد بخت بعارضك النجوم

وقد ابدا لنا الصبح عنا ● اجن ظلامه ليل بهيم

فلا يغررك يا مغرور دنيا ● غرور لا يدوم لها نعيم

وقيل انه مات في سنة ثمان وستمايه وقيل عاش الي اخر زمان الافضل وذكر في كتاب

20 الدرة الخطيرة جماعة من الفضلا منهم ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن ابي البشر الكاتب

الانصاري وله شعر ومنهم محمد بن عيسي كانوا رجالا ابطالا اشدادا ومن شعره

شعر

موري بانور قلبي ● ونور كل القلوب

اما تري ما بجسمي ● من رقة وشحوب

25 فلما بخلت بوصل ● وليس لي من ذنوب

فان يكن

وان يكن لي ذنب • فانت فيه حسيبي
ويغتني فيك جلت • عن فهم كل لهيب
وما الداي دواء • سوى وصال الحبيب
يرد عليك فوادي • بزورة عن قريب

ومنهم ابو حفص عمر بن خلف بن مكي كان من كبار له خطب من جنس خطب 5
بن نباته وهو شاعر فصيح لبيب عارف عامل ماهر في النظم ومن شعره

شعر

لا تبادر ما الداي من قبل • ان تسال عنه وان رايت عوارا
احمق الناس من اشار على الناس • براي من قبل ان يستشارا

ومنهم ابو علي الحسن بن عبد الله وهو القايل في الشيب هذا البيت 10

شعر

وزايرة المشيب حلت بعارضي • فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي • رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

ومنهم السوسي من مدينة سوسه ولم اقف على تاريخ هولا المذكورين وفاة
سوى صاحب هذه الترجمه وهو علي السعدي وفيها توفي بن الهبارية البغدادي واسمه محمد 15
بن علي وقيل محمد بن محمد بن صالح بن يعلي العباسي كان فيه اقدام بالهجو على ارباب المناصب
فحكى ابو المعالي الكتبي في كتاب زينة الدهر في فضلا اهل العصر ان بن الهبارية خرج من بغداد
وقدم اصبهان وبها السلطان ملك شاه بن الب رسلان ووزيره نظام الملك فدخل على النظام
ومعه رقعتان رقعة فيها هجوه والاخرى فيها مدحه فاعطاه التي فيها هجوه فتناولها النظام وتوهم
فاذا فيها 20

شعر

لا غرو ان ملك بن • اسحاق وساعده القدر
وصفا الدولته وخص • ابا المحاسن بالكدر
فالدهر كالدولاب • ليس يدور الا بالبقر

فكتب النظام على راسها يطلق لذا الشاعر رسمه مضاعفا وابو المحاسن صهر نظام الملك ويقال
له ابو الغنايم وكان بينه وبين النظام منافره وكان بن الهبارية يميل الى ابي المحاسن فنم عليه 25

نظام بهذا السبب وذكره العماد الكاتب في الجريدة ان ابا الغنايم يلقب بتاج الملك وهو بن دارست
قال لابن الهبارية اهج النظام فقال كيف اهجوه وهو منعم علي فحمله علي ان يسال النظام شيا
فصعب عليه لحاجته فساله فمنعه فعمل بعض الابيات فلما وصلت اليه قال جعلني من
بقرطوس ثم استدعاه وخلع عليه واعطاه خمسماية دينار فقال بن الهبارية لتاج الملك
الم اقل لك اني ما اهجوه وهذا فعله في حقي ويقال ان سبب غضب نظام الملك علي بن الهبارية
قوله وكتب بها اليه • شعر •

• ايجمل يا نظام الملك اني • اعاود من حباك كما قدمت •
• واصدر عن حياضك وهي تغب • بامواه السقاة وما وردت •
• يدل علي فعالك سوء حالي • وتنطق عن مطالي ان كتمت •
• اذا استخبرت ما ذا نلت منه • وقدم الوفود نداً سكت •
• وما في الوافدين عليك شخص • يبيت من الولاء كما امت •
• وهم دوني اذا اختبروا جميعا • فلم بالدون دونهم خصصت •
• ولي اصل وفضل غير خاف • ولكن ما الفضل منك بخست •
• اذا ما نحن عند بني حمير • وعبدك مع صحابك انتهبت •
• فاين الفرق بينكم وماذا • بيعدي عن دياركم استفدت •
• وما انا ساكت فارا اصطلحنا • والا خانني صبري وقلت •

فبلغ النظام فاهدر دمه وقال عبيد الله بن علي المعروف بابن المرستانية في ذيل تاريخ بغداد
لما اهدر نظام الملك دم بن الهبارية استجار بصدر الدين محمد بن الجخندي وكان يمضي
في كل يوم اثنين الي دار النظام باصبهان ومعه الفقها للمناظرة فقال لابن الهبارية ادخل
معنا مع جملة الفقها متنكرا فاذا اعرفت المناظرة فقم في المجلس مستعفوا ففعل فقال الجخندي
قال الله تعالي والشعرا يتبعهم الغاوون وقال الا من تاب وامن والخادم يسال العفو عن
الشريف بقبول شفاعة خاصة وبشفاعة الفقها عامة فقال النظام عفا الله عما سلف
ثم اذن له في الانشاد وذكر العماد الكاتب بن الهبارية من شعر نظام الملك غلب شعره
الهجا والهزل والجد ومن شعره •

• واذا البيادق في الدسوت تفرزنت • فالراي ان يتبدق الفرزان •

واذا

واذا النفوس مع الدنو تباعدت • فالحزم ان تتباعد الابدان

خرجلة البلوي بتفصيلها • ما في البريه كلها انسان

وقال في ابن حمير شعر

ولو انني اسمدت من تاملتني • لما تلك تبكي وهي مر سطورها

وكيف تلام العين ان قطرت دما • وقد غاب عنها نورها وسرورها

وقال ايضا شعر

اهدي لنا نفس الصبا انفاسكم • حتى افتقت عني الصبا عطاره

وتمايلت للسكر بانات الحمى • حتى كان نسيمه خماره

قلت وكان بن العباريه من الفضلا وله كتاب سماه ملك المعالي جمع فيه نيفا وطرفا قال وقال

رجل لابن عباس سل الله ان يغنيني عن الناس تعالى ان الله لا يغني الناس عن الناس ولكن ادع

الله ان يغنيك عن لئام الناس قال وقال الشريف بن البياضي شعر

لبس الشريف من الشراف جدوده • من نفسه شرفت فذاك شريف

وقال اخر شعر

قالوا حبيبك مراض فقلت لهم • نفسي الفدا له من كل محذوره

ياليت علته بي غيران له • اجر المريض وانك غير ماجوره

وقال جحظه شعر

يا من يبعدني عن الكرى ابعاده • الصبر مذ غيبت عني غايب

اصبحت اجحد انني لك عاشق • والعين تخبره بانني كاذب

وقيل للتاج الكافي ابو الفضل زيد بن فلما عاد من حجه قال

يارب اي فضيله في مكة • حتى كتبت على عبادك برها

الخمسة احتبتها الطيبها • [illegible] ام لنزف حرها

قال وقال ابو العلا المصري

ارى جبل التقوى شرحبل • لقد جيتم بشي مستحيل

اقال الله حين عشقتموه • كلوا اكل البهايم وارقصوا لي

قيل وقال البرد حاجب الملك بصفه وكاتبه كله قال وقال علي عليه السلام لبعض

الحروريه نوم على بيتين خير من صلاة على شك قال وكان المنصور يتعرف اخبار العمال وظلمهم من السواد فيسالهم عن البيض والدجاج ويستدل بكثرته على العدل وبقلته على الظلم وقال كان الامين يعير المامون بامه من اجل انها امة ويفتخر بامه زبيدة فكتب اليه المامون

شعر

الناس من جهة التمثيل اكفا ● ابوهم ادم والام حوا

فان يكن لهم من اصلهم نسب ● يفاخرون به فالطين والما

ورب معربة ليست بمنجبة ● وربما انجبت للفحل هجنا

وانما امهات الناس اوعية ● مستودعات وللاحساب آبا

قيل وقال سعيد بن العاص لبنيه يا بني لم المكم في امهاتكم فلا تطلبوا ابا بكم في امهاتكم فعزوا انهم فانما فسد من فسد لعرق سوء من ام سوء وما انجبت دينية الحلبت سوية وكل وعا يؤد عليك ما اودعته الا الارحام تحيل المياه وقال عبد الله بن المبارك

شعر

تدارجنا واسترحنا ● من غدو ورواح

واتصال بامير ● ووزير وسماح

بعفاف وكفاف ● وقنوع وصلاح

وجعلنا الياس مفتا ● حا لابواب النجاح

وقال ابن المعتز لنفسه شعر

وان فرصة امكنت في عدو ● فلا تبد فعلك الا بها

فانك ان لم تاتها مسرعا ● اتاك عدوك من بابها

وقال اخر شعر

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا ● سوى ان يقولوا انني لك عاشق

نعم صدق الواشون انت حبيبة ● الي وان لم يصف منك خلائق

وقال ابو نواس شعر

ما حطك الواشون عن رتبة ● عندي ولا ضرك مغتاب

كانهم اثنوا ولم يعلموا ● عليك عندي بالذي عابوا

وكان

وكانت وفاته بكرمان في هذه السنة وقال العماد الكاتب في سنة اربع وخمسماية والاول
اصح وابن العبارية هو الذي رثى الحسين عليه السلام انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

السنة العاشرة وخمسماية

وفيها ولد جدي رحمه الله على وجه الاستنباط
لا على وجه التحقيق وفيها احترقت بغداد من الجانب حريقا لم ير مثله حيث اكلت
النار جذوع النخل ودور الخليفة والنظامية وسلمت الكتب واحترقت الشاطبية ومنها
رباط بهروز وغيرها وكان ذلك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن افتكر واقام السلطان
محمد ببغداد هذه الصيفية وكان من عادته ان يصيف بهمذان ثم رحل الى همذان
وبعث للخليفة من النهروان خيلا وطيبا وطلب من ملبوسه ومصحفا ولواء فبعث بذلك
اليه وقال ابو يعلى ابن القلانسي وفي سنة عشر وخمسماية ورد الخبر بان بدران
بن صنجيل صاحب طرابلس قد جمع وحشد ونهض الى ناحية البقاع وكان سيف الناس
سنقر البرسقي صاحب الموصل وقد وصل الى الموصل في بعض عسكره لمعونة اتابك طغتكين
فالتقاه وسيره واتفقا على تبييت الفرنج ليلا فاغذا السير ليلا ونهارا حتى هجموا على
خيامهم وهم غادون فوضعوا فيهم السيف قتلا واسرا وهرب بدران وغنم المسلمون
خيولهم وسلاحهم واموالهم وعاد الى دمشق وتوجه البرسقي الى بلده بعد استحكام المودة بينه
وبين اتابك وفيها قتل لولؤ الذي قتل الب رسلان بن رضوان بحلب كان قد استولى بعد شرع
في قتل غلمان استاذه واتفقوا على قتله فقتلوه وهذا قول ابن القلانسي والصحيح انه قتل
في السنة الاتية وحج بالناس امير الجيوش المستظهري ودخل مكة وعلى راسه الاعلام وطبع
الكوسات والبوقات والسيوف في ركابه وانما قصد اذلال امير مكة والسودان قلت
وقد انكر عليه ابن عقيل هذه الحالة فقال حكي لي امير الجيوش انه دخل مكة على الوجه المذكور
ليذل امير مكة والسودان فقال ابن عقيل حكاه لي متبجحا بذلك ذاهلا عن حرمة المكان فقلت
في نفسي اما كان مع هذا الحبشي من ينبهه على حرمة المكان فان ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خلات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل فلما اعظام ما اراد
الملقت وقد صين المسجد عن انشاد الضالة حتى قيل للطالب لا وجدت فكيف يجي هذا
الحبشي بدبادبه فيدخلها معظما لنفسه قلت لا وجه لانكار ابن عقيل لان
النهي انما هو عن دخولها محاربا منتهكا لحرمة البيت والحرم وهذا الحبشي انما دخلها معظما

لكن ابرهما والسودان كانوا عصاة على بني العباس لا يرون اماما منهم ويخطبون لغيرهم فنقص بذلك
الطاعة والاذعان لا الهوان والعصيان وليس في الحكاية انه دخل الحرم ولا المسجد الحرام الذي فيه
كعبة الاجلال والاعظام وانما دخل البلد على ذلك الوصف الذي فيه ارهاب للخاص والعام انتهى
فصل وفيها توفي ابراهيم بن احمد ابو الفضل الحربي سمع الحديث ورواه وكان رجلا
صالحا نزل الى دجلة ليتوضا فزلت قدمه فغرق فحمل الى بيته فمات ودفن بباب حرب
في ربيع الاخر سمع ابا محمد الصريفيني وغيره وروى عنه اشياخنا وقال ابو الفضل
بن ناصر كان شيخا مستورا كثير تلاوة القران محافظا على الجماعات وحضرت غسله فرايت
النور على وجهه فقبلت بين عينيه فصل وفيها توفي عقيل بن علي بن عقيل بن
محمد بن عقيل ابو الحسن ابن ابي الوفا الحنبلي ولد سنة احدى وثمانين واربعماية في رمضان
وتفقه وقرا القران وسمع الحديث وشهد عند قاضي القضاة بن ابي عبد الله الدامغاني وتوفي
منتصف المحرم عن نحو وعشرين سنة ودفن بالظفرية في دار ابيه فلما مات ابيه نقل
فدفن في دكة احمد بن حنبل وظهر من ابيه صبر جميل دخل عليه بعض اصحابه وهو يبكي
وعلى يديه بمروحة بعد موته فكانه احس من الداخل بانكار ذلك فقال يا هذا انها جنة على
كريمة فما دامت بين يدي لم تطب نفسي الا بتعاهدها فاذا غابت عني فهي التي ترعا من هو
خير لها مني قلت وهذا يحمل على غلبة الحزن والشفقة والا فاي فايدة في ترويح
الميت فلما ارادوا غسله خرج ابوه الى المسجد فجلس وعنده الناس فقرا قارى يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فضج المسجد بالبكا فقال له بن عقيل ان كان قصدك بهذا
تهييج الاحزان فهي نياحة والقران ما نزل للنياحة وانما قصد ترقيق القلوب فيبكي
كل من حضر لان كل واحد لا يخلوا من شجن فاذا وقع التساوي في البكا حسن التاسي وفيه
ايضا تجهيل القارى بتبكيته وليس ذلك من مكارم الاخلاق ولا من باب التوحيد وفي
الجملة فالجزع احسن من هذا التجلد وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ولده
ابراهيم الحديث وكان لابن عقيل ولد كنيته ابو منصور مات في سنة ثمان وثمانين واربعماية
فحزن عليه قال فعزب عنه نقصه عمرو بن ود العامري الذي قتله علي عليه السلام
يوم الخندق فقالت اخته ترثيه شعر

لو كان قاتل عمرو غير قاتله • لطال حزني عليه اخر الابد

لكن

لكن قاتله من لا يقاد به * من كان يرمي أبوه بيضة البلد

قال سبحان الله كذبت وبيت الله لو كنت صادقا لما سبقتني بالبكا **فصل** وفيها توفي أبو الغنائم
بن النرسي واسمه محمد بن علي بن ميمون الكوفي محدث مشهور يعرف بأبي لأنه كان جيد القراءة في أول
زمانه فلقبوه أبيا ولد في سنة اربعة وعشرين واربعمائة في شوال وسمع الحديث الكثير وسافر إلى الشام
والسواحل وختم به علم الحديث بالكوفة وكان يقول توفي بالكوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر من الصحابة 5
لا يعرف قبر أحد منهم إلا قبر علي عليه السلام وقال محمد بن ناصر يقول ما رأيت مثل أبي الغنائم في ثقته
وحفظه ما كان أحد يقدر أن يدخل في حديثه ما ليس فيه وكان من قوام الليل مرض ببغداد فانحدر إلى
الكوفة فمات بخليج بن مزيد يوم السبت سادس عشر شعبان فحمل إلى الكوفة فدفن بها وقال
محمد بن عبد الباقي البزاز ما كان بالكوفة من أهل السنة والحديث سواه ببغداد أبا محمد الجوهري
والتنوخي والعشاري وغيرهم وقرأ القرآن بالروايات وبرع فيه ورحل إلى الشام والقدس فروى عنه 10
الفقيه نصر وهو من شيوخه وكان فاضلا ثقة عاش ست وثمانين سنة ممتعا بجوارحه انتهى

فصل وفيها توفي أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلي واسمه محفوظ بن أحمد بن الحسن ولد
في شوال سنة اثنين وثلاثين واربعمائة وتفقه على القاضي أبي يعلى بن الفراء وسمع الحديث
وصنف الهداية وغيرها وحدث وأفتى ودرس وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني
وكان عاقلا شاعرا فاضلا لبيبا ماهرا وله قصيدة من جنس العقيدة منها 15

قالوا بما عرف المكلف ربه * فأجبت بالنظر الصحيح المرشد
قالوا فهل رب الخلائق واحد * قلت الكمال لربنا المتفرد
قالوا فهل لله عندك مشبه * قلت المشبه في الجحيم الموصد
قالوا فهل تصف الإله أبن لنا * قلت البقا لذي الجلال السرمد
قالوا فهل تلك الصفات قديمة * كالذات قلت كذاك لم تتجدد 20
قالوا فأنت تراه جسما قل لنا * قلت المجسم عندنا كالملحد
قالوا فهل هو في الأماكن كلها * فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قالوا أتزعم أن على العرش استوى * قلت الصواب كذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنى استواه أبن لنا * فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قالوا النزول فقلت ناقله لنا * قوم تمسكهم بشرع محمد 25

• قالوا فكيف نزوله فاجبتهم • لم ينتقل التكييف لي في مسند •

• قالوا فينظر بالعيون ابن لنا • فاجبت رؤيته لمن هو مهتد •

• قالوا فهل لله علم قلت ما • من عالم الا لعلمه مرتدي •

• قالوا فيوصف بالكلام ابن لنا • قلت السكوت نقيصة المتوحد •

• قالوا فما القران قلت كلامه • من غير ما حدث وغير تجدد •

• قالوا فالذي نتلوه قلت كلامه • لا ريب فيه عند كل مسدد •

• قالوا فافعال العباد فقلت ما • من خالق غير الاله الامجد •

• قالوا فهل فعل القبيح مراده • قلت الارادة كلها للسيد •

وذكر ابياتا طويلة ومما يعزى الى بن الخطاب انه بات ليلة بجامع المنصور فسمع بوما يصيح
طول الليل فقال • شعر

• يا بومة القبة الخضراء قد انست • روحي بروحك اذ يستشنع البوم •

• زهدت في زخرف الدنيا فاسكنك • الزهد للخراب برسمك فهو مذموم •

• ويا منيرة احزاني بانتهما • حاشاك مابك تشويه ولا شوم •

• وقد هو بيتك من بين الطيور فمن • يلومني بعد هذا لومه لوم •

• وقال السمعاني لابن الخطاب شعر •

• لي جار الزمان علي حتى • رماني منه في ضنك وضيق •

• فاني قد خبرت له صروفا • عرفت بها عدوي من صديق •

وكانت وفاة ابي الخطاب في جمادي الاخرة وصلي عليه بن الفاعوس بجامع القصر وصلي عليه ايضا
بجامع المنصور ودفن في دكة احمد بن حنبل الى جانب ابي محمد التميمي سمع شيخه القاضي ابي يعلي
بن الفرا وابا محمد الجوهري والعشاري وابي المسلمة وغيرهم وكان فاضلا ورعا صدوقا ثقة

السنة الحادية عشرة وخمسماية وفيها زلزلت بغداد يوم عرفة زلزلة عظيمة
ارتجت لها الدنيا فكانت الحيطان تذهب وتجي ووقعت الدور علي اهلها فمات خلق كثير ثم كان
عقيبها موت السلطان محمد بن الخليفة المستظهر وبعد ذلك في السنة الاتية ولولو صاحب حلب
وخازن دبيس بن مزيد والمسترشد وغلت الاسعار حتي بلغ الكر ثلاثماية دينار وفقد اصلا
ومات الناس واكلوا الكلاب والسنانير وجري بالعراق ما لم ير في تفاصيله وجا سيل عظيم فلم

بجار

سنجار **فصل** وفيها خرج اقسنقر البرسقي من الرحبة فاتى الى حلب وفيها ابن عماس
الخادم بعد لولو فنزل البرسقي عليها فلم يظفر بطايل وعاد الى الموصل وفيها هجمت الفرنج على بعض
حماه في ليلة خسوف القمر وقتلوا من اهلها نحو من مائة وعشرين رجلا وفيها وصل الامير
نجم ايلغازي بن ارتق الى حلب في عسكره وتولى تدبير امورها مدة شهر وفسد عليه ما اراده
فخرج منها وبقي ولده تمرتاش حسام الدين فيها وكان امرها مردود الى ابي المعالي بن الملحي الدمشقي 5
فصل وفيها توفي صمصام الدولة الحسين بن الفضل يعني دمشق ونايب طغتكين كان تركا عفيفا
ورعا عادلا سايسا مدبرا صاحب عز ورهبة ينصر الضعيف على القوي ويامر بالمعروف وينهى
عن المنكر وكانت وفاته في النصف من شعبان بامراض مختلفة طغتكين واهل البلد لاحسانه
اليهم واقيم ولده السلار عمر في منصبه فاقتفى اثاره وفيها مات السلطان محمد شاه بن الب
رسلان بن داوود بن ميكايل بن سلجوق قد ذكرنا سيرته في السنين وعدله وهيبته وانه 10
خرج في السنة الماضية الى اصبهان فمرض مرضا طال به وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة
وعمره سبعة وثلاثون ومدة ملكه بعد وفاة اخيه بركيارق اثنتا عشر سنة وكان له خمسة
اولاد محمود ومسعود وطغريل وسليمان وسلجوق وكلهم خوطب بالسلطنة سوى سلجوق وقام
بالامر بعده ولده محمود وكان محمد قد خلف من المال عشرة الف الف دينار واكثر وفرقها محمود
في العساكر سوى العروض والخيل والاسلحة ونحوها **فصل** وفيها توفي يمن بن عبد 15
الله الخادم الحبشي ابو الخير الجيوشي المستظهري خادم المستظهر الخاص كان مهابا جوادا حسن
التدبير ذا راي وفطنة في تقليب الامور حتى صار سفيرا بين يدي الخليفة والسلطان
وبعث امير الحاج في السنة الماضية ودخل مكة وبين يديه الطبول والبوقات وقد ذكرنا
ذلك وانكار ابن عقيل عليه وتوفي باصبهان قدمها رسولا سمع ابا عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة
النعالي وحدث عنه باصبهان وكان امينا ثقة عارفا ورعا زاهدا كاملا رئيسا انتهى 20

السنة الثانية عشر وخمسمائة

وفي يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم خطب
ببغداد لمحمود بن محمد شاه على المنابر وفي ربيع الاخر احترقت بغداد من الجانب الشرقي
من باب النوبي الى ... على معظم اسواقها ودورها وخاناتها ولم يبق منها الا شي يسير ومات المستظهر في
هذا الشهر وتولى المسترشد بالله ابنه واسمه الفضل بن احمد المستظهر وكنيته ابو منصور وولد
ليلة الاربعاء رابع ربيع الاول سنة اربعة وثمانين واربعمائة وقيل سنة خمس وست وثمانين وامه 25

ام ولد يقال لها لبابة ويقال لها طرفة ذكر بيعته بويع بالخلافة يوم الخميس الرابع والعشرين
من ربيع الاخر فبايعه اخوته وعمومته والقضاة والفقها وارباب الدولة وتولي اخذ البيعة له
قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني وكان ينوب في الوزارة ويقال ان سبعة من اولاد
الخلفا سلموا عليه بالخلافة وكان ابوه المستظهر قد نص عليه وسنه يوم بويع ثلاثون علي
الاختلاف في مولده وطلب المسترشد علي بن عقيل ليبايعه فجا فقال ابايع سيدنا ومولانا
امير المومنين علي كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم وسنة الخلفا الراشدين ما اطاق وما
استطاع وعلي الطاعة مني فقال المسترشد نعم وبسط يده فقبلها وتركها علي عينيه وقال
بن عقيل وهذه زيادة علي ما فعلت في بيعة المستظهر تعظيما له وحده من دون ساير الخلفا
لما نشا عليه من الخير والصلاح وتركه اللهو وسلوكه طريق جده القاهر وكان المسترشد
قد قرا القران وسمع الحديث ثم ابرز تابوت المستظهر يوم البيعة بين الصلاتين فصلي
عليه المسترشد وكبر اربعا وجلس قاضي القضاة بباب الفردوس للعزا ثلاثة ايام انتهي
فصل وفيها اخذ المسترشد دار دبيس بن صدقة واضافها الي جامع القصر فكتب
دبيس فتوي ما تقول السادة الفقها في رجل اشتري دارا فغصبها منه رجل جعلها مسجدا
فهل يجوز ذلك وهل يلزم الغاصب ردها الي صاحبها فكتبا القضاة والفقها لا يجوز ذلك ويجب
ردها ولا يمنع ردها فبعث دبيس الفتوي وكتب الدار الي الخليفة وان اباه صدقة اشتراها
من وكيل المستظهر بخمسة عشر الف دينار وانفق عليها عشرة الف دينار فلم يردها المسترشد
وفي رجب بعث الخليفة الي دبيس جبة وفرجية وعمامة وطوقا وفرسا بمركب ذهب
وسيفا ومنطقة ولواء عقده نقيب النقبا وابن السيبي وفي ذي القعدة خلع المسترشد
علي قطر ولقبه امير الجيوش والحرمين واعطي الاعلام والكوسات وسار الي الحج وفيها خرجت
والدة السلطان محمود من اصبهان الي السلطان سنجر فلقيته ببلخ واكرمها فقالت له
ادرك ابن اختك والا تلف فان الاموال قد تفرقت وان البلاد اشرفت وهو صبي حوله
من يلعب بالملك فقال سمعا وطاعة وكان وزير محمود ومدبر دولته ابو القسم سيي
التدبير ظالما وكان خايفا من مجي سنجر الي البلاد فانفق ما كان في خزاين محمد في اربعة
اشهر وباع الجواهر وانفقها في العساكر فلم يفد وشرع سنجر في التجهيز الي العراق
وبلغ الوزير ابا القاسم فكتب علي لسان الامرا الي سنجر ان محمودا ابن اختك وولدك وتحت

كفا لنك وبعث معه هدايا والطافا وخمسين الف دينار وكان ذلك خديعة منه فقابل
سنجر بمثله وقال الجواب عند وصولنا الي همدان وكان من سوء تدبيره انه اشار على محمود
بولاية دبيس واسطا والبصرة مضافا الي الحلة وكان سنجر لما بلغه موت اخيه محمد كتب
الي الخليفة وبعث بالهدايا مع رجل عاقل فقرر امره وبعث الخليفة اليه بخلع السلطنة الكاملة
وجعل عرينه وسمرقند وما وراء النهر مضافا اليه فصـــــل وفيها كثر فساد الفرنج
في بلاد المسلمين فجا الامير نجم الدين ايل غازي الي طغتكين فاتفقا على جهاد الفرنج ومخالفتها
وتعاقدوا ان ايل غازي يمضي الي ماردين ويجمع التركمان ويكون اللقا في صفر على حلب سنة
ثلاثة عشر وخمسمايه فصـــــل وفيها توفي المستظهر بالله واسمه احمد بن عبد
الله المقتدي وكنيته ابو العباس وكان كريم الاخلاق لين الجانب جوادا سمحا حافظا
للقران محبا لله والعلما والصالحين منكرا للظلم فصيح اللسان وله شعر فمنـــه

• هذه الابيـــات • •

• اذاب حر الهوى في القلب ما جمدا • يوما مددت الي رسم الوداع يدا •
• وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد • ارى طرايق في مهوى الهوى قددا •
• ان كنت انقض عهد الود يا سكني • من بعد حبي فلا عاينتكم ابدا •

فكان حسن السياسة ذكر وفاته مرض بعلة التراقي وهو دمل يطلع في الحلق واقام مريضا
ثلاثة عشر يوما وتوفي ليلة الخميس سادس عشرين ربيع الاخر وقيل ليلة الاحد سابع
عشرين ربيع الاخر وعمره احدى واربعون سنة وستة اشهر وسبعة ايام وكانت خلافته
اربعة وعشرين سنة وثلاثة اشهر وايام ولم تصف له الخلافة وكانت ايامه مضطربة
وقد ذكرنا الحوادث في ايامه وغسله علي بن عقيل الحنبلي وصلى عليه المسترشد ودفن
في دار الخلافة ثم اخرج تابوته في رمضان الي الرصافة وسبب ذلك ما حكاه جدي
رحمه الله في المنتظم عن شيخه ابا ابي الحسن بن الزاغوني قال انما عجل المسترشد باخراجه
لانه راه في منامه وهو يقول اخرجني من عندك والا اخذتك الي عندي فاخرجه انتهى
ذكر اولاده كان له من الاولاد ابو منصور الفضل وهو المسترشد وابو عبد الله محمد
وهو المقتفي ولي الخلافة وابو الحسن علي وابو طالب وابراهيم وعيسى واسماعيل انتهت
ترجمة المستظهر فصـــــل وفيها توفيت ارجوان جارية الذخيرة ام المقتدي

وتدعى قرة العين وكانت ام ولد ارمينية كانت صالحة كثيرة الصدقات وحجت ثلاث حجات
وعمرت طويلا ادركت خلافة ابنها المقتدي وخلافة ابنه المستظهر وخلافة ابنه المسترشد
ورأت للمسترشد ولدا ودفنت بالرصافة **فصل** وفيها بكر بن محمد بن علي بن الفضل
بن الحسن بن احمد بن ابراهيم بن اسحاق بن عثمان بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن جابر بن
عبد الله الانصاري ابو الفضل الزرنجري وزرنجرى قرية من قرى بخارى على خمسة فراسخ
منها ما ذكره جدي في المنتظم واثنى عليه وسمع الحديث الكثير من جماعة في بلاد يكثر
عددهم وتفرد بالرواية عن جماعة منهم لم يحدث عنهم غيره وتفقه على ابي محمد
عبد العزيز بن احمد الحلواني وبرع في الفقه فكان يضرب به المثل وحفظ مذهب ابي حنيفة
وكانوا يقولون هو ابو حنيفة الصغير وكان اذا طلب منه احد من المتفقهة الدرس
القى عليه من اي موضع اراد من غير مطالعة ولا نظر في كتاب وكان الفقهاء اذا اشكل عليهم
شي رجعوا الى قوله ونقله وسئل يوما مسئلة فقال كررت على هذه المسئلة ليلة في برج
من حصن بخارا اربعمائة مرة وكانت وفاته ببخارى في شعبان **فصل** وفيها توفيت
رابعة بنت ابي حكيم الخبري ابراهيم بن عبد الله والدة ابي الفضل بن ناصر وكانت صالحة
زاهدة تسمى رابعة بغداد سمعت الحديث ورونه وتوفيت في يوم الاحد حادي عشر
ذي القعدة ودفنت بباب ابرز سمعت الجوهري وابن النقور وابن المسلمة وغيرهم
وحدثت وروى عنها ولدها محمد بن ناصر وغيره **فصل** وفيها توفي محمد بن
الحسين بن محمد البخاري الحنفي تفقه على اصحاب ابي زيد وبرع في النظر وولي القضا
وكان متواضعا جوادا احسن الاخلاق وكانت وفاته ببخارى وكتب على قبره هذا البيت
من كان مفتخرا فانما بجنابه او بالتنا فالناس منون على الاثر
قدم بغداد فروى عن ابي محمد التميمي وكان فيه تساهل يقول من سمع شيا فقد اجاز
لكل من يروي عنه ذلك وفيها توفي محمد بن عتيق بن محمد التميمي القيرواني ويعرف
بابن ابي كدية قرأ الاصول بالقيروان وقدم الشام مجتازا الى العراق وكان يذكر انه سمع
القضاعي بمصر وقرأ عليه نصر الله بن محمود بصور وقدم بغداد وكان يقرى علم الكلام
بالنظامية وذكره الحافظ بن عساكر وقال سمع يوما قايلا ينشد لابي العلا المعري
ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لساكن البسيطة ان يبكوا

وخلطنا

وقطعنا الايام حتى كانا زجاجا ولكن لا يباد لنا سبك

شعر

كذبت وبيت الله حلفة صادق ● سيسبكنا بعد النوى من له الملك

ونرجع احيانا صحاحا سليمة ● نعارن في الفردوس ما عندنا شك

وكانت وفاته ببغداد ودفن عند قبر الاشعري وكان يزعم انه على مذهبه وقد قال

شعر

كلام الهي ثابت لا نفارقه ● وما دون رب العرش والله خالقه

ومن لم يقل هذا فقد صار ملحدا ● وقد صار الى قول النصارى موافقه

قالوا وليس هذا مذهب الاشعري وانما قوله اول البيت كلام الهي ثابت لا نفارقه مذهب الاشعري وقوله وما دون رب العرش فالله خالقه مذهب المعتزلة فصل وفيها توفي محسن بن سليمان ابو محمد بن الحسن ابو البركات الفارسي المودب البعلبكي ذكره الحافظ بن عساكر وقال قدم دمشق سنة خمس وثمانين واربعمائة وسمع بها سهل بن بشر الاسفرايني واجاز لابي محمد بن صابر ولابنه ابي المعالي وقال بن عساكر انشدني ابيه ابو الكرم وهب بن الحسن وقد عوتب على انتقاله من بعلبك لنفسه شعر

وبي من الوجد ما لو ان ايسره ● يلقى على الصخر كان الشوق يفلقه

فان يوريطف نارا في جوانحه ● وان يعد نحو الشوق يحرقه

فصل وفيها ابو الحرث بن الفضل كان اديبا شاعرا ظريفا سافر الى اصبهان في سنة ست وخمسمائة انبانا عن احمد شيخنا عن ابي عبد الله محمد بن علي الحراني قال حكى لي ابو الفتح بن رحويه قال سافرت الى اصبهان في السنة المذكورة ومعي ابو الفضل الحرث فقصدنا يوما دار رئيس الحكماء ابو القسم الطيب الاهوازي وكان بيننا مودة ولم يكن حاضرا فقال الغلمان ادخلوا فدخلنا حمام الدار وخرجنا الى بستان فجلسنا فيه فارتجل بن الحرث بديها وقال شعر

واتيت منزله فلم ار صاحبا ● الا تلقاني بوجه ضاحك

والبشر في وجه الغلام نتيجة ● لمقدمات ضيا وجه المالك

انتهت ترجمته والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

السنة الثالثة عشرة وخمسمائة وفيها قدم السلطان سنجر الري فحكم وكانت

بينه وبين اخيه محمود بن محمد شاه وقعة عظيمة بصحرا ساوه وكان مع سنجر خمس ملوك على
خمس اسرة منهم ملك غزنه ومعه اربعون فيلا عليها المقاتلة والالوف من الباطنية والالوف من الكفار
فيقال انه كان في مائة الف وكان محمود في ثلاثين الف فاستظهر محمود عليه لانه سبقه الى الما فملكه
والتقى الجمعان وهبت ريح سودا واظلمت الدنيا فظهر في السماء حمرة واثار وزوبعة فاشتغل الفريقان
على القتال بذلك واشتدت الاهوال الى ان زالت الشمس وانكشفت الظلمة فاقتتلوا فانكسرت
ميمنة سنجر وميسرته وثبت في القلب والفيلة معه وتفرق معظم اصحاب محمود في النهب وبقي
محمود في القلب بازا سنجر فزحف سنجر بالفيلة وعليها البركصطوانات وفيها المرايا اللامعة
وعليها المقاتلة فلما راتها الخيول ولت هاربة وحمل سنجر فكسر محمود وقتل جماعة من امرايه
فتاخر محمود على حمية لا على هزيمة فلم يتبعه سنجر واقام مكانه ونظر سنجر فاذا ميمنته
وميسرته قد انهزموا وابعدوا واتفق انه ثبت ووزير شهاب الدين عبد الرزاق قد اسر
وسال عن معظم امرايه فقيل قتلوا فخاف وما كان يظن ان محمود يقف بين يديه لان عسكره
كان اضعاف عسكر محمود وانما الله نصر محمود لضعفه فارسل سنجر الى محمود يقول له انت
ابن اخي وولدي وما اواخذك لانك مجبول على ما صنعت ولا اواخذ احدا من اصحابك لانهم لم
يطلعوا على حسن نيتي فيهم وجميل مقاصدي فقابل محمود رسالته بالسمع والطاعة وساله
ان يجعله مثل بعض مماليكه واولاده وجا محمود بنفسه وسنجر جالس على سريره فقبل
الارض بين يديه ووقف الى جانب السرير فقام اليه سنجر واعتنقه وقبل ما بين عينيه وقيل
انه اجلسه الى جانبه وخلع عليه خلع السلطنة وكان على سرج الفرس الذي اعطاه جواهر
قيمتها عشرون الف دينار وناوله سنجر بيده من طعام اكله وهي عادة الترك في صفا المودة
وازالة الوحشة وخلع على اصحابه واحسن اليهم وافرد لمحمود اصبهان تكون تحته فيها
وخيره بين بلاد فارس وخوزستان وجعله ولي عهده واقام سنجر اياما وعاد الى خراسان
وشيعه محمود فراسخ ثم عاد الى اصبهان فصل وفيها عزل القاضي ابو علي الحسن بن
ابراهيم الفارقي عن قضا واسط وولي ابو المكارم علي بن احمد البخاري وفي شوال وصل القاضي
الهروي رسولا من سنجر وتلقاه الوزير وارباب الدولة وحضر الديوان ومعه للخليفة تخوت
من الثياب ومماليك وهدايا وفيها احضر المسترشد ابا الحسن وقال له انت قد عزمت على الهرب
وتريد ان تشعث علينا فحلف انه لم يفعل فاعيد الى مكانه وضيق عليه وقال ابو يعلى ابن القلانسي

وفيها

وفيها وردت الاخبار من العراق بان السلطان محمود بن محمد توجه الى عمه سنجر بن ملك شا
الى خراسان ووطي بساطه بعد ما جرى بينهما من الحروب والوقايع فاكرمه وخدمه وزوجه ابنته
واقره علي ملكه وعاد سالما ظافرا بما اراد الي اصفهان وفيها اجتمع اتابك طغتكين ونجم الدين
ايلغازي علي حلب للوعد الذي كان بينهما ومعهما من التركمان خلق كثير وخرج صاحب انطاكيه
في عشرين الفا والتقوا في ربيع الاول فهزم الله الكفار وتبعهم المسلمون قتلا واسرا حيث 5
اتوا علي بعضهم ولم يبق بانطاكيه من يحميها فوقع التغافل عنها وقيل ان طغتكين كان التركمان
تسارعوا الي القتال قبل مجيه وقيل بل ادركهما في اخر الامر وفيها ماتت خاتون صفوة الملك ام
دقاق مريضة فاوصت اليه فقبل وصيتها وتوفيت يوم الاحد سلخ جمادي الاول ودفنت
عند ولدها دقاق في الطبقة التي بنتها علي القلعه المطله علي الميدان الاخضر وكانت كثيرة
الصدقات غزيرة الخيرات وحزن طغتكين عليها وانفذ وصيتها وقال ابو يعلي وفيها ظهرت 10
قبور الانبيا عليهم السلام الخليل وولديه اسحاق ويعقوب وهم مجتمعون في مغارة بارض
بيت المقدس وكانهم احيا لم يبلي لهم جسد ولا رم لهم عظام وعليهم في المغارة قناديل من
ذهب وفضه معلقة فسدوا باب المغارة وابقوهم علي حالهم وذكر غير ابن القلانسي من اهل
الشام ان في هذه السنه مات بردويل صاحب القدس فضبط الامر بوشان الرهاوي الي ان
وصل الملك كبدهري من قبل الباب خليفة الفرنج واغار علي درعان واطراف الشام وكان 15
اتابك طغتكين بالتنبيه فبعث بولده بوري مع عسكر واقام هو موضعه ردا لهم فالتقوا
فظهر الفرنج علي بوري فعاد الي ابيه ودخلا دمشق ومضي طغتكين الي حلب مستصرخا بنجم الدين
ايلغازي بن ارتق وكان اول ما ملكها فاقام اتابك عنده وشرع بجمع العساكر واغتنمت الفرنج
غيبته فقصدوا الشام ووصلوا الي حوران فالتجي اهله الي اللجاه وكان لاهل القرية المعروفه
بالشعرا واهل القرية المعروفه ببسر عداوة فحمل اهل الشعرا علي دلو الفرنج علي طريق سهلة 20
فجاوا وقتلوا اهل بسر ودخلوا الي اللجاة فقتلوا واسروا ودخلوا الي القدس ولما بلغ اصحاب
انطاكيه هذا جمعوا وحشدوا وقصدوا بلد حلب ونزلوا علي مكان يقال له داربان في خمسة الاف
فارس وثمانية الف راجل واشاع نجم الدين ايلغازي ان اتابك طغتكين واصل من دمشق وما كان
الا برهة عنده فخرج ايلغازي وعمل كمينا فلما التقي الفريقان ظهر الكمين وضربوا البوقات
والطبول فظنوه اتابك طغتكين فانهزموا وعمل فيهم السيف قتلا واسرا وافلت برجان بن 25

لمنكري ملك الفرنج مجروحا وفيها وقعت المباينة بين الافضل بن امير الجيوش والامير صاحب
مصر واحتجب الامر عنه وتقلل بمصر واجتهد الافضل ان يغتاله فلم يقدر ودس اليه السم مرارا فلم
يصل اليه وكانت للامير قهرمانة كاتبة فاضلة قد قرأت انواع العلوم والطب والنجوم والموسيقى
حتى كاتب التحويلات وحكم على الحوادث فاحترزت على الامير ولم تزل هذه القهرمانة تدبر
5 امير الجيوش حتى قتل على ما نذكره فيما بعد **فصل** وفيها توفي علي بن محمد بن علي بن محمد بن
الحسن بن عبد الملك بن حمويه الدامغاني ابو الحسن بن ابي عبد الله قاضي القضاة ولد في رجب
سنة تسع واربعين واربعمائة وشهد عند ابيه عبد الله في سنة ست وستين وفوض اليه
القضاء بباب الطاق وما كان الاجره لانه القاضي ابي الحسين احمد بن ابي جعفر السمناني من القضاة
وكان يوم عدل وتقلد القضاء ابن ست عشرة سنة ولم نر قاضيا تولى اصغر من هذا وولي
10 القضاء لاربع خلفاء القائم والمقتدي الى ان مات ابوه ثم ولي الشامي فعزل نفسه فبعث اليه
الشامي يقول انت على عدالتك وقضائك فارسل اليه اما الشهادة فانها استشهدت واما
القضاء فانه قضي عليه وانقطع عن الولاية واشتغل بالعلم فقلده المستظهر قضاء القضاة وهو
معزول ولا يعرف قاضيا تولى لاربع خلفاء غيره وغير شريح الا ابا طاهر محمد بن احمد بن الكرخي فانه
ولي لخمس خلفاء المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد وناب الدامغاني في الوزارة
15 في ايام المستظهر والمسترشد مرات بمشاركة غيره وتفرد باخذ البيعة للمسترشد وكان
فقيها متدينا عفيفا ذا مروءة وصدقات واحسان ومعرفة بالقضاء والشروط وكان المستظهر
يتقدم اليه بسماع قول الناس فلم يراه اهلا لذلك فلم يسمع قوله فحضر الموكب بباب الحجرة فخرج
الخادم فقال انصرفوا فلما انصرفوا قال الخادم ان امير المؤمنين يحب يسمع كلامك ويقول
لك انحن نحملك فانت تحكمك ام انت تحكمنا فقال بل انا احكم امير المؤمنين قال اليس قد تقدم
20 اليك بسماع قول فلان قال فبكى ثم قال قل لامير المؤمنين اذا كان يوم القيامة جيء بديوان
ديوان فيسال عنه فاذا جيء بديوان القضاء سئلت عنه فيقول وليته لذاك المدبر
بن الدامغاني فسلم انت وامضي انا فبكى الخليفة وقال افعل ما تريد وفي رواية ان ابن الدامغاني
قال للخادم قل لامير المؤمنين اذا قيل لي غدا لم قبلت قول فلان وقد علمت منه ما لا يجوز
قبول قوله معه اقول امير المؤمنين فقال الخليفة لا وبكى ذكر وفاته توفي ليلة
25 الاحد رابع عشر المحرم وحضر ارباب الدولة والخواص والاشراف على طبقاتهم وصلى عليه

ولدي

ولده ابو عبد الله محمد ووراه النقيبان الاكابر ودفن في داره بنهر القلايين في الموضع الذي كان
دفن فيه ابوه ثم نقل الى مشهد ابي حنيفة وعاش ثلاثا وستين سنة وستة اشهر وولي القضا
فيها تسع وعشرين سنة وخمسة اشهر وايا ما **فصــــل** وفيها توفي علي بن عقيل بن محمد
بن عقيل ابو الوفا الحنبلي ولد في سنة احدى وثلاثين واربعماية في جمادى الآخرة وحفظ القران
وقرا بالقراآت على ابي الفتح بن شيطا وغيره وكان يفتخر ويقول شيخي في القرآن بن شيطا وفي 5
الادب والنحو ابي القسم بن برهان وفي الزهد ابو بكر الدينوري وابو الحسن القزويني وكان
جدي لابي الزهري رئيس اصحاب ابي حنيفة القاضي ابو يعلى شيخي في الفقه وفي الحديث بن
بشران والعشاري والجوهري وغيرهم وفي الشعر والترسل بن شبل وابن الفضل وفي الفرائض ابو
الفضل الهمداني وفي الوعظ ابو طاهر بن العلاف صاحب بن سمعون وفي الاصول ابن الوليد
قلــت وهذا ابن الوليد هو الذي قرا عليه بن عقيل المنطق والفلسفة والاعتزال 10
وثارت الحنابلة عليه بسببه وارادوا قتله حتى حضر بن عقيل في الديوان وتاب وتبرا منه
وقد ذكرناه **وقال** ومن مشايخي ابو اسحاق الشيرازي امام الدنيا وزاهدها وفارس
المناظرة وواحدها وابو نصر بن الصباغ وابو عبد الله بن الدامغاني وقاضي القضاة والشامي
وابو الفضل الهمداني وابو الطيب الطبري وابو محمد التميمي حسنة العالم وماشطة بغداد وابو
بكر الخطيب وكان حافظ وكان اصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلما وكان ذلك 15
يحرمني علما نافعا **قلــت** ما منعوه الا من صحبة الفلاسفة والمعتزلة مثل بن الوليد
وغيره قال وعانيت من الفقر والنسخ بالاجرة شديدة واذاني اصحابي حتى طلبوا اراقة دمي وذكر
كلاما طويلا **وقال** جدي في المنتظم قال وكان امام ذكي وفريد عصره افتى ودرس وناظر
وجمع الكتب في الاصول والفروع ووعظ فجرت فتنة بين الحنابلة والاشاعرة فترك الوعظ
وصنف كتاب كفاية المفتي على مذهب احمد وكتاب الفنون وهو ما بقي يحله جمعه طول عمره 20
قلــت واختصر منه جدي عشر مجلدات فرقها في تصانيفه وقد طالعت منه في بغداد
في وقف المامونية نحوا من سبعين وفيه حكايات ومناظرات وغرايب وعجايب واشعار فمنها انه
قال اجتاز رجل بالمامونية وعلى راسه قفص فيه زجاج وكان يوما مطيرا فزلق فوقع القفص فتكسر
كلما كان فيه فقعد يبكي ويقول يا سيدي هذا القفص والله جميع بضاعتي وما املك غيره ولقد جرى
عليّ بمكة ما هو اعظم من هذا فقال له بعض المجتازين وما الذي جرى لك فقال دخلت زمزم لا 25

رخلعت ثيابي وكان في كتفي دملج فيه ثمانون دينارا فنزعته من عضدي وتركته الى جانب ثيابي
وخرجت فانسيته فذكرته فرجعت اطلبه فما وجدته فقال له السايل وما علامته قال كذا وكذا
فاخرج الرجل الدملج من كتفه وناوله اياه وقال ـــــ حججت في هذه السنة ودخلت زمزم
لاغتسل فوجدته هناك ولي مدة اطلب صاحبه فلم اجده والحمد لله على وصوله اليك فتعجب الناس
5 من خبر مصيبة الرجل ومنها ان رجلا بنهر معلا لقي خرقة زرقا فحلها فلقي فيها ستين دينارا
فجعلها في كمه واذا بصبي يبكي ويقول والله ما هي لي ومتباعها سبب هلاكي فقال له الرجل
ما الذي بك فقال انا مملوك لرجل اعطاني صرة فيها ستين دينارا لاحملها الى داره فوقعت
مني فقال الرجل في نفسه اردها عليه ام لا وتردد في خاطره ثم ترجح ردها عليه وقال
يعوضني الله خيرا وانا واثق به فقال له وما علامتها فوصفها له فاعاده اياها فحلها واخرج منها
10 دينارا وقال هذا لي والباقي لسيدي خذ الدينار فاخذته واخذ الصبي الدنانير ومضى ومر الرجل
بالسوق واذا برجل ينادي على سيف بدينار فاشتراه بالدينار وكان صديا فجابه الى صيقل
وقال امسحه فمسحه له فظهر له جوهر عظيم فبهت الصيقل وقال للرجل اتبيعه قال نعم قال
بكم قال بستين دينارا فقال له قم معي واتى به الى دار فطرق بابها فاذن له فدخل والرجل معه
واذا بصاحب الدار جالس وعليه هيبة وله حشمة فقال له هذا السيف الذي كنت تطلبه
15 منذ زمان وقد وجدته مع هذا فاخذه وسله فاعجبه فقال بكم هو قال لا انقصه عن ستين
دينارا شيا فقال خمسين فقال لا ابيعه الا بستين فصاح الرجل يا غلام هات تلك الصرة
فخرج الغلام وبيده الخرقة التي لقيها الرجل مع المملوك فلما رآه المملوك بكى فقال له سيده
ما يبكيك فقص عليه القصة فصاح السيد وبكى وقال ـــــ صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ترك شيا لله الا عوضه الله خيرا منه ومنها ـــــ ما حكاه بن عقيل عن نفسه
20 قال حججت في بعض السنين فبينا انا في الحرم اذا بشي يلوح وله شعاع فاخذته واذا بعقد لولوة
قيمة وهو منظوم في خيط احمر فبينا انا اقلبه واذا بشيخ اعمى يقول من راي لنا عقد
من لولو ورده فله مائة دينار قال فقلت له فما علامته فقال هو في خيط احمر فناولته
هذا عقدك فقال خذ الدنانير فقلت لا والله واتفق انني خرجت الى الشام وزرت البيت
المقدس ونزلت الى دمشق وقصدت بغداد وكانت ايام باقية فاجتزت بحلب فدخلتها
25 اخر النهار فاويت الى مسجد وانا جايع بردان فقال لي ربون المسجد تقدم فصل بنا فصليت

بهم فعشوني وكانت ليلة رمضان فقالوا اما منا فذروني سنة ايام وكان شيخا ما لها وسالك ان
تقيم عندنا هذا الشهر فاقمت اصلي بهم فقالوا الشيخ الذي كان اماما بنت تزوجت ابالها فزوجو
فاقمت عندهم سنة واولدتها ولدا ذكرا ثم مرضت في نفاسها فتاملتها ذات يوم واذا بخيطام
في عنقها واذا فيه العقد الذي لقيته بعينه فقلت لها يا هذه ان هذا العقد قصته كذا وكذا
فبكت وقالت انت هو والله لقد كان ابي يبكي ويقول اللهم ارزق ابنتي مثل الذي رد علي
العقد وقد استجاب الله منه لانه كان مالها ثم ماتت فاخذت العقد والميراث وصرت
الى بغداد ومنها ما حكاه ايضا عن نفسه قال كان عندنا في درب الشيخ بالكرخ
دار كلما سكنها ناس اصبحوا موتى فجاء في بعض الايام رجل مقرئ فقال اكروني اياها فقالوا قد عرفت
حالها قال قد رضيت فاخذ المفتاح ودخل فبات بها واصبح سالما فتعجب الجيران من ذلك فاقام
مدة فلما كان في بعض الايام رد المفتاح على اصحابها ومضى فسئل عن ذلك فقال لما دخلت اليها
اول ليلة صليت العشا وقرات جزوي من القران واذا بشاب قد صعد من البير فسلم علي
فبهتت فقال لا باس عليك وجلس بين يدي وقال علمني شيا من القران فشرعت اعلمه فلما فرغت
قلت له هذه الدار كيف حديثها فقال نحن قوم من الجن مسلمون نقرا القران ونصلي ونحب الصالحين
وهذه الدار ما يكتريها الا الفساق وشراب الخمور يجتمعون على الشراب والفساد فنخنقهم
واما انت فجيت فقرات القران وصليت احببناك قال فقلت فمن الليل اخاف منك فاجعل
مجيك الي في النهار فقال نعم وكان يصعد من البير فالقنه القران فاقام على ذلك مدة الى
هذه الايام فبينما هو قاعد يتلقن واذا بمعزم يقول في الدرب المعزم المرقي من الدبيب
ومن العين ومن الجن فقال لي من هذا هنا قلت هذا معزم يعرف اسما الله تعالى يعمل ما قد
سمعت فقال نعم واستدعيه ولا تخف قال فقمت فصحت به ودخلت واذا بالجني قد صار
ثعبانا في السقف كانه النخلة قال فضرب المعزم المندل وقرا وذكر اسما الله فما زال
الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط المندل فقام لياخذه ويدعه في الزنبيل فمنعته فقال
هذا قصدي منه فاعطيته دينارا واخرجته فانتفض الثعبان وخرج الجني وقد ضعف
واصفر وذاب فقلت ما لك فقال تلفني هذا الرجل بهذه الاسامي وما اظنني افلح فاجعل
بالك الليلة وقت المغرب مني فان سمعت من البير صراخا فاهرب ولا تقعد فتهلك ثم
ودعني ونزل البير فلما كان وقت المغرب سمعت من البير صراخا وامراة تقول ويه ويه

فانهزمت الى باب الدار قال ــــ بن عقيل وامتنع الناس عن سكنى تلك الدار وكان بن عقيل
يتقرب الى اهل مذهبه ولا يقبلونه ويتلطف بهم ويوذونه ــــ حكى لى ابو عبد الله بن الحيارى
من اهل البصرة عن ابيه عن جده قال ــــ اجتاز بن عقيل بباب البصرة وهى محلة السنة
فوجد اناسا من اهل المحلة يبول قايما والبول يجرى على ساقيه فقال له اقعد قاعدا فقد اتلفت
ثيابك ورجليك وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل قايما بما قال فعرفه فنظر اليه طويلا
وقال امش امش المقدم اى يكرهنى انهم كانوا يسمونه بالشيخ ذكر وفاته لما احتضر بكى عنده
النسا فقال لا تبكين عندى فقد وقعت عنه خمسين سنة تدعونى اتعفا بلقايه وكان يقول قد
راينا فى سالف اعمارنا اناسا طاب العيش معهم كالدينورى والقزوينى والطبرى والشيرازى
وذكر من سبق اسمه وقد دخلت فى عشر التسعين وفقدت من رايت من السادات ولم
يبق الا اقوام كانهم المسوخ صورا فحمدت ربى لعلمى بخروجى من دار ما معه المسار ولنا اخرى
ولم يبق مرغوب فيه فكفانى محنة التاسف على ما يفوت لان التخلف مع غير الاشكال عذاب
تلــــ ــــ فلو راى هذا الزمان لترحم على بن المرزبان الذى فضل الكلاب على كثير
من لبس الثياب وكانت وفاته يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الاولى وصلى عليه بجامع القصر والمنصور
وقال ــــ بن ناصر حضرت الجمع الذين صلوا عليه فكانوا نحو ثلاثمائة الف ودفن فى دكة احمد بن حنبل
فصـــل توفى المبارك بن على بن الحسين بن يوسف المخرمى ولد فى رجب سنة ست واربعين واربعمائة
وسمع الحديث الكثير وتفقه على القاضى ابو يعلى وغيره وصنف وجمع ودرس وتوفى فى المحرم ودفن
الى جانب ابى بكر الخلال عند رجلى احمد بن حنبل سمع ابا الحسين بن المهتدى وابن المسلمة وغيرهم
وناب فى القضا عن بن السبتى وغيره وكان حسن الطريقة وبنى مدرسة بباب الازج وكان
ثقة صدوقا متدينا السنة الرابعة عشر وخمسماية وفيها خطب ببغداد لسنجر بن ملك
شاه ولابن اخيه محمود بن محمد شاه جميعا فى المحرم ولقب سنجر بعضد الدوله ومحمود بجلال
الدوله وكان دبيس بن صدقه قد بعث القاضى ابو عبد الله عبد الواحد بن احمد الثقفى
قاضى الحله والكوفه الى نجم الدين ايلغازى بن ارتق يخطب ابنته فزوجه بها ووصلها اليه
فى هذه السنة مع القاضى المذكور الى الحلة وفى ربيع الاول قامت الحرب بين محمود واخيه
مسعود وكان مسعود هو الباغى عليه فتلطفه محمود فلم يلتفت والتقيا بباب همدان
وكان البرسقى مع مسعود فانحاز الى محمود وعسكره واستولى محمود على اموالهم واخى مسعود

لنفسه

نفسه في جبل وبينه وبين الواقعة اثني عشر فرسخا وبعث ركابي الى اخيه محمود يطلب منه الامان
فجا الى محمود وقال له ما سلطان العالم الامين السعادة ان اخاك لم يجد مهربا عنك وقد بعث
يطلب الامان وعاطفك اجل ما يتوسل به اليك فقال واين هو قال في المكان الفلاني فقال ما يتوقع
غير العفو والاحسان وقال للبرسقي سر اليه وأتِ به وله الامان واتفق ان بعد انفصال
الركابي عن مسعود ان يونس بن داوود البلخي ظفر بمسعود فقيل له ان حملته اليه فلك 5
الف دينار او اقل وان حملته الى دبيس او الى الموصل وصلت الى ما شيت فعول على ذلك
وجا البرسقي فلم يره فسار خلفه ثلاثين فرسخا فعرفه امان اخيه واخذه ورجع به الى عسكر
محمود فامر محمود باستقباله واخرج اليه الاعيان وترك عنده امه ثم جلس السلطان محمود
فدخل اليه وقبل الارض بين يديه فضمه اليه وقبل ما بين عينيه وبكى كل واحد منهما وكان
هذا من محاسن افعال محمود وفيها غاب دبيس بن صدقة في البلاد وكان دبيس يوثر 10
عصيان مسعود على اخيه محمود ليتمكن من نهب اعمال بغداد فلما وقعت الحرب بينهما شرع
دبيس في الفساد فنهب نهر عيسى ونهر الملك والمداين واعمال بغداد وسبى الذراري
ونهب الاموال وهتك الحريم وافترس النسا وكان يتعمد ما دام الخلاف قايما بين السلطانين
انه يتمكن من غرضه ويستقيم امره كما استقام امر ابيه صدقة عند اختلاف الملوك فلما
بلغه كسره مسعود خاف مجي محمود الى البلاد فاحرق الغلال والاتبان وبعث اليه الخليفه 15
ابا الحسن علي بن المعمر نقيب الطالبيه يخوفه وينذره فلم يلتفت وجا الى بغداد في
جمادي الاخرة وضرب سرادقه بالجانب الغربي بازاء دار الخليفه وبات اهل بغداد على وجل وبعث
يتهدد الخليفه ويقول انت بعثت الى السلطان ليقدم بغداد فان صرفته والا فعلت وفعلت
فقال الخليفه ان السلطان لا يمكن رده بل نسعى لك معه في الصلح فرحل ودخل السلطان محمود
بغداد في رجب وتلقاه الوزير بن صدقة والموكب ونثر عليه اهل الارج الدنانير وولي 20
شحنكيه بغداد ابو قنيس البردوبي وفي شعبان جات زوجة دبيس بن صدقة وهي شرف خاتون
بنت عميد الدوله بن جهير الى السلطان ومعها عشرون الف دينار وثلاثة عشر راسا
ولم يتبع الرضى عن دبيس ورد الجميع فبعث يطلب الامان فبعث اليه خاتمه ودخل البرية
فقصده السلطان ونزل الحله فبات بها ليلة فنهبها وقتل رجال دبيس وشردهم ودخل
في البرية وذكر ابو يعلى بن القلانسي في تاريخ دمشق ان السلطان لما نزل الحله نهبها وانهزم 25

دبيس الى جعبر مستجيرا بصاحبها الامير شهاب الدين مالك بن سالم فاجاره واكرمه وقيل انه
وقع بينهما مصاهرة وعاد السلطان الى بغداد وشفع الى الخليفة في اخيه ابي الحسن فقال
في اخراجه فتح باب الفتن وبعث الى السلطان ثلاثماية الف دينار على ان تسكن وفيها
اعاد الوزير اباطالب وزير محمود المكوس والضرايب وكان محمد قد ابطلها في سنة احدى وخمسماية
5 وفيها رفع نجم الدين ايل غازي عن اهل حلب المكوس والمؤن والمظالم وما احدث الظلمه
ورادع ايل غازي الفرنج وسالمهم فصل وفيها توفي احمد بن عبد الوهاب بن هبة الله
ابو البركات السبتي كان يعلم اولاد المستظهر ثانيا به المسترشد فلما ولي الخلافه ولاه الحجب
بعد هلال بن الجزري وكان كثير الصدقة واسع المعروف متفقدا لاهل العلم اقام على الحجز
سنة وثمانية اشهر وتوفي في هذه السنة عن ست وخمسين سنة وصلى عليه الوزير بصدقة
10 وارباب الدولة في مقصورة جامع القصر ودفن عند جده الحسن القاضي بباب حرب وخلف ماية
الف دينار واوصى بثلثها صدقة على اهل الحرمين واوقف وقوفا كثيرة سمع ابا الحسن بن النقور وابا
محمد الصريفيني وابا القاسم بن البسري وغيرهم وروى عنه الخليفة المقتفي وكان سيدا فاضلا
نبيلا ثقة صدوقا فصل وفيها توفي الطغرائي الكاتب الوزير واسمه الحسين
بن علي بن محمد وكنيته ابو اسمعيل ولقبه مويد الدين ويقال هو من ولد ابي الاسود الدؤلي
15 والطغرائي من اجداد محمد بن الحسين المنعوت بالنظام وزير الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب
حلب رحمه الله لان نظام الدين وزير الظاهر اسمه محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد
والحسين بن علي هو الوزير المقتول وكان السلطان محمود قد نسب خروج اخيه مسعود الى
الطغرائي وحكى ابن السمعاني ابو سعد في الذيل ان السلطان محمود بن محمد شاه جلس
يوما في نفر فيه عصافير فقال اذتنا هذه العصافير فقال له خواصه يامر السلطان بعض
20 الفراشين بصعود البرج بسلم ويرمي عشائشها او يامر بعض الغلمان ان يرميها بالبندق فقال
ما استحل ذلك فقيل له فكيف استحللت قتل ابوه الطغرائي مع شيخوخته وفضله فقال
السلطان مانع القتل فضول يبني انه اوقع بينه وبين اخيه قلت ما احسن
هذا الجواب الذي يعيد العقلا الى طريق الصواب وقد ذكرنا ان الطغرائي كان في عسكر مسعود
وان الوزير اباطالب السميرمي وزير محمود وعاجله بالقتل وكان قد اقام اقواما فشهدوا
25 عند السلطان محمود ان الطغرائي زنديق وانه لا يتدين بدين الاسلام وكان الطغرائي

يحتفر

يحتقر السمري ويستصغره وقيل ان السمري قتله بعض غلمان الطغراي وسنذكره في سنة ست عشر وخمساية قلت وكان الطغراي من افصح الفصحا وافضل الفضلا واهل العلا وله منظوم ومنثور وديوانه مشهور وقد اخترت منه هاهنا ما يهيج القلوب ويشرح الصدور وذكره العماد الكاتب في الخريدة وجعله من اعيان من شعره

شعر

اني لاذكركم وقد بلغ الظما • مني فاشرق بالزلال البارد

واقول ليت احبتي عاينتهم • قبل الممات ولو بيوم واحد

مازلت اجهد في مودة راغب • حتى ابتليت برغبة في زاهد

ولربما نال المراد مرفه • لم يسع فيه وخاب سعي الجاهد

هذا هو الدا الذي ضاقت به • حيل الطبيب وطال ياس العايد

وقال وقد جاءه ولد ذكر على كبر منه تعجبا من ذلك شعر

هذا الصغير الذي وافا على كبري • اقر عيني ولكن زاد في فكري

واها وقد ابقت الايام في جسدي • ثلما كثلم الليالي دارة القمر

سبع وخمسون لو مرت على حجر • لبان تاثيرها في صفحة الحجر

وقال ايضا شعر

من اين اطمع بالسلامة بعدما • يئس الطبيب وقال هل من راق

ام كيف انسى بالصحاب وقد رات • عيناي منهم قلة الاشفاق

ان الذين نازعتهم كاس الهوى • صحوا على عجل وسكري باق

قالوا وقد رابني بنا يا نشوة • ماذا دهاك فقلت جور الساق

وقال ايضا شعر

فيا جيرتي بالجزع جسمي بعدكم • نحيل وطرفي بالسهاد كحيل

عهدت بكم عصر الشبيبة ناعما • فخان وخنتم والوفا قليل

واودعتكم قلبي فلما طلبته • مطلتم وشر الغادرين مطول

فان عدتموا يوما تزيرون مهجتي • سمحت والا ان يقام كفيل

وقال ايضا شعر

• اجيرانا بالجزع كيف خلصتموا • نجيا واخفيتم سيركم عني •

• لقد سمعت اذ ناي نحوي فراقكم • فلا ابصرت ما سمعت اذني •

وقال يتشوق الي مكان باصبهان يقال له جي فقال هذا الشعر

• يا حادي العيس رفقا انك الجاني • قتلي اذا زلت من جي باظعاني •

• بالله رفقا بقلبي لا يت كمدا • وبالهوي لا تهيج ما بين خلاني •

• ويا نسيم الصبا في الطيب متنفسا • انفاسه ونسيم المسك والبان •

• امرر علي الروضة العليا ملتمسا • نيها علي الطيب من روح وريحان •

• والثم ثرى جي ان وافيته سحرا • واقري السلام علي اهلي وجيراني •

• وقل لهم ان طيب العيش بعدكم • بدلت منه جوي هم واحزان •

• ابيت مستنجدا عوني علي زمني • وليس الا دموع العين اعواني •

• اشتاق من شعب بوان الي وطني • وان من شعب جي شعب بوان •

وقال ايضا شعر

• هو اليس سلي الترب عندي ولا النوي • وشجو قديم لينني منتبه شجو •

• فاسرها انك ووجد ولا شجي • وسقم ولا برو وسكر ولا صحو •

• ولولا الهوي ما شاقني لمع بارق • ولا هزني شجو ولا هزني شجو •

فصل وفيها توفي عبد الله بن عبد الكريم بن الحسن ابو المعالي ويعرف بابن الطويل دمشقي قال الجوهري كان صالحا دينا وقف كتبه بجامع دمشق في الزاوية الغربية ومات بدمشق سمع الفقيه نصر وغيره وروي عنه الحافظ ابن عساكر وكان ثقة فصل وفيها توفي عبد العزيز بن علي بن عمر ابو حامد الدينوري كان كثير الخيرات غزير الصدقات له جاه عظيم عند الخليفة وعند الناس وتوفي بهمدان كان تاجرا له مال عظيم سمع ابا محمد الجوهري وغيره وروي عنه ابو المعمر الانصاري وغيره وكان ثقة وفيها توفي محمد بن محمد بن علي ابو الفتح الحرمي الواعظ قدم بغداد سنة تسع وخمساية ووعظ وكان مليح الايراد وحدث علي المنبر عن القشيري وقال تزوج النبي صلي الله عليه وسلم امراة فراي بكشحها بياضا فردها وقال الحقي باهلك وزاد في الحديث فنزل جبريل فقال العلي الاعلي يقريك السلام ويقول لك بنقطة واحدة من العيب رددت عقد النكاح

وعن

ونحن بعبوب كبيرة لا تنفخ عنده الا بمائة امنك لك نسوة بمثلهن لا ملك اسلك هذه من
اجلي قال ـــ جدي رحمه الله وهذا كذب فاحش على الله تعالى وعلى جبريل فانه
لم يوحي اليه بشيء من ذلك ولا عوتب في فراقها قال ـــ والعجب من نفاق هذا الكذاب
في بغداد ولكن على الفساق والجهال وكذلك مجالس ابو الفتوح الغزالي ومجالس ابن العبادي
فيها العجائب المتعرضه والمعالي التي لا توافق الشريعة وسببه بعدهم ونهيه ابنا جنسهم عن
معرفة الصحيح واختيارهم ما يبقى في العوام وكانت وفاة الحربي بالري واشتد
جزعه عند الموت فقيل له في ذلك فقال القدوم على الله شديد ودفن الى جانب
ابراهيم الخواص حدث عن ابي القسم القشيري ونظايره السنة الخامسة عشر
وخمسمايه فيها عزم السلطان على الخروج من بغداد فارسل اليه الخليفة يقول نحن
عندنا هذه الصيفيه خوفا من دبيس فقال الي من العساكر ما قد علم والحاج الى نفقات
كثيرة فقال الخليفة على ما يحتاجون اليه فاقام اربعة اشهر ففرغت الخزاين فاخذوا من دور
الحريم ونهبوا ثلاثة ايام فكثرت الشكايات فرفع ذلك عنهم وادى الامر الى القرض من اصحاب
الاموال وفي جمادى الاخرة وقع حريق في دار السلطان فاحترقت الدار التي استجدها بهروز
الخادم وكان سبب حريقها انها كانت جارية تختضب بالحناء في الليل وقد اسندت الشمعة الى
خيش فتعلقت به النار فما تجاسرت ان تطفي واحترقت الدار وهرب السلطان الى سفينة
موقفة في وسطها في دجلة واحترق فيها الفرش والالات والاواني والبسط والجواهر واللولو
وغير ذلك ما قيمته الف الف دينار ولم يسلم من الدار ولا خشبة واحدة وقال السلطان لا حاجة
لنا الى بناء هذه الدار التي لم نتمتع بها اي ولا طال بناؤه وذهبت اموالنا وارزاقنا فيها
ويكفينا دار المملكة العتيقة قلت ـــ وهذه الدار بناها بهروز الخادم من انقاض
واستعمل في عمارتها اهل بغداد حتى القضاة والاشراف والاعيان وكانوا ينقلون الانقاض في
طي السنيم ولما كملت امرهم بهروز ان يحملوا اليها الفرش والبسط والانية وغيرها فحمل الناس
اليه ذلك ولا جرم ان مالها كان الى الحريق والخراب وقد راينا في المشاهدات كل دار بنيت على
وجه الاغتصاب يكون مالها الى الاندراس والعجب ان الخبر وصل بعد يومين من حريق هذه الدار
الى جامع اصبهان احترق في هذا الاوان وذهب منه الاخشاب وما قيمته الف الف دينار واحترق
فيه خمسماية مصحف عليها صفايح الذهب والفضة ومن جملتها مصحف بخط ابي بن كعب وقال

انه كان بين الحريقين نحو من خمسة ايام وفيها تقدم من اسعد ان القاضي ابا القسم اسمعيل بن ابي العلا
صاعد بن محمد البخاري الحنفي ويعرف بابن الداسمية مدرس الحنفية وجلس في دار السلطان ووعظ
وحضر السلطان وجميع اصحابه وفيها خلع الخليفة علي السلطان بعد ان بعث اليه قاضي القضاة
الزينبي وابن الانباري واعاد ونظروا الاماثل فاستحلفوه علي الطاعة والمناصحة فلما كان يوم
الاثنين رابع شعبان جلس المسترشد في مجلس الخلافة علي عادته وبينه وبين الناس 5
ستارة علي الشباك والخليفة علي السدة وجا وزير السلطان ابا طالب السميري فوقف علي
يمين السدة ووقف وزير الخليفة بن صدقة علي يسارها والاعيان والاماثل وقوف بين يديهما
واستدعي السلطان محمود من داره فجا فدخل الي صحن السلم ويده علي يد اخيه مسعود ورفعت
الستارة وخدم السلطان محمود واخوه مرارا وقبلوا الارض وحمل محمود الي مكان تفاض فيه
الخلع وتولي ذلك اقبال ونظر وخلع عليه الخلعة الكاملة والتاج والطوق والسواران 10
وقري عهده من صدره وخرج فقدمت له اربعة افراس بمراكب الذهب وحمل خلع علي اخيه
مسعود وفيه قولان فصل وفيها سقط ببغداد ثلج عظيم لم يقع مثله اقام خمسة عشر
يوما فقال شاعره
شعر
بالصدور الزمان ليس يوفو • ما رايناه في نواحي العراق •
انما عم ظلمكم سائر الخلق • فشابت ذوايب الافاق • 15
وفيها عاد دبيس الي الحلة فندب اليه السلطان العسكر فهرب الي الازير وهو نهر شداد
الذي يقول فيه الاسود بن يعفر والقصور ذي الشرفات من سنداد فصل وفيها
دخلت العرب فقد وكسروا ابوابها ونهبوها فارسل موفق الخادم لها الابواب الحديد ونصب
علي الحصن وعدل مصفها وعسفها فيقال ان الابواب الحديد باقية عليها الي الآن وفيها اكسر
اتابك طغتكين الفرنج علي زحر العقبة فقتل وسبي وغنم وكانت كسرة عظيمة وجرح بالنا 20
تل الخادم واقام علي فند اياما حتي ركبت ابوابها وقال هذه معقل ازواد الحاج ان لم يعمروها
والا بطل الحج فصل وفيها توفيت خاتون السفرية حظية الملك شاه ولدت له
محمدا وسنجر وهي جدة محمود ومسعود بني محمد شاه كانت صالحة كثيرة الصدقات
تبعث الاموال الي الحرمين والجمال الي طريق مكة تعين الحاج ولما حصلت عند ملك شاه
بعثت الي الترك من بحث من اهلها حتي عرفت مكان امها واخوتها فبذلت الاموال في شراهن 25

فلما

فلما وصلت امها اليها وقد كانت فارقتها منذ اربعين سنة فجلست خاتون بين جوار يغاربنها
في الشبه حتى تنظر هل تعرفها ام لا فلما سمعت الام كلام ابنتها عرفتها فجاءت اليها فقبلتها فقامت
خاتون اليها فتباكين وتعانقن واحلت الام ولا يعرف ام ولدت ملكين الا هذه ولدت محمد وسنجر
من ملك شاه وكلاهما ولي السلطنة فاما امراة ولدت خليفتين فولادة بنت العباس ولدت
5 لعبد الملك بن مروان الوليد وسليمان وشاهفريد ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وابراهيم
وليا الخلافة والخيزران ولدت الهادي والرشيد وقد ذكرنا هذا فيما تقدم ولما جاء خبرها
الى بغداد جلس السلطان جلسة المملكة للعزاء وارباب الدولة ووزير الجلسة بن صدقة
ثلاثة ايام ووعظ ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي وابو سعد اسماعيل بن احمد الطوسان وجا
توقيع للخليفة في اليوم الثالث فاقام السلطان من العزاء وخلع عليه **فصل** وفيها
10 توفي عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن اسحاق الطوسي بن اخي نظام الملك كان قد تفقه على
ابي المعالي الجويني وناظر ثم وزر للسلطان سنجر فترك ذلك واشتغل بالجندية وتدبير
الممالك ومات بنيسابور **فصل** وفيها توفي علي بن بكزركشا ابو الغنا الكاتب التركي
كان شاعرا ظريفا مترسلا وكانت وفاته في صفر ودفن بباب حرب وهو الذي حكى بن عقيل
عنه في الفنون انه راى صاحب القمقم الزجاج الذي زلق فانكسر وانه بكى وقال دخلت
15 زمزم ونسيت الدملج وقد ذكرنا الحكاية في ترجمة بن عقيل **فصل** وفيها توفي
محمد بن صالح بن جعفر ويعرف بابن مبيرة القاضي الرازي ولد سنة اربع وثلاثين واربعماية
وسمع الحديث ورواه واسند الى ابن مسعود في تاويل قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو بلعام بن ادبر **فصل** وفيها توفي محمد بن محمد
بن عبد العزيز بن علي بن المهتدي الخطيب ولد في جمادي الاولى سنة اثنين وثلاثين واربعماية
20 وشهد عند ابي عبد الله الدامغاني وهو احد من بقي من شهود القايم وكان ظريفا صالحا دينا
توفي في شوال ودفن بباب حرب وحضر جنازته الفقهاء والاعيان وعاش ثلاثة وثمانين
سنة سمع بن غيلان وابن القزويني والجوهري وغيرهم واتفقوا على عدالته وفضله انتهى
السنة السادسة عشر وخمسماية وفيها عاث دبيس في نواحي بغداد ووصل الى نهر
الملك فارسل الخليفة اليه عفيفا الخادم يقبح له ما فعل فلما ادى الرسالة اظهر دبيس ما كان
25 في نفسه وقال انتم ضمنتم لي هلاك بن صدقة عدوي يوما ويوما بل اخرجتموه من السجن الى

السمة واستوزر تمر بن نظام ولم تنشاوروفي رسالتكم في ابعاد البرسقي عن بغداد واطلاق
اخي مصور وما اجبتموني وقد اجلتكم خمسة ايام فان اجبتم والا جيتكم محاربا وتوعد ونقد د
وابرق وارعد مفارقه عفيف فارسل رجاله فنهبوا نهر الملك وافترسوا النسا في شهر رمضان
وشربوا الخمر وعاد عفيف فحكي للخليفة ما سمع وراي وفي ذي الحجة امر الخليفه باخراج سرادقه
5 الي الجانب الغربي ونودي للجهاد والنفير النفير وعبر الخليفه يوم الجمعة الرابع والعشرين
من ذي الحجة الي الجانب الغربي والناس بين يديه وعليه البرده والقضيب وعليه القبا
والعمامه وبين يديه وزيره بن نظام الملك والمقسان وقاضي القضاة وبنو هاشم وبنو
علي فنزل في سرادقه عند رقه بن دهروج مقابل داره فاقام فيه حتي انقضت هذه السنه
وبعث اليه الخليفه مع القاضي ابي بكر الشهرزوري ينذره ويحذره اراقة الدما فما
10 زاده الا طغيانا وخلافا وفيها كانت وقعة عظيمة بين ايل غازي والكفار علي تفليس
ذكر سببها كان قوم من اهل تفليس يقال لهم بنو اجعفر قد ملكوها فاقاموا ما بقي
سنة ثم انقرض كبارهم وبقي شبابهم فتولي شبابهم كل واحد منهم شهرا فاقاموا
علي ذلك اربعين سنة وكان داوود ملك الابجاز والكرخ قد ضايقها مضايقة شديدة
فارسلوا الي طغريل بن محمد شاه وهو صاحب اران فبعث اليهم شحنه فما نفع فكتبوا
15 الي نجم الدين الاطراف شمس الدوله طغان صاحب ارزن وبدلس والسلطان طغريل
وغيرهم وكان الموعد باب تفليس فنزل علي اقل من نصف يوم ولم يكن وصل من عساكر الاطراف
احد فنحدر عليهم الملك داوود من الجبل في عساكر عظيمة فهزمهم وغنم اموالهم واخذ
شيا عظيما وهرب نجم الدين ودبيس ثم نازل داوود تفليس وفتحها بالسيف عنوة
واحرقها ونهبها ثم طيب قلوب اهلها وسالوه اشيا فابقاها عليهم وهي جارية الي
20 هلم جرا منها انه لا يذبح فيها خنزير وان يضرب علي الدراهم والدنانير اسم الله ورسوله
والخليفه وان تقام الجماعات بالاذان والخطبه يوم الجمعة وان لا يدخل الحمام مع المسلمين
وان لا يوذي كافر مسلما فالي اليوم لهم جميع ذلك وكان داوود يدخل كل يوم جمعة الجامع
ومعه ولده دمكري ويسمع الخطبة والقراة ويعطي الخطيب والموذنين الذهب
الكثير وعمر الرباطات للضيوف والمنازل للوعاظ والصوفية والشعرا واقام لهم
25 الضيافات وكان اذا اراد الانفصال عن تفليس اجازهم وزودهم بالمال الكثير وكان

بحزم

يعتزم المسلمين اكثر مما تعتزمهم ملوك الاسلام وبلغ للخليفة ان دبيس يسب الصحابة
ويترك الصلوات وليس في بلاده موذن ولا جمعة وانه يشرب الخمر في نهار رمضان وانه
يسفك الدما فاستفتي الفقها فافتوا بقتاله وبطل الحج في هذه السنه بسببه وكتب
الخليفة اليه وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا فما اجاب بشي وقال جدي
رحمه الله في مشيخته اول ما سمعت الحديث في سنة ست عشر وخمسماية علي ابي عبد الله 5
بن جبير والبلخي وسنذكره **فصل** وفيها زلزلت جنزه وقيل كنجه وانخسف طرف
منها وانهدم سورها فسار اليها ملك الابخاز والكرج فسار اليها بعساكره فدخلها
وساق اهلها سبايا الي تفليس بحيث حملوا علي العجل وسيق المسلمون مثل قطعان الغنم
فاستنجد اهل تفليس منه خلقا كثيرا واعتقوهم فكان اهل تفليس يقولون ما افتقرنا
غير تلك السنة **فصل** وفيها توفي نجم الدين ايل غازي بن ارتق صاحب ماردين 10
وديار بكر وحلب وكان جوادا شجاعا له غزوات عديدة وذكرناها متفرقة في السنين
وكانت وفاته عند عوده من تفليس بظاهر ميافارقين في شهر رمضان وكان عنده
ولده شمس الدوله فاستولي علي ميافارقين واستولي ولده حسام الدين تمرتاش علي
ماردين وقيل انما مات بالفارزي في سنة خمس عشر وخمسماية نزل بظاهر ميافارقين ومعه
زوجته بنت خاتون بنت طغتكين صاحب دمشق فمرض وتوفي يوم الخميس سابع عشر رمضان 15
في قرية تعرف بالحول فحمل ليلا الي ميافارقين وطرقوا باب البلد ومعه ولده شمس الدوله
ففتح لهم وقالوا السلطان مريض وغسل وكفن وصلي عليه ودفن بالسدلي ثم نقل الي قبة
السلطان فدفن بها واستقر ولده شمس الدولة سليمان بميافارقين واستوزر عبد
الملك بن ثابت وفوض الامر اليه وخطب سليمان ابنة السلطان قليج بن سليمان بن قتلمش
ومضي القاضي تاج الدين بن سالم بن نباته فاحضرها من ملطيه وكان حسام الدين تمرتاش 20
بن ايل غازي بماردين فملكها وكان معه شمس الحجاب محمد الكريشي وكان ايل غازي قد
زوج حسام تمرتاش واحسن التدبير ومات شمس الدولة سليمان في سنة ثمان عشر وخمسماية
فاستولي تمرتاش علي ديار بكر **فصل** وفيها توفي توفيق بن محمد بن الحسين بن عبد الله
بن محمد بن زريق بن عبد الله النحوي الطرابلسي وكان جده محمد بن زريق يتولي امور الثغور من
قبل الطايع لله وانتقل ابيه عبد الله الي الشام وولد توفيق بطرابلس ونشا بدمشق وقرا الادب 25

دبرع فيه وقال الشعر الحسن قال الحافظ بن عساكر انشدني لنفسه • شعر •

• وجلنار كاعراف الديوك على • خضر تفتش كاذناب الطواويس •

• مثل العروس تجلت يوم زينتها • حمر الحلي على خضر الملابيس •

• في مجلس لعبت ايدي السرور به • لدي عريش يحاكي عرش بلقيس •

• سقي الحيا اربعا تحيي النفوس بها • ما بين مقري الي باب الفراديس •

وكانت وفاته بدمشق في صفر ودفن بباب الفراديس انتهي ذلك والله سبحانه وتعالي اعلم

فصل وفيها توفي الحسن بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مخلد ابو علي الباقري ولد سنة سبع وثلاثين واربعمائة وهو من ثبت الحديث محدث بن محدث بن محدث بن محدث خمس مرات وتوفي ببغداد في رجب ودفن بباب حرب سمع ابا القسم التنوخي وابا الحسن بن القزويني والبرمكي والجوهري وغيرهم وكان ثقة صدوقا فصل وفيها توفي الافضل بن امير الجيوش واسمه شاهنشاه بن بدر الارمني كان قد استولي علي مصر وديار مصر وقتل الامير مرارا فلم يطق وحفظته منه التهوما انه واقامت له اثنين بين القصرين ووعدهما مالا واقطاعا وكانا فاتكين من السودا فاجتاز ليلة عند الفطر بين القصرين فوثبا عليه فامسك احدهما بعنان فرسه وضربه الاخر في راس فواده ثلاث ضربات بسكين مسمومة فحمل الي داره وبه رمق فاوصي ومات وقتل الرجلين في الحال فكانت وزارته ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر واياما واستوزر الامير ابا عبد الله محمد بن فاتك ويعرف بابن البطايحي وقيل انه هو الذي دبر في قتل الافضل وان الذي قتلاه كانا من الباطنية ولحسن اليه الامير ولقبه المامون فتجبر وطغي وعزم علي قتل الامير فقتله في رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة وقتل معه خمسة اخوة فكانت وزارته اربع سنين وذكر ابو يعلي بن القلانسي ان قتل الافضل كان في سنة خمس عشرة وخمسمائة ثاني عيد الفطر بامر رتب له ودبر عليه الي ان امكنت الفرصة منه وقد كان علي غاية من الاحتراز والتحفظ بانواع السلاح والخدم والغلمان والعبيد بايديهم السلاح فوثب عليه رجلان فضرباه ضربات سقط منها عن جواده الي الارض وحمل الي داره وبه رمق فمات من يومه وادعوا ان الباطنية قتلته قال وليس بصحيح وقيل انه قتل في راس السيوفيين يوم الاحد سلخ رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة وعمره اذ ذاك سبع وخمسون سنة لان مولده بعكا سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكان حسن الاعتقاد سنيا حميد السيرة مؤثرا العدل كريم الاخلاق صادق الحديث لم يات

الزمان

الزمان بمثله ولا حد التدبير عند فقده واستولي الامر علي خزاينه واموالد ودخايره وجميع

اسبابه وولي بن البطايحي الامر علي ما ذكرنا قلت ـــــ وكان الافضل جوادا ممدوحا

مدحه خلق كثير منهم القاضي الرشيد احمد بن قاسم الصقلي قاضي قضاة مصر دخل عليه يومًا

وبين يديه دواة محلاة بمرجان فقال بديها شعـــــر

• الين لداود للحديد بقدرة • في السرد كيف يريد •

• ولان لك المرجان وهو حجارة • علي ان صعب المرام شديد •

وكان بالافضل قد اجري للماء من النيل الي قرافة مصر وكان للقاضي الرشيد بها دار فكتب اليه

بيان له اجرا الما الي داره ومدحه علي ذلك فقال ـــــ شعــر •

• اباحني الانام بلا احتشام • وسيدهم علي رغم الحسود •

• لعبدك بالقرافة دار ترك • لموجود الحياة او الفقيد •

• وفي ارجايها ماء تحير ظمــا • عدمن الحسن ورق وعود •

• تدعوك المصانع مبتهلات • عدمن الري في زمن الوجود •

• يقلن اذا سقي سح السواقي • مقالة هايم صب عميد •

فاجري له الما الي داره فشكره علي ذلك ولم يزل يمدحه عليه سرورا بجميله بقولـــ

• ان لم ازركم ولم اقنع برؤياك • فللفواد طواف بين مغناك •

• بالمنية ظلت في اشراكها علقا • يوم الوداع ولم يعلق باشراك •

• رعيت قلبي وما راعيت حرمته • ما هذه كيف ما راعيت مرعاك •

• احرقتني فؤادا قد حللت به • بنار حبك عمدا وهو ماواك •

• والله والله ايمانا مغلظة • ما للمحب حياة غير ذكراك •

وللقاضي الرشيد ديوان شعر عصري وكان قد قدم من صقلية فاقام بمصر ومات بعد

الافضل فصـــل وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ابو محمد

والد ابي الجيوش شاكر بن عبد الله الفتوحي المصري ولد بالمعرة سنة تسع وسبعين واربعماية

وقرا الادب وبرع فيه وقال الشعر قال الحافظ بن عساكر انشدني ابنه شاكر وكنيته ابو الجيش

قال انشدني ابي لنفسه هذين البيتين بقولـــ شعــر •

• يا من يكب قوسه وسهامه • ولدي من اللحظ السقيم سيوف •

• يغنيك عن حمل السلاح الى العدى • اجفانك المرضى بهن حتوف •

ومن كلام ولده وقد كتب له مكتوبا وارسله لمو كان مسافرا فانشده فيه بقول

• يا غايبا مسكنه مهجتي • وحاضرا ليس بالحاضره •

• سورت شوقي اليه فما • مر شخص عن قلبي وعن ناظري •

وقال الحافظ ابن عساكر قدم دمشق سنة اربعة عشر وخمسماية ثم توجه الى مصر فتوفي
بها يوم الجمعة منتصف ربيع الاخر ودفن بتربة الشافعي وهذا شاكر كان منتسبا الى
نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى فصل وفيها توفي ابو طالب السميرمي
وزير السلطان محمود واسمه علي ابن حرب وسميرم قرية باصبهان كان ظالما مجاهرا
بالظلم والفسق واعاد المكوس الى بغداد لما دخلها محمود وكان يقول لقد سننت
على اهل بغداد السنن الجايرة وكان ظالم يتبع معالي وما اسلم في الدنيا وقد فرشت حصيرا
الى في جهنم وقد استحييت من كثرة التعدي على الناس وظلم لمن لا ناصر له الا الله
وكان هذا القول منه في الليلة قتل في صباحها الا انه كان جوادا ممدوحا مدحه
الف شاعر وكان يجيزهم جوايز كثيرة واختلفوا في سبب مقتله كان على عزم
السفر الى اصبهان بسرادقه مضروب بظاهر بغداد وهو ممتنع عن المسير لياخذ
له المنجمون طالع الوقت فقال ادخل الحمام واخرج وقد استوي الطالع فركب وبين
يديه السيوف والاسلحه وخلق عظيم من الغلمان واجتاز بالخطابين عند سوق المدرسة
قريبا من النظامية فدخل في زقاق ضيق فوثب عليه ثلاثه فجذبوه من البغلة
فسقط وانهزم اصحابه وبرك على صدره شيخ من الثلاثه وقال الله اكبر انا مسلم
موحد وهذا ظالم كافر والوزير يصيح انا مسلم ورجع اصحاب الوزير على الشيخ فضربوه
بسيوفهم وهو على صدره فما استرخت يداه حتى ذبح الوزير كما تذبح الشاة وقتل
الشيخ واصحابه واخذوا بارية من جانب الطريق فحملوا عليها الوزير وكانت زوجة
الوزير قد خرجت في بكرة ذلك اليوم على بغلة تساوي مائة دينار وفي عنقها
طوق فيه الف دينار وبين يديها الجنايب بمراكب الذهب ومعها مائة وصيفة
بمراكب الذهب مرصعة بالجواهر وبين يديها الخدم والغلمان والحواشي فجاءت الى سرادقه
فانه مملوء بانواع الفرش والصناديق مملوءة بالدنانير ورأت في الخيم شيئا عظيما

فبينما

فبينا هي كذلك اذ جي بنعيه فخرجت جواريها حاسرة وهن ناشرات شعورهن يلطمن ه
ويصرخن فيها قول ابي العتاهية في الخيزران جارية المهدي ● رحن في الوشي واصبحن عليهن
المسوح ● كل نطاح من الدهر له يوم نطوح ● وقد ذكرنا الابيات في ترجمة المهتدي
قلت ـــــ وهذا هو المشهور في قتل الوزير وقد رايت في تاريخ السلجوقيه في قتله
وجها اخر وذلك ان السميرمي لما قتل الطغرائي تجرد له غلام اسود من غلمان الطغرائي ورصده
مدة طويلة حتى دخل الحمام وغفل عنه اصحابه فتوثب عليه الاسود فضربه عدة
سكاكين فحمل الى داره وهو مثخن بالجراح فخيطت فعوفي ثم احتال ذلك الاسود حتى
تسور عليه الحائط ليلة ولم يكن عنده احد فقضى عليه والاول اشهر وكان قتل الوزير
سلخ صفر يوم الثلاثا ومدة وزارته ثلاث سنين وعشرة اشهر واياما انتهى
فصـــل وفيها توفي القسم بن علي بن محمد بن عثمان ابو محمد الحريري البصري
صاحب المقامات كان يسكن محلة بني حرام بالبصرة ولد في حدود سنة ست واربعين
واربعماية وسمع الحديث وقرا الادب واللغة وفاق اهل زمانه بالذكا والفطانة
والفصاحة وحسن العبارة وله ديوان شعر ومراسلات ومكاتبات وكانت وفاته
بالبصرة وروى عنه شيوخ شيوخنا مثل ابن النقور وغيره انتهى والله تعالى اعلم
السنة الثانية عشر وخمسماية فيها في المحرم رحل المسترشد من بغداد وقرا عليه
في سيرة ابي الفرج محمد بن عمر الاهوازي جرير ورحل اعلامه خدمة الخواص وكذا
السمسه وسببه انه بلغه ان جماعة من الباطنية قد قدموا بغداد في زي الاتراك وقال لا يدنوا
مني غير الخواص من الخدم وسار الى الجبل ورتب سنقر البرسقي العساكر صفوفا بين كل صفين
مجال الخيل واقبل دبيس وقد رتب عسكره صفا واحدا ونادى بني عسكره ووعدهم نهب بغداد
ودار الخليفة وبين يديه البغايا والمخانيث بالدفوف والملاهي والزمور والخمور وعسكر
الخليفة يضج بقراءة القران والتسبيح والدعا وفي هذه الليلة اجتمع اهل بغداد الى المساجد
وقروا الختمات وابتهلوا الى الله تعالى في الادعية ذكر كسرة دبيس لما التقى الجماعة
وكان البرسقي في الميمنة وزنكي بن اقسنقر في الميسرة ومقدم رجاله دبيس عنتر بن ابي
العسكر الكردي فحمل فتضعضع الصف الاول وكان الخليفة ووزيره احمد بن نظام الملك
في اخر الصفوف فقال له الخليفة ما ترى فقال يا امير المومنين اصعد العتيق فصعد والاعلام

على راسه والشمسيه والمهدي بين يديه وشهر الخليفه سيفه وكبر وتاخر عنتر ويقال انه
حامو على دبيس وحمل زنكي بن اقسنقر واسر عنتر وحمل البرسقي والعساكر والخليفه فانهزم
دبيس وقتل معظم اصحابه واسروا ونهبوا وغنمهم الخليفه وعسكره وفاتهم دبيس فجا
الى الفرات ومعه نفر يسير ورمى سلاحه والقى نفسه في الفرات وادركته الخيل وهناك
امراة عجوز تغسل الثياب فعرفت دبيس فقالت دبير جيت فقال دبير من لم يجي والى القتل
على معظم رجاله وكان احدهم اذا قدم ليقتل يقول فداك يا دبيس وقيل جمع الرجاله والجنائب
والبغايا واسروا ثلاثة الاف ولم يقتل من عسكر الخليفه سوى عشرين فارسا وعاد الخليفة
الى بغداد يوم عاشورا فكانت غيبته ستة عشر يوما فصــل وفي صفر اشير
على الخليفة بعمل السور على بغداد وجبوا العقار والاموال فضجوا فكتب القاضي ابو العبا
بن الرطبي الى الخليفه رقعة يقول فيها الخادم ادام الله ظل المواقف المقدسة وذكر كلاما طويلا
وفيه تعطفه على الرعية وتخوفه من الله تعالى فلما وقف الخليفه على الرقعة رد على الناس
ما اخذ منهم وامر بعمارة السور من ماله وكان ابتدا عمارة السور في نصف صفر وكان اهل
كل محلة يخرجون بالطبول والزمور يعملون يوما وعزم الخليفه على ختان اولاده واولاد
اخوته وكانوا اثني عشر فزينت بغداد وعلقت القباب وعملت خاتون قبة على باب النوبة
وعلقت عليها من الستور والديباج والحلي والجواهر ما ادهش الناس واما دبيس فانه حج في
البرية ونزل على غزية وسالهم ان يحالفوه فقالوا نحن بطريق ولا يمكننا معاداة الملوك و
بعيد النسب منا وبنو المنتفق اقرب نسبا اليك فمضى اليهم فحالفوه وقصد البصرة في
ربيع الاول ونهب مشهد طلحة والزبير وقتل خلقا كثيرا وعزم على قطع النخيل فصالحه
اهلها على مال فاخذه ورحل فصــل وفيها توفي وزير الملك رضوان صاحب حلب
وهو ابو الفضل بن الموصول وكان حسن السيرة عادلا يفعل الخير ويكف عن الشر انتهى
فصــل وفيها دخل الاصطول المصري الى صور وهو مشحون بالمال والرجال والحربية
والعسكريه وفيها توفي الحاجب فيروز شحنة بغداد وكان ما لها وله اثارات وفيها سار
بغدوين ملك الفرنج الى نور الدوله بلك بن ارتق وهو على قلعة المسطرة فكسرهم بلك واسره
واعتقله مع جوسلين وكان قد اسر جوسلين في هذه السنة ونزل بلك بن ارتق على حمص
واخذها عنوة وسار الى حصن البارة فملكه وقتل اسقفه وفيها اعمل حيلة بغدوين

وجوسلين

وهو سليمان واصحابه وهربوا من حبس بلك وكانوا في قلعة خرتبرت فوصلوا الى الرها وكان بلك
بن ارتق مشغولا بالشام وكانوا قد غلبوا على خرتبرت وعاد بلك فاستنقذها منهم وعاد الى
حلب وبها عمه بدر الدولة بن ايلغازي فحصره واخذها بالامان وكان حسان صاحب منبج قد طلب
فاعتقله واخوه عيسى بمنبج فطلب بلك بن ارتق من حسان منبج فلم يعطه اياها فسار
بلك بن ارتق فحاصر منبج وقاتل فجاءه سهم من الحصن فقتله فحمل الى حلب في تابوت وكان
معه سكمان بن ارتق فعقد له العسكر الامارة واطلق حسانا فعاد الى منبج واقام سكمان
بحلب السنة الثامنة عشر وخمسماية وفيها عزم دبيس على قصد بغداد وكان قد
التجأ الى طغريل بن محمد بن ملك شاه فتأهب الخليفة لقتالهما وجمع الجيوش من كل ناحية
وتقدم الى برنقش الزكوي بالاستعداد فامتنع دبيس من ذلك في هذه السنة ووردت
الشحنكية ببغداد الى سعد الدولة برنقش الزكوي وتقدم الى البرسقي بالعود الى الموصل وسلم
منصور بن صدقة اخو دبيس الى الخليفة سلمه برنقش فاعتقل في دار الخليفة وتزوج
الخليفة ابنة السلطان سنجر وتقدم في رجب الى نظر الخادم الى سنجر لاستحضار الجهة
وكان المتولي للعقد القاضي الهروي ورأيت في التاريخ لابي يعلى بن القلانسي
لدمشق ان الهروي قتل في هذه السنة فقال وفي سنة ثمان عشرة وخمساية ورد الخبر من العراق
بان قاضي القضاة زين الاسلام ابا سعد بن محمد بن نصر بن منصور الهروي كان قافلا من ناحية خراسان
بجواب السلطان سنجر عما صدر على يده اليه فدخل جامع همدان فوثب عليه قوم من الباطنية
قد رتبوا له فضربوه بسكاكينهم حتى قتلوه وهربوا فلم يوقف لهم على خبر ولا بان لهم اثر وسنذكره
في موضعه ويقال له بشكان وفي جمادى الاولى تكاملت المثمنة التي تحت التاج وهي قائمة الى هلم
جرا وكان الخليفة قد بناها لبنت السلطان سنجر ليبني بها فيها واخذ الدور المشرفة على دجلة
الى مقابل مشرعة الرباط ليبني ذلك كله مسناة واحدة وفي شعبان وصلت الاخبار الى بغداد بان
قافلة واصلة من خراسان وفي رواية من دمشق باطنية قد ندبوا لقتل اعيان الدولة مثل
الوزير ونظر وغيرهما وقبض عليهم فصلب البعض وغرق البعض وعبر علي بن ايوب قاضي عسكرا
فنهبت داره فوجد فيها اخوته منهم ووصل الخبر بانهم وثبوا في امد ليملكوها وظهر عليهم
اهل البلد فقتلوا من الباطنية سبعماية رجل وفيها كاتب اهل حلب اقسنقر البرسقي الى
الموصل فلما سار الى حلب سلمها اليه اهلها وهرب سكمان بن ارتق فلحقه البرسقي بمنبج فقتله

وسنذكره وفيها استولت الفرنج على صور بالامان ذكره ابو يعلى القلانسي وما تعرضوا لاحد من
اهل البلد ومن اشتهى الاقامة من المسلمين اقام بالبلد ومن اشتهى ان يرحل فليرحل ومضى بعضهم
من المسلمين الذين كانوا فيها الى دمشق وكان دخول الفرنج الى صور في الثالث والعشرين من جمادى
الاولى قال ــــ بن القلانسي وفيها اجتمعت الفرنج ونزلوا على حلب وما يقوها فقلت الاقوات
5 عندهم واشرفوا على الهلاك فارسلوا الى الامير سيف الدين البرسقي صاحب الموصل يستنجدون
به ويشرحون اليه حالهم فسار اليهم في ذي الحجة في عسكره وجمعه وعلم الفرنج فولوا منهزمين
ومعهم سرعان الخيل يقتلون ويأسرون الى انطاكية وكانوا قد بنوا على حلب مساكن ومنازل
وخانات وعزموا على الاقامة والمصابرة صيفا وشتاء فنجا اهل حلب من اسر الفرنج في الحصار
وفتحوا له الابواب وسروا بقدومه فعدل فيهم وجلب اليهم الاقوات فرخصت الاسعار
10 وطابت القلوب ولم يذكر بن القلانسي قتل حكمون بن ارتق فصــل وفيها توفي احمد
بن محمد بن احمد بن سليم ابي العباس ابو الفتوح الخراساني الاصفهاني ولد سنة ست واربعين
واربعماية سافر وطلب الحديث وحج خمس حجات وجاور بمكة سنين وكان يعظ على مذهب
الصوفية ووعظ ببغداد وحصل له بها القبول التام وعاد الى اصبهان توفي بها في ربيع
الاخر سمع باصبهان ابي عثمان سعيد بن ابي العيار الصوفي وعبد الوهاب بن ابي عبد الله
15 بن منده وغيرهما وبمكة بن سعد الزنجاني وغيره وكان صالحا ثقة فصــل وفيها
توفي المبارك بن جعفر بن مسلم ابو الكرم الهاشمي القاري قرا القران وختم عليه خلق كثير
قال ــــ جدي وهو اول من لقنني القران وانا طفل صغير وتوفي في ذي الحجة عن
اربعين سنة ودفن بباب حرب سمع ابا محمد التميمي وطراد بن محمد الزينبي وغيرهما
وكان صدوقا ثقة وفيها ــــ استشهد القاضي محمد بن نصر بن منصور بن سعد الهروي
20 ويقال له بشكان صاحب الابيات التي ذكرناها في سنة اثنين وتسعين واربعماية في غير
هذه النسخة وذكره العماد في الخريدة وكان في بداية امره واقفا فقيرا مقيما في بعض
المدارس فسار الى بغداد وتقلب به الزمان واتصل بالخليفة وصار سفيرا بينه وبين
الملوك واستشهد هو وولده بهمذان في شعبان وكان له اليد الباسطة في النثر والنظم
حديد الخاطر سريع الفهم سافر الى خراسان مرة بعزيمة فاختفى منه رسمها ولم يزل
25 يعالجها فلما علم بذلك بقوة فراسته وحذقه تنحى عنها ولم يدخلها وقد كتب

بربها

بديعا • اقول لركب عابدين الى الحمى • اذا ما اعتمر في جوار فنا بنا •

• فاعمروا النادي الندي سلامنا • وقولوا لهم حال النايي ذهابنا •

• لنا جارة قالت لنا كيف حالكم • وقد مسها منا الضنا في جنابنا •

• فقلت لها اما الجواب فانـنا • اناس غلطنا من يقي حسابنا •

• فعدنا وقلنا عدمر صدوده • ولما واسكنا عنان عتابنا •

وقال شعر

• اودعكم واودعكم جناني • وانثر دمعتي نثر الجمان •

• واني لا اريد لكم فراقا • ولكن هكذا حكم الزمان •

انتهت ترجمته والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى اله وصحبه وسلم

السنة التاسعة عشر وخمسماية وفيها امر الخليفة بان يفتح باب داره في الميدان مقابل الحلبة وسماه باب النصر وهو باقي الى هلم جرا وجعل عليه ابواب من الحديد وفيها جمع بغدوين صاحب القدس وحشد وقصد من اعمال وشرع في الغارات على الاماكن القريبة من دمشق فجمع طغتكين التركمان وكاتب الاطراف ووصل اليه من التركمان عدة الفي فارس طالبين للجهاد وخرج من دمشق في خلق كثير فنزل مرج الصفر وذلك في السابع والعشرين من ذي الحجة وخرج من دمشق احداثها ورجال الغوطة والمرج وقصر حجاج وعقيبة وغيرها بالسلاح التام وقالوا نلحق المصاف ولم يتخلف احد في ذلك اليوم ان النصر للمسلمين وجا الفرنج الى مرج الصفر والتقت الطلايع فلما شاهد الفرنج ذلك الجمع العظيم علموا انهم لا طاقة لهم فعادوا الى خيامهم ومنزلتهم فتبعهم طايفة من التركمان والاحداث وتفرق العسكر في نهب خيام الفرنج فلما راي الفرنج ذلك عادوا وحملوا على المسلمين فكسروهم من اواخر مرج الصفر وهزموهم الى عقبة شحورا فقتلوا جميع الرجالة والتركمان الا من نجا بفرسه وانهزم طغتكين الى دمشق فوصلها اخر النهار وقد قتل رجاله واسرابطاله وغنم الفرنج غنيمة لم يغنموا مثلها وباتوا على عقبة شحورا عازمين على مباكرة البلد فاستعدوا تابك للحصار واصبحوا وقد رحل الفرنج الى منزلتهم **فصل** وفيها استشهد اقسنقر البرسقي صاحب الموصل وكان شجاعا عادلا في الرعية وهو الذي رحل الفرنج من حلب وكان الخلفا والملوك يعظمونه وكان بين يدي الخليفة لما كبر ونشا وكان قد احترز من الباطنية بالرجال والسلاح والجندارية وغيرهم فدخل يوم الجمعة جامع الموصل

ليصلي فيها الى المقصورة وفيها جماعة من الصوفية لهم عادة يصلون فيها فما استرابهم فدخل
في الصلاة وتأخر عنه اصحابه فوثب عليه ثلاثة في زي الصوفية فضربوه بالسكاكين فلم تعمل في
جوشن الدرع الذي كان عليه فضربوا راسه ووجهه وضربوه حتى قتلوه وحزن عليه لانه كان محسنا
اليهم وقتلوا ابن مسعود مكانه **فصل** وفيها توفي الحسن بن هبة الله بن عبد الله والد
الحافظ ابي القسم علي بن عساكر صاحب التاريخ ولد في سنة ستين واربعمائة وسمع البخاري من الفقيه
نصر وسمع مشايخ الشام وكان صالحا فاضلا وتوفي في رمضان ودفن بالباب الصغير وروى عنه
ولده الحافظ وغيره **فصل** وفيها توفي سليمان بن نجم الدين ايلغازي بن ارتق صاحب
ميافارقين فقد ذكرنا انه استولى على ميافارقين عند موت ابيه وجا اخوه تمرتاش من ماردين
فدخلها واحسن الى اهلها فاحبوه وفيها توفي هلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن احمد بن محمد
بن ابراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح موذن النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو سعيد
كان حسن الصوت في الاذان وطاف الدنيا وكانت وفاته بسمرقند **السنة العشرون وخمسمائة**
قال جدي رحمه الله وفي هذه السنة حملت الى القاسم علي بن يعلى العلوي وانا صغير
السن فلقنني كلمات من الوعظ والبسني قميصا من التطلس ثم جلس لوداع اهل بغداد وصعد
الصور سندا الى الرباط الذي في اخر الحلبة ورقاني الى المنبر فاوردت الكلمات وحزر الجمع
يومئذ فكانوا خمسين الفا وكان يورد الاحاديث باسانيدها ويتبرا اهل السنة ويقول انا
علوي لحمها انا علوي كرخي قال وسمعت منه الحديث واجاز لي وانشدنا يوم وداعه ابيات
من الشعر ذكر انها لابي القسم النيسابوري وانه سمعها منه وخرج العلوي من بغداد في
ربيع الاخر من هذه السنة وفيها استولى اتابك طغتكين على مدينة تدمر واخذها من
المتغلبين عليها وجعلها لشهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري وسلمها اليه فتوجه اليها
واقام بها وبعث صاحب مصر الى اتابك طغتكين الخلع السنية والتحف المصرية وذكر ابو
يعلى القلانسي وقال وفي هذه السنة استفحل امر بهرام داعي الباطنية وعظم خطبه في حلب
والشام وهو على غاية من الاستتار والاختفا وتغيير الشياب بحيث انه كان يطوف في البلاد والمعاقل
ولا يعرف احد شخصه منهم الى ان ظهر في دمشق وتبعه خلق كثير من الجهال وسفها الاعوام والفلاحين
ووافقه الوزير ابو علي طاهر بن سعد المزدقاني وساعده على امره ليكون عونا له على فعله
وكان طغتكين قد ظاهره فكان لطاعته الناس له فالتمس معقلا ياوي اليه ويحمي بيته عليه

فأعطاه

فاعطاه بانياس في ذي القعدة فاجتمع اليه اوباشه ورعاعه وسفهاؤه وعظمت بهم المصيبة وحلت
بهم المحنة وضاقت صدور العلماء وارباب الدين واهل السنة ولم يتجاسروا على الكلام خوفا
من شرهم وقتلهم وربما اخذهم بحيث لا ينكر عليهم سلطان ولا وزير ولا مقدم ولا امير قلل وكان
تسليم طغتكين بانياس من اكبر سيآته عفى به تغطي حسناته ونيّاته ـــــ توفي احمد بن
5 محمد بن محمد ابو الفتح الغزالي الطوسي اخو ابو حامد الغزالي ذكره جدي رحمه الله في المنتظم
فقال كان متصوفا متزهدا في اول امره ثم وعظ وكان مقبولها وقبله العوام وجلس ببغداد في
الناحية الشرقية ورباط بهرور وجلس في دار السلطان محمود فاعطاه الف دينار فلما خرج ركب
فرس الوزير في الدهليز بمركب ذهب وقلايد وطوق من ذهب فركبه ومضى فقال لا يتبعه احد
ولا يعاد الفرس اليّ قال ـــــ وخرج يوما الى ناعورة فسمعها تان فرمى طيلسانه عليها
10 وكانت له نكت لطيفة الا ان الغالب على كلامه التخليط ورواية الاحاديث الموضوعة والحكايات
الفارغة والمعاني الفاسدة فمن ذلك انه قال لما قال موسى ارني وقيل له لن تراني قال هذا
شانك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعدا
هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعدا وقال ـــــ نزل اسرافيل بمفاتيح الكنوز على محمد
صلى الله عليه وسلم وجبريل جالس عنده فاصفر وجه جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
15 يا اسرافيل هل ينقص مما عندنا شي قال لا قال وما لا ينقص الواهب لا اريده قال ـــــ ودخل
يهودي الى الشيخ ابي سعيد فقال له اريد ان اسلم فقال له لا ترد فقال الناس تمنعه من الاسلام
فقال له تريد قال نعم قال تبريت من نفسك ومالك قال نعم قال هذا الاسلام عندي احملوه الآن الى
الشيخ ابي حامد يعلمه لا لا المنافقين يعني لا اله الا الله قال ـــــ احمد الغزالي الذي يقول
لا اله الا الله غير مقبول ظنوا انه منشور ولا بينة قال ـــــ وحكى القاضي ابو يعلى عنه
20 انه صعد المنبر فقال معاشر المسلمين كنت انا ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما
شدت الزنانير الا من حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه قال ـــــ وكان احمد
الغزالي يتعصب لابليس ويعذره حتى قال يوما لم يدر ذاك المسكين ان اظافير القضا
اذا حكت ادمت وقسي القدر اذا رمت اصمت ثم انشد يقول شعر
• وكنا وليلى في صعود من الهوى • فلما توافينا ثبت وزلت •
25 وقال ـــــ التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال له موسى لم لم تسجد

لآدم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر يا موسى انا اصدق منك بالتوحيد انت ادعيت التوحيد
وقيل لك انظر الى الجبل فنظرت وانا قيل لي اسجد لغيري فما سجدت ثم قال الغزالي من
لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق قال ـــــ جدي رحمه الله ولقد عجبت من
هذا الهذيان الصادر من هذا الجاهل فان ابليس لو كان عنده موحدا لما امر الناس
على المعاصي وكيف ينفق مثل هذا الهذيان في مثل بغداد وهي دار العلم ولقد حضر مجلسه
يوسف الهمداني فقال هذا مدد كلامه شيطاني لا رباني ذهب دينه والدنيا لا تبقى
له قال ـــــ وشاع من الغزالي انه كان يقول ما لنا هو وكجالس المورد حدثني ابو
الحسين بن يوسف انه كتب لدي حق مملوك له تركي رقعة فقراها وهو على المنبر فصاح
باسمه فقام فصعد المنبر فقبل الغزالي ما بين عينيه وقال هذا جواب الرقعة هذا
صورة ما ذكره جدي في ترجمة احمد الغزالي وذكره ابو سعد السمعاني وقال كان من الكذابين
المرائين يكذب افحش الكذب ليتوصل به الى اخذ الدنيا قال ـــــ وسمعته يقول
رايت ابليس في هذا الرباط فسجد لي فقلت امرك الله ان تسجد له فلم تسجد وسجدت لي قال
ثم قلت وهذا الكفر الصراح الموجب لسفك الدما وارهاقها ولا رواح اما كان في ذلك
العصر من الاكابر من يتقرب الى الله بدم هذا الفاجر واما قول جدي رحمه الله انه رمى
طيلسانه علينا صورة ما قد سبق اليه فان في الصدر الاول اجتاز بعض العلما على
ناعورة ام الحسن بحماه فوقف يبكي وقد ازعجه انينها واقلقه حنينها فرمى عليها
طيلسانه وانشد يقول ـ شعر

هذي تحن وما بها وجدي ... واحن من وجد الى نجد

فدموعها تحيي الرياض بها ... ودموع عيني احرقت خدي

عبد الله بن القاسم بن المظفر بن محمد السهروردي ويلقب بالمرتضى والد القاضي
كمال الدين قاضي الشام في ايام نور الدين وصلاح الدين كان احد الفضلا المشهورين
والعلما المذكورين ذكره العماد الكاتب في الجريدة وابن العماد وابن السمعاني في الذيل
وكان امام الافاضل صاحب النظم والنثر والرسايل وقال ـــــ بن السمعاني توفي
القاضي عبد الله بن السهروردي بعد سنة عشرين وخمسماية وكان للقاضي عبد الله
المذكور اولاد منهم يحيى ومنهم كمال الدين يذكر في سنة اثنين وسبعين وخمسماية

وكان من اشعاره شعر

هبت رياح وصالكم سحرا • بحدائق الشوق في قلبي

فاهتز غصن الوصل من طرب • وتناثرت ثمرات الحب

وعدت خيول الهجر شاردة • مطرودة بعساكر القرب

وبدت شموس الوصل شارقة • بشعاع سرادق الحجب

وصفا لنا وقت اهتنا به • وجه الرضي عن ظلمة العتب

وقد زعم قوم انها لابن سينا وليس كما زعموا انما هي لابن العماد في الحريري وابن السعا في

انها لابن السهروردي وهو الاصح والله وفق وقد قال ايضا شعر

شكوت اليها ما تقلبي من الجوى • فقالت وهل يبقى الفراق لنا قلبا

فقلت ولو نفست عني كربة • بقربك قالت يجزي بك الكربا

فقلت انضنى في الحب قالت تعجبا • وهل يطلب الانصاف من يدعي الحبا

فقلت عذابي هل لكي بعده آخر • فقالت اذا ما صار حنظلها عذبا

فقلت فهل لي في وصالك مطمع • فقالت اذا ما شمسنا طلعت غربا

فقلت فهل في زورة يحتني بها • فؤادي كلما آن وقد منع الشربا

فقالت اذا ما غاب عن كل شاهد • وخاض حياض الموت والسهل الصعبا

واصبح منا دائرا اذا اطلالنا • يواصلنا بعدا ونهجره قربا

فحيئذ اذ زارنا بنظرة • وزارع الابنية قد زارنا غبا

وقال ايضا

يا قلب الام لا ينفيد النصح دع • مرضك كم هوى جناه المزح

ما جارحة فيك خلاها جرح • ما يشعر بالخمار من يصحوا

وقال ايضا

كم جاكم برد الذل مشتملا • عبد الكم ماله من اسركم فادي

اسكنتموه زمانا ارض هجركم • فتاه فيها بلا ماء ولا زاد

وظل من ظلمة الاعراض مختبطا • في ظلمة الصد من واد الى واد

فتلتموني وانتم اول بادي • من يطالب والقادي هو الغادي

وقال ايضا

ويا نوانكم دمع من الاسرار المقنوا • بجيعا وكم قلنا اعادوا الي الامر

فلا تنكروا خلعي عذاري تاسفًا • عليهم فقدا وبحن عندكم عذري

وقال ايضا

يا قلب هل يرجع دهر مضي • يجمعنا يوما بوادي الغضا

ويرجع الوصل الي وصلنا • ويبعج الاعراض قد اعرضا

ويا جتماع بقضي لبنا مني • كان بالبين علينا قضا

وننضج الاثار مخضرة • فيهم وقد هبت نسيم الرضا

وقال ايضا

قد رجعنا الي الوفا • وانقضت مدة الجفا

والذي كدر الصدود • من الوصل ها قد صفا

سخطكم كان علتي • ورضاكم هو الشفا

ارشدوني بنظرة • قد سامنا التعسفا

وقال ايضا

واحسرتي اذ رحلوا غدوة • ولا اري في جملة الظاعنين

قد قلت لما رحلت عيسهم • يا ليتني كنت مع الراحلين

واخلقي ان لم اطق بعدهم • نصبرا من نظر الشامتين

اما التي اذ حالتي بعدهم • حال الشمال فارقتها يمين

وقال ايضا

اسكان نعمان الاراك تيقنوا • بانكم في ربع قلبي سكان

وقيل انها الغيره وقد تقدمت وفيها توفي يحيي بن علي بن الحسن ابو سعد الحلواني احد ائمة الشافعية

تفقه علي ابي اسحاق الشيرازي ودرس بالنظامية وذكره ابن السمعاني في الذيل يحكي عنه

العماد في الجريدة قال خرج ابو سعد من بغداد في رسالة الي ما وراء النهر الي ملكها

محمد بن سليمان المعروف بارسلان خان في اواخر رجب سنة عشرين وخمسماية فتوفي

هناك كان قبل ذلك وقد كان فقيرا ونظم الشعر وله كلام مقبول قاله قبل وفاته

منه • مررت بخباز اماول حاجة • مدلا عليه اي بابي عالم •

• فلما رآني قال اهلا ومرحبا • ظفرت بما تهوى فاني الراحم •

• فقلت مع فضل وعلم وخاطري • فحشي فمره كلها لي لوازم •

• فقال ومن هذا الرخا وعنده • يحاول عندي حاجة ويساوم •

• لعمري لو بعت الجميع بلقمة • لما كنت ممن في الشرا يخاصم • 5

السنة الحادية والعشرون وخمسماية وفيها وردت الاخبار الي السلطان

محمود لما وصل الي همدان فقبض علي العزيز وصادره واعتقله وعلي وزيره ايضا كذلك وسببه
ان الوزير تكلم في العزيز وان مرتفش الذكوي تكلم في الوزير وقال للسلطان هذا اخذ الاموال كلها
من الخليفه واتفق مع وزيره بن صدقة علي ان يرحلاك من بغداد ولا تبلغ غرضا فكلما جري
عليك منه قلـــــه وهذا العزيز هو عم العماد الكاتب الاصفهاني وسنذكره في سنة 10
ست وعشرين وخمسماية **فصــل** وفيها ثارت الفتن ببغداد وسببه ابو الفتح الاسفرا يني
فانه كان يعظ ويذكر مذهب الاشعري ويورد الاحاديث واساء علي مذهب القصاص جلس يوما
بالنظامية وقال قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم كيف اصبحت قال اعمي بين عميان وضالا
بين ضلال فاحضره الوزير صدقه واحضر الفقها فافتوا بقتله فاستتابوه ان يجدد اسلامه
ويشد الزنار ويتوب ومنع من الجلوس وعاد فجلس فرجم وكان يركب وعليه السلاح ويسقط 15
حرمة المصحف عند العامة فاجتاز يوما بسوق الثلاثا فرجم وكان يقول هذا الذي يتلوه
ليس كلام الله انما هو عبارة عنه ووجدوا عند بعض اصحابه مصحفا وبين كل سطرين شعر فامر
الخليفه بان يخرج الاسفرايني من بغداد ثم تعصب له قوم علي مثل رايه فجلس وظهر الشيخ
عبد القادر الحنبلي وجلس في الحلقه ومال اليه الناس وانتصر للحنابلة فزال ما قرره الاسفرايني
من قلوب الناس ورزق الشيخ عبد القادر القبول التام **فصــل** وفيها قتلت الباطنيه 20
وزير السلطان سنجر وقد كان افني منهم اثني عشر الفا فبعثوا اليه سايسا فخدم في اصطبله
مدة الي ان وجد الفرصة فدخل الوزير يوما يفتقد دوابه فوثب عليه فقتله وقتل بعده
وفيها سار بغدوين صاحب القدس الي وادي موسي فنهب اهله وشردهم عنه وقيل ان مسعود
مات في هذه السنة بالرحبه وكان في عزمه اخذ دمشق **فصــل** وفيها توفي احمد
بن عبد الواحد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن المتوكل علي الله الخليفه ابو السعادات 25

المتوكل سمع الحديث الكثير ولقي الشيوخ ووقع يوم الخميس سابع عشر رمضان من سطحه
بمحلة التوثة فمات ودفن بمقبرة باب الدير عن ثمانين سنة سمع ابي الغنائم بن المامون
وابا جعفر بن المسلمة والخطيب وغيرهم وذكره جدي في مشيخته وقال ولد سنة
اثنتين واربعين واربعمائة وكان صحيح السماع وسمعت منه **فصل** وفيها
5 توفيت فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه الرازي كانت واعظة متعبدة
لها رباط تجتمع فيه الزاهدات سمعت الحديث الكثير ورونه وكانت صالحة توفيت
في ربيع الاول سمعت ابا جعفر بن المسلمة وابا بكر الخطيب وغيرهما وذكرها جدي رحمه
الله في مشيخته فقال سمعت عليها بقراءة ابي الفضل محمد بن ناصر كتاب ذم الغيبة
لابراهيم الحربي ومن مجالس ابن سمعون بروايتها عن النقور ومسند الشافعي وغير ذلك
10 وفيها توفي هبة الله بن علي بن ابراهيم ابو المعالي الشيرازي كان من اكابر الفضلاء ومن شعره
بذكر الماضي •

شعر

• لمن الى اناس قد انسنا • بقربهم زمانا ثم غابوا •
• فيا رب الورى عطفا علينا • فليس الى سواك لنا مآب •
• ونعلم اننا لا بد يوما • نتابعهم ويجمعنا التراب •

15 **السنة الثانية والعشرون وخمسمائة** وفيها توفي امير صدقه ومات في
الديوان نقيب النقبا وفيها اتابك طغتكين صاحب الشام **فصل** وفيها توفي
الحسين بن علي بن ابي القسم ابو علي اللامشي السمرقندي الفقيه الحنفي كان يضرب المثل به
في النظر سمع الحديث ورواه وكان صالحا على طريقة السلف مطرحا للتكلف بعث رسولا
من خاقان ملك ما وراء النهر الى بغداد فاتفق اوان الحج فقيل له قد قطعت مسافة بعيدة
20 فلو حججت فقال معاذ الله ان اجعل الحج تبعا لرسالة هو ورجع الى سمرقند فتوفي بها في
رمضان عن نيف وثمانين سنة وفيها توفي اتابك طغتكين ابو منصور بن عبد الله ولقبه
ظهير الدين صاحب الشام قد ذكرنا انه مملوك تاج الدولة تتش وكان عنده مقدما
ونص عليه في اتابكية ابنه دقاق وزوجه تاج الدولة ام ابنه دقاق وان الخليفة
والسلطان اقراه على دمشق وذكرنا وقائعه مع الفرنج وجهاده وكان شجاعا عادلا
25 ولما احتضر اوصى الى ولده تاج الملوك بوري بحسن الطريقة والتزام العدل واقامة

مائلاً الى الجهاد والاحسان الى الرعية ومراجعة العلما وارباب الحق فيما يجدد وكانت وفاته
في ثامن صفر ودفن في تربته التي بناها قبلي دمشق عند المسجد الجديد والتربة باقية الى هلم
جرا وحزن اهل دمشق عليه ولم يبق فيها محلة ولا سوق الا والماتم قايم عليه فيه لانه كان
حسن السيرة ظاهر العدل كثير الاحسان مدبرا للممالك فحسنت اثاره وعمرت البلاد في
ايامه وقام حاكما على الشام خمسة وثلاثين عاما وجلس بوري مكان ابيه طغتكين فاقر الولاة
على حالهم وسار بسيرة ابيه مدة ثم تغيرت نيته واضمر السو لاصحاب ابيه والظلم
للرعية وتمكن وزيره الوردابي من اهل دمشق وصادق الباطنية واستعان بهم وتتبع على خواص
ابيه واركان دولته واحدا بعد واحد واستوا ابوابه ونفرت القلوب منه وذكر ابو يعلى بن
القلانسي القصة فقال وفي سنة اثنين وعشرين وخمسماية مرض طغتكين مرضا انتهى
قوته وانحل جسمه واضعف منته وكانت وفاته يوم السبت لثمان خلون من صفر فعدل
ولده في الرعية وعم احسانه جميع البرية وكان بظاهر دمشق اماكن داثرة ومواضع غامرة
فلما قصد طغتكين بغداد وانهى الى المسترشد يستاذنه في بيعها ليصرفها الى الاجناد المرتبين
لحمايتها فاذن له في ذلك ووقع بخط الخليفة على الرقعة اذنا موكدا بحيث لا يبطل شي من حكمه
ولا يتطرق التغيير عليه وسمه فعمرت ضياع كانت خالية ... وشجر خاوية وظهر منها الخيرات
وعمت البركات **فصل** وفيها توفيت شرف خاتون وقيل شرف النسا زوجة طغتكين والدة
تاج الملوك بوري قال ابو يعلى بن القلانسي انما توفيت في هذه السنة ودفنت في قبتها التي
بنتها خارج باب الفراديس وكانت صالحة كثيرة الخيرات **فصل** وفيها توفي عبد الله بن طاهر
بن محمد بن كاكوا ابو محمد القاضي ويعرف بابن رسه الواعظ ولد بصور ونشا بالشام وذكر انه
سمع القاضي القضاعي وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وسمع منه قال وانشدني ابو اسحاق
لنفسه

شعر

لما اتاني كتاب منك مبتسما ● عن كل معنى ولفظ كان محدود

حكت معانيه في اثنا اسطره ● افعالك البيض في احوالي السود

وقد ذكرناه في ترجمة ابي اسحاق وفيها توفي كافور بن عبد الله ابو المسك الحبشي الحمي ويعرف
بالصوري واصله من مصر وسكن صور فنسب اليها طاف الدنيا وسمع الحديث في خراسان
والعراق وقدم بيهق فكتب بها محمد بن منصور البيهقي يقول في هذين البيتين شعر

• هل من ترى يا سعد تجود به • لخادم قادم وافاك منهور •

• سعادة ان دنت دار وان بعدت • الله يبقي لنا سعد بن منصور •

وقد عاد الى بغداد فمات بها انتهى **السنة الثالثة والعشرون وخمسماية**

وفيها وكل السلطان محمود بقاضي القضاة الزينبي وسيرانه نقل اليه ان مغل وقف مدرسة
ابي حنيفة تغل في كل سنة ثمانين الف دينار وما ينفق عليها الف فطلب السلطان منهم
الحساب وفيها كانت فتنة الاسماعيلية بدمشق وكان بن محرز قد سلم اليهم حصن
القدموس لان تاج الملوك نوري قصده لياخذه منه فسلمه اليهم وكان الوزير ابو علي
طاهر بن سعد المزدقاني بدمشق يكاتبهم ويداريهم خوفا من بني الصوفي فشرع
وجيه الدين المفرج بن الحسن بن علي الصوفي رئيس دمشق مع تاج الملوك نوري في
الاغرا بالاسماعيلية وهون عليه امرهم وساعده الحاجب فيروز ثم اتفقوا على
قتل الوزير المزدقاني واستدعاه تاج الملوك الى قلعة دمشق سابع شهر رمضان
فجلس عنده فلما قام ليخرج وثب عليه جماعة من الاجناد فقتلوه في دهليز القلعه
وقطعوا راسه واحرقوا جسده في باب الحديد ثم مضوا الى دار الدعوه وقتلوا كل من
بها وثار عوام دمشق على الاسماعيليه فقتلوهم شر قتلة فجاوزوها بالاحجار
والسيوف وصلبوا منهم جماعة على سور دمشق فكان عدة من قتل منهم عشرة الاف
على ما قيل ولم يتعرضوا لحريمهم ولا لاموالهم وكان ببانياس البهجي فسلمها الى الفرنج
خوفا من المسلمين فقويت نفوس الفرنج على قصد دمشق واستعدوا لها وبلغ تاج
الملوك نوري فراسل ملوك الاطراف وبعث بالفقيه عبد الوهاب بن الحنبلي الى بغداد
رسولا عنه وعن اهل دمشق يذكر استيلا الفرنج على بانياس وان قصدهم دمشق
وقد اشرفوا عليها فخلع عليه ووعد بانفاد العساكر وجاءت الفرنج فنزلوا على جسر
الخشب واخرج نوري عسكره من باب شرقي بالليل على ناحية مراق فوقعوا على جماعة
من الفرنج كانوا قد مضوا الى حوران يطلبون الميرة فقتلوهم واسروا الباقين
فبلغ الفرنج فرحلوا عنها خوارق الى طبريه فصل وفيها توفي اسعد بن نصر
ابو الفتح الميهني الامام الشافعي صاحب التعليقة تفقه على ابي المظفر السمعاني وغيره
وبرع في الفقه وفاق ابنا جنسه في النظر وجعلت له منزلة عند الملوك وقدم

بغداد

بغداد ودرس بالنظامية وعلق عنه وعلق عنه جامعة التعليقة الملامية وخرج من بغداد
فنزل همذان فمرض وكان في بيت فقال لمن كان عنده اخرجوا عني فخرجوا عنه فجعل يلطم وجهه
ويبكي ويقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله يردده حتى مات سامحه الله والله اعلم

فصل وفيها توفي طاهر بن سعد ابو علي الوزير المزدقاني كان سمحا جوادا
بنى المسجد على الشرف الشمالي شمالي دمشق عند تربة ست الشام ويسمى مسجد الوزير
وفيه القبر وعليه الوقف وكان جوادا سمحا وكان قد عادا موجبه الدولة الفرج بن
الحسن بن الصوفي في دبيس دمشق فانتمى المزدقاني الى الاسماعيلية خوفا منه فقتل وقد
ذكرناه. **فصل** وفيها توفي عبد الله بن محمد ابن اسماعيل ابو محمد المصري نزيل مكة
واستوطنها وذهب بصره بها وتوفي ودفن بالمعلى سمع بمكة كريمة بنت احمد المروزية
وبمصر القاضي القضاعي وبدمشق ابا القاسم الحنائي وابا القسم بن صصري والخطيب وغيرهم
وروى عنه الحافظ بن عساكر لم يرو عنه الا حديثا واحدا للصمم كان به وهو قوله
عليه السلام الاعمال بالنيات **فصل** وفيها توفي هبة الله بن احمد بن محمد ابو محمد
الانصاري ويعرف بابن الاكفاني ولد سنة اربع واربعين واربعمائة وسمع الكثير ولقي الشيوخ
ومات بدمشق سمع جده لامه ابا الحسن بن صصري والخطيب وغيرهما وروى عنه غيث
وهو من اقرانه وقال الحافظ بن عساكر سمع اباه الحسين وابا نصر بن طلاب وغيرهم وكان
يزكي الى ان مات وكان ينشد **شعر**

اذا رسوه من باب دار تجمعت ● على اهل بيت والاماتة فيه
سحت هربا منه وولت كانما ● عليم تولى من جوار سفيه

السنة الرابعة والعشرون وخمسمائة في ربيع الاول كانت ببغداد زلزلة عظيمة
هدمت دورا كثيرة ومات خلق كثير ثم حدث عقيبها موت السلطان محمود وحروب
عظيمة وفي جمادى الاولى ارتفعت سحابة على بلد الموصل فامطرت نارا احرقت ما مطرت
فصل وفيها ظهر بالعراق وبغداد عقارب طيارة لها اجنحة وهي ذات شوكتين
فقتلت من الاطفال خلقا كثيرا **فصل** توفي الغزي الشاعر واسمه ابراهيم بن
عثمان بن محمد ابو اسحاق الغزي من بلد غزة مولده بها في سنة احدى واربعين واربعمائة وكان
احد فضلاء الدهر ومن يضرب به المثل في صناعة الشعر انتقل الى العراق وخرج الى خراسان

وكرمان وفارس واصبهان وامتدح بها جماعة من الرؤسا والاعيان وانتشر شعره هناك وقد
ذكره ابن السمعاني في الذيل والحافظ ابن عساكر في التاريخ والعماد في الجريدة قال ابن عساكر وقد
اختلفوا في كنيته فقيل ابو القسم وقيل ابو اسحاق وقيل ابو مرثد الكلبي شاعر محسن مجيد
واثني عليه الكاتب فقال وكم له من حكمة وذكر كلاما طويلا وقال السمعاني خرج الغزي
من مرو يريد بلخ فتوفي في الطريق فحمل الي بلخ فدفن بها وكان يقول اني لارجو ان يغفر الله لي لانني شيخ
مسن قد جاوزت الثمانين سنة وانا من بلد الامام الشافعي غريب وذكر له العماد الكاتب مقطعات
من شعره منها هذه الابيات شعر

خذ ما صفا لك فالحياة غرور • والدهر يعدل مرة ويجور
لا تعتبن علي الزمان فانه • فلك علي قطب اللجاج يدور
ابدا ابو لد ترحة من فرحة • ويصيب عما ساءها سرور
يمحو السطور اذا تقادم عهدها • والخلق في رق الحياة سطور
كل يفر من الردي ليفوته • وله الي ما فر منه مصير
فانظر لنفسك فالسلامة نزهة • وزمانها ضافي الجناح يطير
فمرارة عيشك بالشباب صقيلة • وجناح عمرك بالمشيب كسير
بادر فان الوقت سيف قاطع • والعمر جيش والشباب امير

وقال ايضا

انما هذه الدنيا متاع • فالسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضي فات والمؤمل غيب • ولك الساعة التي انت فيها

وقال ايضا

ليت الذي بالعشق دونك خصني • يا ظالمي قسم المحبة بيننا
ابكي الهزبر فلا اخاف وثوبه • ويروعني نظر الغزال اذا رنا

وكان قد غسل اكثر شعره وتركه فقيل له في ذلك فقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة • باب البواعث والدواعي مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجي • منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لا يشتري • ويجار فيه مع الكساد ويسرق

فضل

فصل وفيها توفي ابو عبد الله البارع شيخ جدي رحمه الله واسمه الحسين بن محمد بن
عبد الوهاب الصوفي الشاعر وهو اخو ابي الكرم بن فاخر النحوي لامه ولد سنة ثلاث واربعين واربعما ية
وقرا القران بالروايات على ابي بكر بن الخياط وغيره وسمع الحديث الكثير واشتغل باللغة والادب وقال
الشعر المليح وتوفي في يوم الثلاثا سابع عشر جمادى الاخرة ودفن بباب حرب بعد ما اضر سمع القاضي
ابا يعلى بن الفرا وابن المسلمة وابا بكر بن الخياط وغيرهم وروى عنه جدي رحمه الله في المشيخة 5

السنة الخامسة والعشرون وخمسماية

قد ذكرنا ان دبيسا دخل البرية وانقطع
خبره وقد اختلفوا في قصته اما تواريخ البغداديين فانهم قالوا ضل في طريقه فقبض عليه بحيلة
حسان بن مكتوم الكلبي من اعمال دمشق وانقطع منه اصحابه فحمل الى دمشق فباعه اميرها الى الاتابك
زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل بخمسين الف دينار وكان زنكي عدوه فظن انه سيهلكه فلما حصل
في قبضته اكرمه وخوله المال والسلاح فلما ورد الخبر الى بغداد بعث الخليفة بن الانباري ليتوصل 10
في اخذه فلما وصل الرحبة قبض عليه اميرها بامر زنكي وحمل الى قلعة الموصل واما تواريخ اهل الشام
وابو يعلى بن القلانسي فانهم قالوا وصل دبيس الى الشام وبلغ تاج الملوك بوري صاحب دمشق انه
ببعض حلل العرب بنواحي صرخد وانه قد ضل عن الطريق فارسل اليه من قبض عليه ثم انزله دارا
بدمشق واقام له الاقامة وكتب الى الخليفة يعرفه فشكره وقال احتفظ به حتى نقدم من يتسلمه
وبلغ زنكي صاحب الموصل فبعث الى بوري يساله ان يسلمه اليه ويعطيه خمسين الف دينار 15
فمال بوري الى ذلك من اجل ابنه سونج وامرائه فارسل اليه بدبيس وبعث اليه بابنه وبالا سرا
ووصل سديد الدولة بن الانباري يطلب دبيسا فاعتذر تاج الملوك اليه بما جرى من المفاداة
بالاسارى ورجع بن الانباري الى بغداد فالتقاه عسكر زنكي في الطريق فاوقعوا به وبمن معه وحملوا
الى قلعة الموصل فلم يخلص الا بشفاعة السلطان مسعود وفيها خرج تاج الملوك
بوري وذلك لان الباطنية الذين في الشرف لما علموا بما جرى على اخوانهم بالشام تدبروا لقتل بوري فجا 20
الى دمشق وتوصلا حتى خدما في ركابه واقاما شهرين ينتظرا الفرصة وقد انس بهما ظنا منه
انهما من غلمانه فوثبا عليه يوم الخميس في جمادى الاخرة بقلعة دمشق فضربه احدهما بالسيف طالبا
راسه فوقع على رقبته فجرحه وضربه الاخر بسكين في خاصرته فمرت من الجلد واللحم ورمى بنفسه
الى الارض وتكاثر اصحابه عليهما فقطعوهما بالسيوف وضبطوا جراحاته فبرى الجرح الذي في عنقه
ونسر الذي في خاصرته فكان سبب الهلاكه فصل وفيها ورد الخبر من بغداد بوفاة 25

السلطان محمود بن ملك شاه بن الب رسلان وفي شوال حدث به مرض واستقرت السلطنة بعده لاخيه
مسعود وولاية العهد بعده لداود بن محمود ثم لاخيه طغرل بن محمد وسياتي ذكر كل واحد منهما في موضعه
ان شا الله تعالى وقال [illegible] بن القلانسي وفيها ورد الخبر من حلب بكتوم بن حسان بن سمار بوصول
دبيس اليه في خواص من غلمانه واصحابه من العطش فانزعج الملوك من احضره وانزله معه في القلعة
وخدمه وحمل اليه الطعام واللباس والفرش ما يليق به وذلك في شعبان وبعث الى الخليفة ليعرفه فامره
ان يحتفظ به ليرسل من ياخذه وبلغ زنكي صاحب الموصل ذلك فارسل الى بوري بالمفاداة وذكر بعض
ما ذكرناه ولن زنكي بعث المعتقلين الى قار لعسكره وان بوري بعث بدبيس اليهم في عسكره ووقعت
المفاداة وذلك في ذي القعدة ولما امتنع بوري بولده والجماعة سر بعضهم وحينئذ خوطب في الرئيس
بن الصوفي فاطلقه وخلع عليه واعاده الى رياسته وابن المرد [illegible] على وزارته انتهي

فصل وفيها جمع تاج الملوك بوري جماعة الامرا والمقدمين والخواص والاعيان وقال
لهم اني ايست من الحياة بسبب هذا الجرح فلابد من الموت وهذا ولدي ابو الفتح اسماعيل قد لاح لي امارة
الشهامة والنجابة والكفاية فيه وهو اكبر ولدي وقد رايت ان اجعله ولي عهدي والمرشح للعهد
بعدي ثقة بحسن سداده فقالوا امرك الذي لا يخالف والحكم لك فيما تراه وطاعتنا لك في حياتك
كطاعتنا لولدك بعد وفاتك فسمعنا لقوله وخلع عليهم الخلع السنية واستقرت ولاية العهد

فصل وفيها توفي احمد بن محمد بن عبد القاهر بن نصر الطوسي وكان يسكن بغداد في حجرة
درب الشاكرية ثم انتقل الى الموصل فتوفي بها يوم السبت حادي عشرين ربيع الاول سمع ابن المهتدي
وابن المسلمة وابن النقور وغيره وذكره جدي في تاريخه وقال كان سماعه صحيحا وتفقه على
ابي اسحاق الشيرازي وكان شيخا حسنا على وجهه نور قال جدي وانشدني اشعارا حسنة منها

شعر

على كل حال فاجعل الحزم عدة ● تقدمه بين النوائب والدهر
فان نلت خيرا نلته بعزيمة ● وان قصرت عنك الخطوب فعن عذر

وقال ايضا

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ● وقمت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة ● ومن عليه لكشف الضر اعتمد
وقد مددت يدي والضر مشتمل ● اليك يا خير من مدت اليه يد

فلا

فلا تردنا يارب خائبة • فبحر جودك يروي كل من يرده •

قلت واحمد هذا هو جد شيخنا ابو عبد الله احمد والد الركن بن عبد الله بن احمد انتهى

فصل وفيها توفي حماد بن مسلم الرحبي الدباس شيخ الشيخ عبد القادر وغيره ذكره جدي
رحمه الله في المنتظم وقال سمع الحديث من ابي الفضل بن خيرون وغيره الا انه كان على طريقة يدعي المعرفة
والمكاشفة وعلوم الباطن وكان عاريا من علوم الشريعة ولم ينفق الا على الجهال وكان ابن عقيل ينفر الناس عنه 5
حتى انه بلغه انه يعطي كل من تصيبه الحمى لوزة او زبيبة ليأكلها فيبرأ فبعث اليه ابن عقيل ان عدت
الى مثل هذا ضربت عنقك فكان يقول ابن عقيل عدوي وصار الناس ينذرون اليه النذور فيقبل الاموال
ويفرقها على اصحابه ثم كره فتبرك النذور لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان النذر ليستخرج به من البخيل
فصار يحيل بالمنامات كان يأتي الرجل فيقول قد رايت في المنام قائلا يقول اعط حمادا كذا وكذا فاجتمع له
اصحاب ينفق عليهم ما يفتح له ومات في رمضان ودفن بالشونيزية هذا مضمون ما ذكره جدي في المنتظم 10

قلت اما تعرض ابن عقيل لهذا العبد الصالح فلو سكت ابن عقيل نفسه كان اصلح فان
الرجل كان من الابدال وقد ادركه جماعة من الاكابر يحكون عن الشيخ عبد القادر عن حماد من الكرامات
ما يشبه المتواتر واما حديث اللوزة والزبيبة فهذه عادة المشايخ في حسن الظن وقد راينا
جماعة فعلوا ذلك فعرفوا واما قوله ان الناس كانوا يأتون اليه فيقول ان الرجل رايت انسانا
يقول احمل الى حماد كذا وكذا فهذا شيء لا تعلق له به ولا كان يدعيه كرامة ولا وسيلة الى اخذ اموال 15
الناس وانما الله سبحانه يلهمهم ذلك في المنام الذي هو جنس الوحي في حق الاخيار فلا يلزم على امر
ليس فيه اختيار ولو لم يكن لحماد من الفضائل التي اتصف بها غير زهادته وطريقته ومكاشفته
الا ان الشيخ عبد القادر اخذ تلامذته **وفيها** توفي محمد بن عمر بن عبد العزيز ابو بكر
الحنفي المقرئ البخاري ويعرف بكال سافر الى البلاد فسمع بنيسابور وبخارى وسمرقند وهمدان
وبغداد واقام بها مدة وعاد الى سمرقند فسكن بها مدة ثم قدم بغداد حاجا في هذه السنة وحدث 20
بالحربية وغيرها وكان اديبا فاضلا صالحا مكثرا فلما عاد من الحج في هذه السنة توفي بالمحرم بالاحمر
وفيها توفي السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بن الب رسلان قد ذكرنا جملة من سيرته
وكان قد عزم على افساد الامور على الخليفة فعاجله الموت بهمدان فمات يوم الخميس خامس عشر شوال
وعمره ثمان وعشرون سنة ومدة وقوع الملك عليه اربعة عشر سنة **السنة السادسة
والعشرون وخمسمائة** وفيها عاد دبيس الى بلاده وجمع الجموع وكان الخليفة قد ولى بالحلة اقبال 25

المسترشدي وامره بعسكر فهزم دبيسا فهرب الى اجمه فيها ماء فاقام ثلاثة ايام لم يأكل طعاما حتى اخرجه
حاس على ظهره وخلصه وفي شعبان قبض الخليفة على وزيره ابي القسم شرف الدين واخذ من داره اموالا
عظيمة فيها البدنة اللؤلؤ التي اخذها دبيس من الامير الحسن بن المستظهر لما اسره وصعدة فيمتها
الف دينار من اواني الذهب والفضة ومراكب الذهب والثياب والاثاث وما اقاموا ثلاثة ايام في نقله
5 وما نوع وحمايه راس من الخيل والبغال والجمال واخذ خط الوزير بعد هذا بثلاثين الف دينار
وفي شعبان وما احس الناس الا بابن دبيس وقد قدم بغداد في خمسين فارسا ولم يعلم به احد حتى
نزل وقبل باب عتبة النوبي وتمرغ على الصخرة وقال قد جيت الى هذه العتبة فاما ان يعفوا عني
امير المومنين او يقتلني فعفى الخليفة عنه واقر له دارا واعطاه دنانير **فصل** وفيها تكلم
في حانوت المستظهر بسبب شاب يقال له بن المهتدي فقطع الخليفة اقطاعها وقيل ان المهتدي واظهر انه هرب
10 وطرد الخليفة خدامها واخذ خيلها واقام معها في دارها من يحفظها واشتهر امرها فكتب الى سنجر فيقال
انه كتب اليه انه يريد الفتك بالخليفة فحمله ذلك على الخروج الى قتاله **فصل**
قال جدي في المنتظم وفيها توفي احمد بن حامد بن محمد ابو نصر المستوفي المعروف بالعزيز قبض عليه
النسابادي وزير طغرلبك وسلم الى نظر ود الخادم فحمله الى تكريت فقتل فيها وكان من رؤساء الاعاجم
هذا صورة ما ذكره جدي في المنتظم **قلت** وهذا العزيز هو عم العماد الكاتب الاصبهاني
15 صاحب الخريدة ولد العزيز باصبهان سنة اثنتين وسبعين واربعماية وهو من بيت الفضل والكتابة
وكان مدبر الممالك واختص بالسلطان محمود بن محمد بن ملك شاه ودبر قوانين الوزارة وكان
صديق الوزير الدركزيني فحبسه بقلعة تكريت فما زال محبوسا حتى مات محمود وجلس الدركزيني
لاخاه طغرل في السلطنة فقال لطغرل قد استولى على الاموال الخادم نظر ود الخادم بتكريت فلم يقدر شي
فحنق خنقا وقيل سم وقيل دخل عليه قوم من الباطنية فقتلوه ثم امر طغرل بالوزير الدركزيني فصلب
20 بعد اربعين يوما من قتل العزيز لامر بلغه عنه وكان العزيز جوادا ممدحا مدحه الشعرا وقد ذكره
العماد في الخريدة وكان شاعرا فصيحا كتب الى بعض اصدقائه **يقول**

• يا ابا الفضل لم تاخرت عنا • فاسانا بحسن عهدك ظنا •
• كم تمنيت لي صديقا صدوقا • فاذا انت ذلك المتمنا •
• فبغصن الشباب تنشي فيه • وبعهد الصبا وان بان عنا •
25 • كن جوابي اذا قرأت كتابي • لا تقل للرسول كان وكنا •

وفيها

وفيها قدم مع الغزوري على العزيز رجل من اهل الشام يعرف بابن الغزوري في ايام السلطان محمود والوزير

حينئذ متولي ديوان الاستيفاء فمدحه بقصيدة ابن الخياط التي قالها في مدح ابي النجم هبة الله بن بديع الاصبهاني

وزير تاج الدولة تتش وكان ابن الخياط قد سافر مع الوزير من دمشق الى العراق وورد الري وهذه القصيدة

• ايا بين ما سلطت الا على ظلمي • ويا حب ما ابقيت مني سوى الوهم •

وقد ذكرناها في ترجمة ابن الخياط في سنة عشرة وخمسمائة فلما حضر الغزوري بين يدي العزيز استدعاه

بها وانشده اياها فاهتز العزيز لها فلما بلغ المخلص وقد عيره بابيات ضعيفة ركيكة اطرق العزيز

ساعة ثم قام ودخل واستدعاه وادناه منه وقال اصدقني لمن هذا الشعر وسوف ترى ما افعل

معك فقال له والله يا سيدي ما انا بشاعر وانما جار علي الزمان وافتقرت فقصدتك طالبا احسانك

والقصيدة لابن الخياط فاصفر لون العزيز وقال له طب نفسا وقر عينا ودفع الى ابن الغزوري

مائة دينار وثوبا اطلس وعمامة قصب وفرسه تذكر في المجالس والمحافل وكان شاعر مجيد فاثرى

الرجل واستغنى بعد فقر **قلت** وهذه الحكاية تدل على مكارم اخلاق العزيز ولا

يوجد مثلها في السمع والاراجيف وكم له من فضائل وفواضل عديدة وقد استوفى العماد اخباره

في الجريدة وكان الواجب ذكره في اول الجريدة **فصل** وفيها توفي بوري بن اتابك

طغتكين صاحب دمشق كان ذكيا شجاعا شهما وذكره جماعة في تواريخ الشام منهم الحافظ ابن عساكر

فقال ولد في رمضان سنة ثمان وسبعين واربعمائة وولي امر دمشق بعد موت ابيه في سنة

اثنين وعشرين وخمسمائة وكانت سيرته سيرة جميلة وكان فيه حلم وسماحة وقتل ابا

يعلى ابن المزدقاني والاسماعيلية ولم يزل واليا على دمشق حتى وثب اثنان من الباطنية يوم

الخميس لخمس خلون من جمادى الاخرة وقتل يوم الاثنين حادي عشرين رجب من سنة ست وعشرين

وخمسمائة فمات **وقال** غير ابن عساكر بعث اليه الاسماعيلية رجلين فضرباه بالسكاكين

وقد خرج من الحمام وهو ملبس فاثر فيه بعض الاثر وكان قد اعتقل وجيه الدولة ابن الصوفي فعلم

ان الصواب معه في تتبع الباطنية فاطلقه ورده الى الرياسة واقام يتنقض عليه الجرح

تارة ويندمل تارة فلما كان في رجب من هذه السنة انتقض عليه فمات ولما احتضر اوصى الى ولده

اسمعيل شمس الملوك فكانت ولايته ثلاث سنين وشهورا **فصل** وفيها توفي عبد الكريم

بن حمزة بن الخضر ابو محمد السلمي الدمشقي سمع الكثير ولقي الشيوخ وتوفي بدمشق سمع ابا بكر

الخطيب وابا الحسن بن ابي الحديد وغيرهما وروى عنه الحافظ ابن عساكر وغيره وقال عبد الكريم

انشدنا الخطيب عن رضوان بن محمد الدينوري عن ابي حاتم الخزاعي قال انشدنا ابو القسم الجلي لنفسه

شعر

الضيف مرتحل والمال عارية • وانما الناس في الدنيا احاديث
فلا تغرنك الدنيا وزخرفها • فانها بعد ايام مواريث
واعمل لنفسك خيرا تلق نائله • فالخير والشر بعد الموت مبثوث

فصل وفيها توفي محمد بن احمد بن يحيى العثماني الديباجي المقدسي من ولد محمد الديباج
اصله من مكه ونزل القدس ولد في سنة اثنتين وستين واربعمائة ببيروت وسمع الحديث بمكه
والشام وبغداد وجاور بمكة وتولى عمارة الحرم وقدم بغداد وجلس للوعظ بجامع الخليفه
وبالنظاميه ودرس بها وكان له عند الخليفه والناس جاه وحرمة لعفته وصيانته
ولزوم مسجده قال جدي رحمه الله وسمعته ينشد شعر

دع جفوني يحق لي ان انوحا • لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
كلما قلت قد برا جرح قلبي • عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد • جاء في الحشر امنا مستريحا

وكانت وفاته ببغداد في صفر ودفن بمقبرة الوردية وقيل انه مات في سنة تسع وعشرين
وخمسمائة وكذا قال جدي في المنتظم وقال هو من ولد محمد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
رضي الله عنه قال وهو من اهل نابلس ويقال له المقدسي قال وكان عالما في مذهب الاشعري وذكره
الحافظ ابن عساكر وقال سمع بمكة نصر بن مرزوق الزعفراني وبدمشق نصر المقدسي وببغداد
شيوخ ذلك العصر قال سمعت منه بمكة وبغداد وكان قد جمع بين العلم والزهد والورع وحسن
الخلق وكثرة المروة وكانت وفاته ببغداد فصل وفيها توفي محمد بن الحسين بن محمد
بن الفرا ابو الحسين بن ابي يعلى ولد في شعبان سنة احدى وخمسين واربعمائة وتفقه في مذهب
احمد وناظر وافتى وكان يبيت في داره بباب المراتب وحده وكان له مال كثير وعلم به خدامه فدخلوا
عليه ليلة فقتلوه واخذوا المال وذلك ليلة الجمعة عاشر المحرم ثم ان الله اوقعهم كلهم فقتلوا
سمع ابا يعلى والخطيب وابن النقور وغيرهم وكان ثقة السنة السابعة والعشرون
وخمسمائة فيها خطب للسلطان مسعود ببغداد ومن بعده لابن اخيه داود وخلع
عليهما وعلى سنقر الاحمديلي بباب الحجرة وفيها عزم المسترشد على المسير الى الموصل وفيها فتح

شمس

شمس الملوك صاحب دمشق بانياس وكان الفرنج لما اخذوا بانياس حصنوها في المسلمين وقووها
بالرجال والسلاح وعزموا على نقض الهدنة وبلغ شمس الملوك فسار اليها بخيله ورجله وقاتلهم
قتالا شديدا اياما فلما كان يوم الاحد عشر صفر زحف اليها وترجل وترجلت العساكر باسرها
وطموا الخندق وهجموا البلد وقتلوا من الفرنج خلقا كثيرا والتجى الخيالة الفرسان الى الحصن ثم
ضاموا الامان فامنهم ونزلوا باسرهم جميعا وعاد الى دمشق لست ليال خلون من صفر والاسارى 5
والغنايم والاسرى في الحبال والرؤوس على الرماح والقصب وكان فتحا عظيما لم يرى اهل دمشق
مثله وسار شمس الملوك الى حماه وبها نواب زنكي فاقام عليها اياما وحصرها فقاتلوه ف
فتحها عنوة وقيل بالامان وكان ذلك في رمضان **فصل** وفيها توفي كريم الملك
ابو الفضل احمد بن عبد الرزاق وزير شمس الملوك في ذي الحجة فحزن شمس الملوك والناس عليه
لانه كان حسن السيرة كريم الاخلاق محبا للصالحين واهل الخير جوادا وكان مسددا 10
فصل وفيها قصد صاحب القدس بلد حلب نزل على الساحل وجمع الفرنج وقصد
الى قنسرين فخرج اليه الامير سوار نايب زنكي في العسكر فالتقوا فقتل من الفريقين نحو من مايتي
رجل من الاعيان وانهزم سوار الى حلب وتبعهم الفرنج وجاء من حلب جماعة فرجع سوار على
الفرنج فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزموا الى انطاكيه **فصل** وفيها توفي احمد بن
سلامة بن عبد الله بن مخلد ابو العباس بن الرطبي الكرخي تفقه على ابي اسحاق الشيرازي وغيره وسمع 15
الحديث وولي القضا بحريم دار والحسبه ايضا وكان يودب اولاد الخليفه وكانت وفاته في رجب
وصلي عليه بجامع القصر ودفن الى جانب ابي اسحاق الشيرازي بباب ابرز حكى صاحبه
موسى بن عرب بن سابه قال دخلت عليه وهو في الموت وهو يامر بتجهيزه وتكفينه وحفر
قبره وما عليه من الموت كانه ينتقل من دار الى دار سمع ابا القسم بن السمرقندي وغيره وكان ثقة
فصل وفيها توفي احمد بن الافضل امير الجيوش ويلقب احمد بالاكمل كان قد دبر 20
امر مصر واستولى على الحافظ ودبر الامور كما ينبغي فحسده جماعة واختلفوا في قتله فقال قوم
ركب يوما في الميدان ومعه غلمان بغير سلاح فوثب عليه جماعة فقتلوه وحملت راسه
الى الحافظ فسر بقتله لانه كان قد حجر عليه واستوزر يانس الكاتب ولقبه امير الجيوش ه
واستصفى اموال الاكمل فكانت ثلاثمائة الف دينار **فصل** وفيها توفي عبد الباقي
بن عبد الله بن محمد ابو المعالي العطار الدمشقي سمع الحديث وتوفي بدمشق ودفن بمقبرة 25

الكمند بتاسيون سمع ابا عبد الله بن ابي الحديد وغيره وهو من شيوخ الحافظ بن عساكر وكان صالحا

ثم دخلت **السنة الثامنة والعشرين وخمسمائة** وفيها قدم الشمس السلاجي من كبار امرا
الاتراك الي بغداد وعرض للخليفة العساكر يوم عيد الفطر وركب الوزير شرف الدين وقاضي القضاة
والنقيبان وارباب الدولة وعرضوها فكانوا خمسة عشر الف فارس ولم ير عيد اجتمع فيه
ارباب الدولة الا هذا وفيها سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق
بغتة بيروت للطال على بيروت وصيدا وكان فيها الضحاك بن جندل فانتزعه منه وعوضه
ضيا علو وفيها خرج شمس الملوك اسماعيل يتصيد وانفرد عن اصحابه فوثب
عليه احد مماليك جده طغتكين ويعرف بايليا فضربه ضربة هائلة بالسيف اراد قطع راسه
فانقلب السيف من يده فرمى بنفسه الى الارض فضربه اخرى فوقعت في عنق الفرس
فاتلفته وحال بينهما الفرس وكانوا اقصدوا باوحده عسال وانهزم ايليا وعاد شمس الملوك
الي دمشق سالما ورتب الغلمان في طلبه فقاتلهم ثم ظفروا به فلما جاوا به اليه قال له ما الذي حملك
على هذا قال لم افعله الا تقربا الى الله لاريح المسلمين منك لانك قد ظلمت المساكين وضعفا
الناس من اهل الضياع والمتعيشين واني فلانا وفلانا وكلنا اتفقنا عليك فجمع المتهمين
وقتل الجميع صبرا اول ما قتل ايليا ولامه الناس حيث قتل الغلمان بقول هذا الخادم من غير بينة
ظهرت ولم يكفه قتل هولاء حتى اتهم اخاه سونج بن تاج الملوك فقتله تركه في بيت وسد عليه
الباب فمات جوعا ثم انه بالغ في سفك الدما والافعال القبيحة والظلم فلم يقف عند حد وسنذكر
قتله في السنة الاتية وفيها نقض الفرنج الهدنة ونزلوا حوران وخرج شمس الملوك
اليهم في حشده وجمعه وخيم بازايهم وكانوا في جمع عظيم فلما راي شمس الملوك انه لا طاقة له بهم
غافلهم في الليل وسار نحو ساحل طبرية وعكا وصور وتلك البلاد فقتل وسبى وغنم غنايم كثيرة
وعاد الي دمشق على طريق الشعرا ورحل الفرنج الي بلادهم لما راوا من خراب البلاد ونهبها
فذلوا وتفرقوا وذلك في سلخ ذي الحجة **فصل** وفيها توفي احمد بن ابراهيم ابي الوفا
الشيروزباذي وفيروزاباد هي بلاد فارس سمع الحديث وخدم مشايخ الصوفية واشعارهم
وسكن رباط الزوزني مقابل جامع المنصور وكان كريم الاخلاق لطيفا جوادا حافظا لسير الصوفية
واشعارهم وكان يسمع الغنا على عادتهم وكان يقول لعبد الوهاب الانماطي اي لا ادعو الك وقت
السماع فكان الانماطي يتعجب ويقول اليس هذا يعتقد ان ذلك وقت اجابة وكانت وفاته

ليلة

ليلة الاثنين حادي عشر صفر وحضر جنازته خلق كثير منهم ارباب الدولة وقاضي القضاة والنقيبان
وخدم الخاصة ودفن على باب الرباط وعمل له يوم السبت ثامن عشر صفر دعوة عظيمة وانفق فيها مال عظيم
بين جامع المنصور والرباط على عادة الصوفية اذا مات لهم ميت ولم يتخلف عنها احد سمع من ابي طاهر
الباقلاوي وابي الحسن الهكاري وغيرهما **فصل** وفيها توفي عبد الله بن محمد بن ابي بكر الشاشي
ولد سنة اربعين وثمانين واربعمائة وتفقه وافتى وناظر في زمان ابيه وكان ظريف الشمائل حسن العبارة وكان
يعظ وينشئ الكلام المطابق والمجانس وقال يوما في مجلس وعظه ابن القدود العالية والخدود الوردية
استلانت بها العالية والوردية باسم مفترس بنهر معلى تلك ـــــ واعجب من ذا ان بعض مشايخنا
حكى لي انه قدم رجل علوي فجلس في ناحية اخر النهار فذكر حديث رد الشمس على علي عليه السلام ثم شرع
في مناقب اهل البيت فارتفعت سحابة فطلعت الشمس واظلمت الدنيا حتى خيل للناس ان الشمس قد غربت
فقام العلوي واومى الى جهة الغرب وارتجل وقال **شعر**

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ● مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم ● انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن ● هذا الوقوف لخيله ولرجله

طلعت الشمس فلم يبق الا من رمى ثيابه على العلوي وكانت وفاة الشاشي في المحرم ودفن عند قبر ابيه
في تربة ابي اسحاق الشيرازي سمع اباه وابا عبد الله بن طلحة النعالي وغيرهما **فصل**
وفيها توفي عبد الواحد بن سيف ابو الفرج الحنبلي الدارفزي سمع الحديث وتفقه وورع وافتى وناظر
وكان امينا للقاضي وتوفي بعض اصحابه واوصى اليه بولده فكان ينفق عليه ما خلفه ابوه وكان الصبي
فطنا يكتب ما ينفق عليه فمرض الشيخ فقال الصبي ايش بقي لك عندي فقال ما لي عندك شي لان ما
تركه ابي قد انفقته فقال بلى واخرج له سبعين دينارا وقال خذ هذه فهي لك واني كنت اتجر لك بشي من
مالك وهذا ربحه وتوفي رجل بدار القز واوصى اليه ان يقسم ميراثه فاعطى زوجته حقها واعطى
الباقي ذوي ارحامه وكان ابن الرطبي على التركات وعبد الواحد نائبه فكتب ابن الرطبي الى المسترشد
يخبره بما صنع وقال المورث ذوي الارحام فكتب الخليفة اليه نعم ما فعل اذا عمل بمذهبه والذنب
لمن استعمله في هذا وقد علم بمذهبه وقيل انه لم يكن عبد الواحد نائب ابن الرطبي وانما توفي رجل
حشري بدار القز وكان ابن الرطبي يتولى التركات فيفعل فيها ما يفعل وكانت وفاة عبد الواحد
في شعبان وخلف مالا كثيرا **فصل** وفيها توفي محمد بن عبد الله بن تومرت صاحب

المغرب المصوري كان قد رحل في شبوبيته الى اسكندرية ومصر والعراق وحج وحفظ القرآن وسمع
الحديث وتنسك وامر بالمعروف ونهى عن الدنيا وترك لذات الدنيا وعاد الى المغرب فانتهى الى حانة
فكسر بها الآلات واهرق الخمور وخرج منها الى مقربة قرية يقال لها بلالة فراى عبد المومن فتفرس
فيه وسأله عن قبيلته ونسبه فاخبره انه من قيس من شعب السريرين سلم فقال محمد بن تومرت
5 هذا الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس سلهم
واستبشر بن تومرت وعلم انه وارثه وحامل امانته ومقيم دعوته وتوفي بن تومرت بمكان يقال له
سهل وقبره طاهر يزار وسنذكر سيرة عبد المومن في سنة ثمان وخمسين وخمسماية قلت
وهذا هو المشهور من سيرة بن تومرت في سنة ثمان وخمسين واظنها ينبو كان شاعرا فصيحا ومن
شعره من قبل ان يقوم بالمغرب **شعر**

10 ۞ اني وفي النفس اشياء مخبأة ۞ لالبس لها درعا وجلبابا ۞
۞ كيما اطهر دين الله من دنس ۞ واوجب الفضل للسادات ايجابا ۞

فصل وفيها توفي محمد بن علي بن عبد الواحد ابو رشيد من اهل امد طرسطان ولد سنة سبع وثلاثين
واربعماية وحج وجاور بمكة سنين وسمع الحديث وحدث بشي يسير وكان زاهدا عابدا منقطعا مشغولا
بنفسه ركب البحر حتى وصل الى بعض الجزاير وخرج من السفينة وودع اصحابه وقال اريد ان اقيم
15 هاهنا فقالوا هذا مكان منقطع ولا فيه عمارة فكيف تصنع فقال لابد فاقلعوا في البحر فهاجت عليهم
الريح فردتهم الى الجزيرة فسألوه ان يمضي معهم فابى واقلعوا فردتهم الريح الى الجزيرة ثانيا وثالثا ورابعا
فاجتمع اليه التجار وقالوا الا يحل لك ان تسعى في تلاف نفوسنا واموالنا وكلما دفعنا ردتنا الريح اليك
فاصحبنا الى دربند فاذا رجعنا فاقم هناك فاجابهم واقام معهم بدربند اياما ثم رجع الى الجزيرة
فاقام بها سنين وكان فيها عين فكان يشرب منها ويتوضأ ثم رجع الى امد فسكنها الى ان توفي في جمادى
20 الاولى وقبره بآمل يتبرك به وحكى بعض اصحابه قال مضيت الى تلك الجزيرة التي كان
منقطعا بها فرايت بها ثعبانا يبتلع بن ادم فزرت موضع سجوده وخرجت **فصل**
وفيها توفيت والدة المسترشد كانت صالحة متصدقة توفيت ليلة الاثنين رابع عشر شوال
وصلى عليها المسترشد ليلا وحملت الى الرصافة **السنة التاسعة والعشرون وخمسماية**
وفيها قتل المسترشد وبويع الراشد ومات شمس الملوك صاحب دمشق ومات السلطان طغرل وفيها
25 زلزلت بغداد مرارا لا تحصى وكان مبدا الزلازل يوم الخميس حادي عشر شوال ست مرات ودامت

كل يوم

كل يوم ست مرات الى ليلة الجمعة سابع عشرين شوال ثم ارتحل ليلة الثلاثا عند الفجر والناس يستغيثون
وانقطع خبر العسكر الذي كان خرج من بغداد **فصل** وفيها توفي شمس الملوك بن بوري بن
طغتكين صاحب دمشق وكان قد ساءت سيرته وصادر الناس واخذ اموالهم وولي عليهم رجلا كرديا
يقال له بدران الكافر فشرع في العقوبات وانواع العذاب وظهر من شمس الملوك شح زائد وقتل غلمان
ابيه وجوره واخذ اموالهم فكتب الناس الى اتابك زنكي يسالونه المسير اليهم فشرع في التاهب فكتب
اليه اسماعيل لا تتاخر ولا تهمل تعال بسرعة وانا اسلم اليك البلد بعد ان تمكنني من بعض اهله ممن في نفسي
منه شي وشرع في نقل امواله وذخايره الى حصن صرخد وقبض على جماعة من الاعيان فاتفقوا على قتله
وقالوا هذا نوع سوداء وكلما جاءت تزداد وما لها الا عدمه فراسلوا امه زمرد خاتون وقالوا قد
عزم على قتلنا وقتلك وغدا يجيء اتابك زنكي فيحكم علينا وعليك فدخلت امه عليه ولامته وعاتبته
وقالت انت تكون سبب خراب هذا البيت فارجع الى سيرة ابيك فشتمها وتهددها بالقتل واسمعها
كلاما قبيحا فارسلت اليهم وقالت دونكم واياه فرتبوا له جماعة من الغلمان باتفاق من امه فقتلوه
في دهليز قلعة دمشق في رابع عشر ربيع الاول فكانت ولايته ثلاث سنين لانه ولي في رجب سنة
ست وعشرين وخمسماية واجلست امه اخاه محمود بن بوري مكانه ولقبته شهاب الدين وهو الذي
كانت له تدمر وجاء اتابك زنكي الى حمص فبلغه الخبر فبعث رسولا الى دمشق بتسليم البلد فرده شهاب الدين
وخاتون ردا جميلا فلم يلتفت زنكي وجاء بعسكره فخيم بين القصير وعذرا في جمادى الاول وكان
يزحف كل يوم ويقاتل اهل البلد ويقاتلونه فاقام مدة ولم يظفر بطايل واتفق وصول المسترشد
بامره بالرحيل الى بغداد فرحل واقامت خاتون تدبر الملك مدة وتزوجها بعد ذلك زنكي ونقلها
الى حلب فصارت تدبر الملك الى معين الدين امير احمد مملوك جده اتابك طغتكين ثم قتله
جماعة من خدمه في سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية واجلسوا اخاه محمد مكانه وسنذكره وكان اسمعيل
شهما شجاعا مقداما مهابا وهو الذي خلص بانياس من الفرنج وكانت سيرته اول ولايته
احسن السير وسعى بلاد الفرنج بالغارات وانما تغيرت سيرته في اخر عمره ومد عينه
الى اموال الرعية وارباب الدولة وشح فكان ذلك سببا لهلاكه وقد ذكر قصته ابو يعلى
بن القلانسي وذكر معنى ما ذكرنا وفيه بان الكردي بدران سلط الله عليه امراضا في عمره فمات
بعد ان ربا لسانه وخرج على صدره وكان قتل اسمعيل في اليوم الذي مات في مثله بدران ليكونا
عبرة لاهل الظلم والعدوان تقدمه بدران بثمانية ايام ومولد اسماعيل في جمادى الاخرة سنة

وصابة وقيل في رجب الاخر من هذه السنة وذكر مجي زنكي ومنازلته لدمشق فلما ايس منها وكان
للخليفة قد استدعاه استنفر ان يخطبوا لالب ارسلان بن السلطان محمود الذي مع زنكي ورحل وقد
ذكرنا ان دبيس قتل في هذه السنة بعث اليه مسعود غلاما ارمنيا من سلاحيته فدخل عليه
الخيمة وهو مطرق ينكث في الارض باصبعه فما احس حتى ضرب راسه بالسيف فلما ثناه وقيل انه
سحب الى بين يدي مسعود فقام اليه بنفسه فضربه فقطع راسه وكان ذلك في عشرين ذي الحجة
فكان بين قتله وقتل المسترشد خمسة وثلاثون يوما وما كان بني سلجوق يتفقونه الا ليكون
في وجه الخليفة وقيل كان بينهما خمسة وعشرون يوما وقد ذكره العماد الكاتب في الجريدة وقال
توفي ابوه الاعور دبيس سنة اربع وسبعين واربعماية وكانت امارته سبع وستين سنة ثم ذكر دبيسا
وقال قتله مسعود صبرا بعد قتل المسترشد بشهر يوم الاربعا رابع عشر ذي الحجة هذه السنة
بالمراغة قال وكان دبيس ينشد كثيرا شعر

ان الليالي للايام ناهلة • تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوالهن مع السرور قصار

قال السمعاني ومن شعر دبيس

ما الامني فيك اعداي وعذالي • الا لغفلتهم عن عظم بلواي
لا طيب الله لي عيشا الذ به • ان دار ذكر السلو اليوم في بالي

قال وهو القايل ايضا

ولما رايتك خوانة • تزين القبيح فعلا جميلا
تسليت عنك بلا احب • فذب السلو قليلا قليلا

وقيل ان دبيسا لما قتل تزوج ابنته شرف خاتون بنت عميد الدولة جهير وحمل دبيس الى
ماردين الى زوجته كهار خاتون فدفن بميافارقين عند نجم الدين ايل غازي **فصل**
وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله ابو بكر المودب ويعرف بابن الفقيه الدمشقي قرا القران على
ابي الوحش بن مسلم سمع الحديث وكان يعظ ولم يتبرا وانشد يوما على منبره في جامع دمشق لنفسه

شعر

يا قلب ان الذي كلفت به • اقسم لا حال عن تعصبه
وانت صبرتني بالك لا • تستطيع صبرا على تجنبه

● فكيف ارجو البقا بينكما ● قد حرت واسه في تطلبه ●

وكان وفاته في صفر بدمشق سمع ابا الحسن بن قبيس وابا محمد بن الاكفاني وغيرهما وروى عنه ابن عساكر
وغيره وكان ثقة **فصل** وفيها توفي المسترشد بالله امير المومنين واسمه الفضل بن عبد
الله المستظهر وكنيته ابو منصور وامه ام ولد يقال لها البانه وقد ذكرنا انه ولد في سنة خمس او
ست وثمانين او اربع وثمانين واربعماية وكان شهما شجاعا ذا همة متشاغلا بالخير والعبادة سالكا
سيرة القادر والقايم قرا القران وسمع الحديث على علي بن بيان واحمد بن الحسين وروى عنه وزيره
ابن طراد الزينبي وغيره وقد ذكرنا انه قرا عليه الحديث لما سار الى قتال دبيس وكان له شعر ذكر منه العماد
الكاتب في الخريدة **ذكر مقتله** قد ذكرنا انه خرج لقتال مسعود وخذلان العسكر له وان
كتاب سنجر ورد على مسعود بلومه فيما فعل ويامره بحمل الغاشية بين يديه وانه حملها وضرب له
السرادق وفيه التخت واجلسه عليه فلما كان في تلك الليلة راى في منامه كان في يده حمامة مطوقة
وقايلا يقول له خلاصك في هذه الليلة فلما اصبح وكان عنده الامير ابن سكينة الذي قتل معه
فاخبره بمنامه فقال له يا امير المومنين فما الذي اولته به فقال ببيت ابي تمام **شعر**

● هن الحمام فان كسرت عيافة ● حا الحمام فانهن حمام ●

وخلاصي في حمامي فيا ليتني تخلصت من الاسر والذل والحجر علي بالموت فقتل بعد يومين فلما كان في اليوم
السادس عشر من ذي القعدة وصل الخبر بان رسولا من عند سنجر واصل يامر مسعودا بان يعيد
الخليفة الى بغداد ووصل مع الرسول سبعة عشر رجلا من الباطنية في زي الغلمان وادعى مسعود
بعد ذلك انه لم يعلم بهم وكذب بل اتفق هو وسنجر على الفتك بالخليفة ودليله ان مسعودا افرد لهم
خيمة قريبة من الخليفة واكرمهم ولم يخف على الناس فعله وانما قصد رفع التهمة ولم تندفع فلما كان
يوم الخميس سابع عشره ركب مسعود والعساكر لتلقي رسول سنجر فلما ابعد هجمت الباطنية على
الخليفة وضربوه بالسكاكين فقتلوه وقتلوا من كان عنده من الخدام ورمى بنفسه على الامير ابن
سكينة فقتلوه ووقع الصراخ وجات العساكر فاحدقوا بالسرادق وخرج القوم والسكاكين في
ايديهم عليها الدم فمالت العساكر عليهم فقتلوهم واحرقوهم وغطي الخليفة بمندرسة خضرا
لعزه فيها ودفن على حاله بباب مراغة واختلفوا في مقدار عمره فقال قوم كان له خمس واربعون
سنة وقد ذكرنا مولده فيكون الاختلاف بحسبه وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية
اشهر واياما وجلس مسعود في العزا ووقع النحيب والبكا ووصل الخبر الى بغداد ليلة السبت

سادس عشر ذي القعدة فلما عزل الراشد وقبض على جماعة من اهله والخونه وكثر البكا والصراخ
واغلق البلد باب النوبي وباب دار ابن جهير وصاحب الديوان واقيم الحرس على الابواب واصبح الناس
حفاة والنسا ناشرات الشعور يلطمن وينشدون الاشعار التي تنشد في الماتم وقعد ارباب الدولة
في العزا ثلاثة ايام وفي اليوم الثالث اقيموا من العزا وامروا ان يحضروا البيعة انتهى والله اعلم
5 **فصل** بيعة الراشد بالله واسمه منصور بن المسترشد وكنيته ابو جعفر
وامه ام ولد اسمها خشف وكان ابوه قد نص عليه فلما قتل بمراغة كان ببغداد فكتب الى مسعود
نكبه الشحنه في نايبه ببغداد يامره بالاجتماع بارباب الدولة والاعيان ويبايعوا للراشد فجا بكبه
ليدخل دار الخليفه فمنع واستقر ان يبايع من ورا الشباك من ناحية الشط وجلس في المثمنه التي
بناها المقتدي في الشباك وبايعه بكبه من ورا الشباك في يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة وحضر
10 القضاة والعدول والاشراف وارباب الدولة وبايعوا على طبقاتهم وكان ابيض جسيما وبين يديه
اولاده والخونه ونودي في الناس برفع المظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان للراشد
نيف وعشرون ولدا لما ولي الخلافة لانه بلغ سبع سنين / **السنة الثلاثون وخمسماية**
وفيها حج بالناس نظر الخادم واما ما يتعلق بالشام فان شهاب الدين محمود بن بوري صاحب دمشق
فانه اخذ حمص وقلعتها من خرخان بن قراجا بسفارة الحاجب يوسف بن فيروز وعوضهما منها بتدمر
15 على ما وصفنا واخذ حماه ايضا وكان زنكي بالخليفه وكان جلب الامير سوار يتعلق فيها زنكي وكان
قد منع منه بالاسم لا غير **فصل** وفيها توفي علي بن احمد بن منصور ابو الحسن الغساني
ويعرف بابن قبيس المالكي النحوي الزاهد وكان منقطعا عن الناس بالمنارة الشرقيه بجامع
دمشق وكان عالما بالفرايض والادب والحساب ويفتي على مذهب مالك وكانت وفاته يوم
عرفه ودفن بالباب الصغير سمع الخطيب وغيره وروى عنه الحافظ بن عساكر وغيره وكان
20 ثقة ورعا **فصل** وفيها توفي علي بن احمد ابو الحسن بن الحسن الموحد ويعرف بابن
العسقلاني ويقال بسخلام بالميم ذكر جدي في مشيخته ولو تركه كان اولى لثلاثة اوجه احدها
انه قال انما سمي البسخلام لان اباه بات ليلة بقرية من قرى بغداد فقال له سلام كثير والبق
فكان يقول طول الليل بق سلام وهذا الكلام لا فايدة فيه والثاني ان جدي ذكره في المشيخة وقال كان
شيخنا ابن ناصر يرميه بشيين احدهما الميل الى الاشاعرة والثاني يخدم السلطان ظلم جماعة
25 من اهل السواد والثالث ان جدي حكى في المنتظم عن ابن ناصر انه قال كان في ايام الفتوح اهل

البدع

البدع ولم يكن من اهل السنة ولا العارفين بالحديث قلت ومن هذا حاله كيف تجوز

الرواية له ثم عاد جدي في المنتظم وقال ولد ابن البنا في شعبان سنة ثلاث واربعين واربعمائة

وسمع ابا الحسين بن المهتدي وابا يعلى الفرا وابا جعفر بن المسلمة وابا الحسن بن النقور وغيرهم

وحدثنا عنهم وكان سماعه صحيحا وظاهره التثقة ثم ذكر عن ابن ناصر له ما ذكرناه وتوفي في رمضان

5 في باب ابرز وفيها توفي محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب ابو بكر العامري ويعرف

بابن الخبازة ولد سنة تسع وستين واربعمائة وسافر الى البلاد وسمع الحديث بنيسابور وبلخ وهرا

ودخل مرو وخراسان وشرح كتاب الشهاب وكانت له معرفة بالفقه والحديث وكان يعظ على طريقة

الصوفية وذكره جدي في مشيخته وكان قليل التكلف وكثيرا ما صعد المنبر وبيده مروحة يتروح

بها قال وسمعته يوما ينشد شعر • •

10 • كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي • والشوق املك بي من عزل عذالي • •

• وكيف اسلو وفي جسمي له شغل • يحول بين مهماتي واشغالي • •

قال وبنى رباطا بنهر ابي المسك واجتمع اليه جماعة من المتزهدين فلما احتضر قالوا اوصنا

قال راقبوا الله في الخلوات واحذروا مثل مصرعي هذا فقد عشت احدى وستين سنة وما كاني رايت

الدنيا ثم انشد • ها قد مددت يدي اليك فردها • بالعفو لا بشماتة الاعدا •

15 وهذا البيت لابي نصر القشيري وانما تمثل به ابن الخبازة عند الموت وكانت وفاته في رمضان ودفن

في رباطه بنهر ابي العز في سنة اربع وخمسين وخمسمائة تهدم تلك المحلة والرباط وعفي اثار القبر

سمع ببغداد ابا محمد التميمي وابا الفوارس طراد الزينبي وغيرهم وكان صدوقا ثقة

وفيها توفي عبد الله الفراوي النيسابوري الصاعدي واسمه محمد بن الفضل

بن احمد بن محمد بن ابي العباس وفراوة بلدة من بلاد خراسان ولد بنيسابور سنة احدى واربعين

20 واربعمائة ورحل الى الامصار وسمع الحديث الكثير وتفقه وافتى ووعظ وكان كريم الاخلاق حلو

الكلام حسن العبارة جوادا يخدم الغربا بنفسه مع كبر سنه وكانت وفاته في شوال ودفن عند محمد

بن اسحاق بن خزيمة سمع صحيح البخاري على ابي سعيد بن ابي سعيد وكنيته ابو عثمان العيار

وسمع صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسي وسمع بنيسابور ابا عثمان الصابوني وابا بكر البيهقي

وابا القسم القشيري وابا المعالي الجويني وقدم بغداد حاجا فسمع بها عند القرشيين وطبقته

25 واملى اكثر من الف مجلس وكان على خاتمه مكتوب للفراوي الف راوي وهو ما حمل في محنة ابي قر مسلم

بن الحجاج فتنتشر عليه الحديث قراة الصحيح وبكي وابكي الحاضرين وقال لعل هذا الكتاب لا يقرا علي بعد اليوم
فكان كما قال توفي عقيب ذلك واجمعوا علي عدالته وفضله **السنه الحاديه والثلاثون**
وخمسماية وفيها في شهر شعبان عقد للمقتفي علي فاطمه بنت محمد بن ملك شاه اخت مسعود وحضر مسعود
والاكابر وتولي العقد وزير الخليفه ووزير السلطان ونثر اللؤلؤ والجوهر وتماثيل الكافور والعنبر
فصل وفيها ملك صاحب ماردين قلعة الفتاح ولم يبق بيد بني مروان من ديار
بكر سواها وفيها خرج ملك الروم من القسطنطينية في مايه الف فنزل علي انطاكيه فصالحه
صاحبها علي مال ثم رحل عنها الي بزاعه من اعمال حلب ففتحها بالسيف وقتل من كان فيها وقطع زنكي الفرات
فنزل علي بعرين وهي للفرنج فلم يقدر عليها فسار الي بعلبك فحصرها فسلمها اليه كمشتكين الخادم انتهي
فصل وفيها توفي احمد بن عبد العزيز بن محمد ابو الطيب المقدسي امام جامع الرافقه
سافر الي البلاد وسمع الحديث بمكه والشام والمغرب وكان يعظ روي عنه الفقيه نصر بالشام
وبمكه ابو عبد الله الطبري قال الحافظ ابن عساكر انشدني لنفسه شعر

يا واقفا بين الفرات ودجلة • عطشان يطلب شربة من ماء
ان البلاد كثيرة انهارها • وسحابها فغزيرة الانواء
ما اختلت الدنيا وما عدم الذي • فيها ولا ضاقت علي العلماء
ارض بارض والذي خلق الوري • قد قسم الارزاق في الاحياء

فصل وفيها توفي الامير مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ بن مقلد صاحب شيزر
كان مرشد عالما بفنون العلوم والاداب صالحا كثير التلاوة للقران وكان اخوه نصر بن علي قد
ولاه شيزر فقال والله لا دخلت في الدنيا وولاها اخوه سلطان علي اولاده فمات مرشد في
هذه السنه ثم اخرج سلطان اولاده من شيزر وسنذكر القصة في سنة اثنين وخمسين وخمسماية
وذكره العماد الكاتب في الخريده فقال مولد ابو سلامه مرشد بن علي في سنه ستين واربعماية وتوفي
في سنه احدي وثلاثين وخمسماية واثني عليه ثنا كثيرا وذكره الحافظ ابن عساكر وقال ولد ابو سلامه
سنه اثنين واربعماية ودخل طرابلس غير مرة وسافر الي بغداد واصبهان وكان حافظا للقران حسن
التلاوه كثير الصوم شديد الباس والنجده في الحرب وكانت له يد طايلة في علم العربيه
والكتابه والشعر وكان له خط حسن كتب بخطه سبعين وكذا ابنه الامير محمد بن مرشد قال وكان
ابي يكتب مصحفا فتذاكروا بين يديه خروج الروم فرفع المصحف وقال اللهم بحق من انزلته

عليه ان كنت

عليه ان كنت قضيت بخروج الروم فخذ روحي ولا الاهم فمات عقيب ذلك في رمضان ودفن
بشبوح وخرجت الروم بعد ذلك في شوال سنة اثنين وثلاثين وخمسماية فحاصروا شيزر اربعة
وعشرين يوما ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقا ثم رحلوا عنها يوم السبت تاسع عشر رمضان

السنة الثانية والثلاثون وخمسماية
فيها بعث السلطان مسعود من همذان
الى بغداد كاسا مختوما الى النقش السلاحي ليشرب به فاقام الكاس مختوما الى خمسة اشهر
لم يشرب به ثم جمع المغاني واوقد الشموع والقناديل والسرج في جميع محال بغداد ليلا ثلاثة
ايام بلياليها وظهرت المعازف والمنكرات والفضايح حتى شرب ولم يضمن فلما دخل السلطان
بغداد قبض عليه وكان نايبه بالعراق وولي بغداد بهروز الخادم **فصل** وفيها ذم
اهل حلب وبزاعة النسا والصبيان والرجال وكسروا المنابر ومنعوا الناس من الصلاة في الجوامع
بسبب ما جرى عليهم ببزاعة من الروم وفيها تزوج مسعود امراتين احدهما
سفري خاتون بنت دبيس بن صدقة وامها بنت عميد الدولة بن جهير وكانت في غاية
الحسن جاءت الى الخاتون المستظهرية تشكو اما اصابها بما اخذ منها فبلغه حسنها فتزوجها
والثانية ابنة عمه قاروت بك وكانت في غاية الحسن ايضا وعلق البلد اياما وظهرت انتهى
فصل وفيها جمع الراشد العساكر وقوي امره وقتل وفيها جا ملك الروم الى حلب
وخرج اليه الاحداث فقاتلوه فرجع وجا الى المعرة فنهب وقتل واسر وجا الى شيزر فنصب
عليها المناجيق وقاتلها اياما فلم يظفر بطايل واقام في اطراف حلب وجا زنكي وقد رجع ملك الروم
فنازل حصن المجدل بالبقاع ففتحه وعاد الى الشرق خوفا من الفرنج بعد ان جعل طريقه على حمص
وحماه فلم يظفر منها بطايل **فصل** وفيها استوحش الامير بزاوش من الامير شهاب الدين
محمود صاحب دمشق فخرج بزاوش عن دمشق وكان شريرا مفسدا جاهلا ظالما فاتكا فاقام
بظاهر البلد فما زال شهاب الدين يحيل عليه حتى قتله بقلعة دمشق بايدي السمينة في شعبان
في قبة الورد فقتلوه واخرج ملفوفا في كسا الى التربة التي بالعقيبة وتعرف بقبة مراوش
فدفن بها وخلع شهاب الدين على الامير معين الدين وفوض اليه الامور ولقبه اتابك ورد اليه
امر العساكر والحجوبة الى اسد الدين اكز **فصل** وفيها توفي القاضي بها الدين بن
السهروردي بحلب وحمل الى مشهد صفين فدفن به وكان صاحب همة عالية وعزيمة ماضية
وكانت الفرنج قدمنا بنوا حلب فرحلوا عنها بعد ان انكى فيهم الامير سوار واحداث حلب

فصل وفيها تزوج اتابك زنكي بام شهاب الدين محمود وهي الخاتون صفوة الملك زمرد ابنة الامير جاولي وكان قد طلبها في السنة الماضية فامتنع بزواش فقال وما السبب في انا نزيل دولة مولاينا بايدينا فلما قتل بزواش راسل اتابك زنكي في هذا المعنى وهو مقيم على حمص فاجيب فعقد العقد بحمص يوم الاثنين سابع عشر رمضان وتقرر الحال في تسليم حمص اليه فتسلمها مع القلعة وعوض معين الدين اوبارين وتوجهت خاتون من دمشق في عسكر اتابك اليه في اخر شهر رمضان وقيل انها سارت اليه في المحرم اول السنة الاتية واجتمعا على حمص فصل وفيها توفي الحسن بن يحيى بن روبيل ابو محمد الابار الدمشقي كان يبيع الابر بدمشق وكان ابن الخياط الشاعر يقعد عنده ويتناشدان الاشعار ومن شعره في محيي الدين بن الصوفي رئيس دمشق شعر

● يا محيي الدين بعدما دثرا ● ومشبها في زمانه عمرا ●

● ومن اذا ما ذكرت سيرته ● سمعت ذكرا يجمل السيرا ●

● انظر الى عبدك الفقير فقد ● جار عليه الزمان واقتدرا ●

● وخانه سمعه وناظره ● من بعد ما كان يثقب الابرا ●

● وصار في السوق كالاسير وهل ● يفلح من صار سيرة الاجرا ●

● وماله مأمل يلوذ به ● سواك يا من يجمل الوزرا ●

وكان ساكنا بدرب صامت بدمشق وتوفي بها وذكره العماد الكاتب في الخريدة وذكر له اشعارا منها في بهاروصه وهي سبعة منها ● شعر ●

● اغريت زوجتي بشرب الفقاع ● اسكنتني بجنب دار القماد ●

● المعتني مع القمار فلما ● ابصرتني قد صرت مثل الحماد ●

وذكر اشيا من جنس شعر ابن الحجاج فصل وفيها توفي الحسين بن بكمش بن لردمر ابو الفوارس التركي الصوفي البغدادي شاعر فاضل ذكره ابن السمعاني في الذيل وذكر مقطعات من شعره منها قوله ● شعر ●

● اتمنى ان اكون مريضا ● لعلها تعود في العواد ●

● فتراها عيني فيذهب عني ● ما اقاسيه من جوى في فوادي ●

وهذا الحسن من قول ابن الخياط الدمشقي الذي منه هذا البيت شعر ●

● احن على سقمي لعلك عايدي ● ومن كلفي اني احن الى سقمي ●

والحسن

واحسن من قول القايل شعر

يود بان يمسي مريضا لعلها ۞ اذا سمعت يوما بشكوى تراسله

فصل وفيها توفي علي بن علي بن عبيد الله ابو منصور يعرف بابن سكينه ولد سنة تسع واربعين واربعماية وكان امين الحكم علي اموال اليتامي ويلقب امين الامنا وكانت ليلة السبت

سادس ذي القعدة من ثلاث وثمانين سنة ودفن بالشونيزية سمع ابا محمد الصيرفي وابن المرجى 5

وابن العلاف وغيرهم وحدث وكان سماعه صحيحا قال جدي رحمه الله وسمعته

يقول من منع ماله الفقرا سلط الله عليه الاطبا فصل وفيها توفي محمد بن عبد الملك

بن محمد ابو الحسن الكرخي ولد سنة ثمان واربعين واربعماية وسمع بالكرخ بجيم وهمدان

واصبهان وبغداد وكان محدثا فقيها شاعرا اديبا وكان شافعيا الا انه ما كان يقنت في

الفجر وكان يقول قد صح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه ترك القنوت في صلاة الفجر وصنف في 10

المذاهب والتفسير وكان كريم الاخلاق ومن شعره شعر

اذا امتلأ الفواد به فماذا ۞ يضر اذا خلت منه المساكن

تنأت داره عني ولكن ۞ خيال جماله في القلب ساكن

وقال ايضا

ورقت اليها زورة فتنقبت ۞ فقلت اسفري يا هذا اخي طرق 15

فقالت حجبت البدر عنك تعمدا ۞ لتامن انا البدر يخفى من سرق

فصل وفيها توفي منصور بن الراشد في اصبهان توفي في سابع عشرين رمضان لم

واختلفوا في سنة وفاته علي اقوال احدها انه سقي السم ثلاث مرات والثاني انه قتله قوم

من الفراشين الذين كانوا في خدمته والثالث انه قتله قوم من الباطنية وقتلوا بعده

وكان قد داس بلادهم واخربها وبعثهم اليه سنجر ومسعود فجاوا فقتلوه كما قتلوا ابوه 20

وذكر العماد الكاتب في الجريدة ما يدل علي هذا فانه قال تنقل الراشد في البلاد دبار

بكر واذربيجان ومازندران وعاد الي اصبهان فاقام مع السلطان داود بن محمود والبلد محاصر

وهناك قحط عظيم وضر عميم قال العماد اذكر ونحن اطفال وقد خرجنا من البلد يعني

اصبهان واتفقنا بالرباط عند المصلي والعسكر قريب منا فسمعنا اصواتا هايلة وقت القايلة من يوم الثلا

سادس عشرين رمضان من هذه السنة فقلنا ما الخبر فقالوا الخليفة قد فتكت به الملاحدة لعنهم الله 25

ع

وخرج اهل اصبهان حفاة حاسرين وشيعوا جنازته الى مدينة جي ولطموا وبكوا ودفنوه بها

قال وكان له الحسن اليوسفي والكرم الحاتمي بل الهاشمي قال وكان قد

استدعى والدي صفي الدين ليوليه الوزارة فتعللت عليه وكانت الخيرة فيه وبلغ الخبر

الى بغداد فقعدوا له في العزا يوما واحدا وخلف ببغداد نيفا وعشرين ولدا قال السمعاني ومما

5 ينسب الى الراشد من الشعر شعر

• زمان قد اصطنت فضلا صروفه • واصبح اساد الكرام لها فرعا •

• الا لومة نشكوا صروف زمانها • فليس لها الموى ليس لها فرعا •

• فيا قلبلا تاسف عليه فربما • ترى القوم في اكنافنا بدر صرعا •

وهذا ما انتهى الينا من ترجمته السنة الثالثة والثلاثون وخمسمائة وفيها زلزلت

10 جيرة عشر فراسخ في مثلها فاهلكت ما بين الف وثلاثين الف انسان وخسفت الجيرة

وبقي مكان البلد ماء اسود وقدموا التجار من اهلها فلازموا المقابر يبكون على اهاليهم

واموالهم وذكر ابو يعلى بن القلانسي انها كانت عامرة بالدنيا وانها كانت بحلب اعظم

جاءت ثمانين مرة ورمت اسوار البلد وابراج القلعة وهرب اهل البلد بظاهره وورد

رسول من بن قارون بك ملك كرمان يخطب خاتون المستظهرية فزوجه مسعود بها

15 وانقدها مائة الف دينار وحلت اليه فماتت عند وصولها وفيها قتل شهاب الدين

محمود صاحب دمشق وسنذكره وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد الواحد

بن محمد بن علي ابو القسم بن ابي الفرج الحنبلي الانصاري جد اولاد الحنبلي كان رئيس

الحنابلة بدمشق ويرسل الى بغداد بسبب استيلا الفرنج على الشام وقد ذكرناه

وكان يفتي في مذهب احمد ويدرس ويعظ وتكلم في ديوان المسترشد لما بعثه

20 بوري رسولا في الخلاف ولما رجع دمشق حدث بالاجارة من ابي طالب بن يوسف

وكان قبل ذلك قد سمع اباه وخلف في اصحابه بعد موته وتوفي بدمشق ودفن

بالباب الصغير وكان اماما فاضلا وكان يومه مشهودا فصل وفيها

توفي علي بن افلح ابو القسم الكاتب البغدادي كان فاضلا فصيحا تقدم عند المسترشد

ولقبه جمال الملك واعطاه اربعة دور في درب الشاكرية فاشترى دورا

25 الى جانبها وهدم الكل وانشاها دارا كبيرة واطلق له الخليفة ما يحتاج اليه من

الالات

الالات والخشب وخمسمايه دينار ورتب له راتبا وعزم على الدار عشرين الف دينار
وكان طولها ستون ذراعا في اربعين ولجراها بالذهب وصور فيها فنون الصور له
وكتب على بابها وجوانب ابوابها اشعار فكتب على جانبي ابوابها شعر

ومن المروة للفتى ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الاخره

وكتب على الجانب الاخر

هاتيك وقاية بها وعدت وهذي ساحره

وكتب على الجانب الاخر

ان عجب الزوار من ظاهري فباطني لو علموا اعجب
شيد بي من كفه مزنه يحل منها العارض الصيب
ورنحت روضة اخلاقه في رياض انوارها مذهب

ثم ان المسترشد اطلع عليه واذا به يكاتب دبيس فامر بنقض الدار فنقضت وهرب
الى تكريت فاستجار بنهروز الخادم فاقام عنده مدة ثم شفع له فعفا الخليفة عنه
وهو القايل شعر

دع الهوى لاناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لان اصعبه
بلوت نفسك فيما لست تخبره والشي صعب على من لا يجربه
افر اصطبارا وان لم تستطع جلدا فرب مدرك امر عز مطلبه
احنا الطلوع على قلب عنوني في كل يوم ويعييني تقلبه
ساري النسيم من نجد يهيجه ولامع البرق من نعمان يطربه

فصل وفيها توفي علي بن المسلم ابو الحسن الدمشقي السلمي ذكره الحافظ بن عساكر
قال كان عالما بمذهب الشافعي والفرايض ومولده سنة اثنين وخمسين واربعماية
وتفقه على ابي مظفر المروزي وجالس ابا حامد الغزالي ودرس في حلقته بجامع
دمشق وتعرف بحلقة جمال الاسلام مقابل باب الزياده واشتهر ذكره فكانت تاتيه
الفتاوي من العراق وصنف المصنفات في الفقه والتفسير والفرايض وغيره
وتوفي في ذي القعدة كان قد صلى الصبح فتوفي في السجدة الاخيرة وكان قد صلى ورده

في ثلاث الليلة سمع نصر المقدسي وابا الحسن بن الحديد وابا العباس بن قبيس وغيرهم وروى
عنه الحافظ بن عساكر وغيره واجمعوا على فضله وديانته **فصل** وفيها توفي
محمد بن حمزة بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن الحسين ابو المناقب الحسيني العلوي الهمداني رحل
رحل البلاد وكتب الحديث الكثير وكان يروي عن جده علي بن الحسين اشعارا **منها**

شعر

وما لك من دنياك الا بليغة ... تخرجي بها يوما وتقضي بها البلا
وما دونها ما جمعت فانه ... لزيد وعمرو ولاحتنها لبلا

فصل وفيها توفي محمود بن بوري بن اتابك طغتكين ولقبه شهاب الدين
دمشق قد ذكرنا ولايته وما جرى له وسائر سيرته فاستوحش منه جماعة من امرائه واتفقوا
على قتله ودسوا عليه يوسف البواب الخادم والبغش الارمني وكانا ينامان حول سريره وكانا
امردان وساعدهما عنبر الفراش ويعرف بالخركاوي فكان ينام ايضا عنده فلما كان ليلة
الجمعة ثالث عشرين شوال ذبحوه في فراشه وخرجوا هاربين فاخذ عنبر والخادم
فصلبا وهرب البغش الارمني ونهبت دمشق وكتب الامرا الى اخي محمود محمد بن بوري
وهو ببعلبك وكان صبيا لم يبلغ فجا مسرعا ودخل قلعة دمشق فملكوه ولقبوه جمال الدين
وتولى معين الدين انر تدبير الجيوش وقد ذكر القاضي ابو يعلى بن القلانسي فقال
وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شوال هذه السنة ظهرت هذه الحادثة
المدبرة على الامير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن اتابك طغتكين فقتل
في فراشه بيد غلمانه وذكر بمعنى ما ذكرنا ووصول اخيه محمد بوري الى دمشق
وجلوسه في منصبه **قال** وانتهى الخبر الى الخاتون صفوة الملك
والدة محمود المقتول فراسلت عماد الدين زنكي وهو بالموصل تعلمه بالحال وتحثه
على النهوض لطلب الثار وكانت بحمص فجا اتابك الى الشام ونزل على بعلبك
يوم الخميس العشرين من ذي القعدة في عسكر كثيف فنصب عليها اربعة عشر
منجنيقا يرمي عليها ليلا ونهارا فكتبوا الى دمشق فلم تاتيهم نجدة فارسلوا الى
زنكي وسالوه الامان فامنهم وحلف لهم فسلموها اليه فدخلها وغدر بهم وكان حنقا
على من قاتله فامر بقتلهم وصلبهم فاستقبح الناس ذلك منه ومقتوه انتهى واسه

امم

اعلم فصــل وفيها توفي ابو بكر الصايغ الاندلسي ويعرف بابن ماجه العالم
الفاضل له تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة وذكره ابن بشرون المهدوي
في كتابه الموسوم بالمختار من النظم والنثر لافاضل اهل العصر ووصفه بالتفرد بالعلوم
التي ذكرناها وانه وزر ليحيي بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة وكانت سيرته حسنة
ملكت به الاحوال ونجحت الامال فحسده اطبا البلد وكادوه وقالوا بقتله سموما ارادوه 5
وذكر وفاته في هذه السنة وانه قال عند الموت شعر

• اه من حادثات صرف الليالي • ملوا الي انظر اغصن حالي •
• امس ابكيت حاسدي من سروري • وهو اليوم رحمة قد بكا لي •

وقال ايضــا

• هم رحلوا يوم الخميس عشية • فودعتهم لما استقلوا وودعوا • 10
• ولما تولوا ولت الروح معهم • فقلت ارجعي قالت الي اين ارجع •
• الي جسد ما فيه لحم ولا دم • وما هو الا اعظم تتقعقع •

انتهت ترجمته والله سبحانه وتعالى اعلم السنة الرابعة والثلاثون وخمسمائة وفيها ولد
لمسعود ولد ذكر من بنت قارون بك فغلقت بغداد سبعة ايام وفتحت المنكرات فجاء ابو الكرم
الزاهد الى باب قارون بك وقال انا ازلت هذه المنكرات والا لزمت المساجد والجوامع وشكوناكم 15
الى الله فبطلوا التعاليق ومات الولد وفيها دخلت خاتون بنت محمد زوجة المقتفي بغداد
في محمل عظيم وكانت قد وصلت مع اخيها مسعود واقامت عنده بدار المملكة ثم زفت الى الخليفة
وبين يديها زوجة السلطان مسعود بنت دبيس وبنت قارون بك والوزير شرف الدين
نجيب والمهدي بين يديها ومراكب الخليفة وكان ذلك في جمادي الاخرة وفي رجب تزوج
مسعود بنت المقتفي وحضر الوزرا والقضاة والاشراف وفيها توفي رجل 20
صالح من اهل باب الازج واجتمع الناس ونودي للصلاة عليه فوضعوه على سريره ليغسلوه
فعطس وقام قايما فتعجب الناس وحضر جنازة اخرى فصلي ذلك الجمع عليها وفيها
حج بالناس نظر الخادم وفيها توفي احمد بن جعفر ابو الفرج بن العباس الحربي كان من
الابدال لم يتكلم فيما لا يعنيه حسن السمت كثير العبادة وراه بعض اصحابه بعرفات
وهو بالحربية لم يحج في تلك السنة ودخل عليه بعض اصحابه قبل موته بيوم فقال اذا كان 25

غدا وانفق ما يكون يعني موته فاخرج من الحربية فانك ترى شيخا فاذا مات فصل عليه فقيل له من
احمد بن جعفر فلما مات خرج الرجل فاذا بالشيخ قايم فقال له الشيخ امات احمد قال نعم قال فصلى
ومشيت خلفه فغاب عني ودفن احمد بباب حرب سمع ابا عبد الله الحسين بن احمد
النعالي وغيره فصل وفيها توفي احمد بن منصور بن الموصل ابو المعالي الغزالي مشرف
البيمارستان العضدي جاء رجل ليلة الجمعة ثامن عشرين ربيع الاول فقال له رايت البارحة
في المنام كانك قد مت واشار الى مكان بجانب البيمارستان فقال لاصحابه ترحموا علي ثم مضى
الى جامع المنصور فصلى الجمعة ثم عاد فلما وصل الى ذلك المكان الذي عينه الرجل فوقع فمات
فجاة ودفن بباب حرب سمع ابا الحسن بن العلاف وغيره وكان ثقة فصل
وفيها توفي جوهر خادم السلطان سنجر وكان حبشيا ويلقب بالمقرب وكان حاكما على الدولة
جا باطني في صورة امراة فاستغاث به فوقف ووثب الى الارض ووثب عليه فقتله وقيل عز
على السلطان سنجر فصل وفيها توفيت فاطمة بنت عبد الله الخيري القرصي
ولدت في جمادى الاولى من سنة احدى وخمسين واربعماية وتوفيت ليلة الاثنين خامس
رجب ودفنت بباب ابرز وكانت صالحة زاهدة سمعت الحديث من ابي جعفر بن المسلمة
وابن النقور وغيرهم وذكرها جدي في مشيخته فقال فاطمة بنت عبد الله بن ابراهيم بن حكيم
الخيري خالة ابي الفضل بن ناصر واثنى عليها رحمها الله تعالى وفيها توفي محمد
بن بوري صاحب دمشق وكنيته ابو المظفر ولقبه جمال الدين كان حسن السيرة وكانت
ولايته لدمشق سنة وقد ذكرناه فصل وفيها توفي المهدي بن محمد ابو البركات
الواعظ نشا ببغداد وكان حسن العبارة وسمع الشيوخ وسافر الى الشرق الى الجبرة
فخسف بها وهلكت من المسلمين خلق كثير وكان فيمن هلك سمع ابا النضر وابا الخطاب
الكلوذاني وغيره وكان صالحا ثقة وفيها توفي يحيى بن علي بن عبد العزيز
ابو الفضل قاضي دمشق وهو جد الحافظ بن عساكر لامه ولد سنة اربع واربعين واربعماية
ودفن وتفقه ببغداد على ابي بكر الشاشي وبدمشق على القاضي علي المروزي وحج على
العراق سنة ست عشرة وخمسماية ورأى الخطيب غير انه لم يسمع منه وسمع من نصر
المقدسي وطبقته وروى عنه سبطه الحافظ بن عساكر وتوفي بدمشق ودفن بمشهد
القدم السنة الخامسة والثلاثون وخمسماية وفيها قدم بغداد رجل من السواد يسكن

في قرية

في قرية على باب بغداد واظهر الزهد فقصده الناس من كل جانب واتفق انه مات لبعض
اهل السواد ولد فدفنه قريبا من قبر السبتي فمضى ذلك المتزهد فنبش الولد ودفنه في موضع
اخر ثم اصبح فجا الناس اليه زاروه فقال رايت البارحة علي بن ابي طالب فقال لي ان بعض
اولادي في المكان الفلاني وانقلبت بغداد وجا الناس يهرعون اليه وسالوه ان يريهم الموضع
فاخذهم وجا الى الموضع الذي دفن فيه الصبي فقال في هذا الموضع فحفروا فظهر الصبي وكان
امرد فمن وصل الى قطعة من اكفانه فكانه قد ملك الدنيا وجاوا بالبخور والشموع والما وردوا
تراب القبر للتبرك وجعل الناس يقبلون الزاهد ويبكون ويخشعون وبقي الناس اياما على
هذا والميت مكشوف يراه كل احد فتغيرت رايحته وجا حذاق بغداد فقالوا هذا منذ اربعماية
سنة وكيف تتغير رايحته وجا السوادي يزور الزاهد فاطلع فيه فعرفه فصاح وقال ولدي لو
وكنت دفنته عند السبتي فتبعوا معه فقاموا معه وجاوا الى المكان فنبشوه فلم يروا فيه احد
وهرب الزاهد فتبعوه فاخذوه وقرروه فاعترف وقال انا عملت ذلك حيلة فشهروه
على حمل وعزروه وفيها ملكت الاسماعيلية حصن مصيات بجبلة دبرت
لهم فيه يعني انه ما اخذ بقتال وحج بالناس نظر الخادم فصل وفيها توفي اسماعيل
بن محمد بن الفضل ابو القسم الطلحي الاصفهاني ولد سنة تسع وخمسين واربعماية وسافر
الى البلاد وسمع الكثير واملى بجامع اصفهان قريبا من ثلاثة الاف مجلس وهو امام في الحديث
والتفسير واللغة حافظ متقن وكانت وفاته ليلة الاضحى باصبهان وحكى بن ناصر
ان غاسله لما اراد ان ينحي الخرقه عن سوته وقت الغسل جذبها اسماعيل من يده وغطى
بها فرجه فقال الغاسل احياه بعد الموت فصل وفيها توفي اسماعيل بن فضايل
بن سعيد البعلبكي وبعلبك قرية من اخلاط ذكره الحافظ بن عساكر وقال اقام اياما
بجامع دمشق نيفا وثلاثين سنة يؤم الناس ويتلوا القران فظهر عليه شي من اعتقاده
من ميله الى السنة فعزل عن الامامة في رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسماية وبعث
مكانه ابو محمد بن طاوس وجرى في ذلك مرافعات وتعصبات فاستقر الامر على ان لا
يبقى في الجامع من يصلي اماما غير امام الشافعية والحنفية لا غير وبطلت امامة المالكيه
والحنابلة فصل وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن منصور
القزاز ويعرف بابن زريق كان من اولاد المحدثين وسمع الكثير وكان صالحا خيرا كثير

هدوا

السكوت صبوراً على العزلة عن الناس وكانت وفاته في شوال ودفن بباب حرب سمع ابن المهدي
وابا الغنائم وابن الدجاجي والخطيب وابا جعفر بن المسلمة وخلقاً كثيراً وهو شيخ جدي ابو الفرج
وشيخ شيخنا تاج الدين الكندي ومن رواياته تاريخ الخطيب عن الخطيب ورواه عنه جدي والكندي
وقد ذكرناه وذكره جدي في مشيخته واثنى عليه وفيها ـــــ توفي ابو بكر محمد بن عبد الباقي
5 الانصاري ويعرف بقاضي المارستان ويعرف ابو بكر ايضاً بابن ابي طاهر ولد بالنصرية غربي بغداد
ونشأ بها وقال جدي كنا اذا سألناه عن مولده يقول اقبلوا على شأنكم ثم اسند هذا اللفظ
الى انس بن مالك انه كان يقول ذلك وفي رواية لا ينبغي لاحد ان يخبر بمولده لانه ان كان
صغيراً استحقروه وان كان كبيراً استهرموه وكان الشافعي اذا سئل عن مولده يقول للسائل
اقبل على شأنك وكان الانصاري ينشد ـــ شعر •
10 • احفظ لسانك لا تبح بثلاثة • سن ومال ما استطعت ومذهب •
• فعلى الثلاثة تبتلي بثلاثة • بمموه ومكفر ومكذب •
وقال مولدي يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة اثنتين واربعين واربعمائة قال وحضر منجمان
عند والدي فاجمعا على اني اعيش اثنتين وخمسين سنة وها انا قد جاوزت السبعين
وحفظ القران وهو ابن سبع سنين واول سماعه للحديث من البرمكي في سنة خمس واربعين
15 واربعمائة حضوراً وتفقه على القاضي ابي يعلى بن الفراء الحنبلي وشهد عند قاضي القضاة ابي عبد
الله الدامغاني وعمر حتى الحق الصغار بالكبار وكان كريم الاخلاق حسن المعاشرة
قال ـــ جدي وكنت اجلس بجامع المنصور وانا صبي فياتي فيقف من وراي
فيسلم علي وانا على المنبر وكان يملي الحديث بجامع القصر مستملياً ابي الفضل بن ناصر قال ـــ
وقرات عليه الحديث وكان حجة في علوم كثيرة وانفرد بعلم الفرائض وكان يقول اني ما ضيعت
20 من عمري ساعة قط وكان قد خرج في قافلة فاسر وقيد وغل وعذب على ان يتنصر فلم يفعل
وتعلم عندهم الخط الرومي واقام في الاسر سنة ونصف ثم اطلق قال ـــ جدي
وسمعته يقول كن على حذر من الكريم اذا اهنته ومن اللئيم اذا اكرمته ومن العاقل اذا احرجته
ومن الاحمق اذا مازحته ومن الفاجر اذا عاشرته ومن خدم المحابر خدمته المنابر قال ـــ
وانشدني • شعر •
25 • لي مدة لا بد ابلغها • فاذا انقضت فانني مت •

لو عاندتني

وكانت وفاته يوم الاربعاء ثاني رجب وصلي عليه بجامع المنصور ومن تامي القضاة البرنبي وارباب
الدولة وحمل الي مقابر باب حرب فدفن عند ابيه قريبا من قبر بشر الحافي ومات وهو صحيح الحواس
لم يتغير عليه شي وكان يقرا الخط الدقيق من بعيد ومات عن ثلاث وتسعين واوصي ان يكتب علي
قبره قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون سمع خلقا كثيرا وكان يسند اجازات واجمعوا علي صدقه
وزهده وعدالته **فصل** وفيها توفي يوسف بن ايوب بن يوسف بن وهره الهمداني
نزل مرو وقدم بغداد بعد الستين واربعماية وتفقه علي ابي اسحاق الشيرازي وسمع المشايخ
وعاد الي مرو وتشاغل بعلم المعاملات ثم قدم بغداد في سنة ست وخمسماية ووعظ بها فقام اليه
ابن السقا فاذاه فقال اقعد فاني اشم رايحة الكفر منك فاتفق ان ابن السقا خرج الي
الروم فتنصر وقد ذكرناه وكانت وفاته بغربة من قرى هراة ولما قدم بغداد سمع
للخطيب وابن المهدي وغيرهم وكان صالحا زاهدا ثقة **السنة السادسة والثلاثون**
وخمسماية وفي المحرم كانت وقعة عظيمة بين سنجر وبين كافر ترك اخذ اسد المسترشد
بالتار واحل به الهلاك والبوار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار **فصل**
وفيها حج بالناس نظر الخادم وفيها توفي احمد بن محمد بن علي بن محمود ابو سعيد الصوفي الدوري
ولد في ذي الحجة سنة تسع واربعين واربعماية وسمع الحديث الكثير وتوفي يوم الخميس تاسع عشر
شعبان ودفن يوم الجمعة عند رباط جده ابي الحسين الدوري حذاء جامع المنصور سمع
القاضي ابا يعلي بن الفراء وغيره وقد تكلم فيه ابو سعد السمعاني وقال كان يشرب **قال**
جدي ولا ادري من اين كان له ذلك ولا يلتفت الي ابن السمعاني فان ابا الفضل قال رايته
في المنام وعليه ثياب حسنة فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت واين انت
فقال مع ابي في الجنة **فصل** وفيها توفي اسمعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث ابو
القسم السمرقندي ولد بدمشق في رمضان سنة اربع وخمسين واربعماية وسمع شيوخ دمشق
ثم قدم بغداد فسمع شيوخها وكان دلالا يبيع الكتب **قال** رايت النبي صلي الله
عليه وسلم في المنام وهو مريض وقد مد رجله فجعلت اقبل خمص قدميه وامرغ وجهي عليهما فحكيت
هذا المنام لابي بكر بن الخاضبة فقال ابشر يا ابا القسم بطول البقاء وانتشار الرواية عنك لاحاديث
رسول الله صلي الله عليه وسلم فان تقبيل قدميه اتباع اثره واما مرضه صلي الله عليه وسلم

فهو من يحدث في الاسلام فما اتى على القليل حتى استولى الفرنج على بيت المقدس وكانت وفاته
ليلة الثلاثا سادس عشرين ذي القعدة عن اثنين وثمانين سنة وثلاثة اشهر ودفن بباب
حرب في مقام الشهدا عند قبر بشر الحافي وهذه المقبرة سمتها اهل بغداد بمقابر الشهدا
يزعمون ان فيها قوم شهدوا مع علي قتل الخوارج بالنهروان او شهدوا الوقعة فلما رجعوا
ادركهم الموت في هذه المقبرة قال ـــــ الخطيب كان حمزة بن محمد بن طاهر ينكر
هذا ويقول لا اصل له سمع بن السمرقندي من بن النقور وغيره **فصل** وفيها توفي
هبة الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن طاوس ابو محمد المقري البغدادي انتقل والده
الى دمشق فاقام بها فولد هبة الله بها في سنة اثنين وستين واربعماية وكان قاريا
فاضلا حسن التلاوة وختم القران عليه خلق كثير واملى الحديث وتوفي في المحرم
ودفن بباب الفراديس وحضره خلق عظيم هذا صورة ما ذكر جدي في المنتظم وذكر الحافظ بن
عساكر وقال ـــــ بن طاوس كان امام جامع دمشق سمع اباه واباالعباس بن قبيس
وقيل لم يختمه وكان قد قرا القران للسبع على ابيه وكان يودب الصبيان بسوق يوم الاحد
فلما انتصب لامامة جامع دمشق ترك ذلك وكان ثقة حسن الصوت بالقران صحيح
الاعتقاد **السنة السابعة والثلاثون وخمسماية** وفيها حج بالناس نظر
الخادم وفيها توفي محمد بن عبد الله بن احمد ابو الفضل الخطيب بن المهتدي ولد في ذي
الحجة سنة تسع واربعين واربعماية وسمع الحديث وقرا القران بالروايات وشهد عند
القاضي ابي الحسن بن الدامغاني ووردت اليه الخطابة بجامع المنصور وجامع القصر وسرد
الصوم نيفا وخمسين سنة وكان رجلا صالحا توفي في جمادى الاولى ودفن قريبا من
دكة احمد بن حنبل عند قبر جده لامه ابي الوفا بن الفوارس بعد فتنة لان الحنابلة
منعوه لكونه شافعيا فامر المقتفي بذلك ولم يلتفت الى العامة وقيل انه اوصى بذلك سمع
ابا الحسن بن المهتدي وابا الغنايم بن المامون وطرادا وجده لامه ابا الوفا وغيرهم وكان
ثقة **السنة الثامنة والثلاثون وخمسماية** وفيها قدم السلطان مسعود
بغداد في ربيع الاخر فنزل اصحابه في دور الناس وكثر فساد العيارين وكان ابو الكرم
الوالي قد عزل نفسه وحلق راسه وقعد في رباط ابي النجيب فاعيد الى الولاية وجعل
العيارون لهم عيونا على الناس يدخلون ويهجمون على الناس ويكبسون الخانات نهارا

والبس

ولبس الناس السلاح وغلق الناس ابواب الجوامع وعز على مسعود ذلك وكانوا ياخذون امتعة التجار
فاغلقت الدكاكين والخانات وكسرت الناس المنابر فظهر في العسكر عيارين ولد قارون بك بن
عم السلطان مسعود ومعه جماعة فرجت الدولة من داره وكان نازلا بدرب صالح فامر
مسعود بصلبه وصلب اصحابه فصلبوا على باب الدرب فسكن الناس **فصل** وفيها
قدم مع السلطان مسعود فقيه كبير الغزنوي حنفي المذهب اسمه الحسن بن ابي بكر النيسابوري 5
وكان عارفا باللغة والمذهب والنظر فجلس في جامع المنصور وجامع القصر وكان يصرح بلعنه
ابي الحسن الاشعري على المنابر ويقول كن شافعيا ولا تكن اشعريا وكن حنفيا ولا تكن
معتزليا وكن حنبليا ولا تكن مشبها وكان يقول ما رايت مثل اصحاب الشافعي يتركون
الاصل ويتبعون الفرع ومدح الايمة وذم الاشعري وقال **زاد** في الشطرنج
بغل والبغل مختلط النسب ليس له اصل صحيح وحضر السلطان مسعود الى عنده 10
فوعظه وبالغ وكانوا قد كتبوا على مدرسة النظامية اسم ابي الحسن الاشعري فقرف
النيسابوري السلطان بمذهب الاشعري وقال هذا يقول ليس لله في الارض
كلام فتقدم بمحوا اسم الاشعري وكتب اسم الشافعي مكانه وكان ابي الفتوح الاسفرايني
يجلس برباط وينصر مذهب الاشعري وكان ابو الحسن الغزنوي يعظ ايضا وكان يدخل
يدخل على السلطان فقال له الغزنوي يا سلطان سبب الفتن التي تجري في بغداد 15
والدما ابو الفتوح الاسفرايني وقد رجم مرارا والصواب اخراجه من البلد فتقدم
السلطان باخراجه فاخرج في رمضان فمات باسفرايين وسنذكره وخرج النيسابوري
الى بلده فاقام بنيسابور الى سنة خمس واربعين وخمسماية فتوفي بها وسنذكره وفيها
توجه مسعود الى همدان في شوال وزلزلت الارض زلزلة عظيمة وظهر كوكب الذنب
ببغداد ايضا ودام عشرة ايام **السنة التاسعة والثلاثون وخمسماية** 20
وفيها هاج بالناس نظر الخادم **فصل** وفيها توفي محمد بن الحسن بن كامل القاضي الاربلي
ويعرف بابن النجار وكان فقيها شاعرا فمن شعره مقطعات ذكرها في مراكش وهي
هذه الابيات • **شعر** •
• فارض سكناها فيا ترى سكن • بها العيش صعب ممض •
• تروح وتغدو البين الا نزوع • عقارب سودا وارقم بيض • 25

وكانت وفاته بالموصل وفيها توفي هبة الله بن الحسين ابي القسم الاسطرلابي ويعرف
بالبديع كان فريدا وقته في عمل الاصطرلابات والآت الفلك والطلسمات وحصل منها اموالا
عظيمة في ايام المسترشد وله شعر وتوفي في هذه السنة بعد ما فلج وروي انه مر به
رجل ظريف وبيده اصطرلابات وهو ينظر فيه فقال شعر

تام الي الشمس بآلته • ينظر بالتخفيف والحدس •
فقلت ابن الشمس تعلا الفتي • في العقد قلت النور في الشمس •

وروي ان الاصطرلابي خرج مع المسترشد في سفر فوقع الوبا في العسكر وكان معهم طبيب نصراني
كل من طب مات وكنية الطبيب ابو الفتح فقال الشيخ الاسطرلابي شعر

يا ابا الفتح اقتل القوم برفق • ومهلة وانتصاد •
قبل ان يصبح العسكر قاعا • نمر من بعد الي بغداد •

وكانت وفاته في هذه السنة **السنة الاربعون وخمسماية** وفيها حج
بالناس نظر الخادم وفيها توفي احمد بن محمد بن الحسن ابو سعيد بن ابي الفضل البغدادي
الاصل اصبهاني المولد والمنشا ولد سنة ثلاث وستين واربعماية وسمع الكثير على
طريقة السلف مطرحا للتكلف حج اثني عشر حجة واملى بمكة والمدينة وكان
يصوم في الحر الشديد وذكره حيدي في المشيخة واثنى عليه وقال رايت
اخلاقه جبلة ومحاسنه لطيفة وكان قد حج فرجع يريد اصبهان فتوفي في ربيع
الاول بنهاوند وحمل الي اصبهان فدفن بها وفيها بهروز الخادم بن
عبد الله ابو الحسن خادم مسعود وكان ابيض ويلقب بمجاهد الدين ولي العراق
نيفا وثلاثين سنة وعمر دار السلطان والجامع وسد السوق واكثر السكور وغرم
على سكر النهروان سبعين الف دينار وقال على بن عقيل في كتاب
الفنون قال ما راينا مثل ما قصه بهروز ومنع الملاحين ان يعبروا رجلا مع امراة
في سفينة وجمع بينهم في المواخير واذاه السلطان قلعة مكريت وقد ذكرنا وبنى
لنفسه رباطا ببغداد على شاطي دجلة ويعرف برباط الخدم ودفن فيه وكانت وفاته
في رجب وهو قايم الي الآن **فصل** وفيها كامل بن احمد بن محمد ابو تمام المقرى الكرخي
الضرير قرا القرآن على ابي الوحشي بن فراطه سمع الحديث وكان دينا ثقة صالحا حج في

هزم

هذه السنة حاجا فمات بالطريق فدفن بالمعلا محرما سمع ابا طاهر الحمامي وابا الحسن بن
المواربني وابا محمد بن الاكفاني وغيرهم وهو من شيوخ الحافظ بن عساكر انتهى ٨
السنة الحادية والاربعون وخمسمائة وفيها احترق القصر الذي بناه المسترشد
بدار الخلافة بباب العوته وكان المقتفي فيه تلك الليلة نايما مع خاتون بنت مسعود
وسببه ان جارية اخذت بيدها شمعة فعلقت باطراف جيش فاحترق القصر وخرج الخليفة 5
منه في الليل وخاتون فاصبح ولم يرى له اثر واحترق فيه قماش كثير وتصدق الخليفة
باموال كثيرة واطلق المحبسين وفيها خلع الخليفة على ابي الوفا يحيى بن سعيد
ويعرف بالجرم خلعة سودا وطيلسانه وقلده القضا فاي سنع شا ولبس على يده بدمشم
ربى الطيلسان وتجرد لظلم الناس وعقوبتهم وفتح ابواب الظلم وصادر الناس واخذ
الرشا وابطل الحقوق واسا السيرة وكتب هبة الله بن الفضل الشاعر رقاعا والزقها 10
في المساجد والجوامع والشوارع وكتب فيها شعر

يا عزبة الطي • قد ولي المحرم
وي على الشرع والقضا • وعلى كل مسلم
بدوانه المنغضه • ووكيله المكمسم
ازي صاحب الحكم • قد جن او عمي 15
واري المقتفي الامام • عن الحق قد عمي

وبلغ الخليفة فعز عليه ولم يدر من كتبها واستطال ابن المحرم على الناس وهبة الله بن الفضل
فذكر في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفي رجب دخل السلطان مسعود بغداد ووزر له
سحنك مسعود البلالي وكان ظالما عسوفا فوقع الناس في محنة شديدة من عسف الوالي
وقضا القاضي بن المحرم فصل وفيها قتل اتابك زنكي على قلعة جعبر وفيها ماتت 20
الخليفة وفيها بطلب المكوس والضرايب ببغداد كسببه ان ابن العبادي جلس بجامع السلطان
وحضر السلطان عنده فوعظه وذكر ما يجري على المسلمين من الظلم ثم قال يا سلطان انت
تهب في ليلة لمطرب مثل هذا الماخوذ من الناس فاجعلني ذاك المطرب واجعله لله شكرا
لما انعم الله عليك فاشار بيده قد فعلت وارتفعت الضجة بالدعا ونودي في البلد بالاسقاط
وكتب به الواح ونصبت في المحال والشوارع فلم يزل الامر على ذلك حتى قلع الالواح ابو العباس 25

احمد بن الناصر لدين الله وقال ما للناس حاجة ان يكون عندنا آثار الاعاجم وفيهــــا بني حسام الدين
بن ارتق جسر القرمان في ارض ميافارقين **فصــــل** وحج بالناس قيماز الارجواني
وحج الوزير نظام الدين بن هبيرة قال الجوزي رحمه الله وكنت في الحج تلك السنة ومعي
الزوجة والاطفال وكنت ارى الوزير في طريق مكة متواضعا وقد عادلنا ابو نصر الكرخي
5 وهي اول حجات جدي رحمه الله وفيهــــا توفي اسماعيل بن احمد بن محمود بن
دوست ابي البركات بن ابي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ ببغداد وكان ابوه
احد من اهل نيسابور فاستوطن بغداد وولد بها ابو البركات في سنة خمس وثلاثين وسمع الحديث
ورواه وتوفي في جمادي الاولى وعمل له عرس عظيم على مذهب الصوفيه وزنق فيه مال كثير واجتمع
ارباب الدولة ومشايخ الربط فيه سمع طراد الزينبي وغيره **فصــــل** وفيها توفي الامير
10 جاولي صاحب اذربيجان كان شجاعا شهما يخاف مسعود وغيره وهو الذي جمع على مسعود فلم يثبت
له ثم اتفقا ولما حبس مسعود اخاه سليمان شاه رجع عنه جاولي واقام ببلاده ولم يلتفت الى
مسعود وسبب وفاته انه افتصد ثم ركب فتعرض له ارنب فرماه بسهم فانفجر فصاده فضعف
ولم يقدر الطبيب على حبس الدم فمات فقال بن الذري الشاعر **شعــــر** :
• عشرون الف معذر قد اصلت • تلت مضاربها كانه مصيغ •
15 **فصــــل** وفيها توفي زنكي بن اقسنقر ابو المظفر التركي ولقبه اتابك عماد الدين
واقسنقر ابوه لقبه قسيم الدوله وكان من اصحاب السلطان ملك شاه ولما قتل اقسنقر
لم يكن له من الاولاد الا زنكي وكان بن عشر سنين فاجتمع اليه مماليك ابيه واقام زنكي
الى سنة ست عشر وخمسماية فاقطع واسط والبصرة وقيل اعطي شحنكية البصرة وجمع
تولى زنكي بلاد كثيرة ولاه اياها السلطان فقام بها احسن القيام وفتح بلاد كثيرة
20 ماردين وجزيرة بن عمر وسنجار والرحبة وغيرها وعبر الفرات فاخذ حلب وحماه
وحمص وبعلبك وعاد الى الشرق ففتح دارا في سنة اربعة وعشرين وخمساية
وفتح العقر وسوس في سنة سبع وعشرين وخمساية وسار الى بغداد لنجدة الراشد
وخرج به من بغداد في سنة ثلاثين وخمساية وجرى ما ذكرنا وفي سنة اربع وثلاثين
اخذ شهرزور من ابن قفجاق التركماني وحصر دمشق مرارا وبني العادية في الهكارية
25 وكان فساد الاكراد قد عم فانزجروا بها وفتح الرها وطبريه والمعرة وحران وحاني

وغيرها

وغيرها وكان ينهى اصحابه عن شرا الاملاك ويقول الاقطاع تغني عنها ومتى كانت لنا فلا
حاجة اليها ومتى ذهبت البلاد منا ذهبت الاملاك معها ومتى كانت لاصحاب السلطان تعدوا
على الرعية وظلموهم وكانت له عناية باخبار البلاد ويعزم عليها الاموال فكان يقف على
اخبار الملوك ساعة بساعة واذا جاه رسول لا يمكنه من الحديث مع احد من الرعية لئلا
يخبر باخبار البلاد واودع بعض اصحابه خشانكه فاقامت عنده سنة ثم طلبها منه فاحضرها 5
فتعجب وقال مثلك يصلح للحفظ وولاه قلعة كواشي وهي قلعة عظيمة وكان يفرق الاموال في
القلاع والبلاد ولا يجعلها في مكان واحد ويقول اذا كانت الاموال في موضع واحد وحدث
حادث وانا في موضع اخر لم انتفع بها وذهبت واذا كانت متفرقة لم يحل بيني وبينها
ورجعت الى بعضها وكان مهيبا بلغه ان بعض الولاة تعرض لامراة فقلع عينيه وقطع ذكره
فخاف الولاة وانزجروا ذكر مقتله كان قد نازل قلعة جعبر وبها شهاب الدين سالم 10
بن مالك العقيلي وكان ابن ملك شاه اعطاه اياها لما اخذ منه حلب وقد ذكرناه فقاتلها
زنكي ونصب عليها المنجنيقات وضايقها ولم يبق الا فتحها فلما كانت ليلة الثلاثا سابع
عشر من ربيع الاخر اتفقوا على قتله من خدامه وكان مغري بخصي اولاد الناس خفي
جماعة فلما كان في هذه الليلة ذبحوه في فراشه وهربوا الى القلعة ونادوا بالحراس
عرفوا شهاب الدين بانا قد جينا في مهم فاحضرهم فاخبروه فقال للحراس صيحوا على عسكره 15
المعروف فصاحوا فدخل اصحابه عليه فوجدوه مذبوحا فحملوه في سفينة الى الرقة
فدفنوه بها وقد صار موعظة للعالمين ذكر ما تجدد من الحوادث بعد قتله منها انها
كانت معه اولاده الثلاثة مودود وغازي ومحمود ولقب مودود قطب الدين ولقب
غازي سيف الدين ولقب محمود نور الدين وكان لزنكي ولد اخر اسمه امير ميران لقبه
نصرة الدين وليس له عقب انقرض عقبه ونور الدين محمود كان له اسماعيل مات 20
وانقرض عقبه بعده والعقب لقطب الدين مودود وسار غازي الى الموصل وبها
زين الدين علي كوجك فامتنع عليه اياما حتى تقررت الامور ثم دخل الموصل وهذا هو
المشهور ورايت في بعض تواريخ الموصل ان سيف الدين غازي لم يكن مع ابيه لما قتل
وكان بشهرزور وكان ابوه قد اعطاه اياها فارسل اليه زين الدين علي وكان زنكي
قد عهد اليه ان الموصل لغازي فلما جا استحلفه على اشيا ثم دخلها واما نور الدين محمود 25

كان العمال ويلقب صلاح الدين وسيف الدولة سوار اخذاه ومضيا به الي حلب فذهلكا
ومنها ان الخادم بن يعش العامل لزنكي انفصل من قلعة جعبر في جمادى الاخرة
لخوف صاحبها من طلبه ووصل الي دمشق فلما صح انه قد لص ومدلا بما فعل فقبض عليه
وبعث به الي حلب فبعث به نور الدين الي الموصل فقتل اشر قتلة ومثلوا به اقبح مثلة
ومنها ان جوسكين صاحب الرها لما قتل زنكي راسل من كان بها من الارمن ووعدهم
يوما بعينه يصل اليهم فيه فاجابوه فجا فدخل البلد وامتنعت عليه القلعة بمن فيها
من المسلمين وبلغ الخبر نور الدين وهو بحلب فسار اليها بعساكره فهرب جوسكين
ودخلها نور الدين فقتل من كان بها من الارمن وغنم اموالهم واستقرت في يد نور الدين
ولم يعارضه اخوه نور الدين سيف الدين غازي ومنها اجتماع نور الدين باخيه
غازي لما ملك سيف الدين الموصل راسل اخوه نور الدين في الاجتماع به واعتذر بالفزع
خوفا على نفسه منه فحلف له واتفقا على ان يجتمعا في الجزيرة ويكون مع كل واحد
منهما خمسماية فارس فخرج سيف الدين من الموصل وقطع نور الدين الفرات ووصل
الخابور واتفقا في الليل ولم يعرفه نور الدين فلما عرفه ترجل وقبل الارض بين
يديه وترجل سيف الدين وتعانقا وبكيا وجلسا يتحدثان فقال له سيف الدين
يا اخي ما الذي منعك من المجي الي عندي اكنت تخاف مني والله ما خطر لي ما تكره
وانا فلمن اريد الناس ومن انتصر اذا فعلت مع اخي واعز الخلق علي ما يكره
فطاب قلب نور الدين وافترقا وكان سيف الدين الاكبر انتهت ترجمة زنكي
وما يتعلق به **فصل** وفيها توفي سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد
ابو الحسن الاندلسي الانصاري سافر من الاندلس الي بلاد الهند والصين وركب
البحار وقاسي الاخطار ثم قدم بغداد وتفقه علي ابي حامد الغزالي وسمع الحديث
وصنف الكتب وقرا الادب علي الخطيب التبريزي وغيره وكانت وفاته بيوم
السبت عاشر المحرم فصلي عليه الغزنوي بجامع القصر وصلي عليه قاضي القضاة
الزينبي والاعيان ودفن الي جانب عبد الله بن احمد بن حنبل بوصية منه سمع
طراد بن محمد الزينبي وابن البطر وثابت بن بندار وخلقا كثيرا وكان صالحا ثقة واخرج
جدي رحمه الله عنه في المشيخة وقال قرات عليه الكبير واثنى عليه انتهى

ذلك وفيها الامير عباس شحنة الري وكان جوادا شجاعا باشر الحروب بنفسه
وكان قد تغير على السلطان مسعود فما زال به حتى اصلحه فقدم بغداد فاكرمه وقربه
وكان ينادمه فقال الامر لمسعود ما بقي لنا عدو الا عباس وما انا منه فاستدعاه في ذي
القعدة فلما صار في دهليز الدار وثب عليه جماعة فقتلوه ورمي ببدنه في دجلة
وراسه الى ظاهر الدار فثار العوام وضجوا وبكوا وقالوا اقتلت عباسا الصايم القايم المصلي
الذي ما ارتكب كبيرة قط وتولى علينا البلالي وترضى بابن الحزم فهو عدم يعزلها فسكنوا
وقيل انه لم يرم بدنه في الشط وانما حمل الى المشهد الذي بمقابل دار السلطان فدفن فيه
وكان كثير الصدقات مكرم الوافدين وفيها توفي عبد الله بن علي بن احمد
بن عبد الله بن محمد المقري الحنبلي سبط الشيخ ابي منصور الزاهد ولد ليلة الثلاثا السابع
والعشرين من شعبان سنة اربع وستين واربعماية وقرا القران وسمع الحديث الكثير
وقرا الادب وصنف كتبا في القران وام بالناس في المسجد نحو سبعين سنة وقرا عليه
القران خلقا لا يحصون منهم جدي وشيخنا ابو اليمن الكندي وسمعا منه الحديث
وذكره جدي وشيخنا ابو اليمن في مشيختهم وقال لم اسمع قاريا افضل اطيب
نغمة ولا احسن اداء منه على كبر سنه وكان ظاهر الكياسة والظرافة حسن العشرة
للعوام والخواص وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشرين شعبان وصلى عليه الشيخ
عبد القادر بجامع القصر وجامع المنصور وكانت له جنازة عظيمة قال جدي
ما رايت مثلها كان اول الناس عند قبر احمد واخرهم عند نهر عيسى وغلقت اسواق
بغداد ودفن في دكة احمد بن حنبل عند جده ابي منصور وسمع خلق لا يحصون وكانه
صايما قايما فصل وفيها توفي مسلم بن الخضر بن مسلم ابو المجد الحموي الشاعر
الفاضل ذكره العماد في الخريدة ومدح زنكي وولده نور الدين محمود ومن شعره

شعر

اهلا بطيف خيال جاءني سحرا ... فقمت والليل قد شابت ذوائبه
اقبل الارض اجلالا لرؤيته ... كانما صدقت عندي كواذبه
ومودع القلب من نار الجوى حرقا ... قضى بها قبل ان تقضي ماربه
تكاد من ذكر يوم البين تحرقه ... لولا مدامع انفاس تغالبه

وقال ايضا

ملكوا مني اذا ملكوا • اخذوا فوق الذي تركوا

ما علي الاحباب ان قتلت • مهجتي في حبهم دركُ

ما تبوا لي بالجفا وبلا • بزيول الصفو بينهم لك

هتكوا ستر الوصال فوا • حربا من عظم ما هتكوا

وطريق الوصل واضحة • فلماذا غيرها سلكوا

السنة الثانية والاربعون وخمسماية وفي ربيع الاول عزل نصر بن حيوس الوزان وسكن بالدار التي بناها بباب المراتب على شاطي دجلة عند باب الازج وهي التي آل امرها الى ان اشترتها منعشا جارية المستضيء ووقفتها على مدرسة الحنابلة وسلمتها اليجيدي رحمه الله في سنة سبعين وخمسماية فذكر بها الدرس واقام فيها وهي اليوم تعرف به وفيها فتح نور الدين محمود حصن ارتاح وكفرلاثا من بلاد حلب وفيها استولى عبد المومن بن علي على مراكش مدينة بالمغرب بالسيف وقتل من فيها من المقاتلة ولم يتعرض للرعية واحضر اليهود والنصارى وقال ان الامام المهدي امرني ان لا اقر الناس الا على ملة الاسلام وانتم تزعمون ان بعد الخمسماية عام يظهر من ينصر شريعتكم وقد انقضت المدة وانا اخيركم بين ثلاث بين ان تسلموا او تلحقوا بدار الحرب واما ان اضرب رقابكم فاسلم منهم طايفة ولحق الباقي بدار الحرب واخرب الكنايس والبيع وردها مساجد وابطل الجزية وفعل ذلك في جميع ولايته ثم فرق بيت المال وكنسه وصلى فيه وامر الناس بالدخول اليه والصلاة فيه كما فعل علي عليه السلام وقصد حسن السيرة وليعلم الناس انه لا يوثر جمع المال ولا يدخر شيا اقام معالم الاسلام والحدود على الوجه الشرعي مع السياسة الكاملة وقال من ترك الصلاة ثلاثة ايام فاقتلوه وشدد في الامور فلم يدع منكرا الا وازاله وكان يصلي بالناس الصلوات الخمس ويقرا كل يوم سبعا من القران بعد صلاة الصبح ويلبس الصوف ويصوم الاثنين والخميس ويقسم الفي على الوجه الشرعي فاحبه الناس ومالوا اليه لما انه فتح امصارا من تقدمه **فصل** وقع بالناس قيمار ولم يزد النيل صلى الله عليه وسلم لنقلة الماء في الطريق وفيها توفي دعوان بن علي بن حماد بن صدقة الجبي ابو محمد الضرير

ولد سنة

ولد سنة ثلاث وستين واربعمائة بجيه وهي قرية عند العمق في طريق خراسان سمع
الحديث الكثير وقرا القران وتفقه على ابي سعد المخرمي وكان صالحا عفيفا على مذهب
السلف سمع به خلق كثير وتوفي في ذي القعدة ودفن عند ابي بكر الخلال بباب
الازج قال ـــــ ابو عبد الله الجبائي رايته في المنام بعد موته وعليه ثياب
بيض وعمامة بيضاء وهو يمشي الى الجامع يوم الجمعة فاخذت بيده وسالته وقلت 5
له ما لقيت من الله تعالى فقال عرضت عليه خمس مرة وقال لي ايش عملت قلت
قرات القران واقراته فقال لي انا اقرا لك انا اقرا لك انا اقرا لك قالها ثلاثا قال
عبد الله فما بقي الوجه وصحت وانتبهت سمع ابا محمد التميمي وغيره انتهى

السنة الثالثة والاربعون وخمسمائة وفيها قطع الجسر ببغداد

قيل ان شحنة مسعود ببغداد قطع الجسر وكان الغزنوي الواعظ تولى عمله وعمل له 10
دامريات من الجانبين وفي ربيع الاول نزلت الفرنج على دمشق خرج ملك الالمان من
البحر في جيوش لا تحصى واجتمع اليه ملوك الساحل وكنودها واجتمعوا في البيت المقدس
وصلوا صلاة الموت وعادوا الى عكا وفرقوا المال في العساكر وكان مقدار ما فرقوه مائة
الف دينار ولم يظهروا انهم يريدون دمشق ووروا بغيرها وهربوا المسلمين بين
ايديهم وجمعوا الغلال والاتبان واحرقوها وكان صاحب دمشق مجير الدين بن محمد 15
بوري بن طغتكين ومدبر الامور معين الدين انر فلما كان يوم السبت سادس ربيع الاول
لم يشعر اهل دمشق الا وملك الالمان قد ضرب خيمته على باب دمشق في الميدان الاخضر
واختلفوا في عددهم فقال قوم في خمسة الف فارس وستين الف راجل وقيل كانوا مائة
الف راجل وعشرة الف فارس وقيل انهم تفرقوا على البلد فنزل ملك الالمان في الميدان
الاخضر في ستة الف فارس وثلاثين الف راجل ونزل ملك الساحل واسمه فروبيس على 20
الشرف الشمالي في ستة الف فارس وعشرين الف راجل ونزل الكنود والخيالة على
الشرف القبلي في مائة الف راجل واجتهد المسلمون في احصائهم فلم يقدروا وخرج
اليهم معين الدين انر ومجير الدين ابق في مائة الف راجل سوى الفرسان فقاتلوا في
اليوم الاول قتالا شديدا فقتل من المسلمين نحو من مائتين منهم الصيد لاوي وسنذكره
في موضعه وكان القتال يعمل ليلا ونهارا وضايقوا البلد ونزلوا على ابوابه وكان معين الدين 25

اي وقد كاتب سيف الدين غازي صاحب الموصل قبل نزول الفرنج على دمشق يستصرخ به ويخبره بشدة
باس الفرنج ويقول اداه وكنا فسار سيف الدين في عشرين الف فارس فنزل حمص وبعث الى معين الدين
يقول قد حضرت عندكم ولم اترك ببلادي من يحمل السلاح قال انا جيت اليك ولقينا الفرنج وكانت
علينا الهزيمة ولست دمشق لي ولا لي بها نايب لم يسلم منا احد واخذت الفرنج دمشق وغيرها
فان احببت ان اقاتلهم فسلم البلد الى من اثق به وانا احلف لك ان كانت النصرة لنا عليهم انني
لا ادخل الى دمشق وارجع الى بلادي فمطله معين الدين وبعثا الى السواحل يقول هذا ملك
الشرق نازل على حمص وليس لكم به طاقة فان رحلتم والا سلمت دمشق اليه وهو يبيدكم وانا
اعطيكم بانياس وحسنوا للعدو الرحيل فافهموهم وكان زمان الفواكه فنزل الفرنج الوادي
فاكلوا منه شيئا كثيرا واحلت اجوافهم ومات منهم خلق كثير ومرض الباقون والمصاف باهل
دمشق لحال اخرجوا الصدقات بالاموال على قدر احوالهم واجتمع الناس في الجامع الرجال
والنسا والصبيان ونشروا مصحف عثمان وحثوا الرماد على روسهم وبكوا وتضرعوا فاستجاب
الله لهم وكان مع الفرنج قسيس كبير طويل اللحية يعتقدون به فاصبح في اليوم العاشر
من نزولهم على دمشق فركب حماره وعلق في عنقه صليبا وجعل في يديه صليبين وعلق
في عنق حماره صليبا وجمع بين يديه الاناجيل والصلبان والكتب والخيالة والرجالة ولم
يتخلف من الفرنج احد الا من يحفظ الخيام وقال لهم القسيس قد وعدني
المسيح انني افتح اليوم وفتح المسلمون الابواب واستقبلوا الموت وغاروا للاسلام وحملوا
حملة رجل واحد وكان يوما لم ير في الجاهلية ولا الاسلام مثله وقصد واحد من احداث دمشق
القسيس وهو في اول القوم فضربه فابان راسه وقتل حماره وحمل الباقون فانهزم الفرنج
وقتلوا منهم عشرة الف واحرقوا الصلبان والخيالة بالنفط وتبعوهم الى الخيام وحال بينهم
الليل فاصبحوا وقد رحلوا ولم يبق لهم اثر وبعث الفرنج يطلبون من معين الدين امر بانياس
فقال انا وعدتكم بها اذا رحلتم الفرنج وهذا فعل الله فقالوا نحن نعود الى دمشق ونقيم عليها
فلا نرحل حتى ناخذها وكانوا قد احرقوا البساتين والربوة وقطعوا الاشجار ودرسوا ظاهر
دمشق فراى معين الدين من المصلحة ان اعطاهم بانياس وبقيت في ايديهم حتى فتحها نور الدين
محمود وكان قد مرض في دمشق في ايام الحصار طلعون وعاد سيف الدين غازي الى بلاده
وفيها ازال نور الدين في حلب من الاذان حي على خير العمل وسب الصحابة وقال من عاد

اليه فاملكه وساعده على ذلك الفقيه نور الدين ابو الحسن علي الحنفي وغيره وفيها
ظهر بمصر رجل من ولد نزار يطالب بالخلافة واجتمع اليه خلق كثير وجهز اليه الحافظ العساكر
والتقوا بالصعيد فقتل من الفريقين جماعة ثم انهزم النزاري وقتل ولده وفيها
اغار نور الدين على بلاد الفرنج وفتح عدة حصون واسر وقتل واجتاز بانطاكية وبات قريبا
منها امنا انه في بلده فتبعه البرنس صاحبها بالبلاد وهم عادرين فما نجى الا القليل وهرب نور الدين الى 5
حلب وكان ذلك غفلة من اصحابه حيث لم يكن لهم نوبة **فصل** وفيها حج بالناس قيماز
وفيها توفي الفندلاوي واسمه يوسف بن دوناس بن عيسى ابو الحجاج المغربي الفقيه المالكي
ذكره جدي والحافظ بن عساكر قال قدم الشام حاجا وسكن بانياس مدة وانتقل
الى دمشق فاستوطنها ودرس بها بمذهب مالك وحدث بالموطا وغيره وقال الحافظ وعلقت
عنه احاديث يسيرة وكان شيخا حسن المفاكهة حلو المناظرة شديد التعصب لاهل السنة 10
كريم النفس مطرحا للتكلف قوي القلب صاحب كرامات **ذكر مقتله** لما كان في اليوم
السادس من شعبان اول قتال الفرنج من دمشق خرج الفندلاوي راجلا ومعه اصحابه
فالتقاه معين الدين انر فقال له يا شيخ ان الله قد عذرك ليس لك قوة على القتال ونحن
نكفيك فارجع فقال قد بعت واشتري فلا اقيله ولا استقيله وقرا ان الله اشترى من
المومنين انفسهم الاية ومضى نحو الربوة فلقاه طلب بين الربوة والنيرب فقتلوه فقال 15
بن الحكم الاندلسي هذه الابيات **شعر**

• بنظهر دارنا امورا ما توانينا • اتانا ما بنا العدو يريدونا •
• وراياتٍ وصلبان على سجد خانونا • فقلنا اذ رايناهم يريدونا •
• وشيخا فندلاويا فتيا بعضد الدينا • ولكن غادروا الفقيه تحت الارض مدفونا •

وقال الحافظ بن عساكر اقام مدة ببانياس خطيبا وكان شيخا كبيرا ودرس بدمشق في حلقة 20
المالكية ولما قتل حمل الى الباب الصغير فدفن به وقبره من جانب المصلى قريبا من الحايط
وعليه بلاطة منقورة وفيها شرح حاله وراه بعض اصحابه في المنام في تلك الليلة فقال ما فعل
الله بك فقال في جنات عدن على سرر متقابلين **السنة الرابعة والاربعون وخمساية**
وفيها خروج نظر الخادم ليحج بالناس فمرض بالكوفة فاستناب قيماز الارجواني فلما رجع نظر الى
بغداد توفي وفي ذي الحجة زلزلت بغداد زلزلة عظيمة وتقطعت الحيطان وماجت عشر مرات 25

ناسنذ الى حلوان فتقطع جبلها وساخ في الارض وانهدمت اماكن وهلك تحتها خلق كثير
وفيهـــا جمع الفرنج من الساحل ليقصدوا بلد حلب فسار اليهم بعساكره نور الدين
وجمع من التركمان وكتب الى معين الدين يستنجده فبعث اليه الامير وان في عساكر دمشق
وجاءه عساكر اخيه سيف الدين غازي والجزيرة وخرج الى انطاكيه وخرج اليه
البرنس وكانت بينهم وقعة عظيمة كسرهم نور الدين الكسرة المشهورة وقتل من كنودهم
الفا وخمسماية واسر مثلهم وقتل البرنس وحمل راسه الى نور الدين فعاد الى حلب بالغنايم
الكثيرة والاسرى فبعث ببعضها الى اخيه والى الخليفه والى دمشق والى الملوك انتهى
فصـــل وفيها فتح نور الدين حصن فاميه وكان على اهل حماه وحمص منه ضرر
عظيم كانوا يشنون الغارات منه على البلاد وكان جوسلين الفرنجي صاحب تل باشر واعزاز
وعنتاب والراوندان ودعيار كفرسود وبهنسا والعاره ومرعش وكفرلاثا وحصن بن
منصور وغيرها من الحصون شمالي وكان على المسلمين منه بلاء عظيم فجهز اليه نور الدين سلحداره
في جيش فظهر عليه جوسلين واسر السلحدار وبعث به هدية الى صاحب الروم بن قليج
رسلان وقال لــــه نفذت اليك سلحدار صهرك وسابعث اليك بعد هذا غيره
وكان نور الدين قد صاهر بن قليج رسلان وبلغ نور الدين قوله فعز عليه ذو في جماعة وقال
من قدر منكم على جوسلين اعطيته من الاموال والبلاد مهما اراد فجاءت طايفة منهم فنزلوا
في بلد عينتاب وخرج جوسلين ليغار عليهم فاستحسن منهم امراة فخلا بها تحت شجرة وكمن
له التركمان فاخذوه اسيرا وكان نور الدين بحمص فحملوه اليه فاعطى من جا به عشرة الف
دينار وكان اسره من اعظم الفتوح في الاسلام لانه كان شجاعا معتدا ماكرا غدارا غدر غير
مرة بالمسلمين ولما حصل بيد نور الدين اخذ منه جميع ما ذكرنا من القلاع والبلاد بعد ذلك
وامن الناس شره وفيهـــا توفي جماعة من الاعيان الحافظ صاحب مصر وسيف
الدين صاحب الموصل ومعين الدين بن النايب بدمشق وغيرهم وسنذكرهم بعد ان شا الله تعالى
فصـــل وفيها توفي معين الدين انر بن عبد الله مملوك اتابك طغتكين والي
دمشق وكان صاحب امرها بنيابه من اولاد طغتكين وكان صالحا عادلا محسنا كافا
عن الظلم مجتنبا للماثم محبا للعلما والفقرا ووقف اوقافا كثيرة على ابواب البر ودفن
في حفظ بيت سيده طغتكين فلما مات في ثالث عشر ربيع الاخر شرع الامير مجير الدين

ابق

ابق في الاعتلال وآل امره الى الاضمحلال وذكر ابو يعلى بن القلانسي فقال كان معين الدين بحوران
في عساكر دمشق مقابل الفرنج يحفظ البلاد من غاراتهم فضعف بدوسنطاريا وضعفت قوته
وهو مع هذا يركب كل يوم في العساكر ومقابلة العدو فخيف عليه فحمل في محفة الى دمشق فزاد
فتوفي في يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر فدفن بإيوان الدار التي كان يسكنها
ثم نقل الى المدرسة التي عمرها **فصل** وفيها توفي الحافظ صاحب مصر واسمه
عبد المجيد بن الامير ابي القسم بن المستنصر وكنيته الحافظ ابو الميمون وقد ذكرنا ان الحافظ ولي
سنة ست وعشرين وخمسمائة وكانت وفاته ليلة الاحد خامس جمادى الآخرة فكانت امامته تسع
عشرة سنة وشهورا واياما فكانت وفاته بمرض الكبد وولي بعده ولده ابو منصور يوسف
بن عبد المجيد ولقب بالظافر بامر الله وامه ام ولد تدعى ست الوفا وولد في ذي الحجة وقيل في
المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقتل ليلة الخميس سلخ محرم سنة تسع واربعين وخمسمائة
فكانت ايامه اربع سنين وثمانية اشهر وعمره ثاني عشرة سنة وسنذكره وفيها
توفي غازي بن زنكي بن اقسنقر سيف الدين صاحب الموصل اخو نور الدين وكان اكبر اولاد
زنكي ولما عاد الى الشام نزل على دارا فملكها وحاصر ماردين وفيها حسام الدين تمرتاش
فراسله فاصطلحا وزوجه ابنته الخاتون بنت تمرتاش وعاد الى الموصل مريضا بعلة
القولنج وكان يعتريه كثيرا وحملت اليه خاتون وقد اشتد مرضه فمات سلخ جمادى
الآخرة ولم يدخل بها وعاش اربعة وخمسين سنة لانه ولد في سنة تسعين واربعمائة وقيل
عاش اربعين واربع سنين وانه ولد في سنة خمسمائة واقام واليا ثلاث سنين وشهورا
وكان شجاعا جوادا حسن العشرة والصورة حازما وهو اول من حمل الصنجق على راسه
من الاتابكية ولم يحمله احد قبله لاجل السلاطين السلجوقية واثاره بالموصل باقية
منها مدرسة الاتابكية ووقفها على الفريقين الحنفية والشافعية والرباط للصوفية
ووقف الوقوف ودفن بالمدرسة التي انشاها بالموصل وهي هذه الاتابكية وكان ممدحا
مدحه الحيص بيص وغيره ولم يترك ولدا ذكرا فاخذ محمود اخاه فرباه وزوجه بابنة عمه
قطب الدين فمات وهو شاب وانقرض عقبه ولما مات سيف الدين كان اخوه قطب الدين
مودود بالموصل واتفق جمال الدين الوزير وزين الدين علي على توليته لانه كان لين
الجانب حسن الاخلاق حليم كريم الطباع فحلفوه وملكوه وتزوج خاتون بنت صاحب

ماردين التي لم يدخل بها اخوه سيف الدين وهي هذه خاتون كان يحل خمارها عدة خمسة
عشر ملكا من ابيها واجدادها واخوتها وبني اخوتها واولادها واولاد اولادها فقد
فاقت عاتكة بنت يزيد بن معاوية وفاطمة بنت عبد الملك بن مروان وقد ذكرناها
وكذا في المفاخرات ربيعة خاتون بنت ايوب اخت صلاح الدين والعادل وهي اعظم من غيرها
في كثرة المحارم وسنذكرها في سنة احدى واربعين وستمائة **فصل** وفيها توفي نظر 5
الخادم امير الحاج بالعراق حج نيفا وعشرين حجة اميرا وكان قد خرج في هذه السنة فلما
وصل الكوفة مرض فاستناب في الحج قيماز الارجواني ورجع الى بغداد فتوفي فحمل الى
الرصافة فدفن بها وجرى على الحاج شدائد بعده من مكة والمدينة نذكرها سمع الحديث
من ابي الخطاب بن البطر وغيره **وقال** جدي رحمه الله خرجت معه في سنة
احدى واربعين وخمسمائة حاجا ورجوت من سماعاته لاقرأه عليه بمكة والمدينة 10
فلما رايت ظلمه وطرحه على الجمالين لم اطمعه ولم اقرأ عليه شيئا ابدا جملة كافية

السنة الخامسة والاربعون وخمسمائة

وفيها حج بالناس قيماز
فلما وصلوا الى مكة طمع فيهم امير مكة لموت نظر واحتقر قيماز وجاءت العرب
فطلبوا رسومهم فقال للحاج اجمعوا لهم ما تدفعون به شرهم فابوا فقال
اذا لم تفعلوا فدعوا العام زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فاستخفوا وعجوا 15
وخرجوا الى المدينة فاجتمعت العرب ووقفوا في الطريق فقاتلوهم فظهرت
عليهم العرب ونهبوا الاموال والجمال وبددوا شمل الحاج واخذوا من خاتون اخت
مسعود ما قيمته مائة الف دينار ومن الناس ما يزيد على خمسمائة الف دينار
ومات معظم الناس جوعا وعطشا وما وصل قيماز الى المدينة الا في نفر يسير
فصل وفيها مطرت اليمن مطرا كله دم فبقي اثره في الارض وفي ثياب 20
الناس واطلق السلطان مسعود المكوس بسبب ان البلنكري مرض وعوفي فاطلقها
وتصدق بمال كثير وكان المكاس ببغداد يسمى مختص الحضرة **وفيها**
وقع الصلح بين نور الدين ومجير الدين صاحب دمشق قد ذكرنا ان نور الدين تاخر
عن دمشق فلما سكنت الامطار عاد فنزل عليها وضايقها ثم انه اشفق من سفك
دماء المسلمين فراسلوه وخرج اليه مجير الدين ابق والرئيس بن الصوفي وبذلا له 25

الطاعة

الطلقة وان يخطب له على منبر دمشق بعد الخليفة وينقش اسمه على الدينار والدرهم فرضي وخلع
على مجير الدين خلعة السلطنة والطوق والسوارين وعلى الرئيس خلعة الوزارة وطيب
قلوبهما وخرج ورحل الى حلب والقلوب معه لما عم العالمين خيره وكان ذلك في المحرم
من هذه السنة ووصل الملك مسعود قاصدا انطاكية ونزل على تل باشر وصار بنفسها
في المحرم ايضا وقال ـــــ ابن القلانسي ووصل من سلم من الحاج الى دمشق فحكوا
ما نزل بالحاج من المصيبة الفادحة التي لم تجر في الاسلام مثلها في السنين الخالية
وانه كان في هذا الحاج من وجوه خراسان وعلمائها وفقهائها وخواتين امراء العساكر
السلطانية والحرم والبنات والنساء والاولاد والاموال الجمة والامتعة الفاخرة
وان العرب استولوا على الجميع ومات اكثرهم بالجوع والعطش فكسى اهل دمشق
العراة منهم واطلقوا لهم ما يستعينوا به على العود الى اوطانهم وفيهـــا
اسر ابن جوسلين وحمل الى قلعة حلب وسار نور الدين ففتح قلعة اعزاز ورحل
الملك مسعود عن تل باشر بعد ان اشرفت على الاخذ فصـــل وفيها توفي عبد
الملك بن عبد الوهاب بن الحنبلي والشريف بن ابي الحسن وتوفي صغري كسنذكر
الجميع عبد الملك بن عبد الوهاب بن الحنبلي والشريف الدمشقي ذكر ابن القلانسي
وقال ـــــ ويلقب بالقاضي بهاء الدين كان اماما فاضلا مناظرا مفتيا على
مذهب الامامين ابي حنيفة واحمد بحكمها كان يجري عليه نجارهان عند اقامته
بها لطلب العلم وكان حسن الحديث في الجد والهزل وكان له يوم مشهود ودفن في
جوار ابيه وجده بالباب الصغير فصـــل وفيها توفي الملك بن ابي نصر
عمر ابو المعالي الجيلاني تفقه على اسعد الميهني وسمع الحديث وكان فاضلا زاهدا
عابدا لم يكن له بيت يأوي اليه الا المساجد الخراب لا يختلط بواحد خرج الى الحج
فاغارت العرب على الحاج وانقطع ببغداد فاقام بها حتى مات وكان اهل بغداد
يصفونه بالزهد والورع وفيهـــا توفي علي بن دبيس صاحب الحلة كان شجاعا
جوادا وكان قد استوحش من السلطان فبعث اليه يتهدده وهو بالحلة فقال للرسول
قل له مثلي لا يهدد لان فصارى امري ان يخرجني من جدرانك ويبعدني عن اوساخها
فاسكن في قبائل اسد واقنع بخيام الشعر وتلال الرمال وثماد المياه وحشيش

العين ومو وامثاله لو فقد ابعاد الشيء ودخان الند والوان الالمعة وحسابا الحشر
والحمامات لعلك وكانت وفاته بالحله واختلفوا في سببها على اقوال احدها انه مات
بعلة السكته والثاني انه سم والثالث بعلة القولنج واتهم طبيبه محمد بن صالح بانه
قصر في امره مات طبيبه بعد قليل وولي بعده ابنه مطعل بن علي علي مقدم بن احمد
بن محمد المصري ويعرف بالاحدب المعلم البغدادي مات ببغداد وذكر العماد في الجريدة
وقال ماتت له ابنة فرثاها بابيات وقال شعر

• ولست براض بالبكاء بنيتي • عليك الى ان امزج الدمع بالدم •
• فلو ان جفني دايما سكابه • على قدر حق تستحقيه عمي •
• واني بمثل الكاس بعدك شاربا • كاشرب المامون من ولد ادم •
• فلا بليت تلك العظام فانها • بنية جسمي لم تدنس بماثم •

وقال ابن القلانسي وفيها توفي الشريف القاضي النقيب ابو الحسين فخر الدولة بن
ابي الحسن في رجب ودفن في مقابر جده فخر الدوله ففجع الناس به لحسن وشرف
بيته والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه وعلى اله وصحبه وسلم

السنة السادسه والاربعون وخمسماية وفيها دخل السلطان
مسعود بغداد وخرج الوزير بن هبيرة وارباب الدوله الى لقايه فاكرمهم
واحسن اليهم وفيها نادى السلطان بعمارة قرى العراق وكان
اصحابه قد خربوها فبعث اليه رجل فقال ان الجبال الذاهبة عليها لاثارة
الارض واصلاحها طمست باخفافها ما حرثته فقال على بكاتب الورقة فحضر
فقال له صاحب هذا فقال انت تامر بعمارة النواحي واصلاح ما افسده الظلمة
واصحابك يخربون المساكن وينهبون المال وبهتكون الحريم فغضب غضبا
غضبا شديدا ونادي في عسكره من مديده الى ما ليس له قطعتها كما بينا
من كان فعرفت البلاد واستقامت الاحوال وفيها في المحرم عاد نور الدين
الى حصار دمشق فجا فنزل عيون الفاسرسدما واسند عسكره الى ما بين عذري
وضمير وارسل الى مجير الدين يقول قد كنت اتفقت معكم وحلفت لكم والان
فقد صح عندي انكم ظاهرتم الفرنج واعطيتموني عساكركم لا جاهد في سبيل

الله

انه رجعت عنكم فلم يرد جوابا فرحل نور الدين بها فنزل مشهد القدم واحاطت عساكره
بالبلد وضايقته ولم يزحف خوفا من سفك دما المسلمين وتواترت الاخبار بمجي الفرنج
لنصرة مجير الدين فضاقت صدور العلما والزهاد من هذه الحالة ولم تزل المناوشات
تعمل في كل يوم الى ثالث وعشرين صفر فرحل الى داريا مستعدا للقا الفرنج وكان عسكره
يزداد كل يوم قوة وعسكر دمشق يضعف ومع هذا فما كان يأذن لاحد في قتال المسلمين 5
وما خرج عسكر دمشق الا وعادوا مغلولين مكسورين وقرب الفرنج من داريا
فاشاروا على نور الدين خواصه وقالوا نبقى بين الفرنج وبين عسكر دمشق فارتفع الى
الزبداني ووصل الفرنج الى داريا في جمع قليل وخرج مجير الدين والمؤيد اليهم واجتمعا
بملكهم فما صادفا عندهم من القوة ما كانا يظنان فاتفقوا على نزول الفرنج على بصرى
فامتنعت على مجير الدين ورحلوا الى راس الما وارسل نور الدين اربعة الف 10
فارس الى حوران ومعهم حرب يحفظون عسكر الفرنج فتبعوهم الى الجباه حورا
وبلغ نور الدين فعاد الى دمشق وقيل نزل بعيون الجوز من البقاع وضايق
الفرنج بصرى فلم يظفروا منها بطايل فعادوا الى بلادهم وبعثوا يطلبوا
من مجير الدين ما قرر لهم من المال عن ترحلهم نور الدين عن دمشق وقالوا لولا
ما رحل وعرض نور الدين عسكره بالبقاع وكان تخمين الحزر الى الدلهمه فكانوا 15
ثلاثين الفا من عسكره والتركمان وغيرهم فعاد الى دمشق وقد انجمعت نفسه
منه فنزل ارض كوكبا من غربي داريا في ربيع الاول ثم رحل فنزل بجسر الخشب
ثم رحل الى مسجد القدم فنودي في دمشق بالعسكر والاحداث بالخروج الى
قتاله فلم يخرج الا القليل لما وقع في نفوسهم من استنجاد مجير الدين وابن الصوفي
بالفرنج وبينما نور الدين على دمشق وصله كتاب من الارجمان المنبجي انه 20
افتتح مدينة تل باشر بالامان في ربيع الاول فضربت البوقات والطبول في
عسكر نور الدين بالجنايز واقام نور الدين على دمشق من غير قتال ولا زحف
خوفا على المسلمين وقال لا حاجة لي الى اراقة دمايهم بايدي بعضهم بعضا وانا ارفههم
ليبذلوا نفوسهم في قتال الكفار ثم ترددت الرسايل بينه وبين مجير الدين وابن
الصوفي على يد برهان الدين علي البلخي واسد الدين شيركوه واخوه ايوب نجم الدين 25

وتقارب الامر الى تجديد ايمان وعهود وشروط اشترطها عليهم ورحل عنهم في العاشر
من ربيع الاخر وسار بعض عسكر نور الدين نحو بصرى لان واليها عصى على المسلمين
وبعث فاعتضد بالفرنج فاستدعى نور الدين من دمشق المناجنيق والة الحصار
وبعث اليه نور الدين قطعة من عسكره ورد الى نور الدين الخبر بان عسكر الرقة اغار
على قلعة جعبر فخرج الامير عز الدين علي بن مالك صاحبها في اصحابه اليهم وقد
اغاروا على اطراف اعماله ليخلصها فاستاقوا فالتقى الفريقان واصابه سهم من
كمين ظهر عليه فقتله فرجعوا به الى القلعة جعبر واجلسوا ولده مالك بن علي
في منصبه واستقام امره وفي رجب توجه مجير الدين في جماعة من عسكره
وخواصه الى حلب يقصد خدمة نور الدين وطاعته فلما لقاه اكرمه وخلع
عليه وبالغ في الفعل الجميل في حقه وقرر معه تقريرات اقترحها عليه ثم
عاد عنه الى دمشق مسرورا فدخلها في اخر شعبان وفيها
قصدت الفرنج بقاع بعلبك على غرة من اهلها ونهبوا ما فيها من المواشي
وسبوا النسا واسروا الرجال ولم يبقوا على احد وكان ببعلبك عطا الخادم
فبعث الرجاله في اثرهم واجتمع اليهم من البقاع خلق عظيم واتبعوهم
فلحقوهم وقد ارسل الله عليهم من الثلوج المتداركة ما ابطاهم عن الوصول
الى بلادهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وخلصوا الاسارى والمواشي
ومن سلم من الثلج وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن
بن الحسين ابي الحسين بن ابو القسم بن ابي حديد خطيب دمشق الدمشقي
ولد سنة اثنين وستين واربعماية وسمع الحديث الكثير وتوفي في هذه
السنه بدمشق وروى الحافظ بن عساكر عنه وغيره وكان صالحا ثقة
وكانوا بيت ابي حديد يتوارثون نعل النبي صلى الله عليه وسلم وقد
انقرضوا فلم يبق منهم احد وذكره بن القلانسي ايضا وفي يوم
السبت الثاني من جمادى الاخرة في هذه السنة توفي القاضي السديد
الخطيب ابي الحسين بن ابي الحديد خطيب دمشق وكان خطيبا بليغا
صينا عفيفا ولم يكن له من يقوم مقامه في منصبه سوى ابي الحسن

الفضل

التفل ولد ولده وهو حديث السن فنصب مكانه وخطب وصلى بالناس واستمر الامر
فيه **السنة السابعة والاربعون وخمسماية** حكي جدي في المنتظم
عن القاضي ابي العباس بن المانداي الواسطي قال في تاسع المحرم باض ديك
لرجل يعرف بابن عامر بيضة وباض باز لعلي بن حماد بيضتين وباضت نعامة
لا ذكر معها بيضة قلت ـــ بيض الديك والنعام معروف واما البازي
فغريب جدا **فصل** وفيها توفي السلطان مسعود ووصل الخبر الى بغداد
فقبض الخليفه على جماعة كانوا ينتمون الى الاعاجم وينمّون في حق الخلافه
بما لا يليق على المنابر وغيرها مثل بن النجيب السهروردي والحيص بيص الشاعر
واهينا واخرج النجيب الى باب النوبي وضرب سبع درر ورد الى الحبس
وكان في بعض الليالي قد صعد على سطح النظامية واومى الى دار الخليفه
وقال ـــ مولى بن المحرم على المسلمين ما بايعناك على هذا وهرب مسعود
البلالي شحنة بغداد الى تكريت وجلس الوزير في بيت النوبة لعزاء السلطان
وامر الخليفه بن النظام بان يمضي الى النظامية ويذكر الدرس ويخرج من فيها
من الفقهاء اصحاب ابي النجيب وكانوا يبغضون الادب ويستطيلون بالاعاجم
وبلغ الخليفه ان واسطا قد عصت فخرج اليها بنفسه ووزيره وولي عهده
وسار في شوال في ابهة الخلافه ووصل الى واسط فاقام بها اياما ومضى الى
الحلة والكوفه وهرب مهلهل بن علي وزار الخليفه المشهدين وعاد
الى بغداد في ذي القعدة وغلقت بغداد وضربت القباب واشتغل
الناس باللهو وخطب لولي العهد يوم الجمعة عشر ذي الحجة وفي المحرم
فتح نور الدين محمود رحمه الله انطرسوس عنوة فطلبوا الامان على النفوس
فامنهم وملك عدة من الحصون منها المرقب وكان على الاسلام منه ضرر
عظيم وبه بالناس فيما زالا رجوا في **فصل** وفيها توفي بن القيسراني
الشاعر واسمه محمد بن نصر ابو عبد الله العكاوي ويقال له بن صغير
ذكره الحافظ بن عساكر والعماد في الخريدة وابو سعد بن السمعاني في
الذيل ولد بعكا في سنة ثمان وسبعين واربعماية ونشا بقيسارية الساحل

فلذلك نسب اليها ولما استولت الفرنج علي الساحل انتقل الي حلب ثم اتي الي
دمشق فاخذ الادب عن توفيق بن محمد قال الحافظ بن عساكر وكان بن القيسراني
يتولي عمل الساعات عند باب جيرون علي الدرج وبلغ شمس الملوك انه
هجاه فتنكر له فهرب الي حلب ومدح نور الدين محمود وجمال الدين الوزير
5 الموصلي ومجير الدين ابق وغيرهم من الاعيان وديوانه مشهور وعاد الي دمشق
فتوفي بها في صفر ودفن بباب الفراديس وذكر ابو يعلي بن القلانسي ان
محمد بن القيسراني مات في سنة ثمان واربعين وخمسماية ووصل الي دمشق
الشيخ الاديب ابو عبد الله الصغير القيسراني الشاعر من حلب يوم الاحد
الثاني عشر من شعبان من هذه السنة فاستدعاه مجير الدين فحضر
10 مجلسه وانشده قصيدة حسنة معنية فاجازه ووصله احسن صلة وقد
اتفق له حمي حاره ومعها اسهال مفرط فتقضي نحبه يوم الاربعا الثاني والعشرين
من شعبان هذه السنه وكان اديبا فاضلا شاعرا مترسلا بليغ النظم مليح
المعاني وله يد قويه في علم النجوم والاحكام وحفظ التواريخ وكان بينه
وبين ابي الحسين احمد بن منير مشاحنات علي قديم الزمان فماتا علي ذلك
15 وبينهما في الوفاة مدة يسيرة ومن شعره في وصف المغني يقول

شعر

واسه ما انصف الفتيان انفسهم • اعطوك ما ادخروا منه وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم • الا نسيم الصبا والقوم اغصان

فصل وفيها توفي السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه كما ذكرنا
20 وقد ذكرنا سيرته معروفة في السنين ولم يري احد ما راي من الملوك
والسلاطين فلما كان في هذه السنة مرض علي همدان بامراض حارة وعكس
مراراته فتوفي في جمادي الاخرة وكانت ايامه نيفا وثلاثون سنة سمع
الحديث من ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وغيره انتهي واسه اعلم
السنة الثامنة والاربعون وخمسماية فيها قتل علي بن السلار وزير الديار
25 المصريه وفيها ضايقت الفرنج عسقلان فبعثوا الي نور الدين يستنصرونه

والي

والي مجير ابق صاحب دمشق فتوجه مجير الدين ابن الي نور الدين الي حلب
بعساكره يوم السبت ثالث عشرين المحرم واجتمع بنور الدين وعند نور الدين
تركمان كثير فاتفقوا على النزول على بانياس ليشغلوا قلوب الفرنج بالنار
النازلين على عسقلان فساروا اليها ونزلوا عليها يوم السبت تاسع عشرين صفر
وليس فيها من الفرنج من يحميها فوقع الخلف بين المسلمين فعاد مجير الدين الى 5
دمشق ونور الي حمص وفيها ملكت الفرنج عسقلان وضايقوها
وقتل من الفريقين خلق كثير وعجز من فيها فطلبوا الامان فامنوهم وكان
بها من الذخاير والعدد والغلال ما لا يحصى وبلغني ان سبب تسليم عسقلان
الى الفرنج ان اهلها اصابهم مرتقبون كل يوم الاسطول والنجدة من مصر فبينا
هم في اخر نفس واذا بمركب صغير من مصر قد اقبل فاستبشروا واذا فيه رجل 10
من مصر ومعه كتاب الى الوالي يقول فيه ساعة وقوفك على هذا الكتاب
تنفذ لنا من مقصبة عسقلان ناقة قصب غلاظا نجعلها سابات فقال
للرسول نعم الى غداة غد ثم خرج في الليل الى الفرنج واخذ امانا لاهل البلد
فلما طلع الفجر فتح الابواب ودخل الفرنج البلد واحضر القاصد بالكتاب
وقال هذا هو الجواب وقيل ان صاحب مصر نقل راس الحسين عليه السلام 15
من عسقلان الى مصر وقد ذكرناه في ترجمته **فصل** وفيها قتل
مجير الدين لاخيه زين الدين حيدرة لما نذكر وقتل عطا الخادم ايضا وسنذكره
وجع بالناس فيما ز الارجواني **فصل** وفيها توفي ابن الطلاية الزاهد
واسمه احمد بن ابي غالب العباس الوراق من اهل دار القز ولد بعد الستين
واربعمائة وقرا القران وسمع الحديث وتفقه ولازم مسجده سبعين سنة 20
لا يخرج منه الا يوم الجمعة للصلاة وقرا عليه عالم لا يحصى وكان زاهدا متقللا
من الدنيا متعبدا لا يفتر عن العبادة لا ليلا ولا نهارا حتى انطوى طاقين
وكان عليه ثوب خام وعلى راسه قراعوج وتحته دابيه وعنده جرة فيها
كسيرات يابسة الوان يختلفه ولم يكن في زمانه اعبد ولا ازهد منه وتوفي في
رمضان وقد قارب الثمانين وكان له يوم مشهود دفن يوم ابي الحسن بن القزويني 25

الزاهد وحمل الى مقبرة دار حرب فدفن الى جانب بن الحسين بن سمعون انتهى

ذكر حكاية تقع للسلطان مسعود سمعت مشايخ الحديث يحكون عن
ابائهم واجدادهم قالوا لما دخل السلطان محمود بغداد وكان يحب زيارة العلما
والصالحين فطلب المشايخ فمضى بعضهم اليه وبلغه حال بن الطلاية فطلبه
فقيل له انه لا يخرج من مسجده فقال ارسلوا اليه فجاء الرسول فقال السلطان
يسلم عليك ويعتذر اليك من تاخره عن زيارتك ويسال ان تجتمع بك
فقال للرسول انا منذ سبعين سنة في هذا المسجد انتظر داعي الله في النهار
خمس مرات فاذا دعاني ولم اجبه فما عذري عند الله فعاد الرسول الى
مسعود فاخبره فبكى وقال اوجبنا المشي الى هذا العبد الصالح فلما كان من
اليوم الثاني ركب مسعود واتى الى مسجده فوافاه وهو في صلاة الضحى
وكان من عادة الشيخ ان يصليها ثمان ركعات بثمان اجزا وقد صلى
اربعا فدخل المسجد ومعه خادم صغير بين يديه وامر العساكر ان يقفوا
على خيولهم فصلى السلطان ركعتين وقام فوقف خلف الشيخ فصلى تمام
ثماني ركعة وسلم وعلم به وقام ليدخل في تاسعة لئلا يجتمع به فقال الخادم
يا شيخ السلطان قايم على راسك منذ زمان ويريد ان تكلمه فقال الشيخ
واين مسعود فتقدم وقال ها انا فقال يا مسعود اعدل وادع لي الله
اكبر ودخل في الصلاة فجلس مسعود يبكي واستحضر دواة وبيضا وكتب
بخطه ورقة بازالة المكوس والمفاسد ومن نزل دار احد او تعدى عليه
قتله وتاب السلطان توبة صادقة وخرج من وقته الى همدان فتوفي
وهو على هذه النية فاستقامت الاحوال وذلك ببركة نفس الشيخ احمد

فصل وفيها توفي احمد بن منير بن احمد ابو الحسين الشاعر الطرابلسي
الرفا احد شعرا الشام المتاخرين ولد سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بناحية
طرابلس وقال الحافظ بن عساكر كان ابوه منير ينشد الاشعار
ويتغنى بها في اسواق طرابلس ونشا ابنه احمد يحفظ القران وقرا الادب
والعربية واللغة وقال الشعر وقدم دمشق فاقام بها وكان حينئذ خبيث

اللسان

اللسان كثير الفحش بشعره ويستعمل الالفاظ العامة في شعره فلما كثر ذلك منه
حبسه بوري بن طغتكين في حبس دمشق وعزم على قطع لسانه فاستوهبه
منه الحاجب يوسف بن فيروز فوهبه له فنفاه فاقام متغيبا مدة امارة بوري
فلما مات بوري عاد الى دمشق فطلبه ليصلبه فهرب واختفى بمسجد الوزير
طاهر بدمشق ثم هرب الى حلب وصاحب نور الدين في الحصار ثم عاد الى حلب
قالــــــــ الحافظ وقد رايته غير مرة ولم اسمع منه شيئا وانشدني من
الامير اسمعيل ابي الفضل بن سلطان منقذ قال انشدني احمد بن منير مقطعات
من شعره وهجا برهان الدين البلخي الزاهد وغيره قالــــــــ ومات بن
منير بحلب في جمادى الاخرة من هذه السنة قال وحدثني ابرهيم بن محمد القيسي
صديق بن منير وعنده اختفى في مسجد الوزير وفي رواية عن بن عساكر رايته
بخط صديقه ابي اسحاق ابرهيم بن محمد القيسي قالــــــــ حدثني الخطيب
السديد ابو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز بن خطيب حماه قال رايت احمد
بن منير بعد موته في المنام وانا على قرنة بستان مرتفع فسالته عن حاله
وقلت اصعد الي عندي فقال ما اقدر من رايحتي قلت بشرب قال شر من شرب
الخمر يا خطيب قلت وما هو قال ما جرى على لساني من القصايد التي قلتها في مثالب
ولساني قد ثخن منها وصار مد البصر وكلما قرات منها قصيدة صارت كلابا تتعلق
في لساني قالــــــــ ورايته حافيا وعليه ثياب رثة الى الغاية قال وسمعت
قاريا يقرا من فوقهم لهم ظلل من النار فانتبهت مرعوبا وذكره العماد في الخريدة
وقالــــــــ كان شاعرا مجيدا هجاء معارضا لمحمد بن القيسراني سنيا متورعا
وابن المنير متغاليا متشيعا الا انه قال مات بن منير بعد سنة خمسين وخمسماية
قلتــــــــ وهم والصحيح ما ذكره بن عساكر وابن القلانسي ان بن القيسراني
مات في سنة اربعين وخمسماية وقالــــــــ بن القلانسي كلاهما ماتا في سنة
ثمان واربعين وخمسماية وفيهاــــــــ توفي حسام الدين تمرتاش ونجم الدين
ايلغازي صاحب ماردين وديار بكر وكان شجاعا عادلا جوادا عالما يحب العلما
والفضلا ويبحث في فنون العلم ولا يرى القتل ولا الحبس وكان له من الزمنة

وحفظ الجوار بالرمكن للعرب العاديه وكان ملجا للقاصدين وكانت وفاته يوم
الخميس ثاني ذي القعدة ودفن بالمشهد الذي بناه تحت ماردين وكان قد
نقل اليه اباه نجم الدين واهله واقام واليا نيفا وثلاثين سنة وقام بعده
ولده حسام الدين وتمم حسن الفرمان في سنة تسع واربعين وخمسماية واقام
5 حسن السيرة في الرعيه فصل وفيها توفي برهان الدين البلخي الزاهد
واسمه علي بن محمد وكنيته ابو الحسن الحنفي ذكره الحافظ بن عساكر وقال تفقه بما وراء
النهر وبغداد ومكة وقدم دمشق في سنة تسع عشر وخمسماية فنزل المدرسة
الصادريه بباب البريد ومدرسها يومئذ ابو علي بن مكي الكاساني فعقد له مجلس
المناظرة وجلس للوعظ وكان عنده صدق فوقع له القبول في قلوب الناس فحسده
10 الكاساني وتعصب عليه الحنابلة لانه اظهر كلاما فنفوه فعزب نفسه عن المقام بدمشق ومضى
الى مكة وجاور بها وكان الحنفيه في المسجد الحرام ثم ندم الكاساني على خروجه من دمشق
وكاتبه بالعود اليها فخرج من مكة وجعل طريقه على بغداد ووصل دمشق فسلم اليه
الكاساني المدرسة الصادرية عن تراض منه قال الحافظ وكان
صحيح الاعتقاد حسن الصمت سخي النفس زاهدا في الدنيا وجعلت له دار الطرفا
15 مدرسة ودرس بها وبمسجد خاتون ووقفت عليه الاوقاف وكثر عليه الفتوح فما
التفت اليها وكان قد تزوج بنت القاضي الشريف ابي الفضل بن اسمعيل بن ابراهيم
فادعى عدم الكفاية فانتسب البلخي الى جعفر بن ابي طالب وثبت نسبه وعرف
الناس صحته وما كان ذنب البلخي عند بني منير الشاعر الا انه غير الاذان في حلب
وازال منه حي على خير العمل وقال ابن عساكر ثم عاد الى دمشق في اول
20 ملكة نور الدين محمود الزنكي بعد خروجه منها وتوفي بها في شعبان سنة
ثمان واربعين وخمسماية ودفن بالباب الصغير قلت وقول ابن
عساكر ثم عاد الى دمشق في اول ملكة نور الدين فيه نظر لانه قال توفي البرهاني
في سنة ثمان واربعين ونور الدين انما تملك دمشق في سنة سبع واربعين وقد
حكى لي جماعة من مشايخ دمشق في سنة خمس وستماية عن ابايهم انهم يذكروا
25 حضور نور الدين مجلس البلخي بدمشق في الجامع وما كان يخاطبه الا بمحمود وكان

القطب

القطب النيسابوري بدمشق فسأل نور الدين ان يحضر مجلسه فحضر فشرع يخاطبه محمود
فشق على نور الدين وقال للحاجب اصعد اليه وقل له لا يخاطبني باسمي فلما فرغ المجلس
سأله الحاجب عن ذلك فقال لي انا البلخي اذا قال لي محمود قامت كل شعرة في جسدي
هيبة له ويرق قلبي قلت ——— كان القطب غريقا في بحار الدنيا وكان البلخي لا
يلتفت اليها يعني الدنيا وكان اذا بلغه ما يكره اخذ سجادته على كتفيه ويقول ابشر
على قلب على قلت ——— ويحتمل ان تكون هذه الواقعة بحلب انتهى والله اعلم

السنة التاسعة والاربعون وخمسماية فيها ملك نور الدين محمود دمشق وسببه ما ظهر من
مجير الدين من الظلم ومصادرة اهلها وسفك دمائهم واخذ اموالهم وقبضه على جماعة
من الاعيان واستدعى سيف الدولة بن الصوفي الذي ولاه رياسة دمشق لما اخرج اخاه
وجيه الدولة منها فقتله في القلعة ونهب داره واحرق دور بني الصوفي ونهب اموالهم
وتكاثرت مكاتباتهم الى الفرنج يستنجدهم ويطمعهم في البلاد وكان مراد نور الدين من
اخذ دمشق انه كان في عزم خلاص القدس من الفرنج وبلاد الساحل وكانت دمشق
في طريقه وطمع الفرنج في مجير الدين وكان قد اعطاهم بانياس فكانوا يشنون الغارات
الى باب دمشق فيقتلون ويأسرون وينهبون وكان مجير الدين قد جعل
للفرنج كل سنة قطيعة يأخذها منهم وذل الاسلام واهله في ايامه وساءت سيرته
وكثر فساده فكانت الامراء والاعيان بدمشق اصحاب نور الدين يقولون الغياث
الغياث وقالوا ان شئت حصرناه في القلعة فراى نور الدين اخذ مجير الدين بما الطف
وقال ان اخذته بالقوة استغاث بالفرنج واعطاهم البلاد فيكون وهنا عظيما
على الاسلام وكان من اشد الامور على الفرنج ان ياخذ نور الدين دمشق لانه كان
احرق قلوبهم وخرب بلادهم وكان ليس له دمشق فكيف وقد صارت له فانه
يتقوى بها فعدل الى ملاطفة مجير الدين ومكاتبته وبعث اليه بهدايا ما يانس به
وصار يكاتبه ويستشيره وكان نور الدين يكتب اليه بان فلانا يكاتبني وفلانا يكاتبني
فتارة يقبض مجير الدين عليهم وتارة ينفيهم فخلت دمشق من الامراء ولم يبق
عنده غير عطا بن حفاظ الخادم السلمي وكان صاحب بعلبك قد رد اليه مجير الدين
امر دولته وكان ظالما فكتب نور الدين الى مجير الدين يقول قد نفر عليك عطا بن

حافظ لقلوب الرعية فاقبض عليه لعلم نور الدين انه لا يتم له امر في دمشق مع وجود عطا
فقبضه مجير الدين وامر بقتله فقال له عطا لا تقتلني فان لهذه الحيلة قد تمت عليك وذهب
ملكك وستري فلم يلتفت اليه وقتله فحينئذ قوي طمع نور الدين في دمشق وارسل الي
احداثها واعيانها فاجابوه فسار اليها ونزل عليها وكتب مجير الدين الي الفرنج يستنجدهم وبذل
5 لهم بعلبك واموال كثيرة وبلغ نور الدين فارسل الي الاحداث ففتحوا له الباب الشرقي
فدخلها عاشر صفر وقيل سلخ ذي الحجة وحصر مجير الدين في القلعة وبلغ ذلك الفرنج
فتوقفوا ومات ابو يعلي بن القلانسي ووصل اسد الدين شيركوه الي غوطة
دمشق في الف فارس فنزل علي النقب في المرج علي انه رسول بن نور الدين فلم يخرج اليه احد
من دمشق وذلك في الثاني من المحرم فلما كان يوم الاحد ثالث صفر وصل نور الدين بعسكره
10 وخيم بعيون الفاسريا ثم رحل من الغد فنزل بيت الابار وزحف علي البلد من شرقيه
وزحف اليه من عسكر دمشق واحداثه الخلق الكثير ووقع الطراد بينهم الي ايام فلما
كان يوم الاحد عاشر صفر زحف نور الدين وظهر اليه العسكر من دمشق علي العادة
ووقع الطراد بينهم فدفعهم نور الدين الي باب كيسان ولم يبق علي السور احد لسوء
تدبير مجير الدين وجا واحد من رجالة نور الدين الي السور وعليه امراة يهودية
15 فدلت له حبلا فتسلق فيه وتبعه الرجاله واصعدوا عليه فصاحوا اصحاب نور الدين
يا منصور وامتنع الاجناد والرعية من القتال لما هم عليه من بغض مجير الدين وظلمه
وعسفه للرعية ومحبتهم لنور الدين لعدله وخيره وبادر قطاعي الخشب بفاس
الي الباب فكسروا اغلاقه وفتحه ودخل العسكر فلم يقف بين ايديهم احد ودخل
نور الدين وعساكره ودخل مجير الدين الي القلعه ومعه خواصه واغلق ابوابها
20 فارسل اليه نور الدين بامان اهل البلد علي نفوسهم ودورهم واموالهم ونقرر الامر
بينه وبين مجير الدين علي حمص كتب له منشور بها وخرج اليه باموالها واشياته
واحسن نور الدين الي الناس واطلق المكوس والضمانات ودور البطيخ وسوق
الخيل وما يوخذ من الانهار وغير ذلك وكان مجاهد بزان محبوسا في القلعه ووصل
الرئيس مويد الدين بن الصوفي الي داريه متعرض لشي من الولايات وكان في بينه
25 فساد فسر الناس بموته **فصل** وفيها قتل الظافر صاحب مصر واقام مجير الدين

بحمص

بحمص ثم كانت احداث دمشق في اثارة الفتنة وبلغ نور الدين فاعطاه نابلس ليبعده عن
دمشق فلم يرض بها ورجع الي بغداد فبني دارا مقابل النظاميه واقام حتي مات وسنذكره
وفيهــــا وصلت مراكب الفرنج الي تنيس فقتلوا واسروا ونهبوا وعادوا وحج
بالناس في هذه السنة قيماز من العراق **فصــــل** وفيها عبد الرحمن بن عبد الصمد
بن احمد ابو القسم النيسابوري الامام الفاضل الزاهد قرا القران وسمع الحديث وكان قنوعا
باليسير اوصي اليه قريب له ان يفرق ماله علي الفقرا فلما حضر بين يديه المال كان فيه مسك
فلما اراد ان يفرقه سد انفه وقال انما ينتفع منه بريحه ولما استولي الغز علي نيسابور
قبضوا عليه واخرجوه ليعاقبوه فشفع فيه السلطان سنجر وقال هذا رجل صالح لقد كنت
اشتهي الي زيارته والتبرك به فلا يمكنني من الدخول عليه فاتركوه لاجلي فتركوه وكانت
وفاته في المحرم بنيسابور وسمع ابا سعيد الحيري وابا بكر الشروي وغيرهما واتفقوا
علي صلاحه **السنة الخمسون وخمساية** وفيها دخلت الغز نيسابور ونهبوا
وسبوا وقتلوا الاعيان منهم محمد بن يحيي شيخ الشافعيه وقتلوا نحوا من ثلاثين
الف نسمه وكان سنجر معهم عليه اسم السلطنه وهو معتقل علي الوجه الذي ذكرنا
وفي ربيع الاول نزل الخليفه علي دقوقا وحاصرها فصعد النسا والصبيان علي
اسوارها وصاحوا يا امير المومنين ارحمنا فرحل عنهم وفيهـــا حج
بالناس قيماز وخرج المقتفي لوداع الحاج فبلغ الكوفه وحوف اسوارها وعاد الي بغداد
وفي ربيع الاول تسلم نور الدين محمود بعلبك من واليها ضحاك وعاد نور الدين الي حلب
فصــــل وفيها قتل احمد بن محمد الحويزي من اهل الحويزه وكان عاملا للمقتفي
علي نهر الملك وكان اظلم العالم يعلق الرجال بارجلهن والنسا بثديهن في السواد وبها
بين يديه ويلبس بالدين والسجادة الزرقا تحته والسبحة بيده ويوميا الي الجلاده والوجه
والراس وما كان مقصوده باظهار الدين الا انه يرتقي من مرتبة الي مرتبة **قال**
جدي واتفق اني دخلت حماما وهو في خلوة اخري فقرا عشر جزوين من القران
مع الظلم المتجاوز للحد وكان يدعي الكرامات فدخل الحمام يوما بقرية في نهر الملك فدخل
عليه ثلاثة فضربوه بالسيوف وقطعوه فحمل الي بغداد فمات في شعبان ودفن بحضرة
جامع المنصور وحفظ قبره لئلا ينبش فاصبح الناس وقد خسف بقبره واجتمعت

قبهم

انه المر على سبه ولعنه واظهر الله فيه عظيم قدرته وفعل الله بالظالمين وفيهـا توفي محمد بن ابراهيم ابن الحسين ابو جعفر الحرابادقاني وحرابادقان قرية من عمل اصبهان ولد في سنة سبع وخمسمايه واشتغل بالادب وتفقه على مذهب الشافعي وانقطع للعلم والعبادة واقام باصبهان مدة سمع بها الحديث وببغداد وصحب ابا الفضل بن ناصر حتى مات في الحجر وصلى عليه ابو الفضل بن ناصر ودفن بالشونيزيه عند اصحاب الحديث سمع باصبهان من اسمعيل بن محمد بن الفضل وغيره وقدم بغداد في سنة اثنتين واربعين وخمسمايه وسمع خلق كثير ومن شعـره

شعـر

الا ليت احباب المنايا اراحت • فاني ارى في الموت اروح راحتي •

وموت الفتى خير له من حياته • اذا ظهرت اعلام سوء ولاحت •

انوح وابكي كلما در شارق • كنوح حمامات على الدوح ناحت •

لذا لما نوحي على الهموم ساحتي • فاهون شي تلفته حل ساحتي •

وقيل انه مات في سنة تسع واربعين وخمسمايه وفيهـا توفي ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن ناصر السلامي الداري الفارسي الاصل ولد ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمايه وسمع الحديث الكثير وكان حافظا متقنا عالما بالاسانيد كثير تلاوة القران سريع الدمعة وهو من اكابر شيوخ جدي وبطريقه اخذ علم الحديث وذكره جدي واثنى عليه وقال كان ثقة من اهل السنة وقال سمعت عليه من سنة احدى وعشرين وخمسمايه وكانت وفاته ليلة الثلاثا ثامن عشرين من هذه السنة وصلي عليه بجامع المنصور في الحربيه ودفن بباب حرب الى جانب ابي منصور بن الانباري قالـ جدي وحدثني ابو بكر الحضري قال رايته في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي قد غفرت لعشرة من اصحاب الحديث في زمانك لانك رئيسهم وسيدهم وانشدنا شيخنا عبد العزيز بن محمود البزاز ويعرف بابن الاخضر قال انشدنا ابو الفضل بن ناصر لغيره هذه الابيات •

شعـر

دع المقادير تجري في اعنتها • واصبر فليس لها صبر على حال •

بينا تريك وضيع القوم مرتفعا • الى السماك ويوما تخفض العالي •

ما بين رشقة عين وانتباهتها • يقلب الدهر من حال الى حال •

مثلا دينها

فصل وفيها توفي عبد الله بن علي ابو محمد بن عوام الربعي مصري كان فاضلا فصيحا وله ديوان
شعر وبيت عوام بيت معروف بالفضل والادب ومن شعره هذا الشعر

اذا حصل القوت فاقنع به • فان القناعة للمرء كنز
وصن ماء وجهك عن بذله • فان القناعة للمرء عز

وقال ايضا

لما بدا لي شر هذا الورى • وكنت من خيرهم آيسا
لزمت بيتي راحة منهم • وصرت بالوحدة مستأنسا

ومرض فكتب صاحب له ابياتا فكتب له جوابها

اتتني منك ابيات حسان • هي الدر الثمين بغير شك
فانت لا عدمتك بوجهي • من البلوى فقد زال التشكي

وقال في ذم انسان

جميع اقواله دواعي • وكل افعاله مساوي
ما زال في وقته غريبا • ليس له في الورى مساوي

السنة الحادية والخمسون وخمسماية وفيها خلص سنجر من اسر الغز
بلخ وهرب الي قلعة ترمذ بعد ان قعد عندهم اربع سنين في الذل والهوان حتي ضرب
به اهل بغداد الامثال فكانوا اذا مر علي انسان شدايد قالوا ما اشتفي الغز من سنجر
وقيل انه وعد المتوكلين به المال العظيم واجابوه ووفي لهم فصل رجع من العراق
قيماز من الشام نجم الدين ايوب وفيها توفي الشيخ ابو البيان الزاهد واسمه
بيان بن محمد ويعرف بابن الحوراني نشا علي الاشتغال بالعلم وصحبة الصالحين وحسن
الطريقة والعفاف والصيانة محبا للعلما والعلم قال ابو يعلي القلانسي توفي
في هذه السنة ودفن بالباب الصغير عند قبور الصحابه وكان له يوم مشهود رحمه الله
قلت وحكي لي بعض مشايخه بدمشق ان ابا البيان دخل يوما من باب الساعات
الي جامع دمشق فنظر الي اقوام في الحايط الشمالي وهم يثلبون اعراض الناس فاستقبل
القبلة ورفع يديه وقال اللهم كما انسيتهم ذكرك فانسيهم ذكري وفيها
توفي ابو العز القوشي الصوفي ويقال انه من ابي الدنيا وليس في الدنيا من يقال له بني

ابي الدنيا غير ابابكر وهذا هو بصري وكان ابوه محتسب البصرة وكان ابو العز شاعرا فاضلا ومن

شعره شعر

ما بال قلبي زايد غرامه • ودمع عيني هاطلا غمامه

وذلك الجو الذي خلفتم • علي الحشا لا ينطفي غرامه

ما باعهن بالرقاد عيشه • عندي طرف خانه منامه

ما اطيب الليل الطويل والبكا • لولا انفجار الصبح وابتسامه

ان الكري بشرني بوصلكم • نعم الكري ان صدقت احلامه

ولست ادري واللواتي الهوي • سهامكم فتكن ام سهامه

السنة الثانية والخمسون وخمسماية

وفيها كانت زلازل عظيمة بالشام وحلب وحماه وشيزر وفامية وكفرطاب والمعرة وحمص وانطاكية وطرابلس ودمشق وجميع العواصم وهلك خلق عظيم حتي روي ان معلما كان بحماه في كتاب فقام من الكتاب يقضي حاجته ثم عاد وقد وقع المكتب علي الصبيان فماتوا باسرهم واعجب من هذا انه لم يات احد يسال عن صبي كان له في المكتب ووقعت ابراج القلاع وغيرها وهلك جميع من في شيزر الا امراة واحدة وخادم وساخت قلعة فامية وانشق تل حبران نصفين وظهر فيه بيوت وعماير ونواويس وانشق في البلاد فنية موضع وظهر فيه صنم قايم في الما وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكا وصور وجميع قلاع الفرنج

فصل وفيها ملك نور الدين محمود حصن شيزر وزال عنه ملك بني سعد الكنانيين وفيها توفي يحيي بن عيسي بن ادريس ابو البركات الانباري قرا القران وسمع الحديث وقرا الادب علي الزبيدي وتفقه علي القاضي الحراني وكان يعظ فمن حين يطلع المنبر الي حين ينزل لا يزال يبكي وتعبد في زاوية خمسين سنة وكان ورعا فجبي بما بارد من دور بعض القضاة فلم يشرب وكانت له كرامات ودعا مستجاب وكانت له زوجة صالحة فكانا يصومان الدهر ولا يفطران الا بعد العشا واولدها اربعة اولاد فسماهم باسما الصحابة ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وكانت وفاته في ذي القعدة فقالت زوجته اللهم لا تبقيني بعده فعاشت خمسة وعشرين يوما وماتت وكانت قارية للقران واقرانه ليحيي ولاولادهم سمع يحيي عبد الوهاب الانماطي وغيره وفيها توفي ابو

العلا

العلابن ابو الندي المعري وكان شابا فاضلا له مقطعات من الشعر احتوشته المنية وله
خمس وعشرون سنة في الزلزلة وقيل توفي في سنة احدي وخمسين وخمسماية ومن شعره
في ممدوحه **شعر**

• وقابضة بعنان النسيم • تصرفه كيف شاءت هبوبا •
• اذا اقبل القر كانت عدوا • وان اقبل الصيف كانت حبيبا •

السنة الثالثة والخمسون وخمسماية فيها نازل نور الدين قلعة حارم
واقام بها اياما فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم عاد بعد ذلك فحصرها وفتحها وسنذكره وفي سلخ
صفر نزلت الفرنج على داريا فاحرقوها ونهبوها وكانوا قد جاوا لحصار دمشق وخرج اليهم احداث
دمشق فقاتلوهم الى الليل ثم ترحلوا خايبين وعاد والاهل الاقليم وحج بالناس فيها ز
قال جدي رحمه الله كنت في الحج وتكلمت في مكة والمدينة ووقع العرب
بالحج في الطريق فسار بنا الدليل على طريق خيبر فرايت من الجبال وغيرها العجايب
قلت رحمه الله ما راي جبل لبنان ولا جبل الثلج ولا عقبة فيق وابريق
وايله وغيرها **فصل** وفيها توفي نصر بن منصور بن الحسين بن احمد ابو الغنم
الحراني والد ظهير الدين استاد دار المستضي ولد بحران سنة اربع وثمانين واربعماية
وكان ماجدا كثير المال عزيز النوال قاريا للقران محافظا على الجماعات يكسوا العراة
ويفك الاساري ويبر العلما والفقرا ويتفقد ارباب البيوت ويسمع الحديث ويزور
الصالحين وكان خصيصا بجدي رحمه الله وتحسن اليهما ببغداد دوله وقايع ذكر
جدي في المنتظم منها واتفقنا **قال** حدثني ابو محمد العكبري قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله امسح بيدك على عيني فقال اما سمعت
الحديث ان الصدقة لتقع بيد الله قبل ان تقع بيد السايل وهذا نصر قد صار تحت يدي يد
الحق سبحانه وتعالى فامض اليه فانتبهت ومضيت اليه فلما راني قام حافيا وقال
الذي رايته في المنام قد تقدم في حقك بشي وقرا على عيني الفاتحة والمعوذتين فسكن
الالم **قلت** وحكي لي عنه جماعة من مشايخنا ان احدى عيني نصر ذهبت
قال فخرجت يوما الى جامع السلطان لاصلي الجمعة فجلست على جانب دجلة لاتوضا
واذا بفقير عليه اطمار رثه وهو جالس على دجلة فتقدمت اليه وقلت امسح على

عيني فمسح على عيني الذاهبة فعادت صحيحة كما كانت قال ـــــ وفي كمي منديل
فيه دنانير فاخرجت المنديل ودفعته اليه فقال ما لي به من حاجة ان كان معك
رغيف من خبز فنعم قال فقمت واشتريت له خبزا ورجعت فلم اره فكان نصر بعد
ذلك لا يمشي الا وفي كمه الخبز الى ان مات ومنها ـــــ انه كان ياتي اليه في كل
5 سنة فقير من دار القز فيعطيه من الزكاة خمسين قال ومضت مدة ولم يذهب اليه
فعبر ذلك الفقير يوما الى خان الحسبة وتحت يده منديل فيه ثياب عتابي ونصر جالس
في الخان فناداه يا فقير تعال خذ رسمك فقال له انا اليوم لا تجب علي الزكاة قال وكيف
قال الخمسين دينارا التي اعطيتني اياها اتجرت بها فصارت خمسين دينارا فبكى نصر
وقال الحمد لله على هذه النعمة قال ـــــ وسمعت جماعة من اهل بغداد
10 يحكي ان نصرا اشترى مملوكا بالف دينار وجهزه الى الترك وكان جدي قد صنف كتاب
المغفلين فكتب نصر فيه وبلغ نصرا فعاتبه وقال انا من جملة المحبين والمتعصبين
وانت تلحقني بالمغفلين فقال له جدي بلغني كذا وكذا وكيف يعود اليك المملوك
وقد صار ببلاده ومعه الف دينار فقال نصر فان عاد قال جدي امحوا اسمك واكتب
اسمه فصل ـــ وفيها توفي يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد ابو الفضل الحصكفي
15 الشاعر الفاضل ولد بطنزة مدينة صغيرة من ديار بكر بعد الستين واربعمائة
ونشا بحصن كيفا وانتقل الى ميافارقين وكان له يد في كل فن وكان يغني في المذاهب
ويقول الشعر اللطيف ويترسل الرسائل البليغة وله مدائح في اهل البيت عليهم
السلام وقدم بغداد وكانت وفاته بميافارقين في ربيع الاول من هذه السنة
السنة الرابعة والخمسون وخمسمائة وفيها وقع بالعراق برد وزن البردة
20 تسعة ارطال بالعراقي فاتلفت الغلات وفيها غرقت بغداد وصارت تلالا مثل الغرق
الاول قال ـــــ جدي رحمه الله فخرجت من داري بدرب القيار وعبرت
الى الجانب الغربي وعدت بعد يومين فلم اجد حائطا قائما ولم يعرف احد موضع
داره الا بالحزر والتخمين وصارت الكل تلالا وما استدللت على درب القيار الا بمنارة
المسجد فانها لم تقع وغرقت كتب جدي وغيرها وفيها ـــــ حشد ملك الروم
25 وجمع ووصل الى الشام وجمع نور الدين عليه العساكر وقلب مرتبهم فعاد والجميع

وغنمهم

وغنمهم المسلمين وفيها نزل نور الدين محمود على حران واخذها من اخيه
امير ميران واعطاها لزين الدين على اقطاعا وسببه ان نور الدين لما مرض وقع
الاياس منه وكاتب اخوه امير ميران الجند وطمع في الملك فشق على نور الدين استهى
فصل وحج بالناس فيها ز وفيها توفي ابراهيم بن سعيد ابو اسحاق السابلي
وزير خلاط وكان فصيحا ومن شعره شعر • • 5

• ولو ان دجلة ثم الفرات وسيحون • والبحر كانوا امدادي •
• وجيحون في النيل ما بلغت • عشر الذي يحتويه فوادي •
• من الشوق يا من حوى مهجتي وصبري • طرفي حليف السهادي •
• فشوقي يزيد وصبري يبيد • ووجدي شديد لطول البعاد •
• ايا حبيب من بلدة سفتتك • الغيوم وصوب الغوادي • 10
• فقيك الحبيب وفيك القريب • ومن طيبه كحل السواد •

فصل وفيها توفي يحيى بن نزار المنبجي كان فاضلا شاعرا نزل في اذنه
طرش فاستدعى احد الطرقية فامتص اذنه فما زال حتى خرج شي من مخه
فمات فليحذر العاقل من مثله السنة الخامسة والخمسون وخمسمائة
وفي يوم الجمعة سلخ صفر ارجف على المقتفي بالموت فانزعج الناس فوقع الى 15
الوزير بما فيه فطابت قلوب الناس فلما كان يوم الاحد ثاني ربيع الاول
اصبحت دار الخليفة مغلقة الى الظهر وركبت العساكر لحفظ البلد فتحقق الناس
موته فلما كان قريب الظهر فتحت الابواب ودعي الناس الى بيعة ولي العهد
بيعة المستنجد باسمه واسمه يوسف بن محمد المقتفي وكنيته ابو المظفر ولد
في ربيع الاول سنة ثماني عشرة وخمسمائة وامه ام ولد يقال لها طاوس ولما ادركت 20
خلافته وتوفيت في هذه السنة ولما تولى اسقط الضرايب والعشر والحبل والتمر
والسمك وغيره وبسط العدل وكف الناس عن الظلم وعمل العزا في بيت النوبه
ثلاثة ايام وكان رجل يرفع الى المقتفي اخبار البلد فلما ولي المستنجد كتب اليه
على العادة فقال المستنجد ما هذا قالوا صاحب خبر فامر به فضرب حتى سال
دمه ثم امر به فحبس فصل وفيها توفي قيماز الارجواني امير الحاج بعد نظر 25

الخادم وكان شجاعا عادلا رفيقا بالحاج محسنا اليهم دخل الميدان في دار الخلافة ليلعب
بالكرة فسقط من الفرس على راسه فخرج من اذنه دم فمات فحزن الخليفة عليه
والناس لخيره وحسن سيرته وامراء ارباب الدولة بدمشق في جنازته فمشوا الى
الشونيزية فدفن بها وضج بالناس من سنين **فصل** وفيها توفي المقتفي
5 بامر الله امير المومنين واسمه محمد بن المستظهر وكنيته ابا عبد الله وقد ذكرنا اباه
وسبب وفاته انه خرج الى بعض متنزهاته في حر شديد فقيل انه اكل رطبا كثيرا
ايام متواترة فحم حمة حارة وعاد مريضا فاتصل به المرض حتى صار ترافيا والتراقي
دمل يخرج في العنق وبه مات ابوه المستظهر وماتا جميعا في ربيع الاول وبين وفاة
المقتفي والسلطان محمد ثلاثة اشهر وكذا السلطان محمود مات قبل المستظهر بثلاثة
10 اشهر وكذا المقتفي مات ملك شاه قبله بثلاثة اشهر ومات المقتفي بعد غرق بغداد
بسنة وكذا المستظهر وكانت وفاة المقتفي ليلة الاحد لثاني ربيع الاول وله عمر ست
وستين سنة وقيل عن خمس وستين سنة واحدى عشر شهر ومولد المقتفي في
سنة تسع وثمانين واربعماية وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر
واحدى وعشرين يوما وامه ام ولد تدعى بغية النفوس ويقال نسيم ودفن بداره
15 ببغداد صلى عليه المستنجد وكبر اربعا ثم نقل بعد ذلك الى الرصافة وضج
في ايامه بالناس نظر الخادم وقيماز الارجواني وسمع المقتفي الحديث من ابي الفرج
وسمع عبد الوهاب بن هبة الله بن السبتي وحكى عفيف الناسخ
وكان صالحا قال رايت في المنام قايلا يقول اذا اجتمعت ثلاث
خاآت كان اخر خلافته يعني خلافة من قال المقتفي فلما دخلت سنة خمس وخمسين
20 وخمسماية مات **فصل** وفيها توفي محمد بن يحيى بن علي ابو عبد الله الزبيدي
شيخ الوزير بن هبيرة ولد بزبيد اليمن سنة ثمانين واربعماية وقدم بغداد
سنة تسع عشرة وخمسماية وصحبه بن هبيرة وانتفع به وكان يعرف
النحو والادب عابدا زاهدا يركب الجمل في بغداد وهو مخضوب بالحنا ويعظ
ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصبر على الفقر ولا تاخذه في الله لومة
25 لايم وحكي انه دخل على الوزير بن هبيرة وقد خلع الخليفة عليه خلعة

من بروالناس يهنونه فقال الزبيدي هذا يوم هنا ايهني الوزير علي
لبس الحبر فبكي الوزير بن هبيره وقال صدق وكانت له ساحات باليمن وربا

ثان

قال خرجت من زبيد اريد المدينه علي الوحدة فاواني الليل الي جبل وصعدت عليه
وناديت اللهم اني الليلة صيفك فنوديت مرحبا بك يا سيف الله الضيافه عند
طلوع الشمس فلما صليت الصبح مشيت فاتيت وقت طلوع الشمس علي بير وعندها
قوم يستقون الما وقد جلسوا ياكلون خبزا وتمرا فقالوا بسم الله هلم الي الضيافه
فاكلت معهم وتعجبت وفي روايتا انه قال نوديت في الليل انك تمر علي قوم عند
طلوع الشمس علي بير ياكلون خبزا وتمرا فاذا دعوك فكل وكانت وفاته في ربيع
الاول الشهر الذي مات فيه المقتفي ودفن بباب الشام غربي بغداد وصلي
عليه الوزير وارباب الدولة **السنة السادسة والخمسون وخمسماية**
وفيها في ربيع الاول نقل المقتفي الي الرصافه ليلة الاربعا وانزل تابوته في الزبزب
ومعه جميع ارباب الدوله وفيها قتل طلايع بن زريك بمصر وفيها قدم ابو الخير
القزويني بغداد وجلس بالنظاميه وذكر مذهب الشافعي وثارت الحنابلة عليه
فصل وفيها توفي ابرهيم بن دينار بن حكيم النهرواني الفقيه الحنبلي
شيخ جدي في القران والمذهب والحديث والفرايض ولد سنة ثمانين واربعماية وقرا
القران وسمع الحديث وتفقه وناظر وافتي وانفرد بعلم الفرايض واعطي مدرسة
بن الشمحل بباب الازج ثم اعطيته لجدي بعده وراي الخضر عليه السلام في منامه فقال
له تاهب للذي لا بد منه من الموت الموكل بالعباد **قال** فاردت ان اقول
له متي فقال قد بقي من عمرك كذا وكذا سنة فكان كما قال وكانت وفاته في جمادى الاخرة ودفن
قريبا من بشر الحافي وكان صالحا متواضعا طيبا جدا صدوقا ثقة صابرا ثابتا وعاش
نيفا وسبعين سنة **وفيها** توفي حمزة بن علي بن طلحة ابو الفتح حاجب
باب المسترشد والراشد والمقتفي ترك الدنيا علي قدم وحج ولبس القميص القطن عند
الكعبة وعاهد الله ان لا يخدم احدا وقدم من الحج الي بغداد والتقاه الناس يبكون علي
فقده لانه كان لطيفا بهم متواضعا وكان يزهد في زمن المقتفي فاقام عشرين سنة
علي هذا وكان معظما في زمن عزلته اكثر مما كان في زمان خدمته وكان يجتمع ارباب

وولده وغيرهم وكان بنعيد في داره وسمع الحديث سمع من أبيه ومن بن بيان و
وغيرهما وكانت وفاته في رمضان محمل الي الحوبية فدفن في مرتبة مقاتل بن الحسن
القزويني وكان يوما مشهودا فصــــل وفيها توفي الصالح طلايع بن رزيك ابو
الغارات وزير الديار المصرية اقام وزيرا بمصر سبع سنين علي احسن الوجوه وبسط
العدل والاحسان فلما كان العاشر من رجب وثب عليه باطني بين القصرين
فضربه بسكين في راسه ثم في ترقوته فحمل الي داره وقتل الباطني ومات
طلايع من الغد فحزن الناس عليه وبكوا واقيمت الماتم بين القصرين والشارع
ومعر انه كان جوادا محسنا مشفقا علي الرعية دينا صالحا الاسمي كثير الصدقة
حسن الاثار بني جامعا علي باب زويلة واخر بالقرافة في سنة اربعين وخمسماية
وبني تربة الي جانبه وهو مدفون بها وعمر المساجد وكان يفتقد ارباب البيوت
وكان فاضلا شاعرا وله ديوان مليح ورثوه الشعرا وقام بعده ولده رزيك بن
طلايع بامر الوزارة ولقب مجد الاسلام بن الصالح طلايع سنة تسع واربعين
وخمسماية وقيل في دهليز القصر سنة ست وخمسين وخمسماية وعمل الصالح ه
قصيدة ومطلعها شعــــر

هي السدر لكن الثريا لها قرط * ومن انجم الجوزا في نحرها سمط
مشت وعليها للغمام ملابس * تظل ومن نسج الربيع لها بسط
فما العفر بوب الارض الا بها * عليه لذا زادت باقدامها تخمط

وهي ابيات طويلة قال وحكي انه دخل الحمام يوما من بعض الايام وخرج فقال

نحن في غفلة ونوم * وللمنون عيون يقظانة لا تنام
قد دخلنا الحمام عاما ودهرا * ليت شعري متي يكون الحمام

فقتل بعد ثلاثة ايام وقد كتب يوما الي صديق له بالشام يقول

احباب قلبي ان شط المزار بكم * فانتم في صميم القلب سكان
وان حننا الي الاوطان ان لكم * صدورنا عوض الاوطان اوطان
جاورتم غيرنا لما نأت بكم * دار وانتم لنا بالود جيران
فكيف ننساكم يوما لبعدكم * عنا وشخصكم للعين انسان

وقال

وقال ايضا وقد عمل لاخيه دعوة قال زين الدين بن نجية الواعظ دفع الي الصالح هذه

الابيات يوم صنع الدعوة لاخيه **شعر**

انست بكم دهرا فلما ظعنتم • استقرت بقلبي وحشة للتفرق

واعجب شي انني يوم بينكم • بقيت وقلبي بين جنبي ما بقي

الا جددي يا نفس وجدا وحسرة • فبعد افراق بعده ليس نلتقي 6

قال بن نجيه فقتل في رمضان ولم يلتقيا بعد ذلك وقال قبل موته

يا راكب ظهر المعاصي • اوما تخاف من يوم القصاص

اوما ترى انسان عمرك • في انتقاص وانتقاص

انتهت ترجمته والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

فصل وفيها توفي عبد الكريم بن عبد الله بن الفضل التنوخي المعري اخو القاضي 10

ابو البشر شاكر بن عبد الله ولد في سنة ثمان عشرة وخمسماية بحماه وبها نشا ورباه

جده القاضي ابو المجد محمد بن عبد الله واخاه ابا البشر وكان جوادا زاهدا فاضلا

شاعرا كثير الصدقة مواظبا على قراءة القران قال الحافظ بن عساكر انشدني

ابو البشر شاكر قال انشدني اخي ابو الفضايل لنفسه وقد اجتاز بقصر بن

شواش في زمان الربيع **شعر** 15

مررت بالجسر وقد اينعت • رياضه بالحزن للحين

جسر بن شواش الذي لم يزل • فيه العيون النجل تسبيني

ونشر عطر ناعم لم ازل • اموت من شوق فيحييني

وكان قلبي في الهوى طايعي • وعاصيا من كان يغويني

ولم يعد الذي سامه • من الضنا قلبي فيصبيني 20

نسرت منهن سري مسرع • مخافة منها على ديني

والحمد لله الذي لم يزل • الى سبيل الرشد يهديني

وكانت وفاته في ربيع الاول دفن بقاسيون وقال لاخيه لما احتضر يا اخي قد حضر في

قوم حسان الوجوه نظاف الثياب طيبين الرايحة مستبشرين فقلت هذه

ملايكة وكانت وفاته في هذه السنة كما ذكرنا وفيها توفي ابو البركات 25

القاضي الاعز ابن ابي جرادة اخو القاضي نقيبة الملوك الحسن بن علي بن ابي جرادة الذي ذكرناه
في سنة احدى وخمسين وخمسماية وكان ابو البركات امينا على خزانة نور الدين محمود
وكان فاضلا شاعرا وله الى اخيه مكاتبة واجوبة نظم ونثر منه

شعر

الا احباب قلبي والذين اودهم ، واشتاقهم في كل صبح وغيهب
بنيو اختياري فاعلموا وارادتي ، تركت على حكم الهوى والتجنب
رحلت بقلب عنكم غير راحل ، وعشت بعيش بعدكم غير طيب
لفقد قل عزمي غربتي عن دياركم ، واجرى غروب العين حتى تغربي
فلا تحسبوا اني تسليت عنكم ، فلا الهجر من شاني ولا الغدر مذهبي
ولعمري لقد ابليت نفسي غدرها ، وان كنت لم اظفر بغاية مطلبي
وقد كنت قبل البين جلدا على النوى ، فقد اتى الاسى ركني وضعضع منكبي
لحى الله دهرا فرقتنا صروفه ، وشعب منا الشمل في كل مشعب
ولكنني ارجو من الله انه ، سيجمع بالي متكرر بالتقرب

وقال العماد توفي بعد ست وخمسين وخمسماية فصل

ومنها توفي يوسف بن مكي ابو الحجاج الحارثي الشافعي امام جامع دمشق يعد ابي محمد
بن طاوس كان صالحا ورعا لا يا خذ على الامامة اجرة وتوفي بدمشق سمع ببغداد بن
الطيوري وطبقته وروى عنه ابو الحسن السلمي والحافظ بن عساكر انتهى
السنة السابعة والخمسون وخمسماية وفيها تكاملت المدرسة التي بناها الوزير
بن هبيره بباب البصرة ورتب فيها الفقها ورتب بها القرا ودرس بها ابو الحسن
البوابريتي الحنبلي ثم خربت بعد الوزارة وذهبت اوقافها وبها دفن الوزير
وفيها حاصر نور الدين محمود بن زنكي حصن حارم واجتمع الفرنج وراسلوه
ولا طفوه وكانوا خلقا عظيما فرجع الى حلب وكان معه مويد الدين اسامة بن مرشد
بن منقذ الذي اخرجه عمه من شيزر ورحل بداره الى جانبها مسجد وكان قد نزل
بها عام اول وحج ثم عاد الى المنزل بعد عوده من الغزاة فكتب على حايط المسجد
ابياتا للنفسه شكرا لله سبحانه وتعالى على نعمه التي انعم عليه بنفوله

فيا

فيها شعر

لك الحمد يا مولاي كم منة ● علي وفضل لا يحيط به شكري

نزلت بهذا العام اذ كنت قافلا ● من الغزو موفور النصيب من الاجر

ومنه دخلت العيس في عامي الذي ● مضى نحو بيت الله والركن والحجر

فاديت مفروضي واسقطت ثقل ما ● تحملت من وزر الشبيبة على ظهري 6

فصل وحج بالناس من العراق ووقفوا بعرفه فلما نزلوا المنيف خرج عليهم عبيد مكه

فنهبوهم فرحلوا الي المدينة ولم يطف احد بالبيت ولم يسعى خوفا من العبيد انتهى

فصل وفيها توفي طلحه بن عبد الله ابو محمد الاتابكي الطغتكيني الحنفي يسمي

بعبد الهادي تفقه على مذهب ابي حنيفه وسمع الحديث وكان امام جامع البيرم

قريه من قرى دمشق وكانت وفاته بها سمع ابا طاهر الحناي وطبقته وروى عنه 10

ابو سعد بن السمعاني وكان فاضلا ثقة فصل وفيها توفيت زمرد خاتون

بنت جاولي اخت الملك دقاق لامه بن تاج الدوله تتش بن الب ارسلان وام شمس

الملوك اسمعيل وشهاب الدين محمود ابني بوري بن طغتكين قرات القران على ابي محمد

بن طاوس وابو بكر القرطبي وسمعت الحديث من نصر بن ابراهيم المقدسي وغيره

وكانت محبة للعلما واهل الخير حنفية المذهب وهي التي بنت مسجد خاتون على 15

الشرف بارض صنعا من دمشق واوقفت عليه الاوقاف الكثيرة واما خاتون

التي بنت خانقاه الصوفيه على الشرق العلي من القبلة فتلك بنت معين الدين بن زوجة

نور الدين محمود بن زنكي وتزوجها صلاح الدين وسنذكرها بعد الثمانين وخمسماية

ودفنت بجبل قاسيون وهي التي بنت مدرسة خاتون بدمشق واما صاحبة هذه

الترجمه فهي التي ساعدت على قتل ابنها شمس الملوك اسماعيل لما كثر فساده وسفكه 20

للدما وقتله خواص ابيه ومصادرات الناس ومواطاته للفرنج على بلاد المسلمين

فاراحت منه العباد وطهرت منه البلاد قال الحافظ بن عساكر دبرت عليه

حتى قتل بحضرتها واقامت اخاه محمود مكانه وقد ذكرنا ذلك وتزوجها اتابك زنكي طمعا

في دمشق فلم يظفر بطايل ونقلها الي حلب ولما قتل اتابك على قلعة جعبر عادت الي دمشق

فاقامت مدة ثم حجت على طريق العراق ودخلت بغداد وعادت الي الحج فجاورت بها 25

سنة حتى توفيت ودفنت بالبقيع وكان قد قل ما بيدها فبلغني انها كانت بالمدينة
تغزل القطن والشعير وتتقوت باجرهما وكانت كثيرة البر والصدقات والصلاة
والصوم رحمها الله تعالى **فصل** وفيها توفي صدقة بن وزير الواسطي ذكره
جدي في المنتظم وقال دخل بغداد ولبس الصوف ووعظ وكان يصعد المنبر وليس عليه فرش
5 وكان يميل الى المذهب الاشعري قال وبلغني انه لما مرض كان يحضر الطبيب بالليل
لئلا يقال عنه انه يتداوى وكان اذا جاءه فتوح يقول انا لا اخذ شيئا سلوه الى صاحبي فيتم
له ما اراد وبنى رباطا بمراح القاضي فاجتمع اليه جماعة توفي يوم الخميس ثامن ذي
القعدة وصلي عليه في ميدان الخيل داخل السور ودفن في رباطه وبنى بردانه للرباط
منارة ونصب لهم لاجل انه كان يميل اليه صوفية من التشيع وصار رباطا مقصودا
10 بالفتوح وفيه دفن هذا صورة ما ذكره جدي في المنتظم قال
وقد حكى لي من مشايخنا من ادركه ببغداد انه كان من الاولياء الافراد وانه اقام سنين
لم يدخل حماما ويقطع نهاره صياما وليله قياما واتفق وعاظ العراق على ثلبه
على المنابر ورميه بالصغائر والكبائر ولم ينقل عنه انه ذكر احدا بلفظة ولا ثلم
مال مسلم ولا ثلب عرضه وكانوا كلما وقعوا فيه ازداد قبوله ولقد حكى لي تلميذه
15 الشيخ مصدق النحوي انه منذ دخل العراق الى ان توفي لم ياكل من حنطة زرعت
بارض بغداد وانما كان يحمل اليه من غلة واسط من ملكه ما يتقوت به ولم ياكل
من اوساخ اهل بغداد واقام عليه ثوب واحد لا يلبس سنة شتا وصيفا ما غيره
وذكر مصدق عنه عجايب من زهد وورع **السنة الثامنة والخمسين**
وخمسماية وفيها اقام نور الدين بحمص اياما ثم ترك بلاد الفرنج فنزل بالبقيعة
20 تحت حصن الاكراد عازما على حصار طرابلس ومعه خلق عظيم وضربوا خيامهم
ولم يكن للمسلمين يزك ولا طليعة ظنا من نور الدين انهم لا يقدمون عليه فبينما
الناس وسط النهار في خيامهم لم يرعهم الا ظهور الصلبان من ورا الجبل الذي عليه
الحصن فالسعيد من ركب فرسه ونجا وخرج نور الدين من الحصن وعليه
قبا فركب نور الدين فرس النوبة وفي رجله شبحة فقطعها كردي فنجا نور
25 الدين وقتل الكردي وقتل الفرنج واسروا خلقا عظيما واستولوا على العسكر

بماقيه

بامنه وكان من قلة الحزم حيث غفلوا عن العدو ولم يستظهروا باليزك والطلايع
وجا نور الدين الى حمص فلم يدخلها ونزل الى البحيرة واجتمع اليه من نجا من المعركة
وارسل الى حلب ودمشق واحضر الخيام والسلاح والخيل وفرقها في الناس ومن قتل
ابقى اقطاعه على ولده والا فاهله كان من عزم الافرنج قصد حمص فلما بلغهم نزول
نور الدين على البحيرة قالوا ما فعل هذا الا عن قوة فتوقفوا وفرق في يوم واحد
ما يقي الف دينار وجا رجل وادعى انه ذهب له شي كثير وكان الامر بخلافه فكتب
النواب الى نور الدين انه مبطل في دعواه فكتب اليهم لا تكدروا عطانا فاني ارجوا
من الله الاجر على القليل والكثير وكتب اليه النواب ان الادرارات كثيرة
في البلاد للفقرا والفقها والصوفية فلو حملناها اليك في هذا الوقت لاستعنت
بها وتعيد العوض فغضب وكتب اليهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وهل ترجوا النصر الا بهولا وهل تنصرون الا بضعفايكم فكتب النواب
اليه فاذا لم نغير عليهم شيا وقد وقعت في هذه الورطة العظيمة فلو امرتنا
لاقترضنا من ارباب الاموال ما نستعين به على جهاد العدو فقد تعودت الخزاين
ويطمع العدو في الاسلام فبات مفكرا وقال في نفسه نقترض ثم ندفع العوض
ثم قال ما افعل وبات قلقا الى وقت السحر فنام فراى انسانا ينشد

شعر

احسنوا ما دام امركم ... نافذ في البدو والحضر
ولغنموا ايام دولتكم ... فانكم منها على خطر

فقام مرعوبا مستغفرا مما خطر له وعلم ان هذا تنبيه من الله تعالى فكتب
اليهم لا حاجة لي في اموال الناس وعاد الفرنج الى بلادهم **فصل** وفيها
توفي طلحة بن علي ابو احمد البرمكي نقيب النقبا وله نقابة العباسيين
ومات في الوزارة وحضر مجالس جدي مرارا مات معافا واصبح في منزله ميتا
فذكر انه اكل اليبا وارزا وحاما ودخل الحمام فعرضت له سكتة فتوفي في
ربيع الاول ودفن بباب حرب وفيها توفي عبد المومن بن علي
صاحب الغرب وقد ذكرنا ولايته وبدايته وقام بعده ولده يوسف بن عبد المومن

ناظلا في فنون العلم والاحاديث واجري نهرا من الجبل الي جامع مراكش من مسافة بعيدة وكان مشدداً في امر الصلاة امراً بالمعروف ناهياً عن المنكر قتل كثيراً من تاركي الصلاة وكان يامر الناس بحفظ عقيدة ومو سرب وقد ذكرنا ها ونسمي المرشدة وضرب الدينار الوازن الخالص ويسمي المومني الي اليوم وكان ايامه منذ مات
5 ومو موف الي ان توفي عبد المومن ثلاث وثلاثين سنة وخلف من الولد خمس عشرة ولداً وخمس بنات وحمله ابنه ابو يعقوب يوسف القايم بعده في محفة ودفنه عند محمد بن دومرت وسار ابنه يوسف في الناس بسيرة ابيه وسنذكره
فصل وفيها توفي يحيي بن سعيد الطبيب النصراني البغدادي اوحد زمانه في معرفة الطب والادب وله سنون مقامة تضاهي مقامات الحريري وله شعر
10 رايق فمنه في الشيب **شعر**

• تنزلت عندي طلايع شيبي • واعتززت سآمة من وجوم •
• هكذا عادة الشياطين يبتغون • اذا ما بدت رجوم النجوم •

السنة التاسعة والخمسون وخمسماية وفيها حارب ابو سيوان اخوه نور الدين فكسر نور الدين كما سنذكر في ترجمة ابو سيوان في السنة الاتية وفيها
15 نقضت هادم في شهر رمضان في السنة وكان السبب فيه ان نور الدين لما اصابه بالبقيعة ما اصابه بعث الي ملوك الاطراف الي اخيه قطب الدين بالموصل ونجم الدين قرا رسلان الحصني ونجم الدين الري بماردين وغيرهم يطلب النجدة فاخبر نجم الدين بانه جمع العساكر بحراً وعلي مقدمته زين الدين علي كوجك واما نجم الدين قرا رسلان فقال له اصحابه علي اي شي قد عزمت فقال علي القعود فان
20 نور الدين قد اثر فيه الصوم والصلاة فهو يلقي نفسه والناس معه في المهالك فوافقوه فلما كان من الغد نادي في عسكره بالمسير الي الغزاة فقيل له في ذلك فقال ان نور الدين قد كاتب زهاد بلادي المنقطعين عن الدنيا وذكر لهم ما جري علي المسلمين من الفرنج وطلب منهم الدعا وسالهم ان يحثوا المسلمين علي الجهاد وقد قعد كل واحد ومعه جماعة يقرون كتب نور الدين ويبكون
25 ويدعون له وعلي فان تاخرت خرج اهل بلادي عن طاعتي ثم سار فو بنفسه

وانا

واما صاحب ماردين فبعث بالعساكر وكان لعذر يمنعه من المسير بنفسه
ولما اجتمعت العساكر على حلب سار نور الدين بعد دومها وسار الى حارم فنازلها وبلغ
الفرنج فحشدوا وجاوا في ثلاثين الفا وفيهم البرنس صاحب انطاكيه والقومص
صاحب طرابلس وابن جوسلين والدوك وهو رئيس القوم وكان فيهم من
الرجال ما لا يحصى ولما تراى الجمعان صعد نور الدين على تل عالي فشاهد من الفرنج
ما اذهله وهاله فنزل وانفرد عن العساكر ونزل عن فرسه وصلى ركعتين ومرغ
وجهه على التراب وبكى وقال يا سيدي هذا الجيش جيشك والدين دينك
ومن محمود في الناس افعل ما يليق بك وحملت الفرنج على الميمنة وفيها عسكر
حلب فاندفعوا بين ايديهم ليبعدوا عن الراجل وتبعهم الفرنج فعطف نور
الدين على الرجالة فحصدهم بالسيف ورجعت الفرنج فلم يروا الا الرجالة على
الارض فانخلعت قلوبهم واحاط بهم المسلمون فذلوا وخضعوا وعمل فيهم السيف
فلم يبق منهم الا من نجى به فرسه واسر نور الدين بن جيمها من ملوكهم وستة الف
من اكابرهم وغنم ما كان معهم من الاموال والخيل والسلاح والخيام وغير ذلك وفتح حصن
حارم في حادي عشرين رمضان يوم الجمعة وعاد الى حلب بالاسارى والغنايم وامتلا
حلب منهم فبيع الاسير بدينار وفرقهم نور الدين على العساكر واعطى اخاه وصاحب
الحصن الاموال العظيمة والتحف الكثيرة وعادوا الى بلادهم ثم فاداهم نور الدين
وكان قد استشار الفقرا فاختلفوا فقال قوم يقتل الجميع وقال اخرون يفادى
بهم فمال نور الدين الى الفدية فاخذ منهم ستماية الف دينار معجلا وخيلا
وسلاحا وغير ذلك فكان نور الدين يحلف بالله ان جميع ما بناه من المدارس والربط
والمارستانات وغيرها من هذه المفاداة وجميع ما وقفه منها وليس فيها من بيت
المال درهم واحد **فصل** وفيها توفي الوزير جمال الدين وزير الموصل
واسمه محمد بن علي بن منصور ابو جعفر الانصاري وزير اتابك زنكي وسيف
الدين غازي وقطب الدين مودود وكان الحاكم على الدولة وكان بينه وبين
زين الدين علي كوجك مصافاة وعهود ومواثيق وكانت الموصل في ايامه ملجا لكل
ملهوف ومفرجا لكل مكروب ولم يكن في زمانه من يضاهيه ولا يقاربه في الجود والنوا

والاحسان والافضال وكان كثير الصلاة عزيز البر والصدقات بنى مسجد الخيف
بمنى وغرم عليه اموالا كثيرة وجدد الحجر الى جانب وزخرف البيت بالذهب وبنى
ابواب الحرم وشيدها ورفع اعتابها صيانة للحرم وبنى المسجد الذي على جبل عرفة
والدرج الذي يطلع منه اليه وكان الناس يعانون في صعودهم شدة واجرى
5 الما الى عرفات وعمل البرك والمصانع واجرى الماء في قنوات وكان يعطي اهل مكة
في كل سنة مالا عظيما ليجروا الما الى عرفات وبنى على مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورا وكانت الاعراب تنهبها وتغار عليها فكان
الخطيب يقول على المنبر اللهم صن حرم من صان حرم حرم نبيك صلى الله
عليه وسلم وهو محمد بن على الاصبهاني وكانت صدقاته وصلاته في المشرق
10 والمغرب يبعث بها الى خراسان والعراق والبصرة والكوفة وبغداد والشام
ومصر والحجاز واليمن فيعم الفقرا والعلما والزهاد وارباب البيوت وغيرهم
وما خيب من قصده وكان له في كل يوم خارجا عن ارباب الرواتب مائة دينار
يتصدق بها على باب بيته ولاجل هذا الخرج العظيم كان ينسب الى عمل
الكيميا وبنى الجسور والقناطر والربط والجسر الذي عند جزيرة ابن عمر
15 بالحجر المنحوت والرصاص واوثقه بالحديد بين البنيان وبنى الرباط بالموصل
وسنجار ونصيبين وكان اذا قل ما بيده باع بسط داره وثيابه ويتصدق
بها وكان يبعث الى عمر الملا فيتصدق بها فيبكي عمر وكان قد وقع بالموصل
قحط فكان يقول هذه ايام المواساة **ذكر مقتله** لما سارت الركبان
بجوده وهم يعرفونه اهل الدنيا حسده اقوام فكذبوا عليه عند قطب الدين
20 وقالوا انه ياخذ اموالك فيتصدق بها وما كان قطب الدين يقدر على قبضه
لما كان بينه وبين زين الدين من المصافاة فوقع من اعدى بينه وبين
زين الدين فتغير عليه فقبض عليه قطب الدين واعتقله في قلعة الموصل
فقال ابن المعلم الشاعر **شعر** •
• • ان يجذلوك لمعروف سمحت به • على ذوي الارض ذات العرض والطول •
25 • • فانت يا واحد الدنيا وسيدها • بذلك الجود فيها غير معذول •

ثم

ثم ندم زين الدين على موافقة قطب الدين على قبضه لان خواص قطب الدين كانت
ايديهم مقبوضة عن التصرف فلما قبض جمال الدين انبسطوا في الامر والنهي على خلاف
غرض زين الدين واقام في الحبس سنة ثم توفي وحكى ابو القسم الصوفي وكان
صاحبه قال قال لي جمال الدين كنت اخشى ان انقل من الدست الى القبر فلو جا
الموت الآن ما كرهته ثم مرض فقال لي يا ابا القسم اذا جا طاير ابيض الى الدار فعرفني
فقلت في نفسي قد اختلط الرجل فلما كان من الغد سقط طاير ابيض لم ار مثله فعرفته
فاستبشر وقال جا الحق ثم قال بيني وبين اسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه
حمل الى المدينة وكان اسد الدين وجمال الدين قد بنيا رباطين بالمدينة وعمل فيهما
تربتين فاذا ذهب الى اسد الدين فذكره واقبل على ذكر الله والتشهد حتى مات وطار الطاير
ودفن في تابوت بالموصل وذلك في رمضان ومضى ابو القسم الى اسد الدين فاخبره فقال له
صدق واعطاه مالا صالحا يحمله به وبعثوا بين يدي تابوته عند النزول وعند الرحيل
وان ينادي بالصلاة عليه في كل بلد فخرجوا بتابوته على هذه الهيئة فقدموا به
بغداد ونزلوا به في الشونيزية ولم يبق ببغداد احد الا وخرج اليه وخصوصا من
كان له اليه احسان فصلوا عليه وبكوا وترحموا ثم خرجوا الى الحلة والكوفة وزاروا
به المشهدين فقام بعض العلويين بالكوفة على تل عالي فلما مروا بجنازته رفع صوته
وقال

شعر

● سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ● سرى بره في العالمين ونايله ●

● يمر على الوادي فتثني رماله ● عليه وبالنادي فتثني ارامله ●

فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ثم ساروا به مع الحاج فلما وصلوا الى وادي المحرم التي على
تابوته شقة كانه محرم ثم اتوا به عرفات وخرج اهل مكة باكيين وصعدوا به الى الجبل
ثم نزلوا به الى منى واشتروا جمالا ونحروها عنه ثم دخلوا به مكة وطافوا به حول
البيت واشتغل الناس به عن البيت من كثرة البكا والصراخ وخرج النسا المجاورات
التي كان يصل اليهن بره بين يدي تابوته يبكين ويصرخن وكان يوما عظيما وساروا
به الى المدينة فخرج اهلها وفعلوا كما فعل اهل مكة ثم دخلوا به الى الروضة فصلوا
عليه وحملوه الى رباطه فدفنوه به وبين رباطه وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ادرع عرض الطريق وكان فصيحا اديبا لبيبا عارفا شاعرا ولما حبس قال

• اين اليمين واين ما عاهدتني • ما كان اسرع في الهوى ما خنتني •

• وتركتني حيران صبا مدنفا • ارعى النجوم وانت في نومها هني •

• فلارمين الى الهي قصتي • انا مظلوم وانت ظلمتني •

5 • ولادعون عليك في غسق الدجى • فعساك تبلى بالذي ابليتني •

فتبل ولم يحمل الى مكة مينا فقبله سوى الحرة ملكت عدن ولي زبيد اخو الصالح
طلايع ولخادم ارهشت صاحب عمان **السنة الستون وخمساية**
وفي رجب عمل الخليفه دعوة في الدار الجديدة واحتفل لها وحضرها ارباب الدوله والعلما
والفقها والصوفيه والقرا والوعاظ ووعظوا وقراوا ونصبت الموايد عليها فنون
10 الاطعمة والحلوى وغنى المغنون ورقص الصوفيه نهارهم وليلهم ثم خلع على جميع
من حضر وصار ذلك رسما مقررا في رجب كل سنة وذكر حديى في المنتظم قال وفي عيد
الاضحى ولدت امراة من درب هارون يقال لها بنت ابي العز الاهوازي اربع بنات
وماتت المراة ومعها بنت اخر **فصل** وفيها فتح نور الدين بانياس عنوة
وكان معه اخوه نصير الدين امير ميران فاصابه سهم فاذهب احدى عينيه فقال
15 له نور الدين لو كشف لك عما اعدلك من الاجر لتمنيت ذهاب الاخرى وكان ولد معين
الدين الذي سلم ابوه بانياس للفرنج قايما على راس نور الدين فقال له نور الدين
للناس بهذا الفتح فرحة واحدة ولك فرحتان فقال يا مولانا ولم قال لان اليوم
بردت جلدة ابيك من نار جهنم وفيها فوض نور الدين حكم دمشق
الى صلاح الدين يوسف بن ايوب على ما قيل فاظهر السياسة ونفذت الامور فقال
20 عرقلة رويدكم يا لصوص الشام فاني لكم ناصح في مقالي واياكم من سمي النبي يوسف
رب الحجى والجمال فذاك يقطع ايدي النسا وهذا يقطع ايدي الرجال انتهى
فصل وفيها توفي امير ميران بن زنكي اخو نور الدين محمود اصابه سهم
على بانياس في عينه فقتله وقد ذكرنا ان نور الدين لما مرض كاتب امير ميران
الامرا فلما تزا نور الدين سار اليه واخذ حران منه فطرده فمضى الى صاحب الروم
25 وحبس الجيوش في سنة تسع وخمسين وخمساية وانضم اليه خلق كثير وكان نور

الدين

الدين نازلا علي راس الما فالتقوا فكسر نور الدين وقتل اخو مجد الدين بن الداية ونهب
عسكر نور الدين ورجع ابو ميران الي صاحب حصن كيفا مستجيرا به فيقال انه ملك
عنده ويقال انه شفع فيه الي نور الدين فقبل شفاعته ومات بدمشق **فصل**
وفيها توفي حسان بن تميم بن نصر ابو الندي الدمشقي ويعرف بالصيرفي سمع الحديث وحج
5 وتوفي في رجب ودفن بمقبرة باب الفراديس سمع الفقيه نصر المصيصي وغيره
وكتب عنه الحافظ بن عساكر لعبد الملك بن جهور القرطبي **شعر**

• الموت ينقض ما اطلقت من املي • لو صح عقلي طلبت الفوز في مهل •
• ما ينقضي امل الا الي امل • والدهر في ذا وذا ينقضي شغل •
• يا رب ارضيك الا ان توفقني • هيهات هيهات ما التوفيق من قبلي •
10 • فارحم بعزتك اللهم ملتهفا • ما اي واغفر ما كان من زللي •

فصل وفيها توفي عبد الواحد بن ابراهيم بن احمد ابي الفضايل ويعرف بابن
قزخ الحلبي انتقل ابوه الي دمشق وولد عبد الواحد في سنة خمس وسبعين واربعماية
وسمع الحديث وتوفي في ذي الحجة ودفن بالباب الصغير سمع نصر المقدسي وغيره وروي
عنه الحافظ بن عساكر وغيره وقال انشدني **شعر**

15 • يا صاحب المعروف كن تاركا • تزدادي الحاجة في حاجته •
• فشر معروفك مطولة • وخيره ما كان من ساعته •
لكل شي افة تتقي • وحسبك المعروف من افته •

فصل وفيها توفي عمر بن بلهيقا الطحان البغدادي الذي عمر جامع بلهيقا بالجانب
الغربي من بغداد بالقرية وكان مسجدا صغيرا فاشتري حوله اماكن واوسعه وسال استاذ
20 الخليفة في ان يجعله جامعا فاذن له قال جدي في المنتظم الا ان اكثر المواضع
التي اشتراها كانت تربا فيها موتي فاخرجوا وبيعت وكان المسجد الاول بما يلي الباب
والمنارة وتوفي في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة ودفن علي باب الجامع بعيدا
من حايطه ثم نبش بعد ايام واخرج ودفن ملاصق الجامع ليشهر ذكره بانه بني الجامع فقال
الناس هذا رجل نبش الموتي فقضي عليه بان ينبش بعد دفنه **فصل**
25 وفيها توفي محمد بن ابراهيم ابو عبد الله الكتاني الواعظ المصري رجل مشهور فاضل وله

اصحاب بمصر وكان يقول بان افعال العباد قديمة وبينه وبين اصحابه وبين جماعة من المصريين
خلاف وكان قد دفن عند الامام الشافعي فتعصب عليه رجل شافعي يقال له الخبوشاني
ونبشه في ايام صلاح الدين وقال هذا موضع لا يجوز ان يكون عند الشافعي ودفن في مكان
اخر وكان زاهدا عابدا قنوعا من الدنيا باليسير فصيحا وله النظم والنثر وديوانه بمصر
مشهور وممدوح مشكور ولقد وقفت عليه في مصر فرايته مليح المعاني صحيح الاشارة
فيه رقة وحلاوة وعليه طلاوة وغير ذلك انشدني منه الفضل مرهف بن اسامة بن منقذ
بمصر في سنة سبع وستمائة يقول **شعر**

اسرفوا مني طبيبي • ودعوني وحبيبي
عللوا قلبي بذكراه • فلقد زاد لهيبي
طاب هتكي في هواه • بين واش ورقيب
لا ابالي بفوات النفس • ما دام نصيبي
ليس من لام وان اطنب • فيه بمصيب
جسدي راض بسقمي • وجفوني بنحيب

وقال ايضا

يا من يتيه على الزمان بحسنه • اعطف على الصب المشوق التايه
انعم بخال على الحزين فؤاده • اسنى لك الحسن في سودايه

وقال ايضا

تجنب لشتسك من ترتضيه • ولا تدنين اليك اللياما
فليس الصديق صديق الرخا • ولكن اذا اقعد الدهر قاما
ينام وهمته في الذي • يهمك لا يستلذ المناما
وكم ضاحك لك احشاوه • تمناك ان لو لقيت الحماما

فصل وفيها توفي مرجان خادم المقتفي كان متعصبا ببغض الحنابلة وتعصب
على جدي تعصبا زايدا فقال جدي عاداني دون الكل وناصبني فقيل له في ذلك فقال قصدي
ان اقلع مذهب الحنابلة وسعى بي الى الخليفة فلم يلتفت اليه فلما رايته كذا الجات على
الله تعالى ودعوت عليه وسالته ان يكفيني شره فضربه السل بعد ايام فمات في

ذي القعدة

ذي القعدة وحمل الى تربة الرصافة وسر الحنابلة بموته لانه لما حج قلع الحطيم الذي كان لهم
بمكة وابطل امامتهم بها وبالغ في اذاهم وامر بحك القران وشيا من مذهب الشافعي انتهى
وفيها ــــــ توفي الوزير بن هبيرة وقد نسبه جماعة من العلما منهم محمد بن الدبيثي
في الذيل وابو بكر والعماد الاصفهاني فقالوا هو يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن بن احمد
بن الحسن بن الجهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن
قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي
بن بكر بن وايل بن واسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار
بن معد بن عدنان وهذا النسب استنبطوه بعد وزارته بسنين وكنيته ابو المظفر
ولقبه عون الدين ذكر طرف من اخباره ولد في سنة تسع وتسعين واربعماية بقرية
يقال لها الدور من اعمال دجيل العراق وقرا القران بالروايات وسمع الحديث الكثير وقرا
النحو واللغة والعروض وتفقه على مذهب احمد بن حنبل وصنف الكتب الحسان منها
الافصاح عن معاني الصحاح عشر مجلدات فرق عليه في ايام وزارته ماية الف دينار
وكان يجمع العلما ويبحث معهم ويميز عليهم ويخلع عليهم وكان قبل وزارته لا مال له فقير
جدا فذكر جدي رحمه الله في المنتظم وكان امضه الفقر فتعرض للعمل فجعله المقتفي مشرفا
في المخزن ثم صيره صاحب الديوان ثم استوزره فكان يجتهد في دفع الظلم وتجنيب
المحرمات وامر المقتفي بان يخلع عليه فادخل بيتا قريبا منه وجي بخلعة حرير فقال
والله لا لبستها ابدا قال الوزير فسمعت صوت المقتفي وهو يقول للفراشين قد قلت
لكم انه ما يلبسها واول يوم جلس في الديوان نظر الى رجل من غلمان الديوان فاستدعاه
واعطاه ووصله فقيل له في ذلك فقال دخلت يوما الى هذا الديوان فجا واقامني وقال
قم فليس هذا موضعك ودخل عليه تركي فقال للحاجب اعطه عشرين دينارا وكرا
من طعام وقيل له لا تحضر هاهنا ثم التفت الى الجماعة وقال هذا كان شحنة الدور وجمع
المشايخ وظلمهم واخذ من كل واحد شيا وقال لي ايش معك قلت ما معي شي فضربني وشتمني و
واذاني وكانت امواله مبذولة ينفق في كل سنة ماية الف دينار وديون عليه كان يقول
ما وجبت علي زكاة قط وكان يقول في مجلسه لقد افادني فلان وافادني فلان فقال جدي رحمه
الله وسالني يوما عن قوله عليه السلام من فاته حزبه من الليل فصلاه قبل الزوال فكانه

صلاة بالليل فقلت هذا ظاهر في اللغة والفقه اما اللغة فان العرب تقول الى الزوال كنت
الليلة واما الفقه فعند ابي حنيفة يصح الصوم بنية قبل الزوال فقد جعل ذلك الوقت
في حكم الليل فاعجبه ذلك وكان يقول للناس ما كنت اعرف معنى هذا الحديث حتى عرفني
اياه فلان فاجمل وجرى البحث بين يديه في مسئلة خالف فيها فقيه مالكي وادعى
الاجماع وقال الوزير والجماعة خالفت وهو لا يرجع فقال له الوزير احمارا انت
اما ترى الجماعة يخالفونك ثم ندم الوزير على قوله وقال هذا لا يليق بالادب ولا بد
ان تقول لي كما قلت لك وما انا الا كاحدكم وارتفع بكاء الجماعة واعتذر الفقيه وبكى
والوزير يبكي ويقول القصاص فقال يوسف الدمشقي الوزير او الفدية فقال الوزير
له حكمه فقال الفقيه نعمك علي كثيرة فاي حكم بقي لي فقال لا بد فقال علي مائة دينار
دين فاعطاه مائتي دينار فرضي وكان في وزارته يتاسف على ما مضى من زمانه
ويندم حيث دخل في الدنيا ويقول كان عندنا في القرية غلة في المسجد تحمل
الف رطل تمر فكان اخي محب الدين يقول يا اخي تكفانا بهذه وكان محب الدين اخوه سيد
الزهاد ما دخل معه فيما كان منه ولا اكل له طعاما قلت ———— وقد سمعنا
مشايخنا ببغداد يحكون عنه حكايات عجيبة منها انه قال كنت اتسبب ولا يبقى انيح
ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف
الكرخي واسال الله عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف وصليت
عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا فرايت
مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين واذا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند
راسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت مئزري
على سفرجلتين وتفاحة واتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد
فاغلقته فتنحى عن البارية فقال احفر هاهنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا
فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني
انه مات ونحن من الرصافة قال وبينا هو يحدثني اذ قضى عليه فغسلته وكفنته
ودفنته واخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها
فاذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي واذا به الناس بذلك

الرجل

الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت ما لك احد
قال لا الا ان لي اخ ولي منه زمان وما ادري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك
فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسالني ان اخذ نصفه فقلت
لا والله ولا حبة ثم صعدت دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن
ثم تدرجت الى الوزارة ومنها انه نظر يوما الى طرف الايوان فراى 5
غلاما تركيا قائما بالخدمة وبيده سيف فقال لابن تركان ادفع الى هذا التركي خمسين
دينارا وامره ان لا يقف بين يدي بعد اليوم وله كل سنة مثلها فقال له يا مولانا وما
السبب فقال كان هذا شحنة دجيل فطرح على قريتنا فدانين كذا الليلة والبرد شديد
والمطر كثير فقال واخرج الى السخرة فقلت انا ضعيف وقليل الكسوة فانتهرني
فضربني بالمقرعة على راسي فاصاب طرف السوط عيني هذه فذهبت وما ابصرت بها 10
الا القليل فلا اريد رؤيته ولا اقطع رزقه فعجب الحاضرون من هذا الحلم ومنها
انه عمل سماطا عظيما وكان يعمل في الكبيبة عوض الكرات تماثيل السكر وكان اذا مد
السماط اكثر من يحضره الفقراء والعميان فلما كان في ذلك اليوم ولكل الناس وخرجوا
بقي رجل ضرير يبكي ويقول سرقوا مداسي وما لي غيره ووالله ما اقدر على ثمن مداس
وما لي الا ان امشي حافيا واصلي فقام الوزير من مجلسه وجا الى الضرير فوقف عنده 15
وخلع مداسه وهو لا يعرفه وقال البس هذا المداس على قدر رجلك فلبسه وقال
نعم لا اله الا الله كانه مداسي ومضى الضرير ورجع الوزير الى مجلسه وهو يقول سلمت
منه ان يقول انت سرقته وله كثير من العجائب والغرائب وحكي انه وشي به
واش الى المستنجد وكان الوزير قد احسن الى ذلك الواشي فكتب اليه الخليفة يقول
فلانا وشى بك فكتب الوزير الى الخليفة شعر 20

• زرعت زروعا تختشي ثمرتها • فلا ذنب لي ان حنظلت شجراتها •
• نعم فتلوا عني الذي لم اقه به • وما آفة الاخبار الا رواتها •
• يطول على مثلي بان يه كلما • سمعت نباحا من كلاب خسانها •

ذكروا انه حكي جدي في المنتظم قال كان يسال الله الشهادة ويتعرض لاسبابها
وكان الوزير يوم السبت صحيحا ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة فقام ليلة 25

الا مدة في عافية فلما كان وقت السحر حضر طبيب كان يخدمه يقال له ابن رشادة فيقال
انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما
سقيت ومات الطبيب قال جدي وكنت ليلة مات الوزير نايما على سطح مع
اصحابي فرايت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل بيده حربة فضربه
بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب 5
ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه فانتبهت
فحدثت اصحابي فلما استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض
الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافية فجاء آخر وصحح
الحديث وقال ـــ لي ولده لا بد ان تغسله فاخذت في غسله ورفعت
يده لاغسل مغابنه فسقط الخاتم من يده فحين رايت الخاتم تعجبت من المنام 10
قال ـــ ورايت آثار ابو جهد وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت
جنازته غلقت اسواق بغداد وامتلات السطوح ودجلة من الجانبين ولم
يتخلف عن جنازته احد وكثر البكا عليه فيجامع القصر وحمل الى باب البصرة
ودفن في مدرسته التي انشاها وقد دثرت الآن ولو كانوا دفنوه عند احمد
بن حنبل لكان احيى لذكره والترحم عليه ورثاه جماعة منهم نصر النميري ورآه 15
بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال شعر

• قد سيلنا عن حالنا فاجبنا • بعدما حال حالنا وجبنا •

• ووجدنا مضاعفا ما كسبنا • ووجدنا محصا ما اكتسبنا •

وكان يكتب الى المستنجد اوراقا تدل على شفقته على الدولة ليجري امورها
على السداد وكان فيما كتب اليه يا امير المومنين الله الله في امة محمد 20
صلى الله عليه وسلم احفظ محمدا في امته واقم ناموس الخلافة والوافد بن
كثيره وقد سمع الوزير الحديث وذكره جدي في المشيخة فقال ـــ حدثنا
الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة قراءة عليه وانا اسمع في جمادى الاخرة
سنة ست وخمسين وخمسماية باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد الزمان الا شدة ولا تزداد الناس الا شحا 25

ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ومن شعر الوزير شعر • •

• تمسك بتقوى الله فالموت لا يبقي • وكل امرء ما قدمت يداه يلقى • •

• ولا تظلمن الناس في دينهم ولا • تذكرن افكا ولا تخسرن خلقا • •

• ولا تقربن فعل الحرام فانه • لذاذته تفنى وانت به تشقى • •

• وعاشر اذا عاشرت ذا الدين تنتفع • بعشرته واحذر معاشرة الحمقا • • 5

• ودار على الاطلاق لا ولا تكن • اخا عجل في الامر واستعمل الرفقا • •

• وخالف حظوظ النفس فيما ترونه • ولا تستعظمن لها الصدقا • •

• تعود فعال الخير جهدا فكلما • تعوده الانسان صار له خلقا • •

ذكر ما جرى بعد وفاة الوزير استوزر الخليفة شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد
البلدي فشرع في التضريب على اولاد الوزير واسبابه فقبض على ولديه عز الدين 10
محمد واخوه شرف الدين مظفر وكان اكبر اولاده واخذت اموالهما وخنق عز الدين
واخوه ثم ذكرهما واضطر ورثة الوزير الى بيع ثيابهم واثاثهم وثياب
نسائهم ومتاعهن وبيعت كتب الوزير الموقوفة على مدرسته وغيرها حتى انه
بيع كتاب البستان في الدقائق لابي الليث السمرقندي بخط منسوب وكان
مذهبا يساوي عشرة دنانير بدانقين وحبة فقال بعض الحاضرين ما ارخص 15
هذا البستان فقال جمال الدين الحصني ثقل ما عليه من الخراج ارخصه اشار
الى الوقفية وغيرها وقال ــــــ بعض الحاضرين كيف يجوز بيع الكتب
الموقوفة بعد ان حكم بها حاكم فاخذ وضرب ضربا مبرحا وحبس فامتنع الناس
من الكلام في ذلك **السنة الحادية والستون وخمسماية** وفيها عاد
ابن المشطب الواعظ الى بغداد وتعصبوا له بجامع القصر واظهر البدع وكثرت 20
الفتن بين الحنابلة والاشاعرة وكان يقول هذا كلام الله هذا هذا الكلام بلقيس
ما قال الله هذا وسئل عن تفسير التين والزيتون فقال التين بقي
الرحباني والزيتون في جميع الاسواق وفيها هرب عز الدين محمد
بن هبيرة من دار الخليفة وفيها فتح نور الدين الحريم وصافيتا وحم قلعتيها
وسوريهما ومضى عليه غازي بن حسان صاحب منبج واعطاه الرقة انتهى 25

فصل وفيها توفي ابراهيم بن احمد بن ابراهيم ابو اسحاق الموصلي الحنفي تفقه علي
برهان الدين البلخي وناب عنه في المدرسة الصادرية وسمع منه الحديث ومن غيره
وكان ابوه قاضيا علي الرها توفي ابوه بدمشق وكان صادقا ثقة وفيهـــا
توفي الحسن بن العباس ابو عبد الله بن رستم الاصبهاني الشيخ الصالح كان كثير البكا
لم يكن في زمانه ازهد منه ولا اورع قال ووقفت علي بابها شاب وهو يتكلم علي الناس
فلما جا الليل رايت رب العزة في المنام فقال لي يا حسن وقفت علي مبتدع وسمعت
كلامه لاحرمنك النظر في الدنيا فاستيقظ وعيناه مفتوحتان ولا يبصر بهما شيا ومات
في صفر باصبهان وفيهـــا توفي عبد الله بن الحسين ابو محمد الانصاري ويعرف
بابن رواحة ولد بحماه سنة ست وثمانين واربعماية وقرا القران بالروايات قال
الحافظ بن عساكر قدم دمشق وصلي بالناس التراويح في جامعها وكانت له اليد البيضا
في القراات والتهجد في الخلوات وكان يشعر ومدح المقتفي وخلع عليه بباب
الخطابة وقلده امرها بحماه ومن شعره

الهي ليس لي مولي سواك ● فهب من فضلك لي رضاك
وان لم ترض عني فاعف عني ● لعلي ان احوز به حماك
فقد يهب الكريم وليس يرضي ● وانت محكم في ذا وذاك

وكانت بحماه في المحرم وفيها توفي عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن بن طاهر ابو
طالب الحلبي ويعرف بابن العجمي تفقه ببغداد علي اسعد الميهني وبدمشق علي نصر بن
ابراهيم المقدسي وسمع من نصر الحديث وبني بحلب مدرسة للشافعية وعمر جامع
بعلبك في ايام زنكي بن اقسنقر وتوفي بحلب في شعبان فصل وفيها توفي
الشيخ عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي وذكره جدي في المنتظم وقال ولد
سنة سبعين واربعماية ودخل بغداد فسمع الحديث من ابي بكر احمد بن المظفر بن
سوسن التمار وابي القسم علي بن احمد بن بيان وابي طالب بن يوسف وتفقه
علي ابي سعيد المخرمي وكان ابو سعد قد بني مدرسة لطيفة بباب الازج ففوضت
الي عبد القادر فتكلم علي الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد وكان
له صمت وسمت مدرسته بالناس فكان يجلس بسور بغداد بباب الحلبة مستندا

الي الرباط

الي الرباط وموت عنده خلق كثير في المجلس فعمرت المدرسة ووسعت وتعصب له
العوام واقام في مدرسته يدرس ويعظ الي ان توفي ليلة السبت ثامن ربيع الاول
ودفن في الليل في مدرسته وقد بلغ تسعين سنة هذا صورة ما ذكر جدي رحمه الله
تلمذ ـــــ صحب حماد الدباس ومنه اكتسب علوم المعاملات والحاصل
وكان سكوته اكثر من كلامه وكان يتكلم علي الخواطر وظهر له صيت عظيم وقبول تام
وما كان يخرج من مدرسته الي يوم الجمعة الي الجامع او الي الرباط وتاب علي يده
معظم اهل بغداد واسلم معظم اليهود والنصارى وما كان احد يراه الا في اوقات
الصلاة وكان يصدع بالحق علي المنبر وينكر علي الظلمة ولما ولي المقتفي القاضي
ابن المرحم الظالم قال علي المنبر وليت علي المسلمين اظلم الظالمين فما جوابك غدا
عند رب العالمين وكان له كرامات ظاهرة وقد ادركت جماعة من مشايخنا
يحكون عنه منها ـــــ جملة حكي لي خالي لامي وكان اسمه حاصل قال كان
الشيخ عبد القادر يجلس يوم الاحد فنمت ليلة الاحد معتما بحضور مجلسه فاتفق
انني احتلمت وكانت ليلة باردة فقلت ما افوت مجلسه واذا انقضي المجلس
اغتسلت قال وجئت الي المدرسة والشيخ علي المنبر فساعة وقعت عينه
علي قال يا دبير تحضر مجلسنا وانت جنب وتحتج بالبرد وحكي لي رجل صالح
من اهل الحربية يقال له مظفر قال كنت ليلة الاحد انام في مدرسة الشيخ عبد
القادر لاجل المجلس قال ـــــ فضيت ليلة وصعدت علي سطوح الد رسه
وكان الحر شديدا فاشتهيت الرطب فقلت الهي ولو انها خمس رطبات فصاح
صائح يا مظفر اودا تعرفني قبلا فقال خذ ما طلبت ومن هذا شي كثير وكان
وزير الامام الناصر يقال له ابو يونس الحنبلي قد قصد اولاد الشيخ عبد القادر
وبدد شملهم وفعل في حقهم كل قبيح ونفاهم الي واسط فبدد الله شمل ابن يونس
ومزقه كل ممزق ومات اقبح موتة وسنذكره في موضعه وكان الشيخ عبد
القادر لبس خرقة المشايخ من ابي سعيد المخرمي ولبس المخرمي من ابي الحسن
علي بن محمد القرشي ولبس القرشي من ابي الفرج الطرسوسي ولبس الطرسوسي
من ابي الفضل بن عبد الواحد التميمي ولبس التميمي من والده عبد العزيز ولبس

عبد العزيز من ابي بكر الشبلي ولبس الشبلي من ابي القسم الجنيد ولبس من خاله
سري السقطي ولبس سري من معروف الكرخي ولبس معروف من داود الطاي
ولبس داود من حبيب العجمي ولبس حبيب من الحسن البصري ولبس البصري
من علي بن ابي طالب عليه السلام والخرقة طرف اخر الي موسي الي علي بن موسي
الرضي ولا يثبت مسنده مثل حديث الصحبه وانا المتنبو فيها وقد ذكرنا تاريخ
وفاته انه دفن ليلا من كثرة الزحام فانه لم يبق ببغداد احد الا وقصد الي باب الازج
وامتلات الحلبه والاسواق والدروب فلم يتمكنوا من دفنه في النهار وتوفي وله
اثنان وتسعون سنة ذكر اولاده كان له جماعة من الولد عبد الوهاب وعبد الرزاق
وعبد العزيز وسليمان وابراهيم وغيرهم وسنذكرهم في مواضعهم وفيها
توفي عبد الكريم بن محمد بن ابي الفضل ابو الفضايل الانصاري الخراساني الشافعي
ولد سنة سبعة عشر وخمسماية وسافر الي العراق وخراسان وسمع الحديث وتفقه
واستنابه ابو سعيد بن ابي عصرون بالزاوية الغربيه بجامع دمشق في التدريس
وضم اليه المدرسة الامينية وكانت وفاته بدمشق في شهر رمضان كمع الحديث من
ابي الحسن بن قبيس وغيره وكان صالحا ثقة وفيها توفي عز الدين محمد
بن الوزير يحيي بن هبيرة كان فاضلا كبير الشان عظيم القدر ناب عن ابيه في الوزارة
مدة ولما توفي الوزير اخذ وجلس في دار الخليفه فغفل وهرب الي الجانب الغربي
من بغداد وواعد بدويا كان صديقا لابيه ان يهرب به فقال ادخل جامع بلهيفا
حتي اتجهز واتيك وجا الي استاذ الدار فنبهت واخذ وضربه ضربا مبرحا والقي في
مطمورة قال جدي في المنتظم فحدثني بعض الاتراك وكان محبوسا
عندهم انهم صاحوا من فوق المطمورة ابن بن الوزير ودلوا له حبلا فتعلق به فمدوه
وجلس واحد علي راسه واخر علي ركبتيه واخنق بحبل واخرج من دار الخلافه
ميتا في صفر سنة اثنين وستين وخمسماية فحمل الي ابيه فدفن عنده انتهي
السنة الثانيه والستون وخمسماية وفيها تزوج المستنجد بابنة
عم ابي نصر بن المستظهر ودخل بها في رجب ليلة الدعوة التي كان يعملها كل سنة للصوفية
وغيرهم وقد غني المغني في هذه الليله وكان ذلك المغني مطربا حيث قال

شعر

شعر

تقول رجال الحي تطمع ان ترى • محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها • سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى • حديث سواها في خروق المسامع

وكان مع الصوفية رجل من اهل اصبهان فقام قايما وجعل يقول اي اخو داحي كبد 5
والمعنى يعيد الابيات فصاح ووقع ميتا فصير ذلك للخليفة ماتما وبكى الخليفة
والصوفية وما زالوا يتراقصون حوله الى الصباح وحملوه الى الشونيزية فدفنوه
بها **فصل** ومنها حشد شمله التركمان وجمع معه صبر من اولاد السلجوقية ليحاصر
بغداد فنزلوا مقابله وبينهما النهر فبعث الخليفة اليه يوسف الدمشقي فوعظه
وذكر له ما يجب من طاعة الخليفة ووبخه فرحل الى همدان فيقال ان يوسف الدمشقي 10
مات عنده وقيل في السنة الاتية وفيها عاد اسد الدين شيركوه الى مصر
وهي المرة الثانية وسببها ان الصاعد كتب الى نور الدين محمود يستنجده على شاور وانه
قد اشتد الامر وظلم وسفك الدماء وكان في قلب نور الدين من شاور لانه غدر باسد
الدين واستنجد بالفرنج فسار اسد الدين من دمشق منتصف ربيع الاول ومعه ابن
اخيه صلاح الدين فنزل الجيزة غربي مصر على البحر وكان شاور قد اعطى الفرنج الاموال 15
واقطعهم الاقطاعات وانزلهم دور القاهرة وبنى لهم اسواقا تخصهم وكان يتقدمهم
الملك مري وابن بيرزان فاقام اسد الدين على الجيزة شهرين ثم عدى الى بر مصر والقاهرة
في خامس عشرين جمادى الاخرة **ذكر وقعة البابين** ولما عدى اسد الدين
صعد الى البابين وخرج شاور والفرنج ورتب العساكر فجعل الفرنج في الميمنة
مع ابن بيرزان وعسكره في الميسرة واقام الملك مري في القلب في شوكة الفرنج والخيالة 20
ورتب اسد الدين عساكره فجعل صلاح الدين في الميمنة وفي الميسرة الاكراد واسد
الدين في القلب فحمل الملك مري على القلب فتعتعه وكانت اثقال المسلمين خلفهم ثم
فاشتغل الفرنج بالنهب وحمل صلاح الدين على شاور فكسره وفرق جمعه وعاد اسد
الدين الى صلاح الدين فحملا على الفرنج فانهزموا فقتلوا منهم الوفا واسروا مائة
وسبعين فارسا وطلبوا القاهرة فلو ساق اسد الدين خلفهم لملك القاهرة وانما 25

عدل الي الاسكندرية فتلقاه اهلها طايعين فدخلها وولي عليها ابن اخيه صلاح الدين فاقام
بها وسار اسد الدين الي الصعيد واستولي عليه واقام يجمع امواله ويجبي خراجه وخرج
شاور والفرنج من القاهرة فحصروا الاسكندرية فاقاموا عليها اربعة اشهر واهلها يقاتلون
مع صلاح الدين ويقوونه بالمال وبلغ اسد الدين فجمع عرب البلاد وسار الي الاسكندرية
ليخبر صلاح الدين وعاد شاور الي القاهرة وراسل اسد الدين واعطاه اقطاعا بمصر وعجل له
مالا فعاد الي الشام وصلاح الدين يتبعه واعتذر الي نور الدين بكثرة الفرنج والمال
وراي صلاح الدين ما فعله اهل الاسكندرية فلما ملك احسن اليهم وسنذكره ثم ان الفرنج
طلبوا من شاور ان يكون لهم شحنة بالقاهرة وتكون ابوابها بايدي فرسانهم ويحمل اليهم
في كل سنة مائة الف دينار ومن سكن منهم القاهرة يبقي علي حاله ويعود بعض ملوكهم
الي الساحل وكان نور الدين يتنظر من سعد رفيق ويخاف علي مصر غلبة الفرنج عليها فسار
بعساكره الي الساحل ففتح المنطرة وقلاعا كثيرة فخاف من كان بمصر من الفرنج فعادوا
الي الساحل ثم طمعوا في مصر وعادوا اليها في سنة اربع وخمسين وخمسماية وسنذكره
فصل وفيها احترق اللبادين وباب الساعات بدمشق حريقا عظيما
صار تاريخا وسببه ان بعض طباخين الهريسة اوقد نارا عظيمة تحت القدر ونام
فاحترق دكانه ولعبت النار وتعدت الي دور كثيرة ونهبت اموال كثيرة واقامت
النار تلعب اياما كثيرة **فصل** وفيها قدم ابو حامد بن محمد الاصفهاني الملقب
بالعماد الكاتب الي دمشق فانزله القاضي كمال الدين بن الشهرزوري بالمدرسة التي بناها
نور الدين بدمشق بنواحي باب الفرج عند حمام القصير الشافعية وهي تنسب الي
العماد والي علم جرامو ولاه اياها نور الدين في سنة سبع وستين وخمسماية بعد الفقيه
بن عبد القادر وكان بين العماد ونجم الدين واسد الدين شيركوه معرفة لان عمه العزيز
واحمد بن حامد اعتقله السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بقلعة تكريت لما كان نجم الدين
ايوب واليها وقد ذكرناه فاستحكمت المحبة بينهم من هناك فلما قدم العماد دمشق بكر نجم
الدين الي زيارته بقصد تعظيمه بذلك وكان اسد الدين مع صلاح الدين بمصر فمدح
العماد نجم الدين ايوب بشعر من شعره وسنذكره في ترجمة العماد في سنة سبع وتسعين
وخمسماية وفيها توفي الخضر بن شبل بن الحسين بن عبد الواحد ابو البركات

الخطيب

الخطيب الدمشقي الشافعي خطيب جامع دمشق ومدرس الزاوية الغربية بابن عبد رجل مشهور
وكان عارفا بالاصولين والمذهب نزها عارفا عفيفا ذا مروة ظاهرة وكرم وافر دينا صالحا
ثقة صدوقا ولد في سنة ست وثمانين واربعمائة وسمع شيوخ دمشق ابا القاسم وابا
الحسن بن الموازيني وابا طاهر الحنائي وغيرهم ودرس بالمدرسة المجاهدية ووقف عليه
نور الدين مدرسته التي بباب الفرج ومنها انتقلت الى العماد **فصل** وفيها توفي علي 6
بن ابي سعد الازجي الخباز من اهل باب الازج ولد سنة خمس وثمانين واربعمائة وسمع الحديث
وتوفي في شعبان سمع ابا القاسم بن الحصين وغيره وروى عنه اشياخنا وكان ثقة وهو الذي
روى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله ادم من الجنة بكى عليه
كل شيء الا الذهب والفضة الحديث وهذا الشيخ علي هو خال يحيى بن نوشا انتهى والله اعلم

السنة الثالثة والستون وخمسمائة

ذكر جدي في المنتظم ان الورد 10
في بغداد في هذه السنة ابتاع مائة رطل بقيراط وحبة وقال غيره وفي
هذه السنة زاد ظلم ابي جعفر بن البلدي وزير الخليفة ومصادرته للكتاب والعمال
وتتبعه لاولاد الوزير بن هبيرة وهو رجل الرؤسا وغيرهم خوفا من التقدم
فكان السعة وقبحت السيرة وتحير تحيرا زايدا ولبس ومنع من يرفع اليه ما لا
يريد ولا يجد مانعا يمنعه ولا صادا يصده فاستغاث الناس منه الى الله ودعوا 15
عليه فاخذه اخذ عزيز مقتدر وتسلط عليه الحمى المحرقة وعسر البول والحصى فكان
يستغيث الليل والنهار بالاستغاثات ويتداوى بساير انواع الادوية فلا ينجع فيه شيء
وفيهـــا قطع نور الدين الفراة واستولى على الجزيرة والرها وعاد منبج
وفيهـــا فوض نور الدين امر الربط والزوايا والاوقاف بدمشق وحماه
وحمص وبعلبك وغيرها الى شيخ الشيوخ ابي الفتح عمر بن علي بن محمد بن حمويه 20
وكتب له العماد منشورا وذكره في البرق الشامي وفيهـــا سلم نور الدين
علي كوجك الموصل وبلادها الى قطب الدين واخذ اربل ومضى اليها فتوفي بها
وولي قطب الدين الموصل مملوكه عبد المسيح ولقبه فخر الدين فاساء السيرة وسلك
غير طريق زين الدين فكرهه الناس فلم تطل ايامه وسنذكره في سنة ست وستين ه
وخمسمائة **فصل** وفيها توفي عبد الرحيم بن رستم ابي الفضائل الزنجاني الشافعي 25

قاضي بعلبك تفقه ببغداد على ابي منصور بن الرزاز وقدم دمشق سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
ودرس بالزاوية الغربية في الجامع وفي المدرسة المجاهدية وكان فاضلا ولاه نور الدين قضا
بعلبك فاقام بها مدة وقتل بها وحمل الى قاسيون فدفن به وفيها توفي نور الدين
كوجك واسمه علي بن بكتكين التركي كان حاكما على الموصل وغيرها وهو الذي حاصر بغداد
5 محمد شاه وكان قصيرا جدا سمي كوجك وكان عاقلا حسن السيرة كثير الامانة محافظا
على الايمان والعهد قليل الغدر سخيا وعن الزلات ميمون النقيبة لم يكسر جيش يكون
فيه وكان بخيلا ثم انه جاد في اخر عمره بنى المدارس والربط والقناطر والجسور
وحكي ان بعض الجند جاءه بذنب فرس فقال مات فرسي فاعطاه فرسا واخذ
ذلك الذنب اخر وجاء فقال مات فرسي فاعطاه فرسا ولم يزل يتداوله ذلك اثنا عشر
10 رجلا وهو يعلم انه الاول ويعطيهم الخيل فلما احضروه انشد •
• ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي • •
فعرفوا انه قام فلم يرجعوا اليه ولما كبر طرش وقل نظره فسلم البلاد الى قطب الدين وقال
انك لا تنتفع بي فقد كبرت وهرمت وضعفت قوتي وخانني سمعي وبصري وكانت له
اربل اعطاه اياها اتابك زنكي فمضى اليها واقام بها حتى توفي في ذي الحجة وكانت ايامه
15 على الموصل احدى وعشرين سنة ولم يخلف شيئا لانه انفقه في ابواب البر والصدقات
ولما توفي كان الحاكم باربل خادمه مجاهد الدين قيماز وملك بعده ولده زين الدين
يوسف بن علي ثم ملك بعده مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين وسنذكره انتهى
وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن هبة الله ابو الحسين الدمشقي اخو
الحافظ ابن عساكر وكان هبة الله اسن من الحافظ ولد سنة ثمان وثمانين واربعمائة
20 وسافر الى بغداد وتفقه على ابي سعد المهيني وسمع من اصحاب التنوخي والبرمكي وغيرهما
وتفقه بالشام ايضا على الفقيه نصر ودرس بالزاوية الغربية بالجامع وبالمدرسة
الامينية وسمع منه اخوه الحافظ بن عساكر اخو الحافظ بن عساكر وكان غزير العلم
كبير القدر وكان يفضل على اخيه وتوفي بدمشق فصل وفيها توفي
هبة الله بن محفوظ بن الحسن ابو الغنائم بن الصصري الدمشقي التغلبي قبل القضا
25 ولد عشر ومائة سنة وسمع الحديث الكثير وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب

توما

توما عند اهله سمع شيوخ الشام اباحمد بن طاوس وطبقته وتفقه علي ابي الحسن
السلمي وكان صالحا منصرفا دينا ثقة **فصل** وفيها توفي يوسف بن عبد
الله بن البندار الدمشقي الكبير تفقه ببغداد علي اسعد المهني وبرع في المناظرة ودرس
بالنظامية وبغيرها وكان كبير القدر بعثه المستنجد الي شملة التركماني برسالة فمات هناك
في شوال وله واقعات عجيبة ببغداد حكاها اشياخنا منها انه كان له بغلة حرون
ركبها يوما فدخلت به في درب لا ينفذ وكان يوسف قصيرا مدورا بعمامة كبيرة وثوب واسع
الكمين فجعل يضرب البغلة وهي تحتك بالحايط ولا تزول من مكانها فقال فعل الله ما الغلام وصنع
كم اقول له استعمل هذه البغلة تحت الراوية حتي تلين اذا نها وهو لا يقبل وهناك امراة
مطلعة من روزنة فقالت له يا فقيه فدري ما تحمل دلو فكيف تحمل راوية فخجل وترامى عليها
وسالها بين يديه ومنها انه اجتاز يوما بمحلة فقال لها قراح ابي الشحم فتنحنح
كلا يا فقال قبح الله كلاب هذه المحلة فما اكثرها واضرها فقالت امراة من طاقة نعم وكلهم
اليوم غربا ومنها انه اجتاز علي جماعة فسلم عليهم فلم ينصفوه فقال الغلامه
ما ترى الي هولا التوس فقال واحد منهم الله يحفظك يا ابانا ومن هذا شي كثير انتهي
السنة الرابعة والستون وخمسمائة في المحرم ملك نور الدين محمود قلعة
جعبر وخرج صاحبها بن ملك العقيلي يتصيد فاخذه بنو كلب وذهبوا به الي نور الدين
فاحسن اليه واكرمه وقال انت عاجز عن حفظها فاعطني ما شيت من البلاد والاقطاعات
فامتنع فارسل اليه نور الدين فخر الدين مسعود بن الزعفراني ومجد الدين بن الداية فحصروها
فلم يقدروا عليها ثم ان صاحبها طلب من نور الدين سروج واعمالها ومالا فاعطاه
وتسلمها وهذه القلعة ما زالت في يد بني ملك من ايام السلطان ملكشاه والي هذه
السنة وبلغ نور الدين انهم كان لهم رجال يقطعون الطريق وفي صفر خرج الفرنج
من عسقلان والساحل طالبين الديار المصرية فنزلوا علي بلبيس واغاروا علي الريف
فقتلوا واسروا فاخرج شاور من كان بالقاهرة من الفرنج وقتل البعض وهرب
الباقون وامر شاور اهل مصر ان ينتقلوا الي القاهرة واحرق مصر وسار الفرنج من
بلبيس فنزلوا علي القاهرة في تاسع صفر ورضا بنقوها وضربوها بالمناجنيق فلم يجد
شاور بدا ان كتب لنور الدين بامر العاضد وكان الفرنج لما وصلوا الي مصر في المرة

ها

الاولئن اطلعوا علي عوراتها وطمعوا فيها وعلم نور الدين فاستوحش وخاف عليها وجاته
كتب العاضد وشاور فقال نور الدين لاسد الدين خذ العساكر وتوجه اليها وقال لصلاح
الدين اخرج معه فامتنع وقال يا مولانا يكفي ما لقينا من الشدايد فقال لا بد من خروجك
فما امكنه مخالفة نور الدين فساروا الي مصر وبلغ الفرنج فرجعوا الي الساحل وقيل
5 ان شاور اعطاهم مايه الف دينار وجا اسد الدين فنزل علي باب القاهرة فاستدعاه
العاضد الي القصر وخلع عليه في الايوان خلع الوزارة وسر اهل مصر بوصوله وقيل
انه لم يستدعيه وانما بعث اليه بالخلع والاموال والاقامات وللامرا الذين معه
واقام مكانه وارباب الدولة تتردد الي خدمته كل يوم ولم يقدر شاور على
منعهم لكثرة العساكر وكون العاضد مايل الي اسد الدين فكاتب الفرنج واستدعاهم
10 وقال يكون مجيكم الي دمياط في البحر والبر وبلغ اعيان دولة المصريين فاجتمعوا
عند اسد الدين وقالوا شاور هو فساد العباد والبلاد وقد كاتب الفرنج وهو
يكون سبب هلاك الاسلام ثم ان شاور خاف لما تاخر وصول الفرنج فشرع في
عمل دعوة لاسد الدين والامرا ويقبض عليهم فنهاه ابنه الكامل وقال والله لين لم
تنته عن هذا لاعرفن اسد الدين فقال له شاور والله لين لم افعل هذا لنقتلن
15 كلنا فقال له ابنه لين نقتل والبلاد بيد المسلمين خير من ان نقتل والبلاد بيد
الفرنج وكان اسد الدين قد شارط شاور ثلث البلاد فارسل اسد الدين يطلب منه
المال فجعل يتعلل ويماطل وينتظر وصول الفرنج الي البلاد فقتلوه وسنذكره في
موضعه ولما قتل بعث العاضد منشورا بالوزارة لاسد الدين بخط القاضي الفاضل وعليه
بخط العاضد وارسل العاضد نسخة الايمان الي اسد الدين وحلف كل واحد منهما
20 لصاحبه على الوفا والطاعة والكتمان فتصرف اسد الدين شهرين ومات ولما
احتضر اوصي لابن اخيه صلاح الدين فاختلف عليه جماعة من الامرا وسنذكره في
عقيب وفاة اسد الدين وبلغ نور الدين اتفاق الامرا علي صلاح الدين فعز ذلك انتهى
فصل وفيها توفي صاحب دمشق وهو مجير الدين بن محمد بن بوري بن
اتابك طغتكين ببغداد ودفن بدار التي عند النظامية وبلغ نور الدين فجلس له
25 في العزا وقد ذكرنا سيرته **فصل** وفيها قتل شاور كما ذكرنا ونابعه الي

هزم

هذه السنة وكان جبارا لا ينظر في عاقبة الامور سفاكا للدما ممدوحا وقد مدحه
عمارة اليمني الشاعر بقصايد **ذكر مقتله** انه عزم على عمل دعوة لاسد
الدين والامرا ثم يقتلهم ونهاه ابنه الكامل [illegible] واختلفوا في كيفية مقتله على اقوال
احدها ان الامرا اتفقوا على قتله لما علموا بمكاتبته للفرنج وان اسد الدين تمارض
وكان شاور يخرج اليه كل يوم والطبل والبوق يضرب بين يديه على عادة وزرا
مصر فجا ليعود اسد الدين فقتلوه والقول الثاني ان صلاح الدين وجرديك
اتفقا على قتله فاخبرا اسد الدين فنهاهما وقال لا تفعلا نحن في بلاده ومعه عسكر
عظيم فسكتا واتفق ان اسد الدين ركب الى زيارة الشافعي فاقام عنده وجا شاور
على العادة لاسد الدين فالتقاه اسد الدين وجرديك وقالا انه هو في الزيارة
فامتنع فجذباه فوقع الى الارض فقتلاه والقول الثالث انهما لما جذباه لم يمكنهما
قتله بغير امر اسد الدين وسحبه الغلمان الى الخيمة وانهزم اصحابه الى القاهرة
ليجيشوا عليهم وعلم اسد الدين فعاد مسرعا وجا رسول من العاضد برقعة يطلب
من اسد الدين راس شاور وتتابعت الرسل وكان اسد الدين قد بعث الى شاور
مع الفقيه عيسى يقول لك في رقبتي ايمان وانا خايف عليك من الذي عندي فلا تجي
فلم يلتفت وجا على العادة فجذبوه بالقوة عن فرسه وادخله جرديك الى الخيمة
وحز راسه فلما عاد اسد الدين استرجع وبعثوا براسه الى العاضد فسر به ودعا العاضد
لولد شاور الكامل فقتله في الدهليز وقتل اخاه واستوزر اسد الدين على ما ذكرنا
وقتل شاور في ربيع الاخر **فصل** وفيها توفي اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين
اقام في الوزارة شهرين وايام لانه وزر في سابع عشر ربيع الاخر وتوفي فجاة يوم السبت
ثاني عشرين جمادى الاخرة وكانت وزارته شهرين وخمسة ايام وكان كثير الاكل للحوم
الغليظة وكان تتواتر عليه التخم والخوانيق فاعتراه خانوق عظيم فقتله ودفن
بظاهر القاهرة الى ان مات اخوه نجم الدين ايوب فحملا جميعا الى مدينة النبي صلى
الله عليه وسلم فدفنا في رباطيهما ولما مات كان قد اوصى الى ابن اخيه صلاح الدين
فاختلف الامرا عليه منهم عز الدين ابا روميه راس الاتراك وسيف الدين احمد بن علي
الهكاري المشطوب ملك الاكراد وشهاب الدين محمود صاحب حارم وهو خال صلاح الدين

وجماعة وكل واحد منهم رام ان يكون له الامر فبادر العاضد واستدعي صلاح الدين
وخلع عليه في الايوان خلعة الوزارة وكتب عهده كما فعل باسد الدين ولقبه
الملك الناصر وقيل انما لقبه المستضي بعد ذلك وشرع الفقيه عيسي في تفريق
البعض عن البعض واصلح الامور لصلاح الدين وبذل صلاح الدين الاموال واحسن
الي جميعهم فاطاعوه واقام نايبا عن نور الدين يدعو لنور الدين علي المنابر بعد
العاضد ولصلاح الدين بعدهما وذكر الحافظ بن عساكر اسد الدين فقال فنزل
دمشق واقام يحارب الفرنج وفتح حصونا كثيرة وكان شجاعا مقداما صارما
مهيبا وحج سنة خمس وخمسين وخمسماية وذكر فتوح مصر انتهت ترجمة اسد
الدين والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد صلي الله عليه وسلم

السنة الخامسة والستون وخمسماية وفيها نزلت الفرنج علي دمياط
يوم الجمعة ثالث صفر وجدوا في القتال واقاموا عليها ثلاثة وخمسين يوما يضربونها
بالمناجنيق ويزحفون اليها ليلا ونهارا ووجه صلاح الدين اليها العساكر مع شهاب الدين
خاله وتقي الدين وطلب من العاضد مالا فبعث بشي كثير فكان صلاح الدين يقول
ما رايت اكرم من العاضد جهز الي في حصار الفرنج الف الف دينار سوي الثياب
وغيرها واشتغل نور الدين ببلاد الفرنج بالغارات ووقع فيهم الوبا والفنا
فرحلوا بعد ان مات منهم خلق كثير وكان رحيلهم في ربيع الاخر وفي شعبان
سار نور الدين الي الكرك فنازله وضربه بالمناجنيق وجمع ملوك الساحل وجاؤه
فتاخر الي البلقا وفي شوال كانت بالشام زلازل هايلة بحيث وقع معظم دمشق
وشرفات الجامع وسقف رؤوس المنابر وكانت تهتز مثل النخل في يوم ريح عاصف
وكانت بحلب اعظم بحيث وقع نصف القلعة والبلد وهلك من اهلها ثمانون الف
تحت الهدم وتهدمت اسوار جميع القلاع وخرج اهلها الي البراري ووقعت
قلعة حصن الاكراد بحيث لم يبق للسور اثر وكذا حماه وحمص فلولا ان نور الدين
كان بالبلقا والفرنج في قتاله سار واخذ حصن الاكراد وجا ما شغل قلبه
من ناحية الشرق ودمشق اما من ناحية المشرق فوافاه اخوه قطب الدين مودود
بالموصل واما من دمشق فوافاه العادي وكان بايتبه في حلب وغيرها وكانت له

بعلبك

بعلبك وتدمر وكان عزيزا عند نور الدين وصاحبه وحاجبه وبلغه ايضا وفاة مجد
الدين بن الداية بحلب وكان صاحب مره وسار نور الدين الى حلب خوفا عليها من العدو
لان اسوارها انهدمت وفرق نور الدين العساكر في القلاع خوفا عليها من العدو لانها
بقيت بغير اسوار وكانت هذه الزلزلة عامة في الدنيا اخربت قلاع المسلمين وبلادهم
بالشام وحلب والعواصم وانطاكيه ونزلت الى بلاد قنيه وجبلة وجميع بلاد الساحل
الى الداروم ويقال انه لم يبق من دمشق الا رجل واحد اما يه جيرون وهو على درج
جيرون لان اهلها خرجوا الى الصحرا ثم امتدت الزلزله وقطعت الفرات فوصلت الى
الموصل وسنجار ونصيبين والرها وحران والرقه وماردين وغيرهم وامتدت الى بغداد
وواسط والبصره وجميع بلاد العراق ولم ير الناس زلزلة من اول الاسلام مثلها اقنت
العالم وفيها امر نور الدين بعمارة جامع داريا القايم الان وكان قد بنيها
عند قبة ابي سليمان الداراني فاحرقوه لما نزلت الفرنج على داريا في ايام مجير الدين
ابو بعمره نور الدين في هذه السنة هذا الجامع الذي في وسط القريه **فصل**
وفيها توفي هبة الله بن محمد بن احمد ابي البركات بن البخاري الفقيه الشافعي
تفقه ببغداد على اسعد الميهني وسمع اباه وولي القضا بقونيه من بلاد الروم
وابنه علي بن علي ولي القضا ببغداد وكنيته ابو طالب وناب في الوزارة وابنه (مات)
علي ببغداد في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وعقبه اليوم ببغداد قضاة يقال
لهم بيت البخاري **فصل** وفيها توفي مودود بن زنكي صاحب الموصل ولقبه
قطب الدين اخو نور الدين محمود كان اسمر اللون تام القامة عادلا منصفا ولما
احتضر اوصى الى ولده زنكي ولقبه عماد الدين وكان اكبر ولده واعزهم عليه وتوفي
نور الدين وقد جاوز الاربعين وكانت ولايته احدى وعشرين سنة وفيها
توفي ابو بكر بن الداية ويلقب مجد الدين من اكابر امرا نور الدين كان شجاعا دينا
بني بحلب خانكاه وهي باقية الى هلم جرا واتفق موت العمادي في هذه السنة وكان
من اعظم امرايه ولما مات بكى نور الدين وقال قص جناحاي واعطى بلاد العمادي
بعلبك وقدم على العساكر شمس الدين عثمان بن الداية اخا مجد الدين ودفن مجد الدين
بحلب والعمادي بقاسيون في تربة قريبة من تربة سركس ثم العماد وهي اول تربة بنيت

في الجبل واسمه مكتوب على بابها ووقفت على باب التربة وعليها مكتوب هذه تربة
العمادي محمد **السنة السادسة والستون وخمساية** وفي اول المحرم
سار نور الدين الي سنجار ففتحها وسلمها الي عماد الدين زنكي بن اخيه وسار فنزل على
الموصل من عند المسيح وكان بها وازال من الموصل الضمانات والمكوس وعدل وحسن
الي اهله واعطى عمر الملا ستين الف دينار من فتوح الفرنج وامر بعمارة الجامع النوري
وسط البلد واعطى جزيرة بن عمر والموصل لابن اخيه سيف الدين واقام عشرين
يوما وكان يحب الموصل فقيل له لو اقمت بها فقال ومن يجاهد الكفار ويحفظ
بلاد المسلمين ثم رحل نحو الشام ومعه عبد المسيح وقد احسن اليه واقطعه
اقطاعا كبيرا وكان قد اخذ الموصل وهذا كله بامر الخليفة لان نور الدين ما كان يعمل
شي حتى يستاذنه ثم قال نور الدين لعبد المسيح ويحك ما هذا الاسم القبيح
اما كان في الدنيا مسلم يغيره وكيف وافقك عليه اخي قطب الدين **فصل**
توفي المستنجد في هذه السنة وولي المستنصر وهو ابو محمد الحسن بن يوسف
المستنجد بامر الله وامه ام ولد تسمى عصيه ارمنيه ولد في شعبان سنة ست
وثلاثين وخمساية ولم يلي الخلافه من اسمه الحسن وكنيته ابو عبد الله محمد
غير الحسن ابن علي عليه السلام والمستضي بويع بالخلافة يوم الاحد تاسع ربيع
الاخر واطلق الاموال للاهل والعلويين والهاشميين والقضاة والعلما وجميع
الناس ورد المظالم واسقط المكوس وولي امر الجند والممالك قطب الدين
قيماز مملوك المستنجد ولقبه ملك العرب والعجم واستوزر ابن رئيس الروسا وكان
الوزير ابن البلدي قد قتل يوم مات المستنجد ولما تولى ابن رئيس الروسا الوزارة
خلع عليه ومشى بين يديه قطب الدين وارباب الدوله ولم يتخلف احد وجلس في
الديوان ومدحه الشعرا **فصل** وفيها بعث الخليفة رسولا الي نور الدين محمود
يعرفه بخلافته ويطلب البيعة له فبعث نور الدين الى الخليفة شرف الدين بن
ابي عصرون فبايعه في الخدمة وفيها بني صلاح الدين بالقاهرة مدرسة
الصالحية للشافعيه وكان موضعها حبس المعونه وبني بها ايضا مدرسة المالكية
بالقرب بدار العدل وولي صدر الدين بن عبد الملك بن درباس الكردي القضا بالقاهرة

ومصر

مصر واما ابا رقي وفي جمادى الاولى خرج صلاح الدين بالعساكر الى الشام فاغار على غزة وعسقلان
والرملة ومضى الى ايلة وكان بالقلعة فيها جماعة من الفرنج والفتا لا اسطول في البحر فافتتحها
وقتل من فيها وشحنها بالرجال والعدد وكان على منها خطر عظيم ثم عاد الى القاهرة في جمادى
الاخرة وفي شعبان اشترى تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ابن اخي صلاح الدين منازل
العز بمصر وعملها مدرسة للشافعية ووقف عليها حمام الذهب والروضة وغيرها انتهى 5

فصل وفيها توفي يوسف المستنجد بالله بن المقتفي وهو ولد في ربيع الاخر سنة
عشرة وخمسماية وكان اسمر طويل اللحية معتدل القامة شجاعا مهيبا عادلا رفيقا
بالرعية ازال المظالم والمكوس زكيا فطنا فصيحا له واقعات عجيبة شكى اليه رجل
من القاضي فرفع الرقعة للقاضي وقال له تجنب الاثام وانصف الانام وخاف سطوات
حاكم الحكام وقبض على انسان يسعى بالناس فشفع فيه بعض اصحاب الخليفة وبذل عشرة 10
الف دينار فقال له الخليفة انا اعطيك عشرة الف دينار واحضر لي انسان مثله يودي
الناس بالسعايا بانك لا حبسه واكف شره عن الناس ومن شعر المستنجد يقول

شعر

• عيرتني بالشيب وهو وقار • ليتها عيرت بما هو عار •
• ان تكن شابت الذوايب مني • فالليالي تزينها الاقمار • 15

وقال في وقود شمعة

• وداخل شعل في بيته شمعة • طرسه منه لنا شمعه •
• فما جرت من عينها دمعة • حتى جرى من عينه دمعه •

ذكر وفاته مرض في ربيع الاخر اياما فاحمر الافق ومازالت الحمرة على الحيطان وشعاعها
متصل بالسماء حتى مات وكان قد فوض امور العساكر الى قطب الدين قيماز مملوكه فاظهر الاستبداد 20
بالامر وبلغه ان قيماز يجتمع بالامير ابي محمد الحسن بن المستنجد المستضي وان بينهما مراسلات
فتغير على قيماز وعلى المستضي وكان وزيره بن البلدي قد اطلع على الحال فاحضر المستنجد
فامره بالقبض عليهما وخاف قيماز ومرض المستنجد وكان له طبيب يقال له بن صفية
فدعاه قيماز وقال خلصنا منه والا قتلناك فقال به حمى محرقة وليس عليه اضر من الحمام
فدخل عليه قيماز وهو في فراشه فقال قد وصف لك بن صفية الحمام فقال لا حاجة لي فيه 25

وقيل يخرج لا بد لك منه فحمل كرها فادخل الحمام واغلق عليه الباب وقطع عنه الماء البارد
فمات يوم السبت ثامن ربيع الاخر ودفن بالدار وقد بلغ ثمانية واربعين سنة وكانت خلافته
احد عشر سنة وشهورا ومدة العزل ثمانية ايام قال ـــــ جري وتكلمت فيه وخلع علي
ولما جلس المستضيء للبيعة كان الوزير عضد البلدي قد عزم على الهرب فلم يقدر فاستدعاه
المستضيء فلما دخل عليه ضربه الغلمان بالسيوف ورموا به في دجلة انتهت ترجمته

السنة السابعة والستون وخمسمائة

فيها خطب لبني العباس بمصر
بعد انقطاع الخطبة عن بني العباس فيها مدة مائتي سنة وثماني سنين وفيها بعث الخليفة
الخادم صندل المقتفوي وهو اكبر الخدم الى نور الدين جواب بن عصرون بالخلع لنور الدين
وفيها طوق فيه الف دينار والعرجية والعمامة ولصلاح الدين دونها وبعث لنور
الدين سيفين قلده سيفا للشام وسيفا لمصر وزينت بغداد وضربت القباب وفي هذه
السنة اتخذ نور الدين الحمام الهوادي في جميع البلاد في الابراج ينقل اليه الاخبار وسببه
اتساع مملكته فكانت من حد بلاد النوبة الى همدان وكان اهم ما عنده قلع الفرنج من الساحل
فكان اذا تحرك الفرنج لقصده او تحرك لقصدهم كتب الكتب على اجنحة الطيور الى البلاد
البعيدة يستدعي العساكر فيأتون اليه بسرعة **فصل** وفيها قبض المستضيء على وزيره
بن رئيس الرؤساء ونهبت دوره وسببه ولده كمال الدين فانه كان ظالما جاهلا دخل الخادم
صندل الى دار الوزير فاطبق دواته وحبس كمال الدين في بيت من الدار واستولى صندل
على جميع ما في الدار من المال والثياب والمتاع والخدم والمماليك والخيل وغيرها وكمال الدين
في البيت ينظر الى ماله كيف ينهب ولا يقدر على الكلام **فصل** وفيها توفي حسان
بن نمير البدوي الشاعر الكلبي ويقال له عرقلة بن حاصر دمشق ذكره العماد في الجريدة
وقال كان شيخا خليعا اعور مطبوعا كيسا لطيفا ظريفا مداحا وله في صلاح الدين قصائد
كثيرة وقيل ان وفاته تاخرت حتى اخذ صلاح الدين دمشق وله ديوان مشهور وكان
صلاح الدين قد وعده اذا فتح مصر ان يعطيه الف دينار فلما فتحها قصده وامتدحه
بابيات منها

شعر

قل للصلاح معيري الالف · مولاي اين الالف دينار
اخشى من الاسر ان حاولت ارضكم · وما تفي جنة الفردوس بالنار

• نجد بها عامرا اساء موفوره • من بعض ما خلف الطائي ابو الطار •

• غمرتها سيافكم عبر الخيل كم • عنتا ثقالا كاعداي واطاري •

قال فاعطاه صلاح الدين من عنده الف دينار واخذ له من اخوته مثلها

فعاد الى دمشق فادركه اجله بها بعد سنة ست او سبع وستين وخمسماية ومن شعره

قال شعر

• عندي اليكم من الاشواق اكبرها • ما صير الجسم من بعد الضنا شبحا •

• احبابنا لا تظنوني سلوتكم • الحال بالحال والتبريح ما برحا •

• لو كان يسبح صب في مدامعه • لكنت اول من في دمعه سبحا •

• او كنت اعلم ان البين يقتلني • ما حلت عنكم ولكن فات ما ربحا •

وقال ايضا

• كتم الهوى فوشت عليه دموعه • من حر جمر تحتويه ضلوعه •

• صب تشاغل بالحبيب وزهره • يوم وفي وجه الحبيب ربيعه •

• بابي فمن يمنع وصله • من يبتغي لحلا الهوى ممنوعه •

• كيف التخلص ان تجني او جفي • والحسن شفيع ما يرد شفيعه •

• شمس ولكن في فؤادي حرها • بدر ولكن في القلوب طلوعه •

• قال العواذل ما الذي استحسنته • منه وما يسبيك قلت جميعه •

وقال ايضا

• تري عند من احببته لا عدمته • من الشوق ما عندي وما انا صانع •

• حبيبي اذا حدثت عن ذاك لعبة • وكلي اذا نوجيت عنه مسامع •

وقال في ذم كتاب وصل اليه

• وصل الكتاب عدمت عشر انامل • للعين ما فيه من التضمين •

• ما كان اشبهه وقد عاينته • بوثيقة ظهرت علي مديون •

وقال عرقلة لما ولي صلاح الدين بحكم دمشق هذا البيت

• رويدكم يا لصوص الشام • فاني ناصح لكم في المقال •

ومنه وقد ذكرناه وهو من قول عرقلة ايضا في وصف دمشق خاصة قال

• أما دمشق فجنات مزخرفة • للطالبين بها الولدان والحور •

• ما ماح فيها على أوتاره قمره • الا وغناه قمري وشحرور •

• يا حبذا ودروع الما تنسجها • أنامل الريح الا انها زرد •

فصل وفيها توفي عبد الله بن احمد بن احمد ابن الخشاب النحوي اللغوي قرأ

العربية قرا القران وسمع الحديث وفاق عصره قال وكان مصري يشتري الكتب حضر يوما

سوق الكتبيين فنودي على كتاب بخمسماية دينار ولم يكن عنده شي فاشتراه وقال

اخروني ثلاثة ايام ومضى فنادى فبلغت خمسماية دينار فقبضها حيا وباعه بخمسماية

دينار فوفاها من ثمن الكتب وبقيت الدار له بعشرين دينار وقيل بغير شي وكان يودب

اولاد الخليفه ويخرج من دار الخليفه وقت العصر فيقف على الحلق بالرحبه وعلى من

يلعب بالشطرنج فقيل للخليفة ينبغي ان يصان عن مثل هذا فارسل اليه انا ممن لا يدخل تحت

حجر فان رضيتم والله قد قال لكم انا ما خطبت منكم انتم خطبتموني فقال الخليفه دعوه

على حاله وكان يكتب خطا حسنا وله مصنفات في النحو واللغة والعروض والحساب

وغيره وكانت وفاته في رمضان ودفن قريبا من بشر الحافي وكان يقول الشعر ومن شعره

في الشمعة • شعر •

• صفرا لا من سقم مسها • كيف وكانت امها الشافيه •

• عريانة باطنها مكتسي • فاعجب لها كاسية عاريه •

فصل وفيها توفي عبد الله بن احمد بن الحسين بن اسحاق ابو محمد الحميري

ويعرف بابن النقار الكاتب ولد بطرابلس سنة تسع وتسعين واربعماية ونشا بها وقرا

القران والادب ولما استولى الفرنج عليها انتقل الى دمشق وكان شاعرا فاضلا وذكره

العماد في الخريدة فقال ابن النقار الكاتب الدمشقي كان فاضلا كتب لملوك دمشق

لنور الدين محمود بن زنكي وعاش نيفا وتسعين سنة وله شعر رقيق ومعنى دقيق

ومن هذه الابيات • شعر •

• الله يعلم انني ما خلته • يصبوا الى الهجران يوم وصلته •

• من منصفي من ظالم متعنت • يزداد ظلما كلما حكمته •

• ملكته روحي ليحفظ ملكه • فاضاعني واضاع ما ملكته •

لاذن

لا ذنب لي لا هواه لانه ... لما دعاني للسقام اجبته

احبابنا انفقت عمري عندكم ... فمتى اعوض بعض ما انفقته

ولئن اعود الى سواكم فاصدوا ... والقلب في عرصاتكم خلفته

ولمن الوم على الهوى وانا الذي ... قدت الفؤاد الى الغرام وسقته

قد كنت اعذل كل صب في الهوى ... والوم في العشق حتى ذقته

ما لي سوى قلبي وفيك اذبته ... ما لي سوى دمعي وفيك سكبته

ابكي اذا جن الظلام تشوقا ... في طول ليل في هواك سهرته

والنوح ان ناح الحمام صحا علي ... الف فقدت الصبر حين فقدته

ما كنت اعرف ما الغرام وما الاسى ... والشوق والتبريح حتى ذقته

فصل وفيها توفي العاضد واسمه عبد الله بن يوسف بن الحافظ ابو محمد ولم يل ابوه الخلافه وقد ذكرناه وامه ام ولد يقال لها ست المنى ولد سنة اربع واربعين وخمساية وبويع في رجب سنة خمس وخمسين وخمساية وهو ابن احدى عشرة سنة وتوفي في يوم عاشورا في هذه السنة وعمره ثلاث وعشرون سنة وكانت ايامه احدى عشر سنة وشهرا واختلفوا في سبب وفاته على اقوال احدها انه تفكر في امور فرآها في ادبار فاصابه كرب عظيم فمات منه والثاني انه لما خطب لبني العباس بلغه فاغتم فمات وقيل ان اهله اخفوا عنه ذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان مات فلا ينبغي انه ينغص عليه هذه الايام التي بقيت من عمره والثالث انه لما تيقن بزوال دولته كان في خاتم له فص مسموم فمصه فمات وجلس صلاح الدين على ما في القصر من الاموال والذخاير والتحف والجواهر والعبيد والخدم والخيل والمتاع وغيره وكان في القصر من الجواهر النفيسة ما لم تكن عند خليفة ولا ملك ما قد جمع على طول السنين فمنه القضيب الزمرد وطوله قبضة ونصف والحبل الياقوت الاحمر والدرة اليتيمة مثل بيض الحمام والياقوتة الحمرا وتسمى الحافر وزنها اربعة عشر مثقالا ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة مائة الف مجلد ووجد عمامة القايم وطيلسانه كان بعث بها البساسيري الى المستنصر ووجدوا سواها لا تحد ولا تحصى وافرد اهل العاضد

ناحية عن القصر واجري اليهم جميع ما يحتاجون اليه وسلمهم اليه واقوش ضرب الرجال
عن النسا واحتاط عليهم وعلى الاموال التي اخذها من القصر في العساكر وباع بعض
الجوار والعبيد واعطي القاضي الفاضل من الكتب ما اراد وبعث الى نور الدين بعمامة
القايم وطيلسانه وهدايا وتحفا وطيبا ومايه الف دينار وكان نور الدين بحلب
فلما حضرت بين يديه قال والله ما كان بنا حاجة الى هذا ما وصل الينا عشر
معشار ما انفقناه على العساكر التي جهزناها الى مصر وما قصدنا بفتح مصر الا فتح
الساحل وقلع الكفار منه وانقضت ايام المصريين بموت العاضد وعددهم اربعة
عشر على عدد بني اميه الا ان ايامهم طالت فملكوا مايتي وثمان سنين وبنو اميه
ملكوا نيفا وتسعين سنة وقد ذكرنا سيرة المصريين على وجه التفصيل
وتقلب الاحوال ونذكرهم هاهنا على وجه الاجمال فنقول اولهم
عبيد الله الملقب بالمهدي وهو جدهم قال بن عبد البر وهو عبيد الله بن محمد
بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام والثاني ابنه ابو
القسم محمد بن عبد الله ويلقب بالقايم بامر الله والثالث ابنه اسمعيل بن محمد
ويلقب بالمنصور والرابع ابنه ابو تميم معد ويلقب بالمعز لدين الله الذي
بنى له جوهر القاهرة والخامس ابنه نزار بن معد ويلقب بالعزيز بالله والسادس
ابنه منصور بن نزار ويلقب بالحاكم بامر الله والسابع ابنه علي بن منصور
ويلقب بالظاهر لدين الله والثامن ابنه معد بن علي ويلقب بالمستنصر بالله
والتاسع ابو القاسم احمد ويلقب بالمستعلي والعاشر ابنه منصور بن ابي القسم
ويلقب بالامر باحكام الله والحادي عشر ابو الميمون عبد المجيد وقيل القسم
بن المستنصر ويلقب بالحافظ لدين الله والثاني عشر ولده اسمعيل ويلقب
بالظافر والثالث عشر عيسى ويلقب بالفايز بامر الله والرابع عشر العاضد
وقد رثاهم جماعة منهم عمارة اليمني بقصيدته التي يقول فيها رميت يا دهر
كف المجد بالشلل وهي كانت سبب قتله انتهت ترجمة العاضد والله اعلم
فصل وفيها توفي محمد بن محمد بن محمد بن ثلاث مرات البغوي وبقال
بروي قدم بغداد في اول ولاية المستضيء ووعظ بالنظاميه ونصر مذهب الاشعري

وبالغ

وبالغ في ذم الحنابلة وقال لو كان لي امر لوضعت عليهم الجزية وكان شابا مليح الصوت
حسن العبادة. فيحكى ان الحنابلة دسوا عليه من سمه جاءته امراة في الليل
ومعها صحن حلوى فطرقت بابه فقال من قالت انا امراة اكل من مغزلي وقد غزلت
قطنا وبعته واشتريت من ثمنه هذه الحلوى واشتهيت ان الشيخ ياكل منه فانه
حلال فتناوله منها ومضت فجلس ياكل هو وزوجته وولد له صغير فاصبحوا
موتى جميعا في رمضان ودفن بباب ابرز وكان قد عدل في تلك الايام ساقي الشيعة
اسود فخرجوا الكتابة فابطل ولم يجي فضاقت صدورهم والحمد لله وحده وصلى
الله على اشرف خلقه سيدنا النبي محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا
السنة الثامنة والستين وخمسمائة فيها ختن الخليفة اولاده فيقال
انه ذبح الف راس من الغنم وخمسمائة بقرة وخمسة الف دجاجة وعمل الف صحن حلوى وعشرين
الف قطعة خشكنانج وخلع على جميع ارباب الدولة والقضاة والعدول والعلماء والفقهاء والصوفية
وغيرهم فصل وفيها بعث صلاح الدين الى نور الدين هدية فيها فيل وحمار عتابي
فبعث بها نور الدين الى بغداد وخرج الناس للقائها وعجبوا من خلقة الحمار وكان بمحلة
العتابيين رجل نحوي قاصر في كل شي قد تعلق بطرف من النحو وكان يدعي دعاوي عظيمة
فخرج مع الناس يتفرج وراه بعض الظراف فقال يا قوم ليس بعجب ان يجي الفيل حمار
عتابي عندها عتابي حمار فضحك الناس وفيها سار نور الدين الى الموصل
وصلى في الجامع الذي بناه وسط البلد وتصدق بمال عظيم ولما علم صلاح الدين ان نور الدين
قد توجه الى الموصل خرج بعساكره ومضى الى الشام فحصر الكرك والشوبك ونهب
اعمالها وكان جماعة من العرب نازلين بارض الكرك ينقلون الاخبار الى الفرنج واذا
غاروا على البلاد دلوهم على المسلمين فنهبهم صلاح الدين وقتل البعض واجلى من
بقي منهم عن ارض الكرك وكتب الى نور الدين كتابا يخبره بما جرى من العربان وان
لا يبقى منهم احد وان يدرك ديارهم فانهم افة على المسلمين ودليل الكفار على الاسلام
واذا ابدتهم بحيث ان العدو اذا نهض لا يجد بين يديه دليلا ولا يستطيع حيلة
ولا يهتدي اليه سبيلا وهو كتاب طويل ثم عاد صلاح الدين الى مصر قبل دخول غزاة

وذكر القاضي ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي ويعرف بابن شداد قاضي حلب
رحمه الله في سيرة صلاح الدين الكرك والشوبك لانها في طريق الديار المصرية كانوا
يغارون على القوافل منها فقصد تسهيل الطريق لتتصل البلاد بعضها ببعض فخرج
في هذه السنة فلم يظفر منهم بطايل وناصر فتحهما الى ما بعد الفتوح وعاد نور الدين
من الموصل وقطع الفرات وقصد بلاد الروم ففتح نور الدين بهسني ومرعش وقلاعا
من اعمال قليج رسلان وبينما نور الدين يفتح هذه القلاع اذ جاء خبر من حمص بان
الفرنج قد نزلوا عليها فرجع الى الشام ومعه بن الداسمند ووعده بخلاص بلاده
فلما اخذ نور الدين بهسني ومرعش والمرزبان وغيرها خاف منه قليج رسلان فاجابه
الى ما اراد ورد بلاد الداسمند وشرط عليه نور الدين تجديد اسلامه لانه كان يتهم
بالزندقة وانه متى طلب منه النجدة بعساكره ينجده وان يزوج ابنته بابن اخيه
سيف الدين غازي صاحب الموصل ففعل وبعث نور الدين فخر الدين عبد المسيح
مع بن الداسمند الى ملطية وسيواس ومعه عسكر يحفظه فاقام عنده حتى توفي
نور الدين ورجعت البلاد الى قليج رسلان وفيها قدم القطب
النيسابوري من حلب الى دمشق بعثه نور الدين مدرسا بالمدرسة الامينية
بل بالزاوية الغربية بجامع دمشق زاوية الفقيه نصر وقيل لم يدرس بالامينية
بل بالزاوية الغربية ثم شرع نور الدين لبنا مدرسة للشافعية الى جانب الدار وحبس
فادركه اجله دون بنايها وكان قد وضع نور الدين المحاريب وبعض البنيان وهيأ
امرها على حاله فجا العادل ابو بكر بن ايوب فازال ذلك البنا وبناها البنا المحكم
ودفن بها وفيها بعث تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين جيشا
الى المغرب مع مملوك له اسمه بزربا فالتقاه عسكر من عند المومن فهزمه بعدما اقام
الدعوة العباسية بافريقيه فعاد الى القاهرة مهزوما فصل وفيها
توفي نجم الدين ايوب بن ساري بن سعدان كان عاقلا حازما شجاعا حليما رحيما جوادا
عاطفا على الفقرا والمساكين محبا للصالحين قليل الكلام جدا لا يتكلم الا عن ضرورة
ولما قدم مصر سأله ولده صلاح الدين ان يكون هو السلطان فقال انت اولى فكان

بلعب

يلعب بالاكرة دايما قال ـــــــ القاضي بن شداد كان شديد الدكس بالخبل
يلعب بالاكرة ومن يراه يلعب بها يقول ما يموت الا ان يتوعد من ظهر الفرس وركب يوما
من داره وخرج من باب الفرج يريد الميدان فشب به فرسه فوقع على راسه فحمل الى
داره فمكث ثمانية ايام وتوفي ليلة الثلثا السابع والعشرين من ذي الحجة ودفن الى جانب
اخيه اسد الدين في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم وكان صلاح الدين قد عاد من الكرك فبلغه خبره في الطريق فحزن عليه وتاسف
حيث لم يحضره **فصل** خلف من الذكور ستة صلاح الدين وابا بكر العادل
وفروخ شاه شمس الدولة وشاهنشاه وطغتكين سيف الاسلام وتوري تاج الاسلام
وهو الاصغر وشمس الدولة الاكبر ومن البنات ستة **فصل** وفيها توفي ملك
النحاة واسمه الحسن بن ابي الحسن صافي مولى الحسين بن الارموي التاجر البغدادي وله
ببغداد سنة تسع وثمانين واربعماية وقرا النحو على ابي الحسن الاستراباذي الفصيحي
واصول الدين على ابي عبد الله القيرواني وقرا اصول الفقه ودخل الشام واستوطن
دمشق وله ديوان شعر مليح ومدايح في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الحافظ
ابن عساكر ووصفه بالكرم فقال ـــــــ كان يضم من الذهب بيده على المايتين والمايتين
ويبقي وهو منها صفر اليدين وكان يصنع الحلاوات ويهديها الى جيرانه واصحابه
وغلمانه قال ـــــــ ووصل الى اصبهان في سنة احدى واربعين وخمسماية
وعاد الى دمشق فعاش تحت ظل نور الدين محمود الى ان مات في سنة ثمان وستين وخمسماية
قال ـــــــ وكان يكتب اليه وكنت اعرض اليه القصايد على نور الدين محمود
وكان قد تزوج امراة ببغداد بذية اللسان فكانت تتسخط عليه فقالت له يوما انا
امراتك انت زوج من وكان يجيء وزير الخليفة فدخل في بعض الليالي بقصيدة فامر له
بجايزة سنية وخلعة فقال لها اريدها فقال الوزير وما الذي تريد قال الى امراة سفيهة
وقد فضحتني عند الجيران بطول لسانها واريد ان لا يبقى في هذا المجلس شمعة الا وتحمل
بين يدي الى داري لعلها تكف لسانها عني فقال الوزير للخلعة والبغلة والشمع فخرج وعليه
الخلعة وتحته بغلة الوزير والشموع بين يديه فلما قرب من داره امر غلمان الوزير
فصاحوا بين يديه فاطلع الجيران من الرواشن والسطوحات وامراته في الجملة فبهتت

وكنت بعد ذلك وقال الحافظ بن عساكر مات ملك النحاة بدمشق في شوال ودفن
بالباب الصغير وكان صحيح الاعتقاد كريم النفس قدجاوز الثمانين سنة قال
العماد ورآه بعض الصالحين من اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي
بابيات قلتها

شعر

يارب ها قد اتيت معترفا . بما جنته يداي من زللي .
ملآن كف من كل ما تسخطه . صفر يد من محاسن العمل .
وكيف اخشى نارا مسعرة . وانت يارب في القيمة لي .

فصل وفيها توفي ابو المعالي الكتبي الحظيري واسمه سعد بن علي بن القسم بن
علي والحظيره بالطا القايم قرية بدجيل وقد ذكره الايمة واثنوا عليه فقال جدي
رحمه الله في المنتظم كان فاضلا يقول الشعر المليح والنثر وله رسايل ومدايح وكان من الاذكا
على غاية وكان دلال الكتب ببغداد توفي في صفر ودفن بباب حرب هذا صورة ما ذكر
جدي وذكره القاضي ابو المحاسن عمر بن علي القرشي في تاريخه وقال ابو المعالي
الكتبي واثنى عليه صحب ابا القاسم علي بن افلح الشاعر مدة واشتغل بالادب حتى فرع
منه وقال الشمر وتفقه على مذهب ابي حنيفه وغلبت عليه الفكرة فاحب
الخلوة فخرج على التجريد سايحا وراى عجايب وجال في اقطار الشام وغيرها وحج وعاد
الى بغداد وصنف الكتب الحسنة الملح في الالغاز وزينة الدهر في شعر العصر وغيرها وذكره
العماد في الخريدة وبحث له وقال انشدني ابياتا في وصف العذار ارق من الاعتذار
وذكر مقطعات من شعره وكلاما فاحشا يدل على انه كان خليعا وانشد له في الشيب

وقال ايضا

بدا الشيب في فودي فاقصر باطلي . وايقنت قطعا بالمصير الى قبري .
انطق في تسويد صحفي يد الصبي . وتبييض كف اليمني حنة العمري .

وقال ايضا

صبح شيبي بدا وفارقني . ليل شبابي فحنت وافلقني .
وصرت ابكي دما عليه ولا . بد لصبح المشيب من شفق .

وقال ايضا

اري

• اري ذا النذل الطول يغناله الردي • ويبقي الذي فيه طول ولا من •

• كما الورد يبدو في الغصون وينقضي • سريعا ويبقي الشوك ما بقي الغصن •

وقال

• بقوله لا فقر يدوم ولا غنًا • ولا كربة الا سيتبعها كشف •

• ولست اري فقري وصبري بمنقضي • كاني علي حزن وتيهار قف •

السنة التاسعة والستون وخمسماية

وفي يوم عاشورا جلس محمد الطوسي
بالناحية وقال علي المنبر ان ابن ملجم لم يكفر بقتل علي عليه السلام فضج الاجمر وثار
الناس ولولا من كان حوله من الغلمان لقتل فلما كان في اليوم الثاني من مجالسه فرشوا
له المنبر ليجلس فاجتمع الناس علي باب الناحية ومعهم قوارير النفط ليحرقوه بها
وبعضهم في ايديهم الاجر ليرجموه فلم يحضر فاحرقوا منبره واحضر نقيب النقبا واسمعه
كلاما غليظا فقال لنقيب النقبا انت نايب الديوان وانا نايب الله في ارضه فقال
له النقيب انا نايب الديوان وانت نايب السلطان وامر بان يجر برجله وكتب الي الخليفة
يخبره بما بدا منه فامر الخليفة بنفيه فنفي الي الجانب الغربي ثم خرج بعد مدة الي مصر وجرت
له عجايب سنذكرها وفيها كتب صلاح الدين الي نور الدين يستاذنه في
انفاد جيش الي اليمن فاذن فبعث اخاه تورن شاه شمس الدولة فسار اليها في رجب
وكان باليمن رجل يقال له عبد النبي ويلقب بالداعي من اصحاب المصريين وكان ظالما
فاتكا فحصره شمس الدولة في قصر زبيد مدة ثم طلب الامان فامنه فلما نزل اليه وكل به
وسار شمس الدولة ففتح معظم حصون اليمن والمداين فيقال انه فتح ثمانين حصنا
ومدينة واستولي علي اموالها وذخايرها وقتل الخارجي وعبد النبي بن مهدي وولي
علي زبيد سيف الدولة مبارك بن منقذ ابو الميمون وكان من الفضلا جوادا ممدحا
وفيها اكثر نور الدين من الصدقات والصلوات وزاد في الاوقاف وكسي
اليتامي وزوج الارامل واغني الفقرا وكشف المظالم بحيث لم يبق في بلاده مظلمة
الا وردها وبعث محمد بن خالد القيسراني اميرا علي مال القصر ومستوفيا لحواصل البلاد
فاكرمه صلاح الدين وقال نحن مماليك نور الدين افعل ما امرك الا ان جماعة من الاكابر
قد تصرفوا في اماكن لا يمكن انتزاعها منهم ولا يرضون بان ينقص انتفاعهم فعلم خالد ان طاعته

انه اتى بخادعة وموادعة فسكت وهو يعلم انه ربما نور الدين في شوال فبطل ذلك
الامر وفيها قبض صلاح الدين على جماعة من اعيان الدولة المصرية
مثل داعي الدعاة وعمارة اليمني الشاعر وغيرهما بلغه انهم يجتمعون لاثارة الفتن
واتفقوا على السودان وكاتبوا الفرنج وانهم يريدون قتل صلاح الدين والعز ورتبوا
مع السودان ان يثوروا وينادوا بشعار المصريين وكان زين الدين بن نجا الواعظ
قد اطلع على ذلك فخاف من صلاح الدين فانهى اليه الحال وما دبروا فقبض عليهم
وقتل داعي الدعاة وصلب عمارة وسنذكره **فصل** وفيها توفي ابو العلا
الهمذاني الحافظ واسمه الحسن بن احمد بن الحسن العطار سافر الكثير في طلب الحديث
وقرا القران واللغة وعاد الى همدان فاقام بها وصنف الكتب وكان حافظا متقنا
دينا سخيا وانتهى اليه علم الحديث والقراات وكان له قبول عظيم ومكانة
عالية وتوفي ليلة الخميس عاشر جمادى الاولى ودفن بهمدان وقد جاوز
الثمانين وراه بعض اصحابه في المنام فقال ما فعل الله بك فقال نزل على المكان
مصحف فيها موضعا ولم يتولا شيا **فصل** وفيها توفي عبد النبي بن
مهدي وقفت على تاريخ مصر فرايت ان شمس الدولة لما سار الى اليمن وكان اعيانها
قد كتبوا الى صلاح الدين يسالونه ان يبعث اليهم بعض اهله فلما وصل شمس الدولة
الى مكة صعد صاحبها الى ابي قبيس تحصن عليه بقلعة بناها واغلق باب الكعبة
واخذ المفاتيح فجا شمس الدولة فطاف بالبيت وصلى ركعتين وصعد الى باب الكعبة
وقال اللهم ان كنت تعلم اني جيت الى هذه البلاد لاصلاح العباد وتمهيدها فيسر علي
فتحها الباب وان كنت تعلم اني جيت لغير ذلك فلا تفتحه ومد يده فجذب القفل فانفتح
فدخل شمس الدولة الى البيت وصلى ودعا فلما بلغ امير مكة ذلك نزل الى خدمته وحمل
المفاتيح واعتذر وقال خفت منك والان فانا تحت طاعتك فقال له اذا اخذت منك
مفاتيح مكة فلمن اعطيها ثم خلع عليه وعلى اصحابه وطيب قلوبهم وسار الى اليمن فانهزم
عبد النبي بين يديه الى زبيد وكان ابوه المسمى بالمهدي قد فتح البلاد وقتل خلقا
كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال على صدور امهم وكان يرى راي القرامطة
ويظهر انه داعية لاهل مصر ويتستر باليمن وكان قد مات قبل دخول شمس الدولة

اليمن

اليمن بسنين وملك بعده ولده عبد النبي فتغلب باليمن اشد ما فعله ابوه وسبي نساءهم
واستعبدهم وكان ابوه لما مات بني عليه قبة عظيمة وصبغ حيطانها بالذهب الاحمر
والجواهر ظاهرها وباطنها عجيبة لم يعمل في الدنيا مثلها وجعل فيها قناديل الذهب وستور
الحرير ومنع اهل البلاد من زبيد الى حضرموت ان يحجوا الى الكعبة وامرهم بالحج الى قبر
ابيه وكانوا يحملون اليها الاموال في كل سنة ما لا يحصر ولا يحصى ويطوفون حولها مثل ما
يطوفون بالكعبة ومن لم يحمل مالا قتله وكانوا يقصدونها من البحر فاجتمع فيها اموال
عظيمة واقام عبد النبي على الظلم والفسق والفجور وذبح الاطفال وسفك الدماء وسبي
النساء الى ان دخل شمس الدولة اليمن وجاء الى زبيد فيقال انه حصر عبد النبي فيها واسره
وقيده وقتله وقد ذكرناه ويقال انه انهزم بين يديه وجاء الى قبة ابيه فهدمها واخذ
ما كان فيها من الالات والجواهر والفضة وكان على سنامه جمل ونبش القبر واحرق عظام
ابيه وذراها في الريح ومضى الى صنعا فحلف شمس الدين له لا ينتهي عنه حتى يقتله ويحرقه
كما فعل بابيه وسار خلفه فرجع الى زبيد وعاد شمس الدولة اليها فظفر فاخذ ما كان معه
وقتله وصلبه وحرقه كما فعل بعظام ابيه **فصل** وفيها توفي عمارة بن الحسن
ابو حمزة اليمني الشاعر من جبال اليمن من مدينة يقال لها مرطان بينها وبين مكة مسيرة
مهب الجنوب احد عشر يوما وهو من قحطان من ولد سعد العشيرة كان فقيها شاعرا فصيحا
اقام بزبيد مدة يقرأ عليه مذهب الشافعي وله في الفرائض مصنف مشهور باليمن واستحلفه
ابوه ان لا يهجو احدا وذكره العماد في الخريدة وقال ــــــ مدح المصريين فقربوه واعطوه
الاموال وكان عندهم بمنزلة الوزير وخدم الملكة ام فاتك صاحب زبيد وحج معها فحصل
له منها مال عظيم ثم طرأت امور باليمن اقتضت خروجه منها في سنة تسع واربعين وخمسمائة
ومات فيها ابو الحرمين هاشم فكفله ولده قاسم السفارة له عند الدولة المصرية فقدم
مصر في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وصاحب مصر يومئذ الفائز بن الظافر والوزير
طلائع بن رزيك فدخل عليهما ومدحهما بقصيدته التي يقول في اولها

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمدا يقوم بما اولت به النعم

وهي قصيدة في نفسها نفيسة الا ان قوله الحمد للعيس فان هذه اللفظة غير لائقة لان الحمد
لا ينبغي الا لله سبحانه وجلاله وكبريائه وكماله فلما انشد القصيدة خلع عليه الفائز واضافه

الي الاعيان وكبرا الدولة وقدمه واكرمه وكان يتشيع وله مدايح كثيرة في الخلفا والوزرا
والملوك وشاور والصالح بن رزيك وشمس الدولة بن رازنشاه واكثر مدايحه فيه
ومدح نور الدين وصلاح الدين وقد وقفت علي ديوانه وذكرت منه ههنا من الحوادث
ما يليق بزمانه ولما قتل الصالح بن رزيك رثاه فقال وقد نقل تابوته من دار الوزارة
الي القرافة فدفن في تربته فقال

• خربت ربوع المكرمات لراحل • عمرت به الاجداث وهي قفار •
• بجثي الجدود العاثرات مشيع • وعمت برؤية نعشه الابصار •
• وكانه تابوت موسي اودعت • في جانبيه سكينة ووقار •
• وتغاير الحرمان والهرمان بنه • تابوته وعلي الكريم يغار •
• احللت دار كرامة لا تنقضي • ابدا وحل بنا الليك الشار •
• غضب الاله علي رجال اقدموا • جهلا عليك واخرين اشاروا •
• لا تعجبوا القدار ناقة صالح • فلكل عصر ناقة وقدار •

• وقال يمدح شمس الدولة ويحرضه علي اليمن وقيل هذه الابيات كانت سببا لمسير
• شمس الدولة الي اليمن وهي هذه شعر •

• العلم مذ كان محتاجا الي العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم •

وقال في اخرها ايضا •

• وكان اول هذا الدين من رجل • سعي الي ان دعوه سيد الامم •

قال العماد الكاتب في الجريدة اتفقت لعمارة اتفاقات عجيبة
منها انه نسب الي قول هذا البيت فكان سبب قتله ذكر مقتله واختلفوا فيه علي
اقوال احدها ان سبب قول هذا البيت مكان في قلب صلاح الدين منه شي لانه نقل
اليه عنه انه سعي في الدولة وتذكر والثاني انه رثي اهل القصر بقصيدة عرض فيها
بصلاح الدين فقال شعر

• رميت يا دهر كف المجد بالشلل • وجيده بعد حسن الحلي بالعطل •

• • منها ابيات • •

• ما عذري يا ابنا فاطمة • لك الملامة ان قصرت في عذلي •

تاسه

• تاسه رز ساحة القصرين وابك حي • عليهما لا على صفين والجمل •

من ابيات وفي اخر القصيدة

• ولم ينل جنة الخلد التي خلقت • الا لمن كان عبد الامام العاضد بن علي •

وبلغ صلاح الدين فاراد قتله فلم يتمكن من ذلك لانه كان محترما في الدولة وكان اخوه
شمس الدولة يري لعمارة وكان متعصبا به فسكت على مضض والثالث ان صلاح
الدين بلغه انه اتفق مع داعي الدعاة وجماعة من اعيان الدولة في التدبير عليه واقامة
ولد العاضد مقام ابيه وكانوا نبوا الفرج وكان زين الدين بن نجا الواعظ معهم فانهي
ذلك الى صلاح الدين فاحضرهم وسالهم فلم ينكروا ولا اعترفوا واتفقت غيبة شمس
الدولة في اليمن ولو كان حاضرا لما امكن صلاح الدين من قتل عمارة فاول من صلب داعي
الدعاة وقاضي القضاة بمصر وهو ابو القسم هبة الله بن كامل وكان عندهم في المنزلة
العليا وكان فاضلا ومن شعره في صبي امرد **شعر**

• يا وافيا حدق القلوب • وما رساحته اعتقادي •

• عسى بكف الوصال ترفو • ما مزق الهجر من فؤادي •

وكان عمارة قد اجتاز قبل ان يصلب بثلاثة ايام على مصلوب فقال هذه الابيات

شعر

• اراد علو مرتبة وقدر • فاصبح فوق جذع وهو عالي •

• ومد على صليب الجذع منه • يمينا لا تطول الى شمال •

• ونكس راسه لعتاب قلب • دعاه الى الغواية والضلال •

وهذا من اعجب الاتفاقات واغرب الواقعات ولما امر صلاح الدين بصلبه مروا به على
دار القاضي الفاضل فرمي بنفسه على بابه وطلب الدخول عليه فلم ياذن له فقال

• عبد الرحيم قد احتجب • ان الخلاص من العجب •

فصلب وهو صايم في شهر رمضان من هذه السنة انتهت ترجمته والله تعالى اعلم

فصل وفيها توفي ابو القسم نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر الملك
العادل اعلم ان سيرة نور الدين اولى ما صرفت العناية اليها واعتمد في اقتنا الفضايل
عليها غب الطالب على نيل المطالب وبعد لهمة الراغب على تحصيل الرغايب وقد ذكر

العلا سيرته وسطر الفضلا ترجمته وقد جمعت في كتابي هذا ما يفرق في تواريخهم من محاسن
اخباره واتفق على معظم ماثره واثاره **فصل** في صفته وطرف من اخباره ذكر الحافظ ابن
عساكر انه ولد في سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان معتدل القامة اسمر اللون واسع الجبهة
حسن الصورة بالجبينة شعرات خفيفة في حنكه قال ونشا على الخير والصلاح وقراءة
5 القران والعبادة وكان قليل المحافظة للجند وكان ابوه زنكي يقدمه على اولاده ويرى
فيه مخايل النجابة قال ـــــــ وفتح نيفا وخمسين حصنا منها تل باشر واعزاز ومنبج
وبهسني وتل خالد وحارم والمرزبان ورعبان وكيسون والرها وكرابيس انطاكية وعمله
وقتل منه ثلاثة الف واخذ من ثلاثة الف دينار وخمسمائة زردية وخمسمائة حصان وخمسمائة
اسير واتسع ملكه ففتح الموصل والجزيرة وديار بكر والشام والعواصم ودمشق وبعلبك
10 وبانياس ومصر واليمن وخطب له في الدنيا واظهر السنة بحلب وازال الاذان بحي على خير العمل
وبنى بها المدارس واوقف الاوقاف وبنى سور دمشق والمساجد والمدارس واسقط مكا
يوخذ من دار البطيخ وسوق الخيل والغنم والكيالة وجميع المكوس وعاقب على شرب الخمر
وكان في الحرب ثابت القدم حسن الرمي يتقدم اصحابه ويتعرض للشهادة ويسال الله ان
يحشره من بطون السباع وحواصل الطير ووقف اوقافا على المرضى والمجانين وبنى المكا
15 لليتامى وبنى المارستان بدمشق ووقف على سكان الحرمين واقطع امرا العرب القطائع
لئلا يتعرضوا الحجاج وامر باكمال سور المدينة واجرى اليها العين التي باحد من احد
من صدر تبوك وبنى الربط والجسور والخانات والقناطر وجدد كثيرا من قنى السبيل
ووقف كتبا كثيرة في مدارسه وكان حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية متبعا
للاثار النبوية مواظبا على الصلوات الخمس في الجماعات عاكفا على تلاوة القران حريصا على فعل
20 الخير عفيف البطن والفرج مقتصدا في الانفاق متحريا في المطعم والمشرب والملبس لم يسمع
منه كلمة فحش قط لا في رضاه ولا في غضبه هذا مع ما جمع الله فيه من العقل المتين والراي
الثاقب الرزين والاقتدا بسنة السلف الصالحين حتى روى حديث المصطفى واسمعه
وكان قد استجاز له من سمعه وجمع حرصا على الخير في نشر السنة والحديث ورجا ان يكون
ممن حفظ على الامة اربعين حديثا كما جاء في الحديث فمن راه شاهد من جلال السلطنة
25 وهيبة المملكة ما يبهره فاذا فاوضه راى من لطافته وتواضعه ما يحيره يحب

الصالحين

الصالحين ويواخيهم ويزورهم في اماكنهم لحسن ظنه فيهم هذا قول ابن عساكر وذكر كلاما طويلا
وقال ـــــ الهروي في تاريخ الموصل قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمة من قبل الاسلام
الى يومنا هذا فلم ارى فيها بعد الخلفا الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا احسن سيرة من
نور الدين ولا اكثر تحريا للعدل والانصاف منه ثم ذكر من عدله وزهده وفضله وجهاده وا   جهاده
من حسن ما ذكر الحافظ ابن عساكر قال ـــــ وكان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف فيما يخصه   5
الا من ملك اشتراه من سهمه من غنايم الكفار وكان يحضر الفقها ويستفتيهم فيما يحل له من
تناول الاموال فما افتوه من جهات عينوها لم يتعدى الى غيرها ولم يلبس حريرا قط ولا
ذهبا ولا فضة ومنع من بيع الخمر في بلاده وكان يحد شاربه عند الناس وكان كثير
الصيام وله اوراد في الليل والنهار وكان يقدم اشتغال المسلمين عليها ثم يتمم اوراده
وكان قد تزوج الخاتون بنت معين الدين فطلبت منه زيادة نفقة فقال قد فرضت   10
لها ما يكفيها والله لا اخوض جهنم بسببها وهذه الاموال ليست لي وانما هي للمسلمين
وانا خادمهم فلا اخونهم فيها ولي بحمص ثلاث دكاكين اشتريتها من الغنايم قد وهبتها
اياها وكان يحصل منهم قدر يسير قال ـــــ وكان يلعب بالاكرة كثيرا فكتب
اليه بعض الصالحين ينكر عليه ويقول انك تتعب الخيل في غير فايدة فكتب اليه نور الدين
والله ما اقصد اللعب وانما نحن في ثغر والعدو منا قريب فربما وقع الصوت   15
فتكون الخيل قد ادمنت على سرعة الانعطاف بالكر والفر واذا طلبنا العدو ادركنا
ولو تركناها لما صارت جماما لا ينتفع بها فنيتي في لعب الاكرة هذه قال ـــــ
واهديت اليه عمامة مذهبة من مصر فوهبها للشيخ الصوفية ابي الفتح بن حمويه فبعث
بها الى العجم فبيعت بالف دينار قال ـــــ وكان عارفا بمذهب ابي حنيفة
وليس عنده تعصب على احد قال وكان يوما يلعب بالاكرة في ميدان دمشق فجاه رجل   20
فوقف بازايه واشار اليه فقال للحاجب اسأله ما حاجته فسأله فقال لي مع نور الدين
حكومة فرمى الصولجان من يده وجا الى مجلس القاضي كمال الدين الشهرزوري وتقدم
الحاجب يقول للقاضي قد قال لا تنزعج واسلك معه ما تسلكه مع احاد الناس فلما سوى
بينه وبين خصمه كاحاد الناس فلم يثبت له عليه حق وكان يدعي ملكا له في يد نور الدين فقال نور
الدين للقاضي والعدول هل ثبت له علي حق قالوا لا فقال اشهدوا اني قد وهبت الملك له   25

وقد كنت اعلم ان لا حق لك عندي وانما حضرت معك لئلا يقال عني اني دعيت الى مجلس
الشرع فابيت ودخل يوما الى خزانته فرأى بها مالا كثيرا فقال من اين هذا فقال بعث به القاضي
كمال الدين من مال الوقف فقال ردوه اليه وقولوا له ان رقبتي رقيقة لا اقدر على حمله
غدا وانت رقبتك غليظة تقدر على حمله قال ـــــ ونور الدين اول من بنى دار
العدل بدمشق وسماها دار الكشف وسببه ان الامراء لما قدموا دمشق اقتنوا الاملاك واستطالوا
على الناس وخصوصا اسد الدين شيركوه وكثرت الشكاوى الى القاضي فلم يقدر على الانتصاف
من اسد الدين فامر ببناء دار العدل فلما احضر اسد الدين شيركوه اصحابه وديوانه وقال ان
نور الدين ما بنى هذه الدار الا بسببي وحدي ليقتص مني والا فمن هو الذي يمتنع عن كمال
الدين والله لئن احضرت لدار العدل بسبب واحد منكم لاصلبنه فان كان بينكم وبين احد
منازعة فارضوه بمهما امكن ولو اتى على جميع ما في يدي فلان خروج املاكي من يدي اهون
من ان يراني نور الدين بعين ظالم ويسوي بيني وبين احاد العوام ففعلوا وارضوا الخصوم
فجلس نور الدين في دار العدل وقال للقاضي ما ارى احدا يشكو من شيركوه فاخبره الخبر
فسجد وقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون من نفوسهم قبل حضورهم عندنا
وكان نور الدين يقعد في دار العدل في كل اسبوع اربعة ايام او خمسة ويحضر عنده
العلماء والفقهاء ويامر بازالة الحاجب والبواب ويوصل اليه الشيخ الضعيف والعجوز
الكبيرة ويسأل الفقهاء عما اشكل عليه قال ـــــ وكان نور الدين اذا حضر
الحرب شد تركاشين وحمل قوسين وباشر الحرب بنفسه فقال له القطب النيسابوري
لا تخاطر بنفسك فانك عماد الاسلام والمسلمين فلو اصبت في معركة والعياذ بالله لا يبقى
من يقوم مقامك وذهبت البلاد فقال له ومن محمود حتى يقال له هذا ومن حفظ البلاد
قبلي الا الله تعالى قال ـــــ وكان اذا مات احد من جنده او قتل وله ولد
فان كان كبيرا اقر الاقطاع عليه وان كان صغيرا رتب معه من يتولى امره حتى يكبر
فكان الاجناد يقولون هذه املاكنا ونحن نقاتل عليها لانها تتوارثها قال ـــــ
وما كان يثقل الجند على الاملاك لم يتولاهم بنفسه ويباشر خيولهم وسلاحهم مخافة ان
يقضي الامر عنهم ويقول نحن كل وقت في النفير فاذا لم تكن اجنادنا كاملي العدة
دخل الوهن على الاسلام قال ـــــ وبنى جامعه بالموصل وفوض عمارته

الى الشيخ

الي الشيخ عمر الملا وكان من الصالحين فقيل له انه لا يصلح لمثل هذا فقال اذا وليت بعض الاجناد
او بعض العمال لا يخلوا من الظلم ويبني الجامع لا يفي بظلم رجل مسلم واذا وليت هذا الشيخ غلب
علي ظني انه لا يظلم فاذا ظلم كان الاثم عليه لا علي وكان عمر الملا من الصالحين وانما سمي الملا
لانه كان يملا تنانير الاجر ويأخذ الاجرة فيتقوت بها وكان جميع ما عليه مثل القميص والعمامة
ما يملك غيره ولا يملك من الدنيا شيئا وكان عالما بفنون العلوم وجميع الملوك والعلما والاعيان
يزورونه ويتبركون به وصنف كتاب سيرة النبي صلي الله عليه وسلم وكان يعمل مولد رسول
الله صلي الله عليه وسلم كل سنة ويحضر عنده صاحب الموصل والاكابر وكان نور الدين يحبه
ويكاتبه وكان مكان الجامع النوري خربة واسعة ما شرع احد في عمارتها الا وقصر عمره فاشار
عمر علي نور الدين بعمارتها جامعا فاشتراها وانفق عليها اموالا كثيرة قيل ستين الف دينار
ويقال ثلاثمائة الف دينار وتم في ثلاث سنين ولما تم جا نور الدين الي الموصل وهي المرة
الاخيرة فصلي فيه ووقف عليه قرية بالموصل ورتب فيه الخطيب والموذنين والحصر
والبسط وغيرها ثم دخل عمر الملا علي نور الدين وهو جالس علي دجلة فبرك بين يديه دسا تين
الخرج وقال يا مولانا اشتهي ان تنظر فيها فقال نور الدين يا شيخ عن عملنا هذا لله دع
الحساب الي يوم الحساب ثم رمي بالدساتين في الدجلة قال ـــ وبني جامع حماه
علي العاصي وهو من احسن الجوامع قال ـــ ووقع بيد نور الدين افرنجي من اكابر
الملوك ففدي نفسه بمال عظيم فشاور نور الدين امراه فاشاروا عليه بقتله في
الاسر خوفا من شره فارسل اليه نور الدين في السر فقال احضر المال فاحضر ثلاثمائة الف
دينار فاطلقه نور الدين فعند وصوله الي مامنه مات فطلب الامرا سهمهم من المال فقال
نور الدين ما تستحقون منه شيئا لانكم نهيتم عن الفدا وقد جمع الله لي الحسنيين الفدا
وموت اللعين وخلاص المسلمين منه فبني بذلك المال مارستان بن الاثير قال ـــ
وبلغني ان وقوف نور الدين في ابواب البر بالشام في وقتنا هذا وهو سنة ثمان وستماية
كل شهر تسعة الاف دينار صورية ليس فيها ملك فيه كلام بل حق ثابت بالشرع باطنا
وظاهرا صحيح الشرا قلت ـــ رحمه الله الجد اشار الي ذلك اما في زماننا
هذا فقد تشعثت وتهدمت وتغيرت صفاته ولم يبق منه الا اثاره وبركاته وحكي
بن الاثير ايضا ان بعض الامرا كان يحسد القطب النيسابوري علي قربه من نور الدين

فقال له يوما فقال يا مسكين لو نظرت في عيب نفسك لشغلك عن عيوب الناس
وان صح ما قلت فله حسنة واحدة يغفر الله له بها كل زلة وهي العلم وانت واصحابك
ليست لك عند الله حسنة والله لئن عدت الى ذكره او ذكر غيره بسوء لادبنك فكف
عنه قال ـــــ وما كان احد من الامراء يتجاسر ان يجلس عنده من هيبته فاذا دخل
عليه فقير او عالم او رب خرقة قام ومشى اليه واجلسه الى جانبه ويعطيه الاموال فاذا 5
قيل له في ذلك يقول هولاء لهم حق في بيت المال فاذا قنعوا ببعضه فلهم المنة علينا وذكره
العماد الكاتب في اول البرق الشامي واثنى عليه وقال وفي سنة تسع وستين وخمسمائة وهي
التي توفي فيها نور الدين اكثر من الصدقات والاوقاف وعمارة المساجد المهجورة وتعفية
اثار الاثام واسقاط كل ما كان فيه حرام فما ابقى سوى الجزية والخراج وما يحصل على قسمة الغلات
على قويم المناهج قال ـــــ وامرني ان اكتب مناشير لجميع اهل البلاد فكتبت اكثر من 10
الف منشور وحسبنا ما تصدق به في تلك الشهور فكان ثلاثين الف دينار وكان له
برسم نفقته الخاصة في كل شهر من الجزية ما يبلغ الفي قرطاس يصرفها في كسوته
وملبوسه ومأكوله حتى اجرة خياطه وجامكية طباخه ويستفضل منها ما ينفقه
به في اخر الشهر ويقال ان قيمة القراطيس مائة وخمسون درهما وقيل كل ستين
قرطاسا او سبعين بدينار قال ـــــ وما كان يصل اليه من هدايا ونذور 15
يبعثه الى القاضي يبيعه ويعمر به المساجد المهجورة ولا يتناول منه شيئا وامر
باحصاء مساجد بدمشق فاحصيت فكانت مائة مسجد فاوقف الاوقاف على جميعها
وذكر العماد جملة من فضائله ولمعة من فواضله ومن المساجد جامع قلعة دمشق
ومسجد عطية بباب الجابية ومسجد الرماحين ومسجد سوق الصاغة ومسجد
دار البطيخ ومسجد العباسي ومسجد بجوار بيعة اليهود ومسجد الكشك واشيا 20
اخر قال ـــــ وذكر جدي نور الدين في المنتظم بكلمات يسيرة
فقال ولي الشام سنين وجاهد الكفار وكان اصلح من كثير من الولاة وكان يتدين
بطاعة الخلافة والطرق امنة في ايامه والمحامد كثيرة وذكرنا مارستان
دمشق وجامع الموصل وكان يميل الى التواضع ويحب العلماء واهل الدين وقد كاتبني
مرارا وذكر اسر ملك الفرنج وانه اخذ منه ثلاثمائة الف دينار وشرط عليه 25

ان لا

ان لا يغار على بلاد الاسلام سبع سنين وسبع شهور وسبعة ايام واخذ منه رهاين على
ذلك هذا ما ذكره جدي في المنتظم في ترجمة نور الدين قلت وقد صنف
كتابا سماه الجزء النوري فيه احاديث العدل والجهاد ومواعظ وغير ذلك وصنف نور
الدين ايضا كتابا في الجهاد وهو بدمشق قلت فقد نقل ما ذكره علما
السير مما وقع لهم من سيرته وما يستدل به على صلاح سريرته وقد وقع لي ماثر
لم يذكروها ومفاخر لم يسطروها لم تكن لغيره من ملوك الجاهلية ولا الاسلام ولا راوها
ولو في الاحتلام وكان مشغولا بالصيد لا بصيد الغزلان فمن ذلك انه كان في عزمه
ان يفتح البيت المقدس فعمل منبرا وقبله بجامع حلب على اسم القدس فتوفي قبل
الفتوح فلما ملك صلاح الدين البيت المقدس حمل المنبر عليه وابقي القبلة بجامع
حلب ومنها انه كان له بجامع دمشق وحلب فكان يخيط اللوايف
ويعمل الكسا كورا للابواب ويبيعها العجايز ولا يدري احد فكان يوم يصوم يفطر على
اثمانها وحكى شرف الدين يعقوب ولد المبارز المعتمد رحمه الله ان في دارهم
سكرة من عمل نور الدين خورستاني وهي باقية الى سنة خمسين وستماية يتبركون
بها ومنها ما حكاه لي الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله قال كان
نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي على نهر يزيد المجاورة
للدير ونور الدين الذي بنى هذه المدرسة والمصنع والفرن قال فجا
يوما لزيارة جدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له بعض الجماعة يا نور
الدين لو كشفت السقف وجددته فنظر الى الخشبة وسكت فلما كان من الغد جا
معماره ومعه خشبة صحيحة فزرقها موضع المكسورة ومضى فتعجب الجماعة فلما
الى الزيارة قال له بعض الحاضرين يا نور الدين ما كذبنا في كشف سقف فقال لا
والله انما هذا الشيخ رجل صالح وانما ازوره لانتفع به وما اردت ان ازخرف
له المسجد وانقض ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود فدعوني مع
حسن ظني فيه فلعل الله ينفعني به ومنها ما حكاه لي رجل صالح
من اهل حران فقيه الشيخ حياه في سنة خمس وستماية قال لما قتل اتابك زنكي
على قلعة جعبر وملك نور الدين قلعة حلب تصدق وازال المكوس ورد المظالم

وانا حديث عهد بعرس وقد ركبني دين فقالت لي زوجتي قد سمعت اوصاف
نور الدين واحسانه للناس فلو قصدته وانهيت اليه حالك لقضى دينك
قال ▬ فخرجت من حران وليس معي سوى درهمين فتركت عندها درهما
وتزودت بدرهم واتيت الفرات وقت القايله فعبرت جسر منبج وابعدت
عن اعين الناس وخلعت ثيابي ونزلت فتوضات للصلاة وصليت ركعتين 5
واذا الى جانبي شخص ملفوف في عباه فقال لي يا فقير من اين انت قلت
من حران قال والى اين قلت الى حلب قال وما تصنع فيها فقلت انا فقير
مديون وقد بلغني احسان نور الدين الى الخلق فقصدته لعله يقضي ديني
فقال واين انت من نور الدين ومن يوصلك اليه كم عليك دين فقلت
خمسون دينارا فاخرج يده من العباة وبحث في الرمل واخرج منه قرطاسا 10
والقاه الي وقال خذ هذا فاقض به دينك وارجع الى اهلك قال فاخذته
فعددته واذا به خمسون دينارا والتفت فلم اره فبهت وبت في مكاني
اتفكر هل ارجع الى حران ام امضي الى حلب وترجح عندي المضي الى حلب وقلت
في نفسي فهذا اوفي بها ديني من اين انفق ثم نهضت وقصدت طريق حلب فبت
بباب بزاعة وقمت في الليل فاصبحت تحت قلعة حلب وقت الصباح فصليت 15
وقعدت تحت القلعة واذا قد فتح بابها ونزل نور الدين في اهبة عظيمة والامرا
بين يديه حتى جا الى الميدان فلما اراد ان يدخل نظر الي فرمقني طويلا فاشار
الى خادم بين يديه فجا الخادم الي وقال قم فاخذني وصعد بي القلعة قال
فندمت على مجيي الى حلب وقلت يا ليتني قبلت من ذلك الرجل الصالح ولعل
نور الدين توهم اني اسمعيلي قال ▬ فلما كان بعد ساعة عاد نور الدين 20
الى القلعة وجلس في الديوان ومد سماط عظيم ولم يمد يده اليه واذا قد
فتح باب عن يمينه صغير وخرج منه خادم وعلى يده طبق خوص مغطى
بمنديل فوضعه بين يديه وفيه عصارة عليها رغيف فتاملتها من بعيد
وهي نودة فتناول منها شيئا يسيرا واكل الناس واكلت معهم وصرف الناس
وبقيت قاعدا خايفا وما الي فقمت واتيت الى بين يديه وانا خايفا ارعد 25

فقال لي اين

فقال من اين انت قلت من حران قال وما الذي اقدمك قلت علي دين وبلغني احسانك فقصدك
لتقضي ديني قال وكم دينك قلت خمسون دينارا قال فما قدر اعطاك اسي صاحب العباة
علي الفرات خمسون دينارا اهلا رجعت الي اهلك وانت عليك حرقة الفقر واذا حل
القوت للفقير فما يطلب شيا اخر ما يضيع تعبك ورفع سجادته وكانت رزما واذا بورقا
مثل القرطاس الذي اعطاني صاحب العباة قال فبكيت بكا كثيرا وقلت لا اخذ شيا
حتي تخبرني بصاحب العباة قال هو امر لا يلزمك فقلت يا مولانا انا غريب وضيف ولي
حرمة فبالله عليك اخبرني فقال احلف لي انك لا تتحدث بهذا في حال حياتي فحلفت
له فكشف القبا واذا بتلك العباة علي جسده وقال انا ذاكر الفقير فقلت ما الذي
اعطاك هذه المنزلة باي شي وصلت الي هذا فقال بقوله تعالي ان الذين سبقت
لهم منا الحسني ولا بد من السبب لما التقينا بالافرنج علي حازم ونصرنا الله عليهم وعدت
الي حلب لقاني في الطريق شاب حسن الوجه طيب الرايحة فسلم علي وقال يا محمود
انت من الابدال وقد اعطاك الله الدنيا فاشتري بها الاخرة وسله مهما شيت
ثم علمني كلمات وقال اذا طلبت امرا فاذكرها فقلت له بالله من انت فقال انا اخوك
الخضر ثم غاب عني فاذا عزمت علي امر واردت اذهب الي مكة او الي المدينة او الي
اي بلد شيت لبست العباة وتكلمت بتلك الكلمات واغمض عيني فما افتحها الا وانا
في تلك البقعة قلت ——— وحكي لي نجم الدين الحسن بن سلام احد عدول دمشق
واعيانها وكان صديقنا وصاحبنا رحمه الله قال ملك الاشرف بن العادل دمشق وبني مسجد
ابي الدردا في القلعة وافرده عن الدور دخلت عليه يوما وهو فيه فقال لي يا نجم الدين
كيف تري هذا المسجد قد عمرته وافردته عن الدور وما صلي فيه احد منذ زمان
ابي الدردا الي الآن فقلت له اسالك بالله يا مولانا ما زال نور الدين منذ ملك دمشق
يصلي فيه الصلوات الخمس فقال من اين لك هذا فقلت حدثني والدي وكان من اكابر
عدول دمشق وكان ابوه يلقب بالسعيد انه لما نزلت الفرنج علي دمياط بعد وفاة
اسد الدين وضايقوها اشرفت علي الاخذ فاقام نور الدين عشرين يوما صايما لا يفطر
الا علي الماء فضعف وكاد يتلف وكان مهيبا لا يتجاسر احد يخاطبه في ذلك وكان له امام
يقال له يحيي ضرير يصلي به في هذا المسجد وكان يقرا عليه القران وله عنده حرمة فاجتمع

اليه خواص نور الدين وخدمه وقالوا خفنا على السلطان ونحن في هيبته لا نقابله وانت
تدل عليه ونحن نسالك ان تساله ان يتناول ما يحفظ به من قوته فقال نعم اذا طلبت به
غداة الغد سالته قال فلما كان في تلك الليلة راى الشيخ يحيى في المنام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول له يا يحيى بشر نور الدين محمود برحيل الفرنج عن دمياط قال فقلت يا رسول الله
ربما لا يصدقني واريد له امارة قال قل له بعلامة يوم حارم قال وانتبه يحيى وهو ذاهب
العقل فلما صلى نور الدين خلفه الفجر وسلم شرع يدعوا فهابه ان يتحدث معه فقال له نور
الدين يا يحيى قال لبيك يا مولانا قال تحدثني او احدثك قال فارتعد يحيى وخرس فقال
له انا احدثك رايت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وقال لك كذا وكذا فقال نعم
يا مولانا ما معنى قوله عليه السلام بعلامة يوم حارم فقال له نور الدين لما التقينا خفت
على الاسلام لاني رايت من كثرة الافرنج ما هالني فانفردت عن العسكر فنزلت ومرغت
وجهي على التراب وقلت يا سيدي من محمود في البين الدين دينك والجند جندك
وهذا اليوم هو فافعل ما يليق بكرمك قال فنصرنا الله عليهم قلت
وحدثني شهاب الدين النابلسي عم جمال الدين الماسي وكان على ديوان جامع دمشق
اول ما قدمت الشام اجتمعت به في درب العشارين في قاعة الوزير صفي الدين بن شكر
وزير العادل وكان هناك جماعة فاشتغل الوزير بالحديث معهم وكان الشهاب الى
جانبي فتذاكرنا نور الدين فقال كان ابي يخدم نور الدين في اسفاره ومقامه على ديوانه
قال ــــ حكى لي وانا صغير قال خرج نور الدين من دمشق ينصيد في ارض
قطيا ويعفور وانا معه فبينما انا ذات يوم وقد ركب من الخيم ليذهب الى الصيد
واذا برجل عجمي قد اقبل من ناحية دمشق وكان معه خيل ومماليك وكان تاجرا فلما
وصل الى نور الدين وكان صديقه فقال اين ارمغان فقال حاضر ومضى نور الدين فلما
عاد استدعاه فاحضر قماشا وعرض مماليك وفيهم مملوك مستحسن جدا فقبل
المملوك ورد الباقي وكان لمخادم ابيض اسمه سهيل فدعا به فقال له يا سهيل خذ
هذا المملوك اليك وادفع الى التاجر خمسمائة دينار وطعمه ونقله قال ابو الشهاب
فحدثني سهيل قال لما قال لي كذا قلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون هذا ما اشترى
مملوكا قط باوي خمسين دينارا يشتري مملوكا بخمسمائة دينار قال ففعلت ما امرني

به فتركني ايام وقال يا سهيل احضر المملوك كل يوم مع المماليك يبيت في الخدمة قال
فاحضرته فلما كان بعد ايام قال لي احضره وقت العشا الاخرة الي الخيمة ونم انت واياه على
باب البرج قال فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمن شبابه ما ارتكب كبيرة ولما ارتفع
سنه يقع فيها والله لاقتلنه قبل ان يقع في معصية قال فعدت الي كارة لي فاخذتها
وقلت والله لاقتلنه قبل ان يصل اليه وجيت بالمملوك الي الخيمة وانا قلق فسهرت
عليه الليل ونور الدين في اعلا البرج فلما كان وقت الصبح غلبتني عيناي فنمت
ثم انقلبت فوقعت يدي على خد الغلام واذا به مثل الجمرة قد اخذته الحمي فاخذته
ومضيت به الي خيمتي فلما اصبحت احضرت الطبيب فراه فقال هذا مرض سماوي
فلما كان وقت الظهر مات فغسلته وكفنته ودفنته فلما كان اليوم الثاني كنا
نور الدين فدخلت عليه فقال اقعد فقعدت فقال يا سهيل ان بعض الظن اثم
قال فاستحييت فقال قد عرفت حالي وانت ربيتني هل عثرت لي على زلة قلت
حاشي الله قال فلم حملت الكارة وحدثتك نفسك بالسوء ما انا معصوم لما
رايت الغلام وقع في قلبي منه مثل النار فقلت انه من تسويل الشيطان فقلت
لك اشتريه لعلي يذهب عني ما انا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي اريد ان اراه كل
يوم فامرتك باحضاره فقالت لها اقنع الا بان تحضره فلما كان في تلك الليلة ما تركتني
انام وبقيت انا واياها في حرب الي وقت السحر فهممت ان افتح باب البرج اصعده
الي عندي فجاتني اليقظة وكشفت راسي وقلت الهي محمود عبدك المجاهد في سبيلك
الذاب عن دينك ودين نبيك محمد صلي الله عليه وسلم عمر المدارس والربط والوقف
الاوقاف وفعل ما فعل يختم له بمثل هذا قال فسمعت هاتفا يقول يا محمود قد كفيناك
امره لا باس عليك فعلمت انه قد حدث به حدث واما انت يا سهيل فجزاك الله عني
الصحبة خيرا والله ان القتل اهون علي من الوقوع في المعصية ثم قدم سهيلا
واحسن اليه وحكي لي الكمال بن البانياسي بن اخي الشهاب قال حكي
لي من يتولي اوقاف نور الدين انه اجر بعض بساتينه لرجل من دمشق على ستماية
درهم فاصاب البساتين جايحة فجا ذلك الرجل يتضرر فاستطوا عنه ثلاثماية درهم
فلما كان بعد ايام جا الرجل ومعه ستماية درهم وهو يبكي فقلنا له ما لك قال رايت

في المنام وقد خرج على نور الدين من القبر وبيده جوكان وقال انت تكسر وقفي واراد
ان يضربني فقال انا تايب ورمى بالدراهم فقلنا له خذها فقال لا والله اخاف ان
يضربني وحكى شيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله قال ما تبسم نور الدين
الا نادرا وحكى لي جماعة من شيوخ المحدثين انهم قروا عليه حديث
التبسم وكان يرويه فقالوا له تبسم فقال لا والله لا اتبسم من غير عجب وحدثني
رجل من اهل حران قال خرج يوما نور الدين من حران قاصدا الى الرها
فاجتاز على نهر وفقير نايم على جنب النهر فوقف فسلم عليه فرفع الفقير راسه
وقال بيده كذا ومعناه في اي شي انت فحرك نور الدين اصبعا واحدة فحرك الفقير
اصبعين ومضى نور الدين باكيا فقيل له ما هذا قال اشار الي الفقير وقال في اي شي
انت هذا كله لماذا انتقلت من اجل رغيف واحد فاشار الي باصبعيه فانا اكل كل يوم
رغيفين وما انا سالك وذكر الاستاذ الجزري في تاريخه وقال كان نور
الدين قد جمع العساكر من الموصل والجزيرة وديار بكر ليغزو بها بالشام في مقاتلة الفرنج
ويتوجه بنفسه الى مصر فانه راى من صلاح الدين فتورا في غزو الفرنج وكان المانع
لصلاح الدين من الغزو خوفه من نور الدين فكان يقصر في غزوهم وما كان يرى نور
الدين الا خلاص القدس منهم واستيصالهم من السواحل فمضى الى دمشق واقام
يتجهز فادركه اجله وهو على هذه النية ذكر وفاته قال كان ختن
ولده الصالح اسمعيل يوم الفطر وهني بالعيد والطهور ومدحه الشعرا وخرج
نور الدين يوم الاحد الى المصلى بالامرا والاجناد والعدد ويقول هذا اخر الاعياد فمرض
وبدا به الخوانيق وما كان يحب الطب قال الرحبي الطبيب كان استدعانا
فدخلنا عليه ونحن جماعة من الاطبا وهو في قلعة دمشق في بيت صغير كان يتعبد فيه
وقد استحكم منه المرض واستحكمت الخوانيق على حلقه فما كان يسمع له صوت فشرعنا
في مداواته فلم ينجع فيه الدواء فعرفنا حاله وكانوا قد اشاروا عليه بالفصد في اول
المرض فامتنع وكان مهيبا فما روجع وكانت وفاته يوم الاربعا حادي عشر شوال
ودفن بالقلعة ثم نقل الى مدرسته التي انشاها مجاورة للخواصين ويقال انما كانت
دار عمر بن عبد العزيز وقيل دار سليمان بن عبد الملك وعاش ثمانيا وخمسين سنة

وكانت

وكانت ايامه ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر قال عرقله في مدرسة نور الدين

شعر

ومدرسة سيدرس كل شي • وتبقى في بني علم ونسك
يضوع ذكرها شرقا وغربا • بنور الدين محمود بن زنكي
يقول وقوله حق وصدق • بغير كناية وبغير شك
دمشق في المداين بيت ملكي • وهذي في المدارس بيت ملكي

ورثاه رحمه الله تعالى جماعة من الشعرا فقال العماد الكاتب فيه

عجبت من الموت كيف اهتدي • الي ملك في سجايا ملك
وكيف ثوي الفلك المستدير • في الارض والارض وسط الفلك

وقال ايضا شعر

يا ملك ايامه لم تزل • لفضله فاضلة فاخره
ملكت دنياك وخلفتها • وسرت حتي تملك بها الاخره

وحكي ابو اليسر شاكر بن عبد الله قال تعدي بعض امرا صلاح الدين علي رجل
واخذ ماله فجا الي صلاح الدين فلم ياخذ له بيد فجا الي قبر نور الدين فشق ثيابه
وحثي التراب علي راسه وجعل يستغيث يا نور الدين بن اتابك ويبكي فبلغ ذلك
لصلاح الدين فاستدعاه واعطاه ماله فازداد بكاه فقال له صلاح الدين ما
يبكيك وقد انصفناك فقال انا ابكي علي ملك انتصفت ببركاته بعد موته
كيف ياكله التراب وتفقده المسلمون فصل السلطان الملك العادل العا
العامل الزاهد العابد الورع المجاهد المرابط نور الدين وعدته وركن الدين وسيفه
قسيم الدولة وعمادها اختيار الخلافه ومعزها رضي الامامة واثيرها فخر الملة
ومجيرها شمس المعالي وملكها سيد ملوك الشرق والغرب وسلطانها محيي العدل
في العالمين منصف المظلومين من الظالمين ناصر دولة امير المومنين وذكر الحافظ
اخر ثم ان نور الدين اسقط الجميع قبل موته وقال اللهم واصلح عبدك الفقير
محمود بن زنكي وروي انه كتب رقعة بخطه الي وزيره خالد بن القيسراني يامره
ان يكتب له صورة ما يدعي له به علي المنابر وكان مقصوده صيانة الخطيب

عن الكذب وليلا يقول ما ليس فيه فكتب بن العنبسر الي كلاما ودعي له فيه ثم قال
وارى ان يقال علي المنبر اللهم واصلح عبدك الفقير الي رحمتك الخاضع لهيبتك
المعتصم بقوتك المجاهد في سبيلك المرابط لاعدا دينك ابا القسم محمود بن زنكي
بن اق سنقر ناصر امير المومنين فان هذا ما يدخله كذب ولا يزيد فكتب نور
5 الدين بخطه علي راس منصوره انه لا يكذب علي المنبر انا بخلاف كلما يقال افرح بما
لا اعمل فله عمل عظيم الذي كتبت به جيدا اكتب به نسخا الي البلاد فكتب
وكان يقول لاصحابه حرام علي كل من صحبني ولا يرفع الي قصة مظلوم لا يستطيع
الوصول الي وذكر بن الاثير في تاريخه وقال ▬▬ كان مجلس نور الدين مثل مجلس
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يسمع لاحد فيه كلمة الا مفيدة فلما ملك صلاح الدين
10 دمشق حضر الحافظ بن عساكر مجلسه فسمع لغطا كثيرا وكل واحد يتحدث مع
الاخر وليس للمجلس هيبة فبكي الحافظ وقال يرحم الله نور الدين فلقد حضرت
مجلسه مرارا فما سمعت احدا ينطق الا جوابا فما هذا اللغط فبلغ صلاح الدين فقال
اذا حضر الحافظ عندنا فلا يتكلم احد بكلمة ذكر ما جرى بعد وفاته كان ولده
الصالح لم يبلغ الحلم ما جلسوه مكانه وحضر القاضي كمال الدين بن الشهرزوري وشمس
15 الدين بن المقدم وجمال الدولة وريحان وهو اكبر الخدم والعدل ابو صالح بن العجمي
امين الاعمال والشيخ اسماعيل خازن بيت المال وتحالفوا ان تكون ايديهم واحدة
وان شمس الدين المقدم اليه تقدمة العساكر وبوسعه الملوك الصالح ووصل
كتاب صلاح الدين من انشا الفاضل الي دمشق وفيه ادام الله ايام مولانا
الملك الصالح ورفع قدره واعظم اجر الملوك في مولانا السلطان الملك العادل
20 واعز اصدر خدمته هذه يوم الجمعة رابع عشر من القعدة وفيه اقيمت
الخطبة بالاسم الكريم وصرح بذكره في الموسم العظيم والجمع الذي لا غو فيه
ولا تاثيم واسه الملوك اسمه في الخدمة ووفى بما لزمه من حقوق الخدمة
وجمع كلمة الاسلام لعلمه ان الجماعة رحمة والله تعالي يخلد ملك مولانا السلطان
الملك الصالح ويصلح به وعلي يديه ويديم النعما عليه وذكر فصولا تتعلق بالتهنية
25 والتعزية ولما بلغ الفرنج وفاة نور الدين قصدوا بانياس طمعا في البلاد

فرا سلم

فراسلهم شمس الدولة بن المقدم وخوفهم بابن صلاح الدين فلم يلتفتوا فصالحهم على مال
ودفعه اليهم في ذلك الوقت وبلغ صلاح الدين فشق عليه وكتب الى شرف الدين
بن ابي عصرون يقول لما بلغني وفاة المرحوم خرجت من مصر لقصد الجهاد وتطهير
البلاد من اهل الكفر والعناد فبلغني حديث الهدنة الموذنة بذلة الاسلام وتبين شريعة
المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيدنا الشيخ اولى من جرد لسانه في انكار هذا الامر فان
اللسانه تغمد السيوف وتتجرد للحتوف ومات سيف الدين غازي فقد كان سار
عن الموصل لنجدة عمه نور الدين ووصل الى حران فبلغه وفاة عمه فاستولى على
الجزيرة باسرها ما خلا قلعة جعبر وكان نور الدين قد ابطل المكوس والخمور من
الجزيرة فاعادها سيف الدين واقام منادبا ينادي في الاسواق وبيده باطية خمر
وقدح وهو يشرب فكثر الترحم على نور الدين والذم لسيف الدين واراد سيف الدين العبور
الى الشام والاستيلاء على حلب فقال له الامراء ارجع الى بلدك فقد ملكت الجزيرة ولم يملكها
ابوك وصلاح الدين بين يديك فكتب الى امراء نور الدين يلومهم حيث ملكوا سيف الدين
الجزيرة ويقول سوف اصل الى خدمة ابن مولاي واجازي انتقام والده علي وما عاملني به
وكان شمس الدين بن الداية في قلعة حلب حاكما عليها هو واخوه مجد الدين ابو بكر وسابق
الدين عثمان وكانوا اعز الناس على نور الدين وكان نجم الدين ابو بكر رضيع نور الدين
وكانت شيزر لشمس الدين علي بن الداية وبلغه خبر نزل باشرف اخيه سابق الدين عثمان
وحازم لبدر الدين حسن اخيهم وكان نور الدين قد اسكنهم معهم بقلعة حلب ولا
يصدر الا عن رايهم فلما مات نور الدين لم يشكوا انهم احق بتربيته ولده من غيرهم
وكان اوجههم شمس الدين وكان بالقلعة معه ساد بخت الخادم فلما وصل سيف
الدين الى الفرات ارسل شمس الدين الى دمشق فطلب الملك الصالح ليوقع به سيف
الدين فقالوا ان سيرتموه اليه استولى على تربيته فاعتذروا اليه واقام الملك
الصالح بدمشق تمام هذه السنة انتهت ترجمة نور الدين محمود رحمة الله عليه
وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله

السنة السبعون وخمسمائة

قال جدي رحمه الله في هذه السنة انتهى تفسيري للقرآن على المنبر
شكرا لله تعالى وقال ما عرفت واعظا غيري فسر القرآن كله على المنبر الا انا

فصل ومنها سلمت الي المدرسة التي بباب الازج وكانت دار الوزير بن
جهير وكانت بعضها جهة للخليفة المستضي فاشتريتها واوقفتها علي اصحاب
احمد بن حنبل وفوضت امرها الي واوقفت عليها تربة وحضر درسي قاضي القضاة
وصاحب الباب وارباب الدولة وخلع علي خلعة نفيسة وذكرت دروسا كثيرة
وكان يوما مشهودا وضربت وبين يدي الدعاة وارتفعت الادعية للخليفة
ووقفت الناس صفوفا مثل يوم العيد قال واصاب اهل المذهب
يعني الحنابلة من ذلك غم عظيم لانهم حسدوني وجلست تحت المدرسة يوم الاربعا
في شوال فكان الجمع زيادة علي خمسين الفا فازداد غم اهل المذهب وكان جرى
بقول والله لولا احمد والوزير بن هبيرة لانتقلت عن المذهب فاني لو كنت
حنفيا او شافعيا لحملني القوم علي روسهم فصل ومنها ملك صلاح الدين
دمشق لما انتقضت نوبة الاسطول فسار اليها بعساكره وكان بن المقدم
قد كاتبه والقاضي كمال الدين بن الشهرزوري وابن الحاولي والاعيان وكان
بالقلعة ريحان الخادم فعزم علي قتاله فجهز اليه عسكر دمشق وركب صلاح
الدين من الجسور والتقاه اهل دمشق باسرهم واحدقوا به فنثروا عليهم الدراهم
والدنانير وجا صلاح الدين فدخل دمشق ولم يغلق في وجهه باب ولم يمنعه
مانع وقال القاضي الفاضل فملكنا دمشق عناية لا عنوة وكان
عسكر دمشق لما راوا ميل العوام بصلاح الدين امكنوا راجعين الي القلعة ونزل
صلاح الدين بدار العقيقي وكانت دار ابيه ونزل اخوه شمس الدين بدار عمه
اسد الدين شيركوه وتمنعت عليه القلعة اياما ثم سلمها اليه ريحان الخادم
وارسل صلاح الدين الي بن المقدم والقاضي بن الشهرزوري ومشى الي دار كمال
الدين فانزعج وخرج الي لقائه ودخل صلاح الدين فجلس وباسطه وقال
يا كمال الدين لا تكن في السحكية قد كانت بيننا هنات وشا حنات وكان كمال
مشيت
الدين يكرهه فكان كل واحد منهما ينقض علي الاخر احكامه فقال له صلاح الدين ما
اليك الا زيل ما في خاطرك من الوهم واعرفك ان ما في قلبي لك نكوث فطب نفسا
وقر عينا فالامر امرك والبلد بلدك قلت ومشى صلاح الدين

الي

الي دار كمال الدين من احسن ما سطر في السير وهو دليل علي تواضعه وعفوه بعد
ما قدرونا لموبي لمن جا بعده ان تذكروا عتبي ويعرف قدر انعام الله عليه بحمد
وشكر وكثر الشعرا في اخذ صلاح الدين دمشق ثم ان صلاح الدين اسكن اخاه
طغتكين قلعة دمشق وطغتكين هو سيف الاسلام ثم كتب الي الملك الصالح بن نور
الدين كتابا يتواضع له فيه ويخاطبه بمولانا وابن مولانا ويقول انما جيت من مصر
خدمة لك لاودي ما يجب من حقوق المرحوم فلا تسمع من حولك فتفسد احوالك
وتختل امورك وما قصدي الا جمع كلمة الاسلام علي الفرنج فعرض كتابه علي ارباب
دولته وفيهم شاذ بخت محمد بن القيسراني وغلمان ابيه وابن العجمي فاشاروا اليه
بان يكاتبه بالغلظة فكتب اليه منكرا عليه وينسبه الي كفر النعمة وجحد احسان
والده ووعده وهدده وبعث بالكتاب مع سال بن حسان صاحب منبج فاغلظ لصلاح
الدين في الجواب وقال ـــــ السيوف التي ملكتك مصر هي التي تردك واشار
الي سيفه فغضب صلاح الدين وقال والله لولا انك رسول لضربت عنقك والله ما
جيت الي ها هنا شرها ولا طمعا في الدنيا وفي مصر كفاية وما جيت الا لاستنقذ
هذا الصبي من يد مثلك وامثالك فانتم سبب زوال دولته ثم طرده بغير جواب
فعاد الي حلب واستناب صلاح الدين بدمشق اخاه سيف الاسلام ظهير الدين
طغتكين وسار الي حمص فاخذها وفتح حماه وسار الي حماه فاستعانوا عليه
بالاسماعيلية واعطوهم ضياعا وما لا فارسلوا اليه جماعة من فتاكهم وراهم
ناصر الدين خمارتكين صاحب ابي قبيس فعرفهم لانه كان منازعا لهم وانكر
عليهم بحيثه كيف سبقوا الي خيمة صلاح الدين ليجبروه فادركوه علي باب الخيمة ثم
ارادوا الهجوم علي صلاح الدين وكان امير جنوده سيف الدين طغريل فجذب
السيف وقتل واحدا منهم واجتمع الغلمان علي الباقين فقتلوهم ورحل صلاح
الدين عن حلب في اول رجب وجا الي حمص ثم نازل بعلبك فاخذها في رمضان
من الخادم بن الريحاني ووصل عسكر الموصل الي حلب وانضاف اليهم عسكر
حلب ونزلوا تل السلطان فساق عليهم وفعتهم وكان مقدمهم عز الدين مسعود
اخو سيف الدين غازي فكسرهم كسرة عظيمة وانهزموا الي حلب وغنم اثقالهم

واسر رجالهم في فحص حلب وهي المدة الثانية من حصار حلب والمرة الاولى من
كسرة الموصل ورجع صلاح الدين فنازل حصن تارين واخذه من ابن الزعفراني
وكان من اكابر امرا نور الدين ولقبه فخر الدين واسمه مسعود واعطي
مدينة حلب لخاله وقيل لابن خاله وصهره بن شهاب الدين محمود واعطي
حمص لناصر الدين محمد بن اسد الدين شركوه وجاته رسل حلب واتفق الحال
ان يكون بدمشق نايبا عن الملك الصالح بن نور الدين فاجابهم وشفع
في ابن الدايه وقال لا بد منهم فلهم علينا حقوق كثيرة فقالوا نعم ووافقوه
على ذلك وجاته الخلع والتشريفات من الخليفه ولاهله ولقب بالملك
الناصر وفيها وصلت التتر به من العراق في عشرة الف
فارس وراجل فنزلوا بزاعة والباب فقتلوا ثلاثة عشر الفا من الـ
الاسماعيليه وسبوا نساهم وذراريهم وعادوا الى العراق ومعهم الغنايم
والروس على رماحهم وعلى القصب عشرون الف اذن وبعث صلاح الدين
العساكر فاغاروا على البلاد الاسماعيلية واحرقوا سرمين ومعرة مصرين
وضياع جبل السماق وقتلوا معظم اهله وفيها استوزر
صلاح الدين العماد الكاتب وسببه انه التقي القاضي الفاضل على حمص
ومدحه بابيات من الشعر فدخل الفاضل على صلاح الدين وقال له بابك
تزاحم الاعاجم وما يحلها مثل العماد فقال ما بي عنك مندوحه انت كاتبي
ووزيري وقد رايت على وجهك البركه فاذا سلمت غيرك يحدث
الناس فقال الفاضل هذا اجل التراجم وربما اغيب انا ولا اقدر على
ملازمتك فاذا غبت قام مقامي وقد عرفت فضل العماد وخدمته
للدولة النوريه فاستكتبه وفيها استوزر سيف
الدين غازي صاحب الموصل جلال الدين ابي الحسن علي بن جمال الدين
الوزير الاصبهاني فظهر منه من الكتابة والنهضة وحسن التدبير
والكتابه ما لم يكن في احد وكان عمره خمسة عشر سنة فصل
وفيها توفي ارسلان شاه بن طغريل بن ملك شاه وجلس ولده في الملك

ولدم

ولده طغرل شاه وكان صغير السن والذي تولى امره محمد بن الدكز ابلدكز ابن الدكز
ويلقب بالبهلوان فاقام بهمذان يدبر الامور وبعث اخاه ارسلان قزل كالنائب
على اذربيجان وبعث البهلوان يطلب من الخليفة السلطنة لطغرل
شاه فطرد رسوله ولم يلتفت اليه وفيها توفي شملة
التركماني كان قد غلب على بلاد فارس وخوزستان وبنى بها قلاعا
5 وقوي السلجوقية وكان يظهر طاعة الخليفة مخادعة منه فاقام
كذلك نيفا وعشرين سنة وكان يباشر الحروب بنفسه فقصده
تركماني فخرج بنفسه فقاتلهم فجاءه سهم فمات بعد يومين واقام اولاده
في قلاع خوزستان الى ايام الناصر ابي العباس احمد بن المستضيء فبعث
اليهم وزيره ابن القصاب واخرجهم من البلاد واستولى على تلك القلعة
10 وبعث باولادهم الى بغداد فاقاموا بها حتى ماتوا **فصل** وفيها توفي
عمر بن محمد بن عبد الله ابو شجاع البسطامي البلخي كان فقيها فاضلا شاعرا
ذكره العماد في الجريدة وقال كان فصيحا قال كان ينشد في مجالس وعظه
ومن شعره **شعر**
15 لقد هبت الريح من بلدتي ◦ فصاحب ساكن ذاك البلد
تنهض اليها وعانقتها ◦ وما عانق الريح قبلي احد
قلت ومن ههنا اخذ القايل ولعله اخذه من قول القايل
هبت شمال فقال يا بلد ◦ انت به طاب ذاك البلد
وقبل الريح من صبا بيته ◦ ما قبل الريح قبله احد
وفيها توفي ابو الفضل احمد بن جعفر صاحب مخزن المقتفي
20 والمستنجد والمستضيء ولقبه زعيم الدين وناب في الوزارة ومازال
يتقلب في الاعمال نيفا وعشرين سنة وكان حافظا للحديث الكثير وكان
فاضلا عادلا منصفا محبا للعلماء والصالحين وكانت داره ماوى لهم وكان
يحب جدي رحمه الله وكان ياذن للقوام لحضور المجلس ويجري فيه
مدايح كثيرة وله على جدي فضل كبير وكانت وفاته في ربيع الاول وصلى عليه 25

بجامع الخليفه وكان يوما مشهودا ولم يتخلف عن جنازته احد الا الخليفه وحمل الي محلة الحربية
فدفن بزاوية ابيه انتهت ترجمته **السنة الحادية والسبعون وخمساية**
وفيها عزل الخليفة الخادم صندل المقتفوي عن الاستادارية وفي هذه السنة عقد
عقد ابنتي رابعة بباب حجرة الخليفه وحضر قاضي القضاة والعدول والخدم والاكابر
علي ابي الفتح بن رشيد الطبري قال ـــــ وزوجت ابني ابا القاسم بابنة 5
الوزير يحيي بن هبيرة في ذلك اليوم وكان الخاطب بن المهتدي قلت ـــــ
وهذه رابعة هي التي تزوجها بن رشيد الطبري وهو اول ازواجها ولم يطل
عمره معها ثم زوجها جدي بوالدي بعد موت بن رشيد وقد سمعت الحديث
وزفت الي بن رشيد في المحرم سنة اثنين وسبعين وخمساية في دار الجهة بنفشا
جهة الخليفه وجهزتها بالعظيم قلت ـــــ ما قصد جدي بهذا 10
الكلام الا الاعلام بكثرة وعلو منزلته عند الخليفه وان احدا من ابنا جنسه
لم يصل الي مرتبته واما اخبار الشام فان الحلبيين نقضوا الصلح الذي كان بينهم
وبين صلاح الدين وسببه ان سيف الدين غازي لامهم علي ذلك وارسل رسولا ووقع
له كتابين احدهما الي صلاح الدين لياخذ منه عهد المواصلة ويكشف ما عنده
والكتاب الثاني الي الحلبيين يلومهم فيه علي الصلح ويعدهم انه واصل بعساكر 15
الشرق وكان صلاح الدين بدمشق فبدا به الرسول وقد ربط الكتابين في منديله
ليغفله فلما دخل علي صلاح الدين غلط فناوله كتاب الحلبيين فسا ذلك صلاح
الدين فتامله وعلم ان الرسول قد غلط فلم يقل له كلمة وفهم الرسول فقام
وخرج من عنده ولم يمكنه الاستدراك وكتب صلاح الدين الي مصر الي اخيه الملك العادل
ابي بكر بتجهيز العساكر المصريه الي الشام سرعة وجمع سيف الدين العساكر من 20
الجزيرة وكان اخوه عماد الدين زنكي بسنجار عاصيا له مايلا الي صلاح الدين
فصالحه وجا الي سيف الدين فقطع الفرات ونزل عليها وبعث الي امرا حلب
ولكمشتكين الخادم وتقرر بينهم امور وسار الي حلب والتقاه الملك الصالح بن نور الدين
فاعتنقه سيف الدين وبكي ونزل بظاهر حلب بعين المباركه وصعد القلعة
حرمه وكان امرا حلب يركبون كل يوم الي خدمته ثم رحل الي تل السلطان ومعه 25

عساكر

عساكر الشرق وديار بكر والحلبيون فكانوا عشرين الفا ما بين فارس وراجل وبلغ
صلاح الدين وهو بدمشق ولم يكن عنده سوى ستة الف وما راى التخلف عن لقائهم
وكان في انتظار العسكر المصري فسار فنزل حماه وترك اثقاله بها وسار الى جباب
التركمان وجاء رسول الحلبيين يخوفونه باسهم ويامرونه بالرجوع الى مصر قال ـــــ
رسولهم فوافيته وهو في خيمة صغيرة على بساط لطيف وتحته سجادة وبين يديه 5
مصحف وهو مستقبل القبلة والى جانبه زرديته وسيفه وقوسه وتركاشه
معلق في عمود الخيمة فلما رايته وقع في خاطري انه المنصور لاني فارقت سيف الدين
والامرا وهم على طنافس الحرير والخمور تروق والطبول تعمل وليس في خيامهم خيمة
الا وفيها انواع المحرمات فاديت اليه الرسالة وجاء وقت الظهر فضج العسكر بصوت
الاذان وفي كل خيمة امام فقال لي الحق باصحابك وقل لهم يستعدوا للقائي فاني عند 10
طلوع الشمس نازل عليهم ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال ـــــ
ففارقته وانا على بصيرة من نصره وخذلانهم وسقت عامة الليل فوافيتهم وقت
الفجر وهم سكارى فطلبت سيف الدين فقيل هو نايم قال ـــــ والله ما انتظر
الشمس الا واعلام صلاح الدين قد اقبلت والكوسات تخفق واصحابنا نيام فقاموا
مرعوبين وكان يوم الخميس عاشر شوال وكان ميمنة صلاح الدين بن خاله شهاب الدين 15
محمود وعلى ميسرته بن زين الدين صاحب اربل وصاحب بصرى وهو في القلب وكان
في ميمنة المواصلة مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وعلى ميسرته الحلبيين وسيف
الدين في القلب وكان صلاح الدين قد وقف على تل عالي فحمل بن زين الدين فطحن
ميسرة صلاح الدين وحمل الحلبيون على ميمنته فتضعضعوا فنزل صلاح الدين
من التل وراى ان يباشر الامر بنفسه والا اختل ما ساق اليهم واتفق وصول العسكر 20
المصرية في تلك الساعة مع تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه وناصر الدين محمد بن اسد
الدين فهال ذلك الحلبيين من دق الكوسات وحس الاطلاب والعدد الواردة
والخيل العربية فاتخذلوا وولوا منهزمين وساق صلاح الدين خلفهم واسر
امراهم ونجا سيف الدين بنفسه وعاد صلاح الدين الى خيامهم فوجد سرادق سيف
الدين مفروشا بالرياحين والمغاني جلوس في انتظاره والخمور تروق ومطابخه 25

بقدورها وفيه اقفاص الطيور وفيها انواع من القماري والبلابل والهزارات فارسل صلاح
الدين ما كان في السرادق من المغنيين والخمور والطيور اليه وقال للرسول قل له اشتغالك
بهذا اليق من مباشرة الحروب ولا تعد الى مثلها ثم فرق صلاح الدين الخزاين والخيل والخيام
علي اصحابه واعطي عز الدين فرخشاه سرادق سيف الدين وكان عز الدين قد ابلي في ذلك
اليوم بلاء حسنا ثم سار سيف الدين فنزل علي منبج وبها قطب الدين ينال بن حسان فقاتله
واتفق وقوع سلمه في السور وطلب الامان علي نفسه فامنه فخرج سليبا وخرج صلاح
الدين من الحصن ثلاثماية الف دينار وعرض عليه المقام عنده فامتنع وكان بينه وبين
صلاح الدين شنان قديم فانف ان يكون تبعا له فسار الي الموصل فاقطعه سيف الدين الرقة
وسار السلطان بعد فتح حصن بزاعه ونازل اعزاز فاقام عليها ثمانية وعشرين يوما
وفتحه في ذي الحجه **فصل** وفيها فوثبت الاسماعيليه علي صلاح الدين وهو
علي اعزاز جاءه ثلاثه في زي الاجناد فضربه واحد بسكين في راسه وكان في عمامته
زرد مدفون فلم يجرحه وخدشه السكين في خده وقتل داود بن منكلان وقتل
الثلاثه ورحل صلاح الدين فنزل علي حلب فبعث الملك الصالح اخته الخاتون بنت
نور الدين الي صلاح الدين في الليل فدخلت عليه فقام قايما وقبل الارض وبكي علي
نور الدين فسالت ان يرد عليهم اعزاز فقال سمعا وطاعة واعطاها اياها وقدم
اليها من الجواهر والتحف والمال شيا كثيرا واتفق مع الملك الصالح ان له من حماه وما
فتحه الي مصر وان يطلق الصالح اولاد الداية وسار الي بلاد الاسماعيليه فنصب
المناجنيق علي مصيات ونهب العساكر بلادهم وقتلوا وسبوا وكان مقدم الاسماعيليه
سنان بن محمد فارسل الي شهاب الدين محمود صاحب حماه خال صلاح الدين يقول له
عن جيرانك وقد فعل بن اختك فينا ما فعل والمصلحه رحيله عنا فاشفع اليه
فما امكنه فعالفتهم فاخبر صلاح الدين وقال اخاف علي نفسي فرحل الي دمشق
فصل وفيها قدم شمس الدوله اخو صلاح الدين من اليمن الي دمشق
في سلخ ذي الحجه وفيها مرض سيف الدين غازي امير الموصل الي مجاهد الدين قيماز
الخادم وكان قبل نزل نايب سيف الدين **فصل** وفيها توفي الحافظ بن
عساكر واسمه علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابو القسم الدمشقي المعروف

بابن عساكر

بابن عساكر وليس هذا الاسم في نسبه من قبل الاب ولعله من قبل الام وذكره جدي
واثنى عليه في المنتظم فقال علي بن الحسن بن هبة الله ابا القسم الدمشقي المعروف
بابن عساكر سمع الحديث الكثير وكانت له به معرفة وصنف تاريخا لدمشق وكان
كثير التعصب لابي الحسن الاشعري حتى صنف كتابا سماه كذب المفتري على ابي الحسن
الاشعري وتوفي بدمشق في هذه السنة هذا صورة ما ذكره جدي رحمه الله 5
قلت ولد الحافظ اول المحرم سنة تسع وتسعين واربعمائة واخو ابو
القسم بنت القاضي ابو الفضل يحيى بن علي القرشي وكان احد ائمة الحديث المشهورين
والعلما المذكورين سافر الى المشرق في سنة عشرين وخمسمائة وسمع ببغداد وخراسان
واصبهان ونيسابور وهراه ثم حج وسمع بمكة والجزيرة والشام واشتغل بالفقه
وصنف كتبا كثيرة منها تاريخ دمشق ثمانية جزء ثمانين جلد وكتاب الاشراف 10
في معرفة الاطراف وكتاب وصل اصحاب الحديث وكتاب الجهاد والاربعين وفضايل
مكة والمدينة والبيت المقدس وفضل قريش والانصار وفضايل اهل البيت وفضايل
الصحابه ومسند ابي حنيفه وكتاب الزلازل وكتبا كثيرة وذكره العماد في الجريدة
وقال سمعت عليه من التاريخ الذي صنفه من انواع ما الفه واشدني
لنفسه بقرية المزة عن لي دمشق وهي مشهورة معروفة فقال هذه الابيات 15

شعر

ايا نفس ويحك جا المشيب • فما ذا التصابي
تولى شبابي كان لم يكن • وجا مشيبي كان لم يزل
فيا ليت شعري امن اكن • وما قدر الله لي في الازل

توفي ليلة الاثنين حادي عشر رجب وقد بلغ من العمر اثنين وسبعين سنة وستة 20
اشهر وعشرة ايام وصلي عليه بجامع دمشق وميدان الحصى وصلى عليه القطب
النيسابوري وحضر صلاح الدين الصلاة عليه سمع ببغداد ابا القسم هبة الله بن
الحصين وغيره وحج الى مكة في سنة احدى وعشرين وخمسماية فسمع بها ابا محمد
عبد الله بن محمد بن اسماعيل المصري وغيره ثم سار الى المشرق فسمع بنيسابور
وغيرها وكان ولده ابو محمد القسم يقول سمع ابي من الف شيخ وثلاثماية شيخ وبضعا 25

ل..

وثمانين امراة وسمع منه الحافظ ابو العلا الهمداني وهو اكبر منه وذكر ابنه القسم
انه صنف ستين كتابا وكانوا يفضلونه علي الخطيب وله بني نور الدين دار الحديث
بدمشق وعاش ابنه الي سنة ستمائة وتوفي بها انتهي والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

السنة الثانية والسبعون وخمسمائة

يحكي جدي رحمه الله في هذه السنة تعرض
رجل لامراة فامتنعت الا ان يدعى من ينكحه فغلب حبه لها فكان يدعى من ينكحه وبابنه
فقال لها في بعض الايام قد حبلت فاعملي لي دوا للاسقاط فعملت له فولد ولدا
وحضر مجلس بعض الوعاظ وكتب اليه رقعة بصورة الحال فقال هذا النكاح ما صح
لانه مبين انه خنثي في حكم امراة لا يأتي ويؤتي وعجب الناس من هذا

فصل

وفيها بني مجاهد الدين قيماز الخادم النايب بالموصل الجامع الذي بظاهر الموصل
علي دجلة ثم بني بعده الرباط والمدرسة والتربة والمارستان وكلها متجاورات
ووقف عليها الاوقاف وفيها تزوج صلاح الدين بالخاتون عصمة
الدين بنت الامير معين الدين انر زوجة نور الدين محمود وكانت بقلعة دمشق
زوجها منه شرف الدين ابي عصرون

فصل

وفيها كانت نوبة الكنز مقدم
السودان بالصعيد جمع كل اسود بالصعيد وسار الي القاهرة في مائة الف
ليعيد الدولة المصرية فخرج اليه الملك العادل سيف الدين وابو الهيجاء
الهكاري وعز الدين موسك والتقوا فقتل الكنز ومن معه ويقال انهم قتلوا
منهم ثمانين الفا وعادوا الي القاهرة فقال العماد الكاتب
قتل الكفر وما انقطع فيها عتق وفيها سار صلاح الدين الي مصر واستناب
اخاه شمس الدولة علي الشام وجاءت الفرنج الي داريا فاحرقوها ونهبوا وعادوا
وفيها امر صلاح الدين قراقوش بعمارة سور علي القاهرة ومصر وضيع فيه
اموالا عظيمة ولم ينتفع به احد وفيها ابطل نور الدين الغرامة التي كانت
توخذ من الحاج بجدة مما يحمل في البحر وعوض صاحب مكة عنها في كل سنة ثمانية
الاف اردب قمح تحمل اليه من البحر ويحمل مثلها فتفرق في اهل المارستان في القصر ووقف
عليهما الاوقاف وعلي اهل الحرمين وفيها عمر صلاح الدين مدرسة الشافعي
بالقرافة فتولي النجم الخبوشاني وعمر المارستان في القصر ووقف عليه الاوقاف ورج

بالناس

بالناس نيابة النجمي **فصل** وفيها توفي علي بن منصور ابو الحسن السروجي الاديب مودب اولاد اتابك زنكي استنتر ذكره الحافظ بن عساكر وقال كان ياخذ الما ويكتب به علي الحايط كتابة حسنة كانها كتبت بقلم الطومار ويكتب ما يريد وينقطه ويشكله قال وانشدني من شعره في فضل الربيع وفضل دمشق ومدح نور الدين

شعر

فصل الربيع زمان نور نوره • وانفاس اشجاره مسك وكافوره
جاءت به الارض تجلي في ملابسها • فحاز من حسنها في الجنة الحوره
تظل تشدو ابها الاطيار من طرب • فذا هزار وقمري وزرزوره
كان اصواتها فوق الغصون ضحى • زير وبم ومزمار وطنبوره
تميل اغصانها وجدا اذا سجعت • ورق الحمام وغنتها الشحاريره
يا لايمي في دمشق ان لومك لي • زور ويشهد لمن زوراته زوره
كانها جنة للخلد دانية • قصورها فتحت منها المقاصيره
في كل قطر بها للعلم مدرسة • وجامع جامع للدين معموره
يتلي القران به في كل ناحية • والعلم يذكر فيه والتفاسيره
تكامل الحسن فيها ما كملت • اوصاف مولي ببشر العدل مشهوره
الملك والدين والدنيا باجمعها • وللخليفة من انواره نوره
كهف الفقير وكنز للضعيف فما • للمقتفي عنه تقديم وتاخيره
مولاي يا خير من يدعي لمكرمة • وخير من زانه عقل وتوقيره
عش وابق والعلم والحكم ودم ابدا • ما سح غيث وما هبت اعاصيره

وقيل انه توفي في سنة سبعين وخمسمائة وفي هذه السنة توفي محمد بن مسعود ابو المعالي ابو القاسم الاصفهاني شاعر فصيح خرج الي الحج فتوفي ببغداد وذكره العماد وانشد من شعره

شعر

ولما ان تولين القضايا • وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين واني • لارجو الذبح بالسكين ايضا

فصل وفيها توفي القاضي كمال الدين بن الشهرزوري قاضي دمشق والشام واسمه

محمد بن عبد الله بن القسم وكنيته ابو الفضل ولد سنة اثنتين وتسعين واربعماية وقدم
بغداد فتفقه على اسعد الميهني بالنظامية وسمع الحديث ببغداد والموصل وكان رئيس
اهل بيته وولي قضا القضاة بدمشق وحمص وحماه وحلب وجميع الشام في ايام نور الدين
بن زنكي وكان اليه امر المدارس والمساجد والاوقاف والحسبة والامور الدينية والشرعية
وكان صاحب القلم والسيف وكانت حكمية دمشق اليه وولي فيها بعض غلمانه وولاها
نور الدين لصلاح الدين وكانت بينهما مضاغنة وكل واحد منهما ينقض حكم الاخر فلما
كتب اليه صلاح الدين ان يساعده على اخذ دمشق اعانه وفتح له ابوابها فلما دخلها صلاح
الدين مشى الى دار كمال الدين وطيب قلبه وقد ذكرناه وذكره العماد في الجريدة بمعنى ما ذكرنا
وقال ـــــ كان فاضلا جوادا سمحا دينا عفيفا ذا مروة ظاهرة وصدقات
دارة وافرة وهو وصل حاجا الى الشيخ احمد والد الشيخ ابي عمر شيخ الحنابلة واحد اولاد
من سكن قاسيون فزاره ومعه الف دينار ودفعها للشيخ احمد فامتنع من اخذها
فاشترى كمال الدين قرية العلمة بوادي بردا ووقف نصفها على الشيخ احمد والمقادسة
والنصف الاخر على الاسارى وهي باقية الى هلم جرا **فصل** لما مرض القاضي كمال
الدين وهو بدمشق بلغ بن عصرون وهو بحلب فقدم دمشق ودخل على القاضي كمال الدين
وعانقه وبكيا فلما توفي كمال الدين تولى بن عصرون تامره وخرج في جنازته ماشيا جميع
الملوك مشاة سيف الاسلام وتقي الدين عمر وشمس الدولة وغيرهم وصلي عليه بجامع دمشق
وحمل الى قاسيون فدفن بسفحه قريبا من المغارة عند مسجد النضار ولم يبق عنده من اولاده
احد الا كان عنده ابن اخيه ضيا الدين ابو الفضايل وكان كمال الدين قد تصدق بجميع ما كان
عنده واوصى بماله ولو قف اوقافا كثيرة على ابواب البر وقيل انه لم يكن له كفن فكفن
في احرامه وكانت وفاته سادس المحرم واوصى بالقضا لابن اخيه ضيا الدين مع وجود
ولده وكان لكمال الدين ولد اسمه محمد بن محمد بن عبد الله ولقبه محيي الدين وكان ابوه
قاضيا على حلب ولما مات كمال الدين رثاه بابيات وكان للقاضي ثلاثة اخوة احدهم
اسمه يحيى بن عبد الله مات سنة نيف وستين وخمسماية والاخر اسمه القسم بن عبد
الله ولقبه شمس الدين ولي قضا الموصل وكان يتطلع له كلام حسن وقبول وتوفي في سنة
ثلاثين وخمسماية وقد ذكرناه هناك والثالث اسمه سعد بن عبد الله نذكره في سنة

ست وسبعين وخمسماية والله اعلم **السنة الثالثة والسبعون وخمسماية**

وفيها وصل ياسر الذي عصى على الخليفه وقاتل مع قطب الدين قيماز الى نحو التاج وبين
يديه وكفنه وقبل الارض مرارا وطلب العفو فعفا الخليفه عنه واعيد الى امر بيته
واحسن اليه وفيها تغير الخليفه على الوزير بن رئيس الروسا وخرج
الى الحج فقتل وسنذكره وفيها وقعت واقعة ببغداد وذلك انه كان
لرجل عبد وامة فاعتقهما وزوج العبد بامة فاولدها اولادا واقاما اربعين سنة
على ذلك ثم تبين ان الامة اخت العبد لامه وابيه الجواب لا اثم عليهما
فيما مضى لعدم العلم بحالها ويفرق بينهما للاخوة ونفقته لاحتمال ان تكون حاملا
منه فاذا فرق بينهما حرمت عليه ويجوز له النظر اليها لانها اخته الا ان يخاف
على نفسه **فصل** وفيها كانت وقعة الرملة في جمادى الاخرة خرج صلاح
الدين من مصر بالعساكر ونزل على عسقلان ثم رحل يريد تل الصافية فازدحمت
العساكر على الجسر يريدون العبور فلم يشعروا الا وقد خالطهم الفرنج فبعث
تقي الدين عمر وقاتل ثم قتل وقتل من المسلمين خلق كثير وانهزمت عساكر الاسلام
واسر كثير منهم الفقيه عيسى وغيره ولولا ان الليل حجز بينهم لم يبق من
المسلمين احد وسار صلاح الدين في الليل الى مصر من غير دليل ولا ماء ولا زاد وكانت
هذه الوقعة من اعظم الوقايع ايلاما في الاسلام فاوهنت صلاح الدين لانه كاد
ان يتلف جوعا وعطشا ونهبت خزاينه وقتل رجاله واسر ابطاله وكان
مقدم الفرنج ارناط وكان من اكبر ملوك الفرنج وكان نور الدين قد اسره في وقعة
حارم وحبسه في قلعة حلب فاطلقه الملك الصالح مجانا ومع ملوك الفرنج وما
اتلف عسكر المسلمين الا انهم تفرقوا في الغارات وكانوا زيادة على عشرين الفا
ووقعت الكسرة ومعظمهم لم يحام فلما رجعوا من الغارات لم يجدوا صلاح الدين
ولم يكن لهم حصن ياوون اليه فدخلوا الرمل وتبعهم الفرنج قتلا واسرا ومن
سلم منهم مات جوعا وعطشا وكان يوما عظيما على الاسلام لم يجبره الا وقعة حطين
ورجع ارناط بجمعه الى حماة فاناخ بها وبها شهاب الدين محمود خال صلاح الدين
وهو يوميذ مريض وعنده سيف الدين المشطوب فقاتلهم العسكر واهل حماه

فما لاعطيها ولولا السلطوب لملكوها وقطعوا اشجارها واحرقوا ضياعها ورحلوا
الى حارم وبها كمشتكين الخادم عاصيا على الملك الصالح اسمعيل فنصبوا عليها
المناجنيق وقاتلوها اياما فالجاتهم الضرورة الى مصالحة الملك الصالح فبعث
اليهم النجدة فرحلوا الى انطاكية وقتل كمشتكين وابو صالح العجمي وبلغ صلاح الدين
5 نزول الفرنج على حماة فجمع عساكر مصر وسار الى الشام فقدم دمشق وبها
اخوه شمس الدولة مشغول بلذاته ولهوه وكان قد بعث الى الفرنج بمال
مصانعة فعز على صلاح الدين ولامه وقبح فعله وقال انت مشغول باللعب
وتضيع اموال المسلمين وكان وصول صلاح الدين الى دمشق في شوال واستناب
بمصر اخوه العادل ابا بكر فصل وفيها توفي احمد بن بكروس ابو العباس
10 الفقيه الحنبلي ولد سنة اثنين وخمسمائة وقرا القران على ابي العز وكان درس وتفقه
على ابي بكر الدينوري وسمع الحديث من ابي الحصين وطبقته وكانت وفاته في صفر
وصلي عليه بجامع المنصور ودفن قريبا من احمد بن حنبل وكان زاهدا عابدا ورعا
كثير العبادة وزوجه جدي اكبر بناته ويقال لها ست العلما وفيها
توفي صدقة بن الحسين ابو الفرج الناسخ الحنبلي ويعرف بابن الحداد امام المسجد
15 الذي بين العقد والبدرية ببغداد ذكره جدي في المنتظم وقال ولد سنة سبع
وتسعين واربعمائة وحفظ القران وتفقه وافتى وناظر ولكنه قرا الشفا
لابن سينا وكتب الفلاسفة فتغير اعتقاده وكان يبدر من فلتات لسانه
ما يدل على سوء عقيدته وتارة يستخف من حسن بن الراوندي وتارة يشير
الى عدم بعث الاجساد وتارة يعترض على القضا والقدر قا [illegible] وقال
20 لي يوما انا لا اخاف الا من فوق الفلك وقال [illegible] ما ادري من اين جينا
ولا اي ستغلق يريدون ان يحلونا وله اشعار من هذا الجنس مذمومة قال
جدي فلما تحقق هذا عندي هجرته سنين ولما مات لم اصل عليه ومع هذه
الفواحش والاعتقاد السيء كان يظهر الفقر ويطلب من الناس فلما مات
وجد واله ثلاثمائة دينار ومات في ربيع الاخر ودفن بباب حرب وراه
25 ابو بكر الدلال في المنام وهو عريان فقال له ما فعل الله بك قال قلت له اغفر لي

فقال

فقال ما اريد ان اغفر لك هذا صورة ما حكي جدي في المنتظم قلت وحكى لي شيخنا عبد
الوهاب بن يعيش المقري وكان جاره قال دخلت عليه يوما في ايام الفتنة
في بغداد وقد عدت الدنيا رعدا فانزعجا فرفع راسه الى السما وقال خباط في الارض
وخباط في السما قال ـــــ وكانت قد سقطت اسنانه وسخر الله له بعض
الاكابر فكان يبعث له الدجاج والطعام فكان يقول فتلني في اول عمري بالفقر والجوع
ويبعث لي في اخر عمري الدجاج وقد اخذ اسناني فما اقدر ان اكل قال ـــــ
وقال لي يوما يا فلان ما ترى هولا اصحابنا الفعله الصنعه انا بينهم اموت بالجوع
وما يطعمني احد لقمة فاذا مت غدا شدوا تابوتي بالحبال وصاحوا هذه ترابات
الصالحين قال ـــــ فقلت له طيب قلبك ما يفعلوا بك هذا ابدا فقال انت
ايضا من الحمير قال ـــــ وكان يحسد جدي وكانت بنفشا جارية الخليفة
تعلم ذلك فكانت تغيظه يبعث اليه يوما خادما ومعه خادم معه طبق مغطى
بمنديل زبيقي فوضعه بين يديه فظن ان فيه حلاوة فكشفه فاذا بقدح من
زجاج فيه ما فقال الخادم الجهة تقول لك هذا ما من بير وقعت فيه فارة فا
تطهر هل هو طاهر ام نجس فشتم الجهة وقال الخلع والحلاوات والمال الى ابن الجوزي
فقصده يسال عن الما النجس فابلغها الخادم فضحكت وبعثت له شيا فصل
وفيها توفي كمشتكين الخادم خادم نور الدين محمود وكان من اكابر خدمه وولاه قلعة
الموصل نيابة عنه فلما مات نور الدين هرب الى حلب وخدم شمس الدين ابن الداية
ثم جا الى دمشق واخذ الملك الصالح وجا به الى حلب وقد ذكرنا ه واقطعه
الملك الصالح حارم وله قام بها وعصى عليه فلما حصره الفرنج صالحه وقد ذكرناه
واختلف في سبب قتله على قولين احدهما ان كمشتكين حسد ابا صالح بن العجمي
وزير الملك الصالح فوضع عليه الاسماعيلية فقتلوه واستقل كمشتكين بالامر
فقيل للملك الصالح ما قتل وزيرك الا الخادم ليستبد بالامر فحبسه وطالبه
بتسليم قلعة حارم فكتب الى نوابه فابوا ان يسلموها قال ـــــ العماد الكاتب
فلما طال الامر فقد عمره والثاني انهم لما امتنعوا من تسليم قلعة حارم خرج اليها
الملك الصالح من حلب ومعه الخادم فقال امرهم بتسليمها فامرهم فلم يقبلوا فعلقه

منكوسا ودفن تحت القلعة فمات وعاد الملك الصالح الى حلب فاخذها ثم سلمها
بعد ذلك الى مملوك ابيه مرجك وفيها توفي الوزير بن رئيس
الرؤسا ابو الفرج واسمه محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن علي بن
الحسين بن احمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرقيل وقد
ذكرناه فصل وزر بن القايم بامر الله ولقبه عضد الدين ولد في سنة
اربعة عشرة وخمسماية وكان ابوه استادار المقتفي واقره المستنجد فلما
ولي المستضي استوزره وقصده قطب الدين قيماز على ما ذكرنا فشرع ظهير
الدين ابو بكر صاحب المخزن في عداوته فغير عمل المنقطعين وزارهم وعمل
معه جماعة من العلما والزهاد ومارستانا فيه جميع ما يحتاج اليه من الروايا
والقرب والزاد وغيره ما لم يحمله وزير فلما كان يوم الاربعا رابع ذي القعدة
ركب في سيارة وعبر في دجلة الى الجانب الغربي وجميع اهل بغداد من الجانبين
يدعون له ويبكون عليه لانه كان محسنا اليهم بماله وجاهه ومرونه وقربا
من الناس ولما صعد من السمارية عند القلعة وارباب الدولة بين يديه
بمراتبهم وخدم الخاصة والنقيبان واوصى القضاة ما عدا ظهير الدين بن
العطار فانه لم يودعه فلما ركب ضرب البوق على عادة الوزرا فلما وصل
الى باب قطفتا خرج عليه رجل صوفي وبيده قصة فقال مظلوم فقال
الغلمان هات قصتك فقال ما اسلمها الا الى الوزير فقال دعوه فجا اليه
فوثب عليه وضربه بسكين في خاصرته فصاح الوزير قتلني وسقط من
دابته وانكشف راسه فغطاه بكمه وبقي على قارعة الطريق ملقى وتفرق
من كان معه الا حاجب الباب بن المعوج فانه رمى بنفسه عليه فضربه
الباطني بسكين فجرحه وظهر له رفيقان فقتلوا واحرقوا وحمل الوزير
الى دار بقطفتا وحمل الحاجب الى داره وكان الوزير قد راي في تلك الليلة
في منامه كانه يعانق عثمان بن عفان وكان قد اغتسل قبل ان يخرج من
داره وقال هذا غسل الاسلام وانا مقتول بلا شك ولم يسمع من الوزير
لما خرج غير قوله الله الله ادفنوني عند ابي وحكى جدي رحمه الله

قال

قال حدثني رجل من اهل قطفتا قال دخلت في اليوم الذي قتل فيه الوزير قبل
قتله بساعة الي مسجد فرايت فيه ثلاث نفر فقام احدهم معترضا الي القبلة
وقام الاخران فصليا عليه صلاة الموت ثم فعل كل واحد منهما كذلك حتي
صلوا الصلاة عليهم قال فتعجبت منهم ولم اكلمهم ولم يكلموني ثم قاموا
فخرجوا ووثبوا علي الوزير فقتلوه وقتلوا وكانت يوم الخميس فغسل وكفن
وحمل الي جامع المنصور وحضر ارباب الدولة باسرهم وابن العطار صاحب
المخزن وجلس اولاده للعزا يوم الجمعة ولم يعزبهم احد من ارباب الدولة فخرج
امر الخليفة لا يتخلف عنهم احد فحضروا يوم السبت باسرهم وجا خدم الخا
ومعهم توقيع للخليفة بالما الحزن عليه والتاسف وتطييب قلوبهم واقامهم
من العزا واختلفوا في سبب قتله فقال بعضهم ان سامس واطي الاسماعيلية
علي قتله لما كان بينهما فبعث الخليفة فقبض علي سامس واخذ امواله وحبسه
في التاج وكان قد كتب الي الخليفة مرارا يحرضه للغزو علي الحج ويقول
ان هذا شعار الاسلام ولو خرج امير المومنين لاشتدت قلوب الحاج فلما
قتل الوزير خيف ان يكون اراد للخليفة وقال اخرون انما وضع
الاسماعيلية عليه ابن العطار صاحب المخزن وهو الظاهر قلت
حكي لي والدي رحمه الله قال كنت جالسا عند ابن العطار صاحب المخزن في
ذلك اليوم فجعل يقول يا حسام الدين الي اين بلغ الساعة وهو قلق يقوم
ويقعد فلما جا الخبر بقتله قام قايما وقال الله اكبر يا ثارات ظفر يا ثارات
عز الدين يحيي ابني الوزير بن هبيرة فانهما قتلا في ايام بن رئيس الروسا
قال ابي ومضيت مع صاحب المخزن الي عز ابن رئيس الروسا فعزاهم
وجعل يقول قتل الله من قتل اباكم شر قتلة ومثل به اقبح مثلة فكان
كما قال قتل ابن العطار شر قتلة ومثل به اقبح مثلة وسنذكره ما اسند الوزير
الحديث عن ابن القسم بن الحصين وغيره وكان الوزير فاضلا عالما كان يجي
الرجل من الاكابر فيسعوا به الي الوزير وكثروا عليه فقال الرجل يا مولانا
قد بلغني كذا وكذا وانا خايف علي نفسي لتي عندك فقال الوزير هذي البينة

ما حطك الواشون من رتبة • عندي وما ضرك مغتاب •

كانما اثنوا ولم يعلموا • بانك عندي بالذي عابوا •

ولما بلغ القاضي الفاضل قتله قال وما ربك بظلام للعبيد كان عفا الله عنه
من قتل ولدي الوزير بن هبيرة وخلقا كثيرا ثم قال الفاضل غير انه ختمت
له السعادة بما ختمت له من الشهادة لا سيما وقد خرج من بيته مهاجرا
الى الله ثم خرج وهو يقرا ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
الايه وخرج ولده علي بن محمد الى الشام واتصل به صلاح الدين وسنذكره
في سنة اثنين وثمانين وخمسماية واما ابن المعوج صاحب الباب فاسمه محمد
بن ابي نصر وكان شابا عاقلا جميلا دينا ذا مروة مات في اليوم الذي خرج
فيه ولم يبلغ ثلاثين سنة وله نوادر مع اللصوص ان لصا قد سرق فقال
اوشوه يعني مدوه علي الارض فنام اللص وقال ما يحتاج في قدر الموضع
انا وجات امراة فقالت يا سيدي هذا اللص فتح راسي فقال له ويحك لم قد
فتحت راسها قال كنت ملاتها عنبا فاردت ان ابصر هل صارت خمرا او خلا
يعني الخابية فقال والله يتقاطع علي فقال لا انجي لم سرق علي فقال
سيدي يقطي فقال والله لابد ان اوذيك فقال كنت فومنت جدك يعني
المعوج فضحك واستتابه واطلقه **فصل** وفيها توفي شهاب الدين
محمود خال صلاح الدين كانت له حماه فنزلت عليها الفرنج وهو مريض فتوفي
واعطاها صلاح الدين لناصر الدين منكورس بن خمارتكين صاحب صهيون
وقيل انما اعطى صلاح الدين حماه لتقي الدين عمر وقيل في السنة الاتية
وكان ناصر الدين نايبا عن تقي الدين **فصل** وفيها توفي ابو صالح
العجمي وزير الملك الصالح اسمعيل وثب عليه الاسماعيلية يوم الجمعة
بعد الصلاة في جامع حلب فقتلوه وقيل ان جماعة حسدوه فاوعزوا واحدر
الملك الصالح عليه وقالوا قد اطرح امرك وبراك بعين النصر فحبسه ودخلوا
عليه فقتلوه والاول اشهر وكان مدبرا فاختلت امور الملك الصالح بعده
والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى آله

وصحبه

ودخلت السنة الرابعة والسبعون وخمسماية وفيها جرى
بحث في مجلس ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن في قتال عايشة لعلي
فقال بن البغدادي ويعرف بابن حركها الحنفي كانت عايشة باغية على
علي فصاح عليه بن العطار فاقامه من مكانه وكتب الى الخليفة فاخبره
فقال لجمع الفقها ويسألون ما يجب عليه فجمعوا وقالوا يعزر وقال جدي
لا يعزر فانه رجل ليس له علم بالقتال وقد سمع انه جرى قتال ولم يعلم ان
السفها اثاروه بغير رضى الفريقين وتاديبه العفو عنه فكتب بن العطار
الى الخليفة فقال يطلق ولا يعود الى مثلها قلت وقد ذكر جدي
في بعض مصنفاته وقال ما وقع الخلاف بين احد من الصحابة وبين علي
عليه السلام الا والحق مع علي لقوله عليه السلام وادر الحق معه كيف ما دار فان
جرت من غيره هفوة فهو مسكوت عنه لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا

فصل وفيها عصى شمس الدين بن المقدم ببعلبك وكان صلاح الدين
قد اعطاه اياها وقدم صلاح الدين دمشق فارسل الى بن المقدم يطلبه
فاعتذر خوفا من شمس الدولة لانه طلب منه بعلبك فامتنع فخرج
صلاح الدين من دمشق ونزل على بعلبك واقام عدة اشهر يحاصرها
فتعذر ما عنده فارسل الى السلطان يطلب العوض فاعطاه بارين وكفر
طاب وخرج شمس الدين بن المقدم اليها وسلم صلاح الدين بعلبك الى اخيه
شمس الدولة وفيها مات الهيفري ملك الفرنج بلغ صلاح
الدين انه يريد ان يغار على دمشق فبعث عز الدين فرخشاه بن اخيه
بعساكر دمشق الى قرن الحره وقال تقيم هناك الى مرج عيون فان
جاوكم فارسل كتب الطيور الي ولا تلقوهم حتى اتيك فسار فنزل مرج
عيون فلم يشعروا الا بطلايع الهنفري جاءت فلقوه واخذوه وانهزموا
وغنمهم فرخشاه ومات الهنفري بعد ايام وجا صلاح الدين فنزل قصر
يعقوب وبعث السرايا والغارات الى بلد الفرنج

فصل وفيها توفي الحسين بيص بيص الشاعر وكان الحيص بيص شاعرا فاضلا مدح الخلفا

والوزرا والاكابر وما خرج عليه هذا الاسم الا التني الناس في شدة واختلاط فقال ما للناس في حيص وبيص ملتقب به وفيها توفيت شهدة

بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري ويقال لها فخر النسا الكاتبة سمعت الحديث الكثير وكتبت الخط الحسن وكانت مخالطة لدار الخلافة وكان لها بر ومعروف وصدقات وكانت جليلة القدر توفيت ليلة الاثنين رابع عشر المحرم وصلي عليها بجامع القصر وازيل الشباك الذي في مقصورة الخطابة فيقال ان الخليفة صلي عليها وشهدها ارباب الدولة ودفنت بباب ابرز سمعت مشايخ العراق جعفر بن احمد السراج وروت عنه مصارع العشاق وسمعت من طراد الزينبي وغيرهما وقرا عليها الحديث سنين وعمرت حتى قاربت المايه وذكرها جدي في المنتظم وقال الحيوتي اشهدوه الكاتبة بقرائي عليها في صفر سنة سبع وخمسين وخمسماية وروي لنا عنها جماعة منهم جدي وابو محمد عبد العزيز دلف وابن الاخضر وغيرهم وكانت صالحة ثقة وفيها توفي علي بن جمال الدين الوزير الاصبهاني ابو الحسن قد ذكرنا ان صاحب الموصل استوزره وله خمس وعشرون سنة ثم قبض عليه سيف الدين غازي فشفع فيه كمال الدين بيان وزير صاحب امد وكان قد زوجه ابنته فاطلقه فسار الي امد مريضا فتوفي بدنيسر فحمل الي الموصل فدفن بها الي اوان الحج فحمل الي المدينة فدفن عند امه وكان احسن خلق الله صورة في زمانه وعندي انتهي تاريخ جدي المسمي بالمنتظم في هذه السنة وله تاريخ صغير سماه درة الاكليل ذيل فيه من هذه السنة الي ان حمل الي واسط في سنة تسعين وخمسماية غير انه لم يستقص فيه الحوادث ويقال ان منه دخل عليه الحادث والله اعلم فصل وفيها وقع الغلا ببغداد والوبا فاكل الناس الادم وماتوا علي الطرق فزلزلت ارمينيه وبلاد اربل وتصادمت الجبال بحيث كان بين الجبلين مسافة فقلعتها الزلزلة فاصطدما ثم يعودا الي مكانهما وفي سلخ ذا القعدة خطب المستضي لولده ابي العباس احمد الناصر باشارة جهة الخليفة بنفشا وكان الخليفة

قد مرض

قد مرض فاسر مقدم الدروانة والاستادار وصاحب طبريه وابن مروان صاحب
طرابلس والرملة وفلسطان بابا وصاحب القدس وصاحب حسل وكانت وقعة
عظيمة فخلص بعضهم ومات بعضهم في الاسر وخلص الفقيه عيسى وكان قد اخذ من
الرملة وقد ذكرناه وحسب من القطيعة بستين الف دينار وقيل ان وقعة مرج
عيون كانت في المحرم وهذه وقعة هونين المراس وفيها سار السلطان
في ربيع الاول الى حصن يعقوب ويسمى قصر يعقوب وبيت الاحزان عند الجامعة
فنصب عليه المناجنيق وخلع على النقابين وباشر القتال بنفسه فعلقوا الدور
واحرقوا الاخشاب فسقطت الابراج فصاحوا الامان وعاجلهم المسلمون ففتحوه عنوة
وكان عرض سوره عشرة اذرع وطوله اربعون ذراعا فقيل فقتل المسلمون
منهم الفا وخمسماية وخلصوا من اسارى المسلمين ثمانية اسير وكان بيت الاحزان
الذي يزعمون ان يعقوب كان ينفرد فيه ويبكي على يوسف كنيسة فجعله
السلطان مسجدا وذكر الشعرا هذا الحصن فقال احمد بن ساده الدمشقي ويلقب
بالسو فقال. شعر

هلاك الفرنج اتى عاجلا . وقد آن تكسير صلبانها .

ولو لم يكن الى حتفها . لما عمرت بيت احزانها .

وكتب الفاضل الى بغداد كتاب الفرنج فامر الخليفة بضرب البوقات والدبادب
على ابواب الامرا ما عدى طبول الخليفة ولم يشهد تقي الدين هذه الغزاة وسببه
ان قليج رسلان نزل على حصن رعبان في عشرين الفا وادعى انه له فسار تقي الدين اليه
في الف فارس وهزمه فكان تقي الدين يدل بهذه الوقعة حيث هزم الوفا بالف انتهى
وفيها ختن السلطان ولده الملك العزيز عثمان فاعد له يوسف بن الحسين
ويعرف بابن المجاور وعملها وبيلم فرحنا ه بعلبك ومات المستضي فصل في ذكر
خلافة الناصر لدين الله واسمه احمد وكنيته ابو العباس ولد سنة اثنين او ثلاث وخمسين
وخمسماية وامه ام ولد يقال لها زمرد خاتون وكانت بيعته يوم الاثنين ثاني ذي
القعدة وله ثلاث او اثنان وعشرون سنة وتولى اخذ البيعة له ظهير الدين بن العطار
صاحب المخزن على الرغم منه لانه كان يميل الى اخيه الامير ابي منصور رضا بن ابي العبا

وحضر القضاة والاشراف وبنوا هاشم وغيرهم واخوه ابو منصور وضيا الدين بن
السهروردي رسول صلاح الدين وبايعوه وقبض في ذلك اليوم علي سعد الشرابي
واحسن الي بنفشا وكان المستضي اراد ان يعهد الي الامير ابي منصور فقالت له بنفشا
الله الله ان تعدل عن ابي العباس فراي لها ذلك وبعث شيخ الشيوخ عبد الرحيم
وصندل الخادم الي صلاح الدين بالبيعة في يوم الجمعة سابع ذي القعدة فقبض علي
ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن وعلي سعود النقيب **فصل**
وحج بالناس من العراق طاشتكين ومن الشام صفي الدين بن القابض وزيره انتهي
فصل وفيها توفي اسحاق واسماعيل ابنا ابي المنصور موهوب بن الجواليقي
فاما اسحاق فكنيته ابو طاهر ولد في سنة تسع عشرة وخمسماية وقرا عليه ابيه
الادب والحديث وسمع من ابن حصين وغيره ومات في رجب ودفن بباب حرب
واما اسماعيل فكنيته ابو محمد ولد سنة احد عشرة وخمسماية وقرا الادب علي ابيه
وبرع فيه وسمع ابن الحصين وابي السمرقندي وغيرهم واقرا الادب بعد ابيه وروي
عنه جماعة منهم عبد العزيز بن الاخضر شيخنا وكان يثني عليه ويقول هو في
النسك والعبادة ابلغ من ابيه قال وانشدنا ابراهيم بمقطوعة يقول

شعر

امثل معاذيري بابنيك معتذرا ۰ ان تر منك فيما قال او هجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره ۰ وقد اجلك من يعصيك مستترا

فصل وفيها توفي المستضي بامر الله ابو محمد واسمه الحسن بن يوسف المستنجد
وكنيته ابو محمد وكان جوادا عادلا شريف النفس حسن السيرة ليس للمال
عنده قدر حليما شفوقا علي الرعية اسقط المكوس والضرايب وكان متواضعا توفي
ثاني القعدة عن ست وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع سنين وستة اشهر
وعشرين يوما ودفن في داره ونقل بعد ذلك الي تربته المجاورة لجامع عز الدولة
فصل وفيها توفي علي بن احمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن هبة الله بن الحسن
بن علي بن يحيي بن احمد بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن العلوي
الزيدي ولد في سنة تسع وعشرين وخمسماية وسمع الحديث الكثير ولما عاد عضد الدين

بن رئيس

بن رئيس الرؤسا الى الوزارة بعث اليه بالف دينار وكتب الى المستضيء يقول
انني نذرت ان عدت الى الوزارة بعثت الى الشريف بالف دينار فقال وانا ايضا
احمل اليه الف دينار فحمل الجميع اليه فلم يتصرف فيها واشترى بها دارا بدرب
دينار الصغير وبناها مسجدا واشترى بباقي الذهب كتبا ووقفها في المسجد
ينتفع الناس بها وهي باقية الى علم جرا وكانت وفاته في شوال ودفن في المسجد 5
المذكور سمع ابا الفضل بن ناصر وغيره وكان سيدا جليلا نبيلا زاهدا ورعا انتهى
فصل ومنها توفيت علم بنت عبد الله بن المبارك زوجة الزبيدي
شيخ الوزير ابن هبيرة كانت نظير رابعة العدوية وتقرا القرآن ولا تفتر
من الذكر ولم يبق في زمانها مثلها وكانت صابرة على الفقر وروعة مرض ولدها
احمد بن الزبيدي فاحتضر وجا وقت الصلاة فقالت يا بني ادخل في الصلاة 10
فدخل وكبر فمات فخرجت الى النسا وقالت هنوني فقلن بماذا قالت مات ولدي
في الصلاة توفيت ببغداد وعمرها مائة سنة وست سنين لم يتغير عليها
من حواسها شي بل كانها يوم ولدت **فصل** ومنها توفي محمد بن الحسين
ابو الفتوح الهيتي ولد بهيت سنة خمس وتسعين واربعمائة وسكن بغداد
وكان صالحا فاضلا نظم ونثر وله براعة في ذلك وتذكرني من كلامه 15

شعر

• يا راقدا سهري لعلة • عزيزة عندي وابكاها •
• ما آن للهجران ان ينقضي • عن مهجة حركت احشاها •
• ان كنت ما ترحمني فارتقب • يا قاتلي في قتلي الله •

وله من النثر من كان الصمت سجيته كانت السلامة ثمرته في احتراز اللبيب 20
ما يغنيه عن الطبيب من ترك المرا استمال الورى وكانت وفاته في شعبان
ودفن بباب حرب سمع عبد الوهاب الانماطي وغيره وروى عنه شيوخنا
فصل ومنها توفي محمد بن محمد بن عبد الكريم ابو الفرج بن الانباري
كاتب الانشا بديوان الخليفة ولد في سنة سبع وخمسمائة وهو من بيت الرياسة
والكتابة ناب في الديوان من حين توفي ولده سديد الدولة في سنة ثمان وخمسين 25

وخمسماية الي هذه السنة وكانت وفاته في ذي القعدة وصلي عليه بجامع القصر ودفن
عند والده بمقابر قريش سمع ابا محمد بن احمد السمرقندي وطبقته وكان فاضلا
عاقلا نزها عفيفا وفيها توفي محمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد ابو الفتح
الدامغاني بن قاضي القضاة ابي الحسن من بيت الرياسة والفضل والقضا استنابه
ابوه في القضا وكان فاضلا نزها عفيفا توفي وهو شاب في شوال ودفن بنهر
القلاس وبها كانت منازلهم وفيها توفي مسعود النقيب نقيب
باب النوبة كان بين يدي ظهير الدين بن العطار وكان فاسقا فاتكا جبارا
لا يعرف الرحمة كم اهلك من الشباب بالقتل والصلب والقطع واخذ اموال الناس
وكان بن العطار يندبه علي ذلك فلما كان اليوم الذي ولي فيه الامام الناصر
قبض عليه وكان عنده منه الغيظ المتقد فضرب بالسيوف ومثل به اقبح
مثلة وسلم الي اعوام بغداد فشدوا في رجله شريطا وسحبوه في دروب بغداد
وهم يقولون وما هي من الظالمين ببعيد يعنون بن العطار ثم احرقوه وذروا
رماده في دجلة وفيها توفي بن العطار صاحب المخزن ونايب
الوزارة واسمه منصور بن نصر بن الحسين ابو بكر ويلقب بظهير الدين وقد
ذكرنا انه كان سببا لقتل الوزير بن رئيس الرؤسا وكان في عزمه يولي
الخلافة ابا منصور فانحرفت عليه القاعدة فلما بويع الامام الناصر لم يحضر واعتذر
بالمرض وانما كان به مرض القلب حيث تيقن الهلاك وقد ذكرنا ان الخليفة
قبض عليه في السابع من يوم بيعته ووكل به في حجرة داره وقبض علي اصحابه
ونهب دورهم ونهبت العامة داره واحرقوا سوقا كانت علي دجلة فلما كانت
ليلة السبت ثامن ذي القعدة نقل الي التاج وقيد واخرج ليلة الاربعا حادي
عشر ذي القعدة ميتا وبه اثار الضرب فسلم الي اخيه فغسله وكفنه فلما كان
وقت الفجر من يوم الاربعا اخرج في تابوت علي راس الحمالين ليذهبوا به الي
قبر احمد بن حنبل وبلغ التابوت الي عقد الحديد فصاح بعض الناس يا اعوام هذا
بن العطار الذي سلط عليكم مسعود النقيب فاخذ اموالكم وقتل وفعل ورجمه
باجر وتتابع الاجر فرمي الحمالون وانهزموا فجردوه من الكفن وجعلوا في رجله

شريطا

مقربطا فشحططوه في دروب بغداد وصاحوا عليه يا عجيل بن عجيل وشبهوا
به ومثلوا به افحش مثلة وكان مسيا الى الخلق الخاص والعام والعسكر والرعية
وخصوصا الى الشيعة اهل المختارة والكرخ ومشهد موسى بن جعفر وقلع ازرا فهم
وبرد شملهم ثم انهم جعلوا له حطبا الجرقوه بعد ان قطعوه قطعا فركب قطرس
شحنة بغداد واراد ان يخلصه منهم فرجموه وقاتلوه الى الليل فحجز بينهم
الليل وبقي من لحمه قطعة فجا الناس فحملوها الى مقابر احمد فدفنوها بها
وظهير الدين هذا هو ابن الشيخ نصر بن العطار الحراني صاحب الصدقات والمعروف
والبر والصلاة والفضايل والكرامات وقد ذكرناه في سنته والحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده واشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة السادسة والسبعون وخمسماية وفيها ابتدا الخليفة في عمارة

المسماة بالجانب الغربي من بغداد وتسمى دار بيرو وهي قايمة الى هلم جرا انتهى
وفيها ابتدا الخليفة بعمارة تربة المستضي المجاورة لجامع فخر الدولة
وتولى عمارتها ابن الصاحب استاذ الدار ونقل تابوته اليها ووصل شيخ الشيوخ
الى صلاح الدين وخلع عليه خلعة السلطنة واعطاه التقليد وركب شيخ الشيوخ
البحر من مصر ومضى الى مكة لنذر كان عليه واقام الى ايام الموسم وحج وعاد الى
بغداد فصل وفيها توفي صلاح الدين صاحب الموصل وفيها سار
صلاح الدين الى بلاد الروم وسببه ان نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن سكمان
بن ارتق صاحب حصن كيفا قد انتمى اليه وكان عز الدولة قليج ارسلان
بن مسعود بن قليج ارسلان قد زوجه ابنته فاسا العشرة معها فكتبت
الى ابيها تشكو فبعث اليه اما ان تحسن عشرتها واما ان تفارقها فلم يلتفت
اليه وكان صلاح الدين فسار في نجدته فالتقاه بن ارتق على نهر يقال له الازرق
بين بهسنى وحصن منصور ثم عبروا منه الى النهر الاسود وجات رسل قليج
وتقرر الصلح وعاد السلطان الى بلاد بن ليون فاغار عليها ونهبها فصالحه على مال
واسارى فرجع الى دمشق وفيها قدمت امراة الى القاهرة عديمة
اليدين وكانت تكتب برجلها كتابة حسنة فحصل لها مال جزيل من الملوك

والحوايين وقد قال العماد الكاتب يترنم بهذه الابيات لنفسه يقول

شعر

احمل في مصر ومن بلبيس • عناه في غربته يحمل

كانني قد كسدت سوقها • وطيتي بارت ولم اعضل

فصل وفيها حج من العراق طاشتكين ومن الشام سيف الدين علي المشطوب
وفيها توفي الصمد بن محمد ابو المظفر احمد بن حمدي البغدادي ولد سنة عشرة
وخمسمائة في شعبان وسمع الحديث الكثير ورواه وبنى مسجدا ببغداد في درب
الرياحين يعرف به وهو قائم الى هلم جرا وتوفي بالمخزن محبوسا بعدما ذهب بصره
ودفن بباب حرب سمع ابا القاسم والحسيني وابن السمرقندي وقاضي المارستان
وغيرهم وكان صالحا ثقة وفيها توفي الحافظ السلفي واسمه احمد بن محمد
بن احمد بن ابراهيم بن سلفة ابو طاهر الاصفهاني وسلفة لقب جده احمد كان يعرف
ولد في سنة سبعين واربعمائة وطاف الدنيا ولقي الشيوخ وكان يمشي حافيا في الطلب
الحديث وقدم بغداد في سنة خمسمائة وسمع من شيوخها وقال الحافظ بن
عساكر قدم دمشق سنة تسع وخمسمائة فاقام بها سنة وكتب عن جماعة من شيوخنا
ثم قدم مصر وسمع بها وسكن الاسكندرية واستوطنها وتزوج امرأة ذات يسار
فحصل له ثروة بعد فقر وبنى له بها العادل علي بن اسحاق بن السلار مدرسة
ووقف عليها وقفا وكانت له حرمة عظيمة بها وكان صلاح الدين واخوته
يزورونه ويسمعون عليه الحديث وتوفي يوم الجمعة لخامس من شهر
ربيع الاخر ودفن داخل الاسكندرية عند الباب الاخضر بمقابر وعلة
وقد جاوز المائة بخمس سنين وهو ار حد تحالها والحق الكبار بالصغار
وكان حافظا متقنا صدوقا ثقة سمع خلقا كثيرا وحدث عنهم الملك
المعظم شمس الدولة اخو صلاح الدين لابيه واسمه توران شاه ولقبه
فخر الدين وكان اكبر من صلاح الدين وقد ذكرنا اخبار دخوله الى اليمن واخذه
لبعلبك وكان جوادا سمحا حسن الاخلاق الا انه كان في نفسه من الملك
ويرى انه احق به من صلاح الدين وكانت تبدو منه كلمات في حال سكره

وبلغ

وبلغ صلاح الدين ما يجري عنده الى اليمن فسفك الدما وقتل الارامل واخذ الاموال
ولم تطب له وكان في قلبه من ملك الشام مغاد وعلي مضض من صلاح الدين واعطاه
بعلبك فبلغه عنه اشيا فخاف منه فابعده عنه الي الاسكندريه فاقام بها
منعكفا علي لهوه ولعبه ولذاته ولم يحضر حروب اخيه صلاح الدين فتوفي بالاسكندريه
في هذه السنة فارسلت اخته ست الشام وكانت شقيقته فحملته في تابوت 5
الي دمشق فدفنته في تربتها التي انشاتها علي الشرف الشمالي عند العرسه
وبنت عليه قبة وبهذه التربة ولدها حسام الدين بن لاجين وزوجها ناصر
الدين محمد بن اسد الدين شيركوه ودفنت هي بعد الكل وسنذكرها ان شا الله
تعالي فصل ومنها توفي سعد بن عبد الله بن القسم اخو كمال الدين
الشهرزوري قاضي الشام وهو اصغر اخوة كمال الدين ولد سنة ست وخمسمائة 10
وكنيته ابو الرضا قدم بغداد وتفقه بها وسمع شيوخها وخرج الي خراسان فاقام
عند محمد بن يحيي النيسابوري مدة فكان يحترمه ويقول هذا من بيت الرياسة
والفضل ثم عاد الي الموصل وقد برع وصار اوحد بيته وقدم رسولا من الموصل الي
بغداد مرارا وتوفي بالموصل سمع ببغداد قاضي المارستان وطبقته وحدث
ببغداد ولما عاد من خراسان عن زاهر بن طاهر الشحامي وغيره وكان فقيها جليلا 15
نبيلا فصل ومنها توفي سيف الدين غازي بن مودود بن غازي بن
اقسنقر صاحب الموصل بن اخي نور الدين وكان من احسن الناس صورة عاقلا وقورا
غيورا اللدماع شي كان فيه وقال المجد بن الاثير كان قد علق عليه
سل وطالت عليه واخذت البلاد قبل موته وخرج الناس يستسقون وخرج
سيف الدين معهم فاستغاث اليه الناس وقالوا كيف يستجاب لنا والخمور والخواطي 20
والمظالم بيننا فقال قد ابطلتها ورجع الي البلد ومنهم رجل صالح يقال له ابو
الفرج الدقاق فاحرق الخمور لا غير ونهب العوام علي دكاكين الخمارين
فاستدعي الدقاق الي القلعة وقيل له انت جريت الاعوام علي السلطان وضرب
علي راسه فانكشف راسه واطلق ونزل مكشوف الراس فقيل له غط راسك
فقال لا والله لا اغطيها حتي ينتقم لي ممن ظلمني فمات الوزير والذي ضربه 25

بعد قليل ومرض سيف الدين وتوفي ذكر حكاية بينه مع الشيخ ابي احمد بن الحداد
الزاهد كان ابو احمد قد انقطع في قرية من بلاد الموصل يقال لها الفضيلية ومنها
اصله وهي على فراسخ من الموصل حدثني ابو بكر القديمي واسمعيل الشعار وكانا قد
صحبا الشيخ ابا احمد قالا كان سيف يزور الشيخ ابا احمد فقال له يوما يا سيف
الدين اي فايدة في زيارتك لي وانت تشرب الخمر وتبيح المحرمات وتسك المسلمين
فان كنت تدع هذا والا فلا تجي الي عندي فقال يا سيدي انا تايب الى الله من جميع
ما فعلت وترك الجميع وعاد الى ما كان عليه وكان للشيخ طاقة على باب الزاوية ينظر
من يجي من دمشق قال فبينما نحن عنده ذات يوم واذا بسيف الدين
قد اقبل وصعد الى الدرج فقال لي ابو احمد اغلق الباب في وجهه وقل له ما لك عندي
شغل وادفعه الى اسفل الدرج قال ابو بكر القديمي فخرجت فاستحييت
منه فقال لي سيف الدين يا شيخ افعل بي ما امرك الشيخ وادي ظهره الي فدفعت
في ظهره حتى انزلته الى اسفل الدرج فقعد يبكي وقد صاح الجند باسرهم فاشار
اليهم ان اسكتوا ثم قال لي يا شيخ ابا بكر اصعد الى الشيخ وقل له ما لي توبة قال
فصعدت اليه واخبرته فقال قل له يجوز قد اذنت له قال فخرجت وقلت له
ليهنك الله فدخل على الشيخ فبكى وقبل يده وتاب الى الله تعالى وعاد الى الموصل
فاقام مدة يسيرة ومات يوم الاحد ثالث صفر ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت
ولايته عشر سنين وشهورا واراد ان يعهد الى ولده سنجر شاه فامتنع اخوه
عز الدين مسعود من ذلك وقال له مجاهد الدين قيماز واكابر
الامرا قد علمت استيلا صلاح الدين على البلاد وقربه منا وسنجر شاه صبي لا راي
له واخوك عز الدين كبير السن صاحب راي وشجاعة فاعهد اليه واجعله وصيا
على اولادك ففعل وكانت الرعية قد خافت من عز الدين مسعود لا قدامه على
سفك الدما وحدته فلما ولي تغيرت اخلاقه فصار رفيقا بالرعية قريبا منهم
محسنا اليهم ولما مات سيف الدين كان صلاح الدين في حدود الروم فارسل اليه
مجاهد الدين قيماز الفقيه ابا شجاع بن الدهان البغدادي يطلب منه ان يكون
مع عز الدين كما كان مع اخيه سيف الدين ويبقي عليه الجزيرة وما بيده من حران

والرما

والرها والرقه والخابور ونصيبين وقاطع الفرات فقال صلاح الدين اما
ما حلف عليه من بلاد الموصل فهو باق على حاله واما ما ذكره من بلاد الجزيرة فانما
كانت بيده بشفاعة الخليفه على شرط ان يقوي ثغور المسلمين بالمال والعساكر
اما الآن فالخليفه قد فوض امرها الي لا افعل فيها الا ما اراه من المصلحة فصل
وفيها توفي مبارك بن علي بن الحسين بن الطباخ ابو محمد البغدادي نزيل مكة اقام 5
بها اربعين سنة يأم الناس في حطيم لا يراه احد في غير الحرم ويعتمر كل يوم ويتعبد
ولا يراه احد فتوفي بها في شوال ودفن بالمعلى سمع ابا القسم بن الحصين وطبقته
وكان صالحا ثقة السنة السابعة والسبعون وخمسماية وفيها فتح
رباط المامونية ببغداد وكانت دار ست المستنجد قبض عليه واخذ منه من
العين مائة الف دينار ومن المتاع والخيل والاثاث ما قيمته اكثر من ذلك وعملت 10
رباطا للصوفيه وفيها عاد صلاح الدين من دمشق الي القاهرة واستناب بدمشق
ابن اخيه عز الدين فرخشاه بعساكر الشام فبلغ قريبا من تيما وبلغ البرنس فرجع
الي الكرك وامر صلاح الدين اخاه سيف الدين بالمسير الي اليمن فاقام بتجهيزه وفيها
توجه صلاح الدين الي الاسكندرية فخيم بظاهرها عند عمود السواري وقال نغتنم
حياة الشيخ ابي طاهر بن عوف فسمع اليه موطا مالك بروايته على الطرطوشي 15
وتردد ولاده السماع وكان والبها فخر الدين قراها وكان في هذه السنة كان
بالمزة خطيب يقال له العالم زور على صلاح الدين خطا بزيادة في جامكيته
ووقف عليه فرخشاه فعلم باطن الحال فهم بالايقاع به فهرب الي القاهرة والتجا
بالسلطان فاجاره وقال ما اخيب قصدك وكتب له توقيعا بما طلب وحج بالناس
من العراق طاشتكين فصل وفيها توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين 20
محمود بن زنكي صاحب حلب وكان مرضه بالقولنج بدايته في تاسع رجب وذكر ابن
الاثير في تاريخه انه لما اشتد به المرض وضعف وصف له الاطبا قليل خمر فقال
لا افعل حتى اسال الفقها فسال الشافعيه فافتوه بالجواز وسال العلا الكاشاني
فافتاه ايضا ولم يفعل وقال ان كان الله قرب اجلي ايوخره شرب الخمر قالوا لا قال
فوالله لا لقيت الله وقد تناولت ما حرم علي فمات ولم يشربه قلت اخطا 25

الكاساني فان الخمر لا يباح عند ابي حنيفة وجميع اصحابنا للتداوي وكذا عند مالك
واحمد وعند الشافعي يجوز للضرورة وعندنا ان الله لم يجعل شفا الامة فيما حرم عليها
ولما اشتد مرضه احضر الامرا واحلفهم لعز الدين صاحب الموصل فقيل له لو اوصيت
الي ابن عمك عماد الدين صاحب سنجار وهو تربية ابيك وزوج اختك وشجاع كريم
5 وعز الدين له من البلاد الي همدان فقال ان هذا لم يخف عني ولكن قد علمتم استيلا صلاح
الدين علي الشام ومصر واليمن وعماد الدين لا يثبت له وعز الدين له العساكر والاموال فهو
اقدر علي حفظ حلب ومتي ذهبت حلب ذهب الجميع كما تحسنوا قوله وتوفي في الخامس
والعشرين من رجب ولم يبلغ عشرين سنة وكانت ايامه ثمان سنين وشهورا واقام
الحلبيون النوح عليه والماتم وفرشوا الرماد في الاسواق واقاموا مدة علي ذلك وجري عليهم
10 ما لم يجري علي احد لانه كان صالحا كاسمه عادلا منصفا حسن السيرة علي اسلوب ابيه وتزوج
عز الدين ام الملك الصالح في شوال واقام بقلعة حلب الي سادس عشر شوال وعلم انه
لا يمكنه حفظ الشام مع الموصل لملازمته الشام والح عليه الامرا في طلب الزيادات
ودلوا عليه لانهم اختاروه وضاق عليه فسار الي الرقة واتفق مع اخيه عماد الدين
صاحب سنجار وتقايضا ورحل عماد الدين الي حلب في سادس عشر المحرم سنة ثمان وسبعين
15 وخمسماية وكتب صلاح الدين الي الخليفة يستاذنه في الاستيلا علي حلب ويقول بان الجماعة
الاتابكية يسعون في تفريق الكلمة ويستنهضون الفرنج لقتال المسلمين ويستعينون
علينا بالاسماعيلية واقام بمصر منتظر الجواب فصل وفيها توفي الكمال الانباري
النحوي واسمه عبد الرحمن بن محمد بن ابي وكنيته ابي البركات مصنف كتاب
الاسرار وغيره وكان اماما في كل فن مع الزهد والورع والعبادة والصبر علي
20 القنوع الفقر ولا يقبل من احد وكان يحضر دعوة الخليفة في كل سنة فبعث
اليه بالخلع والذهب فرد الجميع وكان يستديم الصوم ويفطر علي اي شي كان
وبابه مفتوح لطلاب العلم لا يرد احدا وكان قد تفرد بعلم العربية وشدت
اليه الرحال ومازال علي فقر وعبادة حتي توفي يوم الجمعة تاسع شعبان
ودفن بباب ابرز عند ابي اسحاق الشيرازي وخلت بغداد عن مثله رحمه
25 الله السنة الثامنة والسبعون وخمسماية وفي المحرم سار سيف الدين

طغتكين

طغتكين الي اليمن فنزل بزبيد وبها حطان فامره ان يسير الي الشام بجميع امواله وذخايره
واسبابه فنزل بظاهر زبيد فنهض عليه سيف الاسلام واخذ جميع ما كان معه وكان قيمته
الف الف دينار ثم قتله بعد ذلك وكان عثمان الزنجيلي بعدن فلما بلغه ذلك سار الي
الشام بعد ان اثر في اليمن اثارا كثيرة واوقف اوقافا وله مدرسة بمكة ورباط بالمدينة
وغيرها وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الي الشام وخرج
ارباب الدولة لوداعه وانشده الشعرا ابياتا في الوداع فسمع قايلا يقول في ظاهر الخيم

• تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار •

وطلب القايل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال اشتغل السلطان
بالشرق والفرنج ولم يعد بعدها الي مصر وسار السلطان علي ايله والحسا ووادي
موسي وكان فرخشاه بدمشق فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا عند الكرك ليقصدوا
السلطان فخرج من دمشق فنزل طبريه وعكا ودبوريه فقصدوه فالتقاهم وكسرهم
وقتل منهم الوفا واسر منهم وساق عشرين الف من الانعام وغيرها وفتح حصنا
شرقا علي السواد علي شقيف يقال له حصن جلدك وقتل من فيه واسكنه المسلمين
وجعلهم طلايع وساق الي بصري فالتقي السلطان عندها فسر به ودخلا
دمشق في صفر وفيها ——— كانت وقعة الحاجب لولو مع الفرنج خرج
ابرنس الكرك الي ايله فاقام بها ومعه الاخشاب علي الجمال والصناع تعمل المراكب
وكان قصده مكة والمدينة والغارات في البحر فلما تم عملها ركب فيها ووصل الي
عيذاب في بحر القلزم فاخذ مراكب التجار ونهب وقتل واسر وسار يريد جده
وبلغ الخبر الي سيف الدين العادل اخي السلطان فامر حسام الدين الحاجب لولو
فركب في بحر القلزم وسار خلفهم وساعده الريح فادركهم وقد اشرفوا علي
مدينة النبي صلي الله عليه وسلم فهرب بعضهم في البر واسر الباقين فاخذ
مايه وسبعين اسيرا وخلص اموال التجار وردها عليهم واستولي علي مراكبهم
وعاد الي القاهرة وكتبوا الي السلطان بذلك فقال تضرب رقاب الاسارى
بعضهم بالقاهرة وبعضهم بمكة والمدينة ففعلوا وكتب القاضي الفاضل الي
الخليفة كتابا في هذا المعني فيه وكان الفرنج قد ركبوا من الامر نكرا وافتضوا

من البحر بكرا وعمرا وامراكب شحنوها بالمقاتلة والازواد وضربوا بها سواحل تهامة واوغلوا
في البلاد وما ظن المسلمون الا ان الساعة قد طوي ونشر سطوي شروطها وطوي منشور
بساطها لما رعب الله لغنا بيته المحرم ومقام انبيائه المعظم وضريح نبيه المكرم
صلى الله عليه وسلم ورحم من فضل الله انه كان البيت اذ قصدوه اصحاب الفيل ووكلوا
الامور الى الله فكان حسبهم ونعم الوكيل فلم يوهن العدو ونجوا ولا اثروا سبق الذين
كفروا الى جهنم زمرا وفيها ــــ توفي احمد بن علي بن احمد ابو العباس الرفاعي
شيخ البطايحيين كان يسكن ام عبيدة له كرامات ومقامات اصحابه على ما بلغني
يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلوا احدهم في اصول النخل ثم يلقي نفسه
الى الارض ولا يتالم ويجتمع عنده في كل سنة في المواسم خلق عظيم حــكي لي بعض
اشياخنا قال حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة الف انسان
قال فقلت له هذا جمع عظيم قال حشرت محشر هامان ان خطر ببالي اني مقدم هذا
الجمع وكان متواضعا سليم الصدر مجردا من الدنيا وما ادخر شيا قط وحــكي
لي بعض اصحابه انه راه في المنام في مقعد صدق مرارا ولم يخبره وكان الشيخ احمد
امراته بذية اللسان تسفه عليه وتوذيه ودخل عليه ذلك الرجل الذي راه
في مقعد صدق عليه يوما وبيد امراته محراك التنور وهي تضرب الشيخ على اكتافه
فاسود ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع باصحاب الشيخ
وقال يا قوم يجري على هذا الشيخ من هذه المراة هذا وانتم ساكتون فقال بعضهم
مهرها خمسماية دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع خمسماية دينار وجا بها
الى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه فقال ما هذا فقال هذا مهر هذه السفيهة
الذي فعلت بك كذا وكذا فتبسم وقال لولا صبري على ضربها ولسانها ما رايتني
في مقعد صدق وكراماته اكثر من ان تحصى وكان سبب وفاته ان عبد الغني بن
محمد بن نقطة الزاهد مضى الى زيارته فانشده ابياتا منها هذه الابيات

• اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم • انوح كما ناح الحمام المطوق •
• وفوقي سحاب يمطر الشوق والاسى • وتحتي بحار بالاسى تتدفق •
• سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها • تفك الاسارى دونه وهو موثق •

• فلا انا معتوق مني القتل راحة • ولا انا ممنون عليه فيعتق •

فبكى الشيخ ومرض وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى وقد جاوز تسعين
سنة **فصل** وفيها حج بالناس طاشتكين وفيها توفي الحسن بن هبة الله بن علي
استاذ الدار وكان فخر الدولة فاضلا سديد الراي يستشار في الامور الجسيمة
وكان كثير الصدقات دايم المعروف مفيدا لارباب البيوت سخيا ذا مروة ظاهرة
وله ببغداد اثار جميلة منها خانقاه المعروف بفخر الدولة غربي بغداد غرم عليه
اموالا كثيرا ومنها رباطه شرقي بغداد عند عقد المصطنع عند دار الذهب ووقف
عليه اوقافا كثيرة وكانت وفاته في شوال ودفن بخانقاه غربي بغداد وله شباك
يشرف على دجلة **قلت** وقد رايت هذا الجامع في سنة خمس واربعين
وخمساية وقد استولت دجلة عليه فاخربت بعضه والظاهر انها والظاهر تخرب
الباقي **فصل** وفيها توفي فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب اخي صلاح الدين
وكنيته ابو سعد ولقبه عز الدين وكان من الافاضل الاماثل كثير الصدقات
متواضعا سخيا جوادا مقداما متنصلا من المظالم وكان صلاح الدين قد استنابه
بالشام وكان فرخشاه شاعرا فصيحا قال العماد انشدني في قلعة دمشق ونحن
بين يدي صلاح الدين • **شعر** •

• اذا شئت ان تعطي الامور حقوقها • وتوقع حكم العدل احسن موقعه •

• فلا تصنع المعروف مع غير اهله • فظلمك وضع الشي في غير موضعه •

• وقد قال في وصف دمشق •

• دمشق سقاك الله صوب غمامة • فما غايب عنها لدي رشيد •

• سعى مسعدا الى ان اتيت بارضها • على انني لو صح لي لسعيد •

وله اشعار كثيرة مدونة وكانت وفاته بدمشق في جمادى الاول ودفن بقبته على
الميدان في الشرف الشمالي وكان السلطان قد عبر الفرات فابقى بعلبك على ولده الملك
الامجد بهرام شاه بن فرخشاه وبعث شمس بن المقدم نايبا عنه بدمشق **فصل**
وفيها القطب النيسابوري واسمه مسعود بن محمد بن مسعود ابو المعالي الفقيه
الشافعي ولد سنة خمس وخمساية بنيسابور وابوه من طريث وتفقه القطب

بنيسابور وسمع الحديث ودرس بالنظامية بنيسابور نيابة عن ابن بنت الجويني
وقدم دمشق في سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها وما كان الوعظ من فنه وحضر
نور الدين محمود مجلسه ودرس بالمجاهدية بالزاوية الغربية بالجامع بعد وفاة نصر
المقدسي ثم سافر الى حلب ودرس بالمدرستين اللتين لنور الدين واسد الدين ثم
5 عاد الى دمشق فحدث ودرس بها وتوفي في يوم عيد الفطر وصلي عليه بجامع دمشق
وكان يوما مشهودا ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع وتزوج الفخر بن عساكر
ابنته وذكره الحافظ بن عساكر واثني عليه وقال كان حسن العشرة
كريم الاخلاق متواضعا متوددا الي الناس قليل التصنع سمع بنيسابور من
هبة الله بن سهل وغيره وراي ابو نصر القشيري والمشايخ وفيها توفي
10 مرور الذهبي البغدادي كان مجاب الدعوة اتهم بسرقة فاتي به الي تابوت
النوبي ومد ليضرب فرفع النقيب يده ليضربه فيبست يده فقال له صاحب
الباب مالك فقال قد يبست يدي فرفعوه من الارض فعادت صحيحة
فمدوه وعاد النقيب ليضربه فيبست يده ففعلوا به ذلك ثلاث مرات فلما
كان في المرة الثالثة بكي حاجب الباب وقام له واجلسه الي جانبه واعتذر
15 اليه وكتب الي الخليفة فاخبره فامر ان يحسن اليه **فصل** وفيها توفي
ابو منصور هاشم بن المستضي اخو الامام الناصر كان شابا حسنا دينا واشار
بن العطار بتوليته الخلافة فلم يتم ذلك فتوفي في شعبان ودفن عند ابيه
المستضي **فصل** وفيها توفي يوسف بن عبد المومن بن علي ابو يعقوب
صاحب المغرب وامير الموحدين كان حسن السيرة دينا عادلا ملازما للصلوات
20 الخمس لابسا للصوف مجاهدا في سبيل الله دينا واختلفوا في وفاته علي قولين
احدهما ان العنبش ملك طليطلة اغار علي بلد الاندلس فعدا اليه يوسف
في مائتي الف وثمانون الفا ونزل علي مدينة العنبش فحاصرها ووزيره بن المالقي
فقال للعساكر ان امير المومنين امركم ان تغدوا الي مراكش وهو واصل خلفكم فسار
وبقي يوسف في يسير فقال لابن المالقي ما سبب هذا فقال انهم قد خافوا وبعث
25 بن المالقي الي العنبش يقول له ما عنده احد فجا العنبش في عساكره وركب يوسف

والتقاه

والتقاه فطعن في جنبه فمات بعد يومين والثاني انه مرض ولم يقتل ذكره عبد
المنعم بن عمر بن حسان الاندلسي في تاريخه وقال ـــــ في سنة ثمان وسبعين
وخمسماية جاز ابو يعقوب يوسف الى الاندلس في جمع كبير وحاصر مدينة يقال
لها شنترين فاصابه مرض فمات في ربيع الاخر وحمل الى اشبيلية فكانت امارته
اثني وعشرين سنة ومات عن غير وصية فاجمع راي مشايخ الموحدين واولاد عبد المومن
على تقديم ولده ابي يوسف يعقوب فبايعوه وقيل مات في سنة ثمانين وخمسماية
فكتم ولده يعقوب وفاته ثم اظهرها ولقب نفسه بالمنصور وسنذكره في سنة
خمس وتسعين ولم يكن في بني عبد المومن مثل يعقوب هذا رحمة الله عليه

السنة التاسعة والسبعون وخمسماية في يوم الاحد عاشر المحرم تسلم
السلطان امد ودخل اليها وجلس في دار الامارة ثم سلمها واعمالها الى نور الدين محمد بن قرا
رسلان وكان وعده بها لما جا الى خدمته ولما اخذها صلاح الدين خرج الزبيدي محمود بن
علي ومحمد بن كبيكلدي منها باموالهما وحريمهما الى الموصل واعانهما صلاح الدين بدواب تنقل
بعض قماشهما لحملا ما خف حمله وعجزا عن حمل كثير من الذخاير والاسلحة وفي المحرم عاد
السلطان فقطع الفرات قاصدا الى حلب اجتاز في طريقه بعين تاب وبها ناصر الدين
محمد بن خمارتكين ونزل اليه وقام بالضيافة فابقاها عليه وجاه ابن الساعاتي
فانشده

شعر

وانهض الى حلب في كل سابقة ● سيوفها تغني عن الفلك
ما فتحها غير اقليد الممالك ● والدعي اليه جميع الخلق والملك

فنازل حلب في سادس عشر المحرم ونزل بالميدان الاخضر وباشر القتال بكرة وعشيا
وزحف يوما اخوه تاج الملوك بوري فجاه سهم في عينه فرفع مريضا ومات في الثالث
والعشرين من صفر وشق على عماد الدين زنكي انه لا طاقة له به وضج من اقتراح الامرا
عليه فقال لحسام الدين طمان امض الى صلاح الدين وسله في الصلح فخرج سرا ولم يعلم به
احد فقرر الصلح وان يرد عليه سنجار واعمالها والخابور ونصيبين وانه يسلم اليه قلعة
حلب وعلم الناس فاجتمع خرجوا الى صلاح الدين فاخلع عليهم وجعل اهل حلب تحت القلعة
اجانه وثيابا وصابونا وصاحوا على عماد الدين يا فاعل يا صانع اترك فاغسل الثياب مثل

المجانيق ما يصلح لك منه هذا وعملوا فيه الاشعار وتغنوا بها في الاسواق ومنها

• وبعت بسنجار خير القلاع • كتلك من بايع مشتري •

فلما كان اليوم العشرون من صفر توفي تاج الملوك اخو السلطان فحزن عليه حزنا عظيما

وجلس للعزا ونزل اليه عماد الدين فالتقاه السلطان واكرمه وخدمه وقدم له الخيول

5 والتحف الجليله وعاد عماد الدين الي القلعه واقام السلطان كيئبا حزينا علي اخيه وكان

يبكي ويقول ما رخصت حلب بشعره من اخي وقيل انه قال ما غلت حلب ببوري والاول

اليق بالسلطان لانه ما كان في البيت مثل بوري وسار عماد الدين من يومه الي سنجار

واقام السلطان المخيم غير مكترث بحلب لما جري عليه من وفاة اخيه ثم صعد القلعه

في صفر فانشدنا القاضي زكي الدين محمد بن علي القرشي قاضي القضاة بدمشق ابياتا

10 منها • شعر • •

• وفتحكم حلبا بالسيف في رجب • مبشرا بفتوح القدس في رجب •

فعجب الناس من رميه من غير رام فكان كما قال ولكن بعد اربع سنين وهو الذي خطب بالقدس

لما فتحه السلطان وولي السلطان القضا بحلب محي الدين بن زكي والقلعه سيف الدين

اركش والديوان ناصح الدين اسمعيل بن العميد واعطي تل باشر وتل خالد لبدر الدين دلدرم

15 بن بهاء الدين بن ياروق واعطي قلعه اعزاز لعلم الدين سليمان بن جندر ثم رحل عن

حلب يوم السبت ثاني عشرين ربيع الاخر ودخل دمشق وفيها بعث الخليفه عسكرا الي

دقوقا فاخذها وكان دخوله دمشق ثالث جمادي الاولي فاقام بها اياما ثم خرج الي

الثوار فاقام علي راس الما **فصل** وفيها بعث الخليفه عسكرا الي دقوقا فاخذها

وفيها كانت غزاة بيسان ورحل السلطان من الثوار في جمادي الاخره فنزل بيسان

20 وقد هرب اهلها فتقدم بين يديه جرديك النوري وجاولي الاسدي وجماعه من

النوريه فجاوا الي عين جالوت والفرنج الي العوله فصادفوا علي عين جالوت

طايفه من الفرنج فقتلوا منهم مقتله عظيمه واسروا مايه فارس ورحل السلطان

الي العوله يطلب المصاف فتحصن الفرنج في الداخل ولم يخرج منهم احد فلما كان في

الليل ساروا طالبين عكا ورحل السلطان خلفهم يقاتل الساقه فقتل منهم جماعه

25 ودخلوا عكا وعاد السلطان علي صفد فنهب واحرق وعاد الي دمشق ثم خرج في رجب

الي الكرك

الي الكرك وكان اخوه سيف الدين العادل قد كتب اليه يطلب منه ان يعوضه بحلب
عوض مصر فكتب اليه ان يوافيه علي الكرك فالتقيا علي الكرك ونصب المسلمون
عليها المناجنيق وحشدوا الفرج ونزل الولاة قريبا من الكرك فراي السلطان
ان حصار الكرك يطول فعاد الي دمشق ومعه اخوه الملك العادل فاعطاه حلب
فسار اليها وبها ولد السلطان الملك الظاهر غازي وسيف الدين اركس فسلما اليه 5
وقدم الظاهر دمشق ومعه اركس في شوال واقام الظاهر في خدمة ابيه
راضيا في الظاهر وفي الباطن ما فيه وفيها وصل عبد الرحيم شيخ
الشيوخ من بغداد رسولا الي صلاح الدين ومعه محي الدين ابو حامد محمد بن قاضي
القضاة كمال الدين بن الشهرزوري رسولا من المواصلة فاغلظ محي الدين علي السلطان
وقال تحلف لعز الدين ان هذه الجزيرة وما يقطع الفرات من ناحية الشرق يكونوا 10
مضافين الي عز الدين ولا تعلق لك بهم والا فالبهلوان وملوك العجم اليك وانقفوا
عليك فغضب السلطان وقال انا قاصد اليكم فاذا فرغت منكم سرت الي البهلوان
وفي ذي الحجة امر الخليفة ان لا يستخدم في الديوان يهودي ولا نصراني ولا يستعين
بهم في عمل من الاعمال فانهي اليه ان ابن زطينا ليس له نظير في الكتابة فكتب
علي القالعة مات ابن زطينا ايش نعمل بتعطل الديوان فاسلم ابن زطينا يومئذ 15
واستعمل **فصل** وفيها توفي تاج الملوك بوري كما ذكرنا بن ايوب اخو
صلاح الدين وكنيته ابو سعيد ولد في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان
الله عز وجل قد جمع فيه مكارم الاخلاق ولطف طباع وكرما وشجاعة وفضلا
وفصاحة وكان اديبا شاعرا مترسلا وله ديوان شعر ذكره العماد في الجريدة
واثني عليه وانشد مقطعات من شعره منها في شهر رمضان هذه الابيات 20

شعر

رمضان بل مرضان الا انهم • غلطوا اذن في قولهم واساءوا
مرضان فيه تخالفا فنهاره • سبل واما ليله استسقا

وقال في نيل مصر

شربت من الفراة ونيل مصر • احب الي من شط الفراة 25

• ولي في مصر من اصبو اليه • ومن في قربه ابدا حياتي •

• فقلت وقد ذكرت زمان وصل • تمادي بعده روح الحياتي •

• اري ما اشتهيه بغير ضيق • ومن لا اشتهيه الي باتي •

وقال وقد بالغ

• ياعز الابيت طور ارجي • وهو برو السقام ستم الصحيح •

• هذه المعجزات ليست لنبي • انما هذه فعال المسيح •

وعاش ثلاثا وعشرين سنة وفيها توفي الابله الشاعر واسمه محمد بن بختيار بن عبد الله ابو عبد الله المولد وانما سمي الابله لذكابه وهو من الاضداد هجا خبيث اللسان هجا ابيه وامه واخاه وقد ذكرناه في ترجمة الوزير وذكر ابو المعالي الكتبي في ملح الملح من شعره في رجل كنل بينما كان مشهورا بالغلمان

شعر

• ياذا الذي كنل البنيم • وقصده كفل البنيم •

• ان كنت تطمع في النعيم • فقد حصلت على الجحيم •

ذكر واقعة عظيمة جرت له كان يصحب حاجب الباب بن الدوامي ويحضره فخرج معه الي بستان بباب عول وكانت ليلة مقمرة فاخذ ينشد لابن الراي قصايد منها

شعر

• زارني احي بزورته • والدجي في قورطرته •

• نمر منبي معانقه • بانه في بني بردته •

• بت استجلي المدام علي • غرة الواشي وغرته •

• ما لهان زورة قصرت • مناما بنت طول حسرته •

• مبن حلت عقد مصطبري • عقدني سحر مقلته •

فلما انهاها قال له بن الدوامي يا حجة العرب هذه القصيدة لك فقال نعم فصاح صايح من داخل البستان يكذب ماهي له فخاف بن الدوامي وغلمانه وقاموا الي الباب وهو مغلق فطافوا البستان فلم يروا احدا فعادوا وجلسوا فقال له بن الدوامي انشدنا اخري فانشده فقال هذه لك قال نعم فصاح ذلك الصوت بعينه يكذب

ماهي

ماهي له فقاموا فقتشوا فلم يجدوا احدا فجلسوا وقال انشدنا الحزي فانشده
ثالثه فقال هذه لك قال نعم فصاح ذلك الصوت يكذب ماهي له فقال الابله خبره
ماهي لي فلمن هي فقال لي قال ومن انت قال شيطانك الذي احل قول الشعر
فقال له صدقت والله بحفظك علي ولا يفرق بيني وبينك قال ... بن
الروحي مرض الابله فدخلت عليه اعوده فقلت ما تشتهي اقدر انظم شيا قال 5
فقلت فما سببه قال ان تابعي قد مات وتوفي بعد ذلك في جمادي الاخرة
وترك ثلاثة الاف دينار قلت ... والدليل على صحة هذه الحكاية قول الشاعر
• اني وكل شاعر من البشر • شيطانه انثي وشيطاني ذكر •
السنة الثمانون وخمسمائة وفيها كتب كتاب زين الدين بن نجيه الواعظ
من مصر الي صلاح الدين يشوقه اليها وكان السلطان بدمشق ادام الله ايام مولانا 10
السلطان الملك الناصر وقرنها بالتابيد والنصر والتسديد امورها بشاق
مولانا الي مصر ونيلها وخيرها وسلسبيلها ودار ملكه وداره ملكه وعزها وجليها
ونشرها وازهارها ومقسم نسامها وانيس ابياتها وقصور معزها ومبارك عزها
وجيوبها وجزايرها وبركها وبركتها وتعلق القلوب بقلوبها واجتلاب النفوس
لاسلوها وملتقي البحرين ومرتقي الهرمين وروضة جناتها وجنة رضوانها ومشاهدها 15
ومجامعها ومساجدها وجوامعها ومناظر بساتينها ومناظر دينها وساحات سواحلها
واثار فضايلها وذكر بن نجيه كلاما طويلا من هذا الجنس فكتب اليه السلطان ورد
كتاب الفقيه زين الدين ادام الله توفيقه لاريب ان الشام افضل وان اجر
ساكنه اجزل وان القلوب اليه اميل وان زلاله البارد اصلا وانهل وان الهوي في
صيفه وشتايه اعدل وان الجمال فيه اجمل والجلال به اكمل وان القلب به اروح 20
والروح به افبل ودمشق فعاشقها لا ساسهام وما على محبها ملام وما في ربوعها ريبه
ولكل نور فيها سيبه وساجعاتها علي منابر الورق خطبا تطرب وهزارها وبلابلها
تجم وتعرب وكم فيها من جواري ساقيات وسواقي جاريات وثمار بلا اثمان وروح وريحان
وفاكهة ورمان وخيرات حسان وكون الله تعالى اقسم فقال والتين والزيتون
بدل فضله المكنون وقال ... صلى الله عليه وسلم الشام صفوة الله من بلاده 25

بسورة البرة خيرة امة من خلفه وما منه الصحابة اختاروا المقام بالشام وفتح دمشق بكر الاسلام

وما ينكر ان الله تعالى ذكر مصر ولكن على لسان فرعون بقوله اليس لي ملك مصر لكن هذا اخرج

مخرج العتب له والذم الا ترى ان يوسف عليه السلام نقل منها الى الشام ثم المقام بدمشق

اقرب الى الرباط واوجب للنشاط واين فطوم المقطم من سيا سين واين دار منيف من ذروة

5 الشرف المبين واين لبانة لبان من الهرمين وما هما الا مثل السلعتين وما للنيل من طول

نيله وطول ذيله برد بردا في نقع العليل وما الذا كالكثير من طلاوة هذا القليل

وان فاخرنا بالجامع وفيه البشر ظهر بذلك فضل الفضل ولو كان لهم بابناس لما احتاجوا الى قياس

المقياس ونحن لا نجحد الوطن كا جفاه ولا نابي فضله كا اباه وحب الوطن من الايمان

ونحن لا ننكر ان اقليم مصر اقليم عظيم الشان ولكن نقول كما قال المجلس الفاضلي ان دمشق

10 تصلح ان تكون ولا شك ان احسن ما في البلاد البستان ولعل زين الدين يرجع الى

الحق ويوافق على ما هو الاحق قلت ـــــ عاب السلطان على بن محمد كون اصله

ومنشاه بدمشق وفضل عليها مصر وليس من طارقة ولا بلادة وكان اولى ان يتشوق

الى السلطان من غير وصف لما فيه مناهاة لوطنه وبلاده. فصل وفيها هجم

السلطان نابلس كانت عساكر الشرق وصلت اليه لنجدة نور الدين بن قرا رسلان

15 صاحب الحصن وامدود يار بكر ومظفر الدين بن زين الدين والعادل من حلب

وتقي الدين عمر فخرج من دمشق ونزل الكرك ونصب عليها المناجنيق وكان من

اعظم مهماته فتحه لكونه على طريق مصر وبلغ الفرنج فجمعوا الفارس والراجل وقصدوه

ونزلوا الواله قريبا من الكرك فاغتنم السلطان خلو الساحل منهم وسار على البلقا

ونزل الغور وهجم نابلس فقتل وسبى ونزل على صطبه وبها الرهبان والاقسا

20 وعندهم الودايع فطلبوا منه الامان وان يطلقوا ما عندهم من الاسارى فامنهم ثم

سلك الغور وطلع على عقبة فيق وعاد الى دمشق وكان عنده رسل الخليفة شيخ

الشيوخ وشيخ الشيوخ بالرحبه وجماعة من العراق طالبين فصل وفيها

توفي ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق ولقبه قطب الدين صاحب

ماردين وكانت وفاته في جمادى الاخرة وخلف ولدين صغيرين وكان جوادا شجاعا

25 عادلا منصفا عاقلا والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله

وصحبه وسلم

وسبب طلبها السنة الحادية والثمانون وخمسمائة وفيها قطع السلطان الفرات
ونزل على حران سادس عشرين صفر وسار السلطان ونزل على الموصل وضايقها وخرج اليه
اهلها العوام والخواص فقاتلوه وظهروا عليه وجاء الملوك زين الدين بن اربل وسنجر
شاه صاحب الجزيرة وعسكر ديار بكر وكان القتال يعمل كل يوم وتخرج للمواصلة اليه
عراة يقاتلون فبينما هو على ذلك اذ جاء الخبر بوفاة شاه ارمن صاحب خلاط وجاءت 5
كتب مقدميها يطلبونه فشاور الامراء فاشاروا عليه بقصد خلاط لما راوا انهم لا طمع لهم
في الموصل وقالوا ما تفوت الموصل فسار الى خلاط وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن اسد الدين
شركوه وتقي الدين عمر فوصلوا ميافارقين وبها الاسد بن يغش مملوك صاحب آمد فامتنع
عليهم وقال انا وصي بيننا اي استاذي قطب الدين وجد هذا فالامر للخاتون والدتهم
فارسل اليها صلاح الدين خادما ووعدها ان يتزوجها ويزوج ابنه احد بناتها فاجابت 10
وسلمت اليه ميافارقين واعطاها الهاح واعطى بن يغش جبل جور وكان الحاكم على
خلاط الوزير مجد الدين بن الموفق وهو الذي كاتب السلطان فبعث اليه الفقيه عيسى
ليكشف الحال فغالطه وقال ــــــ في القلعة سيف الدين بكتمور وتزوج ابنة البهلوان
زوجة شاه ارمن وربما جاء البهلوان فعاد الفقيه الى السلطان بجيوشي وجاء البهلوان
بعساكر اذربيجان وهمذان والشرق فنزل قريبا من خلاط وارسل الى السلطان يقول 15
هذه البلاد لا بنتي وهي في القلعة والمصلحة تبقى المودة بيننا ودوام الصداقة
فرجع السلطان الى الجزيرة ورجع البهلوان الى بلاده بعد ان حمل اليه سيف الدين
بكتمور اموالا وهدايا وولى السلطان على ميافارقين وديار بكر مملوكه سنقر الخلاطي
وعاد الى الموصل وهذه المرة الثالثة وهي الاخيرة فنزل الاسماعيليات وقيل نزل على
كفر زمان بدجلة وعزم على ان يبني بذلك المكان واستعد المواصلة للحصار فاشار 20
امراء عز الدين عليه ان يخرج اليه النساء بكتاب يتشفعن اليه فخرجوا ومعهن والدة
عز الدين مسعود فاكرمهن ووعدهن الاحسان وقرر عماد الدين العلى وخطب
للسلطان بالموصل واعطي شهرزور والتوابع ووقف عليها قرية تعرف بيا قنيلا
على ورثة شيخ الشيوخ ببغداد ورحل عن الموصل يريد الجزيرة قال ــــــ العماد
وكان السلطان قد لازم قراءة القرآن في شهر رمضان واشتد الحر وقيل انه قدر ورد النسا 25

الذين خرجوا يشفعوا فندم على رده ايضا فمرض مرضا شديدا فتناثر شعر راسه ولحيته
وقيل انه شفي وضعف ضعفا خيف عليه منه وارجف بموته واقام على نصيبين وقد ابينا
منه ثم تماثل فحمل في محفة الى حران ونزل بظاهرها وبنى بها دارا سماها دار العافيه
فصل وكانت المنجمون قد حكموا بان يهب رياح هو لزع يهلك الناس فحفروا
5 سردابا واختفوا فيه وظهر كذب المنجمين **فصل** وفيها توفيت عصمة خاتون
بنت معين الدين زوجة السلطان صلاح الدين وكانت قبله زوجة السلطان نور الدين
محمود وكانت من اعف النسا واكرمهن واحزمهن ولها صدقات وبر عظيم بنت بدمشق
مدرسة لاصحاب ابي حنيفه في حجر الذهب قريبة من حمام ازكش وتعرف بمدرسة
خاتون وبنت للصوفيه رباطا على الشرف القبلي خارج باب النصر على بانياس وبنت تربة
10 بقاسيون على نهر يزيد ودفنت بها ووقفت عليها هذه الاماكن اوقافا كثيرة وكانت
وفاتها في رجب وبلغ السلطان وفاتها وهو مريض بحران فتزايد مرضه وحزن عليها وتاسف
وكان يصدر عن رايها ومات بعدها اخوها سعد الدين مسعود بن معين الدين انر
في هذه السنة وكان من اكابر الامرا زوجه السلطان اخته ربيعة خاتون لما تزوج
اخته الخاتون فلما توفي مسعود بن انر تزوج ربيعة خاتون مظفر الدين بن زين الدين
15 وفيها توفي محمد بن اسد الدين شيركوه ولقبه ناصر الدين ابن عم نور الدين كان
السلطان يخافه لانه كان يدعي انه احق بالملك منه وكان يبلغ السلطان عنه
هذا وكان قد فارق السلطان من حران وجا الى حمص وكان زوج اخت السلطان
ست الشام وكانت وفاته بحمص يوم عرفه بغتة بتناثر لحمه وقيل انه سم وقيل مات
فجاة فنقلته زوجته ست الشام الى تربتها بالعوينه شمالي دمشق فدفنته
20 بها عند اخيها شمس الدوله ولما بلغ السلطان وفاته ابقى على ولده اسد الدين
شيركوه حمص وتدمر والرحبه وسلمية اقطاع ابيه وخلع عليه وكتب له منشورا
بها والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة الثانيه والثمانون وخمسمايه

ذكر محمد بن القادسي في الذيل فقال
وفي يوم عاشورا فرش الرماد في الاسواق وعلقت المسوح وناح اهل الكرخ والمختارة
25 ببغداد وخرج النسا حاسرات يلطمن وينحن من باب البدرية الى باب حجرة

الخليفه

الخليفة والخلع تفاض عليهن وعلى المنشدين من الرجال وتعدى الامر الى سب الصحابة
ابى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعايشة وكان اهل الكرخ يصيحون ما بقي كتمان
واما هو امراة يقال لها ابنة قرايا من اهل الكرخ كان ظهير الدين بن العطار قد كبس دار
امها فاخرج منها كتبا في سب الصحابة فقطع يديه ورجليه ورجمه العوام حتى قتلوه
فقامت هذه المراة على دكة تحت منظرة الخليفة في الريحانيين وحولها الوف من الرجال
والنسا وهي تنشد اشعار العوني وغيره وتسب عايشة وتقول العنوا راكبة الجمل
وتذكر حديث الافك والنبي صلى الله عليه وسلم يا قبح الشناعات قال وكل ذلك منسوبا
الى استاذ الدار بن الصاحب قال ——— وفي هذا الشهر عبر حاجب الباب
كمال الدين بن هبيرة الى الجانب الغربي في موكبه الى بستان وبين يديه ارباب الدولة
والسيوف المسللة فعاد في اخر النهار من يومه ماشيا مكشوف الراس وبيده سرباط
وقد نتفت لحيته وعمامته في حلقه والى جانبه مغنية ماشية يقال لها طلسى
وكان قد نقل الى الخليفة انه يعاشر الندما والمغنيات فاستعظم ذلك حتى فعل
ما فعل وفيها ——— حكم المنجمون في الافاق بخراب العالم في جمادى الاخرة وقالوا
تقترن الكواكب السيارة الشمس والقمر وزحل والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري
في برج السرطان او الميزان يوثر تاثيرا يضمحل به العالم وتهب سموم محرقة تحمل رملا
احمر فاستعد الناس وحفروا السراديب وجمعوا فيها الزاد وانقضت المدة ولم يحدث
شي وظهر كذب المنجمين فقال ابو الغنايم محمد بن المعلم الشاعر الهرثي في ابي الفضل المنجم
وكان رئيس القوم واعظمهم

شعر

● قل لابي الفضل قول معترف ● مضى جمادى وجانا رجب ●
● وما جرت زعزع كما حكموا ● ولا بدا كوكب له ذنب ●
● كلا ولا اظلمت ذكا ولا ابدت ● اذى في قرانها الشهب ●
● يقضي عليها من ليس يعلم ما ● يقضى عليه هذا هو العجب ●
● فارم تقاويمك الفرات والاسطرلاب خير من ضبوة الخشب ●
● قد بان كذب المنجمين وفي ● اي مقال قالوا فما كذبوا ●
● مدبر الامر واحد ليس الا ● شيخه في كل حادث سبب ●

• ولا المشتري سالم ولا زحل • باق ولا زهرة ولا قطب •

• تبارك الله حصحص الحق • وأيمان التمادي وزال الريب •

• فليبطل المدعون ما صنعوا • في كتبهم ولتحرق الكتب •

فصل وفيها قطع السلطان الفرات ووصل الى حلب وخرج منها يريد دمشق

5 فتلقاه اسد الدين صاحب حمص واخته سفري خاتون بنت السلطان ومعها الهدايا العظيمة وسار الى حمص فاطلق المكوس وازال الضمانات وقال لاخيه العادل ابي بكر اقسم التركة بينهم على فرايض الله تعالى وكان قد خلف شركوه وسفري وزوجته ست الشام فصعد العادل الى قلعة حمص واقام اياما يقسم التركة وكان قد خلف اموالا عظيمة وجواهر ومناطق الذهب والفضة فكان مبلغ التركة الف الف دينار وكان القاضي

10 نجم الدين بن عصرون حاضر القسمة فقام يوما فوقعت من تحت ذيله منطقة مجوهرة فنسبه العادل الى ما لا يليق وكان نجم الدين منزها عن ذلك لانه كان عفيفا جوادا شريف النفس فحلف للعادل انني ما علمت بها وصدق وانما الحساد وجدوا طريقا للقول وفيها دخل سيف الاسلام الى مكة ومنع من الاذان بحي على خير العمل وقتل جماعة من العبيد كانوا يوذون الناس واغلق بركة باب البيت

15 وصعدوا الى ابي قبيس فارسل اليه وطلب المفتاح من ابن الشيبي فقال سيف الاسلام قل لصاحبك ان الله نهانا عن اشيا فارتكبناها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تاخذوا المفتاح من بني شيبة فاخذه ونستغفر الله تعالى فبعث اليه بالمفتاح وفيها قسم السلطان البلاد بين اولاده واهله براي القاضي الفاضل فانه لما مرض اشار وا عليه بذلك وفيها ظهر الخلاف بين الفرنج وتفرقت كلمتهم وكان ذلك سبب

20 لسعادة الاسلام وفيها غدر ارنباط الكرك واسمه ارناط وكان اخبث الفرنج واشرهم فقطع الطريق على قافلة جاءت من مصر الى الشام وفيها خلق عظيم ومال كثير فاستولى على الجميع قتلا واسرا ونهبا فارسل اليه السلطان يوبخه على ما فعل ويقول اين العهود والمواثيق رد ما اخذت فلم يلتفت وشن الغارات على المسلمين وقتك فيهم فنذر السلطان دمه واقام السلطان بدمشق يتجهز للقاء العدو واستدعى

25 العساكر من الشرق والغرب فصل وحج بالناس من العراق طاشتكين ومن الشام

ركب الشام

الشام

ست وولدها حسام الدين لاجين وجماعة من المعتبرين وفيها توفي ابو
السعود الحريمي الظاهري ويقال له ابن الشبل العطار كان عطارا فاقامه الله تعالى
ثم انقطع اليه وصحب الشيخ عبد القادر واخذ عنه الطريق وصار المشار اليه بعده
وكان له كرامات واشارات وقبول تام عند الخاص والعام وكان طريقه الفنا
لا ياكل حتى يطعم ولا يشرب حتى يسقى ولا يلبس ثوبا حتى يجعل في عنقه وكان بين
يدي الله تعالى بمنزلة الميت بين يدي الغاسل لا يزال مستقبل القبلة على طهارة
لا يتكلم الا جوابا وكان حسن الاخلاق كريم الطباع متواضعا وكان سليمان ابن
طاوس قد اختص به وحكى لي جماعة من اهل الحريم من اصحابه قالوا كان
جالسا يوما على الصفة وليس عنده احد فوقع السقف عليه فجا طرف الجذع
في روس اضلاعه فكسرها فلم يتحرك حتى جا اصحابه وازالوا السقف عنه والجذع
واقام عشرين سنة لم يعلم به احد حتى مات فلما وضع على المغتسل راوا اضلاعه مكسورة
وحكى ان الشيخ محمد بن قايد شيخ اوانا قدم عليه فقال له يا شيخ ابا السعود
عطيت شحنكية العراق قبلي من اوانا الى بغداد وذلك من بغداد الى البصرة وهبته
لك فقال له ابو السعود قد اثرتك بالكل انت في حل وكانت وفاته ليلة الاربعا
عاشر شوال ودفن بمقابر دار حرب وبنوا عليه قبة عالية وقبره ظاهر يزار
سمع الشيخ عبد القادر وطبقته وحدث بشي يسير واشتغل عياله عن الرواية
وفيها توفي الحسن بن علي بن بركة بن عبيدة بفتح العين ابو محمد المقري
الكرخي النحوي قرا القران على ابي محمد والنحو على ابي السعادات بن الشجري وسمع
الحديث على قاضي المارستان وغيره واستفاد منه خلق كثير وكانت وفاته في شوال
انشدني ابن عبيدة رحمه الله تعالى لنفسه هذه الابيات

شعر

وما شنات الشيب من اجل لونه ... ولكنه داع الى الموت مسرع
اذا ما بدت منه الطليعة اذنت ... بان المنايا بعدها تتطلع
فان قصها المقراض جاءت باختها ... ومطلع يتلوها ثلاث واربع
وان خضبت حال السواد لانه ... يغالب صنع الله والله اصنع

• ونضحي كريش الديك فيه تلمع • وافظع ما يكساه ثوب ملمع •

وكانت وفاته في هذه السنة وفيها توفي ابن رئيس الرؤسا ابي القسم علي بن الحسن
واسمه علي بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤسا ابي القسم علي
بن الحسن بن المسلمة ابو نصر بن الوزير ابي الفرج الذي قتله الباطنية في ايام المسترشد
5 وهو خارج الي مكة ولما قتل ابوه دخل في طريقة التصوف وبنى ربا طا بالقصر من دار
الخلافة للصوفية ورتب فيه جماعة منهم ولم يدخل في شي من الولايات وكان
قد سمع ببغداد ابا الوقت وابا الفضل الارموي وغيرهما وسمع منه ابو القسم بن البندار عمر
وغيره وخرج من بغداد ولم يعلم به احد فوصل الي دمشق فاكرمه صلاح الدين
واحترمه بحيث ان صلاح الدين كان اذا اكل طعاما واكل ابن الوزير معه غسل يده
10 معه في الطست محمد شمس الدين بن هبيرة فبلغ السلطان فقال هذا وزير
بن وزير الي ان ينقطع النفس مع الدين المتين والزهد في الدنيا وغيره ولبس كذلك
واقام عند السلطان محترما الي ان توفي في جمادي الاخرة ودفن بقاسيون وصلي
السلطان عليه وقد بلغ اربعا واربعين سنة **فصل** وفيها توفي البهلوان
واسمه محمد بن اتابك الركن ولقبه شمس الدين وهو الذي ذكرنا انه نزل علي خلاط
15 عام اول وكان حاكما علي العراق واذربيجان والري واصفهان وكان اسم الملك
عليه واسما علي طغريل بن رسلان بن طغريل بن ملك شاه وكان تحت حجر
البهلوان ويامر البلاد باسمه وكان ظالما فاتكا ولما احتضر اوصي الي اخيه لامه
مرد ومات البهلوان بهمذان وخلف ما لم يخلفه احد من الاموال ما لا يحصي واما
المماليك فكذلك وترك خمسة الف ولاثنين الف فرس وبغل وجمل واقام لخاه مقامه
20 وشب طغريل فانف من الاحتكار فركب من همذان ومعه مماليك اباه ومماليكه
وجا الي اصفهان وتبعه قزل ووقعت الحرب واحرق قزل اصفهان حتي مدارسها
وربطها ومساجدها ومات الناس جوعا من الحصار الذي كان والله سبحانه وتعالي اعلم
السنة الثالثه والثمانون وخمسماية وفيها فتح البيت المقدس وعكا
ومعظم الساحل وسببه وقعة حطين خرج السلطان من دمشق في المحرم
25 بعساكر الشام فنزل بصري يرتقب وصول اخته ست الشام وابنها ابن لاجين

وكان

وكان قد بلغه ان ابرنس برنس عب وصولهم فخاف مما عدوه وصل الحاج في اواخر المحرم وخلا
سر السلطان منهم فسار الي الكرك فقطع الاشجار ورعي الزرع وفعل بالشوبك كذلك واقام
ينتظر عسكر مصر وكان عند مسيره الي الكرك قد امر ولده الافضل ان ينزل علي راس الما
بطايفة من العسكر ينتظر ما يجي من عسكر الشرقية فانهض الافضل منهم طايفة للغارة
علي طبريه وجعل مقدم العساكر الشرقيه مظفر الدين بن زين الدين وعلي عسكر الشام صارم 5
الدين قيماز النجمي فنازلوا طبريه وتقدم بدر الدين دلدرم مقدم عسكر حلب الي طبريه فخرج
اليه مقدم الداويه والاسبتار بجماعة معهم فقاتلوهم فقتلهم دلدرم واسر بعضهم وسار
الي صفوريه ففعل كذلك وعاد بالاساري الي الافضل وهو علي شعب السلاب وجا السلطان
الي بيسل قرية عند موي وصعد علي تلها وعرض العساكر وسر بما راي واندفع يوم الجمعه
سابع عشرين ربيع الاول نحو فيق ورحل الافضل بالعساكر معه فالتقوا علي الخوانه 10
وكان يقصد المسير الي العدو يوم الجمعة تبركا بادعية الخطبا وخيم علي ساحل البحيرة
في اثني عشر الفا من الفرسان فاما الرجاله فيقال انهم كانوا في ثمانين الفا ما بين
فارس وراجل فنزلوا صفوريه وتقدم السلطان الي طبريه فنصب عليها المناجنيق
ونقب اسوارها ففتحها يوم الخميس رابع عشر ربيع الاخر وتمنعت القلعة عليه
وبها الست زوجة القومص وتقدم الفرنج فنزلوا لوبيه يوم الجمعة عند طلوع 15
الشمس وملك المسلمون عليهم الما وكان يوما حارا والتهب الغور عليهم واضرم
مظفر الدين بن زين الدين النار في الزرع وباتوا طول الليل والمسلمون حولهم فلما
طلع الفجر يوم السبت قاتلوا الي الظهر وطلعوا الي تل حطين والنار تضرم حولهم
فهلكوا وتسا قطوا من التل وكان القومص معهم فحمل وفتح له السلطان درب فصعد
الي صفد وعملت السيوف في الفرنج قتلا واسرا واسر من الملوك كالي واخوه جفري 20
وابرنس الكرك والهنفري وصاحب جبيل وبيروت وصيدا ومقدم الداوويه
والاسبتار وغيرهم وجي الي السلطان بصليب الصلبوت وهو مرصع بالجواهر واليواقيت
في غلاف من ذهب وهو عند النصاري مثل المسيح والذي اسر الملك دربا بن الكردي
والذي اسر ابرنس ابراهيم غلام المهراني فلما راهم السلطان نزل وسجد شكرا لله تعالي
وجا الي خيمته فاستدعاهم فجلس الملك عن يمينه وابرنس الكرك الي جانب الملك 25

ونظر السلطان الى الملك وهو يلهث عطشا فامر له بقدح من ثلج وما فشرب منه واسقى
الابرنس فقال ما اذنت في سقيه وكان السلطان قد نذر ان يقتل ابرنس بيده
فقال له غدار حلفت وغدرت ونكثت وجعل يعدد عليه غدراته ثم قام اليه فضربه
بالسيف حل كتفه وتمموه المماليك وقطعوا راسه والقوا جثته الطلاب فلما راه
الملك قتيلا خاف وطار عقله فامنه السلطان وقال هذا غدار كذاب عثر غير 5
مرة ثم عرض السلطان الاسلام على الداوية والاسبتار فمن اسلم منهم استبقاه ومن لم
يسلم قتله فقتل خلق عظيم وبعث باقي الملوك والاسارى الى دمشق الى الصفي
بن القابض فاعتقل الاعيان في القلعة وباع الاسارى بثمن بخس حتى باع بعض
الفقرا اسيرا بنعل فقيل له هذا ثمن بخس فقال اردت هوانهم ودخل القاضي بن ابي
عصرون الى دمشق وصليب الصلبوت منكسا بين يديه وعاد السلطان الى طبرية 10
فامن صاحبتها فخرجت بنفسها وما لها الى عكا وولي طبرية قيماز النجمي واما القومص
فانه خرج من صفد الى طرابلس فمات بها فقيل انه مات من جراحات كانت
به وقيل ان امراته سمته وقيل هذا كان سببا في هلاك دين النصرانية واكثر
الشعرا في هذه الوقعة ذكر فتح عكا وفيها لغتان المد والقصر والنسبة اليها عكاوي
وعكه بالها وسار السلطان من طبرية فنازلها يوم الاربعا سلخ ربيع الاخر وليس 15
بها من يحميها لان وقعة حطين ابادتهم وكانوا اقل الفا فطلبوا منه الامان
على نفوسهم وما يقدرون على حمله فامنهم ودخلها يوم الجمعة غرة جمادى
الاولى وكان بها من اسارى المسلمين اربعة الاف فاستنقذهم وجعل الكنيسة
جامعا وولاها ولده الافضل وولي القضا والخطابة والامامة لعبد اللطيف بن
ابي النجيب السهرزوري وغنم المسلمون اموالا لا تحصى لما دخلوا عكا ركز كل واحد 20
رمحه على دار فاخذها وما فيها واعطى السلطان الفقيه عيسى جميع ما يختص
بالداوية ولم يحضر هذا الفتوح العادل سيف الدين اخو السلطان فجا ففتح
في طريقه مجدل يابا وحصروا الملك العزيز لانه تقدم مع العسكر المصري
ومضى الى مصر وما عاد اجتمع بابيه وفارق اباه في شعبان والسلطان على صور
وكتب العماد الكاتب الى بغداد كتابا اوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض 25

بورنها.

يرثها عبادي الصالحون والحمد لله على انجاز هذا الوعد وعلى نصرة هذا الدين الحنيف
من قبل ومن بعد وجعل من بعد عسر يسرا واحدث من بعد امر امرا وهون هذا
الامر الذي ما كان الاسلام يستطيع عليه صبرا وخوطب النبي بقوله ولقد مننا عليك
مرة اخرى فالاولى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والاخرى في هذه الدولة
التي عتق فيها منذ فك الكتابة والزمان كهيئة قد استدار والحق ببهجته قد استنار
والكفر قد رد ما عنده من الشعار والخادم ينشرح في هذا الفتح العظيم والنصر الكريم
فانشرح صدور المؤمنين ويسوء وجوه الكافرين ويورد من البشرى ما انعم الله به
من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاخر بطبرية وتلك سبعة ايام وثمانية ايام
حسوما هدموا فيها مترسا وحسوما فاصبحوا وقد صرعوا فيها كانهم اعجاز نخل خاوية
واصبحت البلاد الى الاسلام ضاحكة كما كانت بالكفر باكية فمن يوم الخميس الاول فتحت طبرية
وفي يوم السبت كانت الكسرة التي ما ابقت منهم بقية لا يقوم لهم بعدها قائمة اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة وفي يوم الخميس سلخ الشهر فتحت عكة بالامان ورفعت بها اعلام الايمان
وهي ام البلاد واخت ارم ذات العماد وصليب الصلبوت عندنا ماسور وقلب الكفر الاسير
بجسده المكسور مكسور وانصار الصليب واعوانه قد احاطت بهم يد القبضة وعلق رهنه
فلا يقبل فيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وطبرية قد رفعت اعلام الاسلام عليها
ونكصت من عكة على عقبيها وعمرت حتى شهدت يوم الاسلام وهو خير يوميها وصارت البيع
مساجد يعمرها من يؤمن بالله واليوم الاخر وصارت المذابح مواقف لخطباء المنابر وعد الحصون
التي فتحت وقال في اخر الكتاب وما بقي الا النهوض الى البيت المقدس وهذا اوان فتحه وقد
دام عليه ظلام الضلال وقد ان ان يسفر فيه الهدى عن صبحه السلام ذكر ما فتح السلطان
في هذه السنة من بلاد الفرنج وطبرية ويمكا لما فتح عكا راح الى رنجيس فسلمها وسلم صيدا
وبيروت وجبيل وغيرها والداروم والرملة ويبنا وبيت جبريل والخليل فكان بين اخذ
الفرنج وبين خلاصها منهم خمسة وثلاثون سنة لانهم ملكوها في جمادى الاخرة سنة ثمان
واربعين وخمسمائة وفوض السلطان القضاء والخطابة الى جمال الدين عبد الله بن عمر
قاضي اليمن وتسلم السلطان هذه الاماكن في اربعين يوما في اولها ثامن عشرين جمادى الاولى
واخرها ثامن رجب ذكر فتوح القدس سار اليه السلطان فنازله يوم الاحد منتصف

رجب وكان المنجمون قد قالوا له تفتح القدس وتذهب عينك الواحدة فقال رضيت
ان افتحه واعمى وكان قد نزل علي غربه اولا ثم انتقل الي شماليه من باب العمود
الي برج الزاويه ومن هذا المكان اخذه الفرنج وكان مشحونا بالبطارقه من الخياله
والرجاله ما يزيد علي ستين الفا غير النسا والذريه فنصب عليه المناجنيق وآلة
القتال وتعلق النقابون بالسور وقاتل الفرنج قتالا شديدا فلما راوا ان المدينه
قد ظهروا عليهم سقط في ايديهم وايقنوا بالخذلان فصاحوا الامان فبطل عنهم
القتال واستقر الامر علي ان يخرجوا بانفسهم واموالهم وذراريهم سوي الخيل
الحربيه والسلاح بعد ان يودي كل واحد منهم عشرة دنانير وعن المراة خمسة
دنانير وعن الصبي اربعة دنانير وعن الطفل دينارا ومن عجز منهم كان
رقيقا سبيلك ومن اراد من النصاري الاقامة فليقم ويوخذ منه الجزية
واقر بايديهم القمامة وعينوا اماكن يزورونها وسلموا البلد يوم الجمعة
سابع عشرين رجب ليلة المعراج فكان استيلا الفرنج عليه الذي تسعين
سنة لانهم اخذوه في سنة احدي وتسعين واربعمايه وفتح في هذه
السنة وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه دخل السلطان الصخرة وغسلها
بالماورد وقيل غسلها بلحيته وهو يبكي ومحي الصور منها وكسر الصلبان
واحرق دار الداويه وعمرها المسجد الاقصي وفرق الاموال التي اخذها
من الفرنج وكانت مبلغا وثلاثمائة الف دينار علي العلما والفقرا والصوفيه
وكان قد حضر معه هذا الفتح زها علي عشرة الاف عمامه من جميع الاجناس
وتطاول جماعة من الاعيان علي الخطابه فذكر السلطان قول ابن زكي الدين وفتحه
حلبا بالسيف في صفر مبشرا بفتوح القدس في رجب قال ـــــ الفاضل انه
انطق اسد السلطان بالغيب فاعطاه الخطابه وابن زكي الدين قاضي القضاة
بدمشق وقال ـــــ بن التاريخي في ذيله ان صلاح الدين خطب بالبيت المقدس
وهو وهم منه وخلص السلطان من القدس ثلاثه الف من اساري المسلمين وبعث مع الفرنج
الذين كانوا في القدس من اوصلهم الي صور وكان بها مركيش فلت ـــــ ولقد صنع
السلطان الحزم بتسيير الفرنج الي صور ولم ينظر في عواقب الامور فان اجتماعهم بصور

كان

كان سببا لانهزام البلاد وقتلهم بعد ما قتلوا من الاعيان واجناد الاسلام وقد كان الواجب
عرضهم على الاسلام فان ابوا فالسيف وهو اصدق انباء من الكتب وابي وكيف ما اشبه
هذه القضية بفدية الاسارى يوم بدر حيث اشار بعض الصحابة باخذ ذلك القدر
وبعضهم اشار بضرب الرقاب وما صدر ذلك الراي الا عن صدر غلا جوده فقتل منهم يوم
احد سبعون واسر سبعون من المسلمين كما فعلوا يوم بدر بالمشركين وكان القاضي 5
الفاضل بدمشق مريضا لم يحضر هذا الفتح فامر السلطان العماد الكاتب ان يكتب كتابا
الى بغداد بالفتح فكتب في اوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا الحمد لله الذي انجز لعباده الصالحين وعد الاستخلاف وقهر
ماهل التوحيد اهل الشرك والخلاف وخص سلطان الديوان العزيز بعز الخلافه 10
وبذل الامن به بعد المخافه وادخر هذا الفتح الاسنى والنصر الاهنى لخادم المقام
النبوي ومنحه اخلص اوليائه واخص اصفيائه بعد ان انقرض من الملوك الماضيه
والقرون الخاليه على حسرة يمينه وفوات ترجيه وتقاصرت عنه املهم وتخاذلت
عنه ملوك الامم فلله الحمد الذي حقق بفتحه ما كان في النفس وبدل وحشة
الكفر فيه من الاسلام بالانس وجعل عز يومه ما حاد للامس وسكنه العالمه 15
والفقيه بعد البطرك والقس وعباد الصلب والشمس واخرج اهله يوم
الجمعة من اهل يوم الاحد وقمع من كان يقول بالتثليث اهل قل هو الله احد وقد
فتح الخادم بامر الله من الداروم الى طرابلس وجميع ما حوت مملكة الفرنج الى
نابلس وغسلت الصخرة بدموع الباكين من المومنين ونزع لباس الباس عنهما
بافاضة ثواب المحسنين ورجع الاسلام غريبا منه الى داره وطلع قمر الهدى 20
من سراره وعادت الارض المقدسة الى ما كانت عليه من التقديس وامنت
المخاوف بها وفيها فسارت صباح السرى ومناخ التعريس وامضي المسجد
الاقصى الاقصون من الله الابعدون وتوافد اليه المصطفون المقربون وخرس
الناقوس برحيل المسيحين وفرح المقبورون بدخول المصلين وقال المحراب
لاهله مرحبا واهلا وشمل جماعة المسلمين فاجمع الله لهم فيه شملا ورفعت 25

الاعلام الاسلامية على منبره فاخذت من بين او في نصيب وتلات بالسنة عن بيها
نصر من الله وفتح قريب وغسلت الصخرة بدموع المتقين من دنس الكافرين
وابعد اهل الالحاد من قربها بتقرب الموحدين وذكر بها ما نسي من عهد المعراج
النبوي والاعجاز المحمدي وعاد الاسلام باسلام البيت المقدس الى تقدسه
ورجع بيتا به من التقوى الى تاسيسه وذكر العماد فصولا في هذا المعنى
فصل وفي شعبان سار السلطان الى صور فوصلها غرة رمضان فوجدها
مدينة حصينة وهي في البحر مثل السفينة والبحر محيط بها من جوانبها وليس لها
طريق في البر الا من مكان واحد فيه سبعة ابراج وبها المركيس وكان شجاعا حازما
وقد انطوى اليه جميع من كان بالقدس والساحل من الفرنج واقام السلطان ينتظر
الاسطول من مصر فوصل فقاتلهم في البر والبحر واتفق ان الاسطول غفل ليلة
فكبسه الفرنج فاخذوا المراكب ورمى بعضهم نفسه في البحر فتاخر السلطان
في سلخ شوال ووصل اليه من بغداد تاج الدين ابو بكر حامد اخو العماد الكاتب
فالتقاه السلطان واكرمه وكان معه رسالة تذكرة مشحونة بالعتاب على
اسباب منها ان الخليفة عتبه لاجل ابن البوشنجي ويلقب بالرشيد وكان
صبيا ببغداد ولابويه به فخرج الى الشام واتصل بصلاح الدين وقيل له هذا
من بيت كبير • سنط • السنة السادسه والثمانون وخمسماية
وفي سابع المحرم دخل البارسلان بن السلطان طغريل الى بغداد وهو صبي صغير
وعليه كفن وبيده سيف مشهور كانه يطلب عفو الخليفة وجا فنزل
بباب النوبي وباس العتبة فبكى اهل بغداد ورق له الخليفة وانزله دار
ابن العطار مقابل المخزن واكرمه واحسن نزله وعفى عن جرايم ابيه وما فعل
بابن يونس واستدعاه الى باب الحجرة وخلع عليه خلعة السلطنة وطوقه
بطوق من ذهب واجتمع بولي العهد ابي نصر محمد وفيها تسلم
الخليفة قلعة الحديثة بعد حصار كثير وفيها بنى الخليفة دار الملك
ورتب فيها ابنه السيد العلوي ويقال لها بيت الحرود واما حديث السلطان
فان هذه السنة دخلت وهو مرابط على الخروبة وفي ربيع الاخر تسلم

شقيف

شقيف ارنون بالامان بعد الحصار الطويل وضيق على صاحبه ارناط بدمشق فسلم
ومضى الى صور وفي هذا الشهر قدمت العساكر الاسلامية على السلطان وفيهم
الملك الظاهر صاحب حلب واسد الدين شيركوه صاحب حمص وسابق الدين عثمان
صاحب شيزر وعز الدين ابراهيم بن المقدم وغيرهم فتقدم السلطان الى تل كيسان
وعزم على لقا الفرنج وقدم رسول الخليفة فخر الدين نقيب العلويين بمشهد
التبن ومعه خمسة احمال نفط وتوقيع بعشرين الف دينار تقترض من التجار
على الخليفة فشق على السلطان وقال انا في يوم واحد اخرج مثل هذا واضعافه
وما انا مضطر ورد عليه الجميع فاشار عليه بعض اصحابه باخذ النفط للغزاة
فاخذه ورد التوقيع وقال ـــــ يرحم الله العاضد وصل الي منه في عشرين
يوم بمقام الفرنج على دمياط الف الف دينار ومثلها عروض حديث حريق
الابراج كان للافرنج ثلاثة ابراج من الخشب والحديد والبسوها جلود البقر
المسقاة بالخل والخزف لئلا تعمل فيها النار وطموا خندق عكا وسحبوا الابراج
على العجل الى السور فاقبلت امثال الجبال واشرفت على البلد وفي كل برج
خمسماية مقاتل فايس المسلمون من البلد وقد حيل بينهم وبين السلطان
والعساكر واجتهدوا في الوصول الى البلد فلم يقدروا ورماهم الزراقون الذين
في البلد بالنفط فلم يحترق منها شي وكان بعكا شاب دمشقي يقال له ابن النحاس
ليس له في الديوان اسم وكان عارفا بالنفط والحريق فهيا ثلاث قدور وقال
لقراقوش انصب لي منجنيقا فانتهره وقال قد عجز الصناع من انت فقال قد
عملت قدورا والله تعالى وما اريد منكم شيا وما يضركم ان ارمي بها في سبيل الله
فان نفعت والا فاحسبني واحدا منهم فقال قراقوش ما يضرنا ذلك ثم نصب له
المنجنيق فرمى قدرة واحدة في برج فاحترق بمن فيه ثم فعل ذلك بالثاني والثالث
فكبروا المسلمين وسمع السلطان وكبروا العساكر وفرح قراقوش والامرا وطمعوه
بالخلع والاموال فلم ياخذ منهم شيا وقال انا فعلت هذا لله تعالى وكان ذلك صبيحة
يوم الجمعة العشرين من ربيع الاول قلت ـــــ وقد اجتمعت بابن النحاس
في حلب في سنة ثلاث وستماية وحكى لي صورة الحريق وكان يحضر مجالسي فطاب قلبه

يوما فقال للناس اشهدوا ان نصف ثيابي في الحريق بالابراج لفلان عني وبعد يومين
من حريق الابراج وصل عماد الدين زنكي صاحب سنجار الي خدمة السلطان فالتقاه ونقا
وسار به السلطان الي خيمته فترجل عماد الدين قبل السلطان ومشي في خدمته بعدا
مالبس السلطان زردجته ودخل السلطان الخيمة وقدم له السلطان من الطرف
ما لم يهدم لمثله وبسط له الثياب الاطلس فمشي عليها وانزله في طرف الميسرة
حديث ملك الالمان وفي هذه السنة قطع ملك الالمان خليج القسطنطينية
الي بلاد بن قليج رسلان في ستماية الف جاوا من امرنجة فخاف منهم ملك القسطنطينية
فقالوا لا تخف نحن ما جينا الا لنخلص القدس وصليب الصلبوت ونملك بلاد المسلمين
فلما دخلوا بلاد قليج رسلان لم يكن له بهم طاقة فاحتاج الي مسالمتهم وكتب الي
السلطان يعتذر بالعجز عنهم وساروا طالبين ووقع فيهم الوبا وبددوا بهم ودفنوا
كثيرا من سلاحهم ظنا منهم انهم اذا عادوا اخذوه فهلكوا واخذ المسلمون ما دفنوه
ووصلوا الي نهر طرسوس فتخلص منهم بن لبون بقلاعه لانه ارمني وهم روم فاراد
الملك ان يسبح في نهر طرسوس وكان ماوه باردا فنهوه وقالوا لا تفعل فانت تتعوب
فقال لابد ان اسبح فيه فاخذته الحمي فاقاموا علي النهر بسببه فاوصي الي ولده الذي
كان في صحبته ومات فسلقوه في خل وجعلوا عظامه ليدفنوها في القدس ولما ماتوا
اختلفوا علي ولده لان كان له اخا اكبر منه وكانوا يميلون اليه فتاخر عنه الكثيرهم
ودخل انطاكيه في جيش قليل وسال البرنس ان يخلي له القلعه ليضع اموالهم واثقالهم
فيها وكان في البرنس خبث فاجابه الي ذلك ظنا منه انه لا يتفق عوده اليها
وكان كما ظن فاعاد واخذ البرنس الجميع ثم سار الي طرابلس وجعل اهل الجبال يسلبونهم
عليه وينهبونهم فما وصلوا طرابلس الا في نفر يسير فاقاموا اياما وساروا الي عكا
فلقيهم الافرنج واستبشروا بهم ووصل رسول القسطنطينية بعتذر الي السلطان
عن الروم وكان صديق السلطان وانه خطب الخليفه والسلطان بقسطنطينية
وانقطعت اخبار عكا عن السلطان فندب اقواما للسباحة واعطاهم المال في اوساطهم
والطيور في اعبابهم فتردد الاخبار ثم احترز الفرنج بعد ذلك بشباك نصبوها في
المساناة فاذا جا سابح وقع فيها فانقطع الناس وبعث قراقوش يشكوا قلة الميرة

قريب

فرتب لهم السلطان بطسة كبيرة وجعل فيها نصارى من اهل بيروت كانوا قد اسلموا فقال
ارفعوا الصلبان على البطسة كانكم قاصدين الفرنج ففعلوا ذلك فخرج اليهم الفرنج في
السواني فقالوا انكم قاصدين البلد فقالوا وما اخذتموه بعد فقالوا لا فقالوا ورانا بطسة
اخرى ردها عن البلد فذهبوا عنهم فردوا الطلوع الى البلد ودخلوا الميناء وكبر
المسلمون وامتاروا اياما واما بن ملك الالمان فانه اعد دبابة عظيمة فدخل تحتها 5
الوف من الناس ولها راس عظيم برقبة طويلة اذا نطحت السور دخلت فيه وهدمته
وعمل بطسة لها خرطوم طويل اذا ارادوا قلب السور انقلب بالحركات وزحفوا
الى برج الذبان فاحرق المسلمون جميع ذلك وطلبت العساكر الشرقية العود الى بلادها
فقال السلطان في هذه الحالة اصبروا الى زمان الشتا فاما عماد الدين صاحب سنجار
فاقام واما سنجرشاه صاحب الجزيرة فاصر على الرحيل ودخل على السلطان فقبل 10
يده وسار من ساعته وكتب السلطان وراه كتابا يقول فيه وفي اوله كلاما منه

● من ضاع شي من يديه ● فليت شعري ما استفاد ● ●

فقرا الكتاب ولم يلتفت وسار فلقيه تقي الدين عند عقبة فيق فقال له الى اين
فاخبره الخبر فقال ارجع فقال ما ارجع وكان تقي الدين مقداما فقال ارجع يا صبي
والا رجعت مقهورا فرجع وسال تقي الدين السلطان فعفا عنه وفيها كتب 15
السلطان الى يعقوب بن يوسف بن عبد المومن امير الغرب كتابا يستنجد به
على يد شمس الدين بن منقذ ودخل فصل الشتا فاعطى السلطان العساكر دستور
واقام في نفر يسير وفي ذي الحجة مات بن ملك الالمان واستشهد بعكا جماعة
منهم جمال الدين محمد بن اركز خرج في شاني يقاتل فاحتاطت به مراكب الفرنج
وعرضوا عليه الامان فقال ما اضع يدي الا في يد مقدمكم الكبير فجا اليه المقدم 20
الكبير فاخذ بيده وعانقه والقى نفسه واياه في البحر فغرقا وفيها تسلم
صلاح الدين الشوبك بعد حصار شديد بالامان وفيها ملك سيف الاسلام
صنعا واعطاها الولد شمس الملوك الذي ادعى الخلافة وحج بالناس من بغداد
طاشتكين **فصل** وفيها توفي الكرخي نجيم الصوفي واسمه عبد الرشيد بن
عبد الرزاق كان شغفه ببغداد بدار الذهب وكان ورعا عاقلا عابدا وكان 25

ببغداد رجل يقال له النفيس الصوفي يضحك منه ويسخر به وكان يدخل على الخليفة فدخل
يوما بمدرسة دار الذهب فجعل يتمسخر فقال له الكرخي اتق الله نحن نبحث في العلم وانت
تهزل ما هذا موضعه فدخل على الخليفة وبكى بين يديه وقال صفعني الكرخي وصرفي
مضعف على الخليفة وامر بصلبه فاخرج وعليه ثوب ازرق من ثياب الصوفية الى
5 الرحبة ونصبوا له خشبة ليصلبوه فقال دعوني اصلي ركعتين فصلى وصلبوه
فجا خادم من عند الخليفة فقال لا تصلبوه وقد مات الكرخي فلعن الناس النفيس الصوفي
وبقي اياما لا يتجاسر ان يظهر ببغداد ورأى الكرخي بعض الصالحين في المنام فقال له
ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقلت يا الهي رضيت بما جرى علي فقال اما سمعت
ما قلت في كتابي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الايه فصل وفيها توفي
10 قزل بن الدكز اتابك صاحب العراق اخو البهلوان كان قد استولى على اذربيجان وغيرها
وهو الذي حجر على طغرل السلجوقي وكان فاسقا فاتكا نام ليلة وهو سكران فاصبح
مذبوحا وقيل قتلته خاتون زوجته وفيها توفي مسعود بن علي بن عبيد
الله ابو الفضل بن ناصر الصفار الاديب الفاضل ولد سنة خمس عشر وخمسمائة وبرع
في الادب وكتب خطا حسنا نحو من مائة ربعة ومصحف واخذ اللغة عن ابن الجواليقي
15 وغيره انشدنا عبد الرحمن بن ابي حامد الجزري قال انشدني ابن ناصر لنفسه

شعر

تولوا فاولوا الجسم من بعدهم ضنا ۞ وجوا شديدا في الحشا يتزايد
وزاد بلائي بالذين احبهم ۞ وللناس فيما يقصدون مقاصد

سمع قاضي المارستان وغيره وكان ثقة وتوفي في المحرم ودفن بباب حرب انتهى
20 وفيها توفي يوسف بن علي بن بكتكين صاحب اربل ولقبه زين الدين وهو
اخو مظفر الدين زين الدين كان عند السلطان في هذه السنة على الخروبة فمرض في
رمضان فارتحل من الخروبة الى الناصرة فاقام يمرض نفسه وكان عنده اخوه مظفر
الدين يمرضه فيقال انه سقاه سما فمات وظهرت على مظفر الدين امارات ذلك
فانه لم يكترث بموته ولا تاسف عليه وبلغ السلطان فحزن عليه وبكى لانه كان صاحبه
25 ومصافيه وشاكره وداعيه وحزن المسلمون عليه لمكان عفته وشبابه وغربته

وقال

وقال العماد اتينا مظفر الدين نعزيه ظنا منا انه قد حزن عليه حزن الاخ على اخيه
فكانا جينا نهنيه واذا به مشغول عن العزا بحيازة امواله واسبابه والقبض
على عماله وكتابه ثم ارسل مظفر الدين الى السلطان يطلب منه اربل وينزل عن حران
والرها فاجابه الى ذلك وساله كتابا الى صاحب اربل في هذا المعنى والله تعالى اعلم

السنة السابعة والثمانون وخمسمايه وفيها استيلا الفرنج على عكا اشتد عليها 5
الحصار في جمادى الاخرة وطم الفرنج الخنادق ونصبوا المناجنيق والدبابات
والسلالم وملّ المسلمون من السهر والتعب والقتال واكثر فيهم الجراح وكان الفرنج
قد صنعوا تلا من تراب يقدمونه يسيرا يسيرا ويقاتلون من ورايه لان المسلمين
احرقوا ابراجهم ومناجنيقهم ودباباتهم فعملوا هذا التل وسرقوه فصار للمقاتلة مثل
الحايط وجا كتاب اهل عكا الى السلطان يقولون قد عجزنا وما بقي الا طلب الامان 10
والتسليم فلم يرد على السلطان خبر اشد من ذلك لانه كان قد نقل الى عكا جميع
سلاح الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر فقال اني هاجم على القوم من البر
ويخرج المسلمون من البلد فقالوا ما هذا مصلحة فقد نرى ما بين ايدينا من الخنادق
والرجالة كالسور وبعدهم الخيالة وهم اضعاف عددنا ولم يوافقوه ولما كان يوم
الجمعة سابع عشر رجب والسلطان قد ركب والعساكر بأسرها واذا باعلام الفرنج 15
قد ظهرت على عكا وقت الظهر وصاح الفرنج صيحة عظيمة وطلع علم على القلعة
واخر على مادنة الجامع وملوا الابراج بالاعلام ودخلوا عكا واسروا من كان بها واحتوطوا
على جميع ما كان فيها وكانوا قبل ذلك قد قرروا على اهلها مايتي الف دينار والفي
اسير وصليب الصلبوت ويخرج من بها من المسلمين سالمين باموالهم واهلهم ولنجزوا
السلطان فاجابهم فقال الفرنج سلموا الينا المال والاسارى واقعدوا اياما حتى نسلم 20
اليكم اصحابكم فقال السلطان واي امانة لكم ونخاف من غدركم والبلد وما فيه قد صار
بايديكم ونوقف الحال فلما كان يوم السبت سابع عشرين رجب خرج الفرنج من عكا
ووقفوا وسط المرج بين تل كيسان والعياضية واحضروا المسلمين موثقين في الحبال
وكانوا زها عن ثلثة الف مسلم وحملوا عليهم حملة رجل واحد ضربا وطعنا فقتلوهم فنزل
المسلمين يشاهدونهم ولا يعلموا ما يصنعوا بهم لبعدهم عنهم فعادوا واخبروا السلطان 25

فبكى بكاء شديدا ويقال انه لطم على راسه ونتف لحيته ووقع العويل والبكاء في العسكر
ورحل السلطان من منزله **ذكر ما جرى** بعد انفصال امر عكا ولما كان غرة شعبان يوم
الاحد رحل الفرنج من عكا ومقدمهم الانكيار وكان ملكا عظيما فسار في البر بالفارس
والراجل والمراكب في البحر ومعهم فيها ازوادهم فنزلوا على نهر القصب وكانوا ثلاثة
5 اقسام الملك العتيق واسمه جفري في المقدمة مع الساحلية والانكيار في القلب
في الوسط واولاد الست اصحاب طبرية في الساقة والسلطان في اعراضهم وجرى
بينهم قتال على نهر القصب قتل فيه اياز الطويل مملوك السلطان وكان فارسا
عظيما في دبوسه عشرة ارطال حديد وكان يضرب الفارس ويهشمه فقاتل في
ذلك اليوم قتالا عظيما وقتل من الفرنج جماعة فتقنطر به فرسه فقتل، فحزن السلطان
10 عليه ودفن على تل عال مشرف على بركة وطلب الانكيار الاجتماع بالملك العادل سيف الدين
وركب كل واحد في عسكره فقال له الانكيار انا جينا لنصرة افرنج الساحل فردوا عليهم
ما اخذتم واحقنوا دما الغربيين فقال العادل حتى اجتمع بالسلطان **ذكر وقعة**
ارسوف لما كان يوم السبت رابع عشر شعبان اصبح الفرنج على تعبية وصف السلطان
عساكره فاندفع جماعة من المسلمين وثبت العادل وقيماز النجمي وعسكر الموصل وكان
15 مقدمهم جرم شاه ولقبه علاء الدين ولد عز الدين بن مسعود فلقبه السلطان
في ذلك بالملك السعيد ثم عادت عليهم عساكر المسلمين فلولا حيطان ارسوف
لحل بهم الحتوف وذكر محمد بن القادسي في ذيله وقال ــــ انهزم صلاح الدين
في ذلك اليوم ورجع في عسكر الموصل وكانوا الف فارس وقد حكى الواقعة القاضي
بن شداد وكان حاضرها وليس المخبر كالمعاين فقال ما انهزم السلطان وانما بقي
20 في بعض رجاله واعلامه واقفة وكوساته تخفق فلما راى ما نزل بالمسلمين صاح فيهم
وحرضهم ووقف في طلبه فلما راه الناس في طلبه ثابتا اتت العساكر اليه فتراجع
الفرنج الى منزلتهم وقتل من الغربيين جماعة واما قول بن القادسي انه قتل من الكبار
مائة الف واربعين الفا فان الفرنج ما بلغت عدتهم يوم ارسوف ثلاثين الفا
قال ــــ القاضي فقتل منهم خمسون افرنجيا وقيل اقل **حديث خراب عسقلان**
25 وسار السلطان من ارسوف فنزل عسقلان فاجمع الامرا على خرابها فبكى السلطان

على

على خرابها وقال والله ان تفقد اولادي اهون علي من خرابها او من انتقض منها
حجرا فقالوا اخربها والا جرى عليها ما جرى على عكا وهذه بين يافا والقدس ولا يمكن
حفظ الموضعين واختلفوا بها شيت وجا الخبر بنزول الفرنج على يافا فانزعجوا بها
وكان فيها شي كثير فاباحه المسلمون فنهبوها واخربوا بعض السور والسلطان
يبكي وينتحب وبعث الانكيار يعترض على العادل ان يزوجه باخته فاجاب العادل
فاجتمعوا واوثقوا الامر وقالوا ان تنصر العادل ودخل في دينها والا غضب المسيح
على الانكيار فتوقفت الحال على ما ذكرنا فيما وكان الانكيار يجتمع بالعادل في كل وقت
وبينهما دبا وكان خديعة من الاثنين وبعث الانكيار الى السلطان يقول لا بد من
القدس وصليب الصلبوت فادفعهما الينا ولك من قاطع الاردن الى ناحية الشرق
فقال السلطان اما القدس فهو اعظم عندنا مما هو عندكم انه مسرى نبينا صلى
الله عليه وسلم ومجمع الملائكة فلا نتصور ان ننزل عنه واما صليب الصلبوت
فهلاكه عندنا قربة عظيمة فلا يجوز ان نفرط فيه الا لمصلحة راجعة الى الاسلام
هي اوفى منه فقال الانكيار للعادل اجمع بيني وبين السلطان فقال له الملوك
اذا اجتمعوا يقبح الحرب بينهم بعد ذلك فاذا انتظم الصلح حسن الاجتماع وعاد
الفرنج الى الرملة وطلع السلطان الى القدس في ذي القعدة واخذ في تحصينه
وشرع ينقل الحجارة هو واولاده على اكتافهم وامراه واجناده والقضاة والفقرا
والعلما والعامة والخاصة وفيها عزل السلطان ابا حامد محمد بن عبد الله
بن عصرون عن قضا دمشق وولى محيي الدين بن زكي الدين قالوا وسبب عزل
بن ابي عصرون عن قضا دمشق مداخلته الجند واشتغاله بما يشتغل به الامرا
من اتخاذ الخيول والمماليك والنوكر ومباشرة الحروب ومعاملة الامرا ومداينتهم
فتبرم السلطان منه وعزله وفيها حج بالناس من بغداد طاشتكين انتهى
فصل وفيها توفي اسعد بن المطران الطبيب ويلقب بالموفق وكان نصرانيا
اسلم على يد السلطان وكان غزير المروة حسن الاخلاق كريم العشرة جوادا مهيبا
متعصبا للناس عند السلطان ويقضي حوايجهم وكان قد صحبه صبي من المسلمين
اسمه عمر وكان حسن الصورة فاحسن اليه وكان الموفق يحب اهل البيت ويبغض

بن عنيين الشاعر لخبث لسانه ولقبح هجايه وثلبه لاعراض الناس وعرض السلطان علي
نفيه من البلاد وقال البس هو القايل ه سلطاننا اعرج ه وكاتبه اعمش ه والوزير منحدب
فهجا بن عنين وقال

شعـــر

قالوا الموفق شيعي فقلت لهم ه هذا خلاف الذي للناس منه ظهر

فكيف يجعل دين الرفض مذهبه ه وما دعاه الي الاسلام غير عمر 5

وكان الموفق يعود الفقرا المرضي ويحمل اليهم من عنده الاشربة والادوية حتي اجرة
الحمام وزوجة السلطان بجارية له يقال لها جوره وكانت من حظايا السلطان ونقل
معها جهازا عظيما وقال ليلة عرسها احملوا اليه المطبخ فنزل الموفق جامع دمشق ليصلي
العصر فجا اليه صوفية الخانكاه وطلبوا منه سماعا بالخانكاه فقال سمعا وطاعة
وقام فدخل الي الخانكاه للعيمصاني واستدعي مطبخ السلطان من دار العقيقي 10
واحضر المغاني والحلاوة الكثيرة الي الخانكاه ونزلت العروس مع حظايا السلطان
الي دار العقيقي فاقام طول الليل وهو عند الصوفية وهم يرقصون وما علموا انها
ليلة عرسه فاستحيي ان يعرفهم فلما كان في اخر الليل قيل للصوفية ايش عملتم
الرجل الليلة عرسه علي جارية السلطان والساعة يبلغ السلطان فيغضب
فجاوا اليه باجمعهم واعتذروا وسالوه ان يمضي فقال لا والله الي الصباح وبلغ 15
السلطان فقال الامر علي هذا وتقريبه فكانت وفاته في ربيع الاول بدمشق ه
ودفن بقاسيون علي قارعة الطريق عند دار زوجته جوره لما ماتت اشترت زوجته
دارا وبنت الي جنبها مسجدا وبنت له تربة وهي تعرف اليوم بدار جوره ولما قدمت
الشام في سنة ثلاث وستماية وكانت جوره باقية وكانت صالحة زاهدة عابده
فصل وفيها توفي القاضي ابو القسم قاضي حماه واسمه الحسين بن حمزه 20
بن الحسين كان فاضلا جوادا سمحا لا ينزل قدره من النار ويضيف الخلايق من الخاص
والعام وما اجتمع احد بحماه من الاكابر الا واضافه وكان صلاح الدين يحبه وكذا
العادل وتقي الدين وبلغني ان العادل اجتاز بحماه فارسل الي القاضي يقول له
اريد الحمام خلوة فاخلاه فما خرج العادل من الحمام الا وقد جهز له من الفواكه
والاطعمة والحلاوات ما كفاه واصحابه وما كان يقبل بر احد لا صلاح الدين ولا غيره 25

وكان قد

وكان قد تزوج بدمشق خطلخ خاتون بنت سودكين فاولدها ابنة وسماها زينب
ومات القاضي وهي صغيرة فلما بلغت تزوجها رجل من اهل حماه يقال له اسمعيل بن
العراقي ثم مات عنها قلت ــــ فتزوجها في سنة عشرين وستماية وتوفيت
في سنة ثلاث واربعين وستماية وانا ببغداد فدفنوها بتربتي بقاسيون وخلف
ابا القسم ولدا ذكرا وللولد اولاد ومات القاضي وهو على قضا حماه رحمه الله تعالى
وفيها ــــ توفي الامير سليمان بن جندر من اكابر امرا حلب ومشايخ الدولتين
النورية والصلاحية وهو والد صديقنا علم الدين بن سليمان وشهد سليمان مع
السلطان حروبه كلها وهو الذي اشار بخراب عسقلان لتتوفر العناية على حفظ
القدس ولما صعد السلطان الى القدس مرض سليمان فطلب المسير الى حلب فاذن
له السلطان فسار فتوفي بغباغب في اواخر ذي الحجة وحمل الى حلب فدفن بها
وفيها ــــ توفي حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ابن اخت صلاح الدين صاحب
نابلس وامه ست الشام وكان شجاعا مقداما جوادا توفي ليلة الجمعة تاسع
رمضان بدمشق وبينه وبين وفاة صلاح الدين ساعات ففجع السلطان بابن اخيه
وابن اخته في يوم واحد ودفن بالتربة التي انشاتها والدته بالعوينة بظاهر
دمشق وفيها ــــ توفي الصفي بن القابض وزير صلاح الدين واسمه نصر الله
وكان قد خدم السلطان لما كان بشحنكية دمشق وامده بالمال فراى له ذلك فلما ملك
استوزره وكان شجاعا ثقة دينا امينا فلما نزل الفرنج داريا والسلطان في الشرق
جمع من اهل دمشق سوادا عظيما وخرج الى ظاهر البلد فظنوهم عسكرا فرحلوا وكان
كثير المعروف وكتب املاكه لمماليكه لانه لم يكن له ولد وبنى بالعقيبة مسجدا ودفن
به في رجب ويعرف اليوم بمسجد الصفي وفيها ــــ توفي الخبوشاني ويلقب
بالنجم بدر الديار المصرية واظهر الناموس ونزهه وكان يركب الحمار وابنية بجبته
خرق فلقي على السلطان واهله واعطاه السلطان مالا فبنى به المدرسة التي الى جانب
الشافعي وكان كثير الفتن منذ دخل مصر الى ان مات مازالت الفتن قائمة بينه وبين
الحنابلة وابن الصابوني وزين الدين بن نجية ويكفرونه ويكفرهم وكان طايشا وهو زا
نبش ابن الكيزاني واخرج عظامه من عند الشافعي وقد ذكرناه وكان يصوم ويفطر على

صنعوا الشمع فلما مات وجدوا له الوف دنانير وبلغ صلاح الدين فقال يا خيبة
السعي وكان يبعث اليه بالصدقات فياخذها لنفسه ولما توجه سيف الاسلام الى
اليمن جا اليه يعوده ويستقضي حوائجه فقال له الخبوشاني لي اليك حاجة قال
وما هي قال تضرب رقبة كل من في المدينه ومكه وتاخذ اموالهم وتسبي نسائهم
وقد ابحت لك ذلك فقام سيف الاسلام من عنده وهو يسبه وقال انظروا الى
هذا الوقيح يبيح دما جيران الله ودما اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت وفاته في صفر وسكنت الفتن واصطلح الناس وقالوا هذا فتوح باقي وكان
سي الاخلاق قبيح العشرة وولي بعده تدريس مدرسة الشافعي شيخ الشيوخ
صدر الدين بن حمويه السنة الثامنه والثمانون وخمسمايه وفيها في ربيع
الاول ولي جدي مدرسة الشيخ عبد القادر فذكر الدرس بها وقال ابن القادسي وفي
جمادي الاولى جلس الشيخ ابو الفرج بن الجوزي عند تربة ام الخليفة المجاورة لمعروف
الكرخي فتاب مايه وثلاثون شخصا ومات ثلاثه في المجلس بوجدهم وفيها
حبس الخليفه طاشتكين امير الحاج وكان في قلبه منه من موتة بن يونس وتقصيره
في القتال ونقل الى الخليفة انه يكاتب صلاح الدين وكبر عند بن يونس فاعتقله
تحت التاج واخفى خبره بحيث اقام سنين لم يطلع له على خبر وفيها كانت
نوبة الحويلفه وكان السلطان قد كتب الى مصر يستدعي العساكر فاجتمع على
بلبيس خلق عظيم وقافلة عظيمة فيها اموال الدنيا وكان الانكيار يترقب مجيئهم
فبعث السلطان يحذرهم وقال ابعدوا في البرية وبلغ الانكيار فخرج بهم فركب من
تل الصافيه في الف فارس مردفين بالف راجل وساروا حتى نزلوا ما يقال له الحسا
وجا الانكيار فكبسهم بغتة قبيل الصبح وهم غارون فالسعيد من نجا بنفسه
وكانت نوبة لم يجر مثلها في الاسلام ساقوا من الجمال ثلاثة الف جمل ومن الخيل الفا
وخمسمائة فرس ومن البغال مثلها ومن المسلمين خمسمائة اسير ومن العين الفا
الف دينار ومن الثياب مثلها وكان في القافلة فلك الدين اخو العادل لامه
فنجا على فرس وعاد الفرنج الى تل الصافية في سادس عشرة جمادى الاخرة وبلغ
السلطان فاستغفر في يده وقال الامر لله ولما حصل ذلك بيد الافرنج عزموا

على قصد

علي قصد مصر ثم عدلوا الي القدس وبعث الانكيار الي البلاد الساحليه فاستدعي
الفارس والراجل فجاه خلق عظيم فسار من الرمله الي بيت نوبه ووصل الانكيار الي
القبيبه في نفر يسير وشاهد القدس وعاد الي بيت النوبه وكان السلطان في القدس
فشاور الامرا والاعيان وقال لهم انتم جند الاسلام ومنعته ودما المسلمين واموالهم
واهاليهم متعلقة بكم فان خفتم طووا البلاد طيا وكنتم المطالبين بذلك فقالوا نحن 5
مماليكك وما نطيق روسنا الا بين يديك واتفقوا علي هذا فلما كان في اختلفوا فقال
بعضهم ما نتم حتى يكون السلطان معنا نخاف ان يجري علينا ما جري علي اهل عكا وبلغ
السلطان فبعث اليهم يقول هذا مجد الدين بن فرخشاه بن اخي يكون عندكم واكون
انا من ورا الدرب عنكم فقالوا اما هذا براي وانا عزم وقصد فهم الحملة فان قهرناهم
والا تسلم العسكر ويمضي الي دمشق فعز عليه ذلك خوفا علي القدس ومن فيه من 10
المسلمين وبات ليلة الجمعة ساهرا باكيا متضرعا وبعث بالصدقات الي الفقرا وطلع
الفجر فجلس الي الضحى يدعوا ومضي الي المسجد الاقصي فدخل المقصورة وسجد وبكي
وتضرع الي الله تعالى وكان جرديك في اليزك فجات منه رقعة يقول قد ركبوا
باسرهم وبات السلطان ليلة السبت قلقا لم يعرف المنام فلما طلع الصباح جا جرديك
مسرعا فقال للسلطان يهنيك رحلوا نحو الرمله فسجد السلطان وانكشفت اخبارهم 15
وسبب رحيلهم ذلك ان السلطان كان قد امر بطم الصهاريج والابار التي كانت حول
القدس فقال لهم الانكيار ومن اين نشرب قالوا من العيون التي حول القدس فقالوا
يتحفظونا فحكموا منهم ثلاثمايه من علمائهم وحكم الثلاث مايه اثني عشر وحكم الاثني عشر
ثلاثه علي عادتهم في النوازل فباتوا يتشاورون فخرج عندهم الرحيل وقالوا السلطان
حاضر ومعه العساكر فارحلوا فرحلوا طالبين عكا وكانوا قد اخذوا يافا وحصنوها 20
فاقام السلطان بالقدس حتى تيقن وصولهم الي عكا فخرج فنزل علي يافا وحصرها
وتعلق النقابون في الاسوار وملك المدينة واشرفوا علي اخذ القلعة فصاح
اهلها الامان ونهب المسلمون البلد فوقف مماليك السلطان علي الابواب كل من خرج
ومعه شي اخذوه وعز ذلك علي الامرا والاكراد وتسلموا القلعة وبعث السلطان
لها جماعة من اصحابه وبقي فيها من الفرنج اربعون رجلا فبينما هم علي ذلك اذ لاحت 25

مراكب يسيرة فراوا اعلام السلطان عليها فظنوا انه قد اخذها فتوقفوا وقويت نفوسه
الفرنج الذين في القلعة وعلموا انها مراكب الانكيار فرمي واحد نفسه في الما وسبح
اليهم وقال تقدموا فارسوا الي المينا وكانت خمس وثلاثين مركبا ووصل الانكيار
فهرب المسلمون من البلد وتاخر السلطان الي يازور وجا الانكيار فنزل في منزلة السلطان
5 ولم يكن معه سوي عشرين فارسا وثلاثماية راجل وعشرين خيمة والسلطان في الوف
فبعث الي السلطان يقول انت سلطان عظيم ومعك هذا الجيش الكثير ومعظم
عساكر المسلمين فكيف رحلت من منزلتك عند وصولي وليس عندي احد ولا
طلعت من البحر الا بزربولي فغضب السلطان وبات علي غضب فلما اصبح ركب
وركبت العساكر والانكيار نازل علي حاله لم يصل اليه من الفرنج احد فحمل اليه
10 المسلمون وهو في عشرين فارس وثلاثماية راجل فلم يتحركوا فعظم علي السلطان وصاح
بالاطلاب ويحكم وكم معه وانتم عشرة الف وزيادة فلم يجبه احد وقال له الجناح
امر قلك لعلوقك الذين ضربوا الناس بالامس واخذوا كسبهم ويقال ان الانكيار
اخذ رمحه وحمل من طرف الميمنة الي طرف الميسرة فلم يعترض احد وساق السلطان
من عينه الي الاطرون ونزل في خيمة صغيرة وحده وانفرد ولم يتجاسر احد ان
15 يكلمه وجات رسل الانكيار الي السلطان يقول قد هلكنا نحن وانتم وما طلبت
الصلح لتقصير وضعف مني بل المصلحة العايد نفعها علينا وعليكم ثم وقع الاتفاق
علي ان البلاد الساحلية التي بايدي الفرنج هي لهم والبلاد والجبلية التي فيها
القلاع تبقي بايدي المسلمين وما بين العملين يكون مناصفة واختلفوا في عسقلان
ثم اتفقوا انها تكون للفرنج خرابا لا يعمروا عظايم السلطان العامه وكتبوا كتاب
20 الصلح واتفقوا انه لم يواخذ السلطان الجناح بل عفا عنه وكان عفوه من كمال عفو
السلطان لا بينهم الناس كلهم وملوا وعلتهم الديون وذلوا وخاف السلطان ايضا
علي البيت المقدس وانعقد الصلح وارتفعت اصوات الفريقين وضجوا فرحا وسرورا
وكان يوما عظيما واختلط الفريقان وزال من بينهم الشنان وسار الانكيار في البحر
طالبا بلاده فمات قبل ان يصل اليها وعاد السلطان الي دمشق وعزم علي الحج
25 فقيل له البلاد خراب وما نامن من غدر الفرنج فتوقف فصل ووصل الي السلطان

كتابا

كتابا في غرة السنة من اليمن ان ثلاثة انفار من الحبشة تغيروا كانت عزبة فصار
الواحد اجاجا والاخر لبنا والثالث دما وحج بالناس من بغداد فلك الدين ومن الشام
درباس الكردي **فصل** وفيها توفي سنان بن سليمان صاحب الدعوة بقلاع
الشام واصله من البصرة وكان في حصن الموت فراي منه صاحب الامر في تلك البلاد
نجابة وشهامة ويقظة فسيره الى حصون الشام وكانت له معرفة وسياسة
وحذق في استجلاب القلوب وكان مجيه الى الشام في ايام نور الدين محمود فاقام
واليا ثلاثين سنة وجرت له مع السلطان قصص وبعث اليه جماعة فوثبوا عليه
وقد ذكرناه وفي عزم السلطان قصده ولم يعطه طاعة قط ولما صالح السلطان
الافرنج وعزم على قصده توفي ويحكي عنه الغرايب والعجايب وفي الجملة انه
كان كما وصفنا ولم يقم احد بعده مقامه **فصل** وفيها توفي سيف الدين
المشطوب ملك الهكارية واسمه علي بن احمد الهكاري كان شجاعا صابرا في الحرب
مطاعا في قبيلته دخل مع اسد الدين شيركوه الى مصر في المرات الثلاث وشهد فتح
مصر ولزم خدمة السلطان وكان ممن اسر بعكا ففدي نفسه بخمسين الف دينار
عجل منها عشرين الفا واعطاهم رهاين بالباقي واطلق فاحسن السلطان اليه واعطاه
نابلس واعمالها فجار دواوينه على اهلها فاتفق ان السلطان اجتاز بنابلس من القدس
في عوده الى دمشق فاجتمع اهلها وشكوا الى السلطان واستغاثوا فقال ما لهؤلاء
قالوا يتظلمون من المشطوب وهو راكب بين يديه فقال يا علي لو كان هؤلاء يدعون
لك حتى يسمع الله فكيف وهم يدعون عليك واختلفوا في وفاته فقال العماد الكاتب
مات المشطوب في نابلس في اخر شوال وقال القاضي بن شداد مات في القدس وصلي
عليه في المسجد الاقصى ودفن بداره **فصل** وفيها توفي قليج ارسلان بن سليمان
بن قتلمش ابن اسرايل بن سلجوق صاحب بلاد الروم ولقبه عز الدين وفيها
توفي المركيش صاحب صور قدم عليه راهبان فلزما الكنيسة وتعبدا عبادة زايدة
وبلغه خبرهما فقربهما ولم يكن يصبر عنهما فاغتفلاه ليلة وذبحاه فاخذا وقررا
فقالا نحن من الاسماعيلية فقتلا وسر الانكتار بقتله لانه كان يضاهيه ويضاده
وراسل السلطان في الاعانة عليه فلما قتل استقل الانكتار بالامر وتزوج الانكتار

زوجة المركيش بكيدهري وهو بن اخت ملك الانكيار من ابيه وابن اخت ملك
الافرنسيس من ابيه واقام الانكيار كيدهري موضع المركيش وكانت امراة المركيش
حاملا منه فدخل بها كيدهري وهي حامل وما ذاك عيب عندهم في دين النصرانية
ويكون الولد منسوبا للام وكان الملك في المملكة فاقام كيدهري ملك الافرنج
سبع سنين **فصل** وفيها توفي النميري الشاعر واسمه نصر بن مسعود ابو
المرهف منسوب الى نمير بن عامر بن صعصعة بن هوازن ولد برفقة الشام وامه
بنت سالم بن مالك صاحب رحبة الشام ونشا بالشام وعاشر الادبا وقال الشعر
وهو بن ثلاث عشرة سنة وذهب بصره بالجدري وهو بن اربعة عشر سنة فكان
على عينيه بياض بحيث لا يحتاج الى قائد ثم قدم بغداد ليداوي عينيه فايسه
الاطباء فحفظ القران وتفقه على مذهب احمد وسمع الحديث وقرا اللغة
على بن الجواليقي وكان طاهر اللسان نزها عفيفا دينا وكان من اعيان شعرا
الوزير يحيى بن هبيرة وله فيه المدائح الكثيرة وفي المقتفي وصلاح الدين
وغيرهما وذهب بصره مدة وتوفي ببغداد في ربيع الاخر ودفن بمقابر الشهدا
سمع قاضي المارستان وابن الحصين وغيرهم **السنة التاسعه والثمانون**
وخمسمائة ويقال لها سنة الملوك مات صلاح الدين وبكتمر شاه ارمن وعز الدين
صاحب الموصل وفيها بنى الخليفة دار الكتب بالمدرسة النظامية ونقل اليها
عشرة الف مجلد منها الخطوط المنسوبة ورتب في الرباط عشرة من الصوفية
الاخيار ارباب المجاهدات ورتب فيه طعاما لكل يوم خارجا عن راتب الصوفية
وكان الخليفة يتردد كل يوم الى الرباط المذكور ويوما لا يحضر يحمل راتبه
الى الصوفية وولي الرباط بهاي الدين احمد المهني شيخ رباط الاخلاطية
ويقال ان سبب عمارة دار الحرم والرباط انه قدم الى بغداد رجل بلخي اسمه
محمد وكان من الابدال ياوي الى مقابر احمد بن حنبل يصوم ويتقوت بالخبازى
ولا يكلم احدا من خلق الله وكنت وانا صبي اتردد الى مقابر احمد في شدة الحر
على وجهه السياحة وكنت اراه في الصيف يكون في الحر فاحببته وانست به
وكان الخليفة الناصر يتردد الى زيارته فبلغني انه ما بنى الرباط الا له وساله

ان

ان يدخله فابى واقام في المقابر الى سنة ست وتسعين وخمسماية ولم اره بعد
ذلك **فصل** وفيها فتحت المدرسة التي الى جانب والدة الخليفه عند معروف
الكرخي وحضر ارباب الدولة وعمل سماط عظيم وسلمت الى ابي المعالي فدرّس بها وفيها
في ليلة عيد النحر ظهر ببغداد نار عظيمة من جانب المشرق فاضا منها الافق
وبهر ضوها وقامت طول الليل وظهر عمود من السما الى الارض عرضه مقدار 5
ثلاث رماح وولدت امراة بحلب اربعة اولاد في بطن واحد وحج بالناس من
العراق قطب الدين سنجر مملوك الخليفه ووقف دعمس للحاج ومكسهم وسنذكر
القصة في ترجمة سنجر في سنة عشر وستماية ومن الشام حصن الدوله ابراهيم
بن السلار وفيها توفي بكتمر بن عبد الله مملوك شاه ارمن بن سكمان
صاحب خلاط مات شاه ارمن ولم يخلف ولدا فاتفق خواصه على بكتمر فضبط 10
الامور واحسن الى الرعية وعدل فيهم وصاحب العلما والصوفيه وكان حسن
السيرة متصدقا صالحا دينا جاء اربعة من الصوفيه وكان لا يمتنع من صوفي
فتقدم اليه واحد فمنعه الخازندار منه فقال دعوه فتقدم وبيده قصة
فاخذها منه فضربه بسكين فشق جوفه فمات من ساعته فاخذوهما وقرروهما
فقالا نحن من الاسماعيلية وكانوا قد شفعوا اليه في امر لا يليق فلم يقبل شفاعتهم 15
ففعلوا هذا فاحرقوا وذلك في جمادى الاولى وخلف بكتمر ولدا صغيرا **فصل**
وفيها توفي قيطرمش بن عبد الله المستنجدي شحنة بغداد من ايام المستضي والى
هذه السنة وكان شجاعا مهيبا وله هيبة عظيمة على المفسدين وله معهم حكايات
كان يسلقهم ويمثل بهم فكانت بغداد في ايامه مثل المهد من الخائفين **فصل**
وفيها توفي عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل 20
كان خفيف العارضين اسمر مليح اللون عادلا منصفا محسنا عاقلا جوادا صبر على
حصار صلاح الدين للموصل ثلاث مرات وحفظ البلاد وفرق الاموال ودارا
حتى سلم له الملك وكان قد بنى في داره مسجدا يخرج اليه في الليل ويصلي فيه
اورادا كانت له ويلبس فرجية اهداها له الشيخ عمر النسابة الصوفي فيصلي فيها
وكان قد خرج من الموصل في جمادى لقتال الملك العادل سيف الدين بن ايوب 25

وكان على حران بعد موت صلاح الدين ثم عاد في سابع عشرين شعبان مريضا
فاحتضر فجعل يتشاهد ويذكر الله تعالى ويقر بالشهادتين وعذاب القبر
ومنكر ونكير والصراط والحساب والميزان وتوفي ودفن بمدرسته التي انشاها
بالموصل بمقابر دار السلطنه وكانت ايامه ثلاثه عشر سنة وستة
اشهر واوصى بالملك لولده الاكبر نور الدين رسلان شاه وكان اخوه 5
شرف الدين مودود يروم السلطنه فصرفها عنه اخوه عز الدين الى ولده
نور الدين رسلان شاه وقام بالامور مجاهد الدين قيماز احسن قيام
فصل وفيها توفي جرادة الواعظ واسمه منصور بن المبارك بن الفضل
بن المظفر الواسطي قدم بغداد واستوطنها وكان يعظ في المساجد
وعظا مطبوعا وكان كيسا ظريفا وله واقعات عجيبة جلس يوما بباب 10
ابرز وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم من قتل حية كان له قيراطان من
الاجر ومن قتل عقربا كان له قيراط فقام واحد وقال يا سيدنا ومن يقتل
جرادة قال يصلب على باب المسجد وساله رجل يوما في المجلس فقال اين
يقف جبريل من العرش واين يقف ميكايل واسرافيل وعزرايل فكاسر
ساعة ووقع في المحلة خباط فقال لبعض الناس قم واخرج واكشف 15
لنا ما هذا فخرج الرجل وعاد فقال انسان قد ضرب زوجته فقوي
الصراخ فقال لآخر قم انت واكشف لنا ما هذا فقام وخرج وعاد فقال
رجل قد مات والورثه يتضاربون على التركه فقال يا فعله يا صنو
بينكم وبين باب المسجد خطوات وما فيكم من يخبر بما فيه على الحقيقة
من اين اعرف انا اين يقف جبريل واين يقف ميكايل والملايكه فضحك 20
الناس وله فصول ومواعظ وكان يزعم انه قرا المقامات على الحريري
وقد سمع ابا الوقت وطبقته وكان صدوقا **فصل** وفيها توفي الملك
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي بن مروان
من اولاد خلفا بني اميه وذكر ابن القادسي ان شاذي من ملوك بهروز وهذه
من هنات ابن القادسي ما كان شاذي ملوكا قط ولا جرى على احد من بني 25

ايوب رث واتماشادي حذم بهروز الخادم في قلعة تكريت استنابه فيها
وقد ذكرنا. **ذكر طرف** من اخباره ولد صلاح الدين بتكريت في سنة اثنين
وثلاثين وخمسمائة ونشا في حجر ابيه ايوب وربي في الدولة النورية وولاه
نور الدين دمشق وخرج مع عمه اسد الدين الى مصر فملكها وقد ذكرنا ذلك اولا
وكان شجاعا سمحا جوادا مجاهدا في سبيل الله يجود بالمال قبل الوصول اليه 5
ويخجل به رسي عرف وصول حمل وقع عليه باضعافه وما خيب احدا بالرد وان
لم يكن عنده شي لطف به كانه غريم يستمهله وكان مغرما بالانفاق في
سبيل الله وحسب ما اطلقه ووهبه مدة مقامه على عكا مرابطا للفرنج من
رجب سنة خمس وثمانين وخمسمائة مدة ثلاث سنين وكسر فكان اثني عشرة
الف راس من الخيل العراب والاكاديش الجياد للحاضرين معه في الجهاد والقادمين 10
عليه من البلاد غير ما اطلقه من الاموال في اثمان الخيل المصابة في القتال **وقال**
العماد ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب ولا جاءه قود الا وهو مطلوب
وما كان يلبس الا ما يحل لبسه ويطيب به نفسه كالكتان والقطن والصوف
ويخرج عالي اثمان كسوته في اثمان المعروف ومجالسه منزهة عن الهزو والهزل
ومحافله حافلة باهل العلم والفضل وما سمعت منه قط كلمة فحش ولا كلمة 15
تسقط ولا لفظة تسخط ويوثر سماع الاحاديث بالاسانيد ويتكلم عنده
في العلم الشرعي المفيد ويلين للمؤمنين ويغلظ على الكافرين ومن جالسه
لا يعلم انه جليس سلطان بل يعتقد انه اخ من الاخوان وكان حليما مقيلا
للعثرات متجاوزا عن الهفوات تقيا وليا صفيا ما رد سائلا ولا صد نائلا
ولا اخجل ولا خيب املا **قال** وشكى اليه ايوب بن كنعان دينا مبلغه 20
اثني عشرة الف دينار فقضاه عنه **قال** وكتب اليه سيف الدولة
بن منقذ نائبه بمصر ان بعض العمال انكسر عليه مال كثير وربما وصل الى الباب
ويتحمل فلما كان بعد ايام وصل ذلك الرجل الى الباب وتمحل وبلغ السلطان
فارسل اليه يقول احذر احذر ان تقع في عين بن منقذ **قال** العماد ورأى
معي يوما دواة محلاة فانكر علي وقال ما هذا فلم اكتب بعدها عنه ابدا **قال** 25

وكان محافظا على الصلوات في اوقاتها مواظبا على مفروضاتها ومسنوناتها وما رايته
يصلي الا في جماعة ولم يوخر صلاة من ساعة الى ساعة ولا يلتفت الى قول منجم
واذا عزم على امر توكل على الله الذي يقدم ويوخر وذكره القاضي بن شداد في
السيرة واثنى عليه وحكى عنه العجايب فمن ذلك انه قال كان حسن العقيدة
5 كثير الذكر لله تعالى واذا جا وقت الصلاة وهو راكب نزل فصلى وما تركها الا في مرضه
الذي مات فيه ثلاثة ايام اختلط فيها ذهنه وكان قد قرا عقيدة القطب النيسابوري
وعلمها اولاده الصغار ليرسخ في اذهانهم من الصغر وكان ياخذها عليهم واما الزكاة
فانه مات ولم تجب عليه قط واما صدقة النوافل فاستنفدت اموال الملك وكان يحب
سماع القران واجتاز يوما على صبي صغير بين يدي ابيه وهو يقرا القران فاستحسن
10 قراته فوقف عليه وعلى ابيه مزرعة قال [illegible] وكان شديد الحيا خاشع
الطرف رقيق القلب سريع الدمعة شديد الرغبة في سماع الحديث واذا بلغه عن
شيخ رواية عالية وكان ممن يحضر عنده استحضره وسمع عليه واسمع اولاده ومماليكه
وامرهم بالقعود عند سماعه اجلالا له وان لم يكن يحضر عنده ولا يطرق ابواب
الملوك سعى اليه وسمع منه وروى عنه وتردد اليه ومضى الى الاسكندرية
15 وسمع الحديث الكثير من الحافظ السلفي ومن بن عوف الموطا وكان مبغضا لكتب
الفلاسفة وارباب المنطق ومن يعاند الشريعة ولما بلغه عن السهروردي ما بلغه
امر ولده الملك الظاهر بقتله وكان محبا للعدل له اثنين وخميس مجلس للعلم بحضرة القضا
والفقها ويصل اليه الصغير والكبير والشيخ والعجوز وما استغاث اليه احد الا واجابه وكشف
ظلامته واستغاث اليه بن زهير الدمشقي على تقي الدين عمر وقال ما تحضر معي مجلس الشرع
20 فامر تقي الدين بالحضور معه وكان اعز الناس عليه تقي الدين قال [illegible] ولقد ادعى
رجل على السلطان ان سنقر الخلاطي مملوكه مات على ملكه قال فاخبرته فاحضر
الرجل وتزحزح عن طراحته وساواه في الجلوس فادعى الرجل فرفع السلطان راسه
الى جماعة الشيوخ من الامرا الاخيار وهم وقوف على راسه فقال لهم تعرفون سنقر
الخلاطي قالوا نشهد انه مملوكك وانه مات على ملكك ولم يكن للرجل بينة
25 فاسقط في يد الرجل قال فقلت يا مولانا رجل غريب وقد جا من خلاط في طمع وقد نفدت

نفقته

نفسه وما يحسن ان يرجع عنا الولي خايبا فقال يا قاضي هذا انما يكون على غير هذا الوجه ووهب
له خلعة ونفقة وبغلة واحسن اليه قال ـــــ وفتح امد ووهبها لابن قرا ارسلان واجتمع عنده
وفود بالقدس ولم يكن عنده مال فباع ضيعة من بيت المال وفرق ثمنه فيهم قال ـــــ
وسالت بن بيوزاد يوم انعقاد الصلح على عدة الفرنج الذين كانوا على عكا وهو بالتل قال
للترجمان قل له كانوا خمسماية الف الى ستماية الف قتل منهم اكثر من ماية الف وغرق معظمهم 5
وكان يوم المصاف يدور على الاطلاب ويقول هل انا الا واحد منكم وكان في الشتا يعطي العساكر
دستورا وهو نازل على برج عكا ويقيم طول الشتا في حلقته في نفر يسير قال ـــــ وكنا
على الرملة فجاءه كتاب بوفاة نور الدين فقال وقد خنقته العبرة مات تقي الدين من العدو
او مخافة العدو ولقد واجهه الجناح على يافا بذلك الكلام القبيح فما قال له كلمة وقد
استدعاه فايقن بالهلاك وارتقب الناس ان يضرب رقبته فاطعمه فاكهة جاته 10
من دمشق وسقاه ثلجا قال ـــــ وكان للمسلمين لصوص يدخلون خيام الفرنج
في الليل ويسرقونهم فسرقوا ليلة صبيا رضيعا فباتت امه تبكي طول الليل فقال
لها الفرنج ان سلطانهم رحيم القلب فاذهبي اليه فجاته وهو على تل الخروبة راكب فعفرت
وجهها وبكت فسال عنها فاخبروه بقصتها فرق لها ودمعت عيناه وتقدم الى مقدم
اللصوص باحضار الطفل ولم يزل واقفا حتى احضروه فلما راته بكت واخذته فارضعته 15
ساعة وضمته اليها واشارت الى ناحية الفرنج فامر ان تحمل على فرس وتلحق بالفرنج
فحملوها قال ـــــ وكان حسن العشرة طيب الخلق حافظا لانساب العرب عارفا
بخيولهم طاهر اللسان والقلم فما شتم احدا قط ولا كتب بيده ما فيه اذى مسلم وما
حضر بين يديه يتيم الا ويترحم على مخلفه ويجبر قلبه واعطاه ما يكفيه فان كان له
كافل والا كفله وسرق يوما من خزانته الفا دينار وجعل في الكيسين فلوسا فما قال 20
شيا وذكر القاضي من مناقبه الغرر وسطر من فضايله ما زين به التواريخ والسير
قال ـــــ وحكى لي الامير سنقر الحلبي قال كان الحجاب يزدحمون على طراحته
فجا سنقر الخلاطي ومعه قصص فقدم له قصة وكان السلطان قد مد يده اليمنى
على الارض ليستريح فداسها سنقر الخلاطي ولم يعلم وقال له علم عليها فلم يجبه فكرر
عليه القول فقال له يا طواشي اعلم بيدي او برجلي فنظر سنقر فراى يد السلطان 25

تحت رجله فخجل وتعجب الحاضرون من هذا الحلم ثم قال السلطان هات الفصه فعلم عليها
وما زال السلطان على هذه الاخلاق حتى توفاه الله تعالى الى مغفرته ورحمته ورضوانه
فصل لما كان السادس عشرين صفر وجد كسلا وحم حمى صفراوية وكان قد ركب
فالتقى الحاج فركب وبكى وتاسف حيث لم يكن معهم واصبح يوم السبت والحمى بحالها
6 وتزايد به المرض حتى ضعف واجمع الاطبا على انه لا ينفصد لها الفهم الوجي وفصده
فكان سبب وفاته وحجب عن الرجال وتولاه النسا واحضر الافضل الامير سعد الدين
مسعود اخو بدر الدين مودود وشحنة دمشق وناصر الدين صاحب صهيون
وسابق الدين عثمان صاحب شيزر وابن الداية وميمون القصري والبلك الفارسي
وايبك فطيس وحسام الدين سارة واسامة الحلبي وغيرهم فاستحلفهم لنفسه
10 وكان عنده ابو جعفر امام الكلاسة يقرا القران فلما انتهى الى قوله تعالى هو الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وقد كان غاب ذهنه فقال صحيح وكانت
وفاته يوم الاربعا بعد صلاة الفجر في السابع والعشرين من صفر وغسله الخطيب
الدولعي وصلى عليه القاضي محيي الدين بن الزكي وبعث اليه القاضي الفاضل الاكفان
والحنوط من احل الجهات ودفن بدار البستان موضع جلوسه وقال بن
15 الفارسي ودفن معه سيفه وقال الفاضل هذا يتوكا عليه في الجنة وهو
وهم من ابن الفارسي لانه سيفه بعث به ولده الافضل الى بغداد يستذكره وعمل
الافضل العزا ثلاثة ايام وحزن الناس عليه حزنا لم يحزن قبله مثله على غيره
وقال العماد دخلنا عليه ليلة الاحد للعيادة ومرضه في زيادة وفي
كل تضعف القلوب وتتضاعف الكروب ثم انتقل من دار الفنا الى دار البقا
20 سحر يوم الاربعا ومات لموته رجا الرجال واظلم لغروب شمسه فضا الافضال
ودفن بقلعة دمشق في مسكنه ودفن جناح الكرم والفضل في مدفنه ورثاه
الشعرا وبكاه الفصحا من ذلك قصيدة ذكرها العماد في البرق الشامي عددها
مايتان وعشرون بيتا ذكرت ههنا غررها وسطرت دررها ومن ذلك
ما ولها يقول **شعر**

25 • شمل الهدى والملك عم شتاته • والدهر سا واقلعت حسناته •

ومنها

ومنها بالله ابن الناصر الملك الذي • لله خالصة صفت نياته •

ابن الذي من لم يزل محشوه • مرجوه وهناته وهباته •

ابن الذي كانت له طاعاته • مبذولة ولربه طاعاته •

ابن الذي ما زال سلطاننا لنا • يرجى نداه وتتقى سطواته •

ابن الذي شرف الزمان بفضله • وسمت على الفضلاء تشريفاته •

لا تحسبوه مات شخصا واحدا • بل عم كل العالمين مماته •

ملك عن الاسلام كان محاميا • ابدا لما ذا اسلمته حماته •

قد اظلمت مذ غاب عنا دوره • لما خلت من بدره داراته •

دفن السماح فليس ينشر بعد ما • اودى الى يوم النشور رفاته •

الدين بعد ابو المظفر يوسف • اقوت قراه واقفرت ساحاته •

عز خلا من وارديه ولم تزل • محفوفة بوفوده حافاته •

من لليتامى والارامل راحم • متعطف مفضوضة صدقاته •

لو كان في عصر النبي لانزلت • من ذكره في ذكره اياته •

بكت الصوارم والصواهل اذ خلت • من سلها وركوبها عزماته •

يا وحشة الاسلام حين تمكنت • من كل قلب مؤمن روعاته •

ما كان اسرع عصره لما انقضى • فكانما سنواته ساعاته •

يا راعيا للدين حين تمكنت • منه الذئاب لمن ترى رعاته •

ما كان ضرك لو اقمت مراعيا • دينا تولى مذ رحلت ولاته •

فارقت ملكا غير باق متعبا • ووصلت ملكا باقيا راحاته •

فعلى صلاح الدين يوسف دائما • رضوان رب العرش بل صلواته •

وكتب الفاضل الى الظاهر وهو على كتاب التعزية يقول فيه لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة الاية كتبت الى الملك الظاهر احسن الله عزاه في مصابه وجعل الخلف فيه
لماليك المرحوم واصحابه والدموع قد حضرت النواظر والقلوب قد بلغت الحناجر
واني ودعت اباك مخدومي وداعا لا يلتقي بعده واسلمته الى الله لما له فضله ورفده
ولم تدفع عنه جنوده المجندة القضا ولا ردت عنه الاسلحة والخزاين البلا فالعين تدمع

والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون وفي اخر الكتاب
فان اتفقتم ما عدمتم الا شخصه وان اختلفتم فالمصايب المستقبلة هولها عظيم
قلت ——— وقد فات الفاضل شيان احدهما عند قوله ودعته وداعا لا
نلتقي بعده وكان الاولى ان يقول الا في جنات النعيم والثاني عند قوله هولها عظيم
5 كان ينبغي ان يقول ذلك تقدير العزيز العليم ذكر ما خلفه واختلفوا فيه ذكر
القاضي بن شداد في سيرة السلطان وقال توفي ولم يخلف سوى سبعة واربعين درهما
ناصرية وجرما واحدا صوريا ذهبا ولا يخلف دارا ولا عقارا ولا ضيعة ولا بستانا ولا
مستغلا ولا غيره وقال ——— العماد الكاتب لم يخلف في خزاينه سوى ستة وثلاثين درهما
ودينارا واحدا ذهبا ذكر بعض ما ذكر بن شداد ذكر فتوحاته اول ما فتح الديار
10 المصريه والحجاز ومكة والمدينه من زبيد الى حضرموت متصلا بالهند وفي الشام دمشق وبعلبك
وحمص وبانياس وحماه وحلب واعمالها ومن حصون الساحل وبلاد القدس وغزة والداروم
وتل الصافيه وعسقلان ويافا وقيساريه وحيفا وعكا وطبريه والشقيف وصفد وكوكب
والكرك والشوبك ونابلس وصيدا وبيروت وجبيل وجبله واللاذقيه والعمل
وبكاس وصهيون وبلاطنس وحصن برزيه وقد ذكرنا تلك الحصون ومن الشرق حران
15 والرها والرقه وراس عين وسنجار ونصيبين وحلين والمودب وسروج وديار
بكر وميافارقين وامد وحصونها وشهرزور والتواريخ وخطب له على المنابر من
باب همدان الى العراق ومن العراق الى حضرموت ومن المغرب الى افريقيه
ويقال انه فتح ستين حصنا وزاد على نور الدين بمصر والحجاز والمغرب واليمن
والقدس والساحل وبلاد الفرنج وديار بكر ولو عاش لفتح الدنيا شرقا وغربا
20 وبعدا وقربا وان كان مبدا فتوحه مصر بهمة نور الدين وامواله وعساكره
ورجاله وبينهما مقاربة في السيرة والعدل والايام واجتناب الاثام وكلاهما لم
يبلغ ستين سنة وكم خلا من فضله ومنقبه حسنة وقد ذكرنا ان نور الدين ولد في
سنة احد عشر وخمسماية وتوفي سنة تسع وثمانين وخمسماية وقد ذكرنا ذلك
ذكر اولاده وكانوا ستة عشر ذكرا وابنة واحدة كان اكبر اولاده الافضل
25 علي ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسماية يوم عيد الفطر وامه وابيه

خضر

خضر الملقب الظاهر ولد بمصر في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية واخوها لابيها وامها
موسى ويلقب قطب الدين ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وعثمان الملك
العزيز ولد بمصر سنة سبع وستين وخمسماية واخوه لابيه وامه يعقوب الاعز
ولد بمصر سنة اثنتين وسبعين وخمسماية وغازي الملك الظاهر ولد بمصر سنة ثمان
وستين وخمسماية واخوه لابيه وامه الزاهر داوود ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين 5
وخمسماية والمعز اسحاق ولد سنة سبعين وخمسماية والمويد واسمه مسعود ولد
بدمشق سنة احدى وسبعين وخمسماية والاشرف محمد ولد بالشام سنة خمس
وسبعين وخمسماية واخوه لابيه وامه المحسن احمد ولد بمصر سنة سبع وسبعين
وخمسماية واخوه لابيه وامه ملك شاه ويلقب بالغالب ولد بالشام سنة ثمان
وسبعين وخمسماية واخوهما لابيهما وامهما ابو بكر ويلقب بالنصر ولد بحران 10
ولد بعد وفاة ابيه في سنة تسع وثمانين وخمسماية ولما البنت فاسمها مونسه
خاتون تزوجها الكامل محمد بن العادل وماتت عنده وكان لصلاح الدين ولد اسمه
اسمعيل مات في حياة ابيه ذكر قضاته ووزرايه وكتابه القاضي كمال
الدين بن الشهرزوري ثم شرف الدين بن عصرون وولده ابو حامد ومحيي الدين
بن زين الدين ووزيره صفي الدين بن القابض وكتابه الفاضل والعماد وكان 15
الفاضل حاكما على الجميع وهو المشار اليه بالسيف والقلم لا يصدر السلطان الا عن
رايه ولا يمضي في الامور الا بصوابه ذكر ما تجدد بعد وفاته كان اخوه العادل
سيف الدين لما توفي بالكرك فقدم دمشق معزيا للافضل فاقام اياما ثم رحل الى
الجزيرة الى البلاد الذي اعطاه اياها السلطان وهي حران والرها وسميساط
والرقه وقلعة جعبر وميافارقين وديار بكر وكان له بالشام الكرك والشوبك 20
وبعث الافضل ضيا الدين بن الشهرزوري رسولا الى الخليفه ومعه زردية
السلطان وسيفه وحصانه وكراعيده ودبوسه وعساكره وعاب الناس عليه
حيث بعث بعدة السلطان الى بغداد وكتب كتابا الى بغداد بن الشهرزوري انه
اصدر العبد خدمته هذه وصدره معمورا بالولا وقلبه معمورا بالصفا وذكر كلاما
طويلا فقيل لابن الشهرزوري لله الامر من قبل ومن بعد ولما العادل فان المشارقه 25

ثاروا عليه واستشار عز الدين صاحب الموصل اصحابه فاشار عليه المجد بن الاثير
بالخروج واشار عليه مجاهد الدين قيماز بالمقام لنظهر حقايق الامور ويراسل
جيرانه بن زين الدين صاحب اربل وسنجر شاه صاحب الموصل وعماد الدين صاحب
سنجار وخرج عز الدين من الموصل واجتمعا على حران فاستنجد بأولاد اخيه فجاءته عساكر
5 الشام ومصر ومرض عز الدين من نصيبين بالاسهال وتقدم في منزلته وقدمت
العساكر على الافضل وبعث اليه العادل ارح الي موج صفو فرحل وهو مريض وكان قصد
العادل ان يبعده عن البلد لنقل العساكر فوصل الظاهر من حلب والمنصور من حماه
وشيركوه من حمص والامجد من بعلبك في خدمة الافضل فقال العادل لقد تقرر انه
يرجع الى مصر ويقع الاتفاق ونفوذ الامور الى ما بات عليه واشتد مرض العزيز
10 ولا امر عنده ما صالح فارسل العزيز كبراء دولته فخر الدين سركس وغيره يخلف الملوك
وطلب مصاهرة العادل فزوجه ابنته خاتون ورجع كل واحد الى بلده وذلك في
شعبان وقال ــــــ العماد الكاتب ولما انفصلت العساكر عن دمشق شرع الافضل
في اللهو واللعب واحتجب عن الرعية وانقطع الى لذاته فسمي الملك النوام وفوض الامر
الى وزيره الاجزري وحاجبه الجمال محاسن بن العجمي فافسدا عليه الاحوال وكانا
15 سببا لزوال دولته واستذلا بكبرا الامرا والاجنادا واذل الناس ففسدت امور
العباد انتهي السنة السبعون وخمسماية وفيها زادت دجلة ووصل الما الى
سور بغداد العتيق الغربي الذي بناه المنصور وابان الما عن تل الحديد وعليه ضبات
من حديد وفي وجهه ضبة فيها مسامير من حديد كبير واخر في سرته وكان تماثيل
العظام قال ــــــ محمد الفارسي وفيها اهدي الخليفة الطيور العتق وامر بذبحها
20 وعوا اثرها وعدا الى فراخ ذبح اباءها وامهاتها واستفرخ الاولاد وارسلها الى
المشاهد لتطير الى بغداد وفوض امرها الى قاضي القضاة بن البخاري ويوسف العقاب
مقدم الفتيان وجعلها اثني عشر صنفا باسم الايمة الاثني عشر وسماها فقال
العلويات والحسنيات والمهديات والفاطميات والهاشميات والباقريات والعبد
والزيديات والمهديات والصادقيات والعابديات وارسلها الى المشاهد فطارت
25 منها الى بغداد قال ــــــ الفارسي وحكي لي عمر بن كليب التاجر قال نزلنا في

بلاد

بلاد الروم تحت شجرة عليها ورق اخضر وزهر اصفر واخذ بعضنا يصفق وينشد

• • يا نار ليلى بالبلد البلقع • وبا ديار الظاعنين اسمعي • •

• • ما هي باطلال ولكنها • رسوم احبابي تنوح واسمعي • •

قال فما زال يرددها حتى القت الشجرة ورقها باسره **فصـــل** وفيها قدم ابن

القصاب الوزير من العجم وخلع عليه الخليفة وامر ارباب الدولة ان يمشون بين يديه

منهم استاذ الدار ابن يونس فاخذ اخذه شنعة وقتل ورمي تحت المتاع فكان اخر

العهد به **ذكر محنــة** جدي رحمه الله لما قبض ابن يونس سمع ابن القصاب

اصحابه فقال الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر وابن انت

وابن الجوزي هو كان من اكابر اصحاب ابن يونس واعطاه مدرسة جدي واحرق

كتبي بمشورته وهو ناصبي من اولاد ابي بكر وكان ابن القصاب متشيعا فكتب الى

الخليفة وساعده جماعة من اهل مذهبه ولبسوا على الخليفة فامر بتسليمه الى عبد

السلام فكتب وكان جدي يسكن باب الازج بدار بنفشا وكان الزمان صيفا وجدي

جالس في السرداب يكتب وانا صبي صغير ما حسست الا بعبد السلام واذا به قد

هجم على جدي السرداب واسمعه غليظ الكلام وختم على كتبه وداره وشتت عياله

وجرى عليهم ما لم يجري على اقل الناس فلما كانوا في اول الليل حملوا جدي الى سفينة

وانزلوه فيها ونزل معه عبد السلام لا غير وعلى جدي غلالة بغير سراويل وعلى

راسه تخفيفة وحدر الى واسط وكان ناظرها العميد ابن امسينا وكان متشيعا

فقال له الركن يا زنديق ارمي ابن الجوزي في المطمورة بتولك هات خط الخليفة والله

لو كان من مذهبي لبذلت مالي وروحي في خدمته فعاد عبد السلام الى بغداد واقام جدي

بداره في درب الديوان وعلى بابه بواب لا غير وقد قارب ثمانين سنة فكان يخدم

نفسه يغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الماء من البير ولم يدخل الحمام مدة خمس سنين

مقامه بواسط ولما عاد الى بغداد سمعته يقول قرات بواسط مدة مقامي كل يوم

ختمة ما قرات فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف وكتب الى بغداد اشعارا

كثيرة منها هذه الابيات **شعـــر** • •

• • احبة قلبي لو يباع رجوعكم • علينا لكنا بالنفوس فديناكم • •

فلا تحسبوا اني نسيت ودادكم • واني وان طال المدا لست انساكم

واسال انفاس الرياح لا نسمها • تمر علي اطلالكم وتلقاكم

فقضا الله بالتفريق بيني وبينكم • فيا ليتنا في جملة ما عرفناكم

ومن كان وكان

لما تزايد وجدي • فيكم وقل تصبري • وعرفتكم عدائي • وقلت الحركات

يا ماضين بقلبي • يا غايبين عن النظر • يا ساكنين فوادي • اطلتم الحسرات

متى يجيني مبشر • من عندكم بقدومكم • ويزهون لصدقائي • واكمد الشامات

متى يرى طبول الا • هنا ابواب الرجا • واقول للعين قري • تدر دما قد فات

متى يقولوا قد جوا • امزج بهم للقا • واقول يا احبابي • اطلتم الغيبات

وان فقتي لي رويا مونه ولا انظر شخصكم • وها انذري اليكم • نيلكم ندمات

قد فتوا مني عقلي • ودرس المكلا اني • علي العهد باقي • مني يجي الميتات

ومن المواليا

مالي ومالي ومالي تغيرت احوالي • لقيت مالا يكيف • ولا يدور ببالي

فابنت عبد القادر كنتم بتجي في القضا • ما مثلهم يجسد في • ولا هم امثالي

مرهم نفسي • ومنيتي وفرجي • ومزنوا كتب درسي • عداوهم راس مالي

لبيت الف عندي • باتوا يبكون مما • تدجري ثلاثماية مصنف • مالا كما الغزالي

لوان يسلم برفع • الي الامام لو قع • من حين ماكان يسمع • بقصتي قدرثا لي

واختلف الناس في كيفية محنة جدي والظاهر ان بن يونس وما فعل ببيت عبد القادر واخذوا بالثار من جدي واهل بغداد يقولون شيا اخر والله اعلم **فصل** وفيها

عاد الاختلاف بين الاعز العزيز والافضل وقد ذكر العماد القصة فقال لما كان العزيز

نازلا علي النوار رحل ابو الهيجا والاسدية عشية الاثنين رابع شوال وكانوا اكثر

العسكر واخبروا العدو بهم فما بالا بانصرافهم وقال صفونا من اكدارهم ولما نام اصحابهم

باتباعهم وبقي في خواصه تلك الليلة ورحل واتفق العادل والافضل علي ان يكون

ثلث البلاد للعادل والثلثان للافضل وهو السلطان واستناب الافضل بدمشق اخاه

قطب الدين موسي وخاف العزيز من الاسدية الذين بالقاهرة ان يفعلوا لها فعل

اصحابهم

اصحابهم ويمنعوه من دخولها وكان قد استناب بها بهاء الدين قراقوش ثقة بمودته فلما وصل
الى القاهرة خرج قراقوش والاسدية الى لقائه فاكرمهم واحسن اليهم ولما وصل العسكر
الى بلبيس غلا السعر وظهرت ندامة الاسدية فخاف العادل من تمامه الى العزيز وعاد دم
واخبر الافضل وقال المصلحة الصلح فاسر الى القاضي الفاضل والقيه على فرسخ وقرر الصلح واستبشر
5 الناس بذلك وعفا العزيز عن الاسدية واحسن اليهم واجتمع العزيز والافضل وعاد
الافضل الى دمشق واقام العادل عند العزيز واما الافضل فانه لما عاد الى دمشق ازداد
وزيره الجزري من الافعال القبيحة واذى الاكابر من الدولة والافضل يسمع منه ولا
يعدي احدا ولا يخالفه فكتب قيماز النجمي واعيان الدولة الى العادل يشكونه فارسل
العادل الى الافضل يقول له ارفع يد هذا الاحمق السيء التدبير القليل التوفيق فلم يلتفت
10 واتفق مع العزيز على النزول الى الشام فسار الى الشام فاستشار الافضل اصحابه فكل اشار
عليه ان يلتقي عمه واخاه ولا يخالفهما الا الجزري فانه اشار عليه بالعصيان فاستعد
للحصار وحلف الامرا والمقدمين وفرقهم في الابراج وعلى الاسوار فراسلوا العزيز والعادل
واصلحوا امرهم في الباطن واتفق العادل مع عز الدين بن الحمصي على فتح الباب الشرقي
ففتحه بن الحمصي فدخلا البلد من غير قتال فنزل العزيز دار عمته ست الشام ونزل
15 العادل دار العقيقي ونزل الافضل اليهما وهما في دار العقيقي فدخل عليهما وبكا بكاء شديدا
فامر العزيز بانتقاله الى صرخد فاخرج وزيره الجزري في الليل في جملة الصناديق
خوفا عليه من القتل فاخذ اموالا عظيمة وهرب الى بلاده وكان العزيز قد قرر مع
العادل ان يكون نايبه بمصر ويقيم العزيز بدمشق ثم ندم فارسل الى الافضل وسال
فيه صلاح حاله فادعاها ووصلتا الى العادل فغضب العزيز ورسم عليه بالخروج
20 فخرج الى مسجد خاتون باهله وعياله وسلم العزيز بصرى الى العادل وكان بها
الظافر واقام العزيز بدمشق اربعة ايام وصلى الجمعة عند مكان قبر والده بالكلاسة
وامر ببنا القبة والمدرسة الى جانبه وامر محيي الدين بن زكي الدين بعمارة المدرسة
العزيزية ونقل السلطان الى الكلاسة في سنة اثنين وتسعين وخمسماية وكان
الافضل قد شرع في بنا تربة عند مشهد القدم بوصية من السلطان فانه قال تكون
25 تربتي على الجادة ليمر بي الصادر والوارد فيترحم علي فارتفع منها قامة وجا العزيز

فمر دمشق واخويها وكان العزيز اذا جلس في مجالس لهوه جلس علي بابه كانه يزود دار فلما
كان اخر ليلة من مقامه بدمشق وكانت ليلة الاثنين تاسع شعبان قال العادل لولده الملك
المعظم ادخل فقبل يده واطلب منه دمشق وكان المعظم قد راهق الحلم فدخل فقبل يده وطلب
منه دمشق فدفعها اليه واعطاه سنجقه وقبل استناب العادل فيها واعطاها المعظم
عيسي بن العادل علي سني فيسنة اربع وتسعين وخمسماية ورحل تاسع شعبان الي مصر
ومضي الافضل الي صرخد وبني العادل بن الحمصي الذي فتح له باب شرقي وكان قد اعطاه عشرة
الف دينار فاستردها منه واجتاز العزيز في طريقه الي مصر بالقدس فعزل ابو الهيجا
السمين منه وولاه سنقر الكبير ومضي ابو الهيجا الي بغداد وسنذكره فصل
وفيها توفي القزويني الواعظ واسمه احمد بن اسمعيل بن يوسف وكنيته ابو الخير الشافعي
تفقه بنيسابور علي محمد بن يحيي الغزالي وسمع الحديث وكان عالما بالتفسير والفقه متعبد
مولده بقزوين سنة اثني عشرة وخمسماية وكان يختم القران كل ليلة وقدم بغداد حاجا
سنة خمس وخمسين وخمسماية فجلس بالنظامية ووعظ ومال الي الاشعري فوقعت
الفتن وجلس يوم عاشورا بالنظامية فقال له العزيز بن معاويه فقال ذاك امام
مجاهد فجاء الاجر وكان ابنه جالسا بين يديه علي المنبر فقال له العنه والا قتلناك
فلطمه علي عمامته التي عمامته بين يديه وكثر الرجم فسقط من المنبر فادخل الي
بيت في النظامية واغلق عليه الباب فاخذت فتاوي الفقها بتعزيره فقال بعضهم
يضرب عشرين سوطا فقيل له من اين لك هذا فقال ان عمر بن عبد العزيز سمع قايلا يقول
قال امير المومنين يزيد بن معاويه فضربه عشرين سوطا ثم ان جماعة تعصبوا للقزويني
وقالوا الشيخ وغريب واخرجوه فمضي الي قزوين فتوفي بها في المحرم سمع بنيسابور
ابا عبد الله الفراوي وابا القاسم الشحامي وابا محمد البيهقي وغيرهم فصل
وفيها استشهد السلطان طغريل شاه بن ارسلان شاه بن طغريل شاه بن محمد بن ملك
شاه بن الب ارسلان بن جعري بك بن ميكايل بن سلجاق وهو اخر الملوك السلجوقيه
سوي صاحب الروم وكان مبدا امره عند وفاة ابيه ارسلان بن طغريل شاه في سنة
احدي وسبعين وخمسماية فلما مات البهلوان عادت الاتابكيه الي النزل بن رسلان
بن الركن وهو بن اخو البهلوان لامه فلم يزل طغريل تحت يده حتي انف من الحجر فخرج عن

برع

يده وانضم الي جماعة من الامرا وكسر عسكر الخليفه واسره بن يونس كما ذكرنا وهابه المصريه
واول ما ظهرت رايته من خراسان في سنة اثنين وثلاثين واربعماية ودخل بغداد في
سبع واربعين وعاد القايم الي بغداد في سنة احدي وخمسين واربعماية وتوفي في سنة
خمس وخمسين واربعماية ولم يكن له ولد فولي الب رسلان وملك الدنيا واقام تسع
عشرة سنة ومات سنة خمس وثمانين واربعماية وكان نظام الملك وزيره ووزير ابيه
وقام بعده ولده محمود بن خاتون ومات في هذه السنة وقام بركياروق بن ملك شاه
ونازعه عمه تاج الدوله صاحب الشام فقتله بركياروق واقام بركياروق سلطانا
اثني عشرة سنة ست وقعات وجرى بينه وبين اخوته محمد وسنجر حروب وملك
بعد بركياروق اخوه محمد بن ملك شاه فاقام اثني عشرة سنة ومات في سنة احدي
عشر وخمسماية وقام بالامر بعده ولده محمود بن محمد فاقام والياً احد عشر سنة وعهد
محمود الي ابنه داوود ففوض سنجر الملك الي طغريل وجعل لداوود ما يكفيه ثم
طمع مسعود اخو محمود في الملك ودخل بغداد في سنة ست وعشرين وخمسماية وخطب
له بالسلطنه ولابن اخيه داوود وتوفي طغريل في سنة تسع وعشرين وخمسماية
واستقل داوود بالملك وطالت ايامه فاقام نيفا وثلاثين سنة وقتل المسترشد والرا شد
وقام بعده ملك شاه بن محمود بن اخي مسعود فاقام ثلاثة اشهر وكتب خاصبك
الي محمد بن محمود اخي ملك شاه وخدعه واقبض علي ملك شاه فملك محمد بن محمود وقتل
خاصبك ونفذ راسه الي الركن واستنفر فقصدا وهرب منهما وملكا اخاه سليمان شاه
وجا ملك شاه يقصد بغداد فخرج اليه الخليفه فدفعه في سنة ثمان واربعين وخمسماية
انحلت دولة بني سلجوق واشتغل العز علي سنجر وكانت دولتهم مستقيمة من سنة
ثلاث او اثنين واربعماية الي سنة ثمان واربعين وخمسماية ثم بدت في النقص ومات
فيها سنجر وحاصر محمد شاه بغداد وهو اخر من حاصرها ومات محمد في سنة اربع وخمسين
وخمسماية وقام بعده اخوه سليمان شاه وخالفه اخوه ملك شاه وتوفي ارسلان
شاه بن طغريل بن ملك شاه في سنة سبعين وخمسماية وقام بعده ولده طغريل شاه
واتابك محمد البهلوان وقتل في هذه السنة الحادية والتسعين وخمسماية
وفيها ملك الوزير بن القصاب وزير الخليفة بلاد خوزستان سبيرو واعمالها وبقال

انها تشتمل على اربعين قلعة وقيل بل ملكها في السنة الماضية ودخل الامير علي بن شمله
وسوسان بغداد في صفر واخليت لهم الدور وما نزلوا ولا دهم ببغداد فصل
وفيها اقطع الوزير فارس الدين ميمون القصري نابلس فاقام في سعايته فارس من
مفاتلة الفرنج وفيها ـــــــ كانت الوقعة العظيمة وتعرف بوقعة الولاقه
5 بين يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وبين الفنش ملك طليطله وكان الفنش
قد استولى على جزيرة الاندلس وقهر ولاتها وكان يعقوب مشغولا عن نصرتهم
بالخوارج الخارجين عليه وبينه وبين الاندلس زقاق وعرضه ثلاثة فراسخ
ويحتاج في عبوره الى مشقة عظيمة وطمع الفنش في المسلمين بهذا السبب وكتب
الفنش الى يعقوب كتابا نسخته باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى
10 الله على المسيح عيسى بن مريم الفصيح اما بعد ايها الامير انه لا يخفى على ذي عقل
لازب ولا ذكا ثاقب انك امير الملة الحنيفية كما انا امير الملة النصرانية
وغير خاف عنك ما عليه نوابك بالاندلس من التخاذل والتقاعد والتكاسل واهمال
امور الرعية والاشتغال على اللذات الدنيوية ولما اظهروا العصيان وادرعوا بالخذلان
سلطني الله عليهم فاذقتهم الخسف واسمتهم العسف اخليت منهم الديار وعفوا
15 الاثار واسبي الذراري والولدان واستل بالكهول والشبان وقد جعلت الوفا
من العذارى المسلمات مملوكات لبنات الفرنج بان ولاعذر لك في التخلف عن
نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وانت قادر على النصر مع انكم تعتقدون ان الله
فرض عليكم في كتابكم قتال عشرة منا بواحد منكم وقد زاغ عنكم الصواب وكذبتم
الكتاب فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
20 يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين ونحن اليوم الواحد منا يقتل
العدد منكم فقد اظفرنا الله بكم واقدرنا عليكم لا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون
امتناعا ثم بلغني انك لعذرت في الاحتيال واشرفت على ربوة القتال وجمعت
جماعة البربر والعرب الذين ادرعوا العار وعبدوا الدرهم والدينار واحلوا
الحرام ونابذوا دين الاسلام وتظل عاما تنتظر حوادث الزمان وتقلب الحدثان
25 تقدم رجلا وتوخر اخرى وهذا الفعل منك لاخرى فلا ادري الجبن ابطى بك

فضلت

تضللت في غيك ام التكذيب بما انزل على نبيك فان كنت عاجزا عن العبور الي
خايفا من اهوال الزمان فاني اذكر للشدايد الرفق بك والا رفاق وهوان
تعاهدني بالايمان المغلظه والاقسام المعظمه ودفع الرهاين وتوجه الي جملة
من المراكب لاعبر اليك وابارزك في اعز الاماكن عليك فان كانت الدين لك
كانت غنيمه ساقها الله اليك وان كانت لي كانت يدي العليا واستحقيت
امارة المسلمين والتقدم على الجنس والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الاراده
فانه لارب غيره ولا خير الا خيره والسلام والكتاب بخط وزير القنش وكان
نصرانيا قد قرا العربيه فلما قرا يعقوب كتابه استشاط غضبا وادركته حمية
الاسلام والغيرة على الايمان فكتب على راس الكتاب بخطه ارجع اليهم فلنا تينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب تحت الاية ولا كتب
الا المشرفيه عندنا ولا رسل الا بالخميس العرمرم ثم قلعوا من ساعته فشد ذنب
فرسه ولبس سلاحه وسار الي دقاق سمه فنزل عليه وجمع السواني والمرا ك ب
وعرض جندهم فكانوا مابين المتطوعة نيل ماية الف بالكلون الديوان ومايه الف
مطاوعة وعبر الزقاق الي مكان يقال له الزلاقه وجاء القنش في مابين الفارس
واربعين الفا من اعيان الفرنج من اعيان المقاتله والتقوا فجري بينهم قتال
لم يجر في جاهلية ولا اسلام ثم ان الله انزل نصره على الاسلام فهرب القنش
في نفر يسير الي طليطله وغنم المسلمون ما كان في عسكره فكان عدة من قتل من
الفرنج مايه الف وستة واربعين الفا وعدة الاساري ثلاثين الفا ومن الخيام
مايه الف خيمة وخمسون الفا ومن الخيل ثمانون الفا ومن البغال مايه الف ومن
الحمير اربعماية الف تحمل اثقالهم لانهم لا جمال لهم ومن الاموال والجواهر والثياب
ما لا يعد ولا يحصي وبيع الاسير بدرهم والسيف بنصف درهم والحصان بخمسة
دراهم والحمار بدرهم وقسم يعقوب الغنايم بين المسلمين على مقتضي الشريعة
فاستغنوا الي الابد ووصل القنش طليطله على اقبح حال فحلق راسه ولحيته
ونكس صليبه وآلا ان لا ينام على فراش ولا يقرب النسا ولا يركب فرس ولا دابة
حتي ياخذ بالثار واقام يجمع من الجزاير والبلاد ويستعد وقيل انما كانت هذه

الواقعه في سنة تسعين وخمسمائة وحج بالناس من بغداد سنجر الناصري وحج من الشام
قراسنقر وايبك وطيس الصلاحيان ومن مصر الشريف اسمعيل بن ثعلب الجعفري من ولد
جعفر بن ابي طالب **فصل** وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله الصوفي
ابو القسم شيخ رباط المامونية ببغداد والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه
محمد واله وسلم **السنة الثانية والتسعون وخمسمائة** وفيها بعد خروج الحاج من مكة
هبت ريح سودا عمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر ووقع من الركن اليماني قطعة
وتحرك البيت الحرام مرارا وهذا شي لم يعهد منذ بناه بن الزبير واعاده الحجاج الى ما جرا
وفيها **كانت** وقعة يعقوب بن يوسف ايضا مع الفنش قد ذكرنا انه حشد
وجمع جمعا اكثر من الاول والتقوا فهزمه يعقوب وساق خلفه الى طليطلة وضربها بالمناجيق
وضيق عليها ولم يبق الا فتحها فخرجت اليه والدة الفنش وبناته ونساه واهله وبكين
بين يديه وسالنه ابقا البلد عليهن فرق لهن ومن عليهن بها ووهب لهن المال والجواهر
وردهن مكرمات بعد القدرة ولم فتح طليطله فتح الى مدينة النحاس وعاد الى قرطبة فاقام شهرا
يقسم الغنايم وجاته رسل الفنش فسالة الصلح فصالحه وامن اهل الاندلس وقيل ان هذه
الوقعة كانت في سنة احدى وتسعين وخمسماية **فصل** وفيها ظهر ببوصير قرية
بصعيد مصر وهي التي قتل فيها مروان الجعدي بيت هرمس الحكيم وفيه اسلة كباش وضفا
وقوارير كلها نحاس وفيه اموات ما تشكين من الحيس في هذه السنة وحج من مصر الشريف
اسماعيل بن ثعلب الجعفري **فصل** وفيها توفي ابراهيم بن احمد بن محمد بن طاهر
العكبري ولد سنة عشر وخمسماية وسمع الحديث وراي في منامه في هذه السنة كانه
يقرا سورة يس وهي اثنان وثمانون اية وقيل ان من قراها يعيش بعدد اياتها
سنين فمات في صفر وله اثنان وثمانون سنة وكذا يقال من قبل سورة من اول ما نزل
القران ومن اخرها ما نزل بنقص عمره سمع ابا القسم بن الحصين وقاضي المارستان وابن
السمرقندي وغيرهم وفيها **توفي** عبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد
احمد بن محمد ويعرف بابن الصابوني من اولاد المشايخ جمع الحديث ورواه وتوفي في
شوال ودفن عند معروف الكرخي وقد ناف عن الثمانين سنة سمع ابا القسم
بن الحصين وطبقته واستفاد من كل منهم فوايد جمة وله الشعر وانشد لابن

لشوال

المواين الواسطي شعر

دع الناس طرا واصرف الود عنهم • اذا كنت في اخلاقهم لا تسامح

ولا تبغ من دهر تكاثف رنقه • صفا بنيه والطباع جوامح

تشابه معدومان في الارض درهم • حلال وخل في الحقيقة ناصح

فصل وفيها توفي محمد بن احمد بن يحيى بن منصور ويعرف بابن ناقه كوفي ولد بالكوفه
سنة ثلاثين وخمسماية اشتغل بالادب وكان ابوه فاضلا ايضا ومات محمد ببغداد
ونقل الي الكوفه انشدني خالي ابو القسم علي بن جدي قال انشدني ابو منصور
ناقه قال انشدني ابي احمد لنفسه شعر

وكم شامت بي ان هلكت بزعمه • وحاوب سيف عند ذكر وفاتي

ولو علم المسكين ماذا يصيبه • من الذل بعدي مات قبل وفاتي

فصل وفيها توفي الوزير بن القصاب واسمه محمد بن علي بن احمد ابي الفضل
ولقبه مويد الدين واصله من شيراز قدم بغداد في سنة اربعة وثمانين وخمسماية
واول خدمته انه استخدم في ديوان الانشا ثم ترقي الي الوزارة وقرا الادب علي
السعادات بن الشجري وغيره وكان داهية ردي الاعتقاد وهو الذي اعان بني
عبد القادر علي نكبة جدي الا انه كان له خبرة بامور الحرب وفتح البلاد وكان
الناصر يثني عليه ويقول لو قتلوا من راي ما جري ولقد انعب الوزرا وكان
الخليفه قد سلم اليه بن يونس استاد الدار لما قبض عليه فسلم بن القصاب الي
ولده احمد بن محمد وقد ذكرنا وفاته علي باب همدان وما جري عليه وقيل ان راسه
دفن بالري بعد ان طافوا بها البلاد ومن العجايب انه وصل خبر موت الركابيه
الي بغداد يوم الجمعة رابع عشر شعبان وقد اجتمع علي ولده شمس الدين ارباب
الدولة ليعبروا في خدمته الي تربة الخلاطيه نيابة عن ابيه فجا خادم من
عند الخليفه فرد بابه وصرف ارباب الدوله عن بابه ونقل ابيه من دار الوزارة
الي مقابل دار النوبي واسكنها ناصر بن مهدي فصل وفيها توفي بن المعلم
الشاعر واسمه محمد بن علي بن فارس ابو الغنايم الهرثي والهرث قرية تحت واسط
في نهر جعفر بينها وبين واسط عشر فراسخ كان رقيق الشعر مليح المعاني اكثر في

الغزل ووصف المحبة والشوق والصبابة فمالت القلوب اليه ومولده سنة احدي
وخمسماية ومدح الامرا والروسا والاعيان وكانت وفاته في رجب بالنفوث وديوانه
مشهور وفضله مذكور وقد انبانا بشعره غير واحد ممن شعره رحمه الله

شعر

احبابنا ان الدموع التي جرت • رخاصا علي ايدي النوي لغوال
اقيموا علي الوادي ولو عمر ساعة • كلوث ازار او كحل عقال
وجودوا علي هذا المعني بنظرة • يحل قلب منكم بحال
اذ لتم معونات الدموع بهجركم • وحبكم في الصدر غير مذال
اضن علي الواشين ولو درث • بيبي به لم يستعن بشمال
محبناكم والعرض وحبنا • جديد وامثال الصبابة خال
في رق جلباب الشباب ما الصبي • بباق ولا برد الغرام ببال
نقتر بعيني اذا اري من دياركم • من النجم ومض البارق المتعال
فحبكم حب يقوم بنفسه • ترفع عن شبه له ومثال
محاه حفاظي ان يلم بخاطري • واخفاه صوني ان يدور ببال
اداوي علي بعد المزار بذكركم • عقابيل داء في الفؤاد عضال

السنة الثالثة والتسعون وخمسماية

وفيها قدم حسام الدين ابو الهيجا السمين بغداد وخرج الموكب للقابه في زي عظيم
ورتب الاطلال علي ترتيب الشام وكان في خدمته عدة من الامرا وكان معه
ولد اخيه عز الدين كر والعرس واول ما تقدم طلب كوبه الدين العرس ثم ابوابير
وجاهو بعد الكل في العدد الكامل والسلاح التام وخرج جميع من ببغداد للقابة
وكان راسه صغيرة وبطنه كبيرة جدا بحيث كانت علي رقبة البغله وكان قد
راه عند الحربيه رجل كواز يعمل في ساعة كوزا من طين وسقفه فعلقه في السوق فلما
اجتاز به ضحك وعمل اهل بغداد بعده كيزانا وسموها ابا الهيجا السمين علي صورته
وانزله الخليفه بدار العميد غربي بغداد بعد ان عبر الي الجانب الشرقي وقبل عتبة
باب النوبي وقام له الخليفه واكرمه بالضيافات ثم رام ان يجود جماعة من اصحابه

مع عسكر الخليفة الى همدان بجرد جماعة فلما بعدوا من بغداد نهبوا خزانة الخليفة وقتلوا
جماعة من عسكره ومضوا الى الموصل والجزيرة وعاد عسكر الخليفة الى بغداد وقد خرجوا
فنقله الخليفة الى الجانب الشرقي الى دار عند النظامية كانت لسلطان دمشق مجير
الدين ابق ووكل به ثم خلع عليه بعد ذلك الجبة والفرجية والعمامة السودا والقبا
الاسود وبين يديه الجنيب بمراكب الذهب وقد شاهدته وانا صغير في هذه السنة
واعطاه الاموال والرجال وسار الى همدان وفيهـــا انقضت الهدنة التي
كانت بين صلاح الدين والفرنج فقصدوا بيروت وبها اسامة الجبلي فهرب واستولى
الفرنج عليها فقال بعض الدمشقيين هذه الابيات

• سلم الحصن ما عليك ملامه • ما يلام الذي يروم السلامه •

• ان اخذ الحصون لا بنساك • سنة سنها ببيروت سامه •

• ابعد الله تاجراسي ذا البيع • واجوى تجريد من سامه •

فصــــل وحج بالناس من بغداد شمس الدين اصبه ومن الشام سيف الدين
محمد بن نميرك وفيهـــا توفي سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان
صلاح الدين ملك اليمن من زبيد الى حضرموت وفتح الجوارح وكان شجاعا شهما
وقد ذكرناه وكانت وفاته في شوال بزبيد وولي بعده ولده شمس الملوك اسمعيل
وادعى الخلافة وسنذكره وفيهـــا توفي بن الباقلاوي المقرئ واسمه
عبد الله بن منصور بن عمران ابو بكر ولد سنة خمسمائة وقرا بواسط على ابي العز
محمد بن الحسين بن بندار القلانسي وغيره وانفرد بالرواية في القراءات العشر
عن القلانسي وقدم بغداد فقرا على ابي محمد عبد الله بن علي سبط ابي منصور
الخياط وغيره وكان حسن التلاوة وكان قدومه الى بغداد سنة عشرين وخمسمائة
واخر ما قدمها سنة ست وسبعين وخمسمائة وكانت وفاته بواسط سلخ ربيع الاخر
ودفن عند ابيه بمقبرة المصلى وكان يوما مشهودا وراه بعض الاعيان في
المنام فقال له ما فعل الله بك فقال قد جمع علي سبعون الفا من الابدال لسمع ابا
القسم بن الحصين وابن السمرقندي وقاضي المارستان ولي منه اجازة انتهى
فصـــل وفيها توفي عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي ولد سنة

اثنين وعشرين وخمسماية وتفقه ووعظ وكان زكيا ولاه الخليفة المظالم وتوبة
الخلاطية فقصده بن يونس ولقب بسيف الدين وهو ابو الركن عبد السلام وكانت
مجالس وعظه تمضي في الهزل والمجون قيل له يوما ما تقول في اهل البيت عليهم
السلام فقال قد اعموني وكان اعمش والسايل انما ساله عن فضل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجاب عن بيت نفسه وقيل له باي شي يتبين المحق
من المبطل فقال بليمونة اراد من يخضب بزول خضابه بليمونة وقال
في مجلسه يوما اذا مات العبد وهو مدمن الخمر نزل القبر وهو سكران فقال له
بعض الحاضرين يا سيدنا ابن يباع هذا الخمر الذي يساوي كل كوز منه دينار فضحك سيف
الدين والجماعة وقيل ان هذه الواقعة لابن شاشير الواعظ وابن شاشير الواعظ
مات في سنة سبع وستماية وكانت وفاته في شوال ودفن بالحلبة سمع اباه وابا القسم
بن الحصين وابن السمرقندي وابا الوقت وغيرهم فصل وفيها توفي يحيي
بن اسعد بن يحيي بن موسى ابو القسم الخباز البغدادي سمع الكثير وكان قد افتقر
في اخر عمره فكان يا خذ على التسميع اجرة جلس ليلة ثالث ذي القعدة ياكل خبزا
فغص بلقمة فمات فجاة سمع قاضي المارستان وابا العز بن كادش وابا سعد
بن الطيوري وابا طالب بن يوسف وهو اخر من روي عن ابي طالب وقد سمعت منه
الحديث وكان ثقة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد اشرف خلقه واله
وصحبه وسلم السنة الرابعة والتسعون وخمسماية وفيها نزلت الفرنج بالجدوم
على تبنين فارسل العادل محيي الدين بن زكي الدين بن العزيز الى مصر يستنجده فخرج
بجيوشه الى الشام فوصل في ربيع الاول وكانوا قد نقبوا الحصن ونقبوه من كل
جانب واشرف على الاخذ ونقبوه سربا سربا وكانوا يستظلون من المطر
وجعلوا النقوب بيوتا يسكنونها وكان الفرنج يحدقون بالمسلمين من النقوب
ويحدثونهم وكان المسلمون مع العادل نازلين بهم عند هونين ومعه شركوه
صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك وعز الدين بن المقدم وداود
صاحب تل باشر وجاء العزيز فسار بجيشه الى هونين فلو تاخر يوما
اخذت تبنين وقتل من فيها وارسل الله في تلك الليلة مطرا عظيما وريحا

شديدة

مشدوبة واوقع في قلوب الفرنج الرعب وقيل جاءكم سلطان مصر والعساكر فتركوا
المناجنيق والدبابات والالات بحالها والخيم وما فيها وهربوا في الليل الى صور ثم
بعثوا يطلبون الصلح فصالحهم العزيز على قاعدة صلح صلاح الدين وخلع العزيز على
المعظم عيسى بن العادل واعطاه صنجقا ومنشورا بدمشق وعاد الى مصر ومضى العادل
الى ماردين فحصرها في رمضان وملك الربض ولم يبق سوى القلعة وفيها هاج
بالناس من بغداد ايليا ومن الشام زين الدين قراجا مملوك صلاح الدين والله تعالى اعلم
فصل وفيها توفي جرديك بن عبد الله النوري كان من اكابر امراء نور الدين
ثم خدم صلاح الدين في جميع غزواته وهو الذي قتل شاور بمصر وابن الخشاب بحلب
وكان شجاعا جوادا وولاه صلاح الدين القدس ثم اخذه منه الافضل ابي الهيجا وقد
ذكرناه. فصل وفيها توفي الشيخ حسن بن مسلم بن ابي الحسن ابو علي الزاهد الحنبلي
الفارسي من قرية بنهر عيسى يقال لها الفارسية كان من الابدال لازما طريق السلف
اقام اربعين سنة لم يكلم احدا من الناس وكان صايم الدهر قايم الليل يقرا كل يوم وليلة
ختمة وذكره جدي في صفوة الصفوة وقال كان زاهد زمانه وكانت الزاوية تاوي
الى زاويته وكان الخليفة وارباب الدولة يمشون الى زيارته وحدثني عنه شيخنا
عبد الكريم بن اخيه وكان صالحا قال كان عمي الشيخ حسن يتمثل دايما بالشعر وقد قال

• وما كنت الا مثل قابض على • الما خانته فروج اصابعه •

وكانت وفاته يوم عاشورا ودفن في رباطه بالفارسية وقد زرته وحكى لي جماعة
من مشايخ القرية الي نهر عيسى تنام طول الليل عنه واذا اخرج احد طول الليل من
القرية الى نهر عيسى لم تتعرض له وان فقيرا نام في الزاوية في ليلة باردة فاحتلم
فنزل الى النهر ليغتسل فجا السبع فنام على جبينه فكاد الفقير يهلك من البرد
والخوف فخرج الشيخ حسن وجا الى السبع وضربه بكمه وقال يا مبارك ما قد قلنا
لك لا تتعرض لضيفنا فقام السبع يهرول سمع قاضي المارستان وابن الحصين
وابن الطيوري وغيرهم فصل وفيها توفي عماد الدين صاحب سنجار واسمه
زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر اخي نور الدين وقد ذكرناه في السنين وكان
عاقلا جوادا وهو الذي قايض حلبا بسنجار ولم يزل مع السلطان صلاح الدين في غزواته

مجاهدا وكان ميمون النقيبه وكان السلطان يحترمه مثل ما كان يحترم نور الدين
ويعطيه الاموال والهدايا والتحف الكثيرة ولما توفي صلاح الدين خرج مع اخيه
عز الدين الى لقاء العادل وكانت وفاته بسنجار ولما احتضر اوصى الى اكبر اولاده
وهو قطب الدين محمد ويلقب بالملك المنصور ومنهم علي بن علي بن ناصر
5 ابو المجد السيد العلوي الحنفي مدرس الحنفية ببغداد ولد سنة خمس عشرة
وخمسماية وتفقه على مذهب ابي حنيفة وبرع فيه وافتى وناظر وكان المستنجد
الخليفة قد حبسه وطالبه بالمال فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
له يا يوسف استوصي بولدي خيرا فهو وديعتي عندك فانتبه الخليفة مرعوبا
وخاطبه وقال له اجعلني في حل فقد شفع فيك من لا يمكنني رده واحسن اليه
10 وكانت وفاته في ربيع الاول ودفن عند مشهد عبد الله شرقي بغداد وكان
سالما شريفا على الحنفية سمع ابن الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي
وغيرهم ومنهم توفي مجاهد الدين قيماز بن عبد الله الخادم الرومي الحاكم
على الموصل وهو الذي بنى الجامع المجاهدي والرباط والمدرسة والمارستان بظاهر
الموصل على دجلة ووقف عليهم الاوقاف وكان عليه رواتب كثيرة بحيث لم
15 يدع بالموصل بيت فقير الا واغنى اهله وكان دينا صالحا عاقلا كريما يتصدق
كل يوم خارجا عن الرواتب بمائة دينار وله حكايات مشهورة ولما مات عز الدين
محمود وولي ابنه ارسلان شاه حبسه وضيق عليه واذاه فتوفي في الحبس
فاخرج ملفوفا في كساء فلما وصل الى باب البلد قال البوابون قفوا حتى نستاذن
فالقي على قارعة الطريق حتى اذن له وكان لعز الدين مسعود جارية يقال لها
20 افضل اولادها الجهة الاتابكية التي بنت في قاسيون التربة والمدرسة وكانت
زوجة الملك الاشرف رحمه الله وكان عز الدين قد فوض امر الاتابكية لمجاهد
الدين قيماز فصل ومنها توفي ابو الهيجا السمين الكردي ولقبه حسام
الدين قد ذكرنا انه قدم بغداد وبعثه الخليفة الى همدان فلم يتم له امر واختلف
الامراء عليه وتفرق عنه اصحابه فخاف من الخوارزمي واختار ان يعود الى بغداد
25 فسار يطلب الشام على دقوقا فلما وصل اليها مرض واقام بها اياما فتوفي وبلغني

انه

انه كان نازلا على تل فقال ادفنوني فيه فحفروا له قبرا على راس التل وظهرت بلاطة
عليها اسم ابيه فدفنوه عليه والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد
وآله وصحبه وسلم السنة الخامسة والتسعون وخمسمائة دخلت هذه السنة والعادل
على ماردين وتوفي الملك العزيز في المحرم وكتبت الصلاحية الى الافضل وهو
بصرخد ليقدم عليهم فسار الى مصر فجعلوه اتابك ولد العزيز وفيها 5
وقف خالي محيي الدين ابو محمد يوسف للخليفة في رجب ومعه قصة بيبان يقال له
دولاب البقل يذكر فيها ما نال جدي واهله من الضرر وكان نجاح الشرابي بين يدي
الخليفة فجاء واخذ الورقة وقال له الشرابي تعال الى باب البدرية وتقوا له بالافراج
عنه فقدم جدي بغداد في شعبان وخلع عليه وجلس عند تربة ام الخليفة وكانت
تتعصب له وساعدت في خلاصه وانشد جدي في هذا المعنى يقول شعر 10

• ان كان لي ذنب ولم آته • فاستانف العفو وهب ما مضى •

وهذا البيت للرضي الموسوي وقد ذكرناه في ترجمته وانشد ايضا يقول

• سقينا بالنوى زمنا فلما • تلاقينا كانا ما سقينا •
• سخطنا عندما جنت الليالي • فما زالت بنا حتى رضينا •
• سعدنا بالوصال ولم سقينا • بكاسات الصدود وكم شقينا • 15
• فمن لم يحي بعد الموت يوما • فانا بعدما متنا حيينا •

وقد ذكرنا الابيات وفيها استدعى الخليفة ضياء الدين بن الشهرزوري الى بغداد
وولاه القضاء وحج بالناس مظفر الدين وجه السبع فصل وفيها توفي
الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين صاحب مصر وقد ذكرنا انه ولد في سنة سبع وستين
وخمسمائة وكان صلاح الدين لطيفا كثير الخير رفيقا بالرعية حليما حكى ابن المبارز 20
سنقر الحلبي رحمه الله قال نفد ما بيده بمصر فلم يبق في الخزانة درهم
ولا دينار فجاء رجل من اهل الصعيد الى اركبس سيف الدين فقال عندي للسلطان
عشرة الاف دينار ولك الف دينار وتوليني قضاء الصعيد فدخل اركبس على
العزيز فاخبره فقال والله لا ابيع دماء المسلمين واولادهم بملك الارض وكتب
ورقة لاركبس بالف دينار وقال اخرج فاطرد هذا المدبر ولولاك لادبته وقد 25

ذكروا انه وهب دمشق للملك المعظم وكان يطلق عشرة الف دينار وعشرين الفا
وكان سبب وفاته انه خرج الي الفيوم يتصيد فلاح له ظبي فركض خلفه فكبي
به الفرس فدخل قربوص السرج في فواده فحمل الي القاهرة فمات في العشرين من
المحرم ودفن عند الشافعي عن سبع وعشرين سنة وشهور وقيل عن ثمان وعشرين
سنة وقال بن الفارسي كان قد ركب وتبع غزالة فوقع فاندقت عنقه
وبقي اربعة ايام ومات وكانت الوصية الي امير كبير اسمه بازكش فوثبت الاسدية
عليه فقتلته وهذه من صفات بن الفارسي بقوله اندقت عنقه والملك العزيز
ما اندقت عنقه وانما دخل قربوص السرج في فواده واقام بالقاهرة اسبوعين
ونص علي ولده ناصر الدين محمد وكان اكبر اولاده وكان له عشرة اولاد ولم يذكر
عمه العادل في الوصية فاما سيف الدين اركش فكان مقدم الاسدية
كبير القدر فيهم وعاش بعد العزيز مدة طويلة وسنذكره والحمد لله وحده
وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم ذكر ما جري بعد
وفاته كان لابنه محمد عشر سنين كان مقدم الصلاحيه فخر الدين شركس واسد
الدين سرا سنقر وزين الدين قراجا فاتفقوا علي ناصر الدين محمد وحلفوا
له الامرا وكان سيف الدين ازكش مقدم الاسدية غايبا باسوان فقدم فصوب
رايهم وما فعلوه الا انه قال هو صغير السن لا ينهض باعبا الملك ولا بد
من تدبير كبير يجمع المواد ويقيم الامور والعادل مشغول بالشرق بماردين
وما تم اقرب من الافضل فجعله اتابك العسكر فلم يمكن الصالحيه مخالفة الاسدية
فقالوا افعلوا فكتب ازكش الي الافضل يستدعيه وهو بصرخد وكتبت الصلاحية
الي من بدمشق من اصحابهم يقولون قد اتفقت الاسديه علي الافضل وان ملك
حكم علينا فامنعوه من المجي فركب عسكر دمشق ليمنعوا الافضل فقاتهم وكان
الافضل قد التقي نجابا من عند شركس الي من في دمشق بهذا المعني ومعه كتب
فاخذها منه وقال ارجع فرجع الي مصر ولما وصل الافضل الي مصر التقاه الاسدية
وراي شركس النجاب فقال ما اسرع ما عدت فقال له الخبر فساق هو وقراجا
الي القدس فتحصنا به ثم اشارت الاسدية علي الافضل بقصد دمشق وان العادل

مشغول

مشغول بماردين فكتب الى الظاهر فاجابه وقال اقدم حتى اساعدك انتهى
ذكر حصار دمشق فتمم الافضل وسار بالعساكر الى الشام واستناب بمصر
سيف الدين اركش ووصل الى دمشق فاحدق بدمشق وبلغ العادل وهو على
ماردين وقد اقام عليها عشرة اشهر ولم يبق الا تسليمها وصعدت اعلامه على
القلعة وسمعوا بوفاة العزيز فتوقفوا فرحل عنها وترك ولده الكامل مقيم عليها 5
وجا العادل ومعه دكورهم وابن المقدم وجماعة من الامرا وكان الافضل نازلا في الميدان
الاخضر فاشار عليه جماعة من الامرا ان يتاخر الى مشهد القدم حتى يصل الظاهر
وصاحب حمص والامرا وكانت مكيدة فتاخر الى مشهد القدم ودخل العادل ومن
معه من العسكر الى دمشق وجا الظاهر بعسكر حلب وجا عسكر حماه وحمص
وبشارة بن بانياس وعسكر الحصون وسعد الدين مسعود صاحب صفد 10
وضايقوا البلد وكسروا باب السلامة وجا اخرون الى باب الفراديس فيقال
ان الناصح بن الحنبلي واخاه الشهاب واصحابهما كسروا باب الفراديس وكان العادل
في القلعة فذا استنجد اليه جماعة من المصريين مثل ابن كهدان وقيتال الجراد
للخادم وبلغه فركب وخرج اليهم وجا الى جيرون والجد اخو الفقيه عيسى
قايم على فرسه يشرب الفقاع فصاح العادل يا فعله يا صنعه الى ها هنا فخرجوا 15
واغلق باب السلامه وجا الى باب الفراديس فوجدهم قد كسروا الاقفال بالمرزبات
فقال من فعل هذا قالوا الحنابله فسكت ولم يقل شيا قلت وحكى لي الملك
المعظم عيسى رحمه الله قال لما رجعنا من باب الفراديس ووصلنا الى باب مدرسة
الحنابله ارمي على راسي من جب الزيت فاخطاه ووقع في رقبة الحصان فوقع الحصان
ميتا فنزل ابي وركب غيره ولم ينطق بكلمة وجا شركس وقراجا في الليل من جبل 20
سنير فدخلا دمشق والمواصلة فسافروا على الملك الكامل فرحلوا من ماردين
فجا يقصد دمشق ومعه التركمان واما دمشق فانه لما اشتد الحصار عليها
قطعوا اشجارها ومياهها الداخلة اليها وانقطعت عن اهلها الميرة وضجوا
فبعث العادل الى الظاهر يقول له انا اسلم اليك دمشق على ان تكون انت
السلطان وتكون دمشق لك لا للافضل فطمع الظاهر وارسل الى الافضل يقول 25

انت صاحب مصر فاثرني بدمشق فقال دمشق لي من ابي وانما اخذت مني غصبا فلا اعطيها لاحد فوقع الخلف بينهما ووقع التقاعد وخرجت السنة عن هذا ولما مات
العزيز كتب الفاضل الي العادل يعزيه يقول حياة طيبة نقف فيها المواقف الهنيه وتنقلب عنها بالامور السالمة والعواقب الرضيه ولا نقص الله له
5 عددا ولا اعدمه نفسا ولا ولدا ولا كدر له مشربا ولا موردا واعظم اجره في ولده العزيز رحمة الله علي ذلك الوجه الكريم ونضره والي سبيل الجنة يسره
وكتب فيها

شعر

وإذا محاسن وجهه بليت • فعفا البلي عن وجهه الحسن

قال وكان مدة مرضه بعد عوده من الفيوم مدة اسبوعين فاحرق القلب
10 واجري العين قلت وهذا البيت الشعر من ابيات اولها

شعر

اني ارقت وذكر الموت ارقني • فقلت للدمع اسعدني فاسعدني
اني اظن البلا لو كان يعرفه • عف البلا عن بقايا وجهه الحسن

فصل وفيها توفي الملك المنصور الغازي المجاهد ابو يوسف يعقوب
15 بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب الذي كسر الفنش علي الزلاقة ولم يكن للفنش بعد كثرة جيوشه طاقة ولم يكن في ولاة المغرب من له سيرة كسيرته وقد اثني عليه اصحاب السير وذكره عبد المنعم في عمر في تاريخه واثني عليه وقال لما توفي ابوه ابو يوسف قام بالامر احسن قيام فاقر العيون بما قرر من قواعد الاسلام ورمي كلمة التوحيد واذل من الكفر كل جبار عنيد ورفع غاية الاجتهاد منصوغ باجتهاده
20 كل باد وامر بالمعروف ونهي عن المنكر ونشر نشرا ازكي من العنبر وصوب بكرمه لعلاه صوب القمر الانور واقام الحدود علي العالمين خصوصا علي اهله وعشيرته الاقربين
فاستقامت الامور ببركاته وظهرت الفتوحات العظيمة بعزماته وانتشرت الخيرات بكراماته وذكر هزيمته لملك الفرنج قال واسمه الادفنش بالديار المصريه
قلت وحكي لي الشيخ الصالح الفاضل ابا العباس بن ماسيف المغربي
25 اللواتي بالديار المصريه بالقرافة في سنة اربعين وستمائة من مقابل الملك المنصور

يعقوب

بيعقوب بن يوسف المذكور وكان ابو العباس قد صحبه زمانا وانتفع به واستفاد منه
قال ــــ وكلما احكيته عنه فهو على المشاهدة والعيان اتفق فلان وفلان قال ــــ
فمن ذلك انه قدم بلده فاس رجل شريف وكان فاضلا لطيفا وكان يعظ بصوت طيب فجلس
بها فمال الناس اليه وارادوا ان يبايعوه وبلغ خبره الى يعقوب فكتب اليه كتابا يقول
قد بلغنا قدومك البلاد ووصول بركتك الى اهلها ونحن نسالك ان تقدم علينا لناخذ حظنا 5
منك كما اخذ اهل البلاد حظهم وبعث اليه بعشرة الاف دينار فخاف الشريف واجتمع
اليه اهل البلاد وقالوا ان وقعت في يده قتلك فاظهر العصيان ونحن اهل الجبال معك
فقال الشريف معاذ الله ان اكون سببا لاراقة دم مسلم ولكني اسير اليه واستعين
بالله عليه وبلغ يعقوب قوله فلما قرب من مراكش خرج يعقوب واستقبله
وانزله معه في قصره وحمل اليه المال والتحف وجلس يسمع كلامه واتفق عبور يعقوب 10
للقاء الفنش ومن عادتهم يوم المصاف ان يصلي الخليفة بالناس الفجر ويركب وحده
خمسة الاف من القواد لابسين الدروع حاملين الاسلحة فيقرؤون سبعا من القران
ويدعو الخليفة لا يدعو احد غيره وكان له طبال اسمه حماد مقدم الطبالين وخلفه
مائة كوس وليس في العسكر من له طبل سوى الخليفة فاذا فرغ من الدعاء بعد
القراءة قال حماد قال لبيك فيقول اضرب الطبل فيدق الكوسات وتحمل 15
العساكر وهاتان الخصلتان لا يشارك الخليفة فيهما احد وقوله يا حماد اضرب
الطبل فلما كان في هذا اليوم الذي التقى فيه يعقوب صلى الخليفة بالناس وركب
والشريف عن يمينه ولما فرغ من قراءة السبع التفت الى الشريف فقال يا شريف ادع
فقال الله الله يا امير المؤمنين العفو هذه وظيفة امير المؤمنين فقال لا بد فما
امكنه مخالفته خوفا منه فدعا ودعي وعجب الناس ولما فرغ من الدعاء قال 20
له يا شريف قل لحماد يضرب الطبل فقال العفو يا امير المؤمنين فقال لا بد
فقال يا حماد اضرب الطبل فضرب وحملوا ثم التفت الى الشريف وقال يا شريف
ان كان خطر ببالك انك تحكم في البلاد واطاعتك اهل فاس والجبال في هذا الامر
ورايت منا ما هو هذا الذي رايت ما يحصل لك من الخلافة سواه فنزل وقبل الارض
وكسر الله الفنش واتمام خبر هذه المكارم لو كان غير يعقوب لحل بالشريف العظايم 25

ومنهــــــــــــا ما حكاه لي ابو العباس ايضا قال كان ليعقوب بن اخت لم يكن بمراكش

احسن صورة منه له ثمان عشرة سنة فقدم مراكش رجل يرقص القرد ومعه امراته

فراها ابن اخت يعقوب فاعجبته فارسل اليها فاخذها فوقف زوجها ليعقوب

فقال يا امير المومنين انني رجل غريب وقد غصبني ابن اختك واخذ زوجتي

5 فقال له اتبعني وجا الى قصر ابن اخته وقال للرجل قف هاهنا ثم دخل القصر

واستدعى ابن اخته وقال له لم اخذت زوجة هذا الرجل فانكر وجدها بالرجل وقال

له قد انكر فقال يا امير المومنين لي كلبية قد ربتها المراة فاحضر كل امراة في القصر

واحضر الكلبية فهي تخرجها من بين الف امراة فان وقفت عندها والا فاقتلني

فقال للرجل اخرج ثم قال لابن اخته لا تبقي امراة في القصر الا وتخرج فاخرج النسا

10 وخرجت المراة بينهن وقد غيروا زيها والبسوها الحلي والجواهر والثياب الفاخرة

واطلق الكلبية فجات فوقفت عندها فاستدعى الرجل وقال زوجتك بما

عليها ثم التفت الى ابن اخته وقال قصرك مملو بالجواري المستحسنات وانت

تدعينك الى امراة رجل غريب جا من بلاد بعيدة فاخذتها غصبا ثم قال

لغلمانه اعطوه الرماح وهذه قتلة المغاربة فخرجت امه حاسرة فبكت

15 بين يديه وقالت ما لي غيره فقال والله لا بد من قتله ومنهــــــــا ما حكاه

ابو العباس ايضا قال اشتهرت امراة بالزهد وانها ما تاكل الخبز فبعث اليها

يعقوب وقال اقيمي عندي في القصر اياما لا نتبرك بك فاقامت عنده اياما

فدخلت بعض جواريه الى السقاية يوما فرات الزاهدة تاكل الخبز في بيت

الما فبهتت وجات اليه فاخبرته فقال لها والله لئن سمع هذا غيرك

20 منك لاقتلنك ثم بحث عن ذلك فوجده صحيحا فارسل الى الزاهدة خمسمائة

دينار وثيابا وقال لها قد حصل لنا البركة بمقامك عندنا وقد سالني بنوا

عمي ان تقيمي عندهم في قصرهم ليصل اليهم بركتك فانتقلت اليهم ولم يظهر

امر المراة قالــــــــــــ وكان جوادا سمحا يهب مائة الف دينار وخمسين

الفا ويتفقد ارباب البيوتات ويكرم العلما والفقرا ولم يسمع منه كلمة فحش

25 وكان عادلا متمسكا بالشرع ويصلي بالناس الصلوات ويلبس الصوف على جسده

ويتفق

ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم الحق قلت ويعقوب هذا هو
الذي راسله صلاح الدين لشمس الدين مسعود يستخدمه في سنة سبع وثمانين
وخمسمائة ومدحه ابن سعد بأبيات من الشعر فأعطاه لكل بيت ألف دينار

ذكر وفاته قال علماء الأندلس مرض يعقوب مرضا أشفى منه إلى الموت
فأوصى إلى ولده أبي عبد الله محمد وأن لا يجفوا موته وأن تصلي عليه المسلمون
ويدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وتوفي في ربيع الأول فكانت
مدة أيامه خمس عشرة سنة وبايع الناس ولده محمدا واستمر على سيرة
أبيه ثم اختلفت الأهواء ودخل النقص على البيت بموت يعقوب قلت
وعهدي بالشيخ أبو العباس باقيا في سنة أربعين وستمائة وبلغني أنه
توفي في سنة ثلاث وخمسين وستمائة بالقرافة بمصر وقد جاوز المائة سنة
وجرى بيني وبينه مذاكرة في القرافة في سنة ثلاث وستين وستمائة في تارك
الصلاة وما حكمه فقال أنشدني ابن الإمام واسمه محمد بن جعفر العبسي الحافظ
قال أنشدني أبو الفضل طاهر النحوي لنفسه يقول هذه الأبيات

شعر

في حكم من ترك الصلاة وحكمه • إن لم يقر بها كحكم الكافر
فإذا أقر بها وجانب فعلها • فالحكم فيه للحسام الباتر
وبه يقول الشافعي ومالك • والحنبلي تمسكا بالظاهر
وأبو حنيفة لا يقول بقتله • ويقول بالضرب الشديد الزاجر
هذا تأويل الأئمة كلهم • وأجلها ما قلته في الآخر
المسلمون دماؤهم معصومة • حتى تراق بستير باهر
مثل الزنا والقتل في شرطيهما • وانظر إلى ذاك الحديث السائر

ومعنى قوله في أول الأبيات تمسكا بالظاهر يعني قوله عليه السلام بين العبد والكفر
ترك الصلاة ومعنى قوله في الآخر لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الحديث

السنة السادسة والثمانون وخمسمائة وفيها كان ابتداء جلوسي عند قبر
الإمام أحمد بن حنبل في يوم الأربعاء ويجتمع خلق عظيم ويتهيب تلك المجالس

من القبول نسيم ويعرف فيها نضرة النعيم ويعقبها كل ما رد من الطيب وكل كريم
بكل تكريم سلام قولا من رب رحيم ودخلت هذه السنة والحصار وكان اتابك
ارسلان شاه الموصلي قد رحل الملك الكامل من ماردين فقدم دمشق ومعه
خلق كثير من التركمان وعسكروا بها وحوران فتاخر الافضل بالعساكر الى عقبة
5 شحورا سابع عشر صفر ووصل الكامل تاسع عشر صفر ونزل بجوسق ابيه
على الشرف ورحل الافضل الى مرج الصفر ورحل الظاهر الى حلب واحرقوا
ما عجزوا عن حمله وسار الافضل الى مصر واحضر العادل بني الحنبلي والناصح اخا
شمس الدين وغيرهما وكان الافضل قد وعد الناصح بقضا دمشق والشهاب
بالحسبة فقال لهم العادل ما الذي دعاكم الى كسر باب الفراديس ومظاهرة
10 اعدائي علي وسفك دمي فقال له الناصح اخطانا وما ثم الا عفو السلطان فقال
العادل فما بدى مني اليكم ما يوجب ذلك ولولا ان يقال عني اني شنقت فقها
ما ابقيت منكم احدا ولكن البلد لكم هبوه لي فاخرجهم الى حلب وجرت بعد
هذا واقعة عظيمة شفع في الشهاب الحنبلي الى العادل فرده وكان يذكر
الدرس في حلقة الحنابلة وياخذ معلوم الوقف وكان في الحنابلة رجل مصري
15 يقال له نصر يخدم الشيخ العماد فاقام الشهاب سنين لا يعطيهم شيا فنهضوا
واستغاثوا الى العادل وهو في دار العدل وكان الملك الاشرف والمعظم
واولاد العادل وقوفا في الخدمة فقال نصر يا سلطان العالمين هذا الرجل
للوقف معه مدة ياكله ولا يوصل الينا شيا وكان ذلك في حدود سنة عشر
وستمائة فقال العادل كم له معه سنة فقال نصر من كسر باب الفراديس فقال
20 الملك الاشرف ذا تاريخ مشوم فضحك العادل والجماعة واما الافضل فانه لما
سار الى مصر ارسل العادل وراه ابا محمد نجيب الدين عدلان يقول له ترفق
فانا لك مثل الوالد وعندي كلما تريد فقال للعدل قل له ان صح ما قلت فابعد
عنك اعدائي الصلاحية وبلغ الصلاحية فقالوا للعادل ايش قعودنا ثم بنا وساروا
خلف الافضل مرحلة فنزل الافضل بلبيس ونزل العادل السايح فرجع
25 الافضل وضرب معهم المصاف فكسروه وتفرق عنه اصحابه ودخل القاهرة واغلق

ابوابها

ابوابها وجا العادل فنزل البركه ودخل سيف الدين ازكش بين العادل والافضل
واتفقوا على ان يخطب العادل ميافارقين وجبل جور وديار بكر وياخذ منه
مصر ورحل الافضل من مصر في ربيع الاخر ودخل العادل القاهره واحسن الى
ازكش وقال للافضل جميع من كاتبني الا سيف الدين وقدم العادل
ازكش وحكمه في البلاد ورد القضا الى صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردي
شيخ الشيوخ بن حمويه التدريس بالشافعي ومشهد الحسين والنظر في خانقاه
الصوفيه وجلس الوزير صفي الدين بن عبد الله بن علي وزير العادل في دار اللطفه
في حجرة الفاضل ونظر في الدواوين قال العماد الفرس بها ربها واجرى الامور
على احسن مجاريها وسار الافضل الى ميافارقين واستدعى العادل ولده محمد
الكامل الى مصر فخرج من دمشق في ثالث شعبان وودعه اخوه عيسى المعظم
الى راس الما قال العماد وسرت معه الى مصر وانشدته هذه الابيات

شعر

دعتك مصر الى سلطانها فاجب • دعاها فهو حق غير مكذوب
قد كان ينهض في دهري فيوهمه • محمد بن ابي بكر بن ايوب

ووصل الكامل الى مصر في عاشر رمضان والتقاه العادل من العباسه وانزله
دار الوزاره وكان قد زوجه العادل ببنت اخيه صلاح الدين فدخل بها ولم
يقطع العادل الخطبه لولد العزيز ثم انه جمع الفقها وقال هل يجوز ولاية
الصغير على الكبير فقال الصغير مولى عليه قال فهل يجوز لكبير ان
يولي عليه وينوب عنه قالوا لا لان الولاية من الاصل اذا كانت غير صحيحة فكيف
تصح النيابه فقطع خطبة بن العزيز وخطب لنفسه ولولده الكامل محمد من
بعده ونقص النيل في هذه السنه فلم يبلغ ثلاث عشر ذراعا ووقع الغلا والوبا
وحج بالناس من العراق اسنقر الحمي وجه السبع ومن الشام اسامة الجبلي
فصل وفيها توفي خوارزم شاه واسمه تكش بن ارسلان شاه بن
اتسز من ولد طاهر بن الحسين ويلقب علاء الدين كان شجاعا ملك الدنيا من
الصين والهند وما وراء النهر الى خراسان الى باب بغداد كان نوابه في حلوان

وكان ديوانه مايه الف مايل وهو الذي كسر ملوكه منا عو عسكر الخليفه وازال
دولة بني سلجوق وكان حاذقا بعلم الموسيقا لم يكن في زمانه العب منه بالعود
وحكي ان الباطنية جهزوا اليه رجل ليقتله وكان يحترز كثيرا فجلس
ليلة يلعب بالعود وشرع الخيمة فاتفق انه غني بيتا بالعجمية وفيه تخسم
ومعناه قد ابصرتك فخاف الباطني منه وارتعد وهرب فاخذ وحمل اليه
مقررا فاقر فقتله وكان يباشر الحروب بنفسه حتي ذهبت احدي
عينيه في الحرب وكان يقول الملك اذا لم يباشر الحرب بنفسه لا يصلح
للملك لانه يكون مثل المراة وكان قد عزم علي قصد بغداد فجمع وحشد
ووصل الي دهستان فتوفي بها في رمضان فحمل في تابوت الي خوارزم
فدفن عند اهله واقام ولده محمد مقامه وفيها توفي القاضي
الفاضل واسمه عبد الرحيم بن علي بن حسن ابو علي البيساني الكاتب ولد
ببيسان في سنة تسع وعشرين وخمساية ونشا بمصر واشتغل بعلم الادب
والرسايل فبرع فيه وصار اوحد زمانه في فنه وكان صلاح الدين يقول
في ملاي الناس لا تظنوا ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل وكان يستشيره
في اموره وقد ذكرنا طرفا من ذلك وكان كثير العبادة تاليا القران وقد
استفاد بابات الكتاب في كثير من رسايله عشر مجلدات وسمع قايلا
يقول بيت شعر وهو هذا شعر

لقد ضاع شعري علي بابكم ۞ كما ضاع در علي صالحه

فقال لو قلعت عينا هذا الشاعر لا بصر وسمع ايضا قايلا يقول

ان المراد خلوق ثوب الكاتب

فقال الكاتب النحس انتهي

وكان الفاضل مدحا قال العماد مدحه بماية الف بيت من الشعر وكان الفاضل متخرا
من الناس اذا سلم عليه من لا يعرفه اذاه واذا التقاه انسان ولم يسلم عليه
اغناه ذكروا انه لما تيقن الفاضل استيلا العادل علي القاهرة دعا علي
نفسه بالموت خوفا من بن شكر وزير العادل فانه كانت بينه وبينه

وحشة فخاف ان يستند عبيده ويهينه فنام تلك الليلة يبكي ويتضرع ويصلي فاصبح
ميتا وحكي عن الملك المحسن بن صلاح الدين انه قال اتفق يوم وفاة
الفاضل يوم دخول العادل الي القاهرة دخل من باب النصر وخرجنا بجنازته
من باب زويلة ودفن بتربته في القرافة وبني مدرسة بالقاهرة ووقف
عليها اوقافا جليلة ونقل اليها بعض كتبه وكانت كتبه مائة الف مجلد
ووقف علي الاساري وقفا عظيما فاستنقذ بها خلقا عظيما وهجاه ابن عنين
الشاعر فاشار علي صلاح الدين بنفيه الي البلاد فنفاه الي الهند وهجاه
معروف وقد قال فيه الوجيه شعر

• • ان كنت قلم يبلك القضا مقدراه ما نور الطلا غير مراده اذ نورا • •

فصل وفيها توفي عبد اللطيف بن اسماعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعد
وعبد اللطيف اخو ابي القسم عبد الرحيم شيخ الشيوخ وكنيته عبد اللطيف
ابي الحسن ولقبه صفي الدين ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وسمع الحديث
وكان شيخ الرباط الذي بالمشرعة شرقي بغداد وخرج حاجا من بغداد
وركب البحر الي مصر فتاه بهم المركب اياما ثم ارسي بجيراب فزار الشافعي
ثم جا فزار الخليل عليه السلام والقدس وقدم دمشق فتوفي بها في ذي القعدة
ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع سمع والده ابا البركات اسماعيل وقاضي
المارستان وابا القسم السمرقندي وغيرهم وكان صالحا ثقة فصل
وفيها توفي العبد الشاعر واسمه علي بن نصر بن عقيل البغدادي ويعرف
بالهام قدم الشام في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومدح العادل والملك
الامجد صاحب بعلبك ومن شعره رضي الله تعالى عنه هذه الابيات

شعر

• وما الناس الا كامل الحظ ناقص • واخر منهم ناقص الحظ كامل •

• واني لمثر حيا وعفة • وان لم يكن عندي من المال طائل •

فصل وفيها توفي قيماز النجمي ولقبه صارم الدين كان من اكابر
مماليك نجم الدين ايوب وكان عظيم القدر عند صلاح الدين اذا فتح بلدا سلمه

اليه وانشا منه عليه وكان كثير الصدقات وافعال الخير وبني القنطرة بين حشين ونوى
وغيرها والمدرسة المجاورة لداره بدمشق بجنب باب القلعه وكان العادل قد جعله بدمشق
مع ولده الملك عيسى تفقه به فتوفي بدمشق جمادي الاولي وظهرت له اموال عظيمة
فيقال انه وجد له في اسفل البركه مايه الف دينار وفيهـــــا توفي الحاجب
لولو بن عبد الله الذي ذكرنا انه اخذ مراكب الفرنج في بحر القلزم وكان جوادا
شجاعا كثير الصدقة قالـــ العماد وقع الغلا بمصر في السنة الماضية وهذه
فكان يخبز كل يوم اربعه وعشرين الف رغيف يفرقها علي الفقرا وفي غير الغلا كان
يخبز كل يوم اثني عشر الفا وكان صايما قايما متعبدا وكانت وفاته بالقاهرة في جمادى
الاولي والله اعلم **فصـــل** وفيها توفي البلخي الواعظ واسمه محمد بن عبد الله
ويلقب بالنظام وبابن الطزبوا ولد ببلخ في سنة ست وعشرين وخمسماية وقدم
بغداد فوعظ بها في النظاميه وباب بدر وجامع القصر ومدرسة ابي النجيب ودار
ابي حديد الوزير وكان فصيحا مليح الصوت متتبعا انشد يوما في النظامية

شعـــر

ستامم الليل كاسات السري فغدوا ... منه سكارى كان الليل خمار

وسيروا السوق المواقا عما بيهم ... لا يعقلون اقام الحي ام ساروا

ونسمة الشوق اذ مرت بهم سحرا ... تمايلوا وبها للسكر اوتار

قالـــ فلم يبق في المجلس الا من قام وصاح وتواجد وقد انشد ايضـــا

شعـــر

مددت يدي في الحب نحوك سايلا ... وقلت لجفني ادرر الدمع سايلا

تفقهت في علم الصبابة والهوي ... فمن شا فليلقي علي المسايلا

وحـــكي انه نقل للخليفة عنه انه يباشر النسا ويرتكب المحرمات فارسل
اليه الوزير وهو علي المنبر فقال قد رسم الخليفة ان تخرج من البلد فاخرج الي
الجانب الغربي من بغداد فمات ودفن في مقبرة قريش في صفر **فصـــل**
وفيها توفي محمد بن عبد المنعم بن ابي الفضايل الصوفي المهني ويلقب بالركن وهو
اخو ولي الدين شيخ رباط الخلاطيه وكان ركن شيخ رباط البسطامي وكان جوادا

سمحا

سيما لم يكن في ابنا جنسه من يضاهيه في الكرم ما طلب منه احد شيا فمنعه حتى كان
يخرج وفي رجله مداس فيرجع حافيا ويخرج وعليه ثوبان فيرجع عريانا وكانت له
خطرات ومحاضرات وسمع الحديث من شهدة وتوفي في ذي الحجة ودفن في الشونيزية
عند والده ابو الفضايل **فصل** وفيها توفي محمد الطوسي الواعظ قد ذكرنا انه قدم
بغداد وانه كان يركب بالسنجق والسيوف المسللة والغاشية المرصعة والطوق في 5
عنق البغلة فمنع من ذلك فسافر الى مصر ووعظ واظهر مذهب الاشعري ونازعه عليه
الحنابلة وكان يجري بينه وبين زين الدين بن نجية العجايب من السباب وتكفير
بعضهم بعضا وكان قد اعطي منازل العز فدرس بها مذهب الشافعي وكان جباها
بالقبيح دخل يوما على العادل وعنده وزيره بن شكر فقال للعادل انت فرعون هذا
وحكى لي جماعة من مشايخ مصر قالوا دخل يوما على الملك العزيز وكان قد 10
ترك شرب الخمر وتاب فوجده قلقا فقال ما لك قلقا احضر الخمر واشرب فشبهك خير من
توبتك فلما خرج قال الملك العزيز انا الواعظ لا هذا وكان قليل البضاعة في الوعظ
وانما كان يتخبط ويدعي دعاوي عريضة انشد يوما بيت المتنبي يقول

• انا صخرة الوادي اذا زوحمت • واذا نطقت فانني الجوزاء •

فكتب اليه بعضهم رقعة انت صخرة الوادي بل الجوزاء وكانت وفاته في ذي القعدة 15
ودفن بالقرافة وبلغني انه سيل ايما افضل دم الحسين عليه السلام ام دم الحلاج
فقال فكيف يجوز ان يقال هذا قطرة من دم الحسين افضل من مائة الف مثل دم الحلاج
فقال فدم الحلاج كتب على الارض الله الله وكذلك دم الحسين فقال المبهم يحتاج
الى تزكية **قلت** هذا الجواب ان لو ثبت ان دم الحلاج كتب الله الله ولم
يصح ثم الدم نجس فكيف يكتب الله هو وقد ذكرنا انه توفي في ذي القعدة ودفن بالقرافة 20
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد اشرف خلقه وعلى اله وصحبه وسلم

السنة السابعة والتسعون وخمسمائة

فيها استناب الخليفة نصير الدين
ناصر بن مهدي في الوزارة واذن للقاضي بن الشهرزوري في الخروج من بغداد وفيها
كانت حوادث عظيمة لم يعهد مثلها في السنين الماضية **منها** هبوط النيل
ولم يعهد ذلك في الاسلام الا مرة واحدة فانه بقي منه شي يسير واشتد الغلاء والوبا 25

بمصر فهرب الناس الى المغرب والحجاز واليمن والشام وتفرقوا تفرق ايدي سبا ومزقوا
كل ممزق اعظم من سنة اثنين وستين واربعماية في ايام المستنصر فان كان الناس في هذه السنة
كان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعده امه على طبخه وشيه واحرق السلطان جماعة فعلوا
ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل يدعو صديقه واعز الناس عليه الى منزله فيضيفه
فيذبحه ويأكله وفعلوا بالاطبا كذلك وكانوا يدعونهم ليبصروا المرضى فيقتلونهم ويأكلونهم
وفقدت الميتات والجيف من كثرة ما اكلوها وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع
فيأكلونهم وكفن السلطان في مدة يسيرة ما ينيف الف وعشرين الفا وامتلات طرقات
المغرب والحجاز والشام برمم الناس وصلي امام جامع الاسكندرية في يوم على سبعماية
جنازة وقال ـــــ العماد الكاتب وفي سنة سبع وتسعين وخمسماية اشتد الغلا
وامتد البلاء وتحققت المجاعة وتفرقت الجماعة وهلك القوي فكيف الضعيف ونحف السمين
فكيف العجيف وخرج الناس حذر الموت من الديار وتفرق فريق مصر في الامصار ولقد رأيت
الارامل على الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم
تسترق الجياع باللقم وكان في شعبان زلزلة عظيمة هائلة من الصعيد فعمت الدنيا
في ساعة واحدة فهدمت مدينة نابلس وبنيان مصر فمات تحت الهدم خلق كثير
ثم امتدت الى الشام والساحل فهدمت نابلس فلم يبق بها جدار قائما الا حارة
السمرة ومات تحت الهدم ثلاثون الفا وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل وامتدت
الى دمشق فرمت بعض المنارة الشرقية بجامع دمشق واكثر الكلاسة والمارستان النوري
وعامة دور دمشق الا القليل وهرب الناس الى الميادين وسقط من الجامع ستة عشر
شرافة وتشققت قبة النسر وخسف بالكلاسة وتهدمت بانياس وهونين
وتبنين وخرج قوم من بعلبك يجنون الريباس من جبل لبنان فالتقى عليهم الجبلان
وماتوا باسرهم وتهدمت قلعة بعلبك مع عظم حجارتها ووثيق عمارتها وامتدت
الى حمص وحماه وحلب والعواصم وقطعت البحر الى قبرس وانفرق البحر فصار اطوادا
وقذف بالمراكب الى الساحل فتكسرت ثم امتدت الى خلاط وارمينية واذربيجان
والجزيرة واحصي من هلك في هذه السنة على وجه التقريب فكان الف الف انسان
ومائة الف انسان وكان قوة الزلزلة في مقدار ما يقرأ الانسان سورة الكهف

ثم دامت بعد ذلك اياما تعالى بعض البلغا اما بعد فانه لما حدث ببلاد الشام حادث
الزلازل ووجد في اكثرها اعظم البلايا والبلابل حتى طفت من ارض الجزيرة الى بلاد الساحل
وهدمت الحصون والمعاقل واخربت ما لا يحصى من الدور والمنازل وسوت الاعالي
من البنيان بالاسافل واوحشت من اهلها المجالس والمحافل وسدحت كثيرا من الرمام
بالجنادل وفصلت من الاعضا المفاصل وابانت من الاقدام والاكف والانامل واجلت القبايل 5
من الاوطان لادبار النعام الجافل وخلا كثير من السكان في الموارد والمناهل وكثرت في البلد
اليتامى والارامل وارمضت قلوب الفاقدات ولصقت عيون الثواكل واجهضت كثيرا من اجنة الحوامل
ووضعت الطيور لهول ما في الحواصل فكان ما حدث منه عبرة للبيب العاقل وحسرة على المرء
الغافل وتنبيها على اخلاص التوبة من المتغافل وازعاجا للمتباطي عن الطاعة والمتثاقل
وما ظلم الله عباده باهلاك النسل والناسل ولكنهم لما تغافلوا عن الحق وتمادوا في الباطل 10
واضاعوا الصلوات وعكفوا على الشهوات والشواغل واهدروا دم المقتول وارتشوا في ترك
القاتل وارتكبوا الفجور وشربوا الخمور وانتشر فسقهم في القبايل واكلوا الربا والرشا
واموال اليتامى وهو شر المآكل وزهدوا فيما رغبوا فيه وطمعوا في الحاصل ومن بقي منهم انما
يستدرج في ايام قلايل وما جرى على البلاد فعبرة وموعظة للخارج والداخل والله يمن
على الاسلام واهله بفرج عاجل ويوفقهم للقيام بمرضاته من ادا الفرايض والنوافل وقد 15
يكفيهم من عذابه الاليم الهايل وينجيهم من عقابه الاجل والعاجل فهو مجيب المضطر ومعطي
السايل وفارج الكرب الفادح والخطب النازل **فصل** وفي مستهل ذي القعدة
حوصرت دمشق جا الافضل والظاهر وكان العادل بمصر وبشارة ببانياس وقد اقطعها
العادل مع سعى وهو بني وعزها الشركس فلما نزل الافضل والظاهر على دمشق جا بشارة
بجنده لها فقاتلوا دمشق اياما وكان بها الملك المعظم عيسى وبلغ العادل فجا فنزل نابلس 20
وبعث واصلح الامر وزحف الافضل والظاهر فوصلوا الى باب الفراديس واحرقوا فندق
تقي الدين ولد وقاتلهم المعظم وحفظ البلد واقاموا شهرين وقيل شهر ذي القعدة ووقف الحال
واختلف من الامرين فرحلوا سلخ ذي القعدة وجا العادل فدخل دمشق ومضى المعظم وشركس
وقراجا فحاصروا بانياس وبها حسام الدين بشاره فقاتلهم فقتل ولده واخرجوه من البلاد
وتسلمها شركس وسلم قراجا صرخد **فصل** ووقع بالناس طاشكين وكان للخليفة قد 25

افرج عنه ورد عليه اقطاعه وماله وتوفي جدي والعماد عقيب هذه الزلازل
فصل وفيها توفي عز الدين بن المقدم واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الملك
وابوه محمد المقتول بعرفات وكان ابراهيم شجاعا عاقلا وله قلعة بارين وفامية
ومنبج والراوندان وعدة حصون مع عينه اليه الملك الظاهر فاخذها وبقيت
له بارين فتوفي ودفن بدمشق في العقيبة وكان له بنات وابراهيم بن محمد بن ابراهيم
ناظر نهر الملك ببغداد وكان متزهدا يلبس القطن ويعدل في الرعية وبعث اليهم
امر الخليفة الناصر بصلبه فصلب على كرسي جسر بغداد وعليه القميص القطن على جانبه
نهر عيسى قريبه للخليفة وهو مصلوب فقال يتمشى صلبنا ارفعوه الى راس الجذع
وقد رايته وكان شجاعا مهيبا فصل وفيها توفي حسن بن علي بن محمد الدرزيجي
الضرير المقرئ الحنبلي ودرزيجس قرية من قرى بغداد قرا القران بالروايات وكان
حسن الصوت طيب الاذان وكان اهل بغداد يقصدونه من اقطار بغداد في ليالي
رمضان يسمعون صوته وكان يحضر باب حجرة الخليفة فيقرا والخليفة يسمعه
وقرا القران على ابي الحسن البطائحي وغيره وكان يصلي بمسجد ابي الفضل بن ناصر
براس درب الدواب وسمع الحديث من ابي محمد الصابوني وغيره ومات في رجب
ودفن بباب حرب وكان صالحا ورعا دينا ثقة فصل وفيها توفي جدي
رحمه الله واسمه عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن
جعفر الجوزي بن عبد الله بن القسم بن النضر بن القسم بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ابي الفرج بن ابي الحسن القرشي
التيمي ورايت بخط بن دحيه المغربي قال وجعفر الجوزي منسوب
الى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة وقال الجوهري وفرضة
النهر ثلمته التي يستقى منها وفرضة البحر محط السفن والجمع الفراض ولد جدي
ببغداد بدرب حبيب في سنة عشر وخمسمائة تقريبا وتوفي ابوه وله ثلاث
سنين وكانت له عمة صالحة وكان اهله تجارا في النحاس ولهذا رايت في بعض
سماعاته وكتب عبد الرحمن الصفار فلما ترعرع حملته عمته الى مسجد ابي الفضل بن
ناصر فاعتنى به واسمعه الحديث وقرا القران وتفقه على ابي بكر الدينوري الحنبلي

وابن الفرا

وابن الفرا وسمع الحديث الكثير وقد ذكر من مشايخه في المعجم نيفا وثمانين شيخا وعني
باموه شيخه ابن الراعوي وعلمه الوعظ واشتغل بفنون العلم واخذ اللغة عن ابي منصور
بن الجواليقي وصنف الكتب في فنون كثيرة وحضر مجالسه الخلفا والوزرا والعلما والا عيان
واقل ما كان يحضر مجلسه عشرة الف وربما حضر عنده ماية الف واوضع الله له في
القلوب القبول والهيبة وكان زاهدا في الدنيا متقللا منها وسمعته يقول على
المنبر في اخر عمره كتبت باصبعي هاتين الفي مجلدة وتاب على يدي ماية الف واسلم
على يديه الف يهودي ونصراني وكان يجلس بجامع القصر والرصافه والمنصور وباب
بدر وتربة الخليفه وغيرها وكان يختم القران في كل سبعة ايام ولا يخرج من بيته الا الى
الجامع للجمعة والمجلس وما مازح احدا قط ولا لعب مع صبي ولا اكل من جهة حتى يتيقن حلها
وما زال على ذلك الاسلوب حتى توفاه الله تعالى وقد ذكرنا محنته التي راح بها
الانبيا والعلما والفضلا والاوليا وبلغ ذلك بالصبر والحمد والشكر وقد اثنى عليه العلما
فذكره ابو محمد بن الدبيثي في الذيل الذي ذيله على ذيل بن السمعاني فقال شيخنا الامام
جمال الدين بن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلوم من التفاسير والفقه والحديث
والتواريخ وغير ذلك واليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه
وله فيه المصنفات من المسانيد والابواب والرجال ومعرفة الاحاديث الواهية والموضوعة
والانقطاع والاتصال وكان من احسن الناس كلاما واتمهم نظاما واعذبهم لسانا واجودهم
بيانا تفقه على ابي بكر الدينوري وقرا الوعظ على الشريف ابي القسم العلوي وابي الحسن
الراعوي وبورك له في عمره وعلمه فروي الكثير وسمع الناس منه اكثر من اربعين سنة
وحدث بمصنفاته مرارا قال وانشدني بواسط لنفسه تعالى

شعر

• يا ساكن الدنيا تاهب • وانتظر يوم الفراق •
• واعد زادي لدار الرحيل • فسوف يحدي بالرفاق •
• وابك الذنوب بادمع • تنهل من سحب الاماق •
• يا من اضاع زمانه • ارضيت ما يفني بباق •

قال وسالته عن مولده غير مرة وفي كلها يقول ما احققه ولكن يكون تقريبا

في سنة عشرة وخمسماية تقريبا ذكرما وقع الي بالشام من اسامي فهرست مصنفاته
ومجموعاته ومنقولاته ومولفاته **فصل** في علم التفسير كتاب المغني بخط احمد
وثمانون جزا الا انه لم يبيضه ولم يشتهر • كتاب زاد المسير في علم التفسير
اربع مجلدات • كتاب التلخيص مجلد • كتاب تذكرة الاديب في علم الغريب مجلد •
5 كتاب تيسير البيان في تفسير القران مجلد • كتاب ناسخ القران ومنسوخه
مجلد ومختصره جزو • كتاب فنون الافنان في علوم القران مجلد • كتاب
الوجوه والنظاير مجلد ومختصره مجلد • كتاب غريب الحديث اربعة اجزا
• كتاب السبعة في القراات السبعة اربعة اجزا • كتاب الاشارة في القراات
المختارة جزو • كتاب المنتبه في عيون المشتبه جزو فذلك خمسة عشر كتابا
10 **فصل** في علم الحديث كتاب جامع المسانيد بالخص الاسانيد سبع مجلدات
• كتاب غرر الاثر خمس مجلدات • كتاب الكشف عن معاني الصحيحين اربع مجلدات
• كتاب غريب الحديث مجلدان • كتاب الحدايق مجلدان • كتاب الضعفا
والمتروكين مجلدان • كتاب الصلف في المؤتلف والمختلف مجلدان • كتاب
العلل المتناهيه في الاحاديث الواهيه مجلدان • كتاب الموضوعات مجلدان
15 • كتاب الخطا والصواب من احاديث الشهاب مجلدان • كتاب تلقيح فهوم اهل
الاثر في علم التواريخ والسير مجلد • كتاب الفوايد المنتقاه مجلدان ومختصره
مجلد • كتاب نفي النقل ستة وخمسون جزا مجلدة • كتاب ناسخ الحديث
ومنسوخه مجلد ومختصره جزو • كتاب اسد الغابه في معرفة الصحابه مجلدا •
كتاب النقاب عن الاسما والالقاب مجلد • كتاب المحتسب في النسب
20 مجلد • كتاب المديح مجلد • كتاب المسلسلات مجلد • كتاب اعاي والرطاير
مجلد • كتاب المجتبى مجلد • كتاب المشيخة جزان • كتاب روضة الناقل جزو
• كتاب تنوير السدف في المؤتلف والمختلف جزو • كتاب افة اصحاب
الحديث جزو • كتاب العلل اربعة اجزا فذلك ثمانية وعشرين كتابا **فصل**
من تواريخ السير • كتاب المنتظم في تواريخ الملوك والامم عشر مجلدات
25 • كتاب سلوة الحزين مجلدان • كتاب مناقب بغداد مجلد • كتاب المجد

العمدي

العصري مجلد • كتاب الظرايف مجلد • كتاب المنافر في ايام الناصر مجلد •
كتاب شذور العقود مجلد • كتاب المصباح المضي بفضايل المستضي مجلد •
• كتاب الاعاصر في ذكر الامام الناصر مجلد • كتاب الفخر النوري مجلد •
كتاب المجد الصلاحي مجلد فذلك اثني عشر كتابا **فصل** ومن علم العربية
• كتاب فضايل العرب مجلد • كتاب الاقبال مجلد • كتاب تقويم اللسان جزان 5
• كتاب ملح الاعاريب جزان • كتاب فنون فقه العرب جزء • كتاب
نزهة اهل الادب جزء • كتاب المالوف دون الغريب جزء فذلك سبعة كتب
فصل ومن علم الاصول • كتاب منهاج الوصول الى علم الاصول مجلد • كتاب
دفع التشبيه باكف التنزيه اربعة اجزا • كتاب منتقد المعتقد جزء • كتاب
شرف الاسلام جزء • كتاب ما لا يسع الانسان جهله • كتاب السر المصون 10
والغوامض جزء وشفا علل الامراض جزء • وسلك العقلا جزء • ومنهاج اهل
الاصابة في محبة القرابة والصحابة جزء فذلك اثني عشر كتابا **فصل**
ومن تصانيفه في علم الفقه • كتاب المذهب في المذهب جزان • كتاب
التحقيق في احاديث التعليق مجلدان • كتاب الدلايل في مشهور المسايل
مجلدان • كتاب مسبوك الذهب مجلد • كتاب التلخيص مجلد • كتاب البلغة 15
مجلد • كتاب الانصاف في مسايل الخلاف مجلد • كتاب الباز الاشهب مجلد
• كتاب لقطة العجلان مجلد • كتاب كشف الظلمة عن الضيا في الرد على
الحيا مجلد • كتاب لهنة البجل في الجدل ثلاثة اجزا • كتاب رد اللوم والضيم
في تحريم صوم يوم الغيم جزء • كتاب مناسك الحج جزء • كتاب تعظيم
الفتوى جزء • كتاب الرد على القايلين بجواز المتعة جزء • كتاب المسايل 20
المفردة جزء • كتاب العذق في اصول الفقه جزء • كتاب الفرايض للوازم
الفقه جزء فذلك عشرون كتابا **فصل** ومن تصنيفه في المناقب
• كتاب الوفا بفضايل المصطفى مجلدان • كتاب مناقب عمر بن الخطاب
مجلد • كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز مجلد • كتاب مناقب بن المسيب
مجلد • كتاب مناقب الحسن البصري مجلد • كتاب مناقب سفيان الثوري 25

مجلد • كتاب مناقب ابراهيم بن ادهم مجلد • كتاب مناقب الفضيل بن عياض
مجلد • كتاب مناقب بشر بن الحافي مجلد • كتاب مناقب احمد بن حنبل مجلد •
كتاب شرف اصحاب الحديث مجلد • كتاب فضايل معروف الكرخي جزان •
كتاب مناقب رابعة مجلدان • كتاب فضايل الفقه جزو • كتاب
فضايل القدس جزو • كتاب فضايل ليلة الجمعة جزو • كتاب البنا مجلد •
كتاب تقريب الطريق الابعد بفضل مقبرة احمد جزان • كتاب تنوير
الغبش في فضل السود والحبش مجلد • كتاب قيام الليل ثلاثة اجزا
كتاب الستر الرفيع جزو • كتاب اسرار الموالي جزو كتاب شاجن العمر
جزو فذلك ثلاثة وعشرون كتابا **فصل** ومن الرقايق كتاب صفوة
الصفوة اربع مجلدات • كتاب اسباب الهداية مجلد • كتاب عيون الحكايات
مجلدان • كتاب ملتقط الحكايات مجلد • كتاب وصول العقل مجلد • كتاب العزلة
جزو • كتاب الصلوات والادعية جزو • كتاب البر والصلة جزو • كتاب الانس
والمحبة جزو • كتاب الوصية جزو • كتاب ذم الحسد جزو • كتاب الرياضة جزو •
كتاب ذم المسكر جزو • كتاب المحاضرات جزو فذلك اربعة وعشرون كتابا
فصل ومن الرياضات ونحوها • كتاب منهاج القاصدين ثلاث مجلدات
كتاب تلبيس ابليس مجلدان • كتاب ذم الهوى مجلدان • كتاب صيد الخاطر
ثلاث مجلدات • كتاب القصاص مجلد • كتاب مثير العزم الساكن مجلد • كتاب
الاذكيا مجلد • كتاب مختار من كلام ابن عقيل ثلاث مجلدات • كتاب الحفاظ
مجلد • كتاب المغفلين مجلد • كتاب الاثار العلوية مجلد • كتاب الظراف
والمتماجنين مجلد • كتاب السهم المصيب جزان • كتاب عجالة المنتظر في
الحضر جزان • كتاب الثبات عند الممات جزان • كتاب اعمار الاعيان جزان
• كتاب الطب الروحاني جزان • كتاب عطف الامرا على العلما جزان • كتاب
فتوح الفتوح ثلاثة اجزا • كتاب اعلام الاحيا باغلاط الاحيا جزان • كتاب الحث
على طلب العلم مجلد • كتاب الحلاج وتنبيه النوم على مواسم العمر والحث على
طلب الاولاد والوداع والمقاسم لابي القاسم والمستدرك على ابن عقيل ولعنة

الكبير

الكبد والقرع على معمر العسدي والعطف والاخذ على بن بنانه هذه كلها جزء فذلك
اثنان وثلاثون جزءا • ومن تصانيفه في الطب • كتاب لقط المنافع مجلدان وبخوه
في جزء منه كتاب الشيب والخضاب مجلد • كتاب الحفيز النافع جزءان • كتاب
طب الاشياخ جزء • كتاب الباه جزء فذلك ست كتب **فصل** ومن الاشعار
كتاب احكام الاشعار باحكام الاشعار مجلدان • كتاب المختار من الاشعار عشر
مجلدات **فصل** ومن تصانيفه في الوعظ • كتاب التبصرة ثلاث مجلدات
كتاب المنتخب مجلدان • كتاب الذخيرة ثلاثون جزءا • كتاب المستجد والمستجد
مجلدان • كتاب روس القوارير مجلدان • كتاب الزين من روس القوارير مجلد
كتاب المدهش مجلد • كتاب موافق المرافق مجلد • كتاب المقتبس مجلد • كتاب
نسيم الرياض مجلد • كتاب محض المحض مجلد • كتاب منتهى المشتهى مجلد • كتاب
المرتجل مجلد • كتاب زين القصص مجلدان • كتاب اللطائف مجلد • كتاب اللطف
مجلد • كتاب الوعظ النفيس مجلد • كتاب النور مجلد • كتاب المقامات مجلد •
كتاب المجالس اليوسفية مجلد • كتاب اقتباس المجالس مجلد • كتاب العقد
المقيم مجلد • كتاب شاهد ومشهود مجلد • كتاب الارج اربعة اجزاء • كتاب
نسيم السحر ثلاثة اجزاء • كتاب صبا نجد جزءان • كتاب الملهب جزءان • كتاب
الزند الوري في الوعظ الناصري ثلاثة اجزاء • كتاب الفصول الوعظية على حروف
المعجم ثلاثة اجزاء • كتاب معاني المعاني ثلاثة اجزاء • كتاب الوعظ المعنوي جزءان
كتاب لقط الجمان جزءان • كتاب زواهر الجواهر اربعة اجزاء • كتاب الخواتيم
جزءان • كتاب المجالس البدرية اربعة اجزاء • كتاب اغاني الرعاي ثلاثة اجزاء • كتاب
اليواقيت في الخطب جزءان • كتاب اللآلي في الخطب جزءان • كتاب المقتضب
جزءان • كتاب شطب اللمع في الخطب الجمع ثلاثة اجزاء • كتاب ايقاظ الوسنان من
المرقدات باحوال الحيوان والنبات والجزر الحروف والطرب والوعظ الملوكي جزءان
• كتاب اغاني المعاني والمواعظ السلجوقية ومختصر لقط الجمان ودا سطان
العقعق والمحادثة والمناجاة واللؤلؤة والملح والابفونة والتصديقات لرمضان
وكبر الذكر والتعازي الملوكية وروح الروح والمقالع وكنوز الرموز كل واحد منه جزء

في جزء جزء فذلك نيف وستون كتابا ومجموعاته يعني مجموعات تصانيفه مايتان
ونيف وخمسون كتابا وقيل بلغت تصانيفه ثمانماية اخترعها واودعها حكمة وصوابا
ذكر ما جرى في مجلسه من الطرف المستكرات والسنن المستظرفات والسؤالات
والجوابات وتلخيص المعاني في الخص الكلمات قال ___ يوما في مجلس وعظه الدنيا
5 نهر طالوت فاعبروها ولا تعمروها فقام سايل فقال كيف اصنع وحب الدنيا مطبوع
في طباعي منذ يوم زين للناس حب الشهوات فقال ___ خذ الا من اغترف
يعني غرفة من المغترفات وقال ___ لما دعا الله الخلق الى بابه بقوله والله
يدعوا الى دار السلام اعرض عنه اقوام فقوبلوا بالاعراض اخسؤا فيها ولا تكلمون
وقال ___ في قوله عليه السلام هب لي عينين هطالتين اراد ان يبكي بهما
10 ليوجر الله هذه الامة كلما ثويت قواصف القواصف صاح ما بال المركب من هو على
سيء سعل وقال ___ والله ما اجتمع لاحد امله الا سعى في تفريقه اجله
وقال ___ تقارب المنايا وجدران جسم الامل تمنع الاحساس وقال ___
الرواحل في طي المراحل والانام نيام وقال ___ مركب الاجل يجري والركاب
في الحديث وقال ___ الحياة في اناء العمر ترشح بالانفاس وقال ___
15 لبعض الولاة اذكر عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك واياك
ان تشفي غيظك بسقم دينك وكان يحضر مجلسه صاحب له ثم انقطع مدة
وعاد فقال له ما انت في اوسع العذر من التاخير لتغيبي بك وفي اضيقه من
شوقي اليك وقال ___ له قايل ما نمت البارحة من شوقي الى المجلس فقال له
نعم لانك تريد ان تتفرج وانما ينبغي ان لا تنام الليلة لاجل ما سمعت وقال ___
20 لا تسمع من يقول الجوهر والعرض والاسم والمسمى والتلاوه والمتلو لانه شي لا يحيط
به اوهام العوام بل قل امنت بما جاء من عند الله وبما صح عن رسول الله هذا شي
يفهمونه اي قوم وقرا بين يديه قاريان فاطربا الجمع فانشد يقول ___

شعر

• ألا يا حمامي بطن نعمان هجتما • على الهوى لما تغنيتما لنا •
25 • ألا ايها القمريان عاودا • بلحنيكما ثم اسجعا لي علانيا •

وقرا

وقرأ قارئ بين يديه وكان حسن الصوت فاطرب الجماعة ثم قرا بعده اخر مزعج الصوت
فنغص الجماعة فقال ــــ جدي كان لبعضهم جاريتان مغنيتان احداهن
تغني طيبا والاخرى مزعجا فكان اذا غنت الطيبة الصوت يمزق ثيابه واذا غنت
القبيحة الصوت يقعد فيخيط ما مزق قلت ــــ حضر مجلسي بدمشق في سنة عشرة
وستمائة القضاة والاشراف والاعيان والملك المعظم عيسى رحمه الله وشيوخنا جمال الدين
الحصري وتاج الدين الكندي والقاضي شمس الدين بن سنا الدولة وكان مجلسا عظيما احتوى
على عشرة الف وزيادة على باب مشهد علي عليه السلام وكان بدمشق قاريان
احدهما يقال له النجيب البغدادي صوته طيب والاخر يقال له الشرف بن مي صوته
مزعج فكان النجيب اذا قرا طربها وابن مي اذا قرا نغصها فحكيت حكاية الجاريتين
المغنيتين وكان تاج الدين الكندي قاعدا في القبة التي في وسط المجلس فصاح يا ابني
كلنا اليوم نخيط وقال ــــ لجدي رحمه الله ان فلانا اوصى عند الموت
فقال طيبي سطوحه في كانون انتهى وقال ــــ له قايل انا افضل اسبح او استغفر
فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور وقال ــــ في قوله
عليه السلام اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين انما طالت اعمار القدما
لطول البادية فلما شارف الركب بلد الاقامة قال حثوا المطي وقال ــــ من قنع
طاب عيشه ومن طمع طال طيشه وقال ــــ البخل فراش العار والحرص فراش النار
والكرم فراش الدار وقال ــــ لا تعجبوا من قوس حاجبي وقد قوس حاجب وقال ــــ
الطاعة تنشط اللسان والمعاصي تذل الانسان وقال ــــ في حق واعظ جاهل
احذروا جاهل الاطباء فربما سمى سما ولا يعرف المسمى وقال ــــ في الاستهانة
بالعدو ذباب السيف لا يجوز على ذباب الصيف وقام اليه رجل تاجر فساله
سؤالا يرد به المجلس فقال له يا تاجر اخذت بالانفاس هذا وقت الردح لا وقت
القياس وقال ــــ يوما في معنى قوله عليه السلام غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة
هذا تنبيه لشرف القادم وجواب اخر كانه يقول قد اقبلت في الموقف وانتم
في كرب شديد فتعلقوا بذيل كرمي لعلها ان تشفع فيكم قلت ــــ قوله تعلقوا
بذيل كرمها لا يطابق قوله غضوا ابصاركم كيف يتعلقون بعبا ذيلها وانما معناه

اذا رأيتم قد قاربوا امرها فغضوا الابصار حملته ازجية النبوة على انها تعف
وتشفع فيهم في مقابلة تاديبهم معها وهذا الكلام انما يصح لو صح الحديث
وقد ذكره جدي في الاحاديث الواهية وصححه غيره ووعظ الخليفة يوما
فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك
فانا اقدم خوفي عليك على خوفي منك لمحبتي لدوام ايامك ان قول القائل
اتق الله خير من قول القائل انكم اهل بيت مغفور لكم وكان عمر بن الخطاب
يقول اذا بلغني عن عامل لي انه قد ظلم الرعية ولم اغيره فانا الظالم يا امير
المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القحط لئلا ينسى الجياع وكان
عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول قرقر ان شئت او لا تقرقر فوالله لا اشبعت
والمسلمون جياع فتصدق الخليفة وكان المستضيء يتصدق بصدقات كثيرة واشبع
الجياع واطلق المحبوسين وقال اهل البدع يقولون ما في السما احد ولا
المصحف قران ولا في القبر نبي يكشف ثلاث عورات لكم وقال مذهب
الشافعي في تعظيم القران اكثر من مذهب احمد لان عند احمد يجوز للمحدث ان يمسه
وعند الشافعي لو كان المصحف على جمل لم يجز للمحدث ان يقوده وكذا بين
يديه قارئ وعد الله لا يخلف الله الميعاد فقال العزيز دين فالطالب ابن
وسئل عن قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم وقوله لا تفضلوني على
يونس بن متى فقال هذا حال الحال حكى جدي قال قلت وقد سئلت
في مجالس عن هذا فاجبت لان يونس كان اضعف الانبيا حالا لانه ذهب
مغاضبا لقومه فخاف من عتبه ولومه ولما قال نبينا صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم قيل له قد بلغت اعلا المراتب وان كان العهد قد تقادم
فتواضع وان كنت سيد العالم واجبر قلب ذلك الضعيف المنكسر الذي لولا لطف
الله به لضيق به في بطن الحوت وشتى فقولك لا تفضلوني على يونس بن متى
وقال له قائل ادم تلقى من ربه كلمات فانت من اين تلقيت فقال الولد
للفراش قلت وقد سئلت عن مثل هذا فقال لي رجل في المجلس باي
شي تعشيت البارحة فقلت هذه نوالة رضعت من حوايد فوايد فرايد اطلع عنده

ثم

ربي يطعمني ويسقين وقال في قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا

نظر في استيفا الدين بمقتضى الوكالة وما علم ان صاحب الحق قد وهب وقال

في قول فرعون اليس لي ملك مصر يفتخر فرعون بنهر ما اجراه ما اجراه وقال

سال ابليس الانظار فلما اجيب قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فقيل جعلت شكر النعم بالانظار

اغوا العباد ولكن هكذا فعل اولاد الجلاد وحضر مجلسه جماعة من المغاربة فانشد 5

• ما الهوى العذري في ديارنا • اين العذيب من قصور بابل •

قلت هذا البيت يقتضي المدح لهم لانه شبههم بالهوى العذري وكذا العذيب

وقصور بابل كلها اماكن ممدوحة وانما يقال جنس المعنى من نظاير هذا البيت

• انظهرون لنا راي اظهرنا • اما نهاكم سليمان بن داود •

وتواجد رجل في المجلس فقال جدي راجعا كلنا في انشاد الضالة فما وجدت انت وجدك 10

وانشد • شعر •

• قد كنت للحب حتى سافني • واذا ما كتم الدا قتل •

• بين عينيك علالات الكرى • فدع النوم لربات الحجل •

قال فقام رجل من المجلس ايضا وتواجد كالاول فانشد جدي يقول •

• وما زال يشكو الشوق حتى كانه • تنفس من احشائه وتكلما • 15

• ويبكي فابكي رحمة لبكائه • اذا ما بكا دمعا بكيت له دما •

وقد اعجب جدي يوما كلامه وسلوكه في طريق النظم فاخذ الجد في الكلام فقال •

• تزدحم الالفاظ والمعاني • علي فوادي وعلي لساني •

• نجري في الافكار في الميداني • ازاحم النجم على المكاني •

وكتب اليه بعضهم رقعة يقول فيها انت شبهتني فقال نعم بالكلب ثم قال الشبه 20

يثبت وانتم تعرفونه بالكاسة دعونا فنحن اعرف بمذاهبكم منكم ثم انه انشد يقول •

• الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا •

وقال في قصة الذين عبدوا العجل لو ان له خوار لما خار لهم ثم قال عبدوا العجل

من غير نكرة بل على العور وما يعبد العجل الا ثور ومدح رجل بالكرم فقال نبل جوده يربي

على مرس فضله فقد صار القمقم في زمانه كالقمقم وقال له رجل لي صديق وكنت 25

انهاه عن المعاصي فما يقبل وقد وقع الآن في الحق فقال اذهب اليه وقل له هذا الشعر

• كم كنت بالسداد اقول لك • لذي التواني فما يقبله •

• وللنصيح حسره • تبين بعد قليل •

وقال لقي عيسى عليه السلام ابليس فقال اسالك بالحي القيوم ما الذي يقطع ظهرك

5 فقال ابليس صهيل الخيل في سبيل الله فقال له رجل تحوم اليمين وتعصي المخلوق به فقال

قطع اليد لا يمنع من اعتيادها السرقة ولا ينفع انكار القلب مع العزم على الاصرار على الذنب

وانقطع القوا يوما عن مجلسه فانشد شعر

• وما الحلي الا زينة لنقيصة • تتمم من حسن اذا الحسن قصرا •

• واما اذا كان الجمال موفرا • لحسنك لم يحتج الى ان يزورا •

10 وقال في حق امير المومنين علي كان يسرع في القتال من غير توقف مطبوعا على

الشجاعة من غير تكلف حتى قيل في حقه اني التي ابطالا انه ابطى وقيل له لم ترتفع النار

على الحراق دون غيره فقال بينهما مناسبة من الاصل واما تراكم الدخان حجب بينهما فاذا زال

ظهر قلت معنى هذه المناسبة انه قدحا في تفسير قوله تعالى هو الذي جعل لكم من

الشجر الاخضر نارا انه شجر القطن فكانت النار فيه كامنة اذا جعل حراقا والزناد يظهرها وقري

15 بين يديه ان تعذبهم فانهم عبادك فقال قطع عيسى القانون وراى الوتد وسهم المسعدم الما

وثبتت له صلى الله عليه وسلم ضرب البحر وقال امتي امتي وذكر يوما ان الفخر بن تحرف لما مات وجد

غاسله كتابة في جسده بين الجلد والعظم الله ما كتبها كاتب ثم قرا هذه علامة الموقعيه

ليكون الهوى كيف التصرف وساله رجل لم لا يجعل الطلاق للنساء لا جعل للرجال فقال لو كان

كذلك ويموق الخبر ساعة وقعت الثلاث وقال الرجا يلعب بالعصا والاهل يضرب

20 والطمع يخط بالرمل وصاح رجل في المجلس ووقع على وجهه فانشد الشيخ يقول

• افزعني السلم اهل المصلى • وذكر حديث بلال •

قال وقد مع مرة من الطواف بالبيت فكان يقف من بعيد ويبكي ثم ينشد

• امر على منازلهم واني • لمن اضحى به صب مشوق •

• واومي بالتحية من بعيد • كما يومي باصبعه الغريق •

25 وقيل له قد تبع سماعون الوعظ وليس هذا مما لا شغل لهم به فانشد

بقول

يقول • شعر • •

• قالوا انما هلك الحمير • فقلت اذ عدم السوابق •

• خلت الديار من الرخاخ • فتفرزنت فيها البيادق •

وقال مطر الربيع يهاجر العشاق وذكر ضرب عمر رضي الله عنه الارض بالدرة فقال

الخاين خايف والبري جري وسئل عن لعنة يزيد بن معاويه فقال قد اجاز احمد 5

بن حنبل لعنه ونحن نقول لا نحبه لما يقول ولما فعل بابن بنت نبينا صلي الله عليه وسلم

وحمله آل رسول الله صلي الله عليه وسلم سبا الي الشام علي اقتاب الجمال وتجريه علي الله

ورسوله صلي الله عليه وسلم فان رضيتم بمصالحه بقولنا ما نحبه والا رجعنا الي اصل

الدعوي جواز لعنته اما ابوه ففي خفان الصحبة فدعوه من ايديكم وانتم في حل من

الابن من يزيد قال وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان 10

فهو امن وما راها يزيد قط قال ودخل معاوية ثم قال لا تنسوا وفينا يذكر

من ضرب بالقضيب ما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبل لعل يزيد عرضا البلوغ

عرضه وقال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذكركم الله واهل بيتي قالها

ثلاثا ثم قال هذا الصوت ما بلغ اهل الشام قلت لا ذنب لاهل الشام في قصة الحسين

عليه السلام فانه ما شهد قتله منهم احد وانما قتله اهل العراق اهل الشقاق والنفاق 15

وقد ذكرنا ثم قال جدي تقدم رجلان الي قاضي فادعي احدهما دعوي وقال

لي عند هذا الكيسان دين فقال القاضي للمدعي ما تقول يا كيسان فقال الرجل اما

تستحي وانت حاكم المسلمين تشتمني فقال ما شتمتك قال بلي قلت يا كيسان قال

اوليس اسمك كيسان قال لا والله قال فما اسمك قال يزيد قال كيسان صلح وقال

اه من واعظ اذا خطب سبقت البا الطا وقال يوما في مجلسه في قوله تعالى 20

واذا جاءك الذين يؤمنون في اياتنا فقل سلام عليكم من عادة القادم ان يبدوا بالسلام

فلما رجعت نبينا صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج انوار الهيبة قيل له نحن نبداك

بالسلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاذا جاءك الذين يؤمنون

باياتنا فقل سلام عليكم وكتب اليه رجل ايما افضل اتوب في نفسي ام بين الناس

فقال انما يقصد التايب بالتوبة بين الناس اما للتبرك بدعايهم او للخوف عود 25

النفس الى الذنب فاذا شاهد الناس منه التوبة استحيى من الرجوع الى الذنب وفي الجملة
فان كنت اذنبت بينك وبين ربك فاستر توبتك وان كانوا شاهدوك على الذنب
فتب ظاهرا لتنقطع ظنة الشهود وكان يوما يشرح احوال الصالحين فمر رجل بخبر
ذلك فقال للسائل لا تذكر لي في طريق الحج الا حديث ميت ورفع شاب شعره فقال هذه
5 الشعرة وناد عودو ومعنى فعلم انه لا يعود وقال مرة اخرى الشعر اوتار
رباب يعني عليه شيطان الشباب وقال يوما يا اهل البدع لو بنيت
من السنة هذه لاهلكتكم مرة وما ظننت الجنة الا لاهل الكتاب والسنة وسئل
رحمه الله عن علم ابليس انه لمن المنظرين فلم يومن عمر رضي الله عنه فاجاب
باجوبة احدها لهيبة عمر والمهيب مجنب والثاني انه خاف من اذى يلحقه لا
10 من اهلاكه فانه لتيد من مصارعة فعرفه عمر والثالث لان ابليس لا يبرح الا
في ستر تلبيس ونور عمر يفضح ظلام خديعته وسئل كيف سلم موسى من
التنور ولم يسلم من اخذ الجمرة حتى احرقت لسانه فاجاب باجوبة احدها ان حفظ
الجملة لا يمنع من نيل بعض الاطراف بالبلايا والله يعصمك من الناس وقد كسرت
رباعيته والثاني انها بمعجزة مرت على فرعون سلم بها من القتل كقول الخليل
15 اني سقيم والثالث انه قال يا ابا معروف لسانه وبه لما مدت الى اللحية سلمت
قلت يا ابا مخرجها من الشفتين وليس مخرجها من اللسان وسئل
عن قوله عليه السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله فاعطاها عليا رضي الله عنه فاين كان ابو بكر فقال لما كان يوم بدر
قام ابو بكر ليقاتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك
20 ولما كان يوم حنين سلم الراية الى علي وقال له اخرج فمقصود من قعد بالامر
كمقصود من خرج بالامر ولكن في قوله متعنا بنفسك فضله وسئل لم
لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة ابي بكر فاجاب انه قال قد جرت اشيا
تجري مجرى النص منها قوله عليه السلام امروا ابا بكر فليصل بالناس واقتدوا
بالذين من بعدي وهلموا اكتب لابي بكر كتابا لئلا يختلف عليه المسلمون هذه
25 احاديث تجري مجرى النصوص فهمها الخصوص عن انه الرافضة في اخفايها

كالنصوص

كاللصوص قال سايل لما قال اقيلوني ما سمعنا مثل جواب والله لا
اقلناك قال جدي لما غاب علي من البيعة في الاول اخلق ما فات
بالمدح في المستقبل ليعلم السامع والرآي ان بيعة ابي بكر وان كانت توارت عني
راي ومثل ذلك الصدر لا برايي وما احسن استدلاله حين قال رضيك رسول
الله صلى الله عليه وسلم لديننا فلا يرضاك لدنيانا وسال اخر فقال سيف علي
نزل من السما فسمعه ابو بكر ابن قال ان سمعته نعرت يوم الرده فالزمه
شيا ما مثل في الحنيفية لا مضى من سوف الصديق ثم قال يا عجبا للرافضه اذا مات
لهم ميت تركوا اسمه سعته من ابي من ابي ورفع ذا العلم وسال سايل ما معنى
قوله من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر قال
يتمم ماله ويلبس الكفن وابو بكر اخرج المال كله وتخلل بالعبا وقال في قوله
تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال علي والله اني لارجو ان تكون هذه
الايه نزلت في وفي عثمان ثم قال اذا اصلح للخصوم فما بال النظاره قال وقال
جبريل للرسول سلم على عايشة فلم يواجهها بالخطاب احتراما لزوجها وواجه مريم
لانه ما كان لها زوج من يحترمها جبريل كيف يجوز في حقها الا بالجميل قلت
وقد ذكر في كتابه المسمى بفتوح الفتوح الى طرف من هذه الطرف ذكر نبذة
من اشعاره التي جعلها في الواقعات من شعاره وبلغني انها عشر مجلدات
في الاجناس والمدايح والعشاق فمنها هذه الابيات الاربع التي تراها

شعر

يود حسودي ان يرى لي زلة • اذا ما را الزلات جانب الكاذب
اروعضي ولبس بقادر علي • ردقولي فهو موت وتعذيب
ترى اوجه الحساد صفر لرويتي • فان قمت عادت وهي سود غرابيب
اذا انهت لم ينطق عدوي بلفظة • اذا ورد الضرغام لم يبلغ الذيب

وذكر اشعارا كثيرة خشيت التطويل ذكرو انه جلس جدي يوم السبت
سابع شهر رمضان تحت تربة الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي وكنت حاضرا فانشد

• اسال الله ان يطول مدتي • واطال بالانعام ماني نبتي •

ونزل من علي المنبر فمرض خمسة ايام وتوفي ليلة الجمعة بين العشا والمغرب في هذه
السنة في داره وحكت لي والدتي رحمها الله تعالى انها سمعته يقول
قبيل موته ايش اعمل بطواويس يرددها فترجمته لي طواويس وحضر غسله شيخنا
ضيا الدين بن سكينة وضيا الدين بن الخبير ووقت السحر فاجتمعت اهل بغداد ثم
وغلقت الاسواق وجا اهل المحال وشددنا التابوت بالحبال ودليناه اليهم فذهبوا (هبوا)
به الي تحت التربة مكان جلوسه فصلى عليه ابنه ابو القسم علي اتفاقا لان الاعيان
لم يقدروا علي الوصول اليه ثم ذهبوا الي جامع المنصور فصلوا عليه وضاق بالناس
وكان يوما مشهودا المرتصل الي قبر احمد بن حنبل الي وقت صلاة الجمعة وكان في تموز
وافطر خلق كثير من صحبه ورموا نفوسهم في خندق الطاهرية في الما وما وصل
الي حفرته من الكفن الا القليل ونزل في الحفرة والموذن يقول الله اكبر وحزن
الناس عليه حزنا كثيرا وبكوا بكا شديدا وباتوا عند قبره طول شهر رمضان
يختمون الختمات بالشموع والقناديل والجماعات ورآه في تلك الليلة رجل
من اهل الحربية محدث اسمه احمد بن سليمان ويلقب بالبكري في منامه وهو علي
منبر مرصع بالجواهر وهو جالس في مقعد صدق والملايكة جلوس بين يديه
والحق سبحانه حاضر يسمع كلامه واصبحنا يوم السبت وعملنا عزاه وتكلمت فيه
وحضر خلق عظيم وقام الناصر العلوي الموسوي من اهل مشهد موسي بن جعفر
عليه السلام فانشد شعر

الدهر عن طمع يغر ويخدع • وزخارف الدنيا الدنية تطمع
واعنة الامال يطلقها الرجا • طمعا واسباب المنية تقطع
والمرء مغرم بها متشوق • ابدا الي نيل المني متطلع
فيلا هيا ان للحوادث عثرة • يبدو بصفو زمانه يتمتع
الست يا مغرور رائية الردي • امنت من حدثانه ما يفزع
والموت آت والحياة مريرة • والناس بعضهم لبعض تتبع
واخو البصيرة من لخير زارع • والمرء يحصد في غد ما يزرع
واعلم بانك عن قليل صاير • خبرا فكن خبرا لخير يسمع

وفيها

وفيها • شعر •

• قد كنت كهفا للشريعة والهدى • حبرا بانوار الهداية تلمع •
• يا قبره حاذتك كل غمامة • هطالة ركانة لا تقلع •
• فيك الصلاة مع الصلاة فنثه به • وانظر به يا ويك ماذا تصنع •
• يا احمد احمد الثاني الذي • ما زال عنك مرافعا لا يرجع •
• خذ يا ابن حنبل سيفك الماضي الذي • ما زال عنك اذا يذب ويدفع •
• امنت لو كشف الغطا لرايتموا • وفد الملايك حوله تتسرع •
• ومحمد يبكي عليه وآله • خير البرية والبطين الانزع •
• والحور حور القدس حول ضريحه • والاوليا بقبره تتضرع •

ومن العجايب انا كنا يوم السبت بعد انقضاض العزا جلوس عند قبره واذا بخالي
محي الدين قد صعد من الشط وخلفه تابوت فعجبنا وقلنا ترى من مات في الدار واذا
بها خاتون بنت عبد الله ام ولد جدي والدة خالي محي الدين وعهدي بها بليلة الجمعة
التي مات فيها جدي في عافية قايمة ليس بها مرض فكان بين موتها وموته يوما
وليلة وعد الناس ذلك من كراماته لانه كان معرى بها في حال حياته واوصى جدي ان
يكتب على قبره • شعر •

• يا كثير العفو عمن • كثر الذنب لديه •
• جاءك المذنب يرجو • الصفح عن جرم يديه •
• انا ضيف وجزا • الضيف احسان اليه •

وهذا البيت تضمن ذكر اولاد جدي رحمه الله كان له من الذكور ثلاثة عبد العزيز
وهو اول اولاده وابو القسم علي وابو محمد يوسف فاما عبد العزيز فكنيته ابو بكر تفقه
على مذهب احمد وسمع ابا الوقت وغيره وابن ناصر والارموي وجماعة من مشايخ والده وسافر
الى الموصل ووعظ وحصل له القبول التام فيقال ان بني الشهرزوري حسدوه فدسوا
اليه من سقاه السم فمات بالموصل سنة اربعين وخمسين وخمسماية واما ابو القسم علي
فكتب الكثير وسمع الحديث من ابن البطي وغيره وهو الذي اظهر مصنفات والده
وباعها بيع العبيد ولما مضى والده الى واسط كانت كتبه في داره بدرب دينار

فتحمل عليها بالليل والنهار حتى اخذ منها ما اراد وباعها ولا يمتن المداد وكان ابوه قد
هجره سنين فلما امتحن ابوه صار السا عليه للمعاديين وتوفي ابوه ولم يشهده
واقام على ما يعرفه منه ويعهده اللهم غفرانا ولقد بلغني عنه انه قال قال لي
ابي يا ابا القسم قد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البركة لتبلغ السابع من الولد
فانت لمن تنسبه قال ـــ فقلت له انت السابع وتوفي في سنة ثلاثين وستمائة
وله ثمانون سنة وسنذكره واما ابو محمد يوسف ولقبه محيي الدين فولد في سنة
ثمانين وخمسماية وسمع الحديث الكثير وتفقه وناظر ونشا على الطريق الرشيدة
والاخلاق الحميدة وهو كان السبب في خلاص والده من واسط ووعظ بعد وفاة ابيه
تحت تربة والدة الامام وقامت بامره احسن قيام وولي حسبة بغداد وسلك
طريق العقل والسداد وترسل عن الخلفا الى الملوك وسلك في ترسله الطريق
المسلوك وتقلبت به الاحوال والامور في مدة سنين الى سنة اربعين الى ان ولي
استاذ دارية الامام المستعصم بالله امير المومنين واول ترسله عن الملك الظاهر
في سنة ثلاث وعشرين وستماية الى اولاد العادل الاشرف والمعظم والكامل واخر
ما انفصل عن الشام في سنة خمس وثلاثين وستماية الى بغداد وفي تلك السنة توفي
صاحب الروم والكامل والاشرف وكان لجدي عدة بنات منهن والدتي رابعة وشرف
النسا وزينب وجوهرة وست العلما الكبرى وست العلما الصغرى وكلهن سمعن
الحديث من جدي وغيره انتهت سيرة جدي رحمه الله تعالى **فصل** وفيها
توفي عمر بن علي بن عمر الواعظ الحربي شيخنا ولد سنة اربع عشر وخمسماية وسمع الحديث
الكثير وتوفي في شوال بالحربية ودفن بباب حرب وكان بين وفاته وبين وفاة
جدي شهر سمع ابن الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي وغيرهم وانشدنا لنفسه

شعر

من داوم العزلة في دهره • كان له تصحيحها دايما
مجانب الخلق جميعا ومن • خالف الخلق يعش سالما
وظلمهم الا فتى خلقهم • يطبع فالجرم تكن غانما

وكان صالحا ثقة **فصل** وفيها توفي قراقوش الخادم ويلقب ببهاء الدين

من اكابر الامرا من خدام القصر وقيل من خدام العاضد وقيل من الاسدية وهو الذي
اسر في عكا وفداه السلطان بستين الف دينار وهو الذي بنى قلعة القاهرة
والسور على مصر والقاهرة والقنطرة التي على الاهرام وغيرها وله وقائع عجيبة
مع المصريين حتى صنفوا له كتابا في وقائعه وسموه الفاشوش في حكم قراقوش
وفيه العجايب **فصل** وفيها توفي العماد الكاتب واسمه محمد بن محمد بن حامد
بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن اله بتشديد اللام وهو
اسم فارسي ومعناه بالعربية العقاب وكنيته ابو عبد الله بن ابي الفرج الاصفهاني
المشهور يعرف بابن اخي العزيز وقد ذكرنا جملة من اخباره وعباراته واثاره وذكره
الحافظ بن عساكر فقال ولد باصفهان في سنة تسع عشرة وخمسماية وبها نشا وتفقه
على مذهب الشافعي على ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع
عليه الحديث واشتغل بعلم الادب والكتابة والانشا وبرع فيها وخدم الوزير يحيى
بن هبيرة وكان احد كتابه وشعرايه ثم سافر الى الشام وقدم دمشق في ايام
نور الدين محمود بن زنكي وامر له القاضي بن الشهرزوري بن كمال الدين في المدرسة
التي في نواحي باب الفرج عند باب القصر وكان نجم الدين بن ايوب بدمشق فقصد
زيارته لترفع من قدره ومدحه العماد وقد ذكرناه في سنة اثنين وستين وخمسماية
ثم مدح نور الدين واسد الدين وصلاح الدين وكان فاضلا عارفا بالادب اخذه
عن بن الخشاب وكان القاضي الفاضل يقول العماد كالزناد الوقاد يعني ان النار
في باطنه وظاهره فيه فترة وله الترسل والنظم والنثر وكان حافظا الدواوين
العرب وصنف المصنفات الحسان وكان القاضي الفاضل يحبه ويثني عليه ويمازحه
وهو الذي استخدمه عند صلاح الدين وقد ذكر العماد نفسه في الخريدة وعبد الله
وان عمه العزيز لما توفي كان طفلا وقد ذكرنا ان عمه العزيز قتل بتكريت وان
اباه العماد صفي الدين باصبهان وخرجوا منها وقدموا بغداد في سنة اربعة وثلاثين
وخمسماية وانه عاد الى اصبهان في سنة ثلاث واربعين في زي طلبة العلم
فانه لقي بها الفضلا وصحب العلما وخرج منها في سنة ثمان واربعين وخمسماية
على نية الحج ثم عاد اليها ثم سافر الى بغداد مع ابيه في سنة احدى وخمسين

وحسابه ومدحه بقصايد واستكتبه واستنابه بواسط واعمالها ذكر جملة من
مدايحه في الوزير وذكر عمه ابا الرجا حامد بن محمد قال وكان يحفظ
شعر البحتري ودواوين العرب ومن شعر حامد بن محمد هذه الابيات

شعر

تولى الجهل وانقطع العتاب • ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد ابغضت نفسي في مشيبي • فكيف تحبني الخود الكعاب

قال وتوفي عمي سنة نيف وتسعين واربعماية باصبهان وكانت وفاة
العماد بدمشق يوم الاثنين عشرة رمضان ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع
على الجادة سمع ابا الفتوح الاسفرايني وابا القسم بن الصباغ وعلي بن محمد بن الهيثم
العلوي باصبهان وبالشام الحافظ بن عساكر وشيوخ ذلك العصر وفي من العماد
باجازة ذكر طرف من اشعاره وقد ذكرنا في اثنا الكتاب نبذا تدل على
ايراده في الفصاحة واقتداره بالشعر فمنها ما يتشوق به الى دمشق واهلها

شعر

احبابنا جيرون مالي مخبر • سوى عطفكم فاعدلوا او فجوروا
وما لي سوى طيفكم زائرا • فلا تمنعوه اذا لم تزوروا
يعز علي بان الفواد • لديكم اسير وعنكم اسير
وما كنت اعلم اني اعيش • بعد التفرق اني صبور
الى ناس باناس لي صبوة • لها الوجد داع وذكر مثير
يزيد اشتياقي وشوقي كما • يزيد يزيد وثورا تثور
ومن برد ابرد قلبي المشوق • فها انا من حره مستجير
فقدتكم فقدة الحيا • ويوم اللقا يكون النشور
ايا راكب النضو نيص الركاب • يسير وخطب سراه يسير
يؤم دمشق ومن دونها • مجاب سهول الفلا والوعور
اذا ما بلغت فبلغهم • سلاما تارج منه العبير
فيا طيب بشراي من جلق • اذا جاءني بالنجاح البشير

و

ويذكرها معدنا الكرام • تمنى العيون وتوفي النذور

ترى بالسلامة يوما يكون • بباب السلامة مني عبور

وباب الفراديس فردوسها • وسكانها احسن الخلق حور

فلا يوزن فالسهم فالنيربين • فجنات يمر بها بالعكفور

ميادينها الخضر فسح الرحاب • وسلسالها العذب صاف نمير

وماجنة الخلد الا دمشق • وفي القلب شوقا اليها سعير

وجامعها الرحب والقبتين • المنيفتين والفلك المستدير

وكان الجواسق ماهو له • بروج يطلع منها البدور

منبرها تنبري الهموم • منبرها سري السرور

وعند المغارة يوم الخميس • اغار على القلب مني مغير

وعند المنبيع بين الحيا • مدى الدهر نابعة لا تغور

وجيرون هواتها نم السكور • لنفسي بنفسي تلك الجسور

وكم بت للهو بقرب الحبيب • في بيت لهيا ونام الغيور

والتجار سطري بركا لسطور • بفهمهن البليغ البصير

الام التشاوق يا قاسيون • وبين الندا يتجلى سنير

هذا ما قاله حماد بن محمد واما قاله العماد الكاتب في هذه الابيات

صبا سحر يا ريح الشمال تحملي • مني التحية نحو ذاك المنزل

خبري بحمل السلام وخففي • عن قلب صب بالضنا متقل

قولي لمن شغل الفؤاد بحبه • ويحاك ان فؤاده منه خلي

حلت عقود دموعه وعقوده • وعقوده معقودة لم تحلل

سقيا لاحباب تبدل ودهم • بعدي ولم انقض ولم اتبدل

الظاعنين وودهم مستوطن • والراحلين وذكرهم لم يرحل

لي بعدهم حال المعنى المبتلي • حزنا وعيني الساهر المتململ

يا راكبا يطوي الفلا مستعجلا • هيجت احزاني فلا تستعجل

اغلقت باب سروري وفتحت من • دمعي وحزني كل باب مقفل

• عرج وعج نحو الحي سقي الحمي • واعدل فلبس عن الحي من معدل •

وقال العماد الكاتب ايضا رحمه الله تعالى هذه الابيات

• الاحبابنا من بعدما كيف انتم • فقد بان صبري والكري مذ بنتم •

• وما زلنا اهل المودة والوفا • ولكنما خان الزمان فخنتم •

• واني على حال لست اذكر بعضها • على كل حال انتم كيف انتم •

• بحبكم من لوعة الوجد مشتك • وقد كنتم تشكونه لو علمتم •

• اسيركم العاني اما تطلقونه • فديتكم ما ضركم لو مننتم •

وقال العماد الكاتب ايضا رحمه الله تعالى هذه الابيات

• ايا ساكني مصر عفا الله عنكم • وعافاكم مما انا فيه منكم •

• ابيت على هجرانكم متندما • ومن ساءكم كيف لا يتندم •

• فان كنتم لا تعلموا ما لقيته • من الوجد والاشواق فالله يعلم •

• بقيتم وعشتم سالمين من الاذى • ومنية قلبي ان تعيشوا وتسلموا •

فصل وفيها توفي مكلبه بن عبد الله المستنجد كان خازنا بدرب دينار الكبير وكان صالحا يقوم الليل سمع المؤذن الذي في منارة جرى يقول في وقت السحر

• يا رجال الليل جدوا • رب صوت لا يرد •

• ما يقوم الليل الا • من له عزم وجد •

فبكى مكلبه بكاء شديدا وقال للمؤذن زدني فقال المؤذن وكان رجلا صالحا

• قد مضى الليل وولى • وحبيبي قد تجلى •

فصاح مكلبه ومات فاصبح جميع من ببغداد على باب داره وكان يوما مطيرا لم ير ببغداد مثله واخرجت جنازته فالسعيد من وصل الى كفنه وقطع الكفن قطعا ودفن بالوردية فصل وفيها توفي ابو منصور بن نقطة المركلش كان يقول كان وكان ولا يعرف الخط وهو اخو عبد الصمد الزاهد ولما عوتب على حاله وقيل له اخوك زاهد ببغداد وانت كذا قال في الدار بيرين ذي حلوه وذي مره وقد ذكرناه وكان ابو منصور منحرفا عن علي عليه السلام جرى حديث قتل عثمان وان عليا كان بالمدينة ولم يقدر الى الوصول اليه فقال بن نقطه

ومن

ومن قتل في جواره مثل بن عفان واعتذر يجب عليه ان يقبل بالشام عذر يزيد
فاراد الشيعة قتله فلسنة قبحه الله وابن وجه المشابهة بين
الحالين وان زيادا انما اقدم بكتاب يزيد على قتل الحسين وقد خرج على يوم
الدار لنصرة عثمان وفعل ما استطاع بقدر الامكان وكان يسحر الناس في رمضان
فوثبوا عليه ليلة وكان الامام الناصر في المنظرة وهو واقف يسحر يقول ينا ما قوما
قوما السحور فعطس الخليفة فقال بن بغيظه اي من عطس في الروزنة يرحكم
الله قوما فبعث له مائة دينار وحماه من الشيعة فمات بعد قليل
السنة الثامنة والتسعون وخمسمائة في المحرم ولي الخليفة عبد اللطيف
بن نصر الكيال الواسطي قضا واسط وخلع على ابي الربيع الواسطي ودرس بالنظامية
وكانت السعايات قد كثرت ببغداد ففسدت الامور فنادى الخليفة من سعى
باحد ابيح ماله ودمه فصلحت الاحوال وفيها برز العادل الى الفصر
طالبا حلبا وكان الافضل بحمص عند شيركوه فجا الى عمه العادل فالتقاه عند
ثنية العقاب فاكرمه وعوضه عن ميافارقين سميساط وسروج وقلعة
نجم وقد اتابع في المرج ومصر فتسلم الملك الظاهر فامية من شمس الدين بن المقدم
في صفر ونزل العادل الى حمص وجات في شعبان زلزلة عظيمة هائلة
فشققت قلعة حمص ورمت المنظرة التي على القلعة واخربت حصن الاكراد
وتعدت الى جزيرة قبرس وامتدت الى نابلس فاخربت ما بقي وفيها
شرع الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله في بنا الجامع بالجبل وكان يقاسيون
رجل فامي يقال له ابو داود محاسن وادركته في سنة ستمائة موضع اساسه
وبلغ قامه وانفق عليه ما كان يملكه وبلغ بن زين الدين مظفر الدين فبعث
الى الشيخ ابي عمر بالافتمه ووقف عليه وقفا وبعد ذلك اراد بن زين الدين ان
يسوق الما اليه من برزه وبعث اليه الف دينار فقال المعظم عيسى رحمه الله
طريق الماكلا قبور وكيف يجوز ان ينبش عظام المسلمين اشتروا بغلا واعملوا
مدارا وبالبا في مكانا ووقفوه عليه ولا تؤذوا احد ففعلوا فصل وفيها
حج بالناس من العراق وجه السبع ومن الشام حسين بن الهذاري وفيها توفيت

بنفشا بنت عبد الله جارية المستضي كانت كريمة صالحة كثيرة الصدقات والصلوات
عمرت الربط والمساجد والجسور ببغداد وتصدقت باموال كثيرة على العلما والفقرا
والمساكين وهي التي اشترت دار الوزير ابن جهير بباب الازج ووقفتها على الحنابلة
وفوضت نظرها الى ابن الجوزي وهي التي اشارت على المستضي بولاية الامام الناصر
وكلمته في عزمه ان يولي الخلافة ولده الامير ابا منصور فرأى الناس لها ذلك
فلما ولي الخلافة انزلها في الدار التي كانت بها والدته واحسن اليها ولما توفيت
تولت امرها والدة الخليفة وجهزتها احسن جهاز ودفنتها في تربتها المجاورة
لمعروف الكرخي وذلك في ربيع الاول فصل وفيها توفي حماد بن هبة
الله بن حماد ابو الثنا التاجر الحراني ولد سنة احدى عشرة وخمسماية وسمع الحديث
ببغداد ومصر والاسكندرية ومات بحران في ذي الحجة انشدني الموفق الحراني
ويعرف بابن صديق قال انشدني حماد لنفسه هذه الابيات

شعر

تنقل المرء في الافاق يكسبه ... محاسنا لم تكن فيه ببلدته

اما ترى بيدق الشطرنج اكسبه ... حسن التنقل فيها فوق رتبته

سمع ابا محمد بن رفاعة بمصر وبالاسكندرية الحافظ السلفي وببغداد ابن السمرقندي
وغيرهم واثنى عليه ابن صديق فصل وفيها توفي خطيب دمشق
الدولعي واسمه عبد الملك بن زيد بن ياسين ابو القسم الثعلبي والدولعية
قرية من قرى الموصل ولد سنة سبع وخمسماية وقدم بغداد فتفقه على مذهب
الشافعي وسمع الحديث وقدم دمشق فاستوطنها وصار خطيبها ودرس بالزاوية
الغربية من جامع دمشق وكان متزهدا حسن الامر حميد الطريقة ولي منه
اجازة وكانت وفاته في ربيع الاول ودفن بالباب الصغير وكانت جنازة
مشهودة سمع بجامع الترمذي من ابي الفتح الكروخي وكتاب السير للنسائي
من ابي الحسن علي بن احمد اليزدي وسمع الحافظ ابن عساكر وابا سعد بن ابي عصرون
وقرا عليه الفقه وغيرهم فصل وفيها توفي ابن التركي الواعظ الواسطي
واسمه محمد بن ابراهيم بن عثمان ابو عبد الله قدم بغداد ووعظ بها ووقع له

القبول

النهول وكذا بالموصل وسمع الحديث من يحيي بن موسي وطبقته وناب برباط الدوري

مدة عن اخيه عمر بن ابراهيم الصوفي ثم خرج الي واسط فتوفي بها ودفن عند ابيه

بعقوة رسور وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن المظفر ابو القسم

الهمداني ولد هبة الله في سنة عشر وخمسماية وهو محدث بن محدث بن محدث

وكانت وفاته بباب المراتب ببغداد في المحرم ودفن بالريان سمع ابا القسم بن 5

الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي وسمعنا عليه بباب المراتب وقد

انشدنا لغيره شعر

اذا الفتي ذم عيشا في شبيبته • فما تقول اذا عصر الشباب مضي

وقد تعوضت عن كل بمشبهه • فما وجدت لايام الصبي عوضا

انتهي والله سبحانه وتعالي اعلم وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وسلم 10

السنة التاسعة والتسعون وخمساية وفي سلخ المحرم ليلة السبت ماجت

النجوم في السما شرقا وغربا وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ولم يرو هذا

الا عند مبعث النبي صلي الله عليه وسلم وفي سنة احدي واربعين ومايتين

وكانت هذه السنة اعظم فصل وبنت رباط المرزبانية الذي

بناه الخليفة علي نهر عيسي ورتب فيه الشهاب عمر السهروردي وعنده 15

جماعة من الصوفيه وفيها بعث الخليفة الخلع وسراويلات

الفتوة الي العادل واولاده مع علي بن عبد الجبار والعتاب فلبس

الخلع والسراويلات في رمضان بدمشق واخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه

الافضل بامر العادل وابتدي بعمارة قلعة دمشق وحج بالناس

طاشتكين وفيها توفيت والدة الامام الناصر واسمها زمرد 20

خاتون ام ولد المستضي كانت صالحة كثيرة المعروف والصدقات

دايمة البر والصلوات متفقدة لارباب البيوت حجت وانفقت

ثلاثماية الف دينار علي ما بلغني كان معها نحو من الفي جمل وتصدقت

علي اهل الحرمين واصلحت البرك والمصانع وعمرت التربة عند قبر

معروف الكرخي والمدرسة الي جانبها واوقفت عليها الاوقاف وتوفيت 25

في جمادي الاولى وحزن الخليفه عليها حزنا لم يحزنه ولد على والده وفعل
في حقها ما لم يفعله احد صلى عليها في صحن السلام ومشى بين يدي تابوتها
الى دجلة من ناحية التاج ثم حملت في الشباره نهارا والوزير
بن مهدي قايما مشدود الوسط وارباب الدوله في السفن وصعدوا
بتابوتها الى التربه وامر الخليفه ان يمشي الناس من دجلة الى تربتها
المجاورة لمعروف والمسافه بعيده وكان الوزير سمينا فكاد يهلك
وقعد في الطريق نحو من ثلاثين مرة وعمل العزا شهرا كاملا وانشدت
المراثي وختمت الختمات طول الشهر وتكلمت في العزاء وكان وقع
الثلج يوم وفاتها وزاد الماء في دجله زيادة عظيمة وتكدر نهر عيسى
والتربه قريبة منه والابيات التي انشدتها هي هذه واولها

شعر

• نادى النداعني بطيب ثنايه • متبسم الانوار من انوابه •
• بابن الامام المستضي ومن سما • كرما على كرم العماد وما به •
• شابت ليوم وفاتها لمم الثرى • حزنا وجاد لها الثرى بسحابه •
• فلنهر عيسى بعد ابن وحشة • وبمايه كدر بعيد صفايه •
• ناتت قبا منه فاضحى زايدا • بيبوا وذلك مؤذن بكابه •

وفرق الخليفه بعد الشهر اموالا كثيرة في الزوايا والربط والمدارس
وخلع على الاعيان ومن لم يخلع عليه اعطاه مالا وامر بان يفرق
جميع ما خلفته من ذهب وفضة وحلي وجواهر وثياب بين
جواريها ومماليكها فقسم بينهم وحمل ما كان في خزاينها من
الاشربة والمعاجين والعقاقير الى المارستان العضدي وكان
يساوي الوفا وحزن عليها اهل بغداد حزنا عظيما لانها كانت
محسنة الى الناس فصل وفيها توفي عبد الله بن الحسين
بن زيد ابو محمد الكندي اخو شيخنا تاج الدين وكان عبد الله
اصغر من تاج الدين وكان تاجرا سمع ببغداد ابا الفضل بن ناصر

وعزم

وغيره واستوطن دمشق الى ان توفي بها في ذي القعدة وصلى عليه اخوه
تاج الدين بجامع دمشق ودفن بقاسيون وفيهـــا توفي زين الدين
بن نجية الواعظ واسمه علي بن ابراهيم بن نجا ابو الحسن الانصاري الدمشقي
سبط ابي الفرج بن الحنبلي ولد بدمشق سنة ثمان وخمسمائة ونشا بها
واشتغل بالتفسير والوعظ وبعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولا 5
الى بغداد في سنة اربع وستين وخمسمائة وسمع بها عبد الخالق
بن احمد بن يوسف وغيره وصاهر سعد الخير الانصاري على ابنته وسكن
مصر وصار صاحب الدولة المصرية قبل صلاح الدين وفي ايام صلاح
الدين وقد ذكرناه وكان صلاح الدين يحضر مجلسه واولاده العزيز
وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الزايدة وكان يجري بينه وبين 10
الطوسي العجايب لان الطوسي اشعري وابن نجية حنبلي جلس يوما
بالقرافة بالجامع فوقع عليه وعلى جماعة من عنده السقف من
فوقهم وجا كلب يوما يشق الصفوف فقال زين الدين هذا جا من
هناك واشار الى مكان الطوسي ومن هذا غرايب وكان بن نجية
قد اقتنى اموالا عظيمة وتنعم بنعما زايدة بحيث انه كان في داره 15
عشرون جارية للفراش تساوي كل جارية الف دينار واما من
الاطعمة فقد كان يعمل في داره ما يعمل في دور الملوك وتعطيه الخلفا
والملوك اموالا كثيرة ومع هذا مات فقيرا كفنه بعض اصحابه وتمزقت
الاموال وحالت الاحوال وكانت وفاته بمصر ودفن بالقرافة وحكى لي
بعض المصريين انه كان ينشد على المنبر شعر الوزير طلايع بن رزيك فمن 20
ذلك هذه الابيات

شعـــر

مشيبك قد رضى صبغ الخطاب ● وحل الناز في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان تقضي ● وما باب النوايب عنك باب
وكيف بقا عمري وهو كنز ● وقد انفقت منه بلا حساب

فصـــل وفيها توفي علي بن الحسين بن اسماعيل بن الحسن العبدي من عبد 25

نفيس ولد سنة اربع وعشرين وخمسماية بالبصرة وبرع في علم الادب والترسل وسمع
الحديث بالبصرة وبغداد ثم عاد الى البصرة فتوفي بها في شعبان سمع بها
جابر بن محمد الانصاري وابا العز طلحة المالكي وغيرهما وسمع ببغداد بن ناصر
وطبقته وانشدنا ابو الحسن المعري قال انشدني العبدي لنفسه

• لا تسلك الطرق اذا اخطرت • لو انها تفضي الى المملكه •
• قد انزل الله تعالى ولا • تلقوا بايديكم الى التهلكه •

ودخلت سنة ستماية وفي اول هذه السنة سافرت من بغداد
الى الشام وهي اول رحلتي فاجتزت بدقوقا وبها خطيب ويقال له الحجر وكان
يعظ بها وروى لنا الحديث وسمع بالعراق بن البطي وغيره وجلست بدقوقا
ثم قدمت اربلا فاجتمعت بشيخ كبير ظريف يقال له محيي الدين الساقاني
وانشدني مقطعات لغيره ثم قدمت الموصل وجلست بها وحصل لي
القبول التام حيث ان الناس كانوا يبايتون ليلة المجلس في الجامع من كثرة
الزحام وادركت بها جماعة من علماء الاسلام وحملة حديث المصطفى عليه
السلام فسمعت الاحاديث المقررة على ابي طاهر احمد بن عبد الله بن احمد
بن محمد الطوسي الخطيب وغيره ثم قدمت حران فجلست بها وسمعت
الخطيب فخر الدين بن تيمية وابن الطباخ وعبد القادر الرهاوي وغيرهم ثم
قدمت حلب وجلست بها وسمعت شمايل النبي صلى الله عليه وسلم من افتخار
الدين واسباب النزول من عبد الرحمن بن الاستاذ وغيرهما ثم سمعت
شمايل النبي صلى الله عليه وسلم من افتخار الدين سنة ثلاث وستماية مرة ثانية
ثم قدمت دمشق ونزلت بها سيوف عند العادلية وجلست به وبجامع
دمشق فكانت مجالسي ولله الحمد والمنة مثل عروات الجنة ثم زرت
البيت المقدس المخصوص بالاعظام وقبر الخليل عليه السلام وجلست بالبيت
المقدس وذكرت فضله الذي هو على التقوى مؤسس وعدت الى قاسيون
فاقمت بها الى سنة ثلاث وستماية ورجعت الى حلب وادركت بالشام
شيخنا تاج الدين الكندي وجمال الدين بن الحرستاني القاضي وشمس الدين بن

الشيرازي

الشيرازي وشرف الدين بن الموصلي وبني عساكر وقرات علي الشيخ موفق الدين
الحنبلي وداود بن ملاعب وابن صغوي وخلق كثير وصحبت الشيخ اباعمر شيخ
المقادسه وشاهدت منه من الزهد في الدنيا والورع والفضل والتواضع ومن
اخيه الموفق ونسيبه العماد ما يروى عن الصحابه والاولياء والافراد فانساني حالهم
5 اهلي واوطاني مع بقا اعيانهم ثم عدت اليهم بعد ذلك علي نية الاقامه عسي ان
اكون رفيقهم في دار الاقامه وانشدت بلسان الظاهر والباطن اقول

● ● ● فالقت عصاها ● واستقر بها النوي ● ● ●

فصل ومنها كانت كسرة المواصله سار نور الدين صاحب الموصل الي
تل اعفر ففتحها بالسيف وكانت لقطب الدين بن عماد الدين صاحب سنجار
10 واستنجد قطب الدين بالملك الاشرف بن العادل فجا ومعه سنجرشاه صاحب
الجزيرة والصالح صاحب امد والاوحد اخو الاشرف صاحب ميافارقين في
عساكرهم واجتمعوا في خلق عظيم وكان صاحب الموصل نازلا علي كفرزمار في
عسكر الموصل لا غير وكان الحر شديدا والاشرف علي بوسري في الوف فساق
عليهم نور الدين في الف فارس فواقعهم وقد عطش نور الدين واصحابه فكسرهم
15 نور الدين في اول مرة ثم كانت الكسرة عليه لسوء تدبيره لانهم كانوا اضعافهم
مستريحين وهو متعوب عطشا فانهزموا واسروا جماعة من امرايه منهم
المبارز سنقر الحلبي وولده الظهير غازي وذلك في يوم السبت تاسع عشرة
شعبان ودخل نور الدين الموصل وتحصن بها واستعد للحصار وجا الاشرف
فنزل كفرزمار وتراسلوا واصطلحوا في اخر ذي الحجه واطلق الامرا الذين اسرهم
20 الا المبارز سنقر وولده الظهير غازي فانهما اقاما في سجن حران مدة حتي شفع
فيهما قطب الدين بن زين الدين فاطلقهما وتزوج الاشرف اخت نور الدين صاحب
الموصل فصل ومنها وثب ناصر الدين بن ارتق صاحب ماردين علي عمه زوج
امه نظام الدين وعلامه لولو فالحقهما بالهالكين واستولي وكانا قد حكما عليه
وقتروا الرزق عليه وكان ناصر الدين واخوه حسام الدين نازلين بحر زم لا يمكنهما
25 النظام لولو من سكني القلعة فيقال ان لولو دس الي حسام الدين من سقاه السم

ترمي كبده فلما وثق ناصر الدين خاف ان يجري عليه ما جرى على اخيه ويصير
له تبعا فكان النظام ولولو ياكلان البلاد على اسم ناصر الدين وكان يصعد الى
القلعة للسلام على نظام فصعد على العادة وضبط له الامر الباب فدخل على النظام
وقد تهيات له الاسباب وعنده ام ناصر الدين فضربه بالبافروت فقامت اليه
في وجهه وقالت تان فيما يفوت فقال اذهبي والا الحقتك بالنظام ثم قتله
وخرج واتفق دخول لولو فالتقاه في الدهليز وكان اعور ذهبت احدى
عينيه في حصار ماردين فضربه بالبافروت في عينه الصحيحة على افعاله
القبيحة وطلع السطح ورمى به للعوام فانهزم اصحاب لولو والنظام وملك
القلعة بما فيها واستولى على ذخاير عجيبة وصفها وبعث ناصر الدين باطراف
لولو الى الموصل وميافارقين وجبل جور واستقامت له الامور وفيها
حج بالناس طاشتكين فصل وفيها توفي الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد
بن علي بن سرور ابو محمد المقدسي الجماعيلي ولد بجماعيل قرية من اعمال
نابلس في سنة احدى واربعين وخمسماية في ربيع الاخر وكان اكبر من الموفق
باربعة اشهر لان مولد الموفق في شعبان سنة احدى واربعين وخمسماية
والموفق بن عمة الحافظ قرا القران وسمع الحديث الكثير وسافر الى الامصار
وكتب الكثير وقدم بغداد هو والموفق في سنة ستين وقيل في سنة نيف
وستين وخمسماية التي توفي فيها الشيخ عبد القادر فنزلا في مدرسته وما كان
يمكن احدا من النزول بها ولكن لما راهما تفرس فيهما الخير والصلاح
فاكرمهما وسمعا منه وتوفي الشيخ عبد القادر بعد قدومهما بغداد بخمسين
ليلة وكان ميل الحافظ الحديث وميل الموفق الى الفقه فاشتغلا بالفقه
على ابي الفتح بن المني وتفقها عليه ثم قدما دمشق بعد اربع سنين وسافر
الحافظ الى مصر والاسكندرية ثم عاد الى دمشق ونزل الى الجزيرة فسمع
بها ثم عاد الى دمشق وصنف بها الكتب الحسان منها كتاب نهاية المراد
من كلام خير العباد نحو من مايتي جزء وكتاب مشكل الالفاظ مجلدان اثنان
وكتاب المصباح في عيون الاخبار الصحاح في ثمانية واربعين جزءا وكتاب

اليواقيت

اليواقيت مجلد وكتاب تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين احد عشر جزءا
وكتاب الاثار المرضيه في فضايل خير البريه اربعة اجزا وكتاب الروضة جزان
وكتاب الصلاة من الاحيا الي الاموات جزان وكتاب الاسرا جزان وكتاب التهجد
جزان وكتاب الصفات جزان وكتاب ذم الريا جزان وكتاب الذكر جزان وكتاب
الفرج جزان وكتاب محنة الامام احمد ثلاثه اجزا وكتاب ذم الغيبة جزو
وكتاب الترغيب في الدعا جزو وكتاب الامر بالمعروف جزو وكتاب فضايل
رمضان وعشر ذي الحجة والصدقه والحج ورجب ووفاة النبي صلي الله عليه وسلم
جزو جزو والاربعين من كلام رب العالمين جزو وله عدة اربعينات ومناقب
عمر بن عبد العزيز جزو والجامع الصغير لاحكام البشير النذير لم يتمه والاحكام
الكبير والصغير ودرر الاثر تسعة اجزا وسنن الاصابه لاوهام حصلت
في معرفة الصحابه علي ابي نعيم جزو جزو وكتاب السيرة والكمال في معرفة
الرجال رجال الصحيحين وابي داوود والترمذي والنساي وابن ماجه في عشر
مجلدات ذكر محنه وهي كثيرة منها انه لما دخل اصبهان ووقف علي كتاب
ابي نعيم الحافظ في معرفة الصحابه فاخذ عليه في مايه ونيف وتسعين موضعا فطلبه
بني الجندي ليقتلوه فاختفي وخرج من اصبهان في ازار ومنها انه لما
عاد من اصبهان دخل الموصل فقرا كتاب الجرح والتعديل للعقيلي الواعظ خلصه
ليقتلوه فانه قطع الكراسة التي فيها ذكر ابي حنيفة ففتشوا علي ذكر ابي حنيفه
فما وجدوه فاطلقوه فخرج منها خايفا يترقب وجا الي دمشق ثم رحل الي مصر وكانت
له محن في دمشق ومصر وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول بمسجد
المصنع ودفن بالقرافه عند الشيخ ابي عمرو بن مرزوق وكان اذا اجتاز بذلك المكان
يقول روحي ترتاح الي ها هنا فدفن فيه سمع باصبهان الحافظ ابا موسي محمد بن عمر
المديني وغيره وببغداد احمد بن المقرب الكرخي وعبد الله بن النقور ويحيي بن ثابت
بن بندار والشيخ عبد القادر وغيرهم وبدمشق ابا المكارم عبد الواحد بن عبد السلام
بن هلال وغيره وبالاسكندرية الحافظ السلفي وبمصر عبد الله بن بري النحوي وغيره
وكان زاهدا عابدا ورعا يصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة ورد احمد بن حنبل ويقوم

الليل وعامة دهره صايم وما ادخر شيا قط وكان جوادا سمحا اذا فتح عليه
بشي من الدنيا حمله في الليل الى ابواب الارامل واليتامى فالقاه اليهم ومضى ليلا
يعرفون ملجا به وكان ثوبه مرقوعا ويوثر بثمن الثوب وكان قد ضعف بصره
من كثرة المطالعة والبكا وكان اوحد زمانه في علم الحديث وكان تاج الدين الكندي
يقول هو اعلم من الدارقطني والحافظ بن موسى وساله الحافظ السلفي فقال له
من هو محمد بن عبد الرحمن الذهبي فقال المخلص وحضر عند جدي فتذاكر فذكر
جدي رجلا من اهل الشام واسمه ووجه فقال الحافظ ويرى فقال انتم اعلم
باهل بلادكم **ذكر اولاده** كان له ثلاثة اولاد محمد وعبد الله وعبد الرحمن
وامهم اسمها فاطمة فاما محمد كنيته ابو الفتح ولقبه عز الدين سمعنا بقراءته
مسند الامام احمد بن حنبل بالحربية على عبد الله بن ابي المجد في سنة
وتسعين وخمسماية واما عبد الله فلقبه الجمال حضر وفاة ابيه واما
عبد الرحمن فكنيته ابو سليمان وسنذكرهم والحمد لله وحده وصلواته على اشرف
خلقه محمد واله وصحبه وسلم **السنة الحادية وستماية** فيها في جمادى الاخرة عزل
الخليفة ولده الناصر ابا نصر محمد عدة الدنيا والدين عن ولاية العهد اجتمع
ارباب الدولة في دار الوزير بن مهدي والقضاة والعلما والفقها والامرا
واخرج الوزير رقعة بخط ولي العهد الى والده مضمونها انه حين ولاه
العهد لم يكن يعلم ما يجب عليه فيه ولا قدر ذلك وانه سال اباه اقالته وعزله
وانه لا يصلح لذلك وشهد عليه ابا منصور بن سعيد بن الرزاز وابو نصر احمد
بن زهير العدلان بذلك وان الخليفة اقاله وانشا محمد بن محمد المهني كتابا
الى البلدان بذلك وهذا محمد المهني هو الذي ناب في الوزارة وعزل في ايام المستنصر بالله
ولقبه المسكين وفي جمادى الاخرة عقيب هذه الواقعة وقع حريق في دار
الخليفة لم يجر في الدنيا مثله فبعث ابواب الدار في الليل وركب الوزير
بن مهدي وارباب الدولة الى خزانة السلاح فراوا النار قد لعبت فيها وجمع
جميع من ببغداد من السقايين والفراشين بالقرب والروايا والصناع والبغلة
واقاموا يوما وليلة ينقلون الما على النار وهي تزداد فاحترق جميع ما كان في

الخزانة

الخزانه من الاسلحه والامتعه والقسي والنشاب والرماح والجروخ والسيوف
والجواشن والزردبات وقدور النفط والخوذ المرصعه بالجواهر واليواقيت وعملت
النار وساعدها الهوا ودبت الي الدور والتاج والدار البيضا فخرج الخليفه منها
الي دجله واحترقت خزانة الروس وراس البساسيري وراس بن منكبرس وراس
طغريل وغيرها ويقال ان قيمة ما ذهب ثلاثه الف الف الف وسبعمايه الف دينار
وكان ذلك عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن افتكر فصل وفيها جات الفرنج
الي حماه بغتة واخذوا النسا والغسلات من باب البلد علي العاصي وخرج
اليهم الملك المنصور بن تقي الدين وثبت وابلي بلاحسنا وكسر الفرنج عسكره
ووقف علي الصافه من المرقنطه الي باب حماه ولولا وقوفه ما ابقوا احدا
من الناس وحج بالناس من العراق وجه السبع ومن الشام صارم الدين برغش
العادلي والي قلعة دمشق وزين الدين قراجا صاحب صرخد وجا ابو محمد يوسف
وقرا عزل ولي العهد بمكه والمدينه عند قبر النبي صلي الله عليه وسلم انتهي
فصل وفيها توفي احمد بن سليمان ابو العباس الحربي ويلقب بالسكه
قرا القران بالروايات وسمع الحديث الكثير ومولده في سنة اربعين وخمسمايه
وكان صالحا زاهدا عابدا اقام سنين في الحربيه ويختم القران كل ليلة في
صلاة التراويح وكان جاري وكنت اصلي خلفه وكان قنوعا صبورا علي الفقر
وكانت وفاته في صفر ودفن بباب حرب سمع ابا الوقت وابن البطي وغيرهما
وسمعنا عليه الحديث وكان ثقة صدوقا فصل وفيها توفي عبد
المنعم بن علي بن الصيقل ابو محمد الحراني ولقبه نجم الدين قدم بغداد اول
مرة سنة ثمان وسبعين وخمسمايه وتفقه علي ابي الفتح بن المني وسمع الحديث
الكثير من ابي الفتح بن شاتيل وابي السعادات بن زريق وجدي رحمه الله
وغيرهم وعاد الي حران ووعظ بها وحصل له القبول التام وعاد الي بغداد
فاستوطنها ووعظ بها وحضرت مجلسه بمسجد باب البصره وسمعته ينشد

واشتاقكم يا اهل ودي وبيننا ... كما زعم البين المشت فراسخ

واما الكرى عن ناظري فمشرد ... واما هواكم في فوادي فراسخ

وكان صالحا ديّنا نزها عفيفا كيّسا لطيفا متواضعا كثير الحيا وكان يزور جدي
ويسمع منه الحديث وكانت وفاته يوم الخميس سادس عشر ربيع الاخر وصلي
عليه في النظامية ودفن بباب حرب وخلف ولدين النجيب عبد اللطيف والعز
عبد العزيز فاما عبد اللطيف فكان يسمع معنا الحديث على جدي لا يقطعنا واما
العزيز فكان صغيرا ثم تنقلت بهم الاحوال حتى افضى امرهما الى ان صارا
مواجرين لديوان الخليفة وظهر منهما الثقة والامانة والعفة والديانة والنهضة
والصيانة فصل وفيها توفي الملك بن بكتمر صاحب خلاط كان شابا لم
يكن في الدنيا احسن منه ولم يبلغ عشرين سنة قتله الهزار ديناري وقيل بل غرقه
في البحر ثم قتل الهزار ديناري بعده وسنذكره والحمد لله وحده وصلى الله
على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم السنة الثانية وستمائة
وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني وخلع عليه خلعة
الوزارة القبص والدراعة والعمامة وخرج من باب الحجرة فقدم له فرس من خيل الخليفة
وبين يديه دواة فيها الف مثقال ذهب ووراه المهد الاصغر والراية الحمد وطبول
النوبة والكوسات تخفق والعهد منشور بين يديه وجميع ارباب الدولة مشاة بين
يديه وضربت الطبول والبوقات له بالرحبة في اوقات الصلوات الثلاث المغرب
والعشا والفجر فقال الناس يا ليت شعرنا ماذا ابقى الخليفة لنفسه وفيها
هرب ابو جعفر محمد بن حديدة الوزير الانصاري من دار بن مهدي وكان محبوسا
بدار المطبخ عند بن مهدي ليعذبه فحلق بن حديدة راسه ولحيته وخرج فلم يظهر
خبره الا من مراغة بعد مدة وعاد الى بغداد وفيها توجه ناصر الدين صاحب
ماردين الى خلاط بمكاتبة في الملك الاشرف فنزل على دنيسر واقطع بلاد ماردين
فعاد ناصر الدين الى بلده بعد ان غرم مائة الف دينار ولم يصلوا اليه خلاط وفيها
اغار بن لاون على بلاد حلب واخذ الحشار من نواحي حارم فبعث الملك الظاهر فارس
الدين ميمون القصري وايبك فطيس وابن تركمان وحسام الدين بن امير تركمان
فنزلوا على حارم فقال لميمون كن على حذر فمنا ون وكبسهم بن لاون وقتل جماعة
من المسلمين وثبت ايبك فطيس وابن التركمان وقاتلا قتالا شديدا ولولا هما

لاخذ

لاخذ منهم وبلغ الظاهر فخرج من حلب ونزل مرج دابق وجا الى حازم منهزم بين
لاون الى بلاده وكان قد بنى قلعة فوق درب ساك فاخربها الظاهر وعاد الى حلب
وحج بالناس من العراق وجه السبع ومن الشام الشجاع علي بن السلار **فصل** وفيها
توفي حمزة بن علي بن حمزة ابو يعلى الحراني المقرئ ويعرف بابن القبيطي ولد سنة اربعة
وعشرين وخمسماية ببغداد وقرا القران بالروايات على الشيخ ابي محمد سبط الشيخ
ابي منصور الخياط وغيره وسمع الحديث وكان حسن الصوت بالقراة يصلي اماما بالمسجد
الذي بجانب المدرسة فكان الناس في ليالي رمضان ياتون اليه من اقطار بغداد
يسمعون قراته وكانت وفاته في ذي الحجة وصلي عليه بالنظامية ودفن بباب حرب
سمع ابا الكرم بن المبارك وابن الشهرزوري وابراهيم بن شهاب الرقي وسعد الخير
الانصاري وابا الفضل الارموي وغيرهم وروى لنا عنهم وكان صالحا عفيفا زاهدا
ثقة **فصل** وفيها توفي طاشتكين بن عبد الله السعوى امير الحاج
والحرمين ولقبه مجير الدين حج بالناس ستة وعشرين حجة وكان في طريق الحج
مثل الملوك فقصده ابو يونس وقال للخليفة انه يكاتب صلاح الدين وزور
عليه كتابا فحبسه مدة ثم تبين له انه بري من ذلك فاطلقه واعطاه خوزستان
ثم اعاده الى امرة الحج وكانت الحلة السيفية اقطاعه وكان جوادا شجاعا سمحا
قليل الكلام يمضي عليه الاسبوع لا يتكلم استغاث اليه رجل يوما فلم يكلمه فقال
الرجل الله كلم موسى فقال انت موسى فقال الرجل وانت الله فقضى حاجته
وكان حليما اشتكاه رجل فاستغاث اليه من نوابه فلم يجبه فقال له الرجل احمار
انت فقال طاشتكين لا وقام يوما الى الوضوء فخلع حياصته وتركها موضعه ودخل
ليتوضى وكانت الحياصة تساوي خمسماية دينار فسرقها الفراش وهو يشاهده
فلما خرج طلبها فلم يجدها فقال استاذ داره اجمعوا الفراشين واحضروا لهم
المعاصير فقال له طاشتكين لا تضرب احدا فالذي اخذها ما يردها والذي راه
ما يغمز عليه فلما كان بعد مدة راى على الفراش الذي سرق الحياصة ثيابا جميلة
وبزة ظاهرة فاستدعاه سرا وقال له بحياتي هذه من ذيك فخجل فقال لا باس
عليك فانصرف فلم يعارضه وكان قد جاوز تسعين سنة فاستاجر ارضا وقفا ثلاثماية

سنة علي جانب دجلة ليعبرها دارا وكان ببغداد رجل يحدث في الخلق يقال له فصيح
المحدث فقال يا اصحابنا يعظم الله اجركم مات ملك الموت فقالوا وكيف فقال ما سكن
من مقدار تسعين سنة وقد استاجرت رضا ثلاثمائة سنة فلولا اعلم ان ملك
الموت قد مات ما فعل هذا فتضاحك الناس وكانت وفاته بسير واوصي ان
5 يحمل الي مشهد امير المومنين علي عليه السلام فحمل في تابوت فدفن فيه كما اوصي

فصـــل وفيها توفي توفي مسعود وممدود ابنا الحاجب مبارك بن عبد الله
فمسعود لقبه سعد الدين صاحب صفد وممدود لقبه لقبه بدر الدين شحنة
دمشق وامهما ام نوجشاه بن شاهنشاه بن ايوب واصل امهما من المنظرة فوجيثا
اخوهما لامهما واختهما لامهما ست عذرا صاحبة المدرسة المجاورة لقلعة دمشق
10 وكانا اميرين كبيرين لهما مواقف كثيرة مع صلاح الدين فتقدمت وفاة بدر الدين
ممدود فانه مات بدمشق يوم الاحد خامس شهر رمضان وتوفي سعد الدين بصفد
يوم الاثنين خامس شوال فبينهما شهر والحمد لله وحده وصلواته علي اشرف
خلقه محمد واله وصحبه وسلم **السنة الثالثة وستمائة** فيها فارق وجه
السبع ابنه وقصد الشام وكان في ابح العراق جماعة من الاعيان فبكوا وضجوا وسالوه
15 فقال مولاي امير المومنين يحسن الي وما اشكو الا من الوزير بن مهدي يقصدني
لتربي من مولاي وما عن الروح عوض وسار الي الشام ودخل الحاج بغداد وعليهم
وحشة وكابة وامر الخليفه ان لا يخرج الموكب الي لقايهم ولا يخرج اليهم احد
وادخل الكوس والعلم والمهد في الليل واقام الخليفه حزينا اياما واما وجه السبع
فوصل الي دمشق فالتقاه العادل واولاده وخدموه واحسنوا اليه واكرموه
20 وفيهـــا ولي الخليفه عماد الدين ابا القسم عبد الله بن الدامغاني قضا
القضاة ببغداد وفيهـــا قبض الخليفة علي عبد السلام بن عبد الوهاب
والشيخ عبد القادر الزيلي احرقت كتبه في الرحبة واستاصله واصبح يطلب
من الناس وكان قد بلغه فسقه وفجوره وفيهـــا قدم البرهان محمد
بن عمر بن مازه البخاري ويلقب بعبد وجان توجه حاجا الي بغداد وتلقاه
25 جميع من ببغداد ما عدا الخليفه والوزير وانزل في دار زبيدة وحملت اليه

الاقامات

الامامات والضيافات وكان معه ثلاثماية من الفقرا والمتفقهة وفيها

الفرنج على حمص وكان الظاهر قد بعث يوسف صطلح الجبلي اليها نجدة لاسد الدين

وامر في هذه المرة الصمصام بن العلاني صاحب حمص وفيها لما رفعت

دمشق قاصدا الى حلب وجلست بقاسيون وودعت الناس فلم يتخلف بدمشق

الا اليسير واستلاجا بالجبل بالناس فصاحوا علينا من الشبابيك والابواب 5

هلا لا يمني قوموا فاخرجوا فخرجنا الى المصلي وكان شيخنا تاج الدين الكندي حاضرا

فلما خرج من الباب رجموه فانكشف راسه ووقعت عمامته فعز علي وسالته

ان يمضي الى دمشق ولا يحضر في المصلي فامتنع وقال لا والله حتى يتم المجلس وتاب

في ذلك اليوم زيادة عن خمسماية شاب وقطعوا شعورهم وكان سيف الدين

بن بيرك حاضرا وجرى الكلام في المغناطيس وانه يعشق الحديد ثم قلت 10

والجاري يعشق الشمس ولهذا كلما مالت الشمس الى جهة مال الجاري

اليها فصاح شمس الدين بن بيرك كلنا اليوم جواري وحج بالناس مجاهد الدين

ياقوت وهي اول حجة حجها وحج صدر جهان ووصلت الى حلب في ذي

الحجة واجتمعت بالقفاص الحلبي الشاعر ولقبه تاج الدين واسمه مسعود

بن ابي الفضل ابو الفتح فانشدني مقطعات من شعره وكتبها لي بخط 15

ومولده سنة اربعين وخمساية ومدح الملك الامجد صاحب بعلبك

قلت وهجا مسعود صاحب شيزر ببيتين هما عين الدم

وسبب ذلك انه حكى عن نفسه قال اشتريت من دمشق فاكهة باربعين

درهم وقوسين باربعين درهم وقصدت شيزر فنزلت بخان في الربض

واخبر مسعود صاحبها بي فاستدعاني فدخلت عليه وقدمت له الهدية 20

وانشدته ابياتا غزلا ومديحا فلما انتهيا اخرج من تحت طراحته خمسة

دراهم وقال انفق عليك هذه الليلة فطباخنا مريض فنزلت الى الخان

فلما كان صبحة ذلك اليوم جاني استاذ داره وقال لي الامير يسلم عليك

ويقول لك كم ثمن الفاكهة والقوسين فقلت معاذ الله ان اذكر لها ثمنا

وانما اهديتها للامير فقال لا بد فقلت اشتريتهما من دمشق بثمانين درهم 25

واكتريت لي ولها بغلا بعشرين درهما فعاد وجعه ماية درهم وقال هو يعتذر اليك وما في الخزانة شي فامتنعت من اخذها وخرجت من شيزر ولم ارجع بها وقلت شعر

• ما البين الحسن بسعودكم • علي الورى يا ساكني شيزر •
• فيا ملوك الارض هو ابه • فانه والله شي زري •

قلت عهدي بالنقاش في سنة ثمان وستماية في الحياة وقدم دمشق في سنة تسع وستماية وانشد الجماعة قطعا من قصايده وافادهم من فرايد فوايده الا انه كان باطنه كالزناد الوقاد وظاهره كالجليد والجماد ومن راه نسبه الي البلاهة وعدم الذكا والفقاهه فاذا انشد تساقط من الفاظه مثل الجمان وقد شاهدته وليس الخبر كالعيان ولم اقف علي تاريخ وفاته

فصل وفيها توفي القاضي شريح واسمه عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله ابو منصور النعماني السلمي وانما سمي بالقاضي شريح لذكاته وفطنته كان يتوقد ذكا وفضلا ولي قضا النيل مدة ثم قدم بغداد فندب الي المراتب الكبار فلم يدخل في شي منها فرمي طاشكين امير الحج نفسه عليه وساله ان يكتبه فاستحي منه وكتب له فاقام عنده مدة عشرين سنة فقصده الوزير بن مهدي حسدا له لفضله وكان فاضلا مترسلا بليغا جوادا سمحا حسن الصورة فصيح اللسان متواضعا لطيفا يصلح للوزارة فلبس علي الخليفة في امر حبسه في دار طاشكين علي الكلام فيه ومات طاشكين وهو محبوس وتوفي شريح في ربيع الاول بدار طاشكين فاخرج منها ميتا فدفن بداره في القبيبات ومن العجايب ان ابن مهدي نكب بعد وفاة شريح وحبس بدار طاشكين ايضا وقد رايت القاضي شريح وكان الطف الناس واذكاهم

فصل وفيها توفي ابو القسم المقري صاحب الديوان كان شابا حسنا كثير الرياضة يعاشرون الامرا صبيه شابا جميلا وكانا يتعاشران جلسا يوما يلاعب ابن المقري ابن اصبه فرماه بسكين صغيرة فوقعت في فواده فقتله فسلم الخليفة ابن المقري الي اولاد اصبه

فلما خرج جوابه ليقتلوه انشد شعر

قدمت على الاله بغير زاد ۰ من الاعمال بالقلب سليم

وسوء الظن ان نعتد زادا ۰ اذا كان القدوم على كريم

فقتلوه رحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته على اشرف خلقه محمد
وعلى اله وصحبه وسلم السنة الرابعة وستمائة وفيها ولي خالي ابو محمد 5
يوسف المحتسب بجانبي بغداد ودرس عبد الرحيم بن محمد ويعرف بالكمال
الواسطي بمدرسة ام الخليفة مكان الفارقي وقدم الحاج من مكة في صفر
وحكوا ما لقوا من صدر جهان وشدة العطش وان غلمانه كانوا يسبقون
الناس الى المناهل فياخذون الما فيرشون به حول الخيام ويسقون
الحواص الثقل بالجمال ومات اكثر الناس عطشا وسموا هذه السنة صدر 10
جهنم ولما وصل الى بغداد لم يخرج احد الى لقايه ولعنوه في وجهه وسبوه
في الاسواق وكتبوا اللعنة على المساجد والجوامع وكان النسا يخرجن حاسرات
منشرات الشعور يلطمن على موتاهن ويقلن العنوا صدر جهنم فسال
الوزير ان ياذن له بالرجوع الى بلده فخلع عليه جبة وعمامة وطيلسان
وخرج من بغداد والناس خلفه يسبونه ولم يقدر احد على منعهم عنه ابدا 15
قلت وحججت انا في هذه السنة وهي الرابعة وستماية ورايت
من الموتى ما اذهلني وخصوصا في النقرة والغسلة فاني رايت فيهما ما يزيد
على خمسة الف ميت ومشينا ثلاثة ايام في الاموات وفيها ولي القوام
بن ناصر المحرر وعزل عنه محمد بن الوزير بن مهدي وكان القوام من المدابن وفي
جمادى الاخرة قبض الخليفة على الوزير بن مهدي ليلا بعث اليه رجلا 20
من اهل باب الازج يقال له ابن دكاله فاغلق بابه واقام اياما ثم نقل
الى دار طاشتكين بالطاعة في دار الخليفة التي مات بها القاضي شريح ونقل
اهله واموالها واولاده وذخاير ووجد واله من الاموال والذخاير ما لم يوجد
في خزاين الخلفا وفوض الامر الى السكين محمد القمي كاتب الانشا بين يدي بن
مهدي وتاب القمي بعد ذلك في الوزارة الى ايام المستنصر فقبض عليه واختلط 25

في سبب عزل الوزير بن مهدي فقال قوم كان ظالما جبارا قاسيا متكبرا قليل
الرحمة قيل ان حبس احد فتخلص منه وحكي لي جالي ابو محمد يوسف قال
شفعت يوما اليه في محبوس فقال وكم له في الحبس قالوا خمس سنين فقال ليس هذا
محبوس المحبوس عندنا في الجب من يمضي عليه خمسين سنة وقال اخرون
ان المكين القمي سعى به الى الخليفة وقال انه طمع في الخلافة ويقول انا علوي
ونحن احق وانه بنفذ الاموال الى العجم في قواصر التمر الى اهله ليجندوا العساكر
ويقيموا ملكا ويقصدوا بغداد وقال اخرون انه اتفق مع بن ساري
النصراني على قتل علاء الدين بن بياتش مملوك الخليفة وسنذكره ولما ظهر
تجبره واستعلائه بالامور هجاه اهل بغداد وكتبوا الاشعار واوصلوها
الى الخليفة فكانت سبب حتفه لان الخليفة قال ما كتبوا هذا الا وقد اهلك
الحرث والنسل فصل وفيها رتب الخليفة في رمضان دور المضيف
ببغداد من الجانبين عشرين دارا في كل دار في كل ليلة خمسمائة قدح والف
رطل من المطبخ الخاص والخبز النقي والحلوي وغير ذلك مستمرا في كل رمضان
فصل وفيها وصل النجم خليل قاضي العسكر الحنفي الى بغداد رسولا من
العادل واخرج في مقابلته الشهاب الشهرزوري وسنقر الطويل ومعهما
الخلع للعادل واولاده وكان في خلعة العادل الطوق والسواران وفيها
ملك الاوحد بن العادل اخلاط كان به اهلها بعد قتل ابن بكتمر الهزاردينارى
وباخذ تغار اخي فسار الى خلاط وخرج الهزارديناري للقابه فضربه فابان
راسه وعاد الى ادرن الروم وبقيت خلاط بغير ملك وكان اوحد صاحب
ميافارقين فكاتبوه فجاء اليهم واستولى عليها وكانوا جبابرة وشرط
عليهم المكد فاكثروا المقدمون فشرع فيهم فابادهم وغرقهم في بحر خلاط
وبدد شملهم وفيها حج بالناس يا قوت وحججت معه وهي اول
حجاتي وكانت الوقفة يوم الاربعاء وعدت الى العراق وحج من الشام زين
الدين دكودمر وشيخ الشيوخ صدر الدين واولاده وشبل الدولة الحسامي
وخلق كثير فصل وفيها توفي علاء الدين بياتش بن عبد الله مملوك

الامام

الامام الناصر وكان شجاعا عاقلا صالحا متعبدا متصدقا رحيما رقيق القلب
لا يقرب المسكر ولا الفواحش وكان يطعم المساكين ويكسي العراة وكان الخليفة يحبه
ويقربه والوزير بن مهدي يشناه لقربه من الخليفة وكان بن مهدي قد ولي الرجل
ودقوقا رجل نصراني يقال له بن ساوي فتسلط على المسلمين وفتك وظلم واهتك
المسلمين واذلهم وكان يركب مثل صاحب الديوان وجميع الناس مشاة بين يديه
قالوا وكان بن ساوي يحمل ثقل البلاد الى بن مهدي فياخذ منها ما يريد ويعطي
الخليفة ما يريد فاقطع الخليفة بياشي دقوقا والدجيل فخرج اليها واطلع
على الاحوال فخاف بن مهدي قالوا واتفق مع بن ساوي على ان يسم بياشي فمضى
النصراني الى دقوقا وتوصل الى بياشي ودس اليه من سقاه السم فمرض بياشي
وعاد الى بغداد مريضا فمات بعد ايام فامر الخليفة ان يفتح جامع القصر ولا يتخلف
عن جنازته احد من ارباب الدولة الا الخليفة والوزير وحمل الى مشهد
موسى بن جعفر فدفن هناك وعلم الخليفة بباطن الحال فامر بان يسلم بن ساوي
الى غلمان بن بياشي فكتب بن مهدي الى الخليفة يقول بان النصارى قد بذلوا
في ابن ساوي خمسين الف دينار ولا يقتل فكتب الخليفة على راس الورقة ان
الاسود اسود الغاب همتها يوم في المسلوب لا السلب فسلم بن ساوي الى
مماليك بياشي فقتلوه واحرقوه وكان لابن مهدي مملوك عاقل يقال له
اقسنقر الدوادار وكان يطالع الخليفة باخبار بن مهدي وانه يكاتب
الاعاجم ويسعى في فساد الدولة وعلم الوزير فسقاه السم فمات في ربيع
الاخر هو وعلاء الدين بياشي في ايام قريبة فكتب محمد بن جميل كاتب
المخزن الى الخليفة ابياتا يذكر فيها بن مهدي وابن ساوي وعلاء الدين
والدوادار فقبض الخليفة على بن مهدي في جمادى فصل وفيها توفي
شرف الدين بن الناقدي فسر واسمه الحسن بن ابي طالب ولاه الخليفة
حجبة الباب وناب في الوزارة ثم ولاه صاحب المخزن فتجبر وطغى وبنى
درب المطبخ واتباعها في بنايها فلم يكن ببغداد مثلها وشرع في الظلم
والفسق وتجاهر به ومد عينه الى اولاد الناس وكان قبيح السيرة فرفع

امره الي الخليفه فاخذه اخذ عزيز مقتدر وقبض عليه واستاصله ونقض
داره الي الاساس وحبسه فاخرج في رمضان ميتا فدفن بمشهد دار التبن
وفيها توفي حسن بن عبد الله بن الفرج بن سعاده ابو علي المكي بجامع
الرصافه وكان فقيرا جدا وكان قد سمع المسند من ابي الحسين فقيل له لو
سافرت الي الشام فخرج من بغداد فاسمع المسند باربل فسمعه بن زين الدين
وبالموصل وبدمشق وسمعه الملك المعظم عيسي بالكالسه والحق الكبار
بالصغار وكان كثير الامراض بالبلغم وكان المعظم يطعمه الوان الطعام واشيا
ما راها ولا في المنام وكان معودا ببغداد اكل الهرطمان وتلك الالوان
وبلغني ان الشيخ تاج الدين حضر عندهم يوما في السماع ولم يحضر حبيل فقال
تاج الدين وابن حبيل فقال بن المعظم هو متخوم فقال تاج الدين اطعمه
عدس فضحك المعظم والجماعه وكان عمر بن طبرزد قد رافقه من بغداد
الي الشام وحصلا مالا طايلا وعاد الي بغداد فاشتري حبيلا العالي
والكاغد وعزم علي العود الي بغداد في تجارة فادركته المنيه في هذه
السنة وحمل المال الي بيت المال ومات حبيل عن تسعين سنة في رابع
عشر محرم ودفن بباب حرب ولم يكن له وارث ومات بن طبرزد في السنة
السابعه وستماية وفيها توفي عبد الرحمن بن عيسي بن ابي
الحسن المروزي الواعظ من اهل البصرة ولد سنة تسع وثلاثين وخمسماية
وقرا علي جدي الحديث والفقه والوعظ ثم حدثته نفسه بمضاهاة
حتي كانه نفسه ابو الفرج واجتمع اليه سفساف اهل باب البصرة
وانقطع عن جدي ولما جا من واسط ما جا اليه ولا راه وكانت وفاته
في صفر وكان قد عبر التسعين تزوج صبية واغتسل في يوم بارد
فانفتح ذكره ومات سمع ابا الوقت وغيره وفيها توفي النجيب
بن ابي القسم عبد الله بن زهير ابو محمد الحربي بن اخي عبد المغيث الحربي
ولد سنة سبع وعشرين وخمسماية سمع الحديث الكثير وسمعنا منه وكان
يتردد من عند الخليفه الي العادل في امور مخفية فخرج في السنة الماضية

فاجتمع

فاجتمع بالعادل وعاد في هذه السنة فتوفي بحماه سمع احمد بن الطلاية وعبد
الله بن احمد بن عبد القادر بن يوسف وغيرهما وكان صالحا ثقة **فصل**
وفيها توفي قراجا الصلاحي صاحب صرخد ولقبه زين الدين كان شجاعا جوادا
توفي بدمشق ودفن بقاسيون وقبره عند تربة ابن عروة في قبة على الجادة
وفيها توفي محمود بن هبة الله بن ابي القسم الحنبلي ابو الثنا البزار
قرا القران على ابن عساكر البطايحي والادب على ابي محمد بن الخشاب وسمع
الحديث على ابي الوقت وعلى اسمعيل بن موهوب بن الجواليقي وحكى عن اسمعيل
بن موهوب قال كنت في حلقة جدي ابي منصور موهوب يوم جمعة بعد الصلاة
بجامع القصر والناس يقرؤون عليه فوقف شاب فقال يا سيدي ما معنى قول القائل

• وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها • وهجره النار يصليني به النارا •
• فالشمس بالقوس امست وهي نازلة • ان لم يزرني وبالجوزا ان زارا •

فقال له والدي يا بني هذا شي يتعلق بسير الشمس في البروج وما يتعلق بعلم
الادب ثم قام والدي وآلى ان لا يعود الى مكانه ذلك حتى ينظر في علم النجوم
وينظر في سير الشمس والقمر فنظر فيه وعلمه بحيث اذا سيل عن شي اجاب
ومعنى الشعر ان الشمس اذا نزلت القوس يكون الليل في غاية الطول واذا كانت
في الجوزا كان الليل في غاية القصر **فصل** وفيها توفيت ست الكتبة
واسمها نعمة بنت علي بن يحيى بن محمد بن الطراح شيختنا سمعت عليها الحديث بدمشق
في سنة ستماية وكانت صالحة عابدة زاهدة وتوفيت في ربيع الاول ودفنت
بباب الفراديس روت شمايل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي عن ابي شجاع
عمر بن ابي الحسن البسطامي وعن جدها ابي محمد يحيى بن محمد بن الطراح وغيرهما
والحمد لله وحده وصلواته على اشرف سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة الخامسة وستماية وفيها تكاملت دار المضيف ببغداد بالجانب
الغربي للحجاج والواردين من البلاد ورتب الخليفة لهم فنون الاطعمة والزاد واذا عادوا
من الحج فرقت فيهم الدنانير والثياب وفيها زلزلت نيسابور زلزلة
عظيمة ودامت عشرة ايام فمات تحت الهدم خلق كثير وحج بالناس من العراق ياقوت

ومن الشام حسام الدين قيماز والي القدس **فصل** ومنها توفي الخضر بن محمد
بن علي ابو العباس الحربي ولد بجزيرة ابن عمر في سنة خمس وعشرين وخمسماية وقدم
بغداد وكانت له يد في تعبير الرويا وقد انشدنا يوما لنفسه يقول

شعر

انست بوحدتي حتي لواني • رايت الانس لاستوحشت منه
وما ظفرت يدي بصديق صدق • اخاف عليه الا خفت منه
وما تركت التجارب لي صديقا • اميل اليه الا ملت عنه

فصل ومنها توفيت فاطمة بنت الغنايم بن الطرسي البزاز وتسمي بنت
الاعد وهي اخت جدي ابي الفرج لامه سمعت الحديث وعمرت طويلا وتوفيت
في رجب ودفنت بقرب قبر احمد وكانت عفيفة دينة سمعت ابا الوقت وغيره

فصل ومنها توفي محمد بن عساكر بن عبد الله اخو استاذ دار الخليفة
كان فاضلا اديبا انشد يوما لنفسه فاجاب بديها من غير قصد يقول

نعم بمن سكن الفواد وانه • فيما به لو يعلمون عظيم
اني به صب كئيب مدنف • قلق الفواد وقوله منهوم
لا يستطيع مع التنائي سلوة • حتي الممات واني لسليم
فتعطفوا بالوصل بعد تهاجر • فالصبر ينفد والرجا مقيم

السنة السادسة وستماية ومنها نزلت الكرج علي خلاط وبها الملك
الاوحد بن العادل في عسكر خلاط وجا ملك الكرج ويقال له ايواني في خلق
عظيم وتحصن الاوحد في القلعة وحصر ابواب البلد وضايقه واشرف علي
اخذه فاصبح ذات يوم فقال له منجمه البشارة لي قال وكيف ما تبات القلعة
الا في قلعة خلاط فشرب الخمر حتي ثمل وركب في جيوشه وقصد باب ارجيش
وخرج اليه المسلمون فقاتلوه وراوا ما لا قبل لهم به فبينما هم كذلك اذ عثر
به جواده فتقتل عليه جماعة من خواصه واخذ اسيرا وحمل الي القلعة فما
بات ورحل الكرج عن البلد وفرج الله عن اهله بما اتفق من الاوحد علي ان
يرد ايواني ما فتح من بلاد المسلمين ويطلق الاساري ومائة الف دينار

ويزوج

وتزوج ابو الي ابنة الاوحد وقيل اماكانت وتحته ابوالي بعد حصار له
سنجار في سنة سبع وستمائة وفي ربيع الاول نزل العادل علي سنجار بعساكر
الشام ومصر وديار بكر وحلب ومعه اولاده واقام بقربها بالمناجنيق
الي رمضان ولم يبق الا التسليم فارسل الظاهر اخاه المويد يشفع في السنجاريه
فلم يشفعه ومات المويد في هذه السنة وكره المشارقة مجاورة العادل فاتفقوا 5
عليه وصاحب اربل وارسل الخليفه الي ابن الضحاك واقباس يشفع الي العادل
فيهم وتقاعد العسكر عن القتال وخذله صاحب حمص فرحل بعد ان اخذ
نصيبين والخابور ونزل حران وفرق العساكر وعزم صاحب اربل والموصل
وماردين والجزيره وحلب علي قتال العادل ثم صالحوه واتفقوا وحج بالناس
من العراق ياقوت ومن الشام فخر الدين اياس الشامي فصل وفيها 10
توفي الحسن بن احمد بن حكينا من الحريم الظاهري كان فاضلا ومن شعره

شعر

قد بان لي عذر الكرام وصدهم ● عن اكثر الشعرا ليس بعار
لم يسأموا بذل النوال وانما ● جمد الندي لبرودة الاشعار

فصل وفيها توفي الفخر الرازي بن خطيب الري صاحب الكلام والمنطق 15
واسمه محمد بن عمر بن الحسين ابو المعالي صنف التفصيل والجمل والاربعين
وشانه العقول وغيرها واعتنا بكتب بن سينا في المنطق وشرحها وكان
يعظ وينال من الكرامية وينالون منه ويكفرهم ويكفرونه وقيل انهم وضعوا
عليه من سقاه السم فمات ففرحوا بموته وكانوا يرمونه بالكبائر وكانت
وفاته في ذي الحجة والكلام في فضله وانما الشناعات عليه قايمة باشيا 20
منها انه كان يقول قال محمد التاذي ويعني النبي صلي الله عليه
وسلم وقال محمد الرازي يعني نفسه ومنها انه يقرر مذاهب
الخصوم وشبههم باتم عبارة فاذا جا الي الاجوبة اقتنع بالاشارة ولعله قصد
الايجاز لكن اين الحقيقة من المجاز وخالف الفلاسفة الذين اخذ هذا الفن
عنهم واقتبسه منهم فقال في كتاب الله تعالي له المعالم المتفق 25

الفلاسفة على ان النفس عندهم جوهر وليست بجسم قال وهذا باطل عندي
لان الجوهر يمتنع ان يكون له قرب او بعد من الاجسام قلت
اتفاقهم على انها ليست داخلة في البدن ولا خارجة عنه يدل على عدم الجسمية
وما ادعوا على ان الجوهر قربا ولا بعدا عن الاجسام وانما ادعوا ذلك في
ذات الجوهر لا في غيره وليست النفس كذلك ولهذا توقفوا عن الجواب
في معنى الجوهر الفرد ولهم في هذا مذاهب موصوفة وما رب معروفة
وكان تلميذه الشيخ عبد الحميد الخسروشاهي رحمه الله يحكي عنه من الفضايل
وكرم الاخلاق وحسن العشرة واعتنايه بالملة الاسلامية ما يبطل
قول الكرامية وكان صديقنا الخسروشاهي من اكابر الافاضل جامع اسباب
الفضايل ما قلا رئيسا دينا ما لحا محسنا متمسكا بالدين سالكا طريق السلف
الصالحين تقلبت به الاحوال تارة بالشرق وتارة بالغرب وتارة بالكرك
وتارة بمصر واخر قدومه دمشق في سنة ثلاث وخمسين وستماية فتوفي بها
ودفن بقاسيون عند باب تربة الملك المعظم عيسى قدس الله روحه
السنة السابعة وستماية وفيها اظهر الخليفة الاجازة التي اخذت
له من الشيوخ وذكرهم في كتاب روح العارفين وقد شرحت هذا الكتاب
وهو وقف في دار الحديث الاشرفية بدمشق ودفع للخليفة الى كل مذهب
اجازة عليها مكتوب بخطه اخبرنا الامام ما سالوا على شرط الاجازة الصحيحة وكتب
العبد الفقير الى الله تعالى ابو العباس احمد امير المومنين وكتب اجازة
اصحاب الشافعي الى شيخنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي الصوفي واجازة
اصحاب ابي حنيفة الى الضيا احمد بن مسعود التركستاني واجازة
اصحاب احمد الى ابي صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر
واجازة اصحاب مالك الى التقي علي بن جابر الزاهد المغربي رحمهم الله
فصل وفيها عصى قطب الدين سنجر الناصري يسير بعد موت
طاشتكين وكان زوج ابنته فبعث اليه الخليفة عز الدين نجاح
الشرابي ومويد الدين القمي نايب الوزارة فلما قربوا من ستتر هرب

سنجر

سنجر باموالة واهلة الي صاحب شيراز اتابك بوزبا وقبل سعد وحلف له ان
لا يسلمه ثم نكث وغدر به ونهب امواله وجميع ما كان معه وارتكب من الفنا
الفواحش وسلمه الى نواب الخليفة فعادوا به الي بغداد فادخل سنجر بعد الملك
والسلطنة على بغل في السنة الاتية فصل وفيها خرجت من دمشق الي
نابلس الي الغزاة وكان الملك المعظم عيسى رحمه الله بها جلست بالجامع يوم
السبت خامس ربيع الاول وكان الناس من باب المشهد الذي لزين العابدين
الي باب الناطفانيين والي باب الساعات وكان القيام في الصحن اكثر بحيث
امتلا جامع دمشق وحرروا الثلاثين الفا وكان يوما لم ير بدمشق مثله ولا بغيرها
وكان قد اجتمع عندي شعور كثيرة وقد وقفت على حكاية ابي قدامة
الشامي مع تلك المراة التي قطعت شعرها وبعثت به اليه وقالت اجعله
قيد الفرس لك في سبيل الله فعملت من الشعور التي اجتمعت عندي شكالا
للخيل المجاهدين وكرفسات ولما صعدت المنبر امرت باحضارها فحملت على
اعناق الرجال وكانت ثلاثمائة شكال فلما راوها الناس صاحوا صيحة عظيمة
وقطعوا مثلها وقامت القيامة وكان المبارز المعتمد ابراهيم رحمه الله والي
دمشق حاضرا وجميع الاعيان فلما نزلت من المنبر قام المبارز يطرق لي ومشي
بين يدي الي باب الناطفانيين فتقدم الي فرسي فامسك بركابي واركبني
وخرجت من باب الفرج الي المصلى وجميع من كان بالجامع بين يدي وسرنا من الغد
الي الكسوة ومعنا خلق مثل التراب وكان معنا من قرية واحدة يقال لها
زملكا من قرى دمشق ثلاثمائة رجل بالعدد والسلاح واما من غيرها فخلق كثير
والكل خرجوا احتسابا وجئنا الي عقبة فيق والطير لا يقدر ان يطير من خوف
الفرنج فسرنا على الجادة الي نابلس ووصلت اخبارنا الي عكا وخرج المعظم
فالتقانا وسر بنا وجلست بجامع نابلس واحضرت الشعور فاخذها وجعلها
على صدره ووجهه وجعل يبكي وكان يوما عظيما ولم اكن اجتمعت به قبل
ذلك اليوم وخدمنا واكرمنا وخرجنا الي نحو بلاد الفرنج فخربنا وهدمنا
وقطعنا اشجارهم واسرنا جماعة وقتلنا جماعة ولم يتجاسروا ان يخرجوا من

عكا فاقمنا اياما ثم عدنا سالمين غانمين الي الطور المطل علي الناصرة والمعظم معنا
فقال اريد ان ابني عليه قلعة فطلب اخاه الملك الاشرف وعساكر الشرق وحلب
وشرع في عمارة الطور واقام العسكر تحته من ذي الحجة هذه الي سنة ثمان وستمائة
فعمل سوره ودار واستوي وخافوا الفرنج فارسلوا الي العادل فصالحهم واعطوا
العسكر دستورا فتفرقوا واقام المعظم بعمر الطور الي قبيل وفاة العادل فلا يجي
ما غرم عليه فصل وحج بالناس محمد بن ياقوت وكان صبيا دعه بن ابي
فريس الحلي وكان الخليفة قد اقطع ياقوت سنجر وحج ولده نيابة عنه وحج من
الشام سيف الدين علي بن علم الدين سليمان جندر فصل وفيها توفي اتابك
نور الدين صاحب الموصل واسمه ارسلان بن عز الدين مسعود وكان متكبرا
جبارا بخيلا فاتكا سفاكا للدماء حبس اخاه علاي الدين فمات في حبسه وولي
الموصل رجلا ظالما يقال له السراج فاهلك الحرث والنسل وكان نور الدين
بيني التدبير وهو الذي كسر الاشرف علي بوسري وعرض لنور الدين مرض
السل فاقام بدرب دوبانا ومات في صفر وخلف ولدين مسعود ولقبه
الظاهر وزنكي واوصي الي بدر الدين لولوان يكون مسعود السلطان وزنكي
في شهرزور وبعث بدر الدين العماد بن يونس الي بغداد يطلب الخلع مع
بدر الدين محمد سبط العقاب فخلع عليه فصل وفيها توفي الشيخ ابو عمر
شيخ الصالحية والمقادسة الزاهد العابد واسمه محمد بن احمد بن محمد بن قدامه
ابو شيخنا موفق الدين ولد سنة ثمان وعشرين وخمسماية بقرية جماعيل
وقيل بقرية من اعمال البيت المقدس ونابلس وهاجر مع ولده الشيخ احمد
فحدثني ابو عمر قال هاجرنا من بلادنا فنزلنا بمسجد ابي صالح بباب شرقي فاقمنا
به مدة ثم انتقلنا الي الجبل فقال الناس الصالحية نسبوا الي مسجد ابي صالح
لا اننا صالحون ولم يكن بالجبل عمارة الا دير الحواري واماكن يسيره انتهي
ذكر اشتغاله بالعلم قرا القران بحرف ابي عمرو وحفظ الخرقي وقرا القران علي
بن بركي وسمع الحديث بدمشق ومصر واشتغل بالعبادة عن الرواية وكتب
الحلية لابي نعيم وتفسير البغوي والمغني لاخيه الموفق ومصاحف كثيره

للناس

للناس ولا اهله وكتب كثيرة والكل بغير اجرة ذكر صفته كان معتدل القامة
حسن الوجه عليه انوار العبادة لا يزال متبسما نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام
ذكر زهده وعبادته كان يصوم الدهر الا من عذر ويقوم الليل وما كان يفطر
الا في يوم عيد ويحافظ على الصلوات في الجماعات ويخرج من ثلث الليل الاخير
الى المسجد في الظلمة الى الفجر وهو يصلي ويقرا في كل يوم سبعا من القران بين 5
العصر والظهر ويقرا بعد العشا الاخرة ايات الحرس ويس وتبارك والواقعة
والمعوذتين وقل هو الله احد واذا ارتفعت الشمس لقن الناس القران
الى وقت الضحى ثم يقوم فيصلي الضحى ثمان ركعات ويقرا قل هو الله
احد الف مرة ويزور المقابر بعد العصر في كل يوم جمعة ويصعد يوم الاثنين
والخميس الى مغارة الدم ماشيا بالقبقاب فيصلي فيها ما بين الظهر والعصر 10
فاذا نزل جمع الشيح من الجبل وربطه بحبل وحمله الى بيوت الارامل واليتامى
ويحمل اليهم في الليل الدراهم والدقيق ولا يعرفونه ولا ينام الا على طهارة
ومتى فتح له بشي من الدنيا اثر به اهله واقاربه وغيرهم ويتصدق بشيا به
وربما خرج في الشتا وعلى جسده جبة بغير ثوب ويبقى مدة طويلة بلا
سراويل وعمامته قطعة من بطانة فاذا احتاج احد الى خرقة او مات 15
صغير يحتاج الى كفن قطع له منها قطعة وكان ينام على الحصير
وياكل خبز الشعير وثوبه خام الى انصاف ساقيه وما نهر احدا ولا اوجع
قلب احد وكان يقول انا زاهد ولكن في الحرام ولما نزل صلاح الدين
على القدس وكان هو واخوه الموفق والجماعة في خيمة جا العادل الى زيارته
وهو في الصلاة فما قطعها ولا التفت ولا ترك ورده وكان يصعد المنبر 20
في الجبل وعليه ثوب خام مهدول الجيب وفي يده عصى والمنبر ثلاث
مراقي وكان يجاهد في سبيل الله ويحضر الغزوات مع صلاح الدين رحمه الله
ذكر ثنا اخيه الموفق عليه كان يقول اخي شيخنا ربانا واحسن الينا
وعلمنا وحرص علينا وكان للجماعة كالوالد يقوم بمصالحهم ومن غاب منهم
خلفه في اهله قال ـــــ وكان ابي احمد يحكي عن امور الدنيا وهو الذي 25

هاجرنا وسفرنا الى بغداد وبنى الدير وكفانا هموم الدنيا وكان يؤثرنا
ويدع اهله محتاجين وبنى المدرسة والمصنع بعلو همته وكان مجاب
الدعوة وما كتب لاحد ورقة للحمى الا وشفاه الله تعالى والحمد لله وحده
وصلواته على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم ذكر نبذة من كراماته
كراماته كثيرة وفضائله عزيزة فمنها ما شاهدته ومنها ما اخبرت به فاما الذي 5
شاهدته فاني صليت يوم جمعة بجامع الجبل في اول سنة ستمائة والشيخ
عبد الله اليونانى الى جانبي فلما كان في اخر الخطبة وابو عمر يخطب
نهض الشيخ عبد الله مسرعا وصعد الى مغارة توبة وكان نازلا بها فظننت
انه قد احتاج الى الوضوء او المه شيء فلما صلينا الجمعة صعدت وراه
وقلت له خيرا ما الذي اصابك فقال هذا ابو عمر ما تحل خلفه صلاة قلت 10
ولم قال لانه يقول على المنبر ما لا يصلح قلت وما الذي قال قال الملك
العادل وما يصدق فانه ظالم وكان ابو عمر يقول في اخر الخطبة اللهم واصلح
عبدك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب فقلت له اذا كانت الصلاة
لا تصح خلف ابي عمر فيا ليت شعري خلف من تصح وخطر لي قول عبد
الرحمن بن عوف لما راى عمر بن الخطاب ليلة يمشي في ازقة المدينة فاتى 15
الى بيت عجوز فدخله قال قلت لا بد ان ما يصنع فتواريت واذا به
قد خرج من عندها فدخلت بعده وقلت للعجوز ما كان هذا يصنع عندك
فقالت يحمل الي ما اكل ويخرج الاذى عني قال ـــ عبد الرحمن
فقلت في نفسي ويحك يا عبد الرحمن اعثرات عمر تتبع وبينما نحن في
الحديث واذا بالشيخ ابو عمر قد صعد الى مغارة توبة ومعه ميزر فسلم 20
وحل الميزر وفيه رغيف وخيارتان فكسر الجميع وقال بسم الله الصلاة
ثم قال ابتدا فقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه قال ولدت في زمان
الملك العادل كسرى فنظر الى الشيخ عبد الله وتبسم ومد يده فاكل وقام
ابو عمر فقال لي عبد الله يا سيدي ما ذا الا رجل صالح واصابني قولنج
وعاينت منه شدة فدخل علي ابو عمر وبيده خرنوب شامي مدقوق 25

فقال استف

فقال استف هذا وكان عندي جماعة فقالوا هذا يزيد القولنج ويضره فما
التفت الي قولهم واخذتها من يده فاكلته فبريت في الحال من هذا شي كثير
واما ما اخبرت به فحكى الجمال البراوي الواعظ قال اصابني قولنج في
رمضان فاجتهدوا بي اني افطر فلم افعل وصعدت الي قاسيون فقعدت
موضع الجامع اليوم واذا بالشيخ ابو عمر قد اقبل من الجبل وبيده حشيشة فقال
شم هذه تنفعك فاخذتها وشممتها فبريت وجا دخل معي فقرا عليه القران
ثم غاب عنه مدة فلازمه فسيل عن ذلك فقال دخلت ديار بكر فاقمت عند
الشيخ … وله زاوية وتلامذة فبينما هو ذات يوم جالس بكا بكا شديدا واغمي عليه
ثم افاق وقال مات القطب الساعة وقد اقيم الشيخ ابو عمر شيخ الصالحية
مقامه قال فقلت له ذاك شيخي قال فايش قعودك هاهنا قم فاذهب اليه
وسلم عليه عني وقل له لو امكنني السعي اليه لسعيت ثم زودني وسافرت
وقلت له يوما او ما قدمت الشام وما كان يرد احدا في شفاعة الي من كان
وقد كتب ورقة الي الملك المعظم عيسى بن العادل وقال فيها الي الولد الملك
المعظم فقلت له كيف تكتب هذا والملك المعظم على الحقيقة هو الله تعالى
فتبسم ورمى الي الورقة وقال تاملها واذا به لا كتب كسر الظا فصار المعظم
وقال لابد ان يكون يوما عظم الله تعالى فتعجبت من ورعه وتحفظ في منطقه
عن مثل هذا وقال يوما المبارز والمعتمد قد اكثرت عليك من
الرقاع والشفاعات فقال له ربما تكتب الي في حق من لا يستحقون الشفاعة
واكون رد شفاعتك فقال له الشيخ انا اقضي حق من قصدني
وانت ان شئت تقبل وان شئت ان لا تقبل فقال ما ارد ورقتك
ابدا وكان على مذهب السلف الصالح حسن العقيدة متمسكا بالكتاب
والسنة والاثار المروية ويمرها كما جات من غير طعن على ايمة الدين
وعلما المسلمين وينهى عن صحبة المبتدعين ويامر بصحبة الصالحين رحمه
الله ذكر وفاته كان سببها انه حضر مجلس بقاسيون في الجامع واخوه
الموفق والجماعة وكان قاعدا في الباب الكبير وصروا الكلام في روية الله

تعالى وشاهدته واستغرقت في ذلك وكان وقتا عجيبا وابو عمر جالس الى جانب
اخوه الموفق فقام وطلب باب الجامع واراده ما التفت واذا بين يديه شخص حوله
الخروج من الجامع مضحت على الرجل انقد فقلت ابو عمر انني اخاطبه فجلس على
عتبة الجامع الجوانية الى ان فرغ المجلس ثم حمل الى الدير فكان احضر للعهد
5 به واقام اياما مريضا ولم يترك شيا من اوراده فلما كان عشية الاثنين
ثامن عشرين ربيع الاول جمع اهله واستقبل القبلة واوصاهم بتقوى الله
ومراقبته وامرهم بقراة يس وكان اخر كلامه ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون وتوفي رحمه الله وغسلته في وقت السحر ومن وصل
الى الما الذي غسل به نشف به النسا مقانعهن والرجال عمايمهم ولم يتخلف
10 عن جنازته احد من القضاة والامرا والعلما والاعيان وعامة الخلق وكان
يوما مشهودا ولما خرجوا بجنازته من الدير كان يوما شديد الحر فاقبلت
غمامة فاظلت الناس الى قبره وكان يسمع فيها دوي كدوي النحل ولولا المبارز
المعتمد وابن محارب وجبل الدولة الحسامي ما وصل الى قبره من كفنه شي وانما
احاطوا به بالسيوف والدبابيس وكان قبل وفاته بليلة راى انسان كان
15 يقاسيون قد وقع او زال من مكانه فاولوه موته ولما دفن راى بعض الصالحين
في منامه تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول من زار ابو عمر ليلة
الجمعة فكانما زار الكعبة فاخلعوا نعالكم قبل ان تصلوا اليه ومنامات
كثيرة ومات عن ثمانين سنة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا قليلا ولا كثيرا
سمع بدمشق ابا المكارم عبد الواحد بن مسلم بن هلال الرازي وابا تميم سلمان بن
20 علي الحرحبي وابا الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الازدي وغيرهم وبمصر ابا محمد
بن بري بن عبد الجبار اللغوي المقدسي وابا طاهر اسماعيل بن قاسم الزيات وغيرهما
وروى لنا الحديث وعلمني دعا السنة وقال ما زال المشايخ يواظبون على
هذا في اول كل ليلة سنة واخرها فاما اول السنة فانك تقول اللهم انك
الابدي القديم وهذه سنة جديدة اسالك فيها العصمة من الشيطان واوليايه
25 والعون على هذه النفس الامارة بالسو والاشتغال بما يقربني اليك يا ذا

الجلال

الجلال والاكرام فان الشيطان يقول قد ايسنا من نفسه فيما بقي ويوكل الله به
ملكين يحرسانه واما دعا اخر السنة فانه يقول في اخر يوم من ايام السنة اللهم
ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ولا تنسه وحلمت عني بعد
قدرتك على عقوبتي ودعوتني الى التوبة من بعد جرائتي على معصيتك فاني
استغفرك فاغفر لي وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب
فاسالك ان تتقبله مني ولا تقطع رجاي منك يا كريم فان الشيطان يقول
تعبنا معه طول السنة فافسد فعلنا في ساعة وانشدني ابو عمر لنفسه

شعر

الم تك منهاه عن الزهد انني • بدا لي شيب الراس والضعف والالم
الم بي الخطب الذي لو بكيته • حياتي حتى ينفد الدمع لم الم

وقال

لي حيلة فيمن ينم • وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول • فحيلتي فيه قليله

وقد رثاه جماعة منهم شمس الدين سعد بن محمد والحمد لله وحده وصلى
الله على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم **ذكر اولاده** كان له اولاد
منهم عمر ابو الجمال احمد بن عمر وامه فاطمه بنت عبد الرحمن عمة الضيا لهم
وكانت اسن من ابي عمر وتوفيت قبله بيسير وكان له منها اولاد اخر وعبد
الله بن عمر وهو الذي قام بعده ويلقب بالشرف وامه فاطمه بنت ابي
المجد وسفيه توفيت في حياته وكانت له احمد بن ابي عمر وامه امنه بنت
ابي موسى توفي بالقدس وهو شاب وعبد الله بن ابي عمر ولقبه شمس الدين
وهو الخطيب بعد اخيه عبد الله وهو شقيق احمد لامه وابيه وكان لابي
عمر بنات كما قال الله تعالى مسلمات مومنات قانتات سايحات عابدات
وابكارا انتهت ترجمة الشيخ ابي عمر رحمه الله والحمد لله وحده وصلى الله
على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم **فصل** وفيها توفي مظفر بن
ساسير الواعظ الصوفي البغدادي ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسماية وكان

يبيع في الاغربة وبزيت الرصافة والمساجد والغزي وكان مطبوعا كيسا ظريفا
وكان يسكن دار العيد عند الصوفية وتوفي في المحرم ودفن عند قبر معروف
الكرخي سمع ابا الوقت وطبقته وجلس يوما في مسجد بالقرية فقام اليه
انسان فقال انا مريض فقال له اسال ربك واجتاز يوما بقصاب يبيع لحما
هزيلا والقصاب ينادي اين من حلف لا يغبن فقال له من ساعة غبنتني وقال
يوما خرجنا الى بعقوبا فنكانت بنا في الليل في جامعها فقام واحد فقال عندي نصفيه
وقال اخر وعندي نصفيه فقلت ما جمع الله عليكم مثل نصافيكم قد انكرت ان تكون
النصافي التي تحمل الى الاكدي قال ونعدت في باب حربي فجمعوا الي شيا
فلم اعلم ما هو فلما اصبحنا اذا في جانب المسجد صوف الجاموس وقرونه فقام واحد
ينادي من يشتري صوف الشيخ وقرونه فقلت ردوا صوفكم وقرونكم اليكم
ما لي بها حاجة وذكر يوما اذا مات العبد وهو سكران حشر وهو سكران
وقد ذكرنا الحكاية في ترجمة عبد القادر في سنة ثلاث وتسعين وخمسماية ومعه
ليلة بينسد بقرية الرصافة في بعض المواسم وذكر قصلا في الربيع ويقال
ان الابيات لابن النبيل الشاعر وهو رجل فصيح عارف بالشعر وهي هذه

شعر

• معرايس الارض تجلى في غلايلها • وفي حلي عليها صنعة الديم •
• بينين في حلل الانوار مذهبة • في كل ناحية من نسجها علم •
• در من الاقحوان الغض ينتثر • حمر اليواقيت في المنثور منتظم •
• مكانما بالسما الارض شامتة • تبكي السما وثغر الارض يبتسم •

وفيها توفي يحيى بن ابي الفتح بن الطباخ الحراني الضرير شيخنا قدم بغداد واقام
بها مدة سمعه على مذهب احمد بن حنبل وسمع الحديث وقرا النحو على ابي
العكبري وغيره وعاد الى حران فاقام بها الى ان توفي وكان قد ابتلي في اخر
عمره فوقعت الاكلة في فيه سمع شهدة وعبد الحق بن يوسف وابن الخشاب
وغيرهم وكان صالحا فقيرا صبورا على قضا الله تعالى دينا واجتزت بحران
في سنة ثلاث وستماية فسمعت عليه الحديث والحمد لله وحده وصلواته

علي

على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم السنة الثامنة وستمائة
وفيها عاد مجاح الشرابي والقمي من تستر الى بغداد وبين ايديهما سنجر مملوك
الخليفة الذي عصى عليه راكبا على بغل ببردعة وفي رجليه سلسلة وجلس
وجمع القمي القضاة والفقها والاعيان واخرج كتبه الى المخالفين في الدولة والى
نوابه بقول من لقيتم من عسكر الخليفة وقراها على الجماعة فافتوا باراقة
دمه ولبس سنجر والناس من نفسه فقال القمي فان امير المومنين قد عفى عن
ذنبه وصفح عن جرمه وافاض الخلع عليه وجمع بينه وبين اهله في الصناعه
في دار طاشتكين بدار الخليفة وفيها قدم رسول جلال الدين حسن
صاحب الموت يخبر بانهم قد تبروا من الباطنيه وبنوا المساجد والجوامع وقد
اقيمت الجمعة والجماعات عندهم وصاموا رمضان فسر الخليفه والناس بذلك
وقدمت خاتون ام جلال الدين حاجة فاحتفل لها الخليفه وفيها بعث
الخليفه خاتمة الى وجيه السبع بالشام وبعث معه العادل رسولا فاكرمه وولى وجيه
السبع الكوفه اقطاعا وفي شعبان قدم ايدغمش من همدان الى بغداد وكان
اتكلى مملوك ازبك قد طرده من همدان فاحتفل له الخليفه واخرج جميع ارباب
الدولة للقايه وقام له بالضيافة العظيمة وفيها امر الخليفة ان
يقرا مسند الامام بن حنبل بمشهد موسى بن جعفر بحضرة صفي الدين محمد بن
معد الموسوي باجازة عن الخليفه واول ما قرا منه مسند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وحديث فدك وما جرا فيها وفيها قبض على ابي
جعفر محمد بن الناقد صاحب الباب وظهر انه خان في الاموال فاستوصل وضرب
بالخشب الى ان مات تحت الضرب ورمي تحت رجليه وكان شجاعا جبارا
ظالما لهاجا بالقبيح فصل وحج بالناس من العراق علاء الدين
محمد بن ياقوت نيابة عن ابيه ومعه بن ابي فراس بدبس وفي الحج ام جلال
الدين وحج بالناس الصمصام اخو سار روح على حج دمشق ومن القدس الشجاع
علي بن السلار اميرا على حج القدس وكانت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت صلاح
الدين في الحج فلما كان يوم النحر بمنى بعدما رمي الناس الجمرة وثب الاسماعيلية

علي رجل شريف من بني عم قتاده اشبه الناس به وظنوه اياه فقتلوه عند
الجمره ويقال ان الذي قتله كان مع ام جلال الدين فثار عبيد مكة والاشراف
وصعدوا علي الجبلين بمني وهللوا وكبروا وضربوا الناس بالحجاره والمقاليع
والنشاب ونهبوا الناس يوم العيد والليله واليوم الثاني وقتل من الفريقين
جماعة فقال ابن ابي فراس لمحدين باقوت ارحلوا بنا الي الزاهر الي منزلة
الشاميين فلما حملت الاثقال علي الجمال حمل قتاده والعبيد عليهم فاخذوا
الجميع الا القليل وقال ——— قتاده والله ما كان المقصود الا انا والله لا
ابقيت من حاج العراق احدا وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن السلار
واخو سيار وحج الشام فجا محمد بن باقوت امير العراقي فدخل خيمة ربيعة
خاتون مستجيرا بها ومعه خاتون ام جلال الدين فبعث ربيعه من ابن السلار
الي قتاده يقول ما ذنب الناس قد قتلت القاتل وجعلت ذلك وسيلة
الي نهب المسلمين وانت تحللت الدما في الشهر الحرام في الحرم والمال وقد
عرفت من نحن ومن اولادي والله لين لم تنتهي لافعلن ولافعلن فجا اليه
ابن السلار فخوفه وهدده وقال ارجع عن هذا والا قصدك الخليفه من العراق
ونحن من الشام فكف عنهم وطلب مايتة الف دينار فجمعوا له ثلاثين الفا
من امير الحاج العراقي ومن خاتون ام جلال الدين واقام الناس ثلاثه ايام
حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيل وجريح ومسلوب وجايع وعريان
وقال ——— قتاده ما فعل هذا الا الخليفه وان عاد قرب احد من بغداد
الي هاهنا لاقتلن الجميع ويقال انما اخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته الف الف
دينار واذن للناس في الدخول الي مكه فدخل الاصحا الاقويا فطافوا واتي
طواف ومعظم الناس ما دخلوا ورحلوا الي المدينة فدخلوا بغداد علي غاية
من الفقر والذل والهوان ولم ينتطح فيها شاتان وفيها ——— توفي شركس
بن عبد الله الصلاحي ويقال ابارشركس ويقال جهاركس يعني انه اشتري
باربعاية دينار واقد للناس في الدخول وكان من امرا صلاح الدين شهد معه
الغزوات كلها وقد ذكرنا الخلاف عن الافضل وكان الافضل قد اعطاه بانياس

وسير

وسبرو والشقيف وهونين وقلعة ابي الحسن وتلك البلاد واقام بها وكان
يتردد الى دمشق فمرض بها وتوفي في صفر ودفن بقاسيون وكان قد خلف
ولدا فاقره العادل على ما كان ابيه وقام بامره الامير صارم الدين خطلبا التبنيني احسن قيام
وسد تلك الثغور وقوم الامور على احسن نظام واشترى صارم الدين ضيعة بوادي
بردا تسمى الكفر ووقفها على تربة تحت وعمر له فيها قبة عظيمة على الجادة وقابل احسانه اليه
بالحسنى وزيادة واقام صارم الدين بالحصون الى سنة خمس عشرة وانتزعتها منه يد
الايام ثم انقضت تلك السنون واهلها **فصل** وفيها توفي محمد بن القاسم حاجب
الباب ولقبه كمال الدين كان حسن الصورة قبيح الفعال صادر جماعة وماتوا تحت الضرب
فلما قبض عليه ضرب ضربا مبرحا فلم يقر بشي فمات تحت الضرب فظهر له بعد ذلك اموال
عظيمة ودفائن كثيرة ورمي به في دجلة كما فعل بالناس **وفيها** توفي محمد بن يونس
الملقب بالعماد الفقيه الموصلي ولد سنة خمس وثلاثين وخمسماية وتفقه على مذهب
الشافعي وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي في الموصل وبعث رسولا الى بغداد لما توفي
نور الدين اتابك ارسلان شاه وكان به وسواس في الطهارة يبعث كل يوم غلاما
الى الجسر فيقف في وسط الشط ويملا الاباريق فيتوضى بها وكان على ما قيل
يعامل الناس والفقهاء فغضب الباب المولد يوما فقال له العماد سلام عليك يا اخي
كيف انت فقال اما انا فبخير وقد بلغني عنك انك تغسل اعضاك بالاباريق كل يوم
فلم لا تستطف اللقمة التي تاكلها منهم فعلم العماد قوله فرجع عن ذلك وكانت وفاته
في رجب بالموصل **فصل** وفيها توفي مطير الناسكي البغدادي كان يقول
كان وكان وكان شاعرا فصيحا اديبا لبيبا عارفا ومن قوله في امراة عجوز

شعر

من الكبر ما يقلع ضرسها الصبي من ضرسها • وكل ضرس منها من الكبر مقلوع
وقد غرني ناظرها وقد علمها بانها • وصار لها كالراتب من جانبي مطبوع
فقلت لها الاسالي طبيب عن مرض الكبر • ذي علة ضاع فيها علاج بختيشوع

وقال

مذ زوجها شطنتها وكل من جاحنها • فصدره يري التنفس عنده في كفها الوان

• ان شدرت فلوجهه تصف قبل كنونها • ماصح ذاكوا الشاجر الا من الدخان •

وقال

• لها على الخد كوكب يشوي السما بنجومها • انتع لها من ابيها وهي نسميه خال •

• هذا من خطط الحاجب نقطه يسبي خالها • كيف الحتبر بنسبها وهو من النعال •

5 السنة التاسعة وستمائة فيها خلع الخليفة على ابي مهش التر حبيه

والعمامة وخلعا تتارب خلع السلطنة واعطاه مالا وامر ان يبرز خيامه ليسير

الى همدان واعطاه الكوسات والاعلام وفيها صرف خالي ابو محمد

يوسف عن الحسبة والنظر في الوقف العام ورد ذلك الى شرف الدين بن البخاري

وولي ابو البركات يوسف بن ابي البركات يوسف بن المبارك بن هبة الله الحسبة

10 والوقف العام وفيها كانت نوبة اسامه الجبلي اجتمع العادل واولاده

الفايز والكامل والمعظم عيسى بدمياط وكان اسامة بالقاهرة فاستوحش منهم

واتهموه بمكاتبة الملك الظاهر صاحب حلب وحكي لي المعظم انه وجد كتبا اليه

واجوبة فخرج اسامه من القاهرة كانه يتصيد وتم اجتماع الملوك بدمياط

وساق الى الشام في مماليكه يطلب قلعة كوكب وعجلون وكان ذلك في يوم الاثنين

15 سلخ جمادى الاخرة فارسلوا الحمام من دمياط الى بلبيس يخبرهم خبره فقال

العادل من ساق خلفه فله امواله وقلاعه فقال المعظم انا وركب من دمياط يوم الثلاثا

غرة رجب وكنت انا معه فقال لي انا اريد ان اسوق فسق مع قماشي ودفع لي بغلة

وساق ومعه نفر يسير وعلى يده حصان فكان صباح يوم الجمعة ساق مسيرة

ثمانية ايام في ثلاثة ايام فسبق اسامة واما اسامة فانقطع عنه مماليكه ومن كان

20 معه وبقي وحده بفرس فجا الى بلد الداروم وكان المعظم قد مسك عليه منا الجرا الى

الزرقا فراه بعض الصيادين في ترية الداروم فعرفه فقال له انزل فقال

هذه الف دينار واوصلني الى الشام فاخذها الصياد وجار فاخذ فعرفوه

واخذوا به على طريق الخليل عليه السلام ليحملوه الى عجلون فدخلوا به القدس يوم

الاحد سادس رجب جا بعد المعظم بثلاثة ايام فقال لي المعظم رحمه الله

25 ما كنت خايفا الا ان يبادرني في الطريق علما انه فيقتلوني لو رماني ايدكين بسهم

قتلني

تسلمني فهلك اسد ابوكبير ولجيج فانزله اسامة في صهيون وبعث اليه بطعام وثيابا
ولاطفه وراسله وقال انت شيخ كبير وبك نقرس وما يصلح لك قلعة سلم الي
كوكب وعجلون وانا احلفك على مالك وملكك وجميع اسبابك ونعيش بيننا
مثل الوالد فامتنع وشتم المعظم وذكر كلاما قبيحا فلما ايس المعظم منه بعثه الي
الكرك فاعتقله واستولى على قلاعه واموله وذخايره وخيله وكانت قيمة ما اخذ
منه الف الف دينار وحج بالناس من العراق حسام الدين بن فراس نيابة عن محمد
بن ياقوت وكان معه خلع ومال للقتادة حتى سكت عنهم ومن الشام شجاع الدين
بن محارب على ايلة **فصل** وفيها توفي ابرهيم بن محمد بن ابي بكر ابو اسحق
التقصي المحدث سمع الكثير بدمشق وغيرها من مشايخنا وكانت وفاته في ربيع
الاولى ودفن عند المنيبع بمقابر الصوفيه وفيها توفي الملك الاوحد
صاحب خلاط واسمه ايوب بن ابي بكر ولقبه نجم الدين قد ذكرنا سفكه لدما المتقدمين
من اهل خلاط فلم يطل عمره وابتلي بامراض مزمنة كان يتمنى الموت منها وكان قد استزار
اخاه الاشرف من حران فاقام عنده اياما واشتد مرضه فطلب الرجوع الي حران ليلا
يتخيل منه الاوحد فقال له الاوحد يا اخي كم تلح والله اني ميت وانت تاخذ البلاد
وكان الاوحد قد صاغ للاشرف طلعة ذهب من حمايته مينا للسنجق وبقيت
الخزانة واشتغلوا بمرض الاوحد وتوفي وملك الاشرف واول ركوبه في خلاط
والسنجق بتلك الطلعة وكانت وفاة الاوحد بملازكرد فدفن بها وحمل شرف
فدخل خلاط فاحسن الي اهلها وخلع عليهم وعدل فيهم فاحبوه واطاعوه
وفرحوا اهل البلاد وسروا بموت الاوحد فكانت مدة ملكه خلاط اقل من خمس
سنين لانه ملكها في سنة اربع وستماية **فصل** وفيها توفي الشيخ محمود
بن عثمان بن مكارم ابو الثنا النعال الحنبلي الزاهد ولد في سنة ثلاث وعشرين وخمسماية
ببغداد بالبدرية وقرا القرآن وسمع الحديث وكان امارا بالمعروف ناهيا عن
المنكر وكانت له رياضات ومجاهدات وساح في بلاد الشام وغيرها وبنى رباطا
بباب الازج ياوي اليه اهل العلم من المقادسة وغيرهم وكان يوثرهم وانتفع
به خلق كثير وقد رايت هذا الرباط وزرت الشيخ فيه وكان شيخا مهيبا

لطيفا كيسا يصوم الدهر ويختم القران كل يوم وليلة ولا ياكل الا من غزل عمته
وكان يزور جدي ويحبه ويحترمه وحكى لنا انه كان ببغداد رجل عواني يقال
له شرويين وكان ذا شر اذا راى امراة او صبيا مستحسنا في طريق تبعهما
فاذا صادف رجل من اولاد الناس لزمه وقال كانت هذه او هذا عندك وانما
مقصوده ياخذ منه شيا ويقول امشي الى فنياخذ ما معه قال
محمود وكنت اذ ذاك صبيا حسن الوجه فسالني جماعة من الاخيار
ان نمضي الى زيارة معروف الكرخي واشتروا ماكولا وعبرنا دجلة
وقد تبعنا شرويين ولم نعلم فدخلنا بستانا وقعدنا ناكل واذا به قد
هجم علينا وقعد عندنا فقام الجماعة منه وهربوا فاخذ لقمة فصاح عليه صيحة
عظيمة وقلت له ويلك عن ما ياكل معنا الا من هو ولي لله تعالى قال فتغير
لونه ورمى باللقمة من يده وولى مضربا وما عاد الى مثلها وكانت وفاته
في صفر برباطه رحمه الله وكان له ولد صغير يعظ في الرباط فلما كان
في سنة اربعة واربعين وستماية قدمت بغداد فجا الى عندي وقد ساح
وحصل له فضل من فنون العلوم وسالته ان يعظ فقال انه يعظ في الاحيان
فصل وفيها توفي يحيى بن بركة القطان ابو الحسن بن اخت جدي
فاطمة المدعوة بنت الاعر وكان يحيى يدعى الاعر سمع الحديث مع جدي
على معظم شيوخه مثل الارموي وابن ناصر وكانت له اجازة من قاضي المارستان
وكانت وفاته في رمضان ودفن بباب حرب وسمعنا منه وكان متكبرا جدا
فكان جدي يقول بالبيت من ابن جا لهذا التكبر انما يتيه وابي وانا فما انا
متكبر وكان يقال له المورق والحمد لله وحده وصلواته على اشرف خلقه
محمد واله وصحبه وسلم السنة العاشرة وستماية وفيها ورد شمس
الدين بن البنتي رسولا من العادل لما حوصر بدمشق واقترض له اموال التجار
وضمنها فراى العادل له ذلك فاحبه وقربه وحسده الصفي بن شكر
فابعده عنه وكان شمس الدين سيد الاجواد وسيد الامجاد والاولى عند ذكره
طي ذكر حاتم طي وحج بالناس ابو فراس نيابة عن يا قوت ومن الشام صارم

بن عمر تاشي

بن تمرتاش ولقبه العزيز التركماني على ايله حاج الكرك والقدس وحج فيها خضر وبلغ
الملك الظافر بن صلاح الدين على تيما ومعه حج الشام ويعقوب الخياط المغازي
كان مقيما بمغارة الجوخ بقاسيون وكان يصدق الظافر بنيال له الشمر فلما وصل
الظافر الى بدر وجد عسكر الكامل محمد صاحب مصر قد سبقه خوفا على اليمن
منه فقالوا ارجع فقال قد بقي بيني وبين مكه مسافة يسيرة والله ما قصدي
اليمن وانما اريد الحج فقيدوني واحتاطوا بي حتى اقضي المناسك واعود الى
الشام فلم يلتفتوا اليه فاراد ان يقاتلهم فلم يكن له به طاقة فرجع الى
الشام وعاد يعقوب الخياط معه ولم يحج **فصل** وفيها قتل محمد بن احمد
بن عمر الارجي ويعرف بالموفق نشا بباب الازج وسمع معنا الحديث من ابن
كليب وابن موسى وابن طبرزد وغيرهم وكانوا يرونه لشمس كل عينه وكان
فقيرا فخرج الى الشام واجتمع بالملك الظاهر صاحب حلب وقال له قد بعث
لك الخليفه مني اجازة وتقول على الخليفه فخلع عليه واعطاه خمسين دينارا
ودار على ملوك البلاد فحصل له منهم ثلاثماية دينار واجتمعت به في دمشق
وقد رجع من زيارة القدس فقلت له الى اين زيارتك فقال الى لوط وكان
مطبوعا وبلغ حديثه فقلت له قد فعلت ما فعلت فقال لا تقرب فقال
اسلك بغابين رجلاه فقلت ما اخوفني ان يصح المثل فيك فكان كما قلت
نزل الى بغداد في سفينة من الموصل وصعد بباب الازج الى بيت اخته
وقت المغرب فلما كان بعد العشاء الاخرة طرق الباب طارق فقال من هذا
فقال كلم من يطلبك فخرج واذا برجل فسحبه عن الباب وضربه بسكين حتى
قتله ثم صاح على الباب اخرجي خذي اخاك وما معه فخرجت اخته واذا
به مقتول فاخذت المال ودفنته في الليل **فصل** وفيها توفي اسمعيل
بن علي بن الحسين ابو محمد الملقب بالفخر غلام بن المني ويعرف بابن الرفا وابي
الماشطه الحنبلي ولد سنة تسع واربعين وخمسماية وقرا المذهب والخلاف
على ابي الفتح بن المني وقرا طريقة الشريف وصنف له تعليقه وكان
فصيحا وله عبارة جيدة وصوت رفيع وكان له حلقة بجامع الخليفه

يجنح اليه الفقرا منهم وبناظرهم وولاه الخليفه صنباع الخاص فظلم الرعيه وجبي
الاموال من غير حلها فشكوه الي الخليفه فسخط عليه وعزله فاقام في بيته
خاملا فقيرا يعيش من صدقات الناس الي ان توفي في ربيع الاول ودفن
في داره بدرب الحب ثم نقل بعد مده الي باب حرب وبيعت الدار واولد
محمد بن اسماعيل الملقب بالشمس قدم الشام بعد سنه عشرين وستماية ونفق
الوعظ وكان فاسقا مجاهرا متهتكا خبيث اللسان وكان معه جماعة
من المردان من ابنا الناس ويقول انتم مماليكه ويسمي نفسه بن المني وانما
هو غلام بن المني وبدت منه بدمشق ومصر هنات قبيحة وكان يضرب الزغل
مع هذه الهنات وورد خالي ابو محمد يوسف الي مصر رسولا الي الكامل
فكتب في حقه الي بغداد شيا وشنع عليه وكان الخليفة المستنصر فلم
يسمع منه ونفاه الكامل من مصر فجا الي دمشق وانا بها فهجا قاضيها
شمس الدين الخوري ومحتسبها شيخ شيوخها الصدر البكري واعيان الدماشقه
وهجاهم بقصيده يقول فيها كلاما قبيحا موذيا من جملته هذا البيت
• شيخ شيوخ الشام مسخرة • هذا وقاضي قضاتهم بردي •
وكان نازلا بمدرسة الحنابله عند الناصح بن الحنبلي فهجا الناصح والمقادسه
وشكاه الناصح الي وانفق له مسك غلامه في السوق ومعه دراهم زغل
ووصل الخبر الي المعظم فاراد قطع يده ثم نفاه ومات المعظم وهو بدمشق
واقام بالشام مده ثم خطر له النزول الي بغداد فقدمها في ايام المستنصر
باسمه وتوصل حتي جلس بباب بدر ثم شرع في السعايات بالناس وكان
خالي ببغداد وهو بها فاتفق ان غلاما له تعرض لبعض حرم الناس من
السطح بجار زوجها من الباب فشنع عليه فمضي الي استاد الدار ولبس عليه
وقال امرك الوزير ان تضرب غلامك مايه خشبه وتحلق لحيته ففعل بالرجل
ذلك وبلغ المستنصر فقامت عليه القيامه وبعث الي الوزير شهاب الدين بن الناقد
وانكر عليه فاحضر استاد الدار وساله عن القصه فاحال علي غلام بن المني فامر
الخليفه بان يخرج الي باب النوبي ويضرب الي مايه خشبه ويقطع لسانه

فنعلوا

ففعلوا ذلك واعطوه لسانه في مراسه بيده وزادوا عليه هذا من بكثر
كلامه وحمل الى المارستان العضدي فتكلم وكان قد قطع لسانه من اصله
وبري فما خرج من المارستان فعاد الى السعاية بالناس فقال المستنصر
لا يجي من هذا خير ابدا يحمل الى واسط ويرمى في مطمورة فحمل فمات بها
في ايام المستنصر **فصل** وفيها توفي ايدغمش صاحب همدان قد 5
ذكرنا ان الخليفة خلع عليه وامره بالتقدم الى همدان وانه سار فاقام عند
بني ترجم ينتظر عساكر الخليفة فطال عليه الامر فرحل الى همدان والتقاه
عسكر منكلي وتفرق اصحابه وكان صالحا كثير الصدقات دينا صايما قايما
عادلا حكى لي الظهير غازي بن سنقر الحلبي قال لما كسره منكلي اجتاز
ببعض قلاع الاسماعيلية فنزل تحتها فبعث اليه مقدمها بالضيافات 10
والاقامات وقال له انا انجدك بالاموال والرجال فقال لرسوله قل له
ان كنت مسلما فاربه وان كنت كافرا فما لك عندي الا السيف فارسل
اليه يقول انا مسلم فقال الان فنعم سير السيف وقيل انما اجتاز
ببعض بلاد جلال الدين وهو الذي بعث اليه الرسالة **فصل**
وفيها توفي بن حديدة وزير الامام الناصر واسمه سعيد بن علي بن احمد 15
ابو المعالي ولقبه معز الدين وهو من ولد قطبة بن عامر بن حديدة الانصاري
الصحابي ولد بكرخ سامرا سنة ست وثلاثين وخمسماية ونشا ببغداد وكان
احد الموسرين وله مال كثير وجاه عريض واستوزره الامام الناصر في
سنة اربع وثمانين وخمسماية وخلع عليه الخلعة الوزارية الكاملة
القميص الاطلس والفرجية الممزج والعمامة القصب المكللة بالذهب 20
وقلد بسيف محلاه وقدم له فرس من خيل الخليفة فركب وخرج وارباب
الدولة يمشون بين يديه من باب حجرة الخليفة الى دار الوزارة ولقبه
معز الدين وهو الذي كان حديدي يجلس في داره وبيده وقد ذكرناه
ولم يزل على الوزارة حتى ولي بن مهدي نقابة العلويين فشرع فيه وما
زال بالخليفة حتى عزله واعتقله وطالبه بمال فالتجى الى التربة الاخلاطية 25

فلم تنفعه وادي المال واقام في بيته الي ان ولي بن مهدي الوزارة فسلم
اليه فاعتقله في داره بدرب المطبخ وعزم علي تعذيبه فواطي الموكلين
به وحلق راس نفسه ولحيته وخرج في زي النسا فما اخطي مراغة فاقام
بها حتي عزل بن مهدي وعاد الي بغداد فنزل داره بالقوس واقام بها
5 حتي توفي في جمادي الاول وحمل الي الكوفه فدفن بمشهد امير المومنين
وكان خواداسمحا كبير الصدقات والمعروف متواضعا سمع الحديث من
جدي وابي الخير القزويني وغيرهما والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف
خلقه محمد واله وصحبه وسلم **فصل** وفيها توفي سنجر بن عبد الله
الناصري صهر طاشتكين وقد ذكرنا عصيانه علي الخليفه وعفوه عنه وكان
10 بخيلا مع كثرة البلاد والاموال وتولي امارة الحج في سنة تسع وثمانين وخمسمائة
وعاد في صفر سنة تسعين فاعترض الحاج رجل بدوي من عنزة يقال له
دهمش في يسير ومع سنجر خمسماية فارس فلم يلقه وذل وطلب
دهمش منه خمسين الف دينار فجمعها سنجر من الحاج وضيق عليهم
ولما ورد بغداد وكل عليه الخليفه بذلك المال واخذ منه ورده
15 الي اصحابه وعزله عن امارة الحاج وولاها طاشتكين وكانت وفاته
في شوال ففتح له جامع القصر وصلي عليه قاضي القضاة بن الدامغاني
ومشي ارباب الدولة في جنازته ودفن بالشونيزية رحمه الله عليه
السنة الحادية عشرة وستمايه وفيها عزل الخليفه عماد الدين
بن الدامغاني وولي الزنجاني القضا وفيها ملك اقسيس بن محمد
20 الكامل اليمن ويلقب بالملك المسعود وكان جبارا فاتكا قيل انه قتل
باليمن ثمان مائة شريف وخلقا من الاكابر والعظما ولولم يحج المعظم
وظن اهل اليمن انه واصل اليهم لما قدر ما قدر اقسيس علي اليمن
فصل وفيها اخذ المعظم قلعة صرخد من بن قراجا وعوضه عنها
مالا واقطاعا وحج بالناس من العراق ابو فراس نايبا عن محمد بن ياقوت
25 ومن الشام العلم الفقيه نصر الله الجعدي امام المعظم وحج المعظم في

هذه

هذه السنة ومعه جماعة من خواصه عز الدين ايبك وعماد الدين بن موسك
والظهير بن سنقر الحلبي وغيرهم وسلكوا طريق العلا وتبوك وجدد
المعظم البرك والمصانع واحسن الى الناس وتلقاه سالم امير المدينة وخدمه
وقدم له الخيل والهدايا وسلم اليه مفاتيح المدينة وخلع الامرا وانزله
في داره وخدمه خدمة عظيمة وسار الى مكة فالتقاه قتادة امير مكة وقصر
في خدمته وحكى لي قال قلت له اين تنزل فاشار الى الابطح بسوطه
وقال هناك منزلنا بالابطح وبعث له هدايا يسيرة وحج السلطان على
مذهب ابي حنيفة واحيى السنة واتى بجميع المناسك احرم قارنا وبات
بمنى ليلة عرفة وصلى بها الصلوات الخمس وسار الى عرفة وقضى نسكه
كما امر الله تعالى وقد رايت كتفيه بعدما عاد وقد اكلته الشمس واتكشط
ومنح فقلت ما هذا قال ما غطيت راسي ولا كتفي منذ ثلاثة عشر يوما
وتصدق على فقرا الحرمين بمال عظيم وحمل المنقطعين وزودهم واحسن
اليهم ولما عاد الى المدينة شكى اليه سالم جور قتادة فوعده بنجدة عليه
ولما عاد وكنت مقيما بالكرك فخرجت الى لقائه مع جماعة من الاعيان والامرا
والفقها والفقرا فما التفت الى احد منهم ولما راني ترجل عن ناقته وعانقني
وسرنا الى دير وكان لنا زيارة على عدد الطرايف البرية وشرع يحكي لي صفة
حجه وما فعل وكان والده العادل على خزانة اللصوص فقال اريد ان ابعثه
حتى لا يلتقيني احد وسار اليه واجتمع به وحكى خدمة سالم
وتعصب قتادة فجهز جيشا مع الناهض الحرجي الى المدينة والتقاهم سالم
واكرمهم وقصدوا مكة فانهزم قتادة منهم الى البرية ولم يقف بين ايديهم
فصل وفيها توفي ابراهيم بن علي بن بكروس الفقيه الحنبلي ولد
سنة سبع وخمسين وخمسماية وكان ابوه من الصالحين وهو الذي زوج
جدي ابنته ست العلا وقد ذكرناه فيما تقدم وابراهيم هذا ليس من
ست العلا بل من امراة اخرى قرا ابراهيم القران وتفقه على مذهب احمد
وسمع الحديث على ابيه وغيره وشهد عند القاضي ضيا الدين بن الشهرزوري

وناظر وافتى بها ان الله مكر به فصار صاحب حرب باب النوبي ورمى الثوب
الواسع ولبس المزيد وتقلد السيف وظلم وفتك في المال والحريم وضرب
جماعة بالخشب ورماهم في دجله وما كان ياخذه في اذى مسلم لومة لائم
وولي نيابة الباب فكان مآله الى ان ضرب بالخشب حتى مات تحت
الضرب فكان يقول وهو يضرب ان كانت الاصبحة واحدة ناخذ وهم
يخصمون فكان ذلك آخر كلامه ورمي به في دجلة ليلا وسر الناس بموته
لانه فتك في المال والحريم **فصل** ومنها توفي عبد السلام بن عبد
الوهاب بن عبد القادر الذي احرقت كتبه بالرحبة كان الخليفة استاصله
حتى طلب من الناس ثم توصل حتى ولي وكالة الامير الصغير علي بن الخليفة
وكان خالي ابو القسم صديقه وكذا كانت عادته يوالي من يعادي اباه
قال لي خالي ابو القسم يوما بعدما مات جدي يختبر لي صديق
يشتهي ان يراك ولم يعرفني من هو فمشيت معه فادخلني الى دار
شممت من دهليزها رائحة الخمر ودخلنا فاذا الركن عبد السلام
جالس وعنده صبيان مردان وهم في حالة قبيحة فلم اقعد فصاح
خالي والركن فلم التفت فتبعني خالي وقال خجلتني من الرجل فقلت
لا جزاك الله خيرا واسمعته غليظ الكلام ومرض عبد السلام بعلة
البطن فرمي كبده قطعا ومات في هذه السنة والحمد لله وحده وصلى
الله على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم **السنة الثانية عشر**
وستماية ومنها قدم مسعود الجوادي رسولا من الملك الاشرف الى الخليفة
فالتقاه الموكب وكان معه نسر رماه الملك الاشرف للخليفة فعلق النسر
بباب البدرية ونثروا عليه دنانير وفيها **اخذت** لاوين
انطاكية من الفرنج في يوم الاحد رابع عشرين شوال وكنت في ذلك اليوم
قد جلست عند الملك بحلب في دار العدل فلما انقضى المجلس نزلت
من المنبر فقام الظاهر والتقاني واجلسني الى جانبه ودفع الي بطاقة
جاءته من حارم يخبره بذلك ثم انه عاد ابن ليس طرابلس بعد ذلك اغزاها

من بني

من بن لاوين وفيها مات ولد الخليفه علي وقتل منكلي وحج بالناس
بن ابي فراس فصل وفيها توفي علي بن الخليفه ابو الحسن ويلقب بالملك
المعظم كان جوادا كثير الصدقات وافر المعروف كريم الاخلاق حسن العشرة
مرض اياما وتوفي في ذي القعدة وصلي عليه بتاج الخليفه واخرج التابوت
وبين يديه ارباب الدوله لم يتخلف سوي الخليفه وحمل الي تربة الخليفه
فدفن معها في القبة ومن العجايب انه يوم الجمعة دخل راس منكلي علي خشبة
وقد زينت بغداد وظهر السرور والفرح فلما وصل الراس الي درب حبيب
وافق في تلك الساعة وفاة بن الخليفه فرد الراس الي عقد اللكافين ورمي
في بيت في خان وكوسات منكلي مشققة واعلامه منكسه وانقلب ذلك
السرور حزنا وامر الخليفه بالنياحة عليه في اقطار بغداد ففرشوا البواري
والرماد وخرج العواتق ونشرن شعورهن ولطمن وقام النوايح في كل
ناحية وعظم حزن الخليفه بحيث انه امتنع من الطعام والشراب وغلقت
الاسواق وعطلت الحمامات وبطل البيع والشرا وجري في بغداد ما لا يجري
في بلد اخري وكان الخليفه قد رشحه وشد جميع فتيان بغداد اليه من العلما
والاعيان والاجناد ففعل الله في ملكه ما اراد وخلف ولدين ابا عبد الله
الحسين ولقبه المويد ويحيي ولقبه الموفق فصل وفيها توفي الوجيه
النحوي واسمه المبارك بن المبارك ابو بكر الواسطي ولد سنة اربع وثلاثين
وخمسماية وكان حليما فاذاه الحنابلة فانتقل الي مذهب ابي حنيفة ثم انتقل
الي مذهب الشافعي لاسباب عرضت له وكان يقول ما انتقلت عن مذهبي
وقرا الادب علي بن الخشاب وغيره وبرع فيه وكان يدرس في النظاميه وله
مقدمة قرآنا عليه وكان لبيبا جيدا عارفا بالشعر وقد انشدني لنفسه

شعر

لا خير في الخمر من شانها • افقادها العقل وطب الجنون
او ان يري الاقبح مستحسنا • ويظهر السر الخفي المصون

وكانت وفاته في شعبان وفيها توفي منكلي بن عبد الله الخارج بهمدان قد ذكرنا

انه هرب في الليل فضل عن اصحابه وجا الي بيت صديق له في بعض القري
وكان ربيبها فنزل عليه وكان تحته فرس سابق وسلاح له قيمة فاطعمه
وسقاه فقام الرجل فقتله واخذ راسه وقيل ان الرجل قيده ثم قتله وحمله
الي اربل فبعث به الي بدر الدين فبعث به الي الخليفة فكان عاقبة امره
5 ما ذكرنا وهذا داب الدنيا وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

السنة الثالثة عشر وستمائة

وفيها توفي الملك الظاهر صاحب حلب
ووصل الي ابو العباس عبد السلام بن عصرون رسولا من حلب من الملك العزيز
محمد بن الظاهر الي الخليفة يسال تقريره علي ما كان عليه ابوه **فصل** وفيها نزل الاشرف
من خلاط الي حران في شعبان الي الجلوس بجامع حران وقال الي الان ما دخلت
10 حران فضربت له خركاه في الجامع وحضر يوما مشهودا وجلس في الخركاه
وجا الفخر بن التيمية الخطيب فقعد عنده وكتبوا الي رقاعا كثيرة فجمعتها
وقلت اتركوا هذه الي يوم مجلس يحكم يجيب عنها فهو يطول ووجد عليكم
اما هذا اليوم فالوقت لا يحتمل فاعجب الاشرف وانقضي المجلس فقلت
للاشرف لا بد لي في هذه السنة من سيري الي الحج علي بغداد السان الاعتكاف بالرقة
15 فقال مبارك وخرجت من حران في اخر شعبان اريد الرقه فبينما انا بين
مكد والرقه واذا بجانبي بينهم رجل عليه بطلطاق احمر فقلت لاصحابي
هذه شمايل الملك المعظم فقالوا المعظم في دمشق اي شي جا به الي هاهنا
فلما قربوا منا اذا به المعظم وقد اعيت ناقته فنزل وتحدثنا واكلنا
شيا كان معنا واعطانا ناقته واخذ فرسي وقال ابن اخي فقلت في الرداء
20 وساق واجتمعا وفاوضه في امر حلب وكان الاشرف قد خلف لشهاب الدين
طغريل الخادم وابنه اتابك محمد العزيز ولد الظاهر مشتق علي المعظم ولم
ينفل شيا وجا الي الرقه وانا معتكف بالخانكاه وحضر عندي وسار المعظم
الي دمشق وجهزني الاشرف الي الحج وعمل لي سبيلا مثل سبيله وتوجهت
الي بغداد **فصل** وحج بالناس من العراق ابن فراس ومن الشام الفقيه
25 علم الدين الجعبري وعدت من الحج علي تبوك والعلا وجمعت بين زيارة النبي

صلي

صلى الله عليه وسلم وبين زيارة الخليل في المحرم وهذه السنة وفي الحديث من زارني
وزار ابي ابراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة وان لم يتفق على نقل
هذا الحديث الثقاة والاعمال بالنيات وفيها توفي شيخنا تاج الدين
الكندي واسمه زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحرث بن ذي
رعين ابو اليمن البغدادي المولد والمنشا الدمشقي الدار ولد في شعبان سنة عشرين 5
وخمسماية وقرا القران بالروايات وله عشر سنين على الشيخ ابي محمد عبد الله
بن علي سبط الشيخ ابي منصور الخياط وهو الذي رباه وكان خصيصا به وقرا عليه
كتاب المبهج والكامل تاليف ابي محمد وكتاب الحجة في القراات لابي علي الفارسي وقرا
على ابي محمد من كتب العربية كتاب سيبويه والمقتضب والايضاح والتكملة
وقرا العربية ايضا على ابي السعادات بن الشجري واللغة على ابي منصور الجواليقي 10
وسمع الحديث الكثير من شيوخ جدي وغيرهم وفارق بغداد في سنة ثلاث وستين
وخمسماية واقام بدمشق واختص بعز الدين فرخ شاه بن اخي صلاح الدين
وبولده الملك الامجد صاحب بعلبك وانتهت اليه القراات والروايات
وعلم النحو واللغات وقرات عليه من كتاب الصحاح للجوهري وكان يحضر مجلسي
بجامع دمشق وفاسيون ويقول انا قد صرت من ذنوب الحلبي وكان حسن 15
العقيدة طيب الخلق ظريفا لا يسام الانسان من مجالسته وله النوادر العجيبة
ولما خرجت في سنة سبع وستماية الى العراق وكتب الى نابلس كتابا بخطه وكان
يكتب مثل الدر ومن شعره ● ● شعر

● ● جزى الله بالحسنى ليالي احسنت ● الينا بايناس الحبيب المزاير ● ●
● ● ليالي كانت بالسرور قصيرة ● ولو انها طالت لكانت بالقصاير ● ● 20
● ● فيا لك وصلا كان وشك انقضايه ● كزورة طيف او كغيبة طاير ● ●

● ● وقال ● ●

● ● ابا ساكني قلبي على بعد دارهم ● لقد عيل صبري مذ شطت نواكم ● ●
● ● سري معكم نومي فاصبحت بعدكم ● اروم السري جهدا وابكي سراكم ● ●
● رضيتم ببعدي عنكم فرضيته ● لاني اهواكم واهوى هواكم ● ● 25

لسبي

شجاني غرام لو وفيتم ببعضه • لقلب المعنى فيكم لشجاكم

اعيدوا لنا عيد الوصال على اللوى • سقى الله ايام اللوى وسقاكم

وداووا بلقياكم فؤادي من الضنا • فهيهات ان يلقى طبيبا سواكم

دهاني اشتياق لم تصبكم سهامه • فيا ليته لما دهاني دهاكم

واني لاخشى ان اموت بغصتي • ولا انني ابقى الى ان اراكم

ولو كان قلبي كالقلوب لغيركم • لقد كان لما ان سلوتم سلاكم

ولـه ديوان شعر وحكى لي قال كتبت الى الملك الامجد ببعلبك هذه الابيات

لا يضجرنكم كتبي اذا كثرت • فان شوقي اضعاف الذي فيها

والله لو ملكت كفي مداد سنة • من الليالي الى حتى نفاديها

لما انصرم لي بغير داركم • عمر ولا مت الا في نواحيها

عدوا احيانكم لي حين اهجركم • من الصلات التي منكم ارجيها

وقال

انا لنتحفنا بالشوق كتبكم • وان بعدتم فان الشوق يدنيها

وكيف يضجر منها وهي مذهبة • من وحشة الشوق لو عادت تقاضيها

فلو نسيم الصبا يهدي تحيتنا • اليكم فهي تدري كيف تهديها

وكان الملك المعظم عيسى يقرا عليه دايما كتاب سيبويه نصا وشرحا والايضاح والحماسه وشيا كثيرا وكان يمشي راجلا من القلعة الى دار تاج الدين والكتاب تحت ابطه وكان يجتمع عند تاج الدين وقد ذكرنا ما اخذه على الخطيب بن نباته في سنة اربعة وسبعين وثلاثمائة **ذكر وفاته** توفي يوم الاثنين سادس شوال وانا متوجه الى الحج على بغداد وصلي عليه بجامع دمشق وحمل الى قاسيون فدفن فيه ولم يتخلف عن جنازته احد وعمره ثلاثة وتسعون سنة وشهر وستة عشر يوما سمع ابا منصور القزاز وروى عنه تاريخ الخطيب وروى طبقات بن سعد بالاجازة عن قاضي المارستان وسمع بن ناصر وابن السمرقندي والاباطي ومحمد بن عبد الباقي الانصاري وابا القسم الحريري وسعد الخير والاندلسي وخلقا كثيرا وكان صدوقا ثقة وفيما توفي

حمزة بن احمد ابو الغنايم وهبة الله بن ساروح الكاتب النيلي العراقي ولد بالنيل
سنة ثمان عشرة وخمسماية وسمع شيوخ ذلك العصر وسافر الى الشام
والروم ومدح الملوك والامرا وذكره العماد في الخريدة وقال قدم دمشق ومدح الامرا
وعاد الى بغداد وكبر وانقطع في بيته الى عمره وقد سمع ببغداد من ابي عبد الله محمد
بن عبد الله الحراني الشاهد وغيره وكان بارعا وله رسايل ومكاتبات واشعار 5
رايقة والفاظ فايقة فمن شعره ما هو ارق من نسايم الاسحار عند هزات افنان
الاشجار

شعر

يا شايم البرق من نجدي كاظمة • يبدو امرارا وتخفيه الدياجير
اذا سقيت الحيا من كل ممطرة • وعاد مغناك خضرا وهو ممطور
سلم على الدوحة الغنا من سلم • وعفر الخد ان لاح النقا فبر 10
امن شوقا الى تلك الرياض وقد • ضاها بنفسجها ورد ومنثور
ومال السرو في خضر الثياب كما • تمايلت في الحرير الاخضر الحور
والغصن سكران من طل الندى فاذا • دعا بزورقا الضحى وهو مخمور
وهاتفات على الاغصان قد وقفت • عنهن في عشق الداجي النواطير
فظلن يشجعن حتى كدت من ولهي • اقضي ولكني ملق العرنا خبير 15
لكن وجدي بنوح العزيل ومكا • عددت باق الى ان ينفخ الصور

وكانت وفاته ببغداد في رمضان ولم يذكر العماد وفاته لان وفاة العماد تقدمت عليه وفيها
توفي عبد الله بن ابي بكر بن احمد ويعرف بابن السمان الحربي خدمني في الحربية مدة وسمعت
منه الحديث وهو اخر من روى عن ابي القسم عبد الله بن احمد بن يوسف وسمع بن الطلاية
وغيره وعاش تسعين سنة وبلغني انه توفي في ذي الحجة ودفن بباب حرب وكان شيخا 20
صالحا ثقة **فصل** وفيها توفي الملك الظاهر صاحب حلب واسمه غازي بن صلاح
الدين قد ذكرنا انه ولد بمصر سنة ثمان وستين وخمسماية بالقاهرة وكان مهيبا له سياسة
وفطنة وكانت دولته معمورة بالعلما والفضلا مزينة بالملوك والامرا وكان محسنا
الى الرعية قال الواقدي عليه وحضر معظم غزوات والده ولما استقر العادل بدمشق
ضم اليه الامرا الصلاحية كميمون القصري وابو المبارز بن يوسف بن مطلع الجبلي وسنقر الحلبي 25

وقزاسنقر وايبك قطلبس وغيرهم وكان في دولته من ارباب العمايم القاضي بهاء الدين
بن شداد والشريف الافتخار والهاشمي وبنوا العجمي والقيسراني وبنوا الخشاب
وغيرهم وكان ملجا الغربا وكهف الفقرا يزور الصالحين ويتفقدهم ويغيث الملهوف
وكان يتوقد ذكا وفطنة سريع الادراك جلست عنده في سنة اثني عشرة وستماية
وكان الاشرف قد ارسلني اليه في قضايا لا يطلع عليها كاتب وكتب كتابا بيده الى
الظاهر وكان جلوسي في يوم اخر بن لاوين انطاكيه وقد ذكرته وكان بحلب
فقير يحضر مجالسي قبل ذلك في سنة ثلاث وستماية واربع وخمس وكان ذلك الفقير
ينوم في المجلس ويصيح واه واه فيزعج الحاضرين وكان صالحا والظاهر يعرف
حاله فلما جلست في سنة اثنتي عشرة عند الظاهر بقي ذلك الفقير يحترق
ويقول كيف اعمل ويردد ها فقال الظاهر قدموه الى عندي فقدموه فقال
له هذا الذي يقول الشيخ ما هو قال بلى فان اردت ان تصيح صيح فيحيي الحاضرون
وحضر في ذلك المجلس رجل عجمي يقال له ابو بكر النصبه وكان صالحا وكان يحمل
عصى ابنوس فطابت قلوب الجماعة في ذلك اليوم وبكوا فقام النصبه ودار
وجا الى الظاهر وقال انت فرعون ما تتحرك ونار في وجهه مثل الماحسى
وخرج من المجلس فمات بعد ثلاث وحضرنا عنده يوم الخميس في دار العدل فجي
بامراة قد كذبت على شخص واعترفت بالكذب فقال القاضي بن شداد ما يجب عليها
قال التاديب قال تضرب بالدرة ثم بعد ويقطع لسانها سياسة فقلت له الشريعة
هي السياسة الكاملة ما عداها يكون تعاطيا عليها فاطرق فادبت المراة وسلمت
من قطع اللسان وله من هذا الجنس نوادر في الموارد والمصادر ذكر وفاته
توفي ليلة الثلاثا العشرين من جمادى الاخرة بعلة الدرب ودفن بقلعة حلب
ثم نقل بعد ذلك الى مدرسته التي انشاها وقام بعد ذلك ولده الملك العزيز محمد
وشهاب الدين طغريل الخادم اتابكه وقد اطرد هذا في قلعة حلب قبل ان يموت
وخلف ولدا صغيرا ويكون اتابكه والمقيم بامره خادما وقد ذكرناه فيما تقدم
وعزل وزيره شمس الدين بن ابي يعلى الموصلي ومضى الى الروم وقام اتابك طغريل
بامر الملك العزيز احسن قيام واجمل نظام فاستمال الملك الاشرف بدينه مسى

شيا

شيا وننتصه مني شيا فاستنال الممالبك بحسن تدبيره ورد كيد الاعداء في نحورهم بتحريره **فصل** ومنها توفي يحيي بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد اربع مرات ابو جعفر العلوي الحسني البصري ويعرف بابن ابي زيد ولي نقابة الطالبين بالبصرة بعد ابيه مدة وقرا علم الادب علي ابي محمد بن الاحمر الجهاني بالبصرة وسمع الحديث من ابيه وغيره ومولده سنة ثمان واربعين وخمسماية وقدم بغداد ومدح الامام الناصر بقصايد وكان رقيق الشعر مليح النظم واجاز لي شعره وهو القايل

شعر

- هذا العقيق وهذا الجزع والبان ه فاحبس قلوصك فلي قبر واوطان
- الليث والمره بلوي البينة ه ان لا تلذ بطيب النوم اجفان ه
- متي تعود ليالينا التي سلفت ه بالاجرعين وجيراني كما كانوا ه
- يا حبذا شجر الجرعا من شجر ه وحبذا روضة الحنظل والبان ه
- اذا النسيم سرا مالت ذوايبه ه كانما الغصن الممطور سكران ه
- فللنسيم علي الاغصان هينمة ه وللحمام علي الافنان الحان ه
- وبارق لاح والظلما داجية ه والنجم في الافق الغربي حيران ه
- هذا يذكرني هيفا ضاحكة ه فلم انم وعزا بي هم واحزان ه
- كتمت حبك والاجفان تظهره ه وليس للحب عند العين كتمان ه
- غادرت بالغدر في الاحشا ما حوي ه ومذ هجرت فنيض العين غدران ه

وكانت وفاته ببغداد في رمضان ودفن بمقابر قريش والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم **السنة الرابعة عشر وستماية**

ومنها قدم شيخ الشيوخ تاج الدين بن حمويه الي بغداد رسولا من العادل وقدم بعده ولده فخر الدين رسولا من الكامل وخلع عليه خلعة بطيلسان وذكر محيي الدين محمد بن يحيي بن فضلان الدرس في النظامية ومنهـا زادت دجلة زيادة عظيمة وركب الخليفة في سيارة وخاطب الناس بنفسه لهم ويقول لو كان هذا الماء يرد بمال او حرب دفعته عنكم ولكن امر الله ما لاحد فيه حيلة وانهدمت بغداد باسرها والمحال وصل الماء الي راس السور وبقي مقدار اصبعين حتي يطفح

علي السور وايقن الناس بالهلاك ودام سبع ليال وثمانية ايام صحوا ثم تنقص الما
وبقيت بغداد من الجانبين تلولا لا اثر لها وفيها قدم محمد خوارزم شاه
الي همدان يقصد بغداد في اربعماية الف علي ما قيل وقيل ستماية الف واستفسد
له الخليفة وفرق الاموال والسلاح وارسل اليه الشهاب السهروردي في رسالة
فاهانه واستدعاه واوقفه الي جانب تخته ولم ياذن له في القعود فحكي الشهاب
قال استدعاني فاتيت الي خيمة عظيمة لها دهليز لم ار في الدنيا مثله والدهليز
والشقة اطلس والاطناب حرير وفي الدهليز ملوك العجم علي اختلاف طبقاتهم منهم
صاحب همدان واصبهان والري وغيرهم فدخلت الي خيمة اخري ابريسم وفي
دهليزها ملوك خراسان مرو ونيسابور وبلخ وغيرهم ثم دخلت خيمة اخري وملوك
ما وراء النهر في دهليزها كذلك ثلاث خيام فدخلنا عليه وهو في خركاة عظيمة
من ذهب وعليها سجاف مرصع بالجواهر وهو صبي له شعرات قاعد علي تخت
ساذج وعليه قبا بخاري يساوي خمسة دراهم وعلي راسه قطعة من جلد تساوي
درهما فسلمت عليه فلم يرد ولا امرني بالجلوس فشرعت فخطبت خطبة بليغة
ذكرت فيها فضل بني العباس ووصفت الخليفة بالزهد والورع والتقي والدين والترجمان
يعيد عليه قولي فلما فرغت قال للترجمان قل له هذا الذي تصفه ما هو في بغداد
بلي انا اجي واقيم خليفة يكون بهذه الاوصاف ثم ردنا بغير جواب ونزل الثلج
عليهم فهلكت دوابهم وركب خوارزم شاه يوما فعثر به فرسه فتطير ووقع
الفساد في عسكره وقلت الميرة وكان معه سبعون الف من الخطا فرده الله ونكب
بتلك النكبة العظيمة وسنذكرها **فصل** وفيها انفسخت الهدنة بين المسلمين
والفرنج وجا العادل من مصر بالعساكر الشامية وخرج الفرنج من عكا ومقدمهم
ملك الهنكر في خمسة عشر الفا وكان شجاعا مقداما اعظم من الهنكر فنزلوا عين
الجالوت ومعه جميع ملوك الساحل فلما اصبحوا ركب الهنكر في اوايلهم وقصد العادل
وكان العادل علي تل بيسان فنظر فراي بانه لا قبل له بهم فتاخر فقال له المعظم
الي اين فشتمه بالعجمية وقال بمن اقاتل اقطعت الشام مماليك وتركت اولاد
الناس الذين يحمونها الي الاصول وذكر كلاما في هذا المعني وساق فعبر الشريعة

عند

عند بيسان فاوقعوا الهنكر الى بيسان ونهبوا الاسواق والغلال والمواشي شي لا يعلمه الا الله تعالى
فاخذ الجميع واندفع العادل الى عجلون ومضى المعظم فنزل بين نابلس والقدس على عقبة
اللبن خوفا على القدس واقام الفرنج على بيسان ثلاثة ايام ورحلوا الى البين فقصر بن معين
الدين وسار العادل فنزل راس الما وصعد الفرنج عقبة الكرسي الى خربة اللصوص
والجولان اقاموا ثلاثة ايام ينهبون ويقتلون ويأسرون ثم عادوا فنزلوا الغور
وبعث العادل اثقاله الى بصرى وبنساه واقام على راس الماء جريدة ولما نزل الفرنج
الغور جا العادل فنزل عالين حديث صعودهم الى الطور لما رجعوا من
خربة اللصوص ووصلوا الى تل العرش قريبا من نوى رجعوا نزلوا تحت الطور
يوم الاربعا ثامن عشرين شعبان واقاموا الى ثاني يوم من رمضان وكان يوم
كثير الضباب فما احس بهم اهل الطور الا وهم عند الباب فلما صعدوا رماحهم بالسور
ففتح المسلمون الباب وخرج اليهم الفارس والراجل وقاتلوهم حتى رموهم الى
قسوم اسفل الطور فلما كان يوم الثلاثا رابع رمضان طلعوا باسرهم ومعهم سلم
عظيم فزحفوا من ناحية باب دمشق والصقوا السلم بالسور فقاتلهم المسلمون
قتالا لم يجر في الاسلام مثله ودخلت رماح الفرنج من المرامي من كل ناحية
فضرب بعض الزراقين السلم بالنفط فاحرقه وقتل عنده جماعة من اعيان
الفرنج منهم كند كثير فلما راوه فتفتوا لا صاحوا وبكوا وكسروا رماحهم واستشهد
في ذلك اليوم من ابطال المسلمين بدر الدين محمد بن ابي القسم وسيف الدين بن
المرزبان وكانا من الصالحين الاجواد واغلق المسلمون باب الطور وجبن جماعة
منهم عن القتال وبات الناس عشية الاربعا يداوون جراحاتهم وضربوا
مشورة واتفقوا على انهم يقاتلون قتال الموت لا يسلمون انفسهم لئلا يجري
عليهم ما جرى على اهل عكا وكان في الطور ابطال المسلمين وخيار عسكر الشام
وقال الامير الحلبي في تلك الوقعة هذين البيتين شعر

قل للخليفة لا زالت عساكره ● لها الى النصر اصدار وايراد
ان الفرنج بحصن الطور قد نزلوا ● لا تغفلن فحصن الطور بغداد

وانشدني اياها الامير الحلبي وبات الناس على عزم القتال وانّ الفرنج حول الطور

النيران فلما كان وقت السحر يوم الخميس سادس رمضان رحلوا طالبين بها وجا المعظم
وصعد الطور وبكي علي بدر الدين بن ابي القسم وابن المرزبان ومن قتل واطلق المال
والخلع وطيب قلوب الناس ثم اتفق العادل والمعظم علي خراب الطور في السنة
الاتيه وسنذكره **فصل** وفيها وصل الفرنج الي جزين قرية قريبة من
5 مشغرا الماء دوا عن الطور فقصد ابن اخت الهنكر صيدا وقال لا بد لي من اهل
هذا الجبل فنهاه صاحب صيدا وقال هولا رماة وبلادهم وعرة فلم يقبل وصعد
في خمسمايه من ابطال الفرنج الي جزين ضيعة المباذنه فاخلاها اهلها وجا الفرنج
فنزلوا بها وترجلوا عن خيولهم ليستريحوا فتحدرت عليهم المباذنه من الجبل
فاخذوا خيولهم وقتلوا عامتهم واسروا ابن اخت الهنكر وهرب من بقي منهم
10 الي صيدا طريقا سهلا وكان معهم رجل يقال له الجاموس من المسلمين فما اسروه
فقال لهم انا اعرف الي صيدا طريقا سهلا وسلكم اليه فقالوا ان فعلت اغنيناك
فسلك بهم اودية وعرة والمسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون ففهموا ان الجاموس
غررهم فقتلوه ولم يفلت الي صيدا سوي ثلاثة انفس بعد ان كانوا خمسمايه
وجاوا الي دمشق بالاساري وكان يوما عظيما وفرح بالناس من العراق بن ابي
15 فراس **فصل** وفيها توفي بهاي الدين ابي الفضايل احمد المهيني شيخ رباط
الاخلاطيه من بيت التصوف وكان ابو الفضايل واسمه عبد المنعم شيخ المشايخ وسيد
الصوفيه وكان الخليفه قد سلم الي بهاي الدين رباط الاخلاطيه واوقافها نعمة
به من غير شرف ولا عمل حساب فاقام مدة فقصده الناس من البلاد واطراف
بغداد وارباب البيوت والفقرا والفقها والاعيان فما رد قاصدا ولا منع سايلا
20 وكان له الجاه العظيم والذكر الجميل وكان له خادم اسمه ريحان عبدا اسود ا
فخان في الاموال وبلغ الخليفه فاخذه فاقر وقال المال عند اخت بهاي الدين
فعزل بهاي الدين عما كان عليه فراي الذل والهوان بعد العز والامكان ومرض
بهاي الدين في تلك الحالة فولي الخليفه القاضي الزنجاني امر الرباط وحمل بهاي الدين
الي بيت اخته علي نهر عيسي فتوفي ثامن رجب ودفن في الشونيزية في صفة
25 الجنيد عند ابيه سمع شهدة الكاتبه وابن البطي وغيرهما وصحب اباه واخذ عنه

طريقة

طريقة التطوق **فصل** ومنها موت الشيخ العماد الحنبلي واسمه ابراهيم
بن عبد الواحد بن علي بن سرور ابو اسحاق المقدسي اخو الحافظ عبد الغني الزاهد
العابد الورع ولد بجماعيل سنة ثلاث واربعين وخمسماية وكان الحافظ اسن
بسنتين وهاجر مع جماعيل الي دمشق في سنة احدي وخمسين وخمسماية
5 ثم سافر الي بغداد وقرا القران علي ابي الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطا يحي
وغيره وسمع الحديث الكثير ببغداد ودمشق وكان معتدل القامة شعره
الي اذنيه مليح الوجه بساما عابدا مجتهدا لا يدخر من الدنيا شيا حسن
الصلاه كثير السجود والدعا يقرا القران والفقه دايما في الحلقة بجامع
دمشق ويجتمع اليه الطلبه كل ليلة بعد العشا الاخر فيحملهم الي بيته
10 ويحضر لهم من الطعام ما يتيسر وما يعرف لاحد من ابنا الدنيا قط لا الي سلطان
ولا الي غيره ولا يحرك حركة ولا يخطي خطوة ولا تكلم كلمة الا لله تعالي وكان
يتقيد بالاخلاص ولقد رايته مرارا في الحلقة بجامع دمشق والخطيب يوم
الجمعة علي المنبر فيقوم عماد الدين وياخذ الابريق ويضع بلبلته في فيه
علي روس الاشهاد ويوهم ان انه يشرب وانه صايم **ذكرنا الشيخ**
15 الموفق عليه كان يقول اعرف الموفق من صغره وما عرفت انه عصي الله تعالي
قط وكان من خيار اصحابنا واعظمهم نفعا واشدهم عبادة وورعا واكثرهم
صبرا علي تعليم القران والفقه داعية الي السنة اقام بدمشق يعلم الفقرا
ويطعمهم ويبذل لهم ماله ونفسه وطعامه وكان كثير الدعا والسوال طويل
الركوع والسجود يصوم يوما ويفطر وكان اذا سمع جزا وكتبوا علي ظهره سمع
20 علي العالم الورع ينهاهم عن ذلك وسافر الي بغداد مرتين في الاولي في سنة تسع
وستين وخمسماية صحبة الموفق بعد ان حفظ القران وعرف النحو وتفقه
ببغداد علي ابي الفتح بن المني وافتي وناظر والسفرة الثانية سنة احدي وثمانين
صحب عز الدين بن اخيه وصنف كتاب الفروق بين المسايل الفقهية وكتاب
الاحكام ولم يتمه وكان يحضر مجالسي دايما بجامع دمشق وقاسيون لا ينقطع الا من عذر
25 ويقول صلاح الدين يوسف فتح الساحل واظهر الاسلام وابن يوسف احييت

بالشام وكان يزوره ويتبسط اليه وصحب مجالسه **ذكر وفاته** لما كان عشية
الاربعا سادس عشر ذي الحجة صلي المغرب بجامع دمشق وكان صايما وافطر في داره
علي شي يسير فجاه الموت في الليل فجعل يقول يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
وتوفي فغسل وقت السحر واخرجت جنازته الي جامع دمشق فما وسع الناس الجامع
وصلي عليه الموفق بعد جهد جهيد وكان يوما لم يري في الاسلام مثله كان اول الناس
عند مغارة الدم وراس الجبل الي الكهف واخرهم بباب الفراديس ولولا المبارز
والمعتمد واصحابه لقطعوا اكفانه وما وصل الي الجبل الي اخر النهار وتاملت الناس
من اعلا قاسيون الي الكهف الي قريب الميطور لو رمي الانسان عليهم الابرة
لما ضاعت فلما كان في الليل نمت وانا متفكر في جنازته وذكرت ابيات سفيان
الثوري التي انشدها في المنام الذي من جملتها هذا البيت النفيس

شعر

• نظرت الي ربي كفاحا وقال لي • هنيا رضاي عنك يا ابن سعيد •

وقد ذكرت باقي الابيات في ترجمة سفيان وقلت ان العماد ارجوا له ان يري
ربه كما راه سفيان عند نزول حفرته ونمت فرايت العماد في الليل وعليه حلة
خضرا وعمامة خضرا وهو في مكان متسع كانه روضة وهو يرقي في درج مرتفعة
فقلت يا عماد الدين كيف بت فاني والله متفكر فيك فنظر الي وتبسم علي عادته
وقال

شعر

• رايت الهي حين انزلت حفرتي • وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي •
• فقال جزيت الخير عني فانني • رضيت فها عفوي لديك ورحمتي •
• فانت زمانا تامل العفو والرضي • فوقيت نيراني ولقيت جنتي •

فانتبهت مرعوبا وكتبت الابيات سمع ببغداد ابا محمد بن الخشاب النحوي وشهدة
الكاتبة وعبد الحق بن عبد الخالق بن احمد بن يوسف وغيرهم وبالشام ابا المكارم عبد
الواحد بن محمد بن المسلم وسلمان بن علي الدمشقي وعبد الله بن صابر وغيرهم وروي
لنا عنهم ورواه جماعة منهم الصلاح موسي بن الشهاب وكان الصلاح عارفا اديبا
ذا معرفة بالشعر والادب فاضلا عاقلا ظريفا حلو الشعر المنطق وهي هذه

الابيات

الابيات • شعـــر •

• الحمد لله في كل الامور فما • يقضي الاله علينا فهو مقبول •

• نرضى بما جانا منه ونشكره • على الروس قضا الله محمول •

• اسايل الصبر عن قلبي فتفقده • واسال النوم عيني وهو تعليل •

• يا شيخنا يا عماد الدين قد قرحت • عيني وقلبي بفقدك اليوم متبول •

• اصبحت بعدك في هم وفي حزن • وانني بسيوف الهم مقتول •

• اوحشت والله ربعا كنت تسكنه • لكنه الآن بالاحزان ماهول •

• كم ليلة بت تحييها وتسهرها • والدمع من خشية لله مسبول •

• وسجدة طال ما طال القنوت بها • فقد زانها منك تكبير وتهليل •

• فاليوم بعدك ركن الدين منهدم • وطالب العلم حيران ومخذول •

• قد كنت للسنة الغرا تنصرها • اذ انت سيف على الاعدا مسلول •

• يا ذا الذي كان للدنيا يزينها • كانه في جبين الدهر اكليل •

• وما يدوم سوى وجه الاله وقد • جات بذلك آثار وتنزيل •

وفيها تـــوفي القاضي جمال الدين ابو القاسم الحرستاني الانصاري شيخ القضاة
واسمه عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل بن علي بن عبد الواحد ولد بدمشق في سنة
عشرين وخمسماية ونشا بها وسمع شايخها ودخل الى حلب فسمع من الحافظ
المرادي وغيره وعاد الى دمشق وولي القضا في ايام العادل سيف الدين وكان
زاهدا عابدا ورعا عفيفا نزها لا تاخذه في الله لومة لايم واتفق اهل دمشق على
انه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة الا اذا كان مريضا ينزل من بيته من
للحومة في سلم منبلي ويعود الى داره وكان مقتصدا في ثيابه ومعيشته وما
كان يكون احدا من غلمان القضاة يمشي معه بل كانه بعض الناس وحـــكي
ولد عماد الدين قال كان احد بني قوام يعامل الملك المعظم عيسى في السكر ويتجر
له فمات ابن قوام فطرح ديوان المعظم يده على تركة ابن قوام وبعث المعظم
الى القاضي يقول هذا الرجل يتجر لي بمالي التركة لي واريد تسلمها فارسل
اليه القاضي يقول لا اسلم اليك تركته حتى تحلف انك تستحقها فقال المعظم والله

ما احتوى مالي عنده فقال القاضي وانا والله ما اسلم البلد حتى تخلو مما خلف
المعظم ولا اثبت القاضي له شيا وحكي لي جماعة من الدماشقة ان العادل
سيف الدين كتب لبعض خواصه كتابا بالوصية في حكمه بينه وبين رجل اخر
فجا اليه ودفع اليه الكتاب فقال ايش فيه فقال وصية بي فقال احضر خصمك ثم
فاحضره والكتاب بيده ولم يفتحه وادعي على الرجل فاظهر الرجل على حامل الكتاب ثم
فقضي عليه ثم فتح الكتاب وقراه ورمي به الي حامله وقال كتاب الله قد حكم
كتاب الله اولي من ذلك وكان يقول للعادل لما احكم الا بالكتاب والسنة وانا
ما سالتك القضا فان شيت والا ابصر غيري وحكي لي الشمس بن خلديه
قال احضر ولد القاضي عماد الدين بين يديه صحن حلوى سخنة وقال
يا سيدي كل منه فغضب وقال من اين هذا اتريدان تدخلني النار ولم ياكل
وكانت وفاته يوم السبت رابع ذي الحجة ودفن بقاسيون عن نيف وتسعين
سنة نقلت من خط ولد القاضي عماد الدين قال سمع والدي ابا القسم
عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل بن علي الانصاري كتاب المعجم لابن جميع الغساني
الصيداوي بصيدا قراة عليه في سنة اربع وتسعين وثلاثماية ويعرف هو بابن
الشهرزوري عن ابي نصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب عن ابي الحسين محمد
بن احمد بن جميع قال وسمع عليه اجزا كثيرة فيما بين سنة خمس وعشرين
وخمسماية الي سنة ثلاثين وسمع ايضا كتاب مكارم الاخلاق لابي بكر الخرايطي
عن عبد الكريم بن حمزة الخضر السلمي عن ابي الحسين احمد بن عبد الواحد بن ابي
الحديد عن جده محمد بن احمد عن الخرايطي قال وسمع كتاب الموطا
لمالك بن انس رواية يحيى بن بكير عن ابي الحسن علي بن احمد بن قبيس المالكي
قال ودخل الي حلب في سنة اثنين واربعين وخمسماية فسمع علي
الحافظ المرادي صحيح مسلم عن الفراوي عن الجلودي عن مسلم قلت
وقد سمع خلقا كثيرا واجازه جماعة من مشايخ نيسابور منهم ابو عبد الله
محمد بن الفضل الفراوي بن عبد الكريم صاحب الرسالة ومن اهل بغداد قاضي
المارستان وابن السمرقندي وابن الانماطي وغيرهم وسمع من الحافظ بن عساكر

ومن عامة

ومن عامة شيوخ الحافظ وقد سمعت منه اجزا مقصورة الخضر عليه السلام **فصل**
وفيها توفي الامير بدر الدين محمد بن ابي القسم بن ابو عبد الله الهكاري الذي استشهد
علي الطور ابلا في ذلك اليوم بلا احسنا وكان من المجاهدين له المواقف المشهودة
في قتال الفرنج وكان الكامل امرا المعظم يستشيرونه ويصدرون عن رايه ويثق
به لصلاحه ودينه وكان سمحا لطيفا دينا ورعا بارا باهله وبالفقرا والمساكين 5
كثير الصدقات دايم الصلات بني بالقدس مدرسة الشافعية ووقف عليها الاوقاف
وبني مسجدا قريبا من الخليل عليه السلام عند يونس علي قارعة الطريق وكان ملازما
لمجالسي بالقدس وكان يتمني الشهادة دايما ويقول لما احسن وقع سيوف الكفار علي
وجهي واني فاستجاب الله دعاه ورزقه الشهادة ونقل من الطور الي القدس
فدفن بتربته رحمه الله **السنة الخامسة عشر وستماية** وفيها اعيد خالي ابو محمد 10
يوسف الي الحسبة واخرج الخليفة عن ولده ابي نصر محمد واذن له في الركوب حيث
شا **وفيها** نزلت الفرنج علي دمياط في ربيع الاول وكان العادل
بمرج الصفر فبعث العساكر التي كانت عنده الي مصر الي الكامل في مقاتلة الفرنج
واقام الملك المعظم بالساحل بعسكر الشام في مقاتلة الفرنج **وفيها** استدعي
العادل ولده الملك المعظم عيسي وقال له قد بنيت هذا الطور ويكون سببا 15
لخراب الشام وقد سلم الله من كان فيه من ابطال المسلمين وسلاح الدنيا والذخاير
واري من المصلحة خرابه ليتوفر من فيه من المسلمين والعدد علي حفظ دمياط
وانا اعوضك فتوقف المعظم وبقي اياما لا يدخل الي العادل فبعث اليه فارضاه
بمال واوعده بمصر وبلاد فاجابه فبعث فنقل ما كان فيه من العدد والذخاير
الي القدس وعجلون والكرك ودمشق وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاخر 20
كسر الملك الاشرف ملك الروم كيكاوس وفي جمادي الاولي اخذ الفرنج
برج السلسلة وارسل الكامل شيخ الشيوخ صدر الدين الي العادل يخبره ويستصرخ
فلما اجتمع بالعادل اخبره فدق بيده علي صدره ومرض مرض الموت وفي جمادي
الاخرة التقي المعظم بالفرنج علي القيمون فنصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
واسر من الداوية وماية فارس وادخلهم القدس منكسة اعلامهم **وفيها** 25

وصل رسول خوارزم الى العادل وهو بمرج الصفر فبعث في الجواب الخطيب الدولعي
والنجم خليل قاضي العسكر فوصلا الى همذان فوجدا الخوارزمي قد اندفع من بين يدي
الخطا وقد خامر عليه عسكره فسار الى حد بخاري فاجتمعا بولده جلال الدين ثم
فاخبرهما بوفاة العادل فرجعا الى دمشق وحج بالناس من بغداد اقباش الناصري
فصل وفيها توفي الداودي واسمه داود بن ابي الغنايم ابو سليمان
الملهمي من بني ملهم العرب وكان يسكن رباط المامونية وكان على راي الاوايل
وانما كان يتستر بمذهب الظاهر به وكان فاضلا الا انه كان يستخف من جنس
ابن الراوندي قال لي يوما قد بلغني انك جميل الصورة فصيح اللسان واشتغل بعلوم
الاوايل قال فقلت له انشدني من فصاحتك فانشدني لنفسه

شعر

الى الرحمن اشكو ما الاقي • غداة غد على هوج النياق
نشدتكم بمن زم المطايا • اترككم اشد من الفراق
وهل ذا اشد من التنائي • وهل عيش الذ من التلاقي

وكانت وفاته في المحرم ودفن بالشونيزية وقد جاوز سبعين سنة انتهى
فصل وفيها توفي القاضي شرف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان
ابو طالب القرشي الدمشقي ولي القضا بدمشق نيابة عن ابن الزكي وكان
فقيها فاضلا نزها لطيفا عفيفا وتوفي في شعبان وصلي عليه بجامع دمشق
ودفن عند مشهد القدم فصل وفيها توفي الملك العادل سيف الدين
ابو بكر محمد بن ايوب بن شادي بن مروان وكنيته اشهر من اسمه سالته عن مولده
فقال فتوح الرها يعني سنة تسع وثلاثين وخمسماية وقد ذكرنا احواله مع اخيه
صلاح الدين في اعطايه اياه مصر ثم حلب ثم الشرق والكرك والشوبك وما يتعلق
بذلك وما جرى بينه وبين اولاد ابيه في مدة السنين الى ان استقر له الملك
وامتد من بلاد الكرج الى همذان والجزيرة والشام ومصر والحجاز ومكة والمدينة
واليمن الى حضرموت وكان ثبتا خليقا بالملك حسن التدبير حليما
صفوحا مدبرا للملك على الوجه المرضي عادلا مجاهدا دينا عفيفا متصدقا آمرا بالمعروف

ناهيا

ناهيا عن المنكر طهر جميع ولايته من الفساد والخمور والخواطي والقمار والخانيث
والمكوس والمظالم وكان الحاصل من هذه الجهات بدمشق على الخصوص مائة الف دينار
فابطل الجميع لله تعالى وكان واليه البارز المعتمد قد اعانه على ذلك اقام رجالا
على عقاب قاسيون وجبل الثلج وحوالي دمشق بالجامكيه والجرايه يحرسون
احدا يدخل دمشق بمنكر فكان اهل الفساد يتحيلون ويجعلون زقاق الخمر في
الطبول ويدخلون بها الى دمشق فمنع من ذلك وبلغني ان بعض المغاني
دخلت على العادل في عرس فقال لها اين كنتي قالت ما قدرت اجي حتى وفيت
ما علي للضامن فقال واي ضامن قالت ضامن القينات فقامت عليه القيامه
وطلب المعتمد وعمل به ما لا يليق وقال والله لئن عاد بلغني مثل هذا لافعلن ولا
ولقد فعل العادل في غلا مصر عقيب موت العزيز ما لم يفعله غيره كان يخرج بالليل
بنفسه ومعه الاموال يفرقها في ارباب البيوت والمساكين ولولاه مات الناس
كلهم وكفن في يوم من ماله ثلاثمائة الف من الغربا وكان اذا مرض او تشوش مزاجه خلع
ما عليه وباعه حتى فرسه وتصدق به وثبت له على زكي الدين قاضي دمشق لبيت المال
عشرون الف دينار وشرع القاضي يستدينها من الناس فقالت له بعض حظاياه
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يوصيك بالقاضي فاستقبل اعنه ورده
الى القضا وقد ذكرنا وقعته مع اخيه وغزواته وتدبيره مع الانكيار ولولاه انثلم
الصلح **ذكر وفاته** قد ذكرنا وصول شيخ الشيوخ بخبر برج دمياط وانه انزعج
ودق بيده على صدره واقام مريضا الى يوم الجمعة سابع او ثامن جمادي الاخره فتوفي
في عالقين وكان المعظم قد كسر الفرنج على القيمون يوم الخميس خامس جمادي الاخره
وقبل يوم الاربعا لما توفي العادل لم يعلم بموته غير كريم الدين الخلاطي فارسل الطير
الى نابلس الى المعظم فجا المعظم يوم السبت الى عالقين فاحتاط على الخزاين وصبر
العادل وجعله في محفة وعنده خادم يروح عليه وقد رفع طرف سجافها واظهروا
انه مريض ودخلوا به دمشق يوم الاحد والناس يسلمون على الخادم وهو يومي
الى ناحية العادل ودخلوا به الى القلعة وكتموا موته ومن العجايب انهم طلبوا
له كفنا فلم يقدروا عليه واخذوا عمامة الفقيه بن فارس فكفنوه بها واخرجوا

صُعن

فطنا من محنتو فلفوه به ولم يقدروا على ناس فسرق كريم الدين فاسا من الحزن
محفوروا له به في القلعة وكنت قاعدا الى جانب المعظم عند باب الدار التي فيها
الايوان وهو واجم ولم اعلم بحاله فلما دفن ابوه قام قايما وشق ثيابه ولطم على
راسه ووجهه وكان يوما عظيما وعمل له العزا ثلاثة ايام بالايوان الشمالي
ولما رايت المعظم بلغ به الحال تكلمت في اول يوم فلما انقضى العزا عنفني المعظم
وقال ـــــ يا سبحان الله انت صاحب العزا ايش كان حاجة الى كلامك
مع ابن الحنبلي وكان الناصح قد تكلم في ذلك اليوم فقلت لا بد من الكلام فقال
واذا كان ولا بد فليكن يوم الثالث فلا يتكلم معك احد فامتثلت ما امر وعمل
له العزا في الدنيا كلها ونودي ببغداد من اراد الصلاة على الملك العادل الغازي
المجاهد في سبيل الله فليحضر الى الجامع العصر فحضر الناس ولم يتخلف سوى الخليفه
وصلوا عليه صلاة الغايب وترحموا عليه وتقدموا الى خطبا الجوامع باسرهم
ففعلوا ذلك بعد صلاة الجمعة وفوض الى الملك المعظم تربه بدر الدين حسن
في اليوم الثالث وكتب بها منشور وبعث به اليه وكان الصالح اسمعيل واخوه
قطب الدين احمد بدمشق فنا موا الصالح فتوجه الى بصرى واحمد فتوجه الى مصر
واقام العادل بالقلعة الى سنة تسع عشرة وستماية ثم نقل الى تربته التي
انشاها عند دار العقيقي ومدرسته ذكر اولاده كان له عدة اولاد منهم
شمس الدين مودود والد الجواد يونس والكامل محمد والاشرف موسى والمعظم
عيسى والاوحد ايوب والفايز ابراهيم وشهاب الدين غازي والعزيز عثمان
شقيق المعظم والامجد شقيقهما ايضا والحافظ رسلان والصالح اسمعيل والمغيث
محمود ومجير الدين يعقوب وتقي الدين عباس وقطب الدين احمد والقاهر
اسمعيل وخليل اصغرهم وكان له عدة بنات افضلهن صفية خاتون صاحبة
حلب ام الملك العزيز وسنذكرها كما نجدد بعد وفاته لما دخل رجب
رد المعظم المكوس والخمور وما كان ابوه ابطله فقلت له قد خلفت سيف الدين
غازي بن اخي نور الدين فانه كذا فعل لما مات نور الدين فاعتذر بقلة المال
والفرنج وسار المعظم الى بانياس وراسل الصارم التبنيني وهو بتبنين

بانسلم

في تسليم الحصون فاجابه فاخرب بانياس وسار الي تبنين فاخربها واهدمها
وكانت قفل البلاد وملجا للعباد واعطي بلاد شركس لاخيه العزيز وزوجه
ببنت شركس وبعث اليه اخوه الكامل بالخلع وقال ادركني وجات الفرنج فنزلوا
علي سمرساح واقبل اليهم المسلمون الخيام فطمعوا ثم رجع عليهم الكامل فكسرهم وقتل
منهم خلقا كثيرا وعادوا الي دمياط ونزل الصارم وولده ناصر الدين واصحابه
من الحصون فاكرمهم المعظم وخلع عليهم واحسن اليهم واظهر انه ما اخرب
بانياس الا خوفا من استيلا الفرنج عليها **فصل** وفيها قدم الصفي بن
شكر وزير العادل دمشق من الشرق وكان العادل قد نقم عليه ونفاه الي الشرق
فمضي الي امد فاقام بها فلما مات العادل كتب الكامل اليه يطلبه فقدم دمشق
ونزل بظاهرها ببيت برانس علي المويد العقرباني فخدمه المويد وكان قد
قل نظره فاقام اياما ثم توجه الي مصر وفيها توفي كيكاوس صاحب
الروم ولقبه عز الدين كان جبارا ظالما سفاكا للدما ولما عاد الي بلده من
كسره اتهم امرا من امراه ولانه انهم قصروا في قتال الحلبيين فسلق بعضهم
في القدور وحرق اخرين في بيت واحرقهم فاخذه الله بغتة مات سكرانا
فجاة وقيل ابتلي في بدنه فتقطع وكان اخوه علاي الدين كيقباد محبوسا
في قلعة وقد امر بقتله فبادر الامرا فاخرجوه واقاموه في الملك وكانت
كسرة كيكاوس في شوال وهو الذي اطمع الفرنج في دمياط **فصل** وفيها توفي
محمد بن تكش خوارزم شاه وصل العراق في اربعمائة الف ووصل الي همدان يريد
بغداد وقيل كان معه ستمائة الف حتي تحت كل حصن القرى وكان قد افني ملوك
خراسان وما ورا النهر وقتل صاحب سمرقند وكان حسن الصورة اخلي
البلاد من الملوك واستقل بها فكان ذلك سببا لهلاكه ولما نزل همدان كان
في عسكره سبعون الفا من الخطا فكاتب معهم التقي مساكره ووعدهم بالبلاد
فاتفقوا مع الخطا علي قتله وبعث التقي اليهم بالاموال والخيول والخلع سرا
فكان ذلك سببا لوهنه ولما علم خوارزم شاه بذلك سار من همدان طالبا
خراسان فنزل مرو والتقي في طريقه الخيل والخلع والكتب المنفذة الي الخطا

فلم يمكنه الرجوع لفساد عسكره وكان خايفا من الخطا وكانوا حلفوه ان لا يطلعه على
ما دبروه عليه فجا اليه في الليل وكتب له في يده صورة الحال ووقف بازائه
ينظر الي السطور وفهمها وهو يقول خذ لنفسك فالساعة تقتل فقام وخرج
من تحت ذيل الشقه ومعه ولداه جلال الدين واخوه وركب وسار بهما ولما
خرج من الخيمة دخل الخطا والعساكر من بابها ظنا منهم انه فيها فلم يجدوه فنهبوا
الخزاين والخيول والخيام والجواري فيقال انه كان في خزانته عشرة الاف الف
دينار والف حمل قماش اطلس وغيره وعشرون الف فرس وبغل وكان له عشرة الاف
مملوك مثل الملوك وتمزق الجميع ونهب واما خوارزم شاه فهرب الي البحر وركب
في مركب صغيرة الي جزيرة وهرب ولده جلال الدين الي الهند ومعه اخوه
وصعد خوارزم شاه الي الجزيرة وبها قلعة فتحصن بها فادركه الموت من
صعود القلعه ودفنوه على ساحل البحر وجا الخطا فدلوا عليه فنبشوه وقطعوا
راسه واخذوه وعادوا وتفرقت الممالك بعده وظهر التتر على الخطا بعد
سنين وصار الخطا تبعا لهم واخذوا البلاد **فصل** وفيها توفي نجاح
بن عبد الله الشرابي الخليفه ويلقب نجم الدوله مملوك الامام الناصر كان جوادا
سمحا عاقلا دينا كثير الصدقات حسن المحضر محسنا الي العالم يحب المساكين
ويعظم اهل الدين وياخذ للضعيف من القوي وكان يسمى سلمان دار الخلافه فكان ملازما
للخليفه لا يغيب عنه ساعة واحدة وكان اسم الدولة جميل الصورة حلا ولما
توفي في هذه السنة امر الخليفه ان لا يتخلف عن جنازته احد لا وزير ولا غيره
وصلى الخليفه عليه تحت التاج وحزن عليه حزنا كثيرا واخرج تابوته من
باب البدرية ومشى العالم بين يديه الي جامع القصر وكان بين يدي جنازته
مائة بقرة والف شاة ومائة قوصرة تمر ومائة حمال على رؤوسهم الخبز وعشرون
حمالا على رؤوسهم الورد ولم ير في الاسلام مثل ذلك اليوم وعبروا به الي
الجانب الغربي الي تربة ام الخليفه ودفن بين يدي القبة التي فيها ام الخليفه
وتصدق عنه الخليفه من مال نجاح بعشرة الاف دينار على المشاهد وبعث بمثلها
مكة والمدينه واعتق الخليفه مماليكه وكانت له خمسماية مجلدة فاوقفها في تربته

ام الخليفه

ام الخليفة وكتب عليها اسم السراي ومن العجايب انه توفي في هذه ثلاثة من الملوك
الاكابر العادل والخوارزمي وصاحب الروم وتوفي ايضا ببغداد ثلاثة من
نواب القضا نزل بهم القضا المحتوم ابن الرطبي المحتسب وابن السدحي العدل
وابن العنبري والكل في شهر واحد فابن الرطبي مات يوم الاثنين ثالث عشر
رمضان وابن السدحي في رابع عشر وابن العنبري في خامس عشر انتهي 5
فصل وفيها توفي القاهر صاحب الموصل وترك ولدا صغيرا اسمه
محمود وكان طفلا فاخرج بدر الدين لولو زنكي اخو القاهر من الموصل
واستولي عليها **السنة السادسة عشر وستماية** في اول المحرم اخرب
المعظم القدس كان قد توجه الي اخيه الكامل الي دمياط وبلغه ان طايفة من
الفرنج علي عزم القدس فاتفق الامرا علي خرابه وقالوا قد الشام من العساكر 10
فلو اخذه الفرنج حكموا علي الشام وكان بالقدس العزيز الامير عثمان وعز الدين
ايبك استاذ الدار فكتب اليهما المعظم بخرابه فتوقفا وقالا نحن نحفظه
فكتب المعظم اليهما لو اخذوه لقتلوا كل من كان فيه وحكموا علي دمشق وبلاد
الاسلام فالحت الضرورة الي خرابه فشرعوا في السور اول يوم من المحرم
ووقع في البلد ضجة مثل يوم القيمة وخرج النسا المخدرات والبنات والشيوخ 15
والعجايز والشباب والصبيان الي الصخرة والاقصي فقطعوا شعورهم ومزقوا
ثيابهم بحيث امتلات الصخرة ومحراب الاقصي من الشعور وخرجوا هاربين
وتركوا اموالهم واثقالهم وما شكوا ان الفرنج تصحبهم وامتلات بهم الطرقات
فبعضهم الي مصر وبعضهم الي الكرك وبعضهم الي دمشق والبنات المخدرات
يمزقن ثيابهن ويربطنها علي ارجلهن من الحفا ومات خلق كثير من الجوع ومن 20
العطش وكانت نوبة لم تكن في الاسلام ونهبت الاموال التي كانت لهم
في القدس وبلغ القنطار الزيت عشرة دراهم والنحاس الرطل بنصف درهم واكثر
الشعرا في ذمه ودعوا عليه فقال بعض اهل العلم في رجب طلب الحميا واخرب
القدس في المحرم من ابيات ولم يغدره احد **وفيها** اتي المعظم بن المشطوب
من مصر كان قد اتفق مع الفايز بن العادل علي الكامل واختلف العساكر وعرف الكامل 25

فرحل الي اشمون وعزم علي التوجه الي اليمن وايس من البلاد وعلم المعظم فقال
له لا باس وركب المعظم احوال التتا روجا الي خيمة بن المشطوب وقال قولوا العماد
الدين يركب حتي نشيعه فاخبروه فخرج من الخيمة بغير صباغات ولحق
المعظم فابعد به عن العسكر وقال له الملك الاشرف قد طلبك وهو محتاج
5 اليك فنسيره اليه الساعه فقال ما في رجلي صباغات ولا معي احد من غلماني
ولا قماشي فوكل به جماعة واعطاه خمسماية دينار وقال له كلها لك بجمعتك
والله ما يضيع لك خيط واحد وسار به الموكلون ورجع المعظم الي خيمته
فوقف حتي جهز خيله وغلمانه ونقله ولم يبق له خيطا واحدا وساروا
خلفه وعاد المعظم الي خيمته وجا اليه الكامل فقبل الارض بين يديه وكان
10 الفايز خوفا عظيما واما ابن المشطوب فاجتاز بظاهر دمشق وسار الي حماه
واقام بها فبعث اليه الاشرف منشورا بارجيش بلد خلاط وزيادة وبعث
اليه بالخلع فسار الي الاشرف فاكرمه واحسن اليه فصار يركب بالشابه ويعمل
له سلطنة اعظم من الاشرف ويتجبر وطغا وبغا وخامر علي الاشرف وطلع الى
ماردين وقصد سنجار وجري عليه ما سنذكره وفيها في شعبان
15 اخذت الفرنج دمياط وكان المعظم قد جهز اليها من الحرجي اللاهف خمسماية
راجل فهجموا علي الخنادق وكانوا اطوا الخنادق وضعف اهل دمياط واكلوا الميتات
وعجز الكامل عن نصرتهم ووقع فيهم الفنا والوبا فراسلوا الفرنج علي ان يسلموا
لهم البلد ويخرجون منها باهلهم واموالهم واجتمع الاقسا وحلفوهم علي ذلك
فركبوا في المراكب وزحفوا في البحر والبر وفتح لهم اهل دمياط الابواب
20 فدخلوا ورفعوا اعلامهم علي السور وغدروا باهله ووضعوا فيهم السيف
قتلا واسرا وباتوا تلك الليلة في الجامع يفجرون بالنسا ويفتضحون بالبنات
واخذوا المنبر والمصاحف وروس القتلي وبعثوا بها الي الجزاير وجعلوا
الجامع كنيسة وكان ابو الحسن بن الفضل بدمياط فسالوا عنه فقالوا هذا
رجل صالح من مشايخ المسلمين تاوي اليه الفقرا فما تعرضوا له ووقع علي
25 الاسلام كابة عظيمة وبكا الكامل والمعظم بكا شديدا ثم تاخرت عن تلك المنزله

فكان

فكان المعظم يقول لي بعد ذلك لو كان الدعا الان يسمع لسمع دعا اهل دمياط
فان الله تعالى اخبرنا انه يستجيب دعانا في عدة مواضع من كتابه وانما اهل
دمياط لما كثر فسقهم وفجورهم سلط الله عليهم من انتقم منهم واذا اردنا
ان نهلك قرية الاية ثم قال الكامل للمعظم وقد سقط في يده قد فات ما ذبح وجز
المقدور مما هو كاين وما في مقامك ها هنا فايدة والمصلحة ان تنزل الى الشام 5
تشغل خواطر الفرنج وتستجلب العساكر من الشرق قلت وكتب
المعظم الي وانا بدمشق كتابا بخطه يقول في اوله اخوه عيسى الكاملي قد علم
الاخ العزيز وذكر الفاظا كثيرة وقال قد جرى على دمياط ما جرى
واريد ان تحرض الناس على الجهاد وتعرفهم ما جرى على اخوانهم اهل دمياط من الكفرة
اهل العناد واني كشفت ضياع الشام فوجدتها الفي قرية منها الف وستماية 10
املاك لاهلها واربعماية سلطانية وكم مقدار ما يقوم هذه الاربعماية من العساكر
واريد ان تخرج الدماشقة ليذبوا عن املاكهم الاصاغر منهم والاكابر
ويكون لقاونا وهم في صحبتك الى نابلس في وقت سماه فجلست بجامع دمشق
وقرات كتابه عليهم فاجابوا بالسمع والطاعة وقالوا نمتثل امره بحسب
الاستطاعة وتجهزوا فلما حل ركابه بالساحل وقع التقاعد عن الاماثل وكانوا 15
لان لكل مقام مقالا وللحرب رجالا وكان تقاعدهم سببا لاخذ اليمين والخمس من
اموالهم والمواخذة على افعالهم وكتب الي يقول اذا لم يخرجوا فسر انت الي
واقدم علينا فخرجت الى الساحل وهو نازل على قيسارية فاقمنا حتى فتحها
عنوة ثم سرنا الى الثغر ففتحه وهدمه وعاد الى دمشق بعد ان اخرب بلاد
الفرنج **فصل** وفيها البس زكي الدين القباء والكلوته وكان في قلبه 20
منه حزازات كان منعه من اظهارها حياوه من العادل وخوفه من الشناعات
وكان يشكو الي مرارا ويقول انه لا ينفذ الاحكام ولا يقيم معالم الاسلام قال
وكنت اقول له يا قاضي لما قدمت عندك هذا الامر فيقول بلا فما قول فلم لا
تحكم به فيقول ما احكم واتفق موت العادل ومرض ست الشام عمة الملك
المعظم وكانت قد اوصت بدارها مدرسة واحضرت زكي الدين والشهود ه 25

واشهد نعم عليها واوصت الي القاضي وبلغ المعظم فعز عليه وقال يحضر الي دار
عمتي بغير اذني وسمع كلامها هو والشهود ثم اتفق ان القاضي ارسل احضر جابي
المدرسة العزيزية وطلب منه حسابها فاغلظ له في القول فامر بضربه فضرب
بين يديه كما تفعل الولاة فوجد المعظم سبيلا الي اظهار ما كان في نفسه وكان
الجمال المصري وكيل بيت المال عدو القاضي فجا فجلس عند القاضي في مجلس الحكم
والشهود حاضرون والناس فبعث المعظم مع صديق غلام عماد الدين بن موسك
بقجة فيها قبا وكلوته وامر ان يحكم بين الناس وهما عليه فقام من خوفه فلبسهما
وحكم بين اثنين وكان اشد ما عليه حضور الجمال المصري عنده وكان هذا القاضي
قد سلب التوفيق والا فلو كان اشهد واعلي انني قد عزلت نفسي عن الحكم
وما البس هذه لبعلمي والقتل اهون مما جري عليه ثم ان القاضي مرض ورمي كبده
قطعا وكانت حركة شنيعه وواقعة قبيحة لم يجري في الاسلام اقبح منها
وكانت من غلطات المعظم ولقد قلت له ما فعلت الا بصاحب الشرع ولقد
وجبت عليك دية القاضي فقال هو الذي احوجني ولقد ندمت قلت ان
سارت بفعلك الركبان وتحدث الناس في البلدان وقال ابن عنين في ذلك

شعر

• يا ايها الملك المعظم سنة • احدثتها تبقي علي الاباد •
• تجري الملوك علي طريقك بعدها • خلع القضاة وتحفة الزهاد •

وكان ابن عنين قد تزهد فبعث فتبيه خمرا ونردا وقال سبح بهذا انتهي
فصل وحج بالناس من العراق اقباش الناصري ومن الشام مملوك المعظم
ويقال له شقيفات وكنت في الحج ومعنا عز الدين بن القيسراني حاجب
والصوفي مرزوق فصل وفيها توفي ريحان بن منكان بن موسك ابو الخير
المقري الحربي شيخنا كان صالحا سليم الصدر اقام بالحربية سبعين سنة يقري
الناس القران فيختم الوفا وكان من الابدال وقرات عليه القران وسمعت الحديث
واضر في اخر عمره وكانت وفاته في صفر ودفن بمقابر احمد وروي عن ابي الوقت
وغيره فصل وفيها توفيت ست الشام بنت ايوب اخت صلاح الدين

والعادل

والعادل وشقيقته الملك المعظم شمس الدولة كانت سيدة الخواتين عاقلة كثيرة
البر والصلاة والاحسان والصدقات وكان يعمل في دارها من الاشربة والمعاجين
والعقاقير في كل سنة بالوف دنانير وتفرقها على الناس وكان بابها ملجأ القاصدين
ومفزع المكروبين وهي ام حسام الدين بن لاجين وتزوجها ناصر الدين محمد بن اسد
الدين صاحب حمص وبنت لها مدرسة وتربة بالعونية على الشرف الشمالي من دمشق
واوقفت عليها وعلى المدرسة الجوانية اوقافا كثيرة وكانت وفاتها في ذي القعدة
ودفنت بتربتها بالعونية وكانت لها جنازة عظيمة وكان شبل الدولة كافور
الحسامي خادمها فتولى امرها قلت وقد اجتمع لست الشام واختها
بيعة خاتون ما لم يجتمع لاحد لانا قد ذكرنا فيما تقدم ان فاطمة بنت عبد الملك
بن مروان كان لها ثلاثة عشر محرما كل واحد منهم خليفة واما عاتكة بنت يزيد
بن معاوية حرمت على عشرة من الخلفاء وذكرنا ام دبنت صاحب ماردين كان لها
عدة محارم وست الشام واختها كان لها نيف وثلاثون محرما من الملوك سوى اولادهم
واولاد اولادهم فاخوتها اربعة صلاح الدين والعادل وسيف الاسلام وشمس الدولة
فمن اولاد صلاح الدين العزيز وولده محمد والافضل والظاهر وولده محمد العزيز
وابنه الناصر يوسف والزاهر والظاهر ومن اولاد العادل الكامل محمد واولاده
الثلاثة اقسيس صاحب اليمن وابو بكر العادل صاحب مصر وايوب الصالح صاحب
مصر ايضا وابن العادل ابي بكر صاحب الكرك وابن الصالح ايوب توران شاه المقتول
بمصر والملك المعظم عيسى بن العادل وولده داود الناصر والملك الاشرف بن
العادل والصالح اسمعيل بن العادل والاوحد بن العادل صاحب خلاط وشهاب
الدين غازي وولده والحافظ صاحب قلعة جعبر وابن سيف الاسلام صاحب اليمن
الذي ادعى الخلافة وفرخ شاه بن شاهنشاه وولده الامجد وغيرهم انتهى
فصل وفيها توفي الملك المنصور محمد بن عماد الدين زنكي صاحب سنجار
كان ملكا عادلا عاقلا جوادا قدم سنجار في سنة ثلاث وستماية وجلس بالمدرسة
العادلية ظاهر سنجار بشفاعة الخليفة وقد ذكرناه وكانت وفاته في هذه السنة
وهي سنة ست عشر وستماية وخلف عدة اولاد سلطان شاه وسيف الدين

زنكي ومظفر الدين وعدة بنات وفيها توفي محمد سبط العقاب ولقبه
بدر الدين وهو الذي ضم الخليفة ولدي ولده اليه لما خرجا الى ششتر وارسل الخليفة
الى الاشرف مرارا وكان قد تنمر فحمل له مال عظيم فبعثه الخليفة الى الاشرف في هذه
السنة فبدا منه عند الاشرف دناة نفس وسقوط همة وبلغ الخليفة وكان قد حظي
عنده وبلغ اعلا المراتب فلما عاد من الرسالة اعتقله في داره وقال له بعثناك الى
ششتر فخنت في المال فاعمل حسابك فاصبح في داره مصلوبا فقيل انه صلب
نفسه وقيل بل غلمانه صلبوه وقيل بل الموكلون به ولم يغسل ولم يكفن ولم يصلى عليه
وحمل الى مقابر المقتولين فدفن بها وقال الناس ان في ذلك لعبرة وفيها
توفي يحيى بن القسم بن الفرج ابو زكريا التكريتي ولي القضا بتكريت وقدم بغداد
وولي تدريس النظاميه وتوفي في رمضان ودفن بالشونيزيه وكان فاضلا ومن شعره
ولي منه اجازة

شعر

كم يامل المرء امالا ويخلفه . وكم يرى امنا والموت يردفه

وطالما سلك الانسان شاهقة . يظن فيها نجاة وهي تتلفه

انتهت ترجمته والله اعلم **السنة السابعة عشر وستماية** وفيها نافق
بن المشطوب وغازي في الارض سنجار وساعده صاحب ماردين وكان نجم الدين بن عمرون
مع بن المشطوب قد وزر له فسار الاشرف ونزل على دنيسر وجابه الملك الصالح فاصلح
بين صاحب ماردين والاشرف ودخل بن المشطوب الى تل اعفر وسار اليه فارس الدين
بن صبرة من نصيبين وبدر الدين لولو من الموصل وحصراه في تل اعفر فانزله بدر الدين
لولو بالامان وحمله الى الموصل ثم قيده وبعث به الى الاشرف فالقاه الحاجب
علي في الجب فمات بالقمل والجوع وكان نور الدين بن عماد الدين صاحب قرقيسيا
مع الاشرف وقد كاتب عليه واتفق مع المشطوب فاعتقله الاشرف وبعث به
مع العلم تعاسيف الى قرقيسيا وعانه وعلق نور الدين برجليه تحت القلعتين
وعذبه فسلمت الى تعاسيف جميع بلاده واراد الاشرف ان يرميه في الجب فشفع
الى الملك المعظم فشفع فيه الى الاشرف فاطلقه وسار نور الدين الى دمشق واحسن
المعظم اليه فاشترى في العقيبة بستان بن حبوس واقام به **فصل**

وفيها قتل

وفيها قتل صاحب سنجار اخاه فسار الاشرف اليها فاخذها وعوض صاحب سنجار
الرقة وفيهـــا عزل المعظم المبارز المعتمد عن ولاية دمشق وولي العزيز
خليل وفيهـــا كان اول ظهور التتر وعبورهم جيحون وكان اول ظهورهم
من وراء النهر سنة خمس عشرة وستمائة وقيل عبورهم جيحون قصدوا بخارا وسمرقند
فقتلوا اهلها وسبوهم وحصروا خوارزم شاه ثم انضم اليهم الخطا وصاروا اتباعا لهم
وكان خوارزم شاه قد اخلى البلاد من الملوك فلم يجدوا احدا يردهم ووصل التتر الى
الري وقزوين وهمدان في هذه السنة فقتلوا اهلها واحرقوا مساجدها وسبوا ثم
توجهوا الى بلاد ازنجان ففعلوا كذلك **فصل** وحج بالناس من بغداد
اقباش الناصري وقتل بمكة ولم يحج احد من العجم بسبب التتر وحج من الشام
المبارز المعتمد وعاد مع العراقي وفيهـــا توفي الملك الفائز بن العادل واسمه
ابراهيم وكان قد حالف ابن المشطوب والامراء على الكامل ولولا المعظم لتم لهم ما
ارادوا ولما كانت وقعة البرلس قال الكامل للفائز هولاء الفرنج قد استولوا
على البلاد وقد ابطى علينا الملك المعظم وما للملوك الشرق غيرك فقم وتوجه الى
الاشرف وعرفه ما نحن فيه من المضايقة فسار الى الشرق وكان الاشرف على الموصل
فمرض الفائز بين سنجار والموصل وقيل انه سم فمات فردوه الى سنجار فدفن عند
تربة عماد الدين زنكي والله اعلم **فصل** وفيها قتل اقباش بن عبد الله الناصري
استولاه الخليفة وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة الف دينار ولم يكن بالعراق اجمل
صورة منه ثم قربه الخليفة اليه ولم يكن يفارقه فلما ترعرع ولاه امرة الحج والحرمين
وكان عاقلا متواضعا محبوبا الى القلوب حج ومعه خلع وتقليد لحسن بن قتادة
لان قتادة قد مات فلما وصل اقباش الى عرفات جاءه راجح بن قتادة اخو حسن
وساله ان يوليه امارة مكة وقال انا اكبر ولد قتادة فلم يجبه وظن حسن ان اقباش
قد ولاه فاغلق ابواب مكة وجا اقباش فنزل بالشبيكة بعد ايام منى ووقعت الفتنة
بين حسن واخيه ومنع حسن الناس من الدخول الى مكة فركب اقباش ليسكن الفتنة
ويصلح بين الاخوين فخرج عبيد مكة واصحاب حسن من باب المعلى يقاتلونه فقال
ما قصدي القتال فلم يلتفتوا اليه وانهزم اصحابه وبقي وحده فجا عبد فضربه

فرسه فوقع الى الارض فقتلوه وحملوا راسه الى حسن بن قتادة على رمح فنصبه
بالمسعى عند دار العباس ثم رد الى جسده ودفن بالمعلى واراد حسن نهب
الحج العراقي فنهبه المبارز المعتمد وخوفه الكامل والمعظم فاجابه ووصل
الخبر الى الخليفة فحزن عليه حزنا عظيما ولم يخرج الموكب للقا الحاج وادخل
الكوس والعلم في الليل ولم تنشغل فيه عنزان وقد كان اولى ان تتناطح
الكباش وكان قتله سادس عشر ذي الحجة وفيها توفي ابو عبد الله
الخياري واسمه الحسين بن احمد بن الحسين من اهل باب البصرة وله ست خمس
وثلاثين وخمسماية وسمع الحديث وكان حفظ الحكايات والاشعار والملح وكان
يتردد الى الجدي ويعجبه كلامه سمعته يوما يحكي له ان ابن عقيل سيل فقيل
له ان الحمار يتردد في السنة في ليلة واحدة فايما هذه الليلة فقال
ابن عقيل ما يعرف هذه الليلة الا من كان حمارا قال ودخل رجل
على الكرخي فلقيته امراة فقالت له ابو بكر كيف انت فقالت اهلا يا عبشة
فقالت انا اسمي عبشه فقال انا اقتل وحدي وكانت وفاته في رمضان سمع
شهدة وطبقتها وكان ثقة فصل وفيها توفي الشيخ عبد الله
اليوناني اسد الشام واصله من قرية من قرى بعلبك يقال لها يونين
وكان صاحب رياضات ومجاهدات وكرامات واشارات لم يقم لاحد من
الناس تعظيما لله تعالى ويقول لا ينبغي القيام لغير الله صحبته مدة وما كان
يدخر شيا ولا يمس بيده دينارا ولا درهما وكان زاهدا ورعا عفيفا
وما لبس طول عمره الا الثوب الخام وقلنسوة من جلد الماعز تساوي نصف
درهم وفي الشتا يبعث له بعض اصحابه فروة قرض يلبسها ثم يوثر بها
في البرد وكان اذا لبس الثوب يقول هذا لفلان وهذا لفلانة وقال
لي يوما يا سيدي انا ابقى اياما في هذه الزاوية وكنا ببعلبك ما اكل شيا
فقيل له ما انت صاحب القبول فكيف تجوع قال يا سيدي لان اهل
بعلبك يتكل بعضهم على بعض فاجوع انا وحدثني عبد الله خادمه عنه
قال كان يأخذ ورق اللوز فيفركه ويستفه وكان الملك الامجد

يزوره ويحبه وكان الشيخ يعيبه فما اقام له يوما قط وكان يقول له يا مجير انت
تظلم وتفعل وتصنع وهو يعتذر اليه واظهر العادل قراطيس سود فقال
الشيخ عبد الله يا مسلمين انظروا الى هذا الشيخ الفاعل الصانع يفسد على
الناس معاملاتهم وبلغ العادل فابطلها **ذكر طرف** من اخباره وكراماته
كنت قد اجتمعت به في الشام في سنة ستمائة الى سنة ثلاث وستمائة وكان له تلميذ
اسمه توبة وكان من الصالحين الاجواد وسافرت الى العراق في سنة اربعة وستمائة
وحججت فلما كان يوم عرفة صعدت جبل عرفات واذا بالشيخ عبد الله قاعد
على الجبل مستقبل الكعبة وعليه الثوب الخام وعلى راسه القلنسوة السودا
فسلمت عليه فرحب بي وسالني عن طريقي وقعدت عنده الى قريب الغياب
ثم قلت له ما تقوم تروح الى المزدلفة فقال اسبقني انت فلي رفاق فتركته
من الجبل واتيت المزدلفة ووقفت بها وجيت الى منى فدخلت مسجد الخيف
واذا بالشيخ توبة خارج من المسجد فسلم علي فقلت له اين تركت الشيخ ظنا مني انه
قد حج معه فقال اي شيخ فقلت عبد الله قال خلفته ببعلبك فبهت
فقلت مبارك ففهم فلزم بيدي وبكى وقال بالله حدثني ايش معنى هذا فقلت
رايته البارحة على عرفات وحدثته الحديث فحدثني توبة قال قال لي
الشيخ ما هو صحيح مثل فلان فتى والفتى لا يكون غمازا فلما عدت الى الشام
عتبني الشيخ فقلت توبة تلميذك فقال لا تعد الى مثلها فانه لم يامره ان يحدث
له بكرامة في حال حياته وحدثني القاضي جمال الدين بن يعقوب قاضي
كرك البقاع ببعلبك قال كنت يوما عند الحسن الابيض في مسجد
هناك وقت السحر واذا بالشيخ عبد الله قد جا فنزل نهرا يتوضى واذا بنصراني
عابر على الجسر ومعه بغل عليه حمل خمر فعثر البغل عند الجسر وليس في الطريق
احد فصعد الشيخ من النهر وصاح بي يا فقيه تعالى قال فجيت من
النهر فقال عاوني فعاونته حتى رفعنا الحمل على البغل وراح النصراني قال
فقلت في نفسي مثل هذا الشيخ يعمل كذا ثم مشيت خلف البغل الى العقيبة
فجا الى الخمار فحط الحمل وفتح الزقاق وقلب ليكيله واذا به قد صار خلا فقال

له الحمار ونحك هذا حل فبكى وقال والله ما كان الاحمر من ساعة وانما انا اعرف العلة
ثم ربط البغل في الخان وعاد الى الجبل وكان الشيخ قد صلى الظهر في المسجد الذي عند الجسر
وقعد يسبح فدخل عليه النصراني وقال يا سيدي انا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واسلم وصار فقيرا وحكى لي جماعة من اهل بعلبك قالوا كان
جالسا يوما في زاويته واذا بامراة طالعة وبين يديها دابة تسوقها عليها غاشي
وثياب فربطتها وجاءت اليه فسلمت عليه فقال لها من اين انت فقالت نصرانية
من حد المنيطرة قال وما الذي جاء بك الى عندي قالت رايت السيدة مريم
في المنام فقالت اذهبي فاخدمي الشيخ عبد الله اليونيني الى ان تموتي قالت
فقلت لها يا سيدتي فذاك مسلم فقالت صحيح انه مسلم ولكن قلبه فقال لها الشيخ
اجادت من بعدما عرفني خبرها فاعطاها بيتا في الزاوية فاقامت تخدمه ثمانية
اشهر فمرضت فقال لها الشيخ ايش تشتهين قالت اموت على دين السيدة مريم
فقال هيجوا بالقسيس لها فقال خذ هذه اليك وخذ قماشها وكان جملة دراهم
فماتت عند القسيس وحكى بعض اهل بعلبك انها ما ماتت الا مسلمة
عند الشيخ وتصدق بما خلفت وكان ياوي في الشتاء الى عيون الفاسريا
بظاهر دمشق لاجل سخونة الماء والوضوء وقد بني له على راس العين مسجدا
صغيرا ياوي اليه وكان الدماشقة يخرجون من دمشق الى زيارته فحكت
لي امراة صالحة قالت خرجت من دمشق بعد العصر فوصلت الى العيون بعد
العشاء الاخرة فتوضات وطلعت الى باب الزاوية وكانت ليلة مقمرة واذا
بالسبع نايما على باب الزاوية وراسه على عتبتها فتحيرت ولم اقدر اتحرك
فجلست ركبتي الى نحو القبلة فلما كان وقت السحر هرول السبع ومضى وخرج
الشيخ فرآني فقال ويلك وايش كان عليك منه ومن هذا كثير وكان الشيخ
شجاعا لا يبالي بالرجال قلوا او كثروا وكان قوسه ثمانين رطلا وما فاته
غزاة بالشام قط وكان يتمنى الشهادة ويلقي نفسه في المهالك وحكى
لي عنه خادمه عبد الصمد قال لما دخل العادل الى بلاد الفرنج ووصل الى صافيتا
كان الشيخ في الزاوية ببعلبك فقال لي يا صميد انزل الى العقيبة عبدا ده

اطلب لي منه بغلة قال فاحضرت البغلة فركبها وخرجت معه فبتنا في ثوبين
وقمنا نصف الليل فجينا الى المجدل قبل الصبح فقلت له لا تتكلم هاهنا فهذا
مكمن الفرنج قال ـــــ فرفع صوته وقال الله اكبر فجاوبته الجبال فتممت من
الفزع فنزل وصلى الفجر وركب وطلعت الشمس والطير لا يطير في تلك الارض واذا
قد لاح من ناحية حصن الاكراد ابيض فظننتهم الاسبتار فقال ـــــ الله اكبر 5
ما ابركك من يوم امضي الى صاحبي وساق اليهم وقد شهر سيفه فقلت في نفسي شيخ
وتحته بغلة وبيده سيف يسوق الى طلب الفرنج قال ـــــ فلما كان بعد
ساعة واذا بهم قد قربوا الينا وهم ماية حمير وحش قال فانكسر قلبي وقويت همتي
فقلت له احمد ربك فان الله قد نظر اليك انت واحد تريد تلاقي ماية حمار
وحش على بغلة قال ـــــ وجينا الى حمص فجانا الملك المجاهد اسد الدين وقدم 10
له حصانا من خيله فركبه ودخل معهم فعمل العجايب وكان يقول الفقيه محمد
في وفيك نزل ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل انا
من الرهبان وانت من الاحبار ذكرا خلافه قد ذكرنا ان الملك الامجد كان يزوره
ويحبه وكان الشيخ يصيفه فما قام له قط وكان يقول له يا مجيد انت تظلم وتفعل
وتصنع وهو يعتذر اليه وقد ذكرنا ان العادل اظهر قراطيس سود فقال 15
الشيخ عبد الله انظروا يا مسلمين الى هذا الشيخ الفاعل الصانع يفسد على الناس
معاملاتهم وبلغ العادل فابطلها وقد ذكرنا اخباره وكراماته وحكاياته وقد
ذكرنا حكايته مع النصراني ومع المراة التي كان معها الدابة وعليها النحاس والثياب
وحكى عبد الصمد خادمه قال لما كان يوم الجمعة نزل فصلى الجمعة بجامع
بعلبك وهو صحيح ليس به شي ودخل الحمام قبل الصلاة واغتسل وكان 20
عليه ثوبان ثوبا قد سماه لام ابدمر والاخر سماه لام مجيد وجاه داوود
المودن وكان يغسل الموتى فقال له ويحك يا داوود انظر كيف تكون
غدا فما فهم داوود وقال ـــــ يا سيدي كلنا غدا في غفارتك ثم صعد
الشيخ الى المغارة وكان قد امر الفقرا ان يقطعوا صخرة عند اللوزة التي كان
ينام تحتها ويقعد عندها وعندها قبر وكان في نهار الجمعة قد حفرت الصخرة 25

وبقي منه مقدار نصف ذراع فقال لهم لا تطلع الشمس الا وقد فرغتم
منه قال ـــ وبات طول الليل يذكر اصحابه ومعارفه ويدعو لهم ويقول
يا سيدي فلانة اجتزت بها في الموضع الفلاني اعطتني شربة من ما فشربتها
وقليل ما فتوضات به اغفر لها وفلان احسن الي فاحسن اليه وطلع الصبح
فصلى بي وخرج الى صخر كان يجلس عليه فجلس عليه وبيده سبحته وقام
الفقرا يتمون الصخرة وطلعت الشمس وقد فرغوا منها والشيخ قاعد
نايم والسبحة بيده وجا خادم من القلعة في شغل فراه نايم قاعدا بحاله
فما تجاسر ان يوقظه فقعد ساعة فطال عليه فقال ـــ يا عبد الصمد
ما اقدر اقعد اكثر من هذا فتقدمت اليه وقلت سيدي سيدي فما تكلم
فحركته فاذا به ميت وقد فرغوا من الصخرة وعملوا فيها ساعة وهو ميت
وارتفع الصباح وكان صاحب بعلبك في الصيد فارسلوا وراه فجا فراه
على تلك الحال لا وقع ولا وقعت السبحة من يده وهو كانه نايم فقال دعونا
نبني عليه بنيانا وهو على حاله ليكون اعجوبة الدنيا ان الانسان يموت
وهو قاعد ولا يتغير فقالوا اتباع السنة اولى وطلع داوود فغسله
ودفن التوبتي الى المرايتي ولما الحدوه قال له الحفار يا شيخ عبد الله اذكر
ما عرفتنا عليه قال ففتح عينيه ونظر اليه شزرا ودفن عند اللوزة يوم
السبت في العشر الاول من ذي الحجة وقد جاوز ثمانين سنة رحمه الله ونفعنا
ببركته اقتصرنا على هذه اللمعة من فضايل الشيخ عبد الله وصفاته ولم نحوا
وكراماته وكان يستوحش من الناس لما حصل له من الانس فتارة يكون
بجبل لبنان هاجرا للاوطان وتارة بالعسولة وبثنية العقاب بعيد
من الاسباب وتارة بصهيون يستنشق روايح الغوير وفيها ـــ توفي
قتادة بن ادريس امير مكة العلوي الحسني الزيدي وكنيته ابو عزيز كان
عادلا منصفا نقمة على عبيد مكة والمفسدين والحاج في ايامه مطمينون
امنون على اموالهم ونفوسهم ولقد رايته لما حججنا وكان شيخا مهيبا
طوالا يوذن في الحرم بحي على خير العمل وكان لا يلتفت الى احد من خلق الله

ولا وطي

ولا وطي بساط الخليفة ولا غيره وكان يحمل اليه في كل سنة من بغداد الخلع والذهب
وهو في داره بمكة وكان يقول انا احق بالخلافة ولم يرتكب كبيرة علي ما قيل وكتب
اليه الخليفة يستدعيه ويقول انت ابن العم والصاحب وقد بلغني شهامتك وحفظك
للحاج وعدلك في شرف نفسك وعفتك ونزاهتك وقد احببت ان اراك وان
اشاهدك واحسن اليك واتركه بعد وصله علي فكتب له هذه الابيات 5

• ولي كف ضرغام اذل ببسطها • واشري بها بين الوري وابيع •
• تظل ملوك الارض تلثم ظهرها • وفي وسطها للمجدبين ربيع •
• اجعلها تحت الرحا ثم ابتغي • خلاصا لها اني اذن لرفيع •
• وما انا الا المسك في كل بقعة • يضوع واما عندكم فيضيع •

وكانت وفاته في جمادي الاولى بمكة والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه 10
محمد واله وصحبه ثم السنة الثامنة عشر وستمائة وفيها توجه الملك المعظم
الي اخيه الاشرف واجتمعا علي حران وكتب صاحب ماردين ناصر الدين الي الاشرف
يسأله ان يبعث المعظم اليه فسار الي ماردين ونزل صاحب ماردين
والتقاه من دنيسر واصعده الي القلعة وخدمه خدمة عظيمة وقدم له التحف
والجواهر وغالاها واتفقا علي ما اراد وزوج المعظم احدي بناته وزوج ناصر 15
الدين ابنه بنته الاخري وخلع علي الجميع واعطاهم الاموال ورجع المعظم الي
حران ووصلت الاخبار بوصول التتر الي كوماشان قريبا من بغداد وانزعج
الخليفة وامر الناس بالقنوت في الصلاة وحصن بغداد واستخدم بالعساكر
وفي جمادي الاخرة فتحت دمياط ذكر السبب كان المعظم من احرص الناس
علي خلاص دمياط والغزاة وكان مصافيا لاخيه الكامل وكان الاشرف منحرفا 20
في حق الكامل وكان مباينا له في الباطن فلما اجتمعت العساكر علي حران
قطع لهم المعظم الغزاة وسار الاشرف في اثاره وجاء المعظم فنزل حمص ونزل
الاشرف سلمية وكنت قد خرجت من دمشق الي حمص لطلب الغزاة فانهم كانوا
علي عزم الدخول الي طرابلس فاجتمعت بالمعظم علي حمص في ربيع الاخر
فقال لي قد سحبت الاشرف الي ها هنا باسناني وهو كاره وكان يوم اعقبه 25

في ناخره وهو يكاسر واخاف من الفرنج ان يستولوا على مصر وهو صديقك وانا
ان تقوم تروح اليه فقد سالني عنك مرارا ثم كتب الى اخيه كتابا بخطه
نحو ثمانين سطرا واخذ نقا ونصيبت الى سلميه وبلغ الاشرف وصولي فخرج من
الخيمة والتقاني وعاتبني على انقطاعي عنه وجرى بيني وبينه فصول
وقلت له المسلمون في ضايقة واذا اخذ الفرنج الديار المصرية ملكوا الى حضرموت
وعفوا الى مكه والمدينه والشام وانت تلعب قم الساعة وارحل فقال ارموا
الخيام والدهليز وسبقته الى حمص والمعظم عينه الى الطريق فلما قيل له قد
ركب والتقاني فقال ما نمت البارحه ولا اكلت اليوم شيا فقلت غدا يجيء
اخوك على حمص فدعا لي ولما كان الغد اقبلت الاطلاب وجا طلب الاشرف
والله ما رايت اجمل منه ولا احسن رجالا ولا اكمل عدة وسر المعظم سرورا عظيما
وجلسوا تلك الليلة يتشاورون واتفقوا على الدخول في سحر الى طرابلس
ويشوشوا على الفرنج وكانوا على حال فما نطق احد الاشرف من غير قصد
وقال للمعظم يا خوند عوض ما ندخل الساحل ونضعف خيلنا وعساكرنا ويضيع
زماننا ما نروح الى دمياط ونستريح فقال له المعظم قول رماة البندق نعم
فقدم المعظم قدمه ونام الاشرف فخرج المعظم من الخيمة كالاسد الضاري يصيح
الرحيل الرحيل الى دمياط وما كان يظن ان الاشرف يسمح بذلك وساق المعظم الى
دمشق ونزل القصير يوم الثلاثا رابع عشر جمادى الاولى فقام الى سلخ جماد
وعرض العساكر تحت قلعة دمشق وكان هو واخوه المعظم في الطيارة في القلعه
وساروا الى مصر غرة جمادى الاخرة واما الفرنج فانهم خرجوا بالفارس والراجل وكان
البحر زايدا جدا فجاوا الى ترعة فارسلوا البحر وفتح المسلمون عليهم الترع من كل مكان
واحدقت بهم عساكر الكامل فلم يبق لهم وصول الى دمياط وجا اسطول المسلمين فاخذوا
مراكبهم ومنعوهم ان يصل اليهم ميرة من دمياط وكانوا خلقا عظيما وانقطعت اخبارهم
عن دمياط وكان فيهم مايه كند وثمان مايه من الخيالة المعروفين وملك عكا والدوك
واللوكان نايب البابا ومن الرجاله ما لا يحصى فلما عاينوا الهلاك ارسلوا الى الكامل
يطلبون الصلح والرهاين ويسلمون دمياط فمن حرص الكامل على خلاص دمياط اجابهم

ولو

ولو اقاموا يومين اخذوا بحرفا بهم فبعث اليهم الكامل ابنه الصالح ايوب وابن اخيه شمس
الملوك وجا بملوكهم الى الكامل فالتقاهم وانعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والاشرف
في تلك الحال الى المنصوره في ثالث رجب فجلس الكامل مجلسا عظيما احضر ملوك الفرنج
والخيالة ووقف المعظم والاشرف والملوك في خدمته وقام الحلي الشاعر فانشد

شعر

هنيا فان السعد راح مخلدا • وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا • مبينا وانعاما وعزا موبدا
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه • واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا
ولما طغى البحر الخضم باهله • الطغاة واضحى بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه • صقيلا كما سل الحسام مجردا
فلم ينج الا كل شلو مجدل • ثوى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا • عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا يخدمون محمدا

من ابيات هذين البيتين بيت القصيد ووقع الصلح بين الكامل والفرنج يوم
الاربعا تاسع عشر رجب وسار بعض الفرنج الى البر وبعضهم في البحر الى عكا وتسلم
الكامل دمياط ووصلت العساكر الشرقيه والشاميه وقد اخذ الكامل دمياط انتهى
فصل وحج بالناس بن ابي فراس ومعه كتاب الى مكه والمدينه باعادة ولي
العهد ابي نصر الى العهد وكتب الى الافاق بذلك وعاد المعظم الى الشام واقام الاشرف
بمصر عند الكامل فعبرا بسد القلوب وصارا متصادقين واتفقا على المعظم وولي المعظم
الجمال المصري قضا دمشق وقرا منشوره بها بدر الدين بن ابي اليسر في شهر رجب
فصل وفيها توفي اسمعيل بن عبد الله ابو طاهر المحدث ويعرف بالانماطي
سمع الكثير ولقي الشيوخ وكانت وفاته بدمشق ثالث عشر رجب ودفن بمقابر
الصوفيه عند المنيبع وصلى عليه موفق الدين الحنبلي بجامع دمشق والفخر بن عساكر
والجمال المصري سمع الانماطي بمصر البوصيري وابن المقدسي شيخنا وبدمشق بن بركات
بن ابراهيم الخشوعي ورحل الى العراق فسمع بواسطا ابا الفتح بن الميداني وابن عبد

السميع الهاشمي وغيره وقرا على شيخنا الشيخ تاج الدين الكندي تاريخ الخطيب
وطبقات ابن سعد وشيا كثيرا وكان ثقة وقيل مات في سنة تسع عشر
وستماية رحمه الله وفيها توفي محمد بن خلف بن راجح المقدسي ويلقب بالشهاب
والد القاضي نجم الدين وموسي الصلاح وكان زاهدا عابدا ورعا فاضلا في فنون
العلوم وسافر الي بغداد وسمع الكثير وحفظ المقامات للحريري في خمسين ليلة
تشويش خاطر ولكن ما يغسل باطن عينيه فذهب نظره وكانت وفاته سلخ صفر
ودفن بقاسيون عند اهله سمع شهدة وابن البطي ومشايخ الشام وغيرهم
وروي لنا الحديث وكان سليم الصدر من الابدال ما خالف احدا قط رايته يوما
وقد خرج من جامع الجبل فقال له انسان ما تروح الي بعلبك فقال بلي فمشي من ساعته
الي بعلبك بالقبقاب وفيها توفي محمد بن محمد النحوي ويعرف بالتكريتي
اقام ببغداد وقرا الادب بها وبرع فيه واجاد ومن شعره هذه الابيات

• من كان ذم الرقيب يوما • فانني للرقيب شاكر •
• لم اري وجه الرقيب وقتا • الا ووجه الحبيب حاضر •

السنة التاسعة عشر وستماية وفيها ظهر بالشام جراد لم يعهد مثله
فاكل الزرع والشجر والثمر فاظهر المعظم ان ببلاد العجم طيرا يقال له السمرمر ياكل
الجراد فارسل الصدر البكري محتسب دمشق ورتب معه صوفيه وقال تمضي
الي العجم فهناك عين يجتمع فيها السمرمر فتاخذ من مايها في قوارير وتعلقه علي روس
الرماح فكلما راه السمرمر يتبعك وما كان مقصوده الا ان يبعث البكري الي جلال
الدين خوارزم شاه فيتفق معه لما بلغه اتفاق الاشرف والكامل عليه فاجتمع
البكري بالخوارزمي وقرر الامور معه وجعله سندا له وكان الجراد قد قل
فلما عاد البكري كثر الجراد وقال الناس في ذلك الاشعار وظهر فعل المعظم للناس
وعلم الكامل والاشرف وجري هذا الحديث وشاع فقيل للمعظم لو كنت ارسلت
رسالة مع بعض التجار الذين يسافرون الي خراسان كان اولي ولما عاد البكري
من الرسالة ولاه المعظم مشيخة الشيوخ مضافة الي الحسبة **فصل**
وحج بالناس من العراق ابن ابي فراس مستقلا ومن الشام الركن الفلكي وكريم الدين

الخلاطي

الخلاطي وكنت على عزم الحج فخرجت على الهجين الى مشهد القدم فما وجدني عليه
موده ليصاحبني فنفرني الهجين فارماني فاقمت شهرين اداوي في ظهري وحج
بالناس من اليمن اقسيس بن الكامل ولقبه الملك المسعود في عسكر عظيم
فجا الى الجبل وقد لبس واصحابه السلاح ومنع علم الخليفه ان يصعد الجبل واصعد
علم ابيه الكامل وعلمه وقال لاصحابه ان اطلع البغاددة علم الخليفة فاكسروه
وانهبوهم ووقفوا تحت الجبل من الظهر الى غروب الشمس يضربون الكوسات
ويتعرضون للحاج العراقي ويبادرون باثارات بن المقدم فارسل بن ابي فراس اباه وكان
شيخا كبيرا الى اقسيس فاخبره بما يجب من طاعة الخليفه وما يلزمه في ذلك من
الشناعة ويقال انه اذن في صعود العلم قبيل الغروب وقيل لم ياذن وبدا من اقسيس
في تلك السنة حروب عظيمة وحكى لي شيخنا جمال الدين الحصري قال
رايت اقسيس قد صعد على قبة زمزم وهو يرمي حمام مكة بالبندق قال
ورايت غلمانه في المسعى يضربون الناس بالسيوف في ارجلهم ويقولون اسعوا
قليلا قليلا فان السلطان نايم سكران في دار السلطنة التي في المسعى والدم يجري
من ساقات الناس **فصل** وفيها نقل العادل من قلعة دمشق الى مدرسته
التي انشاها عند دار العقيقي والله سبحانه اعلم **فصل** وفيها توفي قطب
الدين العادل بالفيوم ونقل الى القاهرة والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف
خلقه محمد واله وسلم **السنة العشرون وستماية** وفيها عاد الاشرف من مصر
الى الشام قاصدا الى الشرق والتقاه المعظم وعرض عليه النزول بالقلعه فامتنع
ونزل بجوسق ابيه وبدت الوحشة بين الاخوة الكامل والاشرف والمعظم واصبح
الاشرف في وقت السحر ينساق ونزل ضمير ولم يعلم المعظم برحيله وسار يطوي
البلاد الى حران وكان الاشرف قد استناب اخاه شهاب الدين غازي صاحب
ميافارقين على خلاط لما سافر الى مصر وجعله ولي عهده بعد عينه ومكنه في
جميع بلاده فسولت له نفسه بالعصيان واعانه عليه قوم اخرون وهم بن زين
الدين والمشارقة والملك المعظم وقالوا نحن من ورايك ولما وصل الاشرف الى
حران قال له المعظم اما عندك الخبر ما قد شنع على اخي انني اردت ان امسكه فقد

فصل كان في الجوسق لو اردت ان اسكنه سكنته والله ما خطر لي عزا ابدا
وحج بالناس من العراق ابن ابي فراس ومن الشام الشرف يعقوب صاحب شركس
بن محمد وفيها توفي الامير مبارز الدين سنقر الحلبي الصلاحي والد الظهير
كان مقيما بحلب ثم انتقل الى ماردين فخاف الاشرف منه فبعث الى المعظم وقال
ما دام المبارز في الشرق ما آمن على نفسي فارسل المعظم الظهير غازي اليه وقال 5
انا اعطيه نابلس وايش اراد فجا الظهير الى ماردين وعرف المبارز رغبة المعظم فيه
وانه يقطعه من الشام ايش اراد فقال له صاحب ماردين فانه راي بالشام الذل والهوان
وكان يتمنى انه ما وجد ولا كان فسار عن ماردين وكان مسيره الى الشام في سنة ثمان
عشرة وستمائة ووصل الى دمشق وخرج المعظم للقائه ولم ينصفه وجا فنزل في
دار شبل الدولة الحسامي بقاسيون التي انتقلت الى الصوفية واقام بها والمعظم 10
معرض عنه ويماطله باليوم وغدا حتى تفرق عنه اصحابه وكان معه جملة
من المال والخيل العربية المنسوبة والجمال والبغال والسلاح والمماليك شي
كثير ففرق للامراء والاكابر وكان جاري لاني كنت مقيما بتربة بدر الدين حسن
على ثورا وكان يزورني وازوره ويشكو الي اعراض المعظم عنه وما فعله ولده
الظهير به وكيف خدعه وانا اساله واسليه واهون عنه واقول كل الاشيا 15
فصلتك ولقد وقع لي كتاب فيه حديث ملوك اليمن وبينما انا قاعد اقراه
فدخل فقال ايش تقرا فقلت اخبار ملوك اليمن فقال اقرا علي فقرات فلان الملك عاش
الف سنة ومات بالغم وفلان عاش سبعمائة سنة ومات بالغم وذكرت من هذا
الجنس فقال وانا اموت بالغم وكان طول النهار يجلس مهموما محموما وما يفيد
فيه العذل حتى انقطع امله فاقام عشرين لا يدخل في فيه الا الما ومات كمدا 20
في شعبان في دار شبل الدولة فقام شبل الدولة بامره احسن قيام وجهزه
احسن جهاز وكان صديقه من ايام شمس الدولة اخي ست الشام ويقال ان المبارز
كان مملوك شمس الدولة واشترى له كافور تربة على راس زقاق شبل الدولة
بالف درهم عند المصنع وحضر جنازته خلق عظيم لانه كان محسنا الى الناس
ولم يكن في زمانه من الصالحية وغيرهم اكرم ولا اشجع من المبارز وكانت له المواقف 25

المشهورة

المشهورة مع صلاح الدين وغيره ولما مات وجد في صندوقه منشورا فيه جملة الفق
في مقابل الخبز وذلك ثمانية عشر الف درهم فسالت كاتبه عن ذلك فقال هذا
ما يتعلق بمعاده وانه وانما كان يستعرض الفرس الثمين بخمسمائة دينار
فاكثر فيمتطيه اولا قبل ان يركبه فاذا صلح اعطى صاحبه ثمنه وخلع عليه وان لم
يصلح اعطى صاحبه مائتي درهم واعتذر اليه قلت وجرت عقيب 5
ذلك واقعة اعترض بعض الامرا فرسا وانعله ثم ركبه فلم يصلح وجا صاحبه يطلبه
فقال الامير لغلامه اقلع نعاله واعطه له وما كانت الدار تساوي عند المبارز قليلا
ولا كثيرا وحكى لي الظهير ولده قال وصل مع ابي الى الشام ذهب وجمال
وغيرها ما قيمته مائة الف دينار ومات وليس له كفن وما كفنه الا شبل الدوله
فصل وفيها توفي شيخنا الامام موفق الدين المقدسي واسمه عبد الله 10
بن احمد بن محمد بن قدامة ابو محمد ولد بجماعيل في شعبان سنة احدى واربعين وخمسماية
وقرا القران وقد ذكرنا انه قدم مع الحافظ عبد الغني الى بغداد في سنة احدى
وستين وقد سافر الموفق الى بغداد في سنة احدى وستين ومرة ثانية في سنة
سبع وستين والى مكة في سنة ثلاث وسبعين وسمع خلقا كثيرا وتفقه على مذهب
الامام احمد وعاد الى دمشق وصنف المصنفات الحسان منها كتاب الزهد 15
في علوم القران وغيره ومنها فضايل الصحابة والقدر وذم التاويل وفضا   بل
عاشورا وذم الوسواس وغير ذلك وكان اماما في التفاسير والفقه والحديث
والفنون ولم يكن في زمانه بعد اخيه ابي عمر والعماد ازهد ولا اورع منه وكان
كثير الحيا هينا لينا متواضعا محبا للمساكين حسن الاخلاق جوادا سخيا من
راه فكانما راى بعض الصحابه وكان النور يخرج من وجهه كثير العبادة 20
يقرا كل يوم وليلة سبعا من القران ولا يصلي ركعتي السنة في الغالب الا في
بيته اتباعا للسنة وكان صحيح الاعتقاد مبغضا للمشبهة وقال من شرط
التشبيه ان يرى الشي ثم يشبهه من راى الله تعالى حتى يشبهه لنا قلت
قوله من راى الله حتى يشبهه لنا كلام حسن في غاية الجودة لان الذي را
يعني راسه قال رايت ربي وسكت عن التشبيه فيسعنا ما وسعه وكان 25

يحضر مجالسه دايما في جامع دمشق وقاسيون ويفرح ويقول احيى الله بك السنة
وقمع البدعة وهذه البلاد تتوطد كما فتح القدس يوسف سميك ذكر نبذة
من كراماته حكى ابو عبد الله بن فضل الانتاكي قال قلت في نفسي لو كان لي
قدرة لبنيت للموفق مدرسة واعطيته كل يوم الف درهم قال ثم جيت بعد ايام
فسلمت عليه فنظر الي وتبسم وقال اذا نوى الشخص على نية كتب له اجرها انتهى
وحكى ابو الحسن علي بن حمدان الجراعي قال ابغض الحنابلة لما شاع عنهم
من سوء الاعتقاد فمرضت مرضا شبح اعضاي واقمت سبعة عشرة يوما
لا اتحرك وتمنيت الموت فلما كان وقت العشا جاني الموفق وقرا علي ايات
ورقاني وقال وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ومسح على ظهري
فاحسست بالعافية وقام فقلت يا جارية افتحي له الباب فقال انا اروح
من حيث جيت وغاب عن عيني فقمت من ساعتي الى بيت الوضوء فلما ان
اصبحت دخلت الجامع فصليت الفجر خلف الموفق وصافحته فعصر يدي وقال
احذر ان تقول شيا فقلت اقول واقول واقول وقال قوام جامع دمشق
كان ليلة يبات بالجامع تفتح له الابواب فيخرج ويعود وتغلق على حالها
وحكى اسمعيل بن حماد الكاتب البغدادي قال رايت ليلة عيد
الفطر كان مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق الى السما فلحقني غم شديد
فتوفي الموفق يوم العيد وراى احمد بن سعد اخو محمد بن سعد الكاتب المقدسي
وكان احد من الصالحين قال رايت ليلة العيد ملايكة
ينزلون من السما جملة وقايل يقول انزلوا بالنوبة فقلت ما هذا قال يلقون
روح الموفق الطيبة في الجسد الطيب وقال عبد الرحمن بن محمد
العلوي رايت كان النبي صلى الله عليه وسلم مات وقبر بقاسيون يوم عيد
الفطر قال وكنا بجبل بني هلال فراينا على قاسيون ليلة العيد
نورا عظيما فظننا ان دمشق قد احترقت وخرج اهل القرية ينظرون اليه
فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد ودفن بقاسيون وكانت وفاته
بدمشق وحمل الى قاسيون وكان له جمع عظيم مع الشيخ عبد القادر وابا

الفتح

وابا الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سلمان وابا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي
وغيرهم وخلقا كثيرا وانشد لنفسه . شعر

ابعد بياض الشعر اعمر مسكنا . سوى القبر اني ان فعلت لاحمق
يخبرني شيبي باني ميت . وشيكا وينعاني الي فيصدق
تخرق عمري كل يوم وليلة . فهل مستطيع رفو ما يتخرق
كاني بنفسي فوق نعشي ممددا . فمن ساكت او معول يتحرق
اذا سئلوا عني اجابوا وعولوا . وادمعهم تنهل هذا الموفق
وغيبت في صدع من الارض ضيق . واودعت في لحد به الترب مطبق
ويحثوا علي الترب اوثق صاحب . ويسلمني للترب من هو مشفق
فيارب كن لي مونسا يوم وحشتي . فاني بما انزلته لمصدق
وما ضرني اني الى الله صاير . ومن هو من اهلي ابر وارفق

وكان له اولاد ابو الفضل محمد وابو العز يحيى وابو المجد عيسى ماتوا كلهم في حياته
ولم ادرك منهم غير عيسى ولقد كان فتى صالحا من الصالحين الاخيار ولم الجميع من مريم
بنت ابي بكر بن عبد الله بن سعد المقدسي وكان منها بنات صفية وفاطمة
ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى خلف ولدين صالحين وماتا وانقطع عقبه
وفيها توفي فخر الدين بن عساكر واسمه عبد الرحمن بن محمد بن الحسن
بن هبة الله بن عبد الله ابو الحسن وكنيته ابو منصور وهو ابن اخي الحافظ
بن عساكر صاحب التاريخ ولد فخر الدين في سنة خمسين وخمسماية وتفقه على
مذهب الشافعي وبرع فيه ودرس بالجاروخية بدمشق وبالصالحية بالقدس
وسمع الحديث وكان زاهدا عابدا ورعا منقطعا الى العلم والعبادة شيخا
حسن الاخلاق قليل الرغبة في الدنيا وكانت وفاته يوم الاحد عاشر رجب
ودفن بالشرف القبلي عند مقابر الصوفية وكان له جنازة عظيمة وقبره
ظاهر يزار وصلى عليه العزيز بن العادل ولم يتخلف عن جنازته الا القليل
سمع عميه ابا القسم الحافظ والصاين ابا الحسين هبة الله والقطب النيسابوري
وعليه تفقه وتزوج القطب ابنته فصل وفيها توفي عبد الله اليمني

كان مقيما في المنارة الشرقية بجامع دمشق وكان زاهدا عابدا فاضلا منقطعا عن
الناس وكان العادل يبعث اليه المال فلا يقبله وكانت وفاته في المحرم ودفن
في المنيبع عند مقابر الصوفية **فصل** وفيها توفي مظفر بن المويد ولقبه
عز الدين بن القلانسي من روسا دمشق وجده ابو يعلى حمزة صاحب الذيل
اليه ينتهي نسبه صحب شيخنا تاج الدين الكندي وكان ملازما له وانتفع
به توفي في رمضان ودفن بقاسيون سمع الحافظ ابا القسم بن عساكر وغيره
وكان يحضر السماع معنا في دار تاج الدين وكان كيسا متواضعا **فصل**
وفيها توفي الزراد الدمشقي المقري كان عالما بالقراات السبع صينا طيب النغمة
وكان فقيرا سافر من دمشق الى ميافارقين واتصل بشهاب الدين غازي بن الملك
العادل واقام عنده ثم اتصل بالملك الاشرف موسى بن العادل واجتمعنا بخلاط
في سنة ثلاث عشرة وست مائة وكان يتردد الينا ويقرا طيبا صحيحا ثم خلط
ودخل معهم فبيناهم فيه جاني يوم وهو نادم حزين يبكي فسالته عن حاله فقال
البارحة حضرت عند الاشرف وناولوني قدحا من الخمر فامتنعت من اخذه
والاشرف ساكت ينظر الي وما زالوا بي حتى شربته فلما حصل في جوفي عض
الاشرف على يده بحيث كاد ان يقطع اصابعه وقال لي والك فعلتها حطيت
الخمر على مائة واربعة عشر سورة والله لو خيرت بين ان احفظ القران كما
تحفظ وادع ملكي لاخترت حفظ القران ثم تركت حرمته بعد ذلك فكان
يدور البلاد على اصحاب القلاع لرسوم كانت له عليهم فخرج من حران في هذه
السنة قاصدا الى السويدا ومعه غلمان مردان ثلاثة فنام في وادي وقت الظهر
فقتلوه واخذوا خيله وقماشه وماله وبلغ الحاجب عليا فارسل خلفهم
فجي بهم فقتلهم **فصل** وفيها توفي بن عروة الموصلي ويعرف بالشرف
كان مقيما بالقدس ويداخل المعظم واصحابه ويقرضهم معاملة ويوذي الفقرا
والمشايخ وخصوصا الشيخ عبد الله الارمني فانه انتقل عن القدس بسببه
ولما خرب القدس نزل واوقف كتبه بدمشق انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

السنة الحادية والعشرون وستمائة وفيها ظهر جلال الدين

خوارزم

خوارزم شاه في اذربيجان واستولى عليها فبعث المعظم اليه رجلا صوفيا يقال
له الملتوتي رسالة واتفق المعظم وابن زين الدين مع الخوارزمي على الاشرف وبعث
المعظم ولده الناصر داود الى ابن زين الدين رهينة وعبر الفرات عند الحربية
ومضى الى اربل واستولى بدر الدين لولو على الموصل واظهروا ان محمود بن القاهر
مات وفيها حج بالناس من بغداد ابن ابي فراس ومن الشام الشجاع علي بن السلار وجرت
بالعراق واقعة عجيبة ببغداد بقرية يقال لها بعقوبا فيها غل كثير ولها
ناظر متشيع وكان بها رجل من اهلها له غل فصادره الناظر واخذ منه الذي غل فجعل
بسبب الناظر ويدعوا عليه فبلغ الناظر فاحضره وامر بضربه فقال له بالله عليك
انصفني فقال قل قال انتم تسبون ابا بكر وتقولون اخذ فدك من فاطمة وانما في
فدك نخيلات يسيرة تاخذ مني انت الذي غله واسكت فضحك الناظر ورد عليه
نخيله **فصل** وفيها قدم اقسيس من اليمن على ابيه الكامل بالقاهرة
ويلقب بالملك المسعود وما جا من اليمن الا طمعا في اخذ دمشق والشام وكان
معه من الهدايا شي عظيم من جملة ذلك ثلاثة افيلة احدهم كبير ويرمي بالملك
وعليه محفة بدرابزين يقعد فيها عشرة انفس وفياله راكب على رقبته
وبيده كلاب حديد يضربه كيف ما اراد وخرج الكامل للقاء ولده فلما قربوا
من الكامل امرهم سموا اسهم فوضعوا روسهم على الارض بين يدي الكامل خدمة
له وكان في الهدية مايتي خادم واحمال عود وند ومسك وعنبر وتحف
اليمن وفيها بنى الكامل دار الحديث التي بين القصرين انتهى والله اعلم
السنة الثانية والعشرون وستماية وفي ربيع الاول وصل خوارزم شاه
جلال الدين الى دقوقا ففتحها عنوة واوقع السيف في اهلها ونهب اموالهم
وسبى حريمهم وهتك نساهم واحرق البلد وهدم سورها وكانوا قد عصوا
عليه وسبوه من الاسوار وبالغوا في شتمه وعزم على قصد بغداد فانزعج الخليفة
واخرج المال وفرق في العساكر الف الف دينار ونصب المناجنيق على الاسوار
وفرق السلاح ومنع الاهوا وحكى لي المعظم قال كتب الي تقول انت
تحضر من عاهدني واتفق معي حتى نقصد الخليفة فانه كان السبب في هلاك

ابي ومجي الكفار الي البلاد ووجدنا كتبه الي الخطا وتوافيعه لهم بالبلاد والخيل
والخلع قال ـــــ المعظم فكتبت اليه انا معك علي كل احد الا علي الخليفه
فانه امام المسلمين قال ـــــ وبينما هو علي عزم بغداد وكان قد جهز جيشا
الي الكرج الي تفليس فكتبوا اليه ادركنا فما لنا بالكرج طاقة وبغداد ما تفوت
فسار الي تفليس فخرج اليه الكرج فضرب معهم مصافا فقتل منهم سبعون الفا وفتح
تفليس عنوة وقتل منها ثلاثين الفا مضاربا ومائة الف وذلك في سلخ ذي الحجة
وفيها ـــــ صلب المعظم بن الكعكي ورفيقا له منكسين علي رؤوسهما وكان
بن الكعكي راس حزب وخلفه جماعة فكانوا يتزلون علي الناس في البساتين ويقتلونه
وبينهم بون والمعظم في الكرك وبلغه ان بن الكعكي قال للصالح اسمعيل وكان بصري
انا اخذ لك دمشق فكتب الي والي دمشق بان يصلب بن الكعكي ورفيقه منكوسين
فصلبهما في العشر الاواخر من رمضان فاقاما اياما لا يتجاسر احد ان يطعمهما ولا يسقيهما
فماتا وانا المعظم دمشق بعدما ماتا فمرض مرضا عظيما اشفي منه ثم ابل ولم يزل
ينتقض عليه حتي مات وكان رفيق بن الكعكي رجلا خياطا شهد له اهل دمشق
بالصلاح والبراة مما كان فيه بن الكعكي **فصل** وحج بالناس من العراق بن
ابي فراس ومن الشام علي بن السلار وتوفي الخليفة **فصل** وفيها توفي
الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن الامام المستضي بامر الله قد ذكرنا انه
ولد عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وبويع بالخلافه غرة ذي
القعدة سنة خمس وسبعين وخمسماية وقد ذكرنا سيرته مفرقة في
السنين وكانت وفاته ليلة الاحد سلخ رمضان عن تسع وستين سنة وكانت
خلافته سبعا واربعين سنة الا شهورا واياما ولم يبلغ من بني امية ولا من
العباس هذا العدد الا المستنصر من المصريين فانه ولي ستين سنة ومن
الملوك سنجر وكان له خادم اسمه رشيق قد استولي علي الخلافة فاقام مدة
يوقع عن الخليفه وكان قد قل بصره وقيل ذهب مرة وكانت به امراض مختلفة
منها عسر البول والحصي ولقي منه شدة وشق ذكره مرارا وما زال يعتريه حتي
قتله وغسله ابو محمد يوسف خالي وكان قد عمل له مرججا عند موسي بن جعفر

قام الظاهر

نام الظاهر بحمله الي الرصافه فحمل في تابوت ودفن عند اهله وقيل توفي سابع
عشرين رمضان وبويع ابو نصر محمد **فصل** في بيعة الامام الظاهر بامر
الله قد ذكرنا ان اباه خطب له بولاية العهد في سنة خمس وثمانين وخمسمائة
وعمره اذ ذاك اربع عشر سنة لانه ولد في المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخطب
له على المنابر وعزل في سنة احدى وستمائة ثم اعيد الي العهد في سنة ثمان عشرة 5
وستمائة ولما مات ابوه استدعي القمي المتكبر وتشمر والاربلي والاعيان
الي البدرية فشاهدوا الناصر ميتا فبايعوا ابا نصر محمد ولقبوه بالظاهر وهذه
البيعة الخاصة ثم بويع البيعة العامة حضر القضاة والاعيان فبايعوه وكان
جميل الصورة ابيض مشرب بحمرة حلو الشمائل شديد القوي افضت الخلافة اليه
وله اثنان وخمسون سنة الا شهرا فقيل له الا تتفسح فقال قد فات الزرع فقيل 10
له يبارك الله تعالي في عمرك فقال من فتح دكانا بعد العصر ايش يكتسب ولما بويع احسن الي الناس
ولم يواخذ احدا من سعي في خلعه وكان الناس يظنون خلاف ذلك وخاف الخونة
واستعدوا للهلاك وكتبوا وصاياهم فقابل الاساءة بالاحسان والتجاوز والامتنان
وصلي علي ابيه بالتاج وعمل العزاء ثلاثة ايام وفرق الاموال وابطل المكوس وازال
المظالم **ذكر فتوحاته** خوزستان وششتر وتشتمل علي اربعين قلعة 15
وهمذان واصبهان وحمل اليه خراجها وتكريت ودقوقا والحديثة وفي ايامه
فتح صلاح الدين البيت المقدس والساحل **ذكر عماراته** رباط الاخلاطية والتربة
ورباط الحريم ومشهد عبيد الله وتربة عون ومعين عند تربة الخلاطية وتربة
والدته والمدرسة التي الي جانبها والرباط المقابل لها الذي كان دار والدته ومسجد سوق
السلطان ورباط المرزبانية ودور الضيف بالمحال ودار ضيافة الحاج ودار المسناة 20
ودار الملك وجعلها رباطا والدار البيضا التي كان يسكنها عند التاج وغرم علي هذه
الاماكن اموالا جليلة ونقل الكتب السنية بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة
الي النظامية ورباط الاخلاطية والرباط الذي الي جانب تربة والدته ورباط الحريم وغير
ذلك **وفيها** توفي سيف الدين بن علم الدين واسمه علي بن سليمان بن حيدر
كان من الامراء بحلب كثير الخير والصدقات الدارة والبر الوافر وبني بحلب مدرستين 25

احدهما لاصحاب ابي حنيفة بظاهر حلب والاخرى للشافعية داخل حلب ووقف
عليهما الاوقاف وبني الخانات في الطرقات وكان حنفي المذهب وله الغزوات
المشهورة والمواقف المذكورة وكان صديقي خدمني مدة اقامتي بحلب وكانت
وفاته بحلب في العشر الاواخر من جمادى الاولى وفيهـــا توفي الملك
الافضل علي بن صلاح الدين ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسماية وكان فاضلا شاعرا
حسن الخط وقد ذكرنا تنقلب الاحوال به في جميع الحالات حتى القاه الدهر بسميساط
ومما يعزى اليه من الشعر انه كتب الى الخليفة لما اخرج من دمشق واتفق عليه
العادل والعزيز

شعـــر

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ۔ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ۔ من الاواخر ما لاقى من الاولـ

وبلغني انه كان ينكر هذا الشعر انه له وقد ذكرنا من شعره لما قصده العزيز
من مصر وكانت وفاته بسميساط يوم الجمعة في ربيع الاول ونقل الى حلب فدفن
بظاهرها وفيهـــا توفي علي الكردي المولّه الذي كان بباب الجابية
واختلفوا فيه فبعض الدماشقة يزعم انه كان صاحب كرامات وانكر ذلك
اخرون وقالوا ما راه احد يصلي ولا لبس مداسا وكان يدوس النجاسات ويدخل
المسجد على حاله وقالـــ اخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه
وحكـــت امراة صادقة قالت ماتت امي بالقلادة فيه ولم احضر لحيا
قوم فقالوا ماتت وها اخرون فقالوا ما ماتت قالت فخرجت الى باب الجابية وكان
قاعد عند المقابر فوقفت عنده فرفع راسه وقال ماتت ماتت ايش تعملي
وكان كما قال وحـــكى لي عبد الله صاحبي قال جئت يوما وما كان معي شي
فاجتزت به فدفع الي نصف درهم وقال اكفي هذا للخبز والقنبريس ودخل يوما
على جمال الدولعي خطيب دمشق المقصورة وكان يغشاه فقال له يا شيخ قد اكلت
اليوم كسيرات يابسة وشربت عليها الما وكفتني فقال له وما تطلب نفسك
شيا اخر قال لا فقال يا مسكين من يقنع بكسيرات يابسة يحبس نفسه في هذه
المقصورة ولا يقضي ما فرض الله عليه من الحج وخلفه مايه الف دينار وكان هذا

لاجل

لاهل المحراب لا يزاحمك عليه احد واسد لا يملك ابدا والحمد لله وحده وصلى الله على
اشرف خلقه محمد واله وسلم السنة الثالثة والعشرون وستمائة تقويمها فيها قدم الاشرف
دمشق واطاع وفيها توجه خالي الى مصر الى الكامل وهذه اول سفرة سافرها خالي
الى الشام ومصر وفيها توفي الجمال المصري القاضي وولي المعظم القاضي الخويي واسمه
احمد بن خليل بن سعادة وكنيته ابو العباس استدعاه وعرض عليه القضا
فامتنع وقال انا رجل غريب والدماشقة فيهم كثرة فقال لا بد وولاه قضا القضاة
في ربيع الاخر وخلع عليه **فصل** وفيها توفي الحاجب للمعظم الذي اسس مدرسة شبل
الدولة بقاسيون وحضر اعيان دمشق لم يتخلف منهم احد وحج بالناس من العراق
ابن ابي فراس ومن الشام علي ابن السلار وفيها توفي المبارز المعتمد
واسمه ابراهيم بن موسى ولد بالموصل وقدم الشام وخدم فرخشاه بن شاهنشاه
بن اخي صلاح الدين وتقلبت به الاحوال واستنابه بدر الدين الشحنة بدمشق
ثم ولاه العادل استقلالا فاحسن سياسته وتلطف بالرعية فكان الكبير منهم
والدا والصغير ولدا وللمتوسط اخا وله وقائع عجيبة **ذكر طرف**
من اخباره كان دينا ورعا عفيفا نزها اصطنع عالما من النسا والرجال
وستر عليهم كبائر الاحوال وكانت دمشق في ايام ولايته حرة طاهرة
ودلايل الخيرات بها ظاهرة ومما جرى له انه كان في دمشق رجل فاتك
والى جانب بيته قوم لهم ولد صغير في اذانه حلق ذهب فاغتاله
الرجل يوما فخنقه واخذ الحلق من اذنه واخرجه في قفة الى الباب الصغير
وفقدته امه فاتهمت الرجل به فعذبه المبارز عذابا اليما فلم يقر واطلق
وبقي في قلب المراة النار من فقد ولدها فطلقت زوجها وتزوجت القاتل
واقامت معه مدة فقالت له يوما وهي تداعبه قد مضى الابن وابوه وكان
منهما ما كان وكان الزوج قد مات انت قتلت الصغير قال نعم واخذته
ودفنته بالباب الصغير قالت ارني قبره فاخذها وخرج بها
الى المقابر وحفر القبر ورات ولدها فلم تتمالك وضربت القاتل بسكين
فشقت بطنه ودفعته فالقته في القبر وجاءت الى المبارز فحكت له

الحكاية فقام وخرج معها الى القبر فكشفته فقال لها احسنت والله ينبغي
لنا كلنا ان نشرب لك فتوه وحكي لي قال الحاكم العادل الجزري ركبت
يوما من باب الفرج واذا برجل في رقبته طبل وهو يمشي تحته فقلت امسكوه وشقوا
الطبل فشقوه واذا فيه زكرة خمر فبددته وضربته الحد فقلت له من اين علمت
قال رايت رجليه وهي تلعب فعلمت انه حامل شيا ثقيلا وكان لداره بابان باب
كبير عليه الغلمان والنواب وباب سر في زقاق اخر فكان البوابين اذا امسكوا
امراة في الليل من بيت معروف وحملوها اليه يقول انزلوا حتى افرزها ثم يقول
لها يا بنتي انت من بيت كبير واهلك رجال معروفين فما الذي جراك على هذا
فتقول يا سيدي قضي الله فيقول لها ستر الله عليك ويبعث معها الخادم
من باب السر الى بيتها فاقام على هذا نحوا من اربعين سنة وكان في قلب المعظم
له شحنا لانه كان مشفقا عليه ويحفظ من اماكن يدخل اليها بدمشق في الليل
وهو شاب فامرهما ان يتبعوه من بعيد وكان العادل من مصر يكتب اليه بذلك
فلما مات العادل اظهر ما كان في قلبه منه واعتقله مدة في القلعة فلم يظهر
عليه ولا على احد من اولاده وحاشيته انه اخذ من احد من الرعية ما مقداره
مثقال حبة من خردل ولا غير ما كان عليه من العفة والامانة والصلاح
والديانة ولا غير ولا بدل ثم انزله من القلعة الى داره وحجر عليه في وطنه
وبالغ في التشديد والعجب من الحجر على الحر البالغ العاقل الرشيد وكانت
وفاته في حادي عشرين ذي القعدة ودفن بقاسيون في التربة التي انشاها
بالجبل عن ثمانين سنة وحكي انه ولي دمشق نيابة بدر الدين الشحنة
اول ولاية صلاح الدين ثم استقل بالولاية الى ان عزل في سنة سبع عشرة
وستماية وصلاح الدين فتح دمشق في سنة سبعين او احدى وسبعين
وكانت ولايته نيابة واستقلالا قريبا من خمسين سنة قالوا ولم يوجد على
المبارز شي الا انه كان يحبس ويبيتي فعوقب بمثل ذلك اقام محبوسا
خمس سنين الا اياما وجرى لي معه واقعة عجيبة كنت في
كل ليلة جمعة ازوره وانقطعت عنه مدة بسبب غلق باب داره في بعض

الاوقات فرايته في المنام كان قبره في روضة خضرا والقبر معمول بالمرمر الاخضر
ولبس هو من جنس فصوص الدنيا فنظرت لحسنه ورونق المكان فصفق
بي هاتف لو رايت ما في باطن القبر قلت وما في باطنه قال الدر والياقوت
والمرجان وما يستغني عن قراة كتاب الله تعالى فانتبهت وفهمت الاشارة
فانا في كل ليلة اقرا ما تيسر من القران واهديه اليه والى اهلي واصحابي ومنا
فرضي الله عنه رضا الابرار وجمعنا واياه في دار القرار فلقد كان محسنا الي
ومتفضلا علي خدمني بنفسه وجاهه وماله وجمع لي بين خيري الدنيا
بتفضله وافضاله فصل وفيها توفي البدر الحميري والي قلعة
دمشق اقام والبلد مدة وكان ذا مروة عند الظاهر بحلب وغيره وحمل
الي بالس فدفن عند اهله فصل وفيها توفي كافور بن عبد الله
الحسامي ولقبه شبل الدولة خادم ست الشام كان عاقلا دينا صالحا
لحرمته وامره في الدولة ومنزلة عالية عند الملوك بني مدرسة على نهر
ثورا لاصحاب ابي حنيفة ووقف عليهم الاوقاف ونقل اليها الكتب
الكثيرة وفتح للناس طريقا من الجبل الي دمشق قريبة عند المغارات
على طريق عين الكرش وبني المصنع الذي على باب الزقاق والخانكاه للصوفيه
الي جانب مدرسته ومصنعا اخر عند المدرسة وله صدقات دارة واحسان
كثير وتوفي في رجب ودفن بتربته الي جانب مدرسته وقد سمع الحديث
على شيخنا تاج الدين الكندي وروى اعتقاد الطحاوي وغيره وفيها
توفي الامام الظاهر امير المومنين محمد بن احمد وقد ذكرنا ما جرى عليه من
الشدايد والتعصب الوافر الزايد وما يجرع من الغصص في اوقاته وما
وقت ولا بنته منه بسيرة بوفاته فكانت خلافته تسع اشهر واياما
وبالبيعة دامت اعواما سلفت وتوفي في رجب ومع هذا فانه قام من اوامر الله
بما عليه وجب ومدحه محمد الخياط الشاعر وحصل له مال وافر وحكي
له انه دخل يوما الي الخزاين فقال له خادم في ايامك تمتلي فقال ما جعلت
الخزاين لتمتلي بل لتتفرغ وتنفق في سبيل الله فان الجمع شغل التجار وقيل

فصل في خلافة ولده ابي جعفر منصور بن محمد ولقبه المستنصر بالله
بويع يوم مات ابوه البيعة العامة واستبشر الناس بطلعته وسعدوا
بولايته فانه ظهر منه مخايل الكرم والاحسان والعدل والامتنان وتوفي
في سنة اربعين وستماية وسنذكره هناك ان شا الله تعالى وفيها
5 توفي يونس بن بدران ويلقب بالجمال المصري كان وكيل بيت المال في ايام
العادل فلما مات العادل والبس المعظم التاجي بن زكي الدين القبا والكلوته
ولي الجمال المصري قضا القضاة بدمشق وكان فاضلا عفيفا مهيبا
ورعا نزها ودفن بداره انتهت ترجمته والله سبحانه وتعالى اعلم
السنة الرابعة والعشرون وستماية وفيها عاد الاشرف الى بلاده
10 وقدم رسول الامبرور على المعظم بعد اجتماعه بالكامل يطلب الفتوح
فاغلظ له وقال قل لصاحبك ما انا مثل الغير ماله عندي سوى السيف
وفي شعبان امر المعظم الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني ان يرتب مسند
احمد على ابواب الفقه فتنفعه في الكلاسه ومعه جماعة من المحدثين منهم
الشرف الاربلي فرتبوه فمات المعظم وهم على ذلك فصل وحج بالناس
15 من الشام الشجاع بن السلار ومن ميافارقين شهاب الدين غازي بن
العادل وكان ثقله على ستماية جمل ومعه خمسون هجينا لم يجي
عليه ملوك وجهزه الملك الاشرف جهازا عظيما وسار على العزات
على قرقيسيا والكحيان والعقر والعين وشاثا وكلها قرى فيها
عيون جارية ونخل كثير ومنها يجلب التمر الى الشام وعلى كربلا فزار
20 المشهد ثم دخل الكوفه وزار مشهد امير المومنين وحج بالناس امير العراق
منوان شمس الدين مملوك الخليفه وبعث الخليفه لشهاب الدين
فرسين وبغله والفي دينار وقال هذه من ملكي للنفقه في طريق الحاج
واوصى امير الحاج بخدمته وتصدق في مكة والمدينه وعاد الى العراق ولم
يصل الكوفه بل سار على الطريق الذي سلكها فكاد يهلك ومن معه
25 عطشا حتى وصل الى حران فصل وفيها توفي الملك المعظم عيسى بن

العادل

زي

العادل ابي بكر بن ايوب العالم الفقيه الفاضل المجاهد في سبيل الله الغا
النحوي اللغوي ذكر طرف من اخباره ولد بالقاهرة في سنة ست
وسبعين وخمسماية ونشا بالشام وقرا القران وتفقه على مذهب
ابي حنيفة على فخر الدين الغازي وحفظ المسعودي واعتنى بالجامع
الكبير وقرا الادب على تاج الدين الكندي فاخذ عنه كتاب سيبويه وشرح
للسيرافي والحجة في القراات لابي علي الفارسي والحماسه وقرا عليه الايضاح
لابي علي حفظا وسمع مسند احمد على حنبل بدمشق وعلى بن طبرزد اسما
من مسموعاته وسمع السيرة لابن هشام على بن المحلي بمصر وغير ذلك وشرح
الكتب الجامع الكبير والرد على الخطيب والعروض وله ديوان شعر ومن
تصنيفه العروض ما كان يقيم وزن الشعر في بعض الاوقات فكنت
اقول له فيك ضرب من النبوة وما علمناه الشعر وكان شجاعا مقداما
كثير الحيا متواضعا مليح الصورة ضحوكا غيورا جوادا حسن العشرة
محافظا على الصحبة والمودة وكان بالبلقا رجل من بني مهدي يقال
له نصار ينشد على عادة العرب مدح المعظم بقصيدة يقول

• حمى من اوهام الزمان علامة • عزيز اذا ما الدهر كر جفاه •

فكان يتعجب من قوله كرجفاه وكان قد توجه الى اخيه الكامل في سنة سبع او تسع
وستماية والكامل في الاسكندريه فركب فرسا واحدا ووصل من دمشق الى
الاسكندريه في ثمانية ايام فخرج الكامل فالتقاه وترجلا واعتنقا وكان
البها بن الحمى على دار الزكاة فقدم البدر بن المصحف الشاعر من الشرق
ومعه فائق كثير فعسفه بن المبني فكتب بن المصحف الى المعظم يقول

شعر

• ايا ملكا اباد اعداه قهرا • واحيى كل منقبة وفضل •
• ومن كالمسيح اسما وفعلا • وصبا للحياة وحزم فعلي •
• يكلفني البها زكاة مال • له حرام كله من غير حل •
• فجد بصلاة ما لكم فاني • اجل زكاتكم عن مال مثلي •

فكتب المعظم علي راسها يوخذ منه العشر وكان اذا خرج الي الغزاة لا
ينام الا علي جل الطرح وزردية مخدته ولا ينقطع الاشتغال بالقران
وبالجامع الكبير وسيبويه وكان دايما يركب فاذا نزل مد السماط فاذا
اكل الناس فضي للحوايج الي الظهر وكان في ايام الفتح مع الفرنج يرتب
النيران علي الجبال من باب نابلس الي عكا وعلي عكا جبل قريب منها
يقال له الكرمل كان عليه المنوررون وبينهم وبين الجواسيس علامات
وكان له في عكا اصحاب اخيار واكثرهم نسا الخيالة فكانت طاقاتهم
في قبالة الكرمل فاذا عزم الفرنج علي الغارة فتحت المراة الطاقة فان كان
يخرج مايه فارس اوقدت المراة شمعة واحدة وان كانوا مايتين شمعتين
وان كانوا يريدون قصد حوران او ناحية دمشق اشارت الي تلك
الناحية وكذا الي نابلس فكان قد ضيق علي الفرنج الطرق وكان يعطي النسا
والجواسيس في كل فتح جملة كثيرة فقلت له في بعض الايام هذا اسراف
في بيوت الاموال فقال انا استفتيك لما عزم الانبرور علي الخروج
الي الشام اراد ان ينزل عكا بغتة ويسير الي باب دمشق فبعث فارسا
عظيما وقال اخف مجيك الي البلاد ليخبر بغتة وكان بعكا امراة مستحسنة
فكتبت الي تخبرني فبعثت لها ثيابا ملونة وعنبر ومقانع حرير فلبستها
واجتمعت بالفارس فدهش وقال من اين هذا فقالت من عند صديق لنا
من المسلمين فقال من هو فقالت الكريدي فصلب علي وجهه وقام فخرج
من عندها قال فما زالت تلك المراة تتلطف بالفارس وتخادعه حتي
صارت كتب الانبرور تجي اليه مختومة فيبعثها اليه ويقول لا تكتب
ما تريد فلولم اداري عن المسلمين فلو جا الانبرور وساق الي اهل الشام
ومواشيهم واموالهم ما لا يعد ولا يحصي فانا افدي المسلمين بالشي اليسير
واصغط الخطير بالحقير وكان المعظم قد امر الفقها ان يجردوا له مذهب
ابي حنيفه دون صاحبيه فجردوا له المذهب في عشر مجلدات وسماه
التذكرة فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا يطالعه دايما فكتب علي ظهر

كل

كل مجلدة اتاه حفظا عيسى بن ابي بكر بن ايوب فقلت له ربما يوخذ هذا عليك
لان اكبر مدرس في الشام يحفظ القدوري مع تفرغه وانت مشغول بتدبير
الممالك تكتب خطك على عشر مجلدات انك قد حفظتها فقال ليس الاعتبار
بالالفاظ وانما الاعتبار بالمعاني بسم الله فاسالوني عن جميع مسايلها فان قصرت
كان الصحيح معكم والا فسلموا الي ما قلت وحكى لي سعد الدين مسعود 5
والي الحوران قال كنت واليا بالشوبك وكان بها راهب متفرد في بعض
الجبال فجاني كتاب المعظم بنفيه فنفيته فغاب سنة وجاني بكتاب
المعظم يقول اعده الى مكانه وتوصي به فبحثت عن قصته واذا به قد بعث
به الى البحر كشف له اخبار الامور وعلى وجهه وانما نفاه حتى لا يتهم
واطلق له ارضا يعيش منها واعطاه مايه دينار وكان يحب الفقها ويحرضهم 10
على الاشتغال بالعلم فيقول من حفظ نص الجامع الكبير للكرخي اعطيته
مايه دينار ومن حفظ الايضاح لابي علي في النحو اعطيته مايتين دينار
فحفظ الكتابين جماعة ووفى لهم بما شرطه ذكر وفاته كان قد جهز
العساكر الى نابلس خوفا من اتفاق الانبرور وخوفا من الكامل ومرض
في نصف شوال وكان عنده رسل الخوارزمي فحكى لي نجم الدين 15
بن سلام قال غرم عليهم في مدة تسع اشهر تسعماية الف درهم واشتد
مرضه واصابه درب عظيم بحيث انه رمى قطعة من كبده ومصرانا
وكثرت الاقوال انه سقي السم واتهم به جماعة وربك الخبير واخر
عهدي به ليلة الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة دخلت عليه اخر النهار
وعنده ولده الملك الناصر داود وكريم الدين الخلاطي ويعقوب الحكيم في عنق 20
فذرين وقد تغيرت احواله وطلع الموت في محاسن وجهه المليح فبكيت فقال
ها شاك حاشاك وعليه طراحة خفيفة بنذقي ومخدة ولحاف من جنسها
وعلى راسه كوفية وعند راسه صينية اسبادروه فيها شراب فقلت
لكريم الدين ما هذا قال يتيمم لكل صلاة وكان المعظم يقول والله ما فاتني
صلاة قط قال كريم الدين بات الليلة التي مات في صبيحتها ساهرا يقنت 25

عينيه قبل الفجر وكان قد نام قيامًا عظيمًا ففتح عينيه وقد كادت الشمس ان
ان تطلع ولم يقدر ان يتيمم فصلى بالايما وكان دايما يقول ما اظن يدخل ملك حوله
الى الجنة ويقول الموت خير من الحياة والحاجة الى الناس ويقول وقد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد ابدا
وكم في منخري من تراب في سبيل الله وتوفي ثالث ساعة من نهار الجمعة اول يوم
من ذي الحجه وغسله النجم خليل وكريم الدين يصب عليه وكان قد اوصى ان لا
يدفن في القلعه ويخرج الى الميدان بقاسيون فيدفن على باب تربته والاية
تحت الشجرة فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعة ثم اخرج بعد ذلك ثم لما
ملك الاشرف دمشق على حال غير مرضي بين يديه نصف شمعة والعز خليل
معه وبلغني ان الحمالين طلبوا ما يربطونه به على النعش فقيل له حدهم
اربطه بعمامتك ودفن مع والدته في التربه عند الباب وفيها اخوه المـ
المغيث وعمل له العزا ثلاثة ايام في جامع دمشق وجرى على الرعية في وفاته
ما لم يجري على غيرهم عند موت احد من الملوك رايت بباب البيوت الذين
لم يخرجن قط من حدورهن من اوايل الليل ياتين الى تحت القلعه وقد
شققن ثيابهن ونشرن شعورهن ومعهن الرراد كد فيلطمن عليه
ثم يمشين في الاسواق ويلطمن الى الصباح اتفق على ذلك شهرا وكذا في البوادي
طول النهار وتكلمت اول يوم في عزايه فغلبني البكا وكان محسنا الى
الرعية دابا عن حوزتهم رفيقا بهم يعرف صغيرهم وكبيرهم وكان
يحضر مجالسي بجامع دمشق وبالقدس ويبكر الى جامع دمشق فيقعد
عند المنبر الذي عند باب المشهد بين العامه فلما رجع من الحاج في سنة
احدى عشرة وستماية حضر مجلسي بجامع دمشق فانشد قصيدة الجدي
رحمه الله يقول ● ● شعر
● ● سلام على الدار التي لا نزورها ● على ان هذا القلب فيها اسيرها ● ●
من ابيات فلما فرغ القصيده بكا وزاد بكاوه فخفت عليه لا ينفضح بين
الناس فقلت لا نسي الله لك موافقتك في رضايه وسهرك الليالي في جهاد

اعدايه

اعدابه ذكر ما بني من المدارس وغيرها بني مدرسة بنا سيون ودفن
فيها والدته واخاه المغيث ومدرسة القدس ودار المضيف واعتني بارض
الحجاز فبني حمامين بمعان الرجال والنسا واقام لهم الضيافه عند رواحهم
الي مكه ومجيهم واباحهم الحمامين وزرع طريق الحجاز من باب الجابيه
الي مكه ودمر البرك والمصانع واوقف علي الحاج ضياعا من الساحل وعلي
المدارس ولو عاش لسار الناس الي مكه بغير دليل وكان قد حج في سنة
احدي عشره علي طريق تبوك والعلي فعمل ما ذكرناه في طريقه وكانت
العلي لابن صخر وهي قطعة فاخذها منهم ورتب فيها جماعة وعمر المساجد
عند جعفر الطيار واقام الضيافات للزوار وبني سور دمشق والطارمة
التي علي الباب الحديد والطيارة التي عند باب السر المشرفه علي دار
المعظم العتيقه وبني الخان علي باب الجابيه وبني الدار والحسبه والقصر
والقيسارية وغير ذلك ذكر ثنا الخلفا والملوك عليه لما قدم خالي
في سنة ثلاث وعشرين وستماية قال لي امرت من الديوان ان لا اخاطبه
الا بشهنشاه الشام وهو الملك ولما اجتمعت بالملك الظاهر في سنة
اثني عشرة وستماية قال لي والله هو واسطة العقد وعين القلاده
ولولا هذه وانه مشغول بجهاد الاعدا لما قر لي في حلب قرار وكان الكامل
يقول وهل انبت الشعر عن روسنا الا الملك المعظم وقال لي الكامل
في مصر ومن حفظ علي البلاد واحياني بعد الموت غيره يشير الي نوبة
بن المشطوب وكان الاشرف يقول الله بيني وبين التي ولدت فتنه
ومعناه انه ولد قبل المعظم بشهر او بليلة وكان يقف في خدمة العادل
فوق المعظم علي ما جرت به عادتهم في كبر السن ذكر طرف من شجاعته
قد ذكرنا انه التقي بالفرنج علي العقبون وقتل منهم ماية فارس واسر منهم
ماية فارس ودخل بهم القدس منكسة اعلامهم وكسر الفرنج غير مرة واخرب
قيسارية والنقرو ودعوق وحصونا كثيرة في الساحل وكان بالغور
حرامي يقال له قنديل معه ماية رجل فكان يقطع الطريق من بيسان وزيحا

فحكي لي المعظم قال بلغني الفرنج قاصدين القدس فخرجت من دمشق
بعد الظهر وما معي غير ركبدار وثلاثة مملوكي وقلت للجماعة اتبعوني وسقت
فبت بالطور وقمت في الليل فاصبحت في بيسان فتغديت وساقوا معي والي بلبا
وانسيت فنزيل فسقت اريد اربحا فبينما انا في غور بيسان واذا بفنزيل
قد خرج ومعه رجاله ولم يكن معي غير خياله قال فوقفت وصحت
فيه والك انت فنزيل قال نعم وبيده قوس لو ضرب بسهمه الجبل لنفذ منه
فقلت لبعض المماليك انزل اليه فقلت اكتفه بوتر قوسه فكتفه
وانهزم اصحابه واخذت وتر القوس بيدي وسقت الى قراوا وهو ساكت
فالتقاني روساء قراوا فخافوا ونزلت عندهم وقلت لهم هذا برنسكم ما اعرفه
الا منكم في القدس وبعث معهم الى البحر وركبت فدخلت القدس وكانت عادته
ان يبيت من دمشق الى القدس في الطريق ليلة واحدة وبعض اخرى فلما كان
من العصر جاوا وهو معهم فقلت اخرجوا اشنقوه وكان شابا مليحا شجاعا
فقال يا خوند عوض ما تشنقني ما تستغنيني احمي بلادك واجاهد الكفار
بين يديك قال فرق له قلبي وخلعت عليه واستحلفته واطلقته
فنزل الى الغور فاقام فيه الخفرا فامنت الطريق وحفظت الاموال ولما نزلت
الفرنج على الطور جاهدهم جهادا عظيما وحفظ الباب فلما راى الغلبة خرج
اليهم فقتل منهم جماعة ثم استشهد رحمه الله ذكر اولاده كان له ثلاثة
من الذكور الملك الناصر داوود وعبد العزيز ويقال له المغيث وعبد
الملك ويقال له القاهر ومن البنات سبع وقيل تسع عشرة انتهت ترجمته
والله اعلم السنة الخامسة والعشرون وستماية وفيها نزل جلال الدين
الخوارزمي على خلاط مرة ثانية وهجم عليه الشتا فرحل عنها الى اذربيجان
وخرج الحاجب علي من خلاط بالعسكر واستولى على خوي وسلماس ونقجوان
وتلك النواحي واخذ خزاين الخوارزمي وعايلته وعاد الى خلاط فقيل له
بئس ما صنعت وهذا يكون سبب هلاك العباد والبلاد فلم يلتفت
ومنها عمرت مدرسة الركن الفلكي بقاسيون وذكر فيها ملك شاه

القدس وفيها في ربيع الاول كانت الوقعة على باب صور بين العزيز
عثمان وصارم الدين كنوا الفرنج قريبا من صور ولما مضى الى خرج الغارين والرا جل
باغنامهم ومواشيهم وخرج عليهم المسلمون فقتلوا واسروا منهم سبعين
فارسا وساقوا الجميع ولم يسلم من الفرنج سوى ثلاثة انفس وكانت وقعة
عظيمة وفرح بالناس بن الشام على بن السلار وفيها توفي القاضي جمال 5
الدين عبد الرحيم بن على بن اسحاق بن شيت القرشي العالم الفاضل كان الله
تعالى قد جمع له بين الفضل والمروة والكرم والفتوة والاحسان الى الخلق
ما قصده احد في شفاعة فرده خايبا وكان يمشي بنفسه مع الناس
في قضا حوايجهم وكان كثير الصدقات واسع المعروف عزيز الاحسان وكان
القاضي الفاضل يحتاج اليه في علم الرسايل وكان اماما في فنون العلوم من المنظوم 10
والمنثور مات له ولد صغير فخرج في جنازته يبكي ويقول شعر
ما الذي اطمع في الدنيا وقد فارقت بعضي
هكذا تنقلت الدنيا من الابدي وتمضي
وله تصانيف كثيرة ظريفة ورسايل واشعار لطيفة وكانت وفاته
بدمشق سابع محرم ودفن بقاسيون وكان سبب وفاته انه كان محترما 15
عند المعظم مكرما وكان قد جعل له راتبا يقوم باوده فلما مات المعظم قطع
ذلك الراتب الذي كان بصدده ووقع التقصير في حقه وكانت له نفس
شريفة وهمة عالية منيفة فمرض اياما ثم اسكت فبلغني انه سال الله
ان يرحمه من الدنيا فاستجاب الله دعاه وسمع نداه فصل وفيها توفي
الشريف البها الكاتب وصديقنا شمس الدين بن الغواص والله تعالى اعلم 20
السنة السادسة والعشرون وستماية وفي صفر ولى الملك الناصر
محي الدين يحيى بن الزكي اقضى القضاة بدمشق وفيها عهد بهاء الدين
ابي اليسر بالكلاسه وفيها اعطى الكامل الاسرور البيت المقدس ووصل
الاسرور الى يافا وخرج الكامل من مصر فنزل تل العجول وكان الملك الناصر
داود قد بعث الفخر بن بصاقة الى الملك الاشرف يستدعيه الى دمشق 25

فوصل الى النيرب ونزل ببستانه وكان عز الدين ايبك قد اشار على الناصر
بمداراة الكامل وقال له لا تنبعث الى الاشرف وداوا الاخر فخالفه وقال
الاشرف للناصر انا امضي الى الكامل واصلح حالك معه ومضي اليه فوجده
قد دفع القدس الى الانبرور وشق عليه كلام الكامل فقال ما احوجني الى هذا
الا المعظم اشار الى ان المعظم اعطي الى الانبرور من الاردن الى البحر واعطاه
الضياع التي من باب القدس الى يافا وغيرها ولما اجتمع الاشرف والكامل
اتفقا على حصار دمشق ووصلت الاخبار بتسليم القدس الى الفرنج فقامت
القيامه في جميع بلاد الاسلام واشتدت العظايم بحيث انها اقيمت
المآتم واشار الملك الناصر داود بان اجلس بجامع دمشق واذكر
ما جري على البيت المقدس فما امكنني مخالفته ورايت من جملة الديانه
الحميه للاسلام موافقته فجلست بجامع دمشق وحضر الناصر داود على
باب مشهد علي وكان يوما مشهودا لم يتخلف من اهل دمشق احد وكان
من جملة الكلام انقطعت عن البيت المقدس وفود الزايرين يا وحشة
المجاورين كم كان لهم في تلك الاماكن من ركعة كم جرت لهم على تلك المساكن
من دمعه تالله لو صارت عيونهم عيونا لما وفت ولو تقطعت قلوبهم اسفا
لما شفت احسن الله عزا المومنين يا خجلة ملوك المسلمين لمثل هذه
الحادثه تسكب العبرات لمثلها تتقطع القلوب من الزفرات لمثلها تعظم
الحسرات وذكر كلام طويل واكثر الشعرا في حديث القدس وحكي
ان فقيرا بات بالقدس سمع قايلا يقول في الليل هذه الابيات

• ان يكن بالشام قل نصيري • وتهدمت ثم دام ملوكي •

• فلقد اصبح العدا احرا بي • سمه العار في حياة الملوك •

ومضي عز الدين ايبك الى الكامل من نابلس وكان الناصر قد اهانه فاعطاه
عشرة الف دينار وعزيه الانعام وكان الكامل قد عزم على العود الى مصر
فقال جاني مفتاح الشام الى الاشرف والكامل اني قد افتيت بعثنا لهما
على المنبر فارعدوا وابرقوا وتواعدا عليه وتهددا ولا ذكر الله اكبر فتوكلت

علي الله ومن يتوكل علي الله فهو حسبه واعتمدت عليه ومن يعتمد عليه يصلحوا
له شربه واحيط بدمشق من كل جانب وحل بها من الخراب والفساد والعجايب
وقبض الناصر علي الفخر بن بصاقه وابن عبد المكرم ورماهما في الجب واستاصلهما
وقيدهما وكان قد اتهم الفخر بالاشرف وانه لما مضي اليه في الرساله واطمع علي الناصر
وقال هذا صبي لا يصلح للملك وانت اولي فبلغني انهما في الجب فغاثنا فقال
الفخر للمكرم يا مكرم بعد الامر والنهي والجاه اصارنا الدهر الي الحبوس والقيود
فسبحان مزيل النعم فقال له المكرم سبحانك اي انت كنت السبب فصل
وفيها دخل الانبرور الي القدس والحصار علي دمشق وجري له عجايب
منها انه لما دخل الصخرة راي قسيسا قاعدا عند القدم ياخذ من الفرنج
القراطيس فجا اليه كانه يطلب منه الدعا ولكمه فرماه الي الارض وقال
يا خنزير السلطان قد تصدق علينا بزيارة هذا المكان تفعلوا فيه هذه
الافاعيل لان عاد واحد منكم دخل علي هذا الوجه لاقتلنه وحكي
صورة الحال قوام الصخرة قالوا ونظر الي الكتابة التي في القبة وقد طهر هذا
البيت المقدس صلاح الدين من المشركين فقال ومن هم المشركين وقال
للقوام هذه الشباك التي علي ابواب الصخرة من اجل ايش قالوا لئلا تدخلها
العصافير فقال قد اتي الله اليكم بالجبارين قالوا ولما دخل وقت الظهر
واذن المؤذن قام جميع من كان معه من الفراشين والغلمان ومعلمه وكان
من صقليه يقرا عليه المنطق فصلوا وكانوا مسلمين قالوا وكان
الانبرور اشقر معط في عينيه ضعف لو كان عبدا ما ساوي مايتي درهم
قالوا والظاهر من كلامه انه كان دهريا وانما كان يتلاعب بالنصرانية قالوا
وكان الكامل قد تقدم الي القاضي شمس الدين قاضي نابلس ان يامر المؤذنين
ما دام الانبرور في القدس لا يصعدوا المناير ولا يؤذنوا في الحرم فانسي
القاضي ان يعلم المؤذنين وصعد عبد الكريم المؤذن في تلك الليلة في وقت
وقت السحر والانبرور نازل في دار القاضي فجعل يقرا الايات التي تختص
بالنصاري مثل قوله تعالي ما اتخذ الله من ولد ذلك عيسي بن مريم ونحوها

فلما طلع الفجر استدعي القاضي عبد الكريم وقال له ايش عملت السلطان رسم
كذا وكذا قال فما عرفتني والنوبه فلما كانت الليلة الثانيه ما صعد عبد
الكريم المادنه فلما طلع الفجر استدعي الامبرور القاضي وكان قد دخل القدس
في خدمته وهو الذي سلم اليه القدس فقال له يا قاضي اين ذاك الرجل الذي
طلع البارحه المناره وذكر ذاك الكلام فعرفه ان السلطان اوصاه فقال
الامبرور اخطاتم يا قاضي تغيرون انتم شعاركم وشرعكم ودينكم لاجلي
فلو كنتم عندي في بلادي هل كنت ابطل ضرب الناقوس لاجلكم الله الله لا
تفعلوا هذا اول ما تنتقصون عندنا ثم فرق في القوام والموذنين والمجاورين
جملة اعطي كل واحد عشرة دنانير ولم يقم بالقدس سوي ليلتين وعاد
الي يافا وخاف من الدويه فانهم طلبوا قتله **فصل** وفيها اشتد
الحصار علي دمشق فالحت الضروره ان الناصر خرج الي عمه الكامل واعطاه
الكرك وعجلون والصلت ونابلس والقدس والخليل واخذ منه الشوبك
وسلم اليه دمشق كان نزوله علي دمشق في ربيع الاخر من هذه السنة
وتسلمها في غرة شعبان اقاموا عليها اربعة اشهر وسلم الكامل دمشق الي
الاشرف ونزل الخوارزمي علي خلاط وقام عليها الي السنة الاتيه ونزل
عليه الثلج وحفوا سوابا له ولا صحابه ولم يزل حتي اخذها عنوة في السنة
الاتيه وسار الكامل الي حماه فحصرها واخذها من الناصر قليج رسلان
واعطاها المحمود بن المنصور ولقبه المظفر وكلاهما ابنا اخيه وسار
الناصر الي الكرك وكان قد بكي بين يدي الكامل علي الشوبك فقال الكامل
انا ما لي حصن يحمي راسي وارض انك وهبتني اياه فسكت واقام الاشرف
بدمشق فدخل عليه بن عنين الشاعر فلم ير ما كان يعهده من مجالس
المعظم وما كان يجري فيها من الهنات وقذف المحصنات فان بن عنين كان
هجا خبيث اللسان فشرع مما كان يفعله فنهاه الاشرف وقال ما مجالسي كما
عهدت يكفيني ما انا فيه حتي اضيف اليه ثلب اعراض المسلمين فخرج من
عنده وكان شاعرا لبيبا كثير الكلام فاخذ بصنف هجاه وقد عمل

فيه

فيه • وكنا نرجي بعد عيسى محمدة ليبعثنا من شدة الضر والبلوى •
• فاوقعنا في تيه عيسى كما ترى • حيارى فلا من لديه ولا سلوى •
وبلغ الاشرف فقال هذا الملعون اذا لم يكن عندي من ولا سلوى فعند من
ولم ينقطع لسانه فدخل علي جماعة وحلف انه ما قال هذا فقال الاشرف ما انلت
من لسانه احد ولا بد من قطعه فهرب الي بلاده زرع وحوران وسكت الاشرف 5
عنه فصل وفيها توفي اقسيس الملك المسعود بن الكامل صاحب
اليمن بلغه موت الملك المعظم في سنة خمس وعشرين وستماية فطمع في الشام
فتجهز جهازا لم يسبقه اليه احد من الملوك ونادي في بلاد اليمن في التجار من اراد
صحبة السلطان الي الديار المصرية فليتجهز فجا التجار من الهند باموال الدنيا
والاقمشة والجواهر فلما تكاملت المراكب بزبيد جمع التجار لكل تاجر براس ماله 10
الي بعض بلاد اليمن وبيتون في فنصل بالجميع كذا فاجتمعوا واستغاثوا وقالوا نحن
جينا من بلدان شتى وفينا من اهل اسكندرية والقاهرة ومصر والشام والروم
ولنا مدة سنين عن اهلنا وقد اشتقنا اليهم نخذ اموالنا واطلقنا نروح الي
اهلنا فلم يلتفت اليهم واخذ الجميع فبلغني انه كان نقله في خمسماية مركب
ومعه الف خادم وماية قنطار عنبر وعود ومسك وماية الف ثوب 15
وماية صندوق اموال وجواهر وركب الطريق الي مكة ولما وصل بعض الطريق
مرض مرضا مزمنا فما دخل مكة الا وقد فلج ويبست يداه ورجلاه وراي في
نفسه العبر فلما احتضر بعث الي رجل حريري بمكة فقال والله ما ارضي لنفسي
من جميع ما معي كفنا الكفن به تتصدق علي بكفن فبعث له بتصفيتين بغدادي
وماتي درهم فكفنوه فيهما ودفن بالمعلي وحكي ان الهوي ضرب بعض 20
المراكب فرجعت الي زبيد فاخذها اصحابها وبلغني عن الكامل انه سر بموته
ولما جاء خزنداره اليه ما ساله كيف مات بل قال كم معك من المال والتحف
وقد ذكرنا ما فعل اقسيس وضربه الحرم بالبندق فوقعت سريعا وضربه
القدر ضربا وجيعا السنة السابعة والعشرون وستماية فيها بعث
الاشرف اخاه الصالح اسمعيل فحصر بعلبك وضربها بالمناجنيق ورماها 25

وتوجه اليه الملك الاشرف وكانوا قد ضربوا بيت المال الذي للاشرف فزيباني
الشيخ عبد الله اليونيني فقامت قيامة الاشرف وضرب الفراشين وطردهم
وضرب خيمته ناحيته ودخل الصفي مرزوق بن الامجد والاشرف صاحبها وضيع
اخذ خوارزم شاه خلاط بعد ان اكلوا الميتات والجيف وبعث قطعة من
جلد بالف درهم فلما كان في جمادى الاولى زحف عليها من كل جانب ونصب
المناجنيق وطم الخنادق وكان قد اقام عليها عشرة اشهر فدخلها بالسيف
فنهبها وهتك نساها واخذ مجير الدين وتقي الدين بني العادل وكانا بها
واخذ الكرجية زوجة الاشرف ودخل بها من ليلته وكان عز الدين ايبك
قد خنق الحاجب علي وكان مع الخوارزمي مماليك الحاجب فقالوا للخوارزم شاه
هذا قتل استاذنا فقال اقتلوه فقتلوه وبلغ الاشرف وهو بدمشق والكامل
بالرقة فخرج من دمشق وجا الى الرقة وكتب صاحب الروم كيقباد الى الاشرف
يقول هذا يستولي على البلاد والمصلحة ان تجي الى عندي فعندي المال والرجال
فشاور الكامل فقال مصلحة وقطع الكامل الفرات الى ناحية مصر في سبعة
الاف مقاتل وليس له عدو وسار الاشرف الى حران في سبعماية فارس وعدو
للخوارزمي فاقام بحران وكتب الى حلب والموصل والجزيرة بجاية العساكر
فرحل يريد الروم ومعه من المقدمين اخوه شهاب الدين غازي والعزيز عثمان
والجواد وشمس الدين صواب والامرا واجتمع الاشرف بصاحب الروم وبلغ
خوارزم شاه فسار اليهم فوقع في طريقه بسبعة الاف من الروم جاوا
نجدة لصاحب الروم وقد نزلوا في مروج يستريحون وحكى لي الامير
عماد الدين بن موسك صورة الحال فقال لما وصلنا الى الروم خرج عسكر
اذربيجان نجدة لنا وكانوا في اثني عشر الفا فنزلوا في مرج ورموا سلاحهم
وسيبوا دوابهم ترعى ولم يعلموا بمسير الخوارزمي فمر بهم في طريقه فقتلهم
واسرهم ولم يفلت منهم الا اليسير وكان في خامس عشرين رمضان [illegible]
فضعفت قلوب العساكر وخافوا واقمنا مكاننا الى عشية الخميس فوصل
الجاسوس واخبر ان العدو يصبحنا يوم الجمعة فرتبنا الاطلاب الحاشية

بالاول

في الاول ثم بعدهم العرب وبعدهم الحلبيون ثم صواب ثم الجواد ثم العزيز ثم شهاب
الدين ثم تبعتهم اطلاب الروم وصاحب الروم في طلب الخاص وكنا في ارض
وعرة تخرجنا الى وطاة واذا بطلايع الخوارزمي فاخذ العرب منهم ماية
فارس وقتلوا ماية فارس ولم يتقدموا الينا ونزلوا ونزلنا وبيننا وبينهم
جبل والى جانبه وادي عظيم وخفنا خوفا شديدا وليس معنا زاد ولا ما 5
ولا علف لدوابنا وقال الاشرف ما نخشى الا من تحت حوافر خيولنا الى المغر
فلما كان وقت السحر قبيل طلوع الفجر انهزم الخوارزمي بمن بقي من عسكره دجان
وكانوا حصلوا بين ضرب رقابهم فلما كان بكرة السبت ثامن عشرين رمضان
طلعوا الينا الوادي ووقف الخوارزمي على راس الجبل وسخته في الوادي
ووقع القتال وارسل الله ضبابا لم ير احد كفه ونصرنا الله عليهم فانكسروا 10
ووقع معظمهم في الجبال والاودية وقاتل الروم قتالا شديدا وكان من
دفع من راس الجبل الى الوادي اكثر فاصبحوا بين قتيل واسير وغنم
الناس اموالهم وخيلهم وسلاحهم وامتلات الجبال والاودية بنتنهم
وشبعت الطيور والوحوش من دمائهم ولحومهم وقال الاشرف للرومي
لا بد لي من خلاط فاعطاه واصحابه واخوته وجميع الاعيان من الاموال والخلع 15
والثياب والخيل والتحف ما قيمته الفي الف دينار ورجع الرومي الى بلاده
وجرايح الاشرف بعض عسكره وسار الاشرف فنزل ارزن الروم وكان
صاحبها قد سار مع الخوارزمي فاخذها منه وبعث به الى صاحب الروم
وسلم ارزن الى نواب صاحب الروم وسار الى خلاط ولما وصل الخوارزمي الى
خلاط اخذ جميع ما كان له فيها والكرجيه ومجير الدين وتقي الدين ونزل ارجيش 20
وجا الاشرف فنزل خلاط وسار خلف الخوارزمي فابعد عنه وتراسلا
واصطلحا على ان يطلق الخوارزمي من عنده من الاساري فاطلق مجير الدين
وتقي الدين ولم يطلق الكرجيه وعاد الاشرف الى دمشق مستهل جمادى الاولى
سنة ثمان وعشرين وستماية فاقام شهرا وطلع الى مصر الى اخيه الكامل قلت
ومن العجايب انه كان لي عادة اجلس الثلاثة اشهر بجامع دمشق فلما كان في يوم 25

السبت ثامن عشرين رمضان اليوم الذي التقى فيه الخوارزمي نوبة الصباب
وكان اخر مجالسي بجامع دمشق وحضر الصالح اسمعيل وكان نايب الاشرف
بدمشق فقال الصالح وكان بالقرب لنجم الدين بن سلام قل للشيخ يدعوا للسلطان
بالنصر فاشار الي فدعوت وامن الجماعة فثار في ساعة الدعا ضباب عظيم
وغشي اهل المجلس ما غشيهم وغبت انا ايضا فلما افقت قلت نصر الاشرف
اليوم فتعجبت الجماعة فوصل الخبر بعد عشرة ايام بالواقعة كما ذكرنا وان
الضباب الذي كان عندهم كان عندنا وانهم نصروا في الساعة التي دعونا
فيها وفيها ــــ استخدم شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين العزيز
الجاموس علي ديوانه واعطاه الكوسات والاعلام وقدمه علي جماعته ودعا
بالصاحب العزيز الامير عز الدين ومكنه غازي من البلاد والعباد فبدا منه
من الكبر والتجبر والظلم والعدوان بحيث كان كالجلندي الذي ياخذ كل
سفينة غصبا عنده كسرى انوشروان وكان غازي قد اقترض من البدر
بن المسعف الشاعر لما توجه الي مكة عشرة الف درهم وكتب له بها توقيعا
علي الجهات فمطله الجاموس واحاله علي جهات منكسرة ولقي منه امور عسرة
فهجاه بابيات وكتب بها الي غازي فمنها شعر

• ابوه الذي افنى قديما ابيكم • جهارا وهذا الابن من ذلك الصلب •
• فابعده وفينا الودي عن دياركم • وقابله بالاعراض والفتك والصلب •
• فقد قيل بينا سائرا في مثاله • وسار مسير الشمس في الشرق والغرب •
• ومن ربط الكلب العقور ببابه • فعقر جميع الناس من رابط الكلب •

ومات بن الجاموس في هذه السنة وهي سنة سبع وعشرين بميافارقين فاستولى
غازي علي تركته ودوابه وغلمانه ولعنه غازي وقال لقد ظلم الرعية ووسخ
اعراضنا قد دعوا علينا بسببه وجاءهم من دمشق يطلب تركته فسبه غازي
وقال بئس جابي واعطي [illegible] درهم وفيها ــــ توفي زين الامناء بن عساكر
واسمه الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابو البركات اخو فخر الدين بن عساكر
سمع الكثير وروى التاريخ عن الحافظ ولي منه اجازة وكانت وفاته ليلة الجمعة،

سابع عشر صفر ودفن عند اخيه فخر الدين قريبا من تربة الصوفية وفيها
توفي الحاجب علي الموصلي وكان خصاصا اول زمانه ثم خدم للطغتكين بدمشق وكان
فقيرا وحكى لي اخوه عثمان قال كان الطغتكيني يقعد عندي على الدكان بسوق
النخاسين بدمشق وللحاجب علي جمل سرموجته وهو قايم وكان اخوه عثمان وهو
يسوق على الدواب من قاسيون الى دمشق يبيع الحجارة وكنت اقول له بكم 5
عملت اليوم فيقول بدرهمين فتقلبت بها الاحوال حتى صار الحاجب نايبا
للملك الاشرف بالشرق وخلاط وكان شهما مقداما جوادا ابنى الخانات واوقف
عليها الاوقاف وكان عادلا منصفا لا يحابي احدا فكان الامرا وارباب الدولة
يخافونه ويتقونه وكان مهيبا وساق خلف الخوارزمي واخذ البلاد
منه ونهب عياله وقد ذكرناه وكان سبب هلاكه انه لما جا الاشرف الى 10
دمشق واتفق مع اخيه الكامل على المقايضة بالشرق بلغ الحاجب
فكتب الى الاشرف يقول له الله الله لا تفعل فليس هذا مصلحة لوجوه
احدها انك اذا قطعت الفرات لتتجرد من احداث الناصر فاذا اخذت
منه دمشق فاي حرمة تبقى لك عند الملوك فان كان الما والباقي
والقوة فهذه سنجار اصح من دمشق وهي وسط البلاد والثاني ان الخوارزمي 15
معاهد الملك المعظم فما يتخلى عن ولده وهو قريب منا ومتى اخذ خلاط اخذ
جميع البلاد والثالث انك اليوم ملك الشرق والشام والخليفة والمواصلة
والروم يخدمونك فتصبح مثل بعض الامرا تصير تبعا ومعك اليوم على
عشرة الف فارس ودمشق ما تقيم باكثر من اربعماية فارس وذكر كلاما
فوقع الكتاب في يد الكامل فقال ما كفي الخصاص ما فعل واخذه لاهل الخوارزمي 20
وفتحه علينا هذا الباب الذي ما ينفتر رشده حتى يكتب مثل هذا الكتاب
ثم امر كاتبه ان يكتب كتابا الى خلاط الى عز الدين ايبك مملوك الاشرف
بقتل الحاجب وكان ايبك عدو الحاجب وبعث بالكتاب الى الاشرف وقال
علم عليه فعلم عليه وقال بعد ايام مسكين الحاجب على كتب الكامل كتابا بهلاكه
وعلمت عليه قلت سبحان الله كيف سمحت نفس الاشرف بهلاك 25

رجل مسلم قد خدمه مدة سنين وحفظ بلاده من السلاطين وكسر جيوش المخالفين
وكان الاشرف يكتب تارة بمصر وتارة بالشام والحاجب يسوس الملك ويدبره
على احسن نظام وما خان الحاجب في درهم ولا دينار ولا فتر في خدمته ربه اناء
الليل واطراف النهار ولكن حبه لدمشق هو الذي هون عليه هلاكه والحاجب
واساء خدمة المشفق الصاحب ولما وصل الكتاب الى ايبك رمى الحاجب
في جب واخذ جميع ماله وبعث به في جماعة من الارمن فخنقوه ولما فتحت
خلاط عدة مماليكه الى ايبك فقطعوه ثم اعتقل الاشرف اخو الحاجب
علي في قلعة دمشق واستاصله ثم اطلقه وسار الخوارزمي فنزل في اعمال
توريز وفيها ـــــ مات الحلي الشاعر وقد ذكرناه لما اخذ المسلمون
دمياط ولله الحمد وجرت السنة الثامنة والعشرون وستمائة وفي
جمادى الاولى ذكر التقي بن الصلاح الدرس في المدرسة التي وقفتها بنت
حسام الدين لاجين بن ست الشام على الشافعية بدمشق المجاورة الى
مرستان نور الدين وفي رجب ذكر الناصح بن الحنبلي الدرس في المدرسة
التي انشاتها ربيعة خاتون بنت ايوب بقاسيون وحبس الاشرف
علي الحريري بقلعة عزتا وفي رمضان ساق التتر خلف جلال الدين خوارزم
شاه من بلاد توريز فانهزم بين ايديهم الى ديار بكر وكان قد استحلف صاحب
امد منى فقصدوه ففتح له باب امد وكان ظهرا له فجا الى امد فلم يفتح له الناس
ورموه بالحجارة من السور فاخذ على وجهه وحده في اطراف الجبال فوصل
الى قرية من اعمال ميافارقين فقتل فيها وسنذكره وجا التتر الى ميافارقين
وطلبوه فقال سيف الدين غازي والله ما اعلم اين هو فقاتلوا ميافارقين
اياما فلم يقدروا عليها فعادوا الى اسعرد فقتلوا نيفا وعشرين الفا
واخذوا من البنات المستحسنات ما ارادوا واخربوها وعادوا الى خلاط
وكانت بوادر الشتا ووصلت طايفة منهم الى نصيبين والجزيرة فنهبوا
فصـــلوح بالناس من دمشق شبل الدولة كافور العادلي وفيها
قتل عز الدين ايبك الاشرفي في توريز وقيل خنق في الجب كما فعل بالحاجب

علي

حشاه

على فصل وفيها قتل الامجد صاحب بعلبك واسمه بهرام شاه بن فر
بن شاهنشاه بن ايوب قد ذكرنا ان صلاح الدين اعطاه بعلبك عند وفاة
ابيه في سنة ثمان وسبعين وخمسماية فاقام بها الى سنة سبع وعشرين وستما
خمسين سنة حتى حصره الاشرف واخرجه منها وساعده شيركوه صاحب
حمص وكان في قلبه عليه احقاد قديمة كما يكون بين الاهل وكان المعظم يحب صاحب
بعلبك ويحترمه ويعظمه ولقد رايته يقبل يده وكان يتودد على الكامل والاشرف
والناس فلما مات المعظم بانت الاحقاد البدرية والاضغان المخفية وقد ذكرنا
انهم اخرجوه من بعلبك وجا الى دمشق ذكر وفاته ذكر لي جماعة انه
سرقت له حياصة لا قيمة ودواة تساوي مايتي دينار فاتهم بها بعض
مماليكه فظهرت عليه ووجدها عند بعض تلك المماليك فاخذ المملوك السارق
وحبسه في خزانة في دار فرخشاه وكانت الخزانة خلف الامجد وتهدد المملوك
بقطع اليد والصلب فلما كانت ليلة الاربعا ثاني عشر شوال جلس على عادته
بين يدي الخزانة التي فيها المملوك على الحالة التي يجلس امثاله عليها وعنده
عباس بن اخو الشريف البهاء الكاتب وابن قهيد البهاوي وبيده الاسطرلاب
لياخذ له طالع الوقت وكان يلعب مع العباس بما جرت عادتهم بلعبه فقال
لابن قهيد يا مولانا انظر الى هذه ساعة سعيدة لو اردت اخذ دمشق اخذتها
فقال له لا تكلمني فقد نغصت لي اللعب وكان مع المملوك الذي في الخزانة سكين
صغيرة فعالج زردة باب الخزانة قليلا قليلا فقلعها وهجم فاخذ سيف الامجد
وجذبه وضربه به فصاح لا والك يا مابون والمملوك يضربه فحل كتفه ونزل
السيف الى سرته ثم ضربه ضربة اخرى فقطع يده وطعنه في خاصرته وانهزم
فصعد السطح فصعدوا خلفه فالقى نفسه الى الدار فمات وقطعه الغلمان
قطعا وغسل الامجد وكفن وحمل الى تربة ابيه التي على الميدان على الشرف
الشمالي فدفن بها وكان شاعرا فاضلا فصيحا كاتبا وله ديوان شعر مليح
وكان جوادا ممدحا وقد مدحه خلق كثير وجزاهم الجوائز السنية وقد ذكرنا
مدح النقاش الحلبي له وكان صديقي وكنت اذا صعدت جبل لبنان للزيارة

اجتاز ببعلبك فحضر مني وجلس الي واجتمعت به عند الشيخ عبد الله اليوناني

وانشدني من شعره — شعر

كم يذهب هذا العمر في الخسران ● ما اغفلني فيه وما انساني

ضيعت زماني كله في لعب ● يا عمر فهل بعدك عمر ثاني

يا ليتهم عادوا الى الاوطان كي ● يجتمع الارواح بالابدان

كم رام بي العذول عنهم بدلا ● هذا غلط عمري فضيع زماني

وراه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فاخذ ينشده يقول

كنت من ذنبي على وجل ● زال عني ذلك الوجل

امنت نفسي بوائقها ● عشت لما مت يا رجل

وكان الامجد قد قتل ولدا له شابا مليحا وقيل خنقه وقيل بنى عليه بنيانا وسنذكره
في ترجمة العزيز عثمان بن العادل في سنة ثلاثين وستماية وفيها توفي
خوارزم شاه واختلفوا في اسمه فقيل تكش سمعت الملك المعظم يقول ليس
هو من بني سلجوق وانما هو من نسل طاهر بن الحسين وجده تكش هو الذي
ازال مملكة السلجوقية وملك محمد ابو جلال الدين البلاد وكان ماله الى ما ذكرنا
طلع جزيرة فمات بها فانقطع الخطاب باسمه وتمزق ملكه وكان ابنه جلال الدين
هذا قد هرب الى الهند وعاد منها فنزل على همذان وقصد بغداد وجعل
طريقه على دقوقا فقتل اهلها وقد ذكرناه وقد طلبه عسكره الى تفليس فسار على
اربل ووصل الى حسان وتلك النواحي وعزم على حصار اربل فصانعه ابن زين
الدين وعاهده انه من اصحابه فمضى الى بلاد الكرج فاستولى عليها وراسله المعظم
باطنا بالملك الصوفي وظاهرا بالركين مملوكه وجاءه فانزله على خلاط وصاهره
وزوجه ابنته الكبرى ويقال لها ارمرشد وجهازها الذي جهز ابوها
ما جهز ملك لابنته واتفق موت المعظم واخذ خوارزم شاه خلاط وفعل
فيها ما فعل واخر امره جاء التتر خلفه وانه انهزم الى بلاد ميافارقين ونام
في الجبال فوقع به فلاح من قرية يقال لها عين دار فراه راكب على سرج مرصع
باليواقيت وعلى لجام فرسه الجواهر وسلاحه كله مجوهر فقال من انت فقال

خوارزم

خوارزم شاه وكل عساكر الخوارزمي قد قتلوا فقيل ان الفلاح شره الى ما كان
معه فانزله واطعمه وامنه ونام عنده فضربه بفاس فقتله واخذ ما كان معه
وبلغ شهاب الدين غازي فارسل الى الفلاح فانكر فعزره فاقر واحضر الفرس
والسلاح وقال دفنته الى جانب القرية وكان طرخان خال الخوارزمي قد
وصل الى شهاب الدين فانزله في قصره وامر بحمل الخوارزمي ليلا من القرية
وقال لخاله ابصر هل هو هذا فلما راه بكى وقال نعم فدفنوه ليلا واخفوا قبره
مخافة ان ينبش وبلغني في مقتل خوارزم شاه وجه اخر انه لما كبسه
التتر خرج من الخيمة ليلا ومعه جماعة من اصحابه وقصد ميافارقين وكان
معه جواهر نفيسة فبات بقرية عند ارمن فقال انا خوارزم شاه ولعطا
جواهر وقال احملوني الى شهاب الدين غازي فحملوه الى سفينة وكان تحته
فرس بسرج ولجام ذهب مجوهر فانزلوه في السفينة وبها رجل كردي
كان خوارزم شاه قد قتل اهله فضربه في صدره بحربة واخرجها من ظهره
فقتلوا الكردي واخذوا ما كان على خوارزم شاه وحياصته وفرسه
وكان فيها جوهر عظيم والقوه في بير وبلغ شهاب الدين غازي فارسل اليهم
فاخذهم واخذ ما اخذوه وسالهم عن خوارزم شاه فاخرجوه من البير فتسلمه
شهاب الدين وغسله وكفنه ودفنه خارج ميافارقين فعفا شهاب الدين
موضع قبره وقيل قتل في سنة تسع وعشرين وستمايه ثم تفرقت عساكره
تفرق ايدي سبا وكم فتك وقتل من المسلمين وسبى وزالت ايامه وبقيت
اثامه وكان كثير الفساد للعباد والبلاد وحكى خالي ابو محمد يوسف
محيي الدين قال بعثني الخليفة اليه في رسالة وهو على خلاط فدخلت
عليه وبين يديه المصحف وهو يقرا فيه ويبكي فقلت له تقرا في المصحف
وتبكي وانت تفعل بالمسلمين ما تفعل وقد قتلت في دقوقا عشرين
الف مسلم وسبيت نساهم وفعلت وفعلت فقال هذا عسكر عظيم مسيرة
خمسة ايام ما لي عليهم طاقة ولا الحكم عليهم ولا يلتفتون الي ومع هذا
فانه كان سدا بين المسلمين والكفار وسدا لاهل الاسلام من النجاد

كان يدفع التتر عن المسلمين فلما هلك انفتح السد ولقد حكى لي الامير
عماد الدين بن موسك قال كسر الخوارزمي دخل عثمان العزيز وغازي وجماعة
من الاعيان فهنوا الاشرف بالكسرة فقال تهنوني بهذا سوف ترون غب
هذا والله ليكونن هذه الكسرة سببا لدخول التتر بلاد المسلمين ما كان
الخوارزمي الامثل السد الذي بيننا وبين ياجوج وماجوج فكان كما قال
وكان الخوارزمي اذا التقى التتر اقتتلوا عشرة ايام بلياليها لا يترجلوا عن
خيولهم ويلتقفوا بالسيوف واحدهم ياكل ويبول وهو يقاتل **فصل**
وفيها توفي جماعة من الاعيان لم اقف على اسمايهم منهم المجد البهنسي
وزير الملك الاشرف من بيت الفضل والعلم كان ابوه فاضلا كتب شرح
الحماسة بخطه في ست مجلدات للتبريزي والنسخة في وقف خانكاه
الصميصاتي ليس في الشام اصح منها وكان المجد فاضلا وتوزر للاشرف
لم يقطع رزق احد وكان حسن المحضر عاقلا ولم يكن فيه ما يعاب به
الا استهتاره والله يعفوا عنه وكان الاشرف قد عزله عن الوزارة
واستاصله واخذ جميع ماله ولقد حكى لي المجد في حران سنة
ثلاث عشرة وستمائة قال رايت بين يدي القاضي علاء الدين الكردي
قاضي قضاة الاشرف دواة كانت لي اخذت مني في المصادرة وقيمتها الف
درهم وهي مكفتة بالذهب والفضة فقلت له انت قاضي المسلمين وتدعي
الورع كيف تستحل تكتب في دواة غصب وهي مكفتة بالذهب فقال
السلطان اعطاني اياها فقلت اعطاك مالي فقال ما يلزمني البحث عن
هذا وكانت وفاة المجد بدمشق ودفن في تربته التي انشاها بقاسيون
ووقف عليها وقفا واوصى بكتبه تكون بها وفيها توفي المهذب
الدخوار الطبيب كان حاذقا بعلم الطب وما كان يرى ان في الدنيا غيره
وتقدم على الاطبا بدمشق ومات بستة امراض مختلفة منها ريح اللوقه
ووقف داره وكتبه على الاطبا ووقف عليها وقفا وكان فاضلا في علم
الطب وكان عاقلا يقرا عليه الطب وكان له بدمشق دار وبظاهرها

بستان فوقف داره على من يقرا فيه الطب ووقف البستان عليها
ودفن بقاسيون عند تربة بدر الدين الشحنة شرقي قاسيون فصل
وفيها توفي العماد الحلبي الفقيه الشافعي كان مقيما بالمدرسة الامينية وقيل
اسمه حسام بن عدي بن يونس وانما اشتهر بالعماد وكان فاضلا حافظا للحكايات
والاشعار والنوادر وكان لا ياكل لاحد شيا ولا احضر وليمة كان داره في 5
كمه ولوانه عند السلطان وكان على وسطه الف دينار لا تفارقه ابدا
حكى لي قال دخلت ليلة الى العادل في قلعة دمشق فخلع علي
خلعة بطيلسان فخرجت في الليل واذا ابن نفاط قايم وبيده مشعل فلما
راى طيلساني ظن اني القاضي فمشى بين يدي بالمشعل فمشيت الى باب
البريد اريد الامينية فلما وصلت الى دار سيف اخذت الطيلسان فجعلته 10
في كمي وقصرت في المشي والتفت النفاط فلم يرى الطيلسان فقال يا سيدي
اين مشى القاضي فاشرت الى ناحية مدرسة نور الدين وقلت داره عند المدرسة
فمضى عني وخلصت منه ودخلت الامينية وكانت وفاته في ربيع الاخر
ودفن عند مقابر الصوفية وقيل مات العماد في تسع وعشرين فصل
وفيها توفي شمس الدين بن استادار الامير كان خازنا في قاسيون وكان كيسا 15
متواضعا حسن العشرة كريم الاخلاق مليح الصورة جوادا كانت داره ماوى
الفضلا والعلما والفضل والاعيان وهو من بيت مشهور ودفن بتربته
بقاسيون المجاورة لتربة بن تيرك فصل وفيها توفي الربيع جمال
الدولة بن زوزنات رئيس ضرجاج كان كيسا متواضعا له صدقات في
السر وكان صاحب مروة وعصبية ودفن بتربته عند مسجد فلوس 20
والله اعلم السنة التاسعة والعشرون وستماية وفيها عاد
التتر الى الجزيرة وحران ووصلوا الى جسر برابا فقتلوا واسروا وسبوا
وخرج اليهم عسكر حران فما رجع منهم الا القليل وخرج الكامل والاشرف
من مصر لدفع التتر عن البلاد وقيل في هذه النوبة صدر بقينا عز الدين
بن سعد بن كوجبا الحلبي وكان شابا حسنا دينا صالحا ورجع التتر الى خلاط 25

وعبر الكامل والاشرف الفرات ونزلا علي امد في ذي الحجة وولي الاشرف القاضي
عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني قضا القضاة بدمشق وقرابا اي الدين بن
ابي اليمن عهده وفيهـــا فتح الكامل امد واستولي علي قلاعها وذخايرها
واخذ صاحبها معه الي مصر حاكم عليه فاعتقله الي ان مات الكامل وقتل في السنة
الاتية **فصـــل** وفيها توفي شيخنا شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم الموصلي
الفقيه الحنفي وهو ابن خالة شمس الدين بن الشيرازي وكانا ينوبان في القضا
عن المولي وكان شرف الدين فاضلا عارفا بمذهب ابي حنيفة قرات عليه الجامع
الصغير وسمع الحديث الكثير وكان زاهدا عابدا ورعا فاضلا لمرضا نبغ منه
مفقودة في الفرايض قراتها عليه وكان قد جرت له واقعة مع الملك المعظم بعث
اليه يقول افتني باباحة الانبذة وما يعمل من ماء الرمان ونحوه فقال شرف الدين
لا افتح علي ابي حنيفة هذا الباب واباحتها عند ابي حنيفة انما رواية النوادر
وقد صح عن ابي حنيفة انه ما شربه قط وحديث ابن مسعود لا يصح وكذا ما
يروي عن عمر في اباحة شربه لا يثبت عنه فغضب المعظم وكان بيد شرف
الدين مدرسة طرخان وكان ساكنا بها فاخرجه منها واعطاها للزين بن العماد
تلميذ شرف الدين حنفي فقرا عليه واحسن اليه فلم يبات شرف الدين واقام في بيته
يتردد اليه للقراءة الصغير والكبير لا يغشي احدا من خلق الله مقتنعا باليسير وكانت
وفاته في جمادي الاولي ودفن بقاسيون سمع غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام
وغيره **فصـــل** وفيها توفي الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني كان فاضلا
كريما سمع الحديث الكثير وسمع ببغداد مسند الامام احمد بن حنبل بالحربية في سنة
ست وتسعين وخمسماية بقراءة اخيه عز الدين وكانت احواله حسنة حتي خالط
ابناء الدنيا والصالح اسمعيل فتغيرت احواله وآل امره الي ان مرض في بستان بن
شكر علي وكان الصالح اسمعيل عليه فكفنه وصلي عليه ودفن بقاسيون عند اهله
وقيل في سنة ثمان وعشرين وستماية **فصـــل** وفيها توفي الفخر بن الشيرجي الامير
واسمه محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله ابو بكر الانصاري ولد سنة تسع واربعين
وخمسماية وسمع الحديث وشهد عند القضاة وكان متعلقا علي ست الشام

بنت ايوب يتولى امور ديوانها وفوضت اليه امر اوقافها وكان فقيها امينا كيسا متوا ضعا
وقد سمع الحديث من شيخنا تاج الدين والحافظ بن عساكر وغيرهما وكانت وفاته يوم
السبت عاشر ذي الحجة ودفن بالباب الصغير وولده شرف الدين وزر للملك
الناصر داود مدة بسنين وعاد الى دمشق وتوفي فجاة في شعبان بقاسيون
سنة خمس وثلاثين وستماية **فصل** ومنها توفي البدر الفارقي واسمه يونس بن 5
محمد بن محمد ابو نصر خطيب المزة سمع الحديث الكثير واقام خطيبا بها
مدة سنين وتوفي في رمضان ودفن بقاسيون سمع الحافظ بن عساكر وابا سعد عبد
الله بن محمد بن ابي عصرون وعليه تفقه وابا الفرج يحيى بن محمود الثقفي وغيرهم وكان
صالحا سخيا كيسا مليح الشيبة فصيح اللهجة وكان ملازما لمجالسي محبا لي رضي الله عنه
السنة والثلاثون وستماية وفيها فتح الكامل امد وكان قد ضربها بالمناجنيق 10
وانذر صاحبها الملك المسعود وكان ضد ابيه واسمه مودود وبذل الصالح والعطا
اقطاعات كثيرة فلم يلتفت فلما راى الغلبة خرج الى الكامل وفي رقبته منديل فوكل
عليه ودخل البلد ونسله واستولى على اولاده وامواله وذخايره وطلب منه تسليم القلاع
فسلم الجميع وبقي حصن كيفا عاصيا فبعث الكامل الاشرف وشهاب الدين غازي
ومعهما صاحب امد تحت الحوطة فلم يسلموا فعذبه خرق عذابا عظيما وكان يبغضه 15
قال لي الاشرف وجدنا في قصره خمسماية حرة من بنات الناس للفراش ثم سلمت القلعة
في صفر وعاد الاشرف الى دمشق وسمع البخاري على الحسين بن المبارك بن الزبيدي
وتوفيت للاشرف ابنة فدفنها في بستان العلا ابن القلانسي بقاسيون عند دير
الحنابلة ظنا منه ان ابن القلانسي لا يتوقف في مثل هذا ولو دفنها في داره فشق على
العلا ذلك وقال هذا المكان وقف وبلغ الاشرف فاشترى تربة الشرف بجنوبه 20
ونقلها اليها واشترى لها ملكا ووقفه عليها وساله المقادسة ان يكون وقفا
عليهم دون غيرهم فاجابهم ثم اجتمعا عنده بعد ذلك في التربة فقال له بعض
اصحابه قد خصصت بهذه الدار المقادسة ولهم الضياع والاوقاف والغريب
اذا ورد اين ينزل فالتفت الي وقال قال هذا الصحيح فهل يمكن ان يضاف الى
الوقف ما قال في حق الغربا فقلت بعد ان حكم الحاكم لا يجوز تغييره باجماع الفقها؟ 25

انا قبل حكم الحاكم فيه خلاف وكان الكامل بدمشق فامر باستيصال بني القلانسي
وهلاكهم فقال الاشرف لا حاجة الى هذا فلا يدخل على احد وفيها فتحت دار الحديث
الاشرفية المجاورة لقلعة دمشق ليلة النصف من شعبان واملى بها ابن الصلاح الحديث
ووقف عليها الاشرف الاوقاف وبها نعل قدم النبي صلى الله عليه وسلم وفيها
نزل ناصر الدين صاحب ماردين من قلعته وجاءته عساكر الروم فحصروا حران
والرها والرقة واستولوا على الجزيرة وفعلوا بالجزيرة ما لا تفعله التتر وكان
القاضي علاء الدين الكردي في المستخدم بيتوصا فجاءه حجر المنجنيق فقتله
وكان بالرها **فصل** وفيها توفي صفي الدين بن شكر وزير العادل سيف الدين
واسمه عبد الله بن علي واصله من الدميرة قرية من قرى مصر وكان وزيرا
مهيبا عالما فاضلا له معرفة بقوانين الوزارة وكان على دولة العادل به جلالة
وكانت عنايته مصروفة الى العلماء والفقهاء والفضلاء والادباء والمدارس في ايامه
عامرة والاوقاف عليها ظاهرة والعلم نافق السوق واحواله جارية على النظام
ثم انقضت تلك السوق واهلها وكان مالكي المذهب محبا لمن في العلم يرغب
وصنف كتابا سماه البصائر يورد به الاوائل والاواخر ومن جملة ما ذكر فيه من فضائل
دمشق قال الصادق الذي اشتغال العقول قد وكل الله تعالى بكل بلد ملكا الا دمشق فانه
يحرسها بعينه وكان العادل قد اعرض عنه عمره ونفاه الى امد فاقام بها حتى توفي العادل
فارسل الملك الكامل اليه واجتمع به وكان قد قل نظره وكان في ايام العادل يسير اليه ويجتمع
عنده في درب الشعارين **فصل** وفيها توفي الملك العزيز عثمان بن العادل
شقيق المعظم لابيه وامه وكان صاحب بانياس وتبنين وهونين والحصون
وهو الذي بنا الصبيبة وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لاخيه المعظم وكان بعد
موت المعظم قد عامل على قلعة بعلبك في سنة خمس وعشرين وستمائة وكتب اليه
ولده الملك الامجد يقول قد تسرت باب السر ونمر الينا وقت السحر وكان بالصبيبة
فساق منها اول الليل والمسافه بعيده فجاءه وقد طلعت الشمس ففات الغرض
ونزل مقابل بعلبك فبعث الامجد الى الناصر داود يقول قد عرفت ما كان
بيني وبين المعظم وكنت صديق من صادقه وعدو من عاداه واريد ترحل

العزيز

العزيز عثمن فانفذ الناصر العزيز من حمل الى بانياس وما عداها والى دمشق الامجد الكامل
فانه سار اليه والتقاه من القدس وقال انا اخذ لك دمشق واعطاه ما لا واحسن
اليه وكان العزيز احد الاسباب الموجبة لاخذ دمشق من الناصر وكذا الصالح اسمعيل
وابن مرو ولما صاحب بعلبك فعلم بافعل ولده ووقف على نشر الباب فيقال انه
خنق ولده وقيل بنى عليه بنيانا وكانت وفاة العزيز يوم الاثنين عاشر
رمضان ببستانه في الساعة بجبيت لعيا وحملنا تابوته فدفن بقاسيون في
تربة المعظم عند والدته واهله **فصل** ومنهم توفي ابو القسم علي بن جدي
ابي الفرج وهو خالي ولد سنة احدى وخمسين وخمسماية وسمع الحديث وكتب الكثير
من مصنفات جدي وهو الذي اظهرها وباعها بثمن بخس وكان جدي قد سخط
عليه بهذا السبب ومات وهو على ذلك وكان فقيرا ليس له الا ما ينسخ وينفق
منه ومع هذا فان الخليفة كان يعرض عليه المال ولا يقبل منه شيا ويحكى
عنه وقائع سمعتها من الناس وليس لها حقيقة منها انه بعث بعض الخلفا الى
جدي بماية دينار وابو القاسم قاعد على الباب فقال دعوا لك اليوم خرجت
مني وبلغ جدي فدعى بالتاجر والخباز والقصاب وفرقها فيهم وقال قولوا لابي القسم
اليوم يوم بني لا حذر ولا خبا وكانت وفاته في صفر وتولى خالي ابو محمد تجهيزه
وتكفينه ودفنه عند جدي سمع ابا احمد سمع بن البطي ويحيى بن ثابت بن بندار
وابا زرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهم ومعظم شيوخ ابيه وسمعنا منه
فصل وفيها توفي شهاب الدين بن الشهرزوري واسمه عمر بن محمد بن
عبد الله ابو حفص وهو ابن اخي النجيب وقد ذكرنا نسبه الى ابي بكر في ترجمة ابي
النجيب ولد بشهرزور في سنة تسع وثلاثين وخمسماية نشا بين الفقها على الغربه
والرياضات والمجاهدات ورايته في سنة تسعين وخمسماية يجلس برباط درب
المقبرة ومنبره طين وعلى راسه مئزر صوف ثم تقلبت به الاحوال حتى
ارسله الخليفة مرارا الى العادل وغيره وقد اعرض عنه وقد ذكرنا انه اخذ مكانه
في الرباط ومنعه الجلوس واقام مدة ثم رضي عليه ورد له رباطه وجلس في رباط
عمه ابي النجيب وعاش حتى ضعف بصره وقيل ذهب بصره وتوفي ودفن في رباطه

عند باب سور بغداد عن نيف وتسعين سنة سمع عمه ابو النجيب وابن البطي وابن
يحيى بن ثابت بن بندار وغيرهم وكان صالحا عابدا زاهدا ورعا جوادا سمحا ملجا
للمكروبين وحصنا للملهوفين بقي امام بالشام مدة وكم اغاث به من ملهوف وكم
فرج عن مكروب وكان له قبول حسن وانتفع به خلق كثير وصنف كتابا
6 للصوفيه سماه عوارف المعارف ذكر فيه من علومهم التالد والطارف جلس يوما
ببغداد فذكر احوال القوم وانشد • ما في الصحاب اخو وجد نطارحه •
حديث نجد ولا صب تجاريه • وجعل يردد البيت ويطرب فصاح به شاب
من اطراف المجلس عليه قبا وكلوته وقال يا شيخ الى كم تشطح وتنتقص بالقوم والله
• ما في الصحاب وقد سارت حمولهم • الا محب له في الركب محبوب • •
10 • كانما يوسف في كل راحلة • والحي في كل بيت منه يعقوب • •
فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد موضعه
حفرة فيها دم مما فحص برجليه عند انشاد البيت **فصل** وفيها توفي
مظفر الدين بن زين الدين واسمه كوكبري بن علي بن بكتكين بن اربل قد ذكرنا موافقته
مع صلاح الدين في حطين وغيرها وانه خدم صلاح الدين وزوجه اخته وملكه
15 الشرق وان اخاه زين الدين مات بالناصرة وطلب اربل عوض حران واعطاه
اياها وبعد موت صلاح الدين ما زال منتميا الى بيت العادل فلما فيها اليهم حتى
مال الاشرف الى بدر الدين لولو وعزم على اخذ اربل منه فاستنجد عليه بالخليفة
المستنصر فنهاه منه فانتما اليه فقدم بغداد ومعه مفاتيح اربل والقلاع
فالتقاه الموكب وجلس له جلوسا عاما في صحن السلام وقعد في شباك المبايعة
20 وحضر ارباب الدولة وصعد على الدرج وبايع للخليفة وطلب منه يده ليقبلها
فناوله اياها فجعل يقبلها ويبكي ويقول الحمد لله على هذا المقام ما وصل اليه
غيري وخاطبه الخليفة باجمل خطاب وقدم للخليفة الخيل والتحف والهدايا واعطاه
الخليفة اضعاف ذلك وخلع عليه خلع السلطنة وعاد الى اربل وقطع خطبة بني
العادل واقتصر على خطبة الخليفة وكان كثير الصدقات عزيز البر والصلات
25 حكي جماعة عنه انه كان يقول لما اخذت اربل اليت على نفسي ان اقسم

مغلها

مثلها ملاده اقسام قسم انفقه في ابواب البر وقسم للجند وما يحتمل وقسم ادخره
لعدو ينتصف وكان يعمل في كل سنة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول
يجتمع فيه الدنيا من العلما والفقها والوعاظ والقرا والصوفيه والفقرا ومن كل
صنف ويضرب الخيام في الميدان وينزل من القلعه بنفسه فيقرا القرا ويعظ
الوعاظ ويمد سماطا اوله عنده واخره في القلعة ويحضر الخلايق فلا يبقى الا من
ياكل ويحمل وحكى لي من حضر بعض السنين فقال عددت على السماط مائة
فرس قشلميش وخمسة الاف راس شوي وعشرة الف دجاجه ومائة الف زبديه
وثلاثين الف صحن حلوي ثم يخلع فيه على الاعيان ويفرق فيه الاموال على اقدارهم
ولا يحصر هذا السماط احد من عسكره ثم يفرقهم في الميدان فيدخل الخانكاه وقد
اجتمع فيها من الصوفيه ما بين ثمانمائة الى الف فياخذون في السماع من بعد
الظهر الى الفجر وهو يرقص بينهم فاذا كان من الغد بعث اليهم من يكتب اسامي
كل شيخ ومعه جماعة فيعطي المشايخ على قدر طبقاتهم من المائة دينار
الى الخمسين والثلاثين ولاتباعهم على حده ومن شا ان يسافر ومن شا ان
يقيم اياما وكان قد بنى دار المضيف يدخلها جميع الاجناس لا يمنع منها احد
ويعطى كل واحد على قدر حاله وهي خيرا عطيا وقسمه اربعة اقسام مكان
للزمنا ومكان للعميان ومكان لليتامى ومكان للساكين واجرى عليهم الجرايا
والجوامك والكساوي وكان يركب كل يوم بكرة فيدخل اليهم ويقعد اليتيمة
والمسكينه على فخذها ويلاعبها ويقول ابش تريدين تاكلين ايش تريدين
تكتسين مهما طلبت احضر واذا كبرت اليتيمة زوجها واقام لكل واحد من
الزمنا قايدا يخدمه وكان في كل سنة يبعث بالاموال والجواهر الى الشام مع دبوس
فيشترى بها الاسارى من بلاد الفرنج ويعودون الى اربل فيقيمون في قرية
على باب اربل يقال لها بيت النار فلا يدخلون اربل حتى يخرج غيرهم لئلا ينقطع
عمله واذا خلص الاسير اعطوه كسوة ونفقة توصله الى اهله فكان يخلص في كل سنة
خلقا كثيرا فلما توفي احصي ما خلص من الاسارى فكانوا ستين الف اسير ما بين رجل
وامراة وكان يبعث في كل سنة بمال يفرقه في الحرمين وعشرة الف دينار تنفق في السبيل

والف دينار برسم اجرا المالي البرك التي بعرفات وحكت زوجته ربيعة خاتون قالت كان ثوبه يساوي خمسة دراهم من خام فقلت له لو لبست الين من هذا فان بدنك ما يحتمل الخشن فقال ايا اصلح واكثر اجرا انني البس ثوبا بخمسة دراهم او البس ثوبا بخمسة دراهم واتصدق بخمسة على فقير او مسكين وكانت اموالـه
5 استنفذها الصدقات فكان يرسل الجواهر فيبيعها بدمشق ويشتري الاساري وحكي لي باربل انه ينفق على المولد في كل سنة ثلاثماية الف دينار وعلى الخانقاه مايتي الف وعلى دار المضيف ماية الف وعلى الاساري ماية وفي الحرمين والسبيل ثلاثين الف دينار غير صدقة السر فلعنه ومع هذه المناقب فلا يسلم من السنة الناس ويقولوا هذا يصادر دواوينه ودواوينه وكتابه ويستاصلهم
10 ولعله اطلع منهم على خيانات نواي اخذ الاموال وانفاقها في ابواب البر والقربات اولى وذكروا اشيا اخر ومن ذا من السنة الناس يسلم الله غفرا وكانت وفاته في رمضا بقلعة اربل واوصى ان يحمل الي مكة فيدفن في حرم الله تعالي وقال استحيي به فحمل في تابوت الي الكوفه ولم يتفق رواح الحج في هذه السنة الي مكه فدفن عند امير المومنين علي عليه السلام وكان ايوب بن الكامل في اسد واسماعيل بن العادل في نجاح
15 فسار كل واحد منها الي اربل ليا خذها لنفسه وجري ما لا يليق بين الاثنين وكان سبقهما عسكر الخليفه فتسلمها وجعا وكانت قد عصت وبقلعتها خادم ففتحت عنوة وجرى بها ما لا يجوز من النهب والقتل والذل والهوان فصل وفيها توفي بن العالم الشاعر وهو القايل لهذه الابيات شعر

قلتم استبدل بنا ونقص ● هل لظمان الما عوض
20 شغفني بعدكم بعدكم ● فتي يشفي بكم هذا المرض
سادني الجرح الذي خلفتم ● كلما مرهم بالذكر انتقض

وقيل انها الغيره وقيل انه مات في سنة ثلاث وعشرين وستمايه والحمد لله وحده

السنة الحاديه والثلاثون وستماية وفيها اجتمع الكامل واخوته واسد الدين صاحب حمص والعساكر الشاميه والمصريه وساروا اليدخلوا بلاد الروم من عند النهر
25 الازرق فوجد والعساكر الروميه قد حفظوا الدربند ووقفوا على روس الجبال

وسدوا

وسدوا الطرق بالحجارة والاخشاب فامتنعت العساكر من الدخول وكان الاشرف
ضيق الصدر من جهة الكامل لانه طلب منه الرقة تكون برسم عليق دوابه
اذا عبر الفرات فامتنع وقال ما يكفيه كرسي بني امية واجتمع اسد الدين صاحب
حمص بالاشرف وقال ان حكم على الروم اخذ جميع ما بايدينا فوقع التقاعد فلما راى
5 الكامل ذلك عبر الفرات ونزل السويدا وجاءه صاحب خرت برت وهو من بني
ارتق فقال عندنا طريق سهلة تدخل منها فجهز الكامل بين يديه ولده الصالح
ايوب والملك الناصر داود وصواب الخادم فما راعهم الا علاء الدين بعساكر
الروم وكان الناصر قد تاخر وتقدم صواب في خمسة الف وقاتل فاسر صواب
والمظفر صاحب حماه ومن معه وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وعاد الكامل
10 الى امد ولم يتقدم فاطلق الرومي صوابا والامرا واحسن اليهم فجاوا الى امد واعطى
الكامل ولده الصالح ايوب حصن كيفا واقام صواب بامد وعاد الكامل الى الشام
بالعساكر وعمر الاشرف مسجد جراح بظاهر الباب الصغير وقدم رسول الانبرور
ومعه هدايا فيها دب ابيض وشعره مثل شعر السبع ينزل البحر يتصيد السمك
ثم ياكله ومعه طاووس ابيض **فصل** وفيها توفي اتابك شهاب الدين بن
15 طغريل مملوك الملك الظاهر صاحب حلب وعسكره وكان صالحا عفيفا زاهدا عابدا
صحبني مدة وانزلني في الخانكاه التي بناها بظاهر حلب على باب الاربعين عند القناة
وكان يبيت دائما عندي اول قدومي الشام من سنة ستماية الى سنة ست وستماية
وكان كثير الصدقات والاحسان يقسم الليل اثلاثا الثلث الاول يجري فيه
حكايات الصالحين واحوال الناس ومحاسنهم وينام الثلث الاوسط وفي الثلث
20 الاخير قراة وصلاة وبكا وكان واسطة خير عند الظاهر ويحب الصالحين ويزور (رهم)
ولما توفي الظاهر قام بامر ولده العزيز احسن قيام واستمال الاشرف يحفظ عليه
البلاد ويدفع عنهم الاعادي والحساد ولما استنقذ الاشرف تل باشر دفعها
الى الخادم وقال تكون هذه برسم صدقاتك وما يعوزك من المغارم فانك تكره
ان تتصرف في اموال الصغير فيتقبل من الاموال والذخاير كل نفيس خطير وكان
25 قد طهر حلب من الفسق والفجور والمكوس والخمور وكان الملك الاشرف يقول

الي ان كان سنة ابي في الارض ولي فهو هذا الخادم الذي فعل ما عجز عنه الفحول فلما
توفي الملك العزيز بن الظاهر في سنة تسع وعشرين وستمائة تحدث علينا اقوام
اراذل واقصد اذى اتابك وقالوا رضيت لنفسك ان تكون تحت حجر هذا الخادم
واخذ منه تل باشر وازال الحجر والتحق بالاكابر واقام اتابك لا ينفذ له امر فمرض
وتوفي في هذه السنة ودفن بباب الاربعين على الجادة **فصل**
وفيها توفي الشيخ علي المصري مريد محمد النزاري الشيخ الواسطي قدم الشام
واقام مدة بزاويته منقطعا الى العبادة وخدمة الفقرا وكان تغشاه
الاكابر ولازم مجلسي مدة اقامته بالشام الى ان توفي ودفن بزاويته بدمشق
وكان عابدا زاهدا كيسا ظريفا ذا مروة وانتفع بصحبته جماعة وكانت مجالسي
تطيب بحضوره وكانت عندي ايام سروره **فصل** وفيها توفي الشيخ عبد
الله الارمني العابد الورع المجاهد وما كان ارمنيا بل روميا لما ذكر سافر
الى الاقطار ولقي الابدال والابرار وكان له مجاهدات ورياضات وعبادات
وسياحات وحوادث سمحا الطبع طارحا للتكليف ملازما للتقشف موصوفا
بالتلطف **ذكر نبذة** من كراماته واخلاقه وصفاته وبداياته وسياحاته
كان في بدايته لا ياوي الا الى البراري والقفار ويتناول من مباح السلف والثمار متفردا
عن الخلائق قاطعا لجميع العلائق قرا القران والقدوري وتفقه على مذهب ابي حنيفة
وصحب رجلا من الاوليا فدله على الطريق وكانت سبقت له سوابق الحسنى بالتوفيق ولقي
في سياحاته الابدال وشاهد الاقطاب والرجال وكان يحكي عن نفسه الحكايات
ويخبر بالواقعات من ذلك انه قال دخلت على الشيخ محمد بن قايد باوانا وبت تلك
الليلة في رباطه فتعدا عليه اثنان من الحشيشية فقتلاه فاخذا وعذبا بانواع
العذاب وعذبت معهما وقيل لهما ما الذي حملكما على قتلة هذا العبد الصالح قال
بلغ كبيرنا عنه شي يوجب قتله فقتلناه قالوا وهذا الفقير فقالوا والله ما
نعرفه ولا هو منا وعن لنا ههنا منه وهذا البارحة وصل عندنا الي فقلت والله
ما انا منهم وانما انا فقير اردت زيارة هذا الشيخ وطلبت بركته فاتفق ما جرى
ورفع امري الى امير المومنين ان فقيرا حضروني اليه والوزير جالس وبيننا وبينه

سفارة

ستارة فسالني الوزير وقال ايش كان بينكم وبين هذا الرجل فقلت والله ما انا
منهم وانما انا فقير قصدت زيارة هذا الشيخ اطلب بركته فجرى ما جرى والخليفة
يسمع كلامي فقال الوزير قد قلت انك فقير فمن يعرفك من الفقرا المعتبرين في البلد
فقلت ما يعرفني الا من هو خلف هذه الستارة فاغلظ علي الوزير فخرج اذن من
الخليفة ان ابين ما قلت فقلت انا ابن الداية خادمة المرحومة سلجوقة خاتون
وكنت اتردد الى خدمة مولانا امير المومنين فيما يعرض لها من الحوايج فامر الخليفة
باخلا المجلس وخرج الي من خارج الستارة وهو يمسح عينيه من البكا لما ذكرتها
فلما راني قال لا اله الا الله وانت في الدنيا وانقطعت اخبارك عنا وشرع يحدث
حديثها ثم قال تكون في خدمة ضريحها وتتولى ما اوقفنا عليها من الاوقاف فقلت
يا مولانا انا رجل قد خرجت من هذه الدنيا ولزمت طريق الفقر وما اقدر علي الدخول
في شي من امر الدنيا قال فعرض علي شيا من المال وقال اصلح به حالك وحال من معك
ومن يصحبك فقلت متى اخذت منه شيا فسد حالي وتغيرت طريقتي وقصدي
فخلى سبيلي فسالني عمن لقيت من المشايخ فاخبرته وخرجت معززا مكرما
وذكر كلاما طويلا قلت ـــــــ الاخلاطية توفيت في سنة اربعة وثمانين
وخمسماية في السنة التي قتل فيها ابن عابد وقد ذكرناها هناك وحكي
ان فقيرا خرج من سياحته طالبا العمران فاجتاز ببلده وغلبته نفسه علي الجوع
اليها فآلى علي نفسه ان لا يذوق فيها طعاما ما دخلها فاجتاز برجل غسال يغسل
الثياب في السوق قال فنظر الي نظرة مستنكرة اقشعر لها جلدي فاسرعت
في المشي وخرجت من البلد واذا بصوت خلفي يصيح يا فقير فالتفت فاذا به
الغسال ومعه طعام فقال خرجت من العقد الذي عقدت وقد خرجت من
البلد فكل فقلت وانت في هذا المقام وتغسل الثياب فقال لا ترفع راسك ولا
تنظر الي شي من عملك وكن عبدا لله ولو استعملك في الحش فارض بما اراد لك
ثم انشد ولو قلت لي مت قلت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا
والظاهر ان الشيخ عبد الله كان ذلك الفقير لانه ما كان يخبر عن نفسه وانما
يحكي عن ابنا جنسه قالوا وبعث اليه الملك الامجد بن العادل وكان مقيما بالكرك

اربعين دينارا البنفسي بها دينه فاخذها الذي بعث بها معه ولم يوصلها اليه فجا
الاجمد بعد ذلك الي زيارته وقال بعثت اليك باربعين دينارا تقضي بها دينك
وصلت قال نعم اكثر الله اجرك ثم قام وعلم الرجل فجا وبكي عند الشيخ وقال الذي بالله والقا
فقال طيب قلبك قد قلت له انها وصلت وانت احق منا وحكي عن نفسه عن
انه لم يصرح وقال كان نفقير يدور في جبل لبنان فوقع عليه حرامية الفرنج واخذوه
اسيرا وربطوه وبات معهم تلك الليلة في اشد ما يكون من العذاب فلما اصبحوا
ناموا واذا حرامية المسلمين يطلبون حرامية الفرنج فايقظ الفقير حرامية
الفرنج وقال اقعدوا فقد جا حرامية المسلمين فدخلوا مغارة ودخل معهم فلم تراهم
حرامية المسلمين فلما قعدوا قال الفرنج للفقير قد جاك الفرج هلا دللت علينا
وتخلصت وتبعت المسلمين فقال لهم الفقير اني صحبتكم واكلت خبزكم ورايتنا
ان الصحبة عزيزة فما رايت خلاص نفسي بهلاككم فشكروه واعترفوا بجميله
وسالوه ان يقبل منهم شيا من الدنيا فامتنع واطلقوه وكان قد تاذي من القدس
من بعض الاشخاص فخرج من البيت المقدس الي الديار المصرية ثم نظر الي الاسوار
وحسنها فقال كاني بالمعاول يعمل فيها فقيل له معاول الفرنج او معاول المسلمين
قال بل معاول المسلمين فكان كما قال قلت ——— وقد كان مقيما بالقدس قبل
خرابه وكنت اجتمع به واتفق انني يوم عيد الفطر اكلت سمكا مالحا وصعدت
الي زاويته وقعدنا نتحدث في الشمس حلي وعطشت عطشا شديدا والي جانبه
ابريق فيه ما باردا فاستحييت ان اطلب منه ما فاحمر وجهه ومد يده الي الابريق
وقال اشرب فكم تكاسر وكان يفتح بالدينار والماية والدرهم والالف فيفرقها
في الحاضرين ولا يدخر شيا واذا دخل الحمام ومعه ذهب او فضة اعطاه
للحمامي والقوام وقال ——— مررت براهب في صومعة فاطلع منها وقال
يا فقير اقسمت عليك بمن تعبده اي الطريق عندكم اقرب الي الله فقلت مخالفة
النفس فاغلق طاقته ومضيت عنه فلما كان بعد مدة حججت واذا بالراهب
يطوف حول الكعبة فلما راني سلم علي فقلت من انت فقال الراهب الذي مررت
بي فقلت ما الذي اوصلك الي ها هنا قال قولك اقرب الطريق الي الله تعالى

مخالفة

مخالفة النفس وذكر حكاية طويلة قلت كان الشيخ عبد الله صاحبي وصديقي
اقمت بالقدس مدة سنين وكان مجلس مجالسي دايما لا ينقطع الا من عذر واتفق انه
سافر الى مصر قبل خراب القدس فاقام بها مدة وسبب سفره انه كان بالقدس رجل
شرير يبغض الفقرا ويتبع عثراتهم يقال له بن عروة فاتفق ان الفقرا عملوا
سماعا في الحرم ليلة الوقفة فانكر عليهم بن عروة وجرت فتنة عظيمة
فشكى بن عروة الشيخ عبد الله الى المعظم وقال هولا قوم قد هتكوا حرمة الحرم
ويتعبدون بالرقص ويوقعون القتل وبلغ الشيخ عبد الله عنه كلام فخرج
باهله وعياله الى مصر وكان قد صاهر عبد الحق بن الكولطي واقام بمصر مدة فلم
تطب له فرجع الى الشام وكنت اسمع الفقرا يقولون انه اسلم على يد الشيخ عبد
الله اليوناني وليس كما قالوا انما الشيخ عبد الله كان يدخل على المشايخ فيختبر
ما عندهم فدخل على اليوناني وعليه برنس في زي الرهبان فقال له اسلم فقال
اسلمت لله رب العالمين واما تسميتهم له بالارمني فما كان ارمنيا وانما
كان روميا من قونيه وكانت امه داية للخلاطية فلما زوج ابوها بصاحب
حصن كيفا خرج مع امه وهو صغير فاقام عندها ولما تزوج بها الخليفة
كان ببغداد وكانت الخلاطية تحسن الظن فيه فلما حجبها الخليفة ساح عبد الله
في البلاد ثم عاد الى بغداد وجرى له مع الخليفة ما ذكرناه ولما عاد الى الشام
سكن قاسيون وكنا نتزاور ومجلس مجالسي دايما في جامع دمشق وقاسيون
لا ينقطع ابدا ورأي فيه العجب العجاب وما زال مقيما بقاسيون حتى مرض في
شوال وتوفي يوم الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة ودفن بسفح قاسيون وقد
جاوز سبعين سنة وكان يوما مشهودا **فصل** وفيها توفي السيف
الامدي وكنيته ابو القسم لم يكن في زمانه من يجاريه في علم الكلام والاصلين
وكان يبين باشيا ظاهر حاله من البكا وكان مقيما بحماه ثم سكن بدمشق
ومن سلامة صدره انه مات له بحماه قط فلما اقام بدمشق بعث الى حماه
فنقل عظام القط في كيس ودفنه في تربته بقاسيون وكان بنوا العادل
المعظم والاشرف يكرهونه لما اشتهر عنه من الاشتغال بالمنطق وعلوم الاوايل

ومع كراهة المعظم له فانه فوض له امر المدرسة العزيزية وكان اذا دخل على المعظم
والمجلس غاص لا يتحرك له فكنت اخجل من الامدي حتى قلت للمعظم يوما عوضا ان تقوم
لي قم للامدي فقال ما يقبله قلبي واقام مدرسا بالعزيزية الى ان توفي المعظم
وملك الاشرف فاخرجه من العزيزية ونادى في المدارس من ذكر غير التفسير والفقه
وتعرض لكلام الفلاسفة نفيته واقام السيف الامدي جامدا في بيته قد طفي
نور سعادته الى ان توفي في صفر ودفن بقاسيون في تربته **فصل**
وفيها توفي الركن الملكي واسمه مذكور ما ذكر فلك الدين اخو العادل لامه وكان
من كبار الامرا ولاه العادل مصر والشام نيابة عنه وكان دينا صالحا عفيفا
عادلا منصفا قليل الكلام كثير الصدقات والخيرات ملازما لجامع دمشق للخمس
صلوات وكان يخرج في وقت السحر الى الجامع وحده وبيده طوافه فلا يتبعه
من غلمانه احد وبنى بقاسيون مدرسة وتربة واوقف عليها الاوقاف الكثيرة
وتوفي في بحرور من قرى دمشق وحمل الى قاسيون فدفن بتربته الى جانب
مدرسته **فصل** وفيها توفي جماعة اشتهروا بالقابهم منهم شهاب الدين
بن المظفر بن شرف الدين بن عصرون وكان فقيها فاضلا زاهدا محبا للصالحين
ويرحل من حلب الى بغداد والاطراف وجاء في اخر عمره الى قاسيون فانقطع به
الى ان مات وبلغني انه كان عنده نيف وعشرين جارية للفراش تعبث
بجسد اعضاوه من الجماع ومرض امراضا مختلفة ودفن بقاسيون وكان
له من الولد قطب الدين وتاج الدين وهما فقيهان عالمان فاضلان وفيها
توفي كريم الدين الخلاطي الا انه كان كيسا لطيفا حسن الملتقى متعصبا ذا مروة
خدم الاشرف والمعظم والكامل وحج بالناس من بلاد الشام وتوفي بدمشق
ودفن بقاسيون عند مغارة الجوع وفيها توفي الصلاح الاربلي
خدم مظفر الدين بن زين الدين ثم انتقل الى المغيث بن العادل ثم خدم الكامل
وتقدم في دولته وصار نديمه وجليسه وكان فاضلا شاعرا ومن شعره

• في يوم فراقنا على التحقيق • هدي كبدي احق بالتمزيق •
• لو دام لي الوصال الف سنة • ما كان يفي بساعة التفريق •

ثم ان الكامل سخط عليه لانه بعثه رسولا الى اخيه المعظم فنقل عنه ان المعظم استماله
فحبسه الكامل في الجب مدة سنتين ثم رضي عنه واخرجه وقيل ان رضاه عنه ان
الصلاح عمل بيتين دوبيتي وغني بهما بين يدي الكامل وهما شعر

• امنن ما شئت انت انت المحبوب • مالي ذنب بلى كما قلت ذنوب •
• هل تسمح بالوصال في ليلتنا • تجلو صدى القلب وتعفوا وتوب •

وكانت وفاته بالرها **فصل** وفيها نقل عز الدين ايدمر المعظمي من حران
في تابوت الى الشام فدفن بحمص بوصية منه لانه كانت مقامه في الغزوات
وكان شجاعا وله وقايع مشهورة وهو الذي اخرج دمشق من يد الناصر بن المعظم انتهت
اخبار هذه السنة الثانية والثلاثين وستمائة وفيها شرع الاشرف
في بناء خان الزنجاري الذي بالعقيبة مسجدا وكان خانا مشهورا بالفجور
واللواطي وشرب الخمور فسبحان من بدل ذلك المكان بالذكر والصلوات وقراءة القرآن
فصل وفيها خرجت عساكر الروم عوامد فاقاموا عليها اياما ثم
نازلوا السويدا فاخذوها وقيل في هذه السنة اخذوا الرها وحران والرقة
ونزل اليهم صاحب ماردين واخذوا من الاموال ما لا يحصى **فصل** وفيها
توفي شهاب الدين بن عصرون واسمه عبد السلام بن المظفر بن عبد الله بن محمد
بن ابي عصرون وكان فقيها عابدا زاهدا الا انه كان مغرى بالنكاح فنقل
عنه انه كان عنده نيف وعشرين جارية للفراش مع علو السن وقيل انه من
سبب الامراض مختلفة اعترته اورثته يبسا استولى عليه فاتلفه
وصلى عليه بجامع الجبل ودفن بقاسيون وهو والد قطب الدين وتاج الدين
وقيل مات في السنة المتقدمة **فصل** وفيها توفي صواب مقدم عسكر
العادل الذي اسره الروم وكان خادما عاقلا شجاعا جوادا وكان العادل
والكامل يعتمدان عليه وكان حاكما على الشرق **فصل** وفيها توفي علي بن
هبة الله بن مسعود ابو الحسن البغدادي البزاز من اهل باب البصرة
سمع الكثير ورواه وتوفي في المحرم ودفن عند جامع المنصور سمع قاضي
المارستان وابا القسم بن السمرقندي وابن ناصر وغيرهم ولي منه اجازة

وكان المغفل خرج يوما الي السوق وبيده مبسوطتان كانه يريدان يعاتق شيا فقيل
له ما الذي بك وما تريد فقال طلبت مني امي اجانه وقالت اريدها تكون بهذا
القدر وانا امضي لاشتريها لها وفيها **مات** ابو علي المبارك بن الحسن الواسطي
ويعرف بابن ماسويه سمع الكثير وقدم الشام فاقام يسمع الحديث بدمشق وتوفي بها
في شعبان ودفن بالباب الصغير **فصل** وفيها توفي شرف الدين النهاوندي
الصوفي شيخ خانكاه شبل الدولة كافور الحسامي بقاسيون وكان رجلا صالحا
كريما دينا عفيفا متواضعا حسن الصمت **السنة الثالثة والثلاثون وستماية**
وفيها قطع الاشرف والكامل الفرات واستعاد الكامل حران والرها وغيرها من
بلاد الشرق واخرب قلعة الرها واندفعت عساكر الروم قبل وصوله ونزل
علي دنيشر فاخربها الا الجامع واستباحوا الفروج والاموال وبينما هم علي
دنيشر اذ جا كتاب بدر الدين لولو الي الاشرف يقول قد قطع التتر دجلة
ثمانية الف كل طلب خمسماية فارس ووصلوا الي سنجار فخرج اليهم معين الدين
بن كمال الدين بن مهاجر فقتلوه علي باب سنجار وقطع الكامل والاشرف
الفرات الي ناحية دمشق ورجع التتر ولما قطعا الفرات عادت عساكر
الروم وجات الخوارزمية الي صاحب ماردين فنزل اليهم واحرقوا نصيبين
وفعلوا فيها اعظم ما فعل الكامل بدنيشر وتوجهت العساكر فنازلوا امد
وضربوا السور والحصار علي امد وفتحت في السنة الاتيه **فصل**
وفيها توفي القاضي القبلوي البغدادي الفاضل الكاتب واسمه الحسن بن يحيى
وقبلوا قرية من قرى بغداد ولد القاضي بالنيل بالعراق في سنة اربع وستين
وخمسماية وكان فاضلا كثير الادب مليح الخط عارفا بالتواريخ وايام الناس
حسن العبارة متواضعا دينا صالحا **حكي** لي ولده نجم الدين ابو الحسن
علي بقاسيون في سنة تسع واربعين وستماية قال سالت ابي كم كتبت في عمرك
فقال مقدار الفي مجلد ما بين صغير وكبير وكتبت الصحاح ست نسخ
وذيل علي تاريخ ابو القسم السهباني وكتابه احسن وكان بسبب القاضي
شريح وتوفي بدمشق ثالث عشر ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية عند المنيع

وكان

وكان الاشرف يحبه ويعتقد فيه فضــل وفيها توفي بن عنين الشاعر
واسمه محمد بن نصر بن عنين الزرعي اصله من حوران وكان خبيث اللسان هجا
فاسقا متهتكا وعمل قصيدا سماها مقراض الاعراض خمساية بيت لم يفلت
احد من اهل دمشق منها بما قبح هجوه ونفاه صلاح الدين الي الهند فمضي ومدح
ملوكها واكتسب مالا وعاد الي دمشق وخدم في ديوان المعظم وكان من اكبر شانه 5
وكانت مجالسه معمورة بقبايحه وهناته وقد ذكرنا ذلك ومن هجوه لصلاح الدين
واصحابه

شعــر

• سلطاننا اعرج وكاتبه • اعمش والوزير محدودب •
• وصاحب الامر خلقه شرس • وعارض الجيش داوه عجب •
• والدولعي الخطيب معتكف • وهو علي قشر بيضه يثب • 10
• وابن باقي وعظ يعرب به • الناس وعبد اللطيف محتسب •
• ولما نفي كتب من الهند الي دمشق •
• فعلام ابعدتم اخا ثقه • لم يجترم دينا ولا سرقا •
• انفوا المؤذن من بلادكم • ان كان ينفي كل من صدقا •

وحضر يوما بخراسان مجلس فخر الدين الرازي خطيب الري وهو يعظ فجات 15
حمامة وخلفها جارح فالقت نفسها علي الفخر فقال بن عنين بديها شعــر

• جات سليمان الزمان حمامة • والموت يلمع من جناحي خاطف •
• يوم لواه الجوع حتي ظله • من تحته يمشي بقلب خايف •
• من اعلم الورقا ان محلكم • حرم وانك ملجا للخايف •

فرمي عليه فخر الدين جميع ما كان عليه والحاضرون ولما عاد الي دمشق هجا العادل 20
فقــال

شعــر

• ان سلطاننا الذي نرتجيه • واسع المال ضيق الانفاق •
• هو سيف كما يقال ولكن • قاطع للرسوم والارزاق •

ولما استخدمه المعظم مدة ثم كتب اليه يستقيله من ذلك فانشا يقــول
• اقلني عثاري وادخرها وسيلة • تكون برحماها الاله جازيا • 25

• وكيف حزنا ان لست برضي ولا ارى • متى رايتنا عني ولا اسه راضيا •

• وكيف ارجى بعد سبعين حجة • نجاة وقد لا قيت فيها الدواهيا •

• احوض الاذى في طول دهري خايضا • وكم بينوفا من يحوض الاذى عبا •

ولزم السجادة وانقطع ينبعث له المعظم فتنبه خمر وفصوص المتوو فال سج بهذه

5 ومات على الحريري وثمانين سنة وقبلها مات سنة ثلاثين وستماية فصل وفيها

توفي بن دحيه المغربي المحدث وكنيته ابو الخطاب كان في المحدثين مثل بن عنين في

الشعراء يثلب على المسلمين ويقع في ايمة الدين ويتزيد في كلامه فتركوا الرواية

عنه وكذبوه وكان الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له حاله اعرض عنه واخذ منه

دار الحديث واهانه فتوفي في ربيع الاولي بالقاهرة ودفن بقرافة مصر وكان قد قدم

10 دمشق وسال الوزير بن شكران يجمع بينه وبين شيخنا تاج الدين فاجتمعا وتناظرا

وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته من وراء وراء فقال بن دحية لا يقال وراء

بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين اخطات بل الصحيح وراء بالرفع فسفه على شيخنا

تاج الدين فقال له يا مدعي انت تكتب وكتب بن دحية باجماع المحدثين ما اعقب

فقد كذبت في نسبك قلت والصحيح مع تاج الدين وقد ذكرها الجوهري فقال ٨

15 وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام وهو من الاضداد وانشد بيت

• اذا انا لم اومن عليك ولم اكن • لقاوك الا من وراء وراء •

السنة الرابعة والثلاثون وستماية وفيها نزل التتر على اربل بالفارس والراجل

وحاصروها مدة ونصبوا عليها المناجنيق ونقبوا سورها ودخلوها عنوة •

وقتلوا اهلها من فيها وسبوا وفضحوا البنات واخذوا الاموال وصارت الابار والدور

20 قبورا اهلها ونتنت المدينة من كثرة الجيف وكان باتكين مملوك الخليفة في القلعة

فقاتلهم ونقبوا القلعة وجعلوها سردابا وطرقا وقلب عدم المياه ومات

بعضهم عطشا ولم يبق سوى اخذها فقدر الله على من بقي من اهلها فرحلوا عنها

في ذي الحجة وقد عجزوا عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنايم ثم هرب بعد ذلك

باتكين الى بغداد واستخدم الصالح ايوب الخوارزمية الذين بقوا من اصحاب جلال

25 الدين فانضموا الى الصالح ايوب بن الكامل وانفصلوا عن الرومي فصل

وفيها ابدت

وفيها بدت الوحشة بين الاشرف والكامل وسببه ان الاشرف طلب منه الرقة فقال
الشرق قد صار لكم وانا كل يوم في خدمته فتكون هذه برسم عليق دوابي وجعلت
العلاء بن السبيري واسطة فكتب العلاء الى الكامل يخبره فكتب الكامل الى العلاء
كتابا غليظا شنيعا وكان الكامل لما عزم على اخذ الروم قال اسد الدين للاشرف متى
اخذ الروم نبقى بين يديه يقلعنا كيف شا واتفقنا عليه ولما عاد من الروم الى دمشق
فهم الكامل ذلك فخاف وعجل الرواح الى مصر فبعث اليه الاشرف يقول اخذت مني
الشرق وقد افتقرت البواكير ودمشق بستان ما لي فيها شي فبعث اليه الكامل
بعشرة الف دينار فردها وقال انا ادفع هذه لاميرين فغضب الكامل وقال
ايش يعمل بالملك يكفيه عشرة المغاني ويتعلم صناعتهم فتنمر عليه الاشرف
وقال والله لا عرفته قدري فارسل الى حلب وحماه وبلاد الشرق وقال قد عرفتم
بخل الكامل وطمعه في البلاد فحلفوا واتفقوا ولما وصل الكامل الى قلعة القاهرة
لبس العتابة وقال رايت روحي في قلعتي فلما مات الاشرف في سنة خمس وثلاثين
وستماية قال والله لولا بهت لراحت البلاد منا فقيل له لك من باب الوصل الى اليمن
فايش تلتفت عليه فقال اسكتوا ان كويسا والكرم ما معه حديث وكان الملك
الاشرف قد اتفق مع الملك الناصر ثم انحرف عنه ومضى الى الكامل

فصل

وفيها توفي الناصح بن الحنبلي واسمه عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب ولد
بدمشق ونشا بها وقرا القران وقدم بغداد فتفقه على ابي الفتح بن المني وسمع
الحديث من شهدة وطبقتها وعاد الى دمشق ووعظ وصنف الكتب ورايت
بخط ابنه فهرسة تصانيفه الانجاد في الجهاد والمقامة الدمشقية والاجماع والنص
والقياس في فضائل بني العباس والمورق في التفسير والفروق في اللغة والخطا
في الوعظ والجدل والاقيسة والخطب وشرح اسما الله تعالى واسباب الحديث
ومختارات من المسند والبخاري ومسلم وغير ذلك وقد ذكرنا ما جرى بينه وبين
العادل في فتح باب الفراديس وخروج الناصح الى حلب واقامته بها حتى مات العادل
وعاد الى دمشق ودرس ودرس بمدرسة ربيعة خاتون في الجبل وكان يعظ في
الحائطين وقد حضرت مجالسه بحلب ودمشق وكان قد جرى بيني وبين الاشرف

بسبب الناصر وجلوسي ذلك المجلس الذي ذكرت فيه القدس وحشه ولما اخذ
الاشرف دمشق لزمت زاويتي ولم اجتمع به حيا منه لانه كان قد احسن الي احسانا
كثيرا وتفضل علي فضلا عزيزا وفوض الي جميع الخوانك التي ببلاد دمشق شرقا وغربا
وبعدا وقربا وجهزني الي الحج علي طريق العراق فسرت عارفا باحسانه وجميله
5 واقام في سبيلا مثل سبيله ولما دخل دمشق وانقطعت عنه صعد الناصح الي القلعة
وسال الاشرف ان يجلس بجامع دمشق وذلك عقيب جلوسي في نوبة القدس وقال
الناصح اريد اذكر فضايل السلطان وما اولي الناس من العدل وكان مقصوده
ان ياتي بعكس ما اتيت به ليتقدم عند الاشرف ثم قال واريد السلطان يحضر
عندي فقال انا اشتغالي كثير ولي السلطان الصالح اسمعيل يحضر عندك وعماد
10 الدين بن موسك وجلس بباب المشهد في المكان الذي يجلس فيه والصالح والعماد
في القبة وشرع في الكلام وبالغ وقال الطال ولم يخشع قلب ولا تدمع عين ورفع
في شمل المجلس الشنان والبين وكان من عادتي يوم الجلوس ان لا انزل حتى
تصل الشمس الي المنبر وقد الف الناس ذلك فهم به اخبر فقال عماد الدين الصالح
حتي تنزل الي موضعها فقال الصالح الشمس ترد به وقاموا وحكوا للاشرف صورة
15 المجلس فاعجبه عيوب الصالح وقال له والله صدقت وحضر يوما عند الاشرف فقال قد
ذكرت في كتاب الجهاد انه ما اجتمع الف من الانصار في جيش الا ونصر فقال الاشرف
فقد خرج يوم احد مع النبي صلي الله عليه وسلم الف من الانصار وجري ما جري
قلت ما حضر يوم احد الف من الانصار لان الصحابة كانوا سبعماية منهم مهاجرون
وانصار وكيف يكونوا الفا وكانت وفاته في المحرم ودفن بقاسيون انتهي
20 فصل وفيها توفي القاضي التكريتي واسمه عبد الرحمن ولي ديوان
المعظم بالقدس ثم ولي قضا الكرك وكان قد درس بمدرسة الربداني مدة فلما
اخذ وقفها عاد الي القدس ولما اخذ الاشرف دمشق عاد الي دمشق فناب بها
عن القضاة وتوفي بدمشق ودفن بقاسيون وكان فاضلا نزها عفيفا وفيها
توفي الشهاب احمد الاربلي كان شجاعا جوادا من خواص الكامل وارباب سره وكيسا متواضعا
25 حسن المحضر فصل وفيها توفي الشجاع علي بن انوشه بن السلار امير الحج

بالناس

بالناس نيفا وعشرين حجة وكان صالحا عابدا سخيا صاحب اوراد كريم النفس
حسن الاخلاق كان يحضر مجالس فيبكي من اول المجلس الي اخره وكان المعظم يحبه
ويحترمه ويعتمد عليه ذكر واانه كان مقيما بالكرك عند الملك الناصر
فنقل الحساد اليه ما الايليق فاحضر الناصر واحضر القاضي شمس الدين قاضي نابلس
واسمع الشجاع كلاما خشنا وقال قلت عني كذا وكذا فالكر فقال القاضي للناصر يا 5
مولاي شجاع الدين ما يفرط فيه وقد كان له عند المعظم المكانة الرفيعه وما
يحسن هذا بك وكنت يومئذ بدمشق فقدم دمشق وجا الي عندي وحكي لي
صورة ما جري فقلت له هو عندك مثل الولد فقلت والله ما قلت الا انه يقرا
المنطق والفقه اولي مثل ما كان ابوه وبعد يومين مرض فاصابه درب عظيم
في كبده فقطعا ومات بعد ثمانية ايام من قدومه دمشق وذلك في جمادي 10
الاخره ودفن بقاسيون **فصل** وفيها توفي الملك العزيز محمد بن الملك
الظاهر صاحب حلب ولد في ذي الحجه سنة تسع او عشر وستمايه وتوفي والده
وهو طفل وتسلطنه شهاب الدين الخادم فرتب اموره احسن ترتيب وقام
بدولته القيام العجيب الي ان ترعرع في سنة تسع وعشرين فاشتغل بالامر وفك
عن نفسه الحجر وتوفي بحلب ودفن في القلعه وكان حسن الصورة كريما عفيفا 15
ولم يبلغ اربع وعشرين سنة وحكي الحلبيون ان احواله تغيرت **فصل** وفيها
توفي علاي الدين كيقباد صاحب الروم كان عاقلا شجاعا كسر الخوارزمي وكسر
الكامل واستولي علي بلاد الشرق وزوجه الكامل ابنته واولد ها ستة وكان عادلا
منصفا مهيبا ما وقف له مظلوم الا وكشف ظلامته وتوفي في شوال واقاموا
ولده الملك الناصر يوسف بعده **فصل** وفيها توفي الكمال بن مهاجر كان كثير 20
المال والصدقات مات بدمشق في جمادي الاولي فجاة ودفن بقاسيون واخذ
الاشرف جميع ما وجد له بدمشق ما تبلغ قيمته ثلاثمايه الف دينار اراني الاشرف
من ذلك سبحة فيها مايه حبه مثل بيض الحمام والحمد لله وحده وصلي الله علي سيدنا
محمد واله وسلم **السنة الخامسه والثلاثون وستمايه** وفيها توفي الاشرف
والكامل والخطيب والقضاه وملك الجواد دمشق واختلفت الخوارزميه علي الصالح 25

ايوب بن الكامل واراد القبض عليه فهرب الى سنجار وترك خزاينه واثقاله وعبر
الفرات من عند دير بشير فنهبوا الجميع ولما وصل سنجار سار اليه بدر الدين لولو فحصره في
ذي القعدة فارسل الصالح الى لولو يساله الصلح فقال لا بد من حمله الى بغداد في قفص
وكان لولو والمشارقه يكرهون مجاورته وينسبونه الى التكبر والتجبر والظلم فالجت
الضرورة الى ان بعث الصالح الى الخوارزمية وهم على حران يستنجدهم فيقال انه بعث
اليهم بدر الدين قاضي سنجار وحطه من السور في حبل فشرط للخوارزمية كلما اراد
فاستاقوا لجرايدهم من حران وكبسوا بدر الدين لولو على سنجار فنجا وحده على فرس
سابق فنهبوا امواله وخزاينه والخيام والخيل وجميع ما كان في عسكره وبلغني ان
الدواة المفضضة تساوي ماية درهم بيعت بخمسة دراهم والطشت والابريق بعشرين
درهم واقتسموا الكوسات والنقارات من ذلك اليوم واستغنوا الى الابد جميعهم
فصل وفيها الكمال بن طلحة النصيبيني بجامع دمشق وهذا غلط في اسم بن طلحه
واسمه عمر بن احمد بن هبة الله وكانت وفاته في شعبان بعد وفاة الدولعي **فصل**
وفيها توفي صارم الدين خطلبا بن عبد الله التنيسي المجاهد المرابط الدين الصالح
العاقل مات يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بتربته التي انشاها بقاسيون
ودفن بها شركس وهو الذي انشا هذه التربة ووقف عليها الاوقاف واقام في
الثغور مدة سنين يجاهد العدو ويحفظ البلاد على المسلمين وكان كثير الصدقة
دايم المعروف والصلاة طاهر اللسان كثير الفضل والاحسان وفيها توفي
الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وكان
اكبر اولاد العادل بعد مودود وكان العادل قد عهد اليه لما راى من ثباته
وعقله وسداده في اصداره وايراده ٥ **ذكر نبذة** من اخباره وما جرى بعد
وفاته سيرته معروفة في السنين كان شجاعا ذكيا مهابا فطنا يحب العلماء والاما[ثل]
ويلقي عليهم المشكلات من المسايل ويتكلم على صحيح مسلم بكلام مليح ولفظ فصيح
ويثبت بين يدي العدو ولما نزل الفرنج على دمياط ما ابقى شيا في خزاينه
وذخايره واما عدله فاليه المنتهى وقصله فهو المنتهى حبست عنده بدار الوزارة
في القاهرة في سنة تسع وستماية وحضرت الشيوخ قال لما حصر الفرنج دمياط

صعد الكامل على مكان عالي وقال لي ما ترى ما اكثر الفرنج ما لنا بهم طاقة قال فقلت له
لا اعوذ بالله من هذا الكلام قال ولم قلت لان السعد موكل بالمنطق فاخذت
الفرنج دمياط بعد قليل فلما طال الحصار صعد على مكان عالي وقال يا فلان ترى
الفرنج ما اقلهم والله ما هم شي قلت اخذتهم والله قال وكيف قلت قلت في يوم كذا وكذا
فاخذوا دمياط وقد قلت اليوم كذا فالملوك منطقون بخير وشر فاخذ دمياط
بعد قليل وكانت وفاة الملك الكامل في ليلة الاربعا حادي عشرين رجب في بيت
صغير بدار القصه ولم يعلم احد بموته ولا حضره احد من شدة هيبته ودخلوا عليه
فوجدوه ميتا وكان مرضه نيفا وعشرين يوما بالاسهال والسعال ونزل في حلقه
ونقرس في رجليه واظهروا موته يوم الجمعه ولم يحزن عليه احد ولا لبسوا ثياب
الحزن ولحق الناس بهتة ونفقوا في الحلقة في ذلك النهار باتفاق الجواد وسيف
الدين بن قليج والخدام وعز الدين ايبك وعماد الدين بن الشيخ وسنذكر القصة
وبلغ من عدله ان بعض الركبدارية استغاث اليه يوما وقال ان استاذي استخدمني
ستة اشهر بغير جامكية فاحضر استاذه وانزله من فرسه وخلع ثيابه والبسها
للركبدار واركبه الفرس والبس الجندي ثياب الركبدار وقال للجندي احمل مداسه
واخدمه ستة اشهر كما خدمك وكان اذا سافر لا يتجاسر احد ان ياخذ من فلاح علاقة
تبن ولا دجاجة وان دعت الى ذلك الحاجة ولقد بلغني انه شنق جماعة من الاجناد
على آمد على اكيال من شعير غصب به المامور والامير وكانت الطرق في ايامه امنة
بحيث يسير الراكب وحده ولا يحتاج الى حمل عدة وكان الاشرف قد توفي اول هذه
السنه وملك الصالح اسمعيل على دمشق وجا الكامل فحصره وكان خالي محيي الدين
بدمشق فدخل بينهما في الصلح واعطاه الكامل بعلبك مضافة الى بصرى بعد ان
حوصرت دمشق حصارا شديدا وقتل عليها جماعة وزحف الناصر داود بعسكره
من باب توما وتعلقوا بالنقوب ولم يبق الا اخذها فارسل الكامل فخر الدين بن شيخ
الشيوخ اليه فرحله الى ارض بوزه وكان الصالح قد ارسل للكامل يقول قد بلغني
انك تعطيها الناصر وانت لحق ما سلمها الى الكامل في اول جمادى الاولى فاقام بها
الى ثاني عشرين رجب فتوفي ودفن بالقلعه بعد ما صلوا عليه واظهروا موته

ذكر ما جرى بعد وفاته اجتمع الامرا وفيهم سيف الدين بن قليج وعز الدين ايبك
والركن الهيجاوي وعماد الدين وفخر الدين ابنا الشيخ وتشاوروا وانفصلوا على غير
شي وكان الملك الناصر بدار اسامة فجاءه الهيجاوي والركن في الليل وبينا له
وجه الصواب وارسل اليه عز الدين ايبك يقول له اخرج المال وفرقه في مماليك
ايبك والعوام معك وتملك البلد ويبقوا في القلعة محصورين فما اتفق وصحوا
يوم الجمعة في القلعة فحضر من حضر بالامس وذكروا الناصر والجواد وكان اضر
ما على الناصر عماد الدين لانه كان يجري في مجلس الكامل له حكايات فيخطبه فيها
ويستجهله فيبقى في قلبه وكان فخر الدين يميل الى الناصر وعماد الدين بالجواد
ووافقوه وراح الهيجاوي يوم الجمعة الى الناصر وهو في دار اسامة فدخل عليه
وقال له ايش قعودك في بلد القوم قم فقام وخرج وركب وجميع من في دمشق من
دار اسامة الى القلعة وما شك احد ان الناصر طلع القلعة وساق فلما تعدى مدرسة
العماد الكاتب وخرج الى الزقاق عرج على باب الفرج فصاحت العامة لا لا لا وانقلبت
دمشق وخرج الناصر من باب الفرج الى القابون ووقع بابي الدين بن مر كيشلوا
في الناس وغلمانه بالدبابيس فاتكوا فيهم فهربوا واما الجواد فانه فتح الخزاين واخرج
المال فبلغني انه فرق ستة الف الف دينار وخلع خمسة الف خلعة وبطل المكوس
والخمور ونفى الخواطي واقام الناصر بالقابون اياما وعزموا على قبضه فرحل وبات بقصر
ام حكيم وخرج خلفه ايبك الاشرفي ليمسكه وعرف عماد الدين بن موسك فبعث
اليه في السر فساق في الليل الى عجلون ووصل ايبك الى قصر ام حكيم وعاد الى دمشق
ما جرى بين الناصر والجواد سار الناصر من عجلون الى غزة فاستولى على الساحل
فخرج اليه الجواد في عسكر مصر والشام فبلغني انه قال للاشرفية كاتبوه واطمعوه
فكاتبوه واغتر بهم فساق من غزة في سبعماية فارس الى نابلس باثقاله وخزاينه
وامواله وكانت على سبعماية جمل على ما بلغني وترك العساكر مقطعة خلفه وضرب
دهليزه على سبسطية والجواد على جينين فساقوا عليه واحاطوا به فساق
في نفر يسير نحو نابلس واخذوا الجمال بما عليها من الخزاين والجنايب والجواهر
واستغنوا الى الابد وافتقر هو فقرا ما افتقره احد وبلغني ان عماد الدين بن الشيخ

وقع

وتيع بسفط صغير فيه اثني عشر قطعة من الجوهر وفصوص ليس لها قيمة وذلك
على الجواد فطلبه منه فاعطاه اياه قالوا وهذه الاموال التي كانت على الجمال هي التي
جهزها المعظم دار مرشد ابنته لما زوجها للخوارزمي اخذها الناصر منها ظنا انه
يعوضها اذا فتح البلاد فنفعل الله في ملكه ما اراد وصار الناصر يلوي على شي
الى الكرك وكانوا قد اشاروا عليه في غزة ان يبعث الاموال والخزاين والاثقال 5
الى الكرك على الزوين فجمع عسكره ويسير اليهم جريدة فان ظهر عليهم والا
سلمت خزاينه واموالهم واموال عسكره فاغتر بكاتبه الاشرفية ولله في خلقه اسرار
خفيه وحكي لي ان الكامل لما توفي اختلفت اصحابه فيمن يولون فقالوا
لفخر الدين بن الشيخ ما تقول في الجواد فقد اتفق الامرا عليه فقال المصلحة ان
يولى بعض الخدام نايبا عن ابن استاذنا العادل متى شا عزله ومتى شا ابقاه 10
ولا تولوا احدا من بيت الملك ما يقدر احد بعد ذلك عليه ويحكم علينا وبلغ الجواد
فجاه وقال يا فخر الدين انا وانت ربينا في خدمة الكامل وبيننا خبز وملح وانا مملوكك
ووعده ان يعطيه مايه وخمسين فارس وعشرة الف دينار فقال والله ما وافقت
الا على ما فيه مصلحة ابن استاذي فلما ايس منه فرق متاع الشام على الامرا وخلع
عليهم وفرغ الخزاين وكان ستماية الف دينار وتوجه فخر الدين الى مصر ومعه 15
جماعة من الامرا بعد ان تردد الى الناصر القابون دفعات **فصل** وفيها
توفي القاضي شمس الدين بن الشيرازي واسمه محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله
بن مميل ابو نصر ولد بدمشق سنة تسع واربعين وخمسماية وسمع الحديث الكثير
وناب في القضاء مدة سنين ودرس بمدرسة ست الشام بالعونية وتوفي ليلة الخميس
ثالث جمادى الاخرة ودفن بقاسيون في تربته وسمع الحافظ بن عساكر قطعة 20
من التاريخ وغيره وابا يعلى حمزة بن علي الحبوبي وابا البركات الخضر بن شبل ويعرف
بابن عبد خطيب جامع دمشق وابا المعالي مسعود بن محمد ويلقب بالقطب
النيسابوري وخلقا كثيرا وكان اماما فقيها عالما فاضلا كيسا لطيفا حسن الاخلاق
كريم الطباع حميد الاثار حفظة للحكايات الحسان والاخبار وايام العرب والاشعار
فصل وفيها توفي الخطيب العدولي واسمه محمد بن ابي الفضل بن زيد بن ياسين 25

وبلغ بالجبال امام خطيبا بعد موت عمه الدولعي ابي علم محمد وكان حريصا علي المنصب
ولم يحج حجة الاسلام خوفا علي المحراب وكان الملك المعظم قد منعه من الفتوي فقلت
له لم منعته فقال ما منعته وانما منعه شيوخ مذهبه واكابرهم كتبوا الي يقولون انه
ارجل جاهل غليظ الطبع وفتاويه كلها خطا ولا يحل ان نمكنه من الفتوي في الفروج والاموال
5 وحــكي لي عماد الدين بن موسك وجماعة من اصحاب الاشرف قالوا لما مرض الاشرف
المرض الذي مات فيه دخل علينا في النيرب والاشرف علي خطه فقال له طيب قلبك
فقد رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام وهو يقول قل لحبيبي والله ما تموت في
هذه المرضة قال فقلنا بشرك الله بالخير قال فان مات فاجهر بي قال عماد الدين فمات
بعد سبعة ايام وما رجمناه مات ودفن بالمدرسة التي انشاها جيرون كان قليل سماع
10 الحديث سمع عمه عبد الملك بن زيد بن ياسر الدولعي ومحمد بن صدقة الحراني وكان له اخ
جاهل ولي الخطابة بعده **فصــل** وفيها توفي الملك الاشرف ابو الفتح
موسي بن ابي بكر بن ايوب ولدها القاهرة في سنة ست وسبعين وخمسماية وكان
في مبدا امره بالقدس تحت حكم بن الرعمل عثمان قال لي المعظم انا اخذت له
حران والرها والشرق وجهزته من عندي بالجمل والعدد والمماليك وتقلبت به
15 الاحوال حتي صار شاه ارمن وكسر المواصله والروم والخوارزمي واخاه شهاب الدين وكان
جوادا ماد لا عاقلا لو كانت الدنيا بيده ودفعها الي اقل الناس ما استكثرها له وكان
ميمون النقيبه ما كسرت له راية قط ولا ايقن بالموت اخذ بعض مماليكه سيفه ليكسره
وقال يا جهله غيره فقال له لا تفعل فوالله ما كسر قط وحضر الي بخلاط وحران
ودمشق في ذي الحجة يوم عرفه بعد العصر بجامع التوبة التي انشاه وبكي بكا شديدا
20 واعتق مماليكه وجواريه وكان عفيفا عن المحارم ما فلا بامراة الا ان تكون زوجته
او جارية ولما صعدت الي اخلاط واجتمعت به القلعة جلس يوما في منظرة فعتب
علي المعظم في قضية بلغته عنه وقال والله ما مددت عيني الي حريم احد لا ذكر
ولا انثي ولقد كنت يوما قاعدا ها هنا في هذه الطيارة فدخل الخادم فقال علي الباب
امراة عجوز تذكر انها من عند بنت شاه ارمن صاحب اخلاط فاذنت لها فدخلت
25 ومعها ورقة من بنت شاه ارمن تذكر ان الحاجب علي قد قصدها واخذ ضيعتها وقصد

هلاكها

هلاكها وما تجاسر ان تظهر خوفا منه قال فكتبت على الورقة باطلاق القرية ونهي
الحاجب عنها فقالت العجوز فهي تسال الحضور بين يديك لعندها سر ما يمكن ذكره
الا للسلطان فقلت لبسم الله فقامت وغابت ساعة ثم جاءت فدخلت ومعها امراة
ما رايت في الدنيا احسن منها كان الشمس تحت نقابها فخدمت ووقفت لها الكوزها بنت
شاه ارمن فقلت واني في هذا البلد وما علمت بك فسفرت عن وجه اضاء منه المنظر
فقلت لها غطي وجهك واخبريني حالك فقالت انا بنت شاه ارمن صاحب هذه
البلاد مات ابي واستولى بكتمر على الممالك وتغيرت الدول وكان لي ضيعة اعيش
منها اخذها الحاجب علي وما اعيش الان الا من عمل النقش وانا ساكنة في دور الكري قال
فبكيت ورق قلبي لها وامرت الخادم ان يكتب لها توقيعا بالضيعة والوصية
وامرت لها من الخزانة بقماش ودار تصلح لسكنها وقلت لبسم الله في حفظ الله فقالت
العجوز يا خوند ما جات الا منك تخطبي بك الليلة فلما سمعت كلامها ارتفع الله في قلبي
تغير الزمان وان بلاد اخلاط غيري وتحتاج بنتي ان تقعد مثل هذه القعدة قال
فقلت يا عجوز معاذ الله والله ما هو حسبي ولا خلوت بغير محارمي فخذيها وانصرفي
وهي العزيزة الكبيرة ومهما كان لها من الحوائج فهذا الخادم ينفذ اليه فقامت وهي تبكي
وتقول صان الله عاقبتك كما صنتني قال فلما خرجت افتتنتني نفسي وقالت في الحلال
مندوحة عن الحرام تزوجها فقلت ويحك يا نفس خبيثة فاين الحياء والكرم والمروة
والله ما فعلته ابدا وقال ——— بي مات لي مملوك بالرها وخلف ولدا لم يكن في
زمانه احسن منه صورة ولا اظرف وكان من لا يفهم باطن حالي يتهمني به وكنت احبه
وهو عندي اعز من الولد وبلغ عشرين سنة فضرب غلاما له فمات فاستغاث اولياؤه
فقلت اثبتوا انه القاتل فاثبتوا وجاوا يطلبون الثار فاجتمعوا عليهم مماليكي وجوا
وقالوا نعطيكم عشرة ديات فابوا وقالوا لا بد من الاستيفا فقلت سلموه اليهم فسلموه
فقتلوه ولو طلبوا ملكي دفعته اليهم ولكن خفت من الله ان امنعهم حقهم لغرض نفسي
وكنت عنده بخلاط فقدم عليه النظام بن ابي الحديد ومعه نعل النبي صلى الله عليه وسلم
فعرفته بقدومه فقال يحضرنا فدخل عليه ومعه النعل قام قايما ونزل من الايوان
واخذ النعل فقبله ووضعه على عينيه وبكى وخلع على النظام واعطاه نفقة

واجري عليه جراية وقال تكون في الصحبة نتبرك بك وانفصلت عن ظلام واقام
عندي فبلغني انه قال هذا النظام يطوف البلاد وما يقيم عندنا وانا اوثر ان يكون
عندي قطعة منه ثم بات مفكرا ورجع عن ذلك الخاطر ولما اخذ دمشق حكى لي قال
عزمت على اخذ قطعة منه ثم فكرت فقلت ربما يجي بعدي من يفعل مثل فعلي فيفضي
الحال ويودي الى استيصاله برمته فتركته وقلت من ترك شيا لله عوضه الله امثاله
ثم اقام عندي النظام شهورا واتفق انه مات واوصى لي بالنعل فخزنت النعل باسره
ولما فتح دمشق اشترى دار قيماز النجمي وجعلها دار حديث وترك النعل فيها
ونقل اليها الكتب النفيسة واوقف عليها الاوقاف الكثيرة وكان فطنا زكيا
فصل عين من الاماكن بنى مسجد ابي الدردا بقلعة دمشق وزخرفه وكان
عامة مقامه به والمسجد الذي عند باب النصر ومسجد القصب بالعقيبة وجامع بيت
الابار ووقف عليها الاوقاف وبنى في بستان النيرب بستانا بنيانا عظيما وكان
حسن الظن بالفقرا يحسن اليهم ويزورهم ويفتقدهم بالمال والاطعمة وقصته مع
اصحاب الشيخ حياه لما بددوا المسكر بين يديه مشهورة وكان يقول وما نصرت
وكان طول ليالي رمضان لا يغلق باب القلعة وجفان الحلاوة خارجة الى الجوامع
والزوايا والربط وبيت الابار والمرة الى ابي القسم المسعودي وعمر الجمال والى الجبل
وغيره وكان انعامه العام شاملا للخاص والعام ولما فارقت دمشق بسبب ما جرى
في حديث القدس طلعت الى الكرك واقمت عند الملك الناصر وكنت اتردد الى القدس
ونابلس من سنة ست وعشرين الى سنة ثلاث وثلاثين ثم حدثت اسباب اوجبت قدومي
الى دمشق فسر بقدومي وزارني واحسن الي وفصل لي خلعة سنية فامتنعت
من لبسها فقال لا بالله ولو ساعة ليعلم الناس بانك قد رضيت وزال ما كان بيننا
من الوحشة وبعث لي بغلته الخاص وعشرة الف درهم وجلست في جامع التوبة
ليلة عرفة وحضر وبكى واعتق مماليكه وجواريه وقال لي قد رجع الحق الى نصابه
يعني وشلك ان يكون في خراب نابلس والقدس والكرك والله ان دمشق تغار عليك
ان تكون في غيرها واقمنا معه من سنة ثلاث وثلاثين الى ان توفي في سنة خمس
وثلاثين وستماية في ارغد عيش واحسن حال واهنا بال ذكر وفاته مرض في رجب

مرضني

مرضين مختلفين في الاعالي والاسافل وكنت كل يوم اعوده انا والاماثل وكان الجرايحي
يخرج العظام من راسه وهو يسبح الله ويحمده ويوحده ويقدسه ثم اشتد
به الدرب فكان يتحامل الى ان غلب فلما ايس من نفسه قال لوزير جمال الدين
بن جرير يا جمال الدين في اي شي تكفنوني فقال حاشاك من ذلك فقال دعني من
ذلك فما بقي لي قوة تحملني اكثر من نهار غد وتواروني فقال عندنا في الخزانه 5
ما يكفي فقال حاشا الله ان تكفنوني من هذه الخزانه التي لا تخلو من الخيانه
وكان عماد الدين بن موشك حاضرا فقال له قم احضر الوديعه التي هي لي [illegible]
فقام عماد الدين ومضى وعاد وعلى راسه ميزر صوف ابيض يلوح منه انوار
الرضى ففتحه واذا فيه خرق الفقرا الشيوخ وكان في الثياب ازار عتيق
ما يساوي خمس قراطيس فقال هذا يكون على جسدي اتقي به حر الوطيس فان 10
صاحبه كان من الابدال وسادات الرجال وكان حبشيا اقام بجبل الرها يزرع
قطعة زعفران يتقوت بها برهة من الزمان وكنت اصعد الى زيارته واعرض
عليه المال فيمتنع فقلت له يوما انا اعرض عليك الدنيا فلا تقبل فاريد من اثرك
ما اجعله في كفني فقال افعل واعطاني هذا الازار وقال قد احرمت فيه عشرين
حجة وكان اخر كلامه لا اله الا الله ثم مات يوم الخميس رابع المحرم ودفن بالقلعة 15
ثم نقل الى تربته بالكلاسه في جمادى الاولى ولما كان بعد موته بايام قدم رجل
من اهل حران كان له عليه في كل سنة شقتان قطن لاولاده ومايتي درهم فجا الى
قبره فجعل يبكي ويقول كان لي عليه رسم فقال له بعض اصحابه هو اذا يسمعك
فان اراد يعطيك فهو يعطيك فانكسر قلبه وخرج الى السوق فالتقاه تاجر
من اهل بلده وقال له انتظرتك قد خبات لك من الزكاة مايتي درهم وشقتان ولا 20 ذكر
واعطاه اياها وقال هذه رسم لك في كل سنة علي وحكى لي الفقيه محمد اليونيني
ببعلبك في سنة خمس واربعين وستماية عند عودي من بغداد قال حكى لي فقير
صالح من جبل لبنان قال لما مات الاشرف رايته في المنام وعليه ثياب خضر وهو
يطير بين السما والارض مع جماعة من الاوليا فقلت له يا موسى ايش تعمل مع هولا
وانت كنت تعمل في الدنيا وتصنع فالتفت الي وتبسم وقال الجسد الذي كان يفعل 25

تلك الافاعيل في الدنيا وتركناه عندكم والروح التي كانت تحب هولا قد صارت معهم
وكان الاشرف لما احس بوفاته في اخر سنة اربع وثلاثين وكنت اغشاه في مرضه
فقلت له استعد للقا الله فما يضرك قال لا والله بل ينفعني تفرق البلاد واعتق
المماليك ووقف دار فرخشاه التي يقال لها دار السعادة وبستان النيرب
5 على ابنته واوصى لها بجميع الجواهر ذكر ما جرى بعد وفاته لما انقضى عزاه
ركب اخوه الملك الصالح اسمعيل ركوب السلطنة وترجل الناس في ركابه
وصاحب حمص الى جانبه وعز الدين ايبك قدامه بالغاشية وعاد اسد الدين
الى حمص وعز الدين الى صرخد وجاءت نجدة حلب ووصلت الاخبار بوصول التتر
الى دقوقا وصار اسمعيل الصالح جماعة من دمشق انفسهم بالكامل منهم العلم تعاسيف
10 واولاد بن مزهر وابن عريف البدري واخذ جميع مالهم وحبس اولاد مزهر ببصرى
فاقاما مدة سنين ومات احدهما في الحبس مقيدين واخرج اسمعيل علي الحريري
من قلعة عزتا ومنعه من دخول دمشق وجا عسكر الكامل الى قريب دمشق
يقسم الابراج على الامرا وحصنها وغلقت ابوابها ووصل عز الدين ايبك من صرخد
وامر بفتح ابوابها ففتحت وجا الناصر داود فنزل المرج ونزل محيي الدين وتقي
15 الدين القابون واحدق العسكر بالبلد وجا الكامل فنزل عند مشهد القدم وقطع
المياه عن دمشق واشتد الحصار وغلت الاسعار ونصبوا على الابواب
المناجنيق وسدوا الابواب بين الاباب الفرج وباب النصر ورد الكامل
ما برد الى نور اواحرب الصالح العقيبة والطواحين خرابا شنيعا ورحل
الناصر الى باب توما وعلق النقوب فيه ولم يبق الا فتح البلد ثم تاخر الى
20 ارض برزة واحرق الصالح الشاغور وبدع بظاهر المدينة واخربه خرابا
لم يعهد مثله واصبح اهل هذه الاماكن على الطرق مكدون واحترق جماعة
في دورهم وحكي لي ان الصالح اوابنه وقف على العقيبة وقال
للزراقين احرقوها فضربوها بالنار وكان لرجل عشر بنات فقال لهن اخرجن
فقلن لا والله النار ولا العار ما نفتضح بين الناس فاحترقت الدار
25 وهن فيها فاحترقن ولم يخرجن وجرت قبايح وفضايح آل الامر فيها الى ان

اعطى

اعطي الكامل لاخيه بعلبك مع بصري وتسلم دمشق وكان الفلك المسيري قد
حبسه الاشرف في حبس الحيات بالقلعه فاخرج وتسلم الكامل دمشق ونقل الاشرف
الاشرف الي الكلاسه الي تربته وصعد الكامل الي القلعه **فصل** وفيها توفي
القاضي بن سني الدولة شمس الدين واسمه يحيي بن هبة الله بن الحسن ابو البركات
كان اماما فاضلا فقيها نزها عفيفا عادلا منصفا حافظا للقوانين الشرعية 5
لا تاخذه في الله لومة لائم ولي القضا زمانا بالبيت المقدس ثم ولاه بدمشق
مدة وكان صاحبي وصديقي يزورني ويحضر مجالسي وكان الاشرف يحبه ويثني
عليه عندي ويقول ما ولي دمشق مثله وكانت وفاته يوم الاحد سادس ذي
القعدة وصلي عليه ولده القاضي صدر الدين بجامع دمشق وحمل الي قاسيون
وكانت جنازته عظيمة وتاسف الناس عليه سمع الحديث من جماعة منهم ابو عبد 10
الله محمد بن صدقة الحراني وكان له اجازة من الصاين اخي الحافظ بن عساكر
السنة السادسة والثلاثون وستماية وفيها قبض علي الصفي بن
مرزوق واخذ منه اربعماية الف دينار وحبسه في قلعة فاقام ثلاث سنين
لا يري الضوء وكان بن مرزوق يقيم بالجواد ويكتب اليه مملوكه يولس **فصل**
وفيها اتفق الجواد والصالح ايوب علي مقايضة دمشق بسنجار وعانة وسببه 15
ضيق عطن الجواد وعجزه عن القيام بمملكة الشام وكان يقول لي ايش اعمل
بالملك باز وكلب عندي احب الي من الملك وكان اسد الدين قد جا الي دمشق
واقام بها وقتل بن الشيخ عماد الدين في قلعة دمشق وكان الجواد يظهر
انه النايب بدمشق عن العادل صاحب مصر فلما قتل بن الشيخ واقام اسد الدين
صاحب حمص بدمشق خاف الجواد من صاحب مصر وظن ان صاحب حمص ياخذ منه 20
دمشق فخرج من دمشق الي البرية وكاتب الصالح ايوب واتفقا علي المقايضه
وعلم صاحب حمص فتوجه الي حمص وكان في قلب الصالح منه لما جري بينه وبين
الكامل ودخل الصالح دمشق غرة جمادي الاولي والجواد بين يديه قد حمل
الغاشية من تحت القلعة وحملها المظفر صاحب حماه من باب الحديد الي تحت
صنجق الصالح الكبير عند باب القلعة ونزل الصالح في القلعة والجواد في دار فرخشاه 25

فدخل بن جرير في الوسط واصلح الحال وخرج الجواد الى النيرب واجتمع الخلق على
باب النصر يدعون عليه ويسبونه في وجهه وكان قد سلط عليهم خادما لبنت
كرجي يقال له الناصح فاخذ اموال الناس وصادرهم وعلقهم وضربهم فيقال انه اخذ
من الناس ستماية الف درهم وارسل الصالح ايوب الى الجواد ليعطي الناس اموالهم
5 فما التفت وسافر وبقيت في ذمته ومات ولم يعطي احد شيا واما الناصح الخادم
فانه كان متهما بحماه فتوصل لما اخذ الصالح ايوب مصر الى مصر وخدم الصالح وكان
لما قتل بن الشيخ عماد الدين قد اخذ الجواد ثيابه وقباه وفرجيته حمرا فاعطاها
للناصح وعلم عماد الدين واخبر معين الدين فقال معين الدين للصالح هذا الناصح الذي
فعل بالناس ما فعل وراني على قتل اخي ولبس فرجيته وفعل وفعل فرماه الصالح
10 في الجب واستاصله فمات في الجب على اقبح صورة من الفقر والقمل والقتل واستوزر
الصالح ايوب جمال الدين بن جرير فاقام اياما ومات وفي رمضان توجه الصالح ايوب
الى خربة اللصوص على عزم ديار مصر وكانت عمة الصالح اسمعيل صاحب بعلبك
لبيبة وكان ايوب لما دخل دمشق جا اليه اسماعيل من بعلبك واجتمعا وتحالفا
وتعاهدا ورجع اسمعيل الى بعلبك وسار ايوب الى نابلس في شوال واستولى عليها
15 وعلى بلاد الناصر الى مصر الى العادل واقام ايوب بنابلس ينتظر وصول عمه اسماعيل
وكان ولده وعسكره عنده وكتبه واردة الى نابلس يقول للصالح ايوب
انني واصل وكان ناصر الدين بن يغمور مع بن الصالح اسماعيل بنابلس داير على
الامرا والجند يحلفهم على ايوب والدسايس تعمل في دمشق وبلغني ان الاموال
كانت تفرق في دار النجم بن سلام وحكي لي الصالح ايوب بعد القضية وقال ان
20 فتح الله على يدي دمشق لافعلن به واصنع ورجعنا الى الحديث والدسايس
تعمل في دمشق ومن تكبر ايوب وتجبره لا يتجاسر احد ان يخبره وخرجت
السنة على هذه **فصل** وفيها توفي شيخنا الامام العلامة محمود بن احمد
الحصيري جمال الدين واصله من بخارا من قرية يقال لها حصير تفقه في بلده
وسمع الحديث صحيح مسلم وغيره وقدم الشام ودرس بالنورية وانتهت اليه
25 رياسة اصحاب ابي حنيفة وصنف الكتب الحسان وشرح الجامع الكبير وقرا

عليه

عليه المعظم الجامع الكبير وغيره وقرات عليه الجامع الصغير والقدوري وكتب لي
خطه عليهما بالاعتراف لي بفنون العلوم ومعرفة الاحاديث والمذاهب وكان
كثير الصدقة غزير الدمعة عاقلا نزها عفيفا وكان يحضر مجالسي وحج من الشام
وكانت وفاته يوم الاحد ثامن صفر ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع على الجادة
وكان المعظم يحترمه ويكرمه وكذا ولده الملك الناصر **فصـــل** وفيها توفي عماد 5
الدين بن شيخ الشيوخ قد ذكرنا انه كان السبب في اعطا دمشق للجواد فلما مضى
الى مصر لامه العادل على ذلك وتهدده فقال انا امضي الى دمشق وانزل في القلعة
وابعث بالجواد اليك وان امتنع اقمت نايبا فسار الى دمشق وذلك قبل المقايضة
ونزل بقلعة دمشق وامر ونهى وقال انا نايب السلطان وقال للجواد تسير الى مصر
وكان اسد الدين صاحب حمص بدمشق فالوا فاتفق الجواد واسد الدين على قتل بن 10
الشيخ فاستدعى صاحب حمص بعض نصارى فاراوا من يقتله فركب بن الشيخ يوما
من القلعة وقت العصر فوثب عليه النصراني فضربه بالسكاكين حتى قتله وذلك
في جمادى الاولى ودخل الصالح ايوب دمشق في جمادى الاخرة وحبس النصراني
اياما ثم اطلق **قلـــت** واسد الدين لما قتل بن الشيخ كان في حمص
وانما شنعوا عليه وذكر سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ بن عم 15
عماد الدين وهو كان حاضر القضية قال خرجنا من القاهرة في ربيع الاول
وذكر ان عماد الدين لما توجه ودعه اخوته فقال له اخوه فخر الدين ما ارى رواحك
مصلحة وربما اذاك بن ممدود فقال انا ملكته دمشق فكيف يخالفني فقال صدقت
انت فارقته اميرا وتعود اليه وقد صار سلطانا فتطلب منه تسليم دمشق وعوضه
الاسكندرية ويقيم عندكم فكيف تسمح نفسه بهذا واذا ابيت فانزل على 20
طبرية وكاتبه فان اجاب والا تقيم مكانك وتعرف العادل فلم يلتفت وسار
الى دمشق قال سعد الدين فنزلنا المصلى وجا الجواد فلقاينا وقال هذا شي
يلزمني خدمة المولى عماد الدين لانه جعلني من الناس وملكني دمشق وسار
معنا فانزل عماد الدين بالقلعة بدار المسرة وعاد اسد الدين صاحب حمص
الى دمشق وبعث الجواد لعماد الدين الذهب والخلع والخيل والقماش قال سعد الله 25

حك

وما وصلني من رشاشها مطر ومع ملازمتي لعماد الدين في مرضه فانه ما خرج من
القاهرة الا بمحنة فكنت كما قيل ● ان يلحقوا يوسعونا من دخانهم وليس
يبلغنا ما تنضج النار ● وكان عماد الدين قد فرق الخلع في اصحابه ولما تحقق الجواد
ان رسالة عماد الدين ان تخرج من دمشق ويعوض منها اسكندرية رسم عليه
5 في الدار ومنعه من الركوب وجا الي عماد الدين وقال اذا اخذتم مني دمشق واعطيتموني
الاسكندرية ولا بد ان يكون لكم بدمشق نايب فاجعلوني ذلك النايب والا
فقد بعثت الي الصالح نجم الدين ايوب اسلم اليه دمشق واخذ منه سنجار فقال بن
الشيخ اذا فعلت هذا اصلحت بين الصالح والعادل وتبقى انت بغير شي فقام وخرج
مغضبا وحكي الجواد لاسد الدين ما جرى بينهما فقال والله لين اتفق العادل
10 والصالح ليتركونا نستعطي في المحال فجا اسد الدين الي بن الشيخ وقال له المصلحة ان نكتب
الي العادل ونشير له عن هذا فقال ابن الشيخ حتى اروح الي برزة ونهرب الي
بعلبك فغضب وانفصلا على هذا قال ودس الجواد الي عماد الدين بن قاضي بعلبك
ليسقيه سما وكان بن الشيخ مريضا فلم يفعل وتوجه اسد الدين الي حمص فلما كان يوم
الثلاثا سادس عشرين ربيع الاول بعث الجواد عماد الدين يقول ان شيت
16 ان تركب وتتنزه فاركب الي ظاهر البلد فاعتقد ان ذلك عن رضي فلبس
فرجية كان الجواد بعث اليه بها وشدوا له حصانا بعث به اليه فلما خرج من
باب الدار قابله واحد واتفق وبيده قصة فاستغاث فاراد حاجبه ان ياخذها
منه فقال لي مع الصاحب شغل فقال عماد الدين دعوه فتقدم اليه فناوله القصة
وضربه بسكين على خاصرته بدر مصارينه وجا اخر فضربه على ظهره فمات فردوه
20 الي الدار ميتا وبعث الجواد فاخذ جميع مال عماد الدين وخيله وما يملكه وكتب محضرا
انه ما والا على قتله فامتنع ماليك بن الشيخ من خدمة الجواد وقالوا انت تدعي
انك ما قتلته وهو له اخوة وورثة فباي طريق تاخذ ماله فحبسهم قال سعد الدين
وبعث الجواد الي والدي تاج الدين وقال اطلع جهز بن اخيك قال فجهزناه واخرجناه
وكانت له جنازة عظيمة لانه قتل مظلوما وحملناه الي قاسيون فدفناه في زاوية الشيخ
25 سعد الدين وخيطنا جراحاته وصلى عليه سعد الدين بن حمويه قال سعد الدين بن تاج

الدين

الدين ورثيته بيتين فقلت

فبعدك لا رقت عبرات عين ... باحزان ولا سكن الغرام

ولا هدات جوانحنا قليلا ... على فقدان مثلك والسلام

قال وكان له يوم مات ست وخمسون سنة قال وقد كتب على تقويم

اذا كان حكم النجم لا شك واقع ... فما سعينا في دفعه بنجيح

وان كان بالتدبير يمكن رده ... علمنا بان الكل غير صحيح

فصل وفيها توفي جمال الدين بن جرير وزير الاشرف اصله من الرقه
وكان يتردد الى خانكاه الرقه في سنة اثني عشرة او ثلاث عشرة وستمائة
وكان له بستان وذلك بسبب يعيش منه لم يكن يعرف الاشرف يومئذ فما زال
يتوصل اليه حتى استوزره بدمشق ولما مات الاشرف استوزره ايوب اياما قلايل
دون الشهر وكانت وفاته يوم الجمعة سابع عشرين جمادى الاخرة بالخوانق
ودفن بمقابر الصوفية عند المنيع سمع الحديث وكان يتردد الى زيارة
الصالحين وفيه يقول بن محمد بن الحنفي شعر

من قال اهل الشام كلهم بقر ... فليس عليه فيه جناح

لو لم يكن مقالهم فيه لما ... اضحى يسوس امرهم فلاح

قلت ما كان بن جرير فلاحا وعامة الوزرا كانوا فلاحين مثل بن
هبيرة وغيره السنة السابعة والثلاثون وستمائة وفيها هجم الصالح
اسمعيل دمشق ومعه اسد الدين صاحب حمص يوم الثلاثا سابع عشرين
صفر وكان الصالح ايوب مقيما بنابلس واسمعيل ببعلبك يكاتبه ويعده انه واصل
الى خدمته وكان اسد الدين قد جا الى الزراعة واجتمع باسمعيل واتفقا على ايوب
وان تكون البلاد بينهما مناصفة وكان اسمعيل وابن يغمور بنابلس كما ذكرنا
وكان عز الدين ايبك مقيما بصرخد لم ينزل الى خدمة ايوب واتفق مع اسمعيل على
ايوب وكتب اسمعيل الى ايوب يطلب ولده ليصل اليه ويقيم عوضه ببعلبك
فبعث اليه به وكل هذا وام عامر نايمه وكان هذا بتدبير السامري ابي الحسن
المنتخب بن غزال وزير اسمعيل وكان الصالح ايوب قد سير سعد الدين الحكيم

من نابلس ومعه الطيور الي بعلبك يعرف ايوب اخبار اسمعيل كل وقت وسهره
فكان سعد الدين يكتب الكتب ويربطها علي جناح الطير فيسرق بن غزال الطير ويكتب
الي ايوب ما يريد فاطمان اليهم وما كان عنده دها من سليم الصدر واسمعيل يبعث
الدراهم والخلع الي دار ابن سلام علي ما قالوا تفرق في المقدمين وخرج اسمعيل من بعلبك
بالفارس والراجل علي انه متوجه الي نابلس علي بانياس فبات بالمجدل وكتب بطاقة
الي ايوب يخبره بوصوله اليه وقام وقت السحر وقصد دمشق ووصل الي عقبة
دمر ووقف وجا صاحب حمص من وادي سنين وقصدوا باب الفراديس ففتحوه
في ساعة واحدة وما كان عليه احد ودخلوا منزل الصالح في داره بدرب
الشعارين واول من دخل عليه ورقص بين يديه وهناه وقال الي سلك
حسب نجم الدين بن سلام ونزل صاحب حمص واصبحوا يوم الاربعا ثامن عشرين
صفر فزحفوا علي القلعة فنهبوها من ناحية باب الفرج وهتكوا حرمتها
ودخلوها وبها المغيث بن الصالح ايوب فاعتقله اسمعيل في برج واستولي
علي ما في القلعه ولم يكن بها دخاير ولا عدد كان الصالح ايوب قد ركن الي
ايمان اسمعيل وعهوده ومواثيقه وما ظن انه ينكث ايمانه ولا تفكر في عواقبه
وضيع ايوب الحزم وبلغ الصالح ايوب ما جري وقيل له قد اخذت القلعه فخلع
علي عمه مجير الدين وتقي الدين والركين والنفيس وغيرهم واعطاهم الاموال
وقال ما ترون قالوا نسوق الي دمشق قبل ان توخذ القلعه فخرجوا من
نابلس ونزلوا القصير وبلغهم اخذ القلعه فسالوا عن ايوب باسرهم
وخافوا علي اثقالهم واولادهم بدمشق وكان العشا وقد لعب فيهم فرحلوا
الي دمشق وبقي ايوب في مماليكه وغلمانه ومعه جاريته ام خليل فرحل
من القصير يريد نابلس علي طريق جينين وطمع فيه اهل الغور والقبايل
وكان مقدمهم شيخ جاهل يقال له تبل من اهل بيسان قد سفك الدما وقد
التقت الجيوش بسببه ورايته بمصر بعد ما تملكها ايوب وقد عفا عنه وجا
اليه فتبعوه وما زالوا وراه وهو يحمل عليهم فيفرق جمعهم واخذوا بعض
ثقله ووصل الي سبسطيه فنزل عليها وكان الوزيري قد عاد الي نابلس

فارسل اليه يقول قد مضى ما مضى وما زالت الملوك كذا وقد جيت مستجيرا بابن
عمي ونزل في الدار بنابلس واتفق عود الناصر داود من مصر على غير رضى فوصل
الى الكرك وكتب الوزيري الى الناصر يخبره الخبر فبعث الناصر عماد الدين
بن موسك والظهير بن سنقر الحلبي في ثلاثمائة فارس الى نابلس فركب ايوب
والشام يخدموه وقالوا له طيب قلبك الى بيتك جيت فقال لا ينظر ابن عمي
الى ما فعلت فما زال الملوك كذا وقد جيت اليه استجير به فقالوا قد اجارك
وما عليك باس واقاموا ايام حول الدار فلما كان في بعض الليالي ضرب بوق
النفير وقيل جات الفرنج الى الظهير فركب الناس ومماليك الصالح ووصلوا
الى سبسطيه وجا عماد الدين والظهير والعسكر الى الدار ودخل عليه الظهير
وقال لنطلع الى الكرك فان ابن عمك له بك اجتماع واخذ سيفه وبلغني ان جارية
كانت حاملا فاسقطت واخذوه وتوجهوا الى الكرك ولما اجتمعت به في سنة
ست وثلاثين بالقاهرة حكى لي صورة الحال قال اركبوني بغلة بغير مهماز
ولا مقرعة وساروا بي الى الربة في ثلاثة ايام والله ما كلمت احدا منهم كلمة ولا
اكلت لهم طعاما حتى جا خطيب الربة ومعه ثردة عليها دجاجة فاكلت
منه واقاموا بي في الربة يومين ولم اعلم ايش كان المقصود واذا بهم يريدوا
ياخذوا طالعا حسنا يقتضي انني لا اخرج من الكرك ثم ادخلوني الى الكرك
ليلا على الطالع الذي كان بسبب سعادتي ونحوستهم ووكل بي مملوكا له فظا
غليظا يقال له زريق فكان اضر علي من كل ما جرى فاقمت عندهم الى رمضان
سبعة اشهر ولقد كان عندي خادم صغير فاتفق انه اكل ليلة كثيرا فاتخم
وبال على البسط فاخذت البساط بيدي والخادم وقمت من الايوان الى قرب
الدهليز وفي الدهليز ثمانين رجلا يحفظوني فقلت يا مقدمين هذا الخادم قد
اتلف هذا البساط بالله انزلوا به الى الوادي واغسلوه فقال فنفر في زريق
وقال ايش جابك الى هنا وصاحوا علي فعدت موضعي وحكى لي اشيا من هذا
الجنس ثم ان الوزيري اطلع خزاينه وخيله واثقاله الى الصلت واقام ماليكه
بنابلس ووصل ابن النابلسي الغلام من عند العادل يطلب الصالح من الناصر

ويعطيه ما بذ الف دينار فما اجاب وكان اسمعيل وصاحب حمص في هذا المعني فما اجاب
ولما طال مقامه اشار عماد الدين بن موسك وابن قليج والظهير علي الناصر بان يفارقه
واخراجه وتحالفا واتفقا واخرجه في اواخر رمضان وقال لي الصالح لما اخذ مصر
حلفني علي شي ما تقدر ملوك الارض عليه وهو ان اخذ له دمشق وحمص وحماه
وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر وغيرها ونصف ديار مصر ونصف ما في
الخزاين من المال والجواهر والخيل والثياب وغيرها فحلفت من تحت القهر
والسيف ولما علم العادل واسمعيل والملوك باخراجه من الحبس رموا الناصر عن
قوس واحدة وعزموا علي قصده واتفقوا عليه واول من برز العادل الى بلبيس
بالعساكر يريد الشام واختلف العسكر عليه وقبضوه وارسلوا الي الصالح يعرفونه
ويسالونه الاسراع فسار ومعه الملك الناصر وجماعة من امرايه بن موسك وغيره
وكان وصول الصالح الي بلبيس يوم الاحد رابع عشرين ذي القعدة ثم اتي خيمة
العادل والعادل معتقل في خركاه وكان تخالي يحيي الدين بعد قد خلع علي العادل
والملك بن المشيري فاخبر بمسكه فخرج الي بلبيس وقد فات وحكي لي الصالح
وقعات جرت في مسيره الي مصر منها انه قال والله ما قصدت بمجي الناصر
معي الا خوفا لا تكون معمولة علي ومنذ فارقنا غزة تغير علي ولا شك ان
بعض اعداي اطمعه في الملك فذكر لي جماعة من مماليكي انه تحدث معهم
في قتلي قال ومنها انه لما اخرجني ندم وعزم علي حبسي فرميت روحي علي ابن
قليج فقال ما كان قصدي الا ان نتوجه الي دمشق فاذا اخذناها عدنا الي مصر
قال ومنها ان ليلة وصلنا الي بلبيس شرب وسطح الي العادل فخرج من
الخركاه وقبل الارض بين يديه فقال له كيف رايت ما اشرت عليك ولم تقبل
مني فقال اخوند التوبة فقال طيب قلبك الساعة اطلقك ثم قال الصالح
وجا فدخل علينا الخيمة ووقف فقلت بسم الله اجلس فقال ما اجلس حتي تطلق
العادل فقلت اقعد وهو يكرر الحديث فسكت ولو اطلقته لضرب رقابنا
كلنا قال فنام فما صدقت بنومه وقمت في اخر الليل فاخذت العادل في محفة
ودخلت القاهرة ولما وصلنا القاهرة بعثت اليه بعشرين الف دينار فعادت

الي

الي مع مملا بي وذكر قول الناصر له بين يدي ورجلي فقلت ما اظنه يبدوا منه هذا
وهو رجل عاقل فاقسم بالله ان هذا وقع منه **فصل** وفيها اخذ بدر الدين
لولو سنجار من الجواد بموافقة من اهلها لسوء سيرته فانه صادرهم واخذ
اموالهم وخرج بنصيبه ولج في البريه فبعثوا الي بدر الدين فجا ففتحوا له الابواب
ومضي الجواد الي عانه فاقام بها ثم باعها للخليفه وفي ربيع الاول ذكر الرفيع القاضي 5
المدرس من مدرسة ست الشام واسمه الرفيع عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي
وكنيته ابو حامد وفي ربيع الاول انتقل الكامل من القلعه الي تربته بجامع دمشق
وولي الخطابة العز عبد العزيز بن عبد السلام بجامع دمشق في ربيع الاخر وخطب
الصالح اسمعيل لصاحب الروم بجامع دمشق وغيره ونقل الكامل من القلعه الي تربته
وفيها توفي القاضي شمس الدين الخوي واسمه احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر 10
بن عيسي ابو العباس كان فاضلا في كل فن فقيها مناظرا عالما بعلم الكلام وغيره
وكان لطيفا حسن العشرة كريم الاخلاق طيب اللبن عفيفا وكانت وفاته يوم
السبت سابع شعبان ودفن بقاسيون وكان قد تيقن الموت لانه علق به
مرض السل وكان متواضعا يمضي الي جامع دمشق ويجلس بين يدي عمود القبر
عند مقصورة الخطابه فيقرا عليه القران ومات مديونا ثم ولي الرفيع بعده 15
قضا القضاه والتدريس بالعادليه **فصل** وفيها توفي ناصر الدين صاحب
ماردين وقيل اسمه ارتق قد ذكرنا قتله للنظام لولو واستيلاه علي ماردين
وطلوع المعظم اليه واتفاقه معه ومصاهرته اياه وكان المعظم قد تزوج اخت
ناصر الدين وهي التي بنت المدرسة والتربة عند الجسر الابيض بقاسيون فدفن
بها لانه لما مات المعظم انتقلت الي ماردين فتوفيت بها وكان ناصر الدين شجاعا 20
شهما جوادا ما قصده قاصد فخيبه وقصده الاشرف غير مرة ولم يلتفت وكانت
وفاته بماردين قتله ولده خنقا وهو سكران فبعث الي ابيه وكان محبوسا
فجا الي ماردين فملكها **فصل** وفيها توفي اسد الدين صاحب حمص ولقبه
الملك المجاهد واسمه شيركوه بن محمد بن اسد الدين بن شادي وقد ذكرنا ان صلاح
الدين اعطاه حمص عند موت والده محمد في سنة احدي وثمانين وخمسماية 25

فاقام بها الى هذه السنة سبعا وخمسين سنة وكان شجاعا شهما مقداما يباشر
الحرب بنفسه وحفظ المسلمين من الفرنج والعرب واما من ناحية الفرنج
بنى الابراج على مخايض العاصي وركن فيها الرجال والطيور فيخرج بنفسه
فشق البرج الى المخاضه فيقتل ويأسر ويرد القافله وما اخذوا منها شي
وكذا كان يفعل بالعرب من ناحية البرية يركب بنفسه ويقاتل ولم يزل
كذلك حتى توفي وكانت بلاده طاهرة من الخمور والخواطي والمكوس فكانت
تغير على بلده قوافل الدنيا فلا يتعرض لها وكان بنو ايوب يخافونه لانه
كان يرى انه احق بالملك منهم لاجل جده اسد الدين وفتحه مصر وكان قد استوحش
الكامل منه واتهمه بانه هو الذي اوقع بينه وبين الاشرف فلما ملك
الكامل دمشق ونزل جوسق ابيه اجتمعنا فقال لي ما افسد احوالنا الا صاحب
حمص والله لا يهون اثاره فقلت ابن عم وقريب وهو حرز من العرب
وطلب منه مالا عظيما فبعث اسد الدين بشاه الى دمشق يبالي الكامل فيه
فما اجاب وقال لا بد من المال واتفق اسد الدين يوزن المال فحكى
لي جماعة انه كان في قلعة حمص قاعدا يوزن المال ويحسبه في الاكياس
واذا بطاقة من دمشق قد وصلت على جناح طاير فاخذها البراج ودخل
بها يقراها وفيها وفاة الكامل فرد المال الى الخزاين وجا بعد ذلك الى دمشق
وجلس عند قبر الكامل وتصرف في امواله وخيله ودولته وكان اسد الدين
دينا عاقلا يباشر العلما والفقرا حولا ومتصدقا مالوا الا انه كان اذا حبس
انسانا اقام مدة محبوسا وكان قد منع النسا ان يخرجن من باب حمص ايام ولايته
وكانت وفاته بحمص في شهر رجب يوم الثلاثا العشرين منه ودفن بها

فصل وفيها توفي يعقوب الخياط كان يسكن مغارة الجوع بقاسيون
وكان شيخا صالحا لقي المشايخ وعاشر الرجال وعاد الخضر بن صلاح الدين لما
سافر الى الحج وردوه من الصفرا الى دمشق رجع يعقوب معه ولم يحج
ومات ليعقوب ولد اسمه صالح قد بلغ خمس وعشرين سنة وكان ولدا صالحا
حسنا فخرج يعقوب في جنازته ولم يبك عليه والناس يبكون وهو صابر

محتسب وكان يحكي لي عن مغارة الجوع العجايب وانه يري قبل الرجال من الليل وان
باب المغارة ينفتح ويخرج منه اشخاص عجيبة وكانت وفاته بقاسيون ودفن
بالمغارة والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
السنة الثامنة والثلاثون وستماية وفيها سلم اسمعيل الصالح الشقيف
لصاحب صيدا وعزل عبد العزيز بن عبد السلام من الخطابة وولاها العماد لابن 5
الخطيب وحبس ايضا ابا عمرو ابن الحاجب لانهما انكرا عليه فعله فحبسهما مدة
ثم اطلقهما وامرهما بلازمة بيوتهما فصل وفيها سلم الملك الحافظ قلعة
جعبر الي الحلبيين وعوضوه اعزاز وكان قد ضربه الفالج وكان ولده قد مضي
الي الخوارزمية يطلب منهم عسكرا ليحاصره فخاف فجا الي حلب وفيها ظهر
بالروم رجل تركماني يقال له البابا وادعي النبوة وكان يقول قولوا لا اله الا الله البابا 10
ولي الله واجتمع اليه خلق عظيم فجهز اليه صاحب الروم جيشا والتقوا فقتل منهم
اربعة الاف وقتلوا البابا وفيها وصل رسول خاقان ملك التتر الي ميافارقين
الي شهاب الدين غازي ومعه كتاب اليه والي ملوك الاسلام يامرهم بالدخول في طاعته
وكان في عنوان الكتاب من نايب رب السما ماسح وجه الارض ملك الشرق والغرب قاآن
وقال لشهاب الدين قد جعلتك سلحدار وامرتك ان تخرب اسوار بلادك جميعها 15
فقال له شهاب الدين انا من جملة الملوك وبلادي حقيرة بالنسبة الي بلاد
الروم والشام ومصر فتوجه اليهم فمهما فعلوا فعلته وكان هذا الرسول شيخا لطيفا
مسلما من اهل اصبهان فحكي لي شهاب الدين عجايب منها انه قال بالقرب من بلاد
قاآن قريبا من بلد ياجوج وماجوج علي البحر المحيط اقوام ليس لهم روس واعينهم
في مناكبهم وافواههم واذا راوا الناس هربوا وعيشهم ومنها ان هناك 20
طايفة تزرع في الارض بزرا فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز الحرير ولا يعيش
الخروف اكثر من شهرين ثلاثة مثل بقا النبات في الارض وان هذه الغنم
لا تتناسل ومنها ان بمازندران عينا يطلع منها في كل سنة ثلاثين
خشبة غليظة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غارت في العين
ولا ترى الي مثل ذلك الوقت وقيل ان بعض ملوك العجم جا بنفسه اليها في مثل 25

ذلك اليوم وربطها بسلاسل وحلق عظام وربطها الى اساطين حولها وللتوثق
منه فلما جا وقت الغروب قطعت السلاسل وغارت في العين وهي الى الآن اذا
طلعت روا السلاسل في وسطها **فصل** وفيها جا عسكر حلب الى حران وهم
ابراهيم المنصور صاحب حمص والتقوا فانكسرت الخوارزمية واتكي فيهم الحلبيون
5 فقتلوا واسروا وهرب بركة خان الى الخابور واخذ المنصور حران وعصت عليه القلعة
وفيها اختلف عسكر مصر على الصالح ايوب فقبض على جماعة وفيها
تسلم الروم امد بعد حصار شديد فيقال انهم اشتروها بثلاثين الف دينار وفي
هذه السنة وهي سنة ثمان وثلاثين وستماية قدمت دمشق من القدس فاشار
السامري وزير اسمعيل الصالح عليه باخراجي عن المودن من دمشق وكان لما قدمنا
10 دمشق السامري صبيا يقال له يوسف بن يعقوب المودن وكان جا مكية ابي عندنا
بدرسة شبل الدولة شيا يسيرا فالتجا يوسف الى السامري وسار صاحب خبر
له فتقدم عنده وصار مدرسا بالشبلية فلما قدمت دمشق حضر الي عندي
يوسف وجري حديث اخراج نجم الدين ايوب وانه لما اخرج من الحبس بالكرك
اجتمعنا بالقدس وجري بيننا مفاوضات فمضي يوسف الى السامري وكذب
16 وقال ما اخرج نجم الدين من الحبس الا فلان عني فاخرجونا في حر شديد الى حما
فصحبه نجار عظيم الى راسي واتلف عيني وكادت تذهب وما حكم احد بسلامتها
فمن الله بالعافيه وعدت الى دمشق على رغم انف السامري واجاني الله
حتى رايت يوسف بن يعقوب في باب الحبس الصغير حبسه الملك الناصر
صاحب حلب واقام شهورا ومات وشنق السامري عدو الله وعجل الله بروحه
20 الى عذاب السعير وذهب الخير والقطير **فصل** وفيها كانت الوقعه
بين الحلبيين والخوارزمية وكان الجواد والصالح صاحب حمص مع الخوارزمية
بقصد واحلبا ونزلوا على باب بزاعه في خمسة الف فخرج عليهم عسكر حلب
في الف وخمساية فارس فكسروهم كسرة عظيمة واسروا امراهم وساقوا
الى جيلان وقطعوا الما عن حلب وضايقوها ثم عادوا الى منبج فنهبوها
25 وقتلوا اهلها وفضحوا نسابها وعادوا الى حران وكان الملك المنصور ابراهيم

بن

بن صاحب ماردين على شيزر فاستدعاه الحلبيون منها الى حلب فنزل بظاهرها
ومعه عسكر حمص ودمشق **فصل** وفيها توفي القاضي نجم الدين احمد
بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي وولي القضا
بدمشق نيابة وكان فقيها صالحا فاضلا في علوم الحقايق وله المصنفات ووفاته
في شوال ودفن بقاسيون وفيها توفي الشيخ ابن عربي وكان فاضلا في علوم 5
الحقايق وله المصنفات الكثيرة المشهورة وحكي لي انه كان يقول اعرف
الاسم الاعظم واعرف الكيميا بطريق المنازلة لا بطريق الكتب وكانت وفاته
بدمشق في دار القاضي محيي الدين بن زكي الدين وغسله الجمال بن عبد الخالق ومحيي
الدين وكان الجمال بن النحاس يصب الماء عليه وحمل الى قاسيون فدفن بتربة
القاضي محيي الدين **فصل** وفيها توفي نور الدولة بن الفواس وكان عدلا 10
خبيرا عزيز المروة واحتاط الصالح اسمعيل على تركته والحمد لله وحده وصلى الله
على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم **السنة التاسعة والثلاثون وستماية**
وفيها قصد الجواد ديار مصر ملتجيا الى الصالح ايوب ومهاجرا الى بابه فعبر
الرمل فخاف ايوب منه فعزم على قبضه فرجع الى الملك الناصر داود والتجي
اليه وجا جمال الدين بن شيخ الشيوخ فنزل غزة وكان الناصر بالقدس فجا 16
اليه الجواد واتفقا واقام الناصر بالقدس وجهز العسكر مع الجواد وجا الكمال
والتقوا على مكان يقال له بيت فوريك فكسر الجواد واخذ الكمال بن الشيخ
اسيرا وجي به الى الناصر فوبخه فقال له الجواد لا توبخه واقام الجواد عند
الناصر فتخيل منه فاعتقله وبعث به الى بغداد في التربة تحت الحوطة فنزل
قريبا من الازرق فعرفه بطن من العرب فاطلقوه فعاد الى دمشق واقام في 20
خدمة الصالح اسمعيل ثم اتى الى الفرنج واقام معهم مدة وعاد الى دمشق واعتقله
الصالح في عزتا ثم هلك في سنة احدى واربعين وستماية وسار المنصور صاحب
حمص بعسكر حلب الى حران فالتقوا مع الخوارزمية فكسروا الخوارزمية ومزقوهم
كل ممزق **فصل** وفيها شرع الصالح ايوب في عمارة المدارس بين القصرين
وقلعة الجزيرة واخذ املاك الناس واخرب نيفا وثلاثين مسجدا وقطع الف نخلة 25

فصــل وستماية احدي بسنة التوك فاخرها كسرى ستين مصر دخل عليها وعزم
وفيها تخلص الصفي ابراهيم بن مرزوق من حبس حمص بعد الياس منه وكان الجواد ولد
الدين قد انفقا عليه واخذا منه اربعماية الف دينار وبقي محبوسا ثلاث سنين
والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم
5 **السنة الاربعون وستماية** وفيها اتفق شهاب الدين غازي مع الخوارزمية
ومضوا الي ميافارقين ونزلوا وجاء عسكر حلب ونزل الجزيرة بالخوارزمية
فنهبوا وقتلوا وجرت حروب كثيرة مع المواصلة وصاحب ماردين انتهي
فصــل وفيها عزم الصالح ايوب علي التوجه الي الشام فقيل له البلاد
مختلفة والعساكر مختلفة فجهز العساكر واقام اياما ولم يتهيا له سفر
10 **فصــل** وفيها كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين والخوارزمية
وكان غازي صاحب ميافارقين مع الخوارزمية وقد اخربوا بلاد الموصل
وماردين وحلفوا الغازي وحلف لهم ووافقهم صاحب ماردين وجمع
غازي الخانات وشاورهم فقالوا لابد من اللقا فقال المصلحة ان نمضي ونخرب
بلد الموصل فلم يلتفتوا اليه فلما كان ثاني عشرين محرم ركبوا وطلعوا
15 من جبل ماردين الي الخابور وساقوا الي المجدل ووقف الخانات ميمنة وميسرة
وغازي في القلب واقتتلوا فصدمهم عسكر حلب صدمة رجل واحد فانهزموا
لا يلوون علي شي وتبعهم الحلبيون يقتلون ويأسرون واخذوا اثقال
غازي وعسكره واغنام التركمان وخيلهم ونساهم وكانوا خلقا عظيما وبيع
الفرس بخمسة دراهم وراس الغنم بدرهم ونهبت نصيبين وسبي نساوها
20 وكانت قد نهبت مرارا في سنة تسع واربعين مقدار سبع عشرة مرة من
المواصلة وللخوارزمية وعسكر ميافارقين وماردين وعاد غازي الي
ميافارقين وتفرقت الخوارزمية ثم اجتمعوا ثم رحلوا فنزلوا راس
عين فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا النسا وفعلوا بالخابور كذلك وقد
نهبوا اغنام التركمان وفيها جا الي غازي منشور بخلاط واعمالها
25 من شمس الدين النايب بالروم فسلمها غازي خلاط وما فيها انتهي والله تعالي

اعلم

اعلم فصــل وفيها توفي كمال الدين احمد بن صدر الدين شيخ الشيوخ بغزة في
صفر عن ست وخمسين سنة وبني عليه اخوه معين الدين قبة في جانب الرابطة
وكان قد كسر الخوارزمية بعسكر الناصر داود ويقال انه سم وكتب الي بن عمه سعد
الدين هذه الابيات شعــر

• لو ان في الارض جنات مزخرفة • تحف اركانها الولدان والخدم • 5
• ولم يكن رايك فيها فالوجود هبا • ولا اراك وجود كله عدم •

فصــل وفيها توفي الامام المستنصر بالله ابو منصور جعفر بن محمد الظاهر
كان جوادا سمحا ما دلا فويا من الناس رسوم الغضب منصرفا سرا وجهرا عمر المدرسة
الشاطبيه ووقفها علي المذاهب الاربعة واوقف عليها الاوقاف الكثيرة ونقل اليها
الخطوط المنسوبة مثل خط بن البواب وابن مقلة وغيرهما ورتب للفقهاء جميع 10
ما يحتاجون له من الاطعمة والاشربة والجوامك والفواكه في ناجيتها حتي المارستان
والحمام فيها ولم يكن عنده تعصب علي مذهب وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة
ولا بني مثلها في سالف الاعوام فهي بالعراق كجامع دمشق وفيه الصخرة بالشام
وبني المساجد والمشاهد وعمر الخانات في الطرقات وكان يزور الصالحين ويحسن
اليهم ويتفقدهم ويبرهم ويزور المشهدين مشهد علي عليه السلام ومشهد 15
الحسين ويحسن الي العلويين وينعم علي المجاورين ولم يكن للمال عنده قدر
ولما وردت بغداد في سنة اربع واربعين وستمائة حكي لي الثقات عنه انه
له الاحوال الجليلة منهــا انه كان يزور الشيخ عبد العزيز الناسخ
بالحريم الطاهري ويغشاه كثيرا فقالــه له يوما انا لا اثاب علي ما
افعله فقالــه له عبد العزيز اعاذ الله يا مولانا اذا لم تثاب انت 20
فمن يثاب فقالــه لان المال الذي انفقه في ابواب البر ما له عندي قدر
بل مثل التراب والثواب انما يكون علي قدر المشقة ومنهــا انه كان
يمضي الي الحلبة قرية من دجيل بينها وبين بغداد مسيرة يومين حتي يزور
اسحاق العلثي الحنبلي ومنهــا انه لما كان الناصر في الحياة كان تربي
عنده في الدار بركة للمال فكان يقول تري اعيش حتي املاها ذهبا فلما ولي 25

المستنصر وقف عليه وقال نري اعيش حتي افرغه ومنها انه ركب يوما
للصيد في رمضان فاجتاز بين الحربيه ودار القز محلتين بالجانب
الغربي من بغداد فراي شيخا كبيرا معه قدح فيه طبيخ فقد اخذه من العباسين
وهو يريد يدخل الحربيه وكان في كل محلة دار مضيف في رمضان فقال له
يا شيخ من انت قال من الحربية قال اما عندكم دار مضيف قال بلي قال
تاخذ من الموضعين قال ـــ فبكي الشيخ وقال والله ما احترت من
المحلتين وانما انا رجل كان لله علي نعمة وكان لي مال كثير فافتقرت وذهب
المال والولد واستحي من اهل محلتي ان اخذ من دار المضيف فانا امضي الي المحلة
التي لا اعرف فيها فاخذ الطعام في القدح واتي الي باب الحربيه فاذا اذن
المغرب ودخل انا وفي الصلاة دخلت بيتي ولا يراني احد فبكي الخليفه وقال لنفسه
ويحك يا منصور ما جوابك غدا اذا سالك الله عن هذا الفقير المحتاج ثم اعطاه الف
دينار وقال اذا افتقرت تعالي الي باب الدربه ناخذ المال ومن فرحه انشق قلبه
فعاش عشرين يوما ومات وطولع الخليفه فقيل ما نقص غير دينار فقال ان كان
له ورثة فادفعوه اليهم والا فاذنت لكما ان تتصدقوا به في الحربيه علي الفقرا
فهذا المال اخرجناه لله فلا نرجع فيه ولا يدخل البنا وكانت وفاته في هذه
السنه وحمل الي الرصافه وحزن الخلق عليه حزنا عظيما لاحسانه اليهم
وعمل له العزا ببغداد والبلاد كلها ثلاثة ايام وولي ولده عبد الله ولقبه
المستعصم بالله والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي
اله وصحبه وسلم **السنة الحادية والاربعون وستماية** وفيها ترددت الرسل
من الصالح ايوب وعمه الصالح اسمعيل في الصلح وقدم الشرف بن البلقي والاصيل
السعدي الخطيب واطلق المغيث بن الصالح ايوب وركب وخطب الصالح
ايوب بدمشق ولم يبق الا ان يتوجه المغيث الي مصر ورضي الصالح بنقا دمشق
علي عمه الصالح بعد ان سلم اليه ولده عمر المغيث فافسد السامري وزير
اسمعيل الحال وقال لاسمعيل هذا خاتم سليمان لا تخرجه من يدك فتقدم
الملك وتوقف الامر ولم ينتظم صلح ومنع المغيث من الركوب وحبس في برج

القلعه

القلعه وصودرت الاموال وكتب الصالح ايوب الي الخوارزميه فعبروا الفرات وانقسموا
قسمين قسم جاوا علي بقاع بعلبك وقسم علي غوطه دمشق ونهبوا واسروا وقتلوا وسد
اسمعيل ابواب دمشق ونزلوا غزه وكتبت جبينيه بديار مصر فقدمت الاسكندريه في هذه
السنه وهي سنه احدي واربعين وستماية فوجدتها كما قال الله تعالي ذات قرار ومعين
معموره بالعلما معموره بالاوليا الذين هم في الدنيا شامه كالشيخ محمد القباري والشاطبي
وابن ابي شامه ووجدتها اولي بقول القيسراني في وصف دمشق من المدحه الزايده

• ارض تحل الاماني في اماكنها • بحيث تجتمع الدنيا وتفترق •
• اذا شدا الطير في اغصانها وقفت • علي حدايقها الاسماع والحدق •

قلت وسالوني الجلوس فجلست بها مجلسين فتاب فيها نحو من الفين
فلما عزمت علي العود الي القاهره قام بعض افاضلها فانشد يقول

• ذكرتم فراقا فاستهلت مدامعي • وزاد لهيب النار بين ضلوعي •
• واصبحت ميتا من سماع فراقكم • اودباني لم اكن بسميع •
• فيا اهل هذا الثغر ترضون غيبته • لشمس علوم انست بطلوع •
• متي شمسنا قبل الفراق هنيئة • فلسنا علي علم بوقت رجوع •
• لقد وقفت شمس السما كيوشع • وماذا اكون انا لها بشفيع •
• فنحن ضيوف والقرا ثلاثه • وجودي بابواه الانام شفيع •

فكان البيت الاخير هو الباعث الي ان عزرت لهم بمجلس ثالث ولم اقدر ان اسافر
عنهم الا ليلا لانهم وجدوا بي كوجود مجنون بليلي **فصل** وفيها توفي صالح
صاحب الروم وقيل توجه الي التتر ولم يثبت وتوافق مع التتر علي ان يدفع لهم في
كل يوم الف دينار وفرسا ومملوكا وجاريه وكلب صيد وهذا هو بن علاي الدين
وكان ناقص العقل فانه كان يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها علي الناس فعضه
سبع فمات وصح موته وفيها توفي النجم خليل الحنفي واسمه خليل بن علي
بن الحسين الحموي قدم دمشق وتفقه بها علي مذهب ابي حنيفه وخدم
المعظم وارسله بن ابي شكر الي بغداد ودرس في دمشق في الريحانيه وناب عن
الرفيع في القضا وتوفي في ربيع الاول ودفن بقاسيون وفيها توفي الجمال

بن كروش محتسب دمشق واسمه محمد بن عقيل بن كروش كان رجلا كيسا متواضعا
محتسبا جلدا وبدمشق شقيقة تعرف بشقيقة بن كروش يقال انها وقف على
الملاقطية وكانت وفاته في شوال ودفن بداره بدمشق وفيها توفي
الجواد واسمه يوسف وقيل يونس بن مودود بن ابي بكر بن ايوب ولقبه مظفر
5 الدين وكان قد جا الى المعظم لما وقع بينه وبين الكامل ما وقع فاحسن اليه ثم
عاد الى مصر ولما مات الاشرف جاء الكامل الى دمشق واقام بها حتى مات الكامل
وملكوه دمشق وكان جوادا كما سموه الا انه كان حوله من ينهب الناس ويظلم
وينسب ذلك اليه وكان يحب الصالحين ويحسن الظن بالفقرا وقد ذكرنا تقلب
الاحوال به وان اهله لم يقبلوه فقصد الفرنج فقبلوه وخدموه وحضر معهم
10 نوبة فلمسوه صبغة من اعمالنا بلس قتلوا فيها الف مسلم وهو قايم لم يتكلم كلمة
وخاف منه الصالح اسمعيل فبعث اليه ناصر الدين بن يغمور ليحتال عليه ويحمله
الى دمشق فقال انهما اتفقا على الصالح ثم احتال الصالح على الجواد حتى قبضه
وحبس الجواد في عزتا وبن يغمور في قلعة دمشق وكان السامري قد قصده
وطلب الفرنج الجواد وقالوا لابد لنا منه فاظهر انه قد مات واهله يقولون
15 انه خنقه والله اعلم وكان ذلك في شوال ودفن بقاسيون في تربة المعظم
واما ناصر الدين بن يغمور فاقام محبوسا بقلعة دمشق حتى ملكها الصالح ايوب وبعث
به بن شيخ الشيوخ الى مصر فحبسه الصالح ايوب في الجب فاقام مدة ثم شنق هو والسامري
على قلعة القاهرة وسنذكرهما وفيها توفي ابو بكر الشعيبي من اهل
حماة قرية كان صالحا زاهدا بعث اليه غازي من حلب ليسأله فجيز بابه فلم ياذن وقيل
20 له هل تطوف بلاد التتر فرفع راسه الى السما وانشد يقول

وما كل اسرار القلوب مباحة وما كل ما حل الفواد يقال

وخرج الى قرية يقال لها الشعيبة وقال احفروا لي ها هنا فبعد يومين او ثلث
فمات بعد يومين رحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد
وعلى اله وصحبه وسلم السنة الثانية والاربعون وستمائة وفيها عزل القاضي
25 الرفيع وسببه السامري فان الرفيع كتب الى الصالح اسمعيل يقول قد حملت الى

خزانتك

خزائنك الف الف دينار من اموال الناس فقال اسمعيل ولا الف الف درهم واوقف
السامري علي ورقة الرفيع وكان اسمعيل قد سخر اسماعيل للسامري فلو قال له
من لقال لداعي الموت اهلا ومرحبا ليكون سببا لهلاكه وانكر السامري فقال الرفيع
وانا اقابله فقال السامري للصالح هذا الرفيع قد اكل البلاد واقام الشناعات
علينا والمصلحة عزله ليتحقق الناس انك ما امرته بهذه الاشيا فعزل عن القضا اول
السنة واخذ منه مدارسه وفوض امرها لابن الصلاح فاعطي العادلية للقاضي الجمال
التفليسي صهر الخوي والشامية للتقي الحموي والعذراوية لمحي الدين بن الزكي
بالقضا واستناب الصدر بن سني الدوله وحكم محي الدين باستقلاله ثم دارت
اصحاب الرفيع العز بن القطان والزين بن الحموي والجمال بن سيده والنصير بن
قاضي بعلبك وسالم المقدسي وابنه محمد لما فعلوا بالمسلمين واكلوا اموالهم
بالباطل وكان المحنة العظمي والطامة الكبري الواسطي الملقب بالموفق فانه
اهل الحرث والنسل فاهلك الله ذلك النسل **فصل** ومنها ورد كتاب
بدر الدين لولو صاحب الموصل يقول بانني قد قررت علي اهل الشام قطيعة
في كل سنة علي الغني عشرة دراهم وعلي الوسط خمسة وعلي الفقير درهم وقرا
محي الدين بن الزكي الكتاب علي الناس وشرع في الجباية ومنها كانت
الوقعة العظيمة بين الخوارزمية والفرنج لما نزل الخوارزمية غزة بعث
اليهم الصالح ايوب الاموال والخيل والخلع والاقمشة والعساكر وامرهم بالنزول
علي دمشق فاتفق الصالح ايوب والناصر داوود والمنصور صاحب حمص مع
الفرنج علي الخوارزمية وعسكر مصر وكان اسمعيل قد اعطاهم الشقيف وبلاد
المسلمين وصفد وعدب والي الشقيف واستاصله حيث امتنع من تسليمه
وخرج اسمعيل من دمشق ومضي الي الشقيف وسلمه اليهم بنفسه وكان صفد
خرابا والشقيف عامرا ولما اتفق مع الفرنج خرج صاحب حمص من دمشق بعسكر
دمشق ووصل الي بلاد الفرنج وجهز الناصر عسكره من نابلس مع الظهير بن
سنقر الحلبي والوزيري وكنت يومئذ بالقدس والناصر بالكرك واجتمعوا
باسرهم علي يافا والخوارزمية وعسكر مصر علي غزة وساق صاحب حمص وعسكر

دمشق تحت اعلام الفرنج وعلى روسهم الصلبان والاقسا في الاطلاب يصلبون على
المسلمين ويقسسون عليهم وبيدهم كاسات والمابات يسقونهم ووافقت
الخوارزمية وعسكر مصر والتقوا على مكان يقال له قربيا وكانت الفرنج في الميمنة
وعسكر الملك الناصر في الميسرة وابن صاحب حمص في القلب وكان يوما عظيما
لم يجر في الاسلام مثله ولا في زمان نور الدين وصلاح الدين فاول ما كسرت الميسرة
وهرب الوزيري واسر الظهير بن سنقر وجرح في عينه واخذ جميع ما له
واصبح فقيرا وانهزم ابن صاحب حمص ومالت الميمنة بالفرنج فراوا القلب
والميسرة قد انكسروا فتخلوا فاحاطت بهم الخوارزمية وكان عسكر مصر قد انهزموا
الى قريب العريش ورموا كوساتهم واثقالهم وثبتت الخوارزمية وكان
الفرنج الفا وخمسماية فارس من المصلا عليهم والكنود والكبار وعشرة الف
راجل وما كانت الا ساعة حتى حصدتهم الخوارزمية بالسيوف حصدا جيدا
واسروا منهم ثمانماية اسير ولقد اصبحت ثاني يوم الكسرة الى غزة فوجدت
الناس يعدون القتلى بالقصيب فقالوا هم زيادة على ثلاثين الفا وقد
بعثت الخوارزمية بالاساري والروس الى مصر والظهير بن سنقر وجماعة
من المسلمين في الجملة واما صاحب حمص فما وصل الى دمشق الا في نفر
يسير ونهبت خزاينه وخيله وسلاحه وقتل اصحابه ولقد بلغني انه
طلب شاش يعمم به فما وجده وجعل يبكي ويقول قد علمت انا لما سرنا
تحت صلبان الفرنج انا لا نفلح ووصل الاساري مصر والظهير معهم وعلقت
الروس على ابواب القاهرة وامتلات الحبوس من الاساري وكان يوما عظيما
وجهز الصالح ايوب معين الدين بن الشيخ لحصار دمشق فصل
وفيها توفي وزير الخليفة وتولى خالي محيي الدين استاداره بعده
وفيها توفي شهاب الدين احمد بن الناقد وزير اولاده وصودروا
واستاصلوا وذهب جاههم واقاموا مدة اليان ولي المستنصر فاستوزر
احمد ولقبه مويد الدين وكان رجلا فاضلا صالحا عفيفا دينا قاريا للقران
وفيها توفي النجم بن سلام واسمه الحسن بن سالم بن سلام كان ابوه من

الكابر

اكابر عدول دمشق يدعى بالشيخ الامين ونشا نجم الدين على ما كان ابوه اولا
وكان ذا مروة وعصبية جوادا سمحا كريم الاخلاق حسن العشرة يحب
الصالحين ويزورهم ويبرهم وله في رمضان ضيافة لا ينقطع منها احد وقد
تغيرت احواله في اخر عمره فانه دخل في اشيا لا تليق بابنا جنسه طمعا
في الدنيا وحكى لي معين الدين بن الشيخ قال اخبرنا امرا ابي الصالح ايوب
انني اذا فتحت دمشق اتي اعلق بن سلام بيده على بابه لان الذهب الذي حمله اسمعيل
الى مغدرين دمشق في داره وكانت وفاته في ذي الحجه ودفن بقاسيون ومات
ولده وتمزقت امواله وورثت احواله وبلغني ان ولده خلف ثلاثمائة الف درهم
واكثر فتفرقت تفرق ايدي سبا فرحمه الله على كل حال لقد كان محط الرحال وكعبة
الامال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وبلغني انه صودر
بالكثير مع انه كان من اكبر الدماشقة وانفسهم **فصل** ومنها توفي
شيخ الشيوخ تاج الدين واسمه عبد الله بن عمر بن محمد بن حمويه ابو محمد كان فاضلا
نزها عفيفا شريف النفس عالي الهمه قليل الطمع لا يلتفت الى مال احد من
خلق الله تعالى لاجل دنيا لا الى اهله ولا الى غيرهم وصنف التاريخ وغيره وكان
صديقي وكان رحمه الله تعالى يزورني ويحضر مجالسي وقد انشدني لنفسه
فقال

شعر

لم القَ مستكبرا الا تحول لي • عند اللقا له الكبر الذي فيه

ولا علاني من الدنيا ولذتها • الا تقابلني للتيه بالتيه

وولي مشيخة الخوانك بعد وفاة اخيه صدر الدين وكانت في سادس عشر صفر
وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بمقابر الصوفيه عند المنيبع سمع اباه عمر بن محمد
والحافظ بن عساكر وشهدة الكاتبة وغيرهم فرحمه الله ورضي عنه ونقلت من خط
ولده سعد الدين وقال ولد والدي تاج الدين يوم الاحد رابع عشر شوال
سنة اثنين وسبعين وخمسماية وكان متفننا في العلوم عارفا بالاصليين والفروع
والترسل والتواريخ والهندسة والطب وسمع الحديث الكثير وله مقاطيع شعر جيدة
وصنف الكتب منها المرسوم في اصول الاشيا ثماني مجلدات وكتاب السياسة

الملوك به للكامل صاحب مصر والمسالك والممالك وعلق الذيل في التاريخ وله امالي
ونوادر كثيرة وسافر تاج الدين الي المغرب في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية ووصل
الي مراكش واتصل بالملك المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فاحسن اليه
وقدمه علي جماعته وهذه عادتهم في المغرب يولون الحرب العلما والفضلا وجعله
5 برسم من يقصد المغرب من الشام يعرف ليحسن يعقوب الي من يقصده واقام
في خدمته الي ان مات يعقوب وخدم ولده محمد وعاد تاج الدين الي الشام
في سنة ستماية وحج تاج الدين في سنة اربع وستماية مع اخيه صدر الدين واولاده
وهي اول حجة حججت من بغداد وكان امير حاج الشام دارم وحج معنا شبل الدولة
الحسامي ووقفنا يوم الاربعا بعرفة وكانت سنة مشهودة كثيرة الخيرات
10 عظيمة البركات واقام بالرها مدة عند الاشرف وقد ذكرنا وفاة تاج الدين
ذكر اولاده ولد سعد الدين مسعود ليلة الاحد سادس عشرين ربيع الاول
سنة اثنين وتسعين وخمسماية وولد شرف ابو بكر في المحرم سنة ثمان وستماية
وفاة ولدي سعد الدين توفي يوم الاربعا سادس عشر صفر ودفن
يوم الخميس علي والده شيخ الشيوخ عمره خمس وسبعين سنة وكان مرضه
15 بالسعال والاسهال **وفيها** قتل القاضي الرفيع واسمه عبد العزيز
بن عبد الواحد بن اسمعيل ابو حامد القاضي الملقب بالرفيع الذي فعل باهل
دمشق تلك الافاعيل ففعل الله تعالي به وباصحابه كما فعل باصحاب الفيل
وارسل عليهم من العذاب طيرا ابابيل وحكي جماعة من اعيان دمشق
انه كان فاسد العقيدة دهريا مستهزيا بالشريعة يخرج يوم الجمعة الي الجامع
20 سكرانا وكذا كان يجلس في مجالس الحكم وكانت داره مثل الخانات النسا بالرجال
مختلطات وكل هذه الاشيا شهد بها عندي جماعة من العدول الذين ما عن
شهادتهم عدول **ذكر مقتله** حكي لي جماعة ممن اثق بهم ان السامري بعث
به في الليل الي قلعة بعلبك علي بغل لبعض النصارى علي بردعة فاعتقله
واستاصله ثم بعث به الي مغارة يقال لها مغارة افقه في جبل لبنان من
25 ناحية الساحل وانه بعث اليه عدلين من عدول بعلبك شهدا عليه ببيع

املاكه

الملاكه فحكي لي واحد منهما قال رايته وعليه قندورة صغيرة
وعلى راسه تخفيفة فبكي وقال اعكم شي اهل فلي ثلاثة ايام ما اكلت شيا
قال فاطعمناه من زادنا وشهدنا عليه ببيع املاكه للسامري وتركنا من عنده
فبلغنا ان داوود النصراني سيف النقمة جا اليه وقال قد امرنا بحملك الي بعلبك
فايقن بالهلاك وخرج معهم وقال دعوني اصلي ركعتين فقال داوود صلي فقام
فصلي ركعتين والمال فرفسه داوود من راس شقيف يطل على نهر ابراهيم فوقع
فما وصل الى الما الا وقد تقطع وحكي لي اخرانه تعلق ذيله بين الجبل
فما زال داوود يضربه بالحجارة حتي قتله واما الواسطي المدعو بالموفق وكان
صدراسمه فحكي لي اعيان الدماشقة انه كان اساس البلايا ومعدن
المصايب والرزايا فتح ابواب المظالم واوقع المسلمين في المغارم وحسن الرفيع
على خوض جهنم وكان يقال انه من ظلمه تعلم واخذ اموال الناس لنفسه على ما
بلغني وهي نحو ستماية الف درهم وانه في اخر عمره عذب عذابا ما عذبه احد
من العالمين وكسرت ساقاه وصار عبرة للناظرين ومات تحت الضرب وسر
بموته اهل الشرق والغرب والذي في مقابر اليهود والنصاري ولم يجد له من
دون الله انصارا واكلت لحمه الكلاب وصار عبرة لاولي الالباب ان بطش
ربك لشديد وما هي من الظالمين ببعيد وفيها توفي الملك المغيث
عمر بن الصالح ايوب كان ولدا حسنا عاقلا ادبيا اسره الصالح اسمعيل في سنة ثمان
وثلاثين وستماية وحبسه في بعض ابراج قلعة دمشق وكان عاقلا لم يحفظ
عنه كلمة فحش ولا كسر قلب احد كان جوادا فحكي عنه ابوه بعد ما طلع ه
واجتهد في خلاصه فلم يقدر وما كان سبب وفاته الا السامري فانه ضيق
عليه واذاه فمات غما وعبثا ليلة الجمعة ثاني عشرين ربيع الاخر في
حبسه وحمل الي تربة جده الكامل فدفن بها رحمة الله عليه لقد صبر
صبر الكرام وسار الي دار السلام وآل مآل السامري الي الدرك الاسفل من
النار فلا رحم الله تلك العظام وفيها توفي عمر بن شهاب الدين
غازي صاحب ميافارقين ويلقب بالملك السعيد وكان شابا حسن الاخلاق

مليح الصورة جوادا شجاعا وكان التتر لما استولوا علي ديار بكر واخذوا اخلاط
فخرج غازي من ميافارقين هاربا منهم ليستنجد عليهم الخليفة والملوك وخرج
معه ولده عمر والامير حسن بن تاج الملوك اخي غازي فوصلوا الي الهرماس
لوداع غازي فقال غازي لولده عمر يا ولدي المصلحة ان ترجع الي ميافارقين وتحفظ
المسلمين من التتر وانا اروح اما الي بغداد واما الي مصر استنجد الملوك فقال والله
ما افارقك وجا حسن بن تاج الملوك الي جانبه واخرج سكينا وضرب عمر
في خاصرته وهرب ليرمي نفسه في العين ليغرق فصاح غازي امسكوه فقد
قتل عمر ولدي وقام السلطان غازي ليقتله فرمي عمر نفسه علي غازي
وقال لحسن يا عدو الله قتلتني وتقتل والدي فضربه حسن
بالسيف فقطع خاصرته فوقع الي الارض وامر غازي بحسن فقطع قطعا
وحمل عمر الي الحصن فدفن به وحزن عليه والده حزنا عظيما رحمه الله
والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه
وسلم السنة الثالثة والاربعون وستماية وفيها حصر معين الدين بن الشيخ
والخوارزمية دمشق وضايقوها وقطعت الخوارزمية علي الناس الطرق
وزحفوا علي البلد من كل ناحية وفي يوم الاثنين ثامن محرم بعث الصالح
اسمعيل الي معين الدين بن الشيخ سجادة وابريق وعكاز وقال
اشتغالك بهذا اولي من اشتغالك بقتال الملوك فبعث اليه ابن الشيخ بجنك
وزمر وغلالة حرير احمر واصفر وقال السجادة تصلح لي وانت
اولي بالغلالة والجنك والزمر واصبح ابن الشيخ فركب بالعساكر وزحفوا من
كل ناحية ورموا النيران في قصر حجاج وضربوا المناجنيق وكان يوما عظيما
وبعث اسمعيل الزراقين يوم الثلاثا تاسع المحرم فاحرقوا جوسق العادل
ومنه الي زقاق الرمان العقيبة باسرها ونهبت اموال الناس ورموا علي
الطرق فاحترق بعضهم وحكي ان رجلا كان له عشر بنات ابكار
فقال لهن اخرجن فقلن لا والله الحريق اولي من الفضيحة فاحترقت الدار
واحترقن ولم يخرجن وجري علي الناس ما لم يجري في بلد اخر وفي ربيع

الاخر

الاخر خرج الملك المنصور صاحب حمص من دمشق الى ظاهرها واجتمع بركة خان
واستبشر الناس باجتماعهما وعاد المنصور الى دمشق وفي جمادى الاولى فتحت
دمشق بعث السامري الى ابن الشيخ يطلب منه شيا من ملبوسه فبعث له فرجية
وعمامة وقميصا وسرويلا فلبسهم وخرج الى ابن الشيخ بعد العشا الاخرة فتحدث
معه ساعة ثم عاد الى دمشق ثم خرج مرة اخرى فوقع الحال وخرج اسمعيل صاحب 5
حمص في الليل الى بعلبك ودخل ابن الشيخ دمشق فنزل في دار اسامة ودخل الشهاب
رشيد الى القلعة وولي ابن الشيخ الجمال هارون المدينة وصدر الدين بن سني الدولة
قاضي القضاة واستتاب العز بن السنجاري والكمال التفليسي وعزل محي الدين بن
الزكي ووصل سيف الدين بن قليج من عجلون الى دمشق تاسع عشرين جمادى الاولى
منفصلا عن الناصر داود واوصى بعجلون وماله للصالح ايوب ونزل بدار فلوس 10
وجهز ابن الشيخ السامري الى دمشق تحت الحوطة واما الخوارزمية فانهم لم يحضروا
الصلح ولم يعلموا فلما علموا دخلوا الى داريا فنهبوا اهلها وابلغوا ما كان عليها ثم رحلوا
نحو الشرق وكاتبوا الصالح اسمعيل واتفقوا معه على ايوب ونقضوا الصلح الذي
قرره السامري ووصل ابن خالي عبد الرحمن وابن سنقر من بغداد بخلع السلطنة للصالح
ايوب والمنصور ومضينا الى مصر فالتقاهما والبسهما على العباسة وعادت الخوارزمية 15
فحصرت دمشق وجاءهم اسمعيل من بعلبك في ثالث عشر ذي القعدة وضيقوا
على دمشق فبلغت الغرارة الف وستماية درهم والقنطار الدقيق ستماية درهم
والخبز وقيتين الا ربع بدرهم وعدمت الاقوات وبيع العقار بالدقيق واكلت
الميتات والجيف والدم والقطاط والكلاب ومات الناس على الطرق ونتنت
الدنيا فكان الانسان اذا مر بالجبل وشم روايح الناس مرض ومات وعجز الناس 20
من التغسيل والتكفين فكانوا يحفرون الابار ويرمون الناس بعضهم على بعض
ومع هذا فكانت الخمور داير والفسق ظاهر والمكوس على حالها **فصل**
وفيها ولي محيي الدين بن الشيخ صدر الدين بن سني الدولة القضا بدمشق
وفيها ـــــ قدمت من مصر الى قاسيون ومرضت فخرجت الى العراق
في السنة الاتية فدخلت بغداد في رمضان وفيها ـــــ وصلت الكرجية 25

بنت ابواي زوجة الملك الاشرف التي اخذها الخوارزمي الي خلاط وهي منشور خاقاه
باخلاط واعمالها وراسلت شهاب الدين غازي تقول انا كنت زوجة اخيك الملك
الاشرف وخاقان اقطعني خلاط فلان تزوجت بي فالبلاد لك فما اجابها فاقامت
بخلاط واعمالها وراسلت شهاب الدين غازي تقول انا اتوجه الي ميافارقين فسكت
5 عنها **فصل** وفيها بعث الصالح نجم الدين ايوب حسام الدين بهرام
الي الحصن ليحضر الملك المعظم تورانشاه الي مصر وبعث بدر الدين لولو الي
المعظم الخيام والمماليك والخيل وكذا فعل شهاب الدين غازي كذلك وكتب
ايوب الي ولده مع بن بهرام الولد يقدم خيره الله ويصل الي بالس فقد اتفقنا
نحن مع الحلبيين وقد ذكروا انهم يجردون الف فارس في خدمتك واعبر
10 بلد ماردين ليلا فما نحن واياهم متفقين فلما قرا الكتاب كره ذلك وما كان
يوثر الخروج من الحصن وقال لابن بهرام يكون الانسان مالكا لراسه
يبيع ما هو عليه ولم يجبه وحكي لي حسام الدين بن ابي علي ان الصالح
ايوب كان يكره مجي ابنه المعظم اليه وكنا اذا قلنا له نفذ احضره يتغيض
بين ويغضب ويقول اجيبه اقتله **فصل** وفيها اخرج الصالح
15 ايوب فخر الدين بن شيخ الشيوخ من الحبس بعد ان لاقي شدايد من الضيق
والضرب ولقد بلغني ان القمل كان يمنعه من النوم وفرج الله عنه واقام
في الحبس ثلاث سنين وقصته مشهورة وفيها بعث الخليفة
خلع السلطنة الي الصالح ايوب مع عبد الرحمن بن فالي محيي الدين وهي عمامة
سودا وفرجية مذهبة وترس ذهب وسنان محلاه وغلامان وطوق
20 ذهب وحصان بسرج ولجام وخلع لاصحابه ولما علم الصالح ايوب ان اسمعيل
قد اتفق مع الخوارزمية شرع يقطع عنه الملك المنصور صاحب حمص
ويستخلبه ويمنيه فاجابه **فصل** فيها توفي احمد بن عبد الخالق
ويعرف بابن هشام المحدث امام مسجد الفسقار وكان يقرا به الحديث
وكانت وفاته في المحرم ودفن بالباب الصغير وفيها توفي
25 معين الدين بن شيخ الشيوخ وزير الصالح ايوب واسمه الحسن بن صدر

الدين

الدين بن عمر بن حمويه ابو علي الذي حصر دمشق وكانت وفاته ليلة الاحد
الثاني والعشرين من شهر رمضان مرض بالاسهال والدم ونزع يوما وليلة
وتوفي في ست وخمسين سنة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون
الى جانب اخيه عماد الدين فكان بين بلوغ امنيته وحلول منيته اربعة
اشهر وخمسة عشر يوما وفيها توفي الملك بن المسيري عصر
رحمه الله تعالى **فصل** وفيها توفيت ربيعة خاتون بنت ايوب
اخت صلاح الدين والعادل قد تزوجها اولا سعد الدين مسعود بن معين
الدين وكان صلاح الدين قد تزوج اخت معين الدين ثم مات سعد الدين مسعود
فتزوجها صلاح الدين بن مظفر الدين بن زين الدين فاقام باربل ثم قدمت
دمشق وخدمتها امة عبد اللطيف العالمة بنت الناصح بن الحنبلي واقامت
في خدمتها مدة فحصل لها منها اموال عظيمة وبنت للحنابلة بقاسيون مدرسة
واوقفت عليها الاوقاف وتوفيت ربيعة خاتون بدمشق بدار العقيقي
ودفنت بقاسيون وقد جاوزت ثمانين سنة لان اباها ايوب مات
في سنة ثمان وستين وخمسماية وتوفيت في هذه السنة بينهما ستة وسبعون
سنة وكانت لربيعة خاتون محارم كثيرة وقد ذكرناهم في ترجمة اختها
ست الشام واما امة عبد اللطيف المدعوه لطيفه بنت الحنبلي فانها
لاقت بعد ربيعة خاتون الشدايد والاهوال من الحبس والمصادرة واخذ
المال واقامت محبوسة ثلاث سنين بقلعة دمشق ودخلت مع نواب
الصالح في قضيتها وبالغت في امرها واطلقت من الحبس وتزوجت بابن
صاحب حمص الملك الاشرف وسافرت بها الى الرحبة وتل باشر فتوفيت
في سنة ثلاث وخمسين وستماية غريبة عن الاهل والعشاير وظهر لها
بدمشق من المال والذخاير واليواقيت والجواهر ما يساوي ستماية الف
درهم عليها قبل غيرها الاوقاف والاملاك فان الدنيا تكون عاقبتها الهلاك
ومع هذا فكانت فاضلة صالحة دينة عفيفة ولها تصانيف ومجموعات
وتاليف **فصل** وفيها توفي امين الدين الحلبي الكاتب واسمه

عبد المحسن بن حمود بن عبد المحسن ابو الفضل كان كاتب لعز الدين ايبك
وكان فاضلا بارعا دينا صالحا حسن الخط ذا مروة وفضايل جمة وله
تصانيف كثيرة وانشد بي لما نزل الفرنج علي الطور في سنة اربعة عشر
وستمايه   شعر

5 ● قل للخليفة لا زالت عساكره ● لها الي النصر اصدار وايراد ●
● ان الفرنج بحصن الطور قد نزلوا ● لا تغفلن فان الطور بغداد ●

وقد ذكرنا البيتين هناك وكانت وفاته في رجب ودفن بباب توما انتهي
وفيها توفي التقي بن الصلاح واسمه عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان
ابو عمرو الفقيه المحدث كان مقيما بالقدس ثم قدم دمشق لما خرب القدس وقد
10 امام بدمشق ودرس بها وسمع الحديث واسمعه وولاه الاشرف دار الحديث
المجاورة للقلعه وكان يفتي ويناظر وحضر درسي في مدرسة شبل الدوله في سنة
ثلاث وعشرين وستمايه وتقلبت به الاحوال حتي توفي ليلة الاربعا الخامس
والعشرين من ربيع الاخر وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بمقابر الصوفيه عند
المنيبع وكان قد سافر الي البلاد فسمع بنيسابور منصور بن عبد المنعم بن عبد الله
15 بن محمد بن الفضل الفراوي وكان بن الصلاح يقول الفراوي كنيته ابو الفتح
وابو القسم وابو بكر وسمع ايضا المويد بن محمد بن علي الطوسي وابا بكر القسم بن عبد
الله بن عمر الصفار وابا المظفر عبد الرحيم بن ابي سعيد بن عبد الكريم بن محمد
بن السمعاني وسمع من شيخنا عمر بن طبرزد وغيره وزارني يوما بتربة حسين
علي نوراية ايام المعظم وقال تساله ان يعطيني مدرسة وكان المعظم يكرهه
20 فما زلت به حتي استصلحته له فاخذ ينشد بي في ذلك اليوم يقول

● احذر من الواوات اربعة ● فهن من الحتوف ●
● واو الوصية والوكالة ● والوديعة والوقوف ●

فصل وفيها توفي العلم السخاوي واسمه علي بن محمد بن عبد الصمد
ابو الحسن قرا القران بالروايات علي الشاطبي وشرح قصيدته وشرح
25 المفصل للزمخشري كان صالحا متقيا عدلا زاهدا متعبدا له التصانيف

وفضايد

وقضا بعد منه هذه الابيات شعر

قف بالمدينة زايرا وسلما • واشكو صنيع الدمع فيها ان هما

فهي المنازل لم يزل يشتاقها • ابدا وكنت بها المحب المغرما

والزق بتربتها الفواد فكم شفت • دا ادفينا قد اذاب واسقما

عجبا لصب عاينته عينه • فرع الحوادث وانقطاع تكلما

هذا هو الحرم الشريف فقف به • واقرى السلام على الرسول متمما

بالخاتم الرسل الكرام ومن له • الايات تحكي في السما الانجما

وله انشقاق البدر والجذع الذي • ابدى حنينا والجماد تكلما

والماء ينبع في الانامل من دعي • زمرا الى الزاد اليسير فاطعما

ودعا باشجار الفلاة فاقبلت • واتى على حجر اصم فسلما

وعلا على متن البراق مشرفا • وسرى الى اعلا السما معظما

صلى عليه الله ما انهل الحيا • وكسى الرياض مفوفا ومنمنما

من ابيات طويلة وكان اماما فاضلا متقيا زاهدا عابدا ورعا متعففا عن
الدنيا مقتنعا منها باليسير وكانت له حلقة بجامع دمشق يقرا عليه فيها
القران والعربية والحديث فاذا خرج من الجامع الى قاسيون ركب حمارا
والطلبة يقرون عليه القران في الطريق وختم الوفا من الناس ونفع خلقا
عظيما وكانت وفاته ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الاخرة بدمشق ودفن بقاسيون
سمع الحافظ السلفي وابا القسم هبة الله البوصيري وابا الطاهر بن عوف
وابا الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وغيرهم وفيها مات صاحب
الروم وكان صبيا لعابا وقد ذكرناه فصل وفيها توفي الفخر بن المالكي
واسمه محمد بن عمر بن عبد الكريم ابو عبد الله الحميري كان بجامع دمشق
بالمدينة متصدر بقضا حوايج الناس عند الولاة والسلاطين ذا مروة وكرم
ودين وفتوة وزهد في الدنيا وكانت وفاته ليلة الاثنين ثامن عشر شوال
ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع وفيها توفي الناصح الفارسي
وكان شيخا مسرفا على نفسه لم يفارق الخمر ساعة واحدة مات وحمل الى

حلب وبنيها ـــــ توفي نور الدين علي بن عقيل كان شابا عاقلا دينا
عالما وكان صهر العز بن الجليل على بنته رحمه الله تعالى والحمد لله وحده
وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

السنة الرابعة والاربعون وستماية

وفي رابع المحرم كسر الخوارزمية
على بحيرة حمص لما بعث الصالح ايوب الملك المنصور صاحب حمص اليه واقتطعه
عن الصالح اسمعيل كتب الى الحلبيين يقول هولا الخوارزمية قد اخربوا البلاد
والمصلحة ان نتفق عليهم فاجابوه وخرج شمس الدين لولو بالعساكر من حلب
وصاحب حمص العرب والتركمان وخرج اليهم عسكر دمشق واجتمعوا كلهم
على حمص واتفق الصالح اسمعيل والخوارزمية والملك الناصر وعز الدين ايبك
واجتمعوا على مرج صفر ولم يترك الناصر من الكرك وانما بعث عساكره وبلغهم
ان صاحب حمص يريد قصدهم فقال بركه خان دمشق ما تفوتنا والمصلحة ان
نسير اليهم فساروا والتقوا على بحيرة حمص يوم الجمعة سابع محرم اوفي ثامنه
فكانت الدبرة عليهم فقتل بركه خان وهرب اسمعيل وعز الدين ايبك ومن
سلم من العسكر عرايا جياعا وقد نهبت اموالهم ووصلوا الى حوران وساق
صاحب حمص الى بعلبك واخذ الربض وسلمه الى ناصر الدين القيمري وجمال
الدين هارون وعاد الى حمص وودع الحلبيين وساروا الى حلب وجا
الملك المنصور الى دمشق في خدمة الصالح ايوب فنزل ببستان اسامة
وطلعت طايفة من الخوارزمية الى البلقا ونزل اليهم الملك الناصر من
الكرك وصاهرهم واستخدمهم واطلع عايلتهم الى الصلت وكذا فعل عز الدين
وساروا ونزلوا نابلس واستولوا عليها ومرض صاحب حمص بدمشق فتوفي
بالنقرب وحمل الى حمص وجهز الصالح ايوب فخر الدين بن الشيخ بالعساكر
الى الشام فلما وصل غزه عاد من كان بنابلس من الخوارزمية الى الصلت
فقصدهم بن الشيخ وقاتلهم فكسرهم وبدد شملهم وكان الناصر معهم فعاد
الى الكرك وتبعه الخوارزمية فلم يمكنهم من صعود القلعه ولا الربض
واحرق بن الشيخ الصلت وساق فنزل على الكرك وطلع عز الدين وكان مع

الناصر

الناصر الى مصر خدمة صحبتها وكانت كسرة بن الشيخ للخوارزمية على الصلت
سابع عشر ربيع الآخر في هذه السنة ونزل بن الشيخ على وادي الكرك
وقابل الناصر وكتب اليه الناصر يقول شعر • •
• عدو رعى فيّ نفيس لحقوق جواره • لا منع عرضي ان عرضي ممنع • •
5 وكان عند الناصر صبي امرد مستحسن من الخوارزمية يقال له طاش بورك
بن خان فطلبه بن الشيخ فقال الناصر هذا صوته طيب فقد اخذته ليقرا
عندي القرآن فكتب اليه بن الشيخ كتابا غليظا شنيعا وذكر عذره واهانه
وخبثه وانشد • لا بد لعرضي ان عرضي منقطع • وقال لا بد من
من الصبي الخوارزمي فبعث به اليه وكان بن الشيخ قد قال انا ابعث للشيخ
10 اعمي يقرا الطيب سنة فقال ما اريد وكان حسام الدين بن ابي علي بدمشق فسار
الى بعلبك فتسلم قلعتها باتفاق من الشاماني مملوك اسمعيل وكان حاكما عليها
وبعث اولاد اسمعيل وعياله الى مصر وتسلم نواب ايوب الصالح بصرى وكان بها
الشهاب غازي واليا فاعطوه حرستان القنطرة **فصل** وفي رمضان
قدمنا بغداد ومعي ابني ابراهيم ومملوكي بلبان وسلم فانزلنا خالي ابو محمد
16 في داره بدار الخليفة وخدمنا غير ان ما زرعناه في سورة يوسف خسرناه
في سورة النور وجرى لنا عجايب وما زلت مع وزير الخليفة ادام الله تعالى سعده
حتى خرجنا من بغداد في صفر سنة خمس واربعين وستماية ووصلنا الى حلب
وتوفي ابني ابراهيم في ربيع الآخر ونقلته الى قاسيون في هذه السنة فدفنته
بالتربة عند امه واخته وفي ربيع الآخر لما كنا بحلب قدمها الصالح اسمعيل
20 في طايفة من الخوارزمية منهم كشلوخان وكانوا هاربين من الصالح ايوب
ولم يبق لاسمعيل في الشام مكان يأوي اليه فتلقاهم الملك الناصر صاحب
حلب وانزل الصالح في دار جمال الدولة الخادم وقبض على كشلوخان والخوار
زمية
وطابهم الحبوس وبلغني ان الناصر لما التقى اسمعيل قال شمس الدين لولو
للناصر ابصر عواقب الظلم كيف صارت **فصل** وفيها وصلت الاخبار
25 من البحر صحبة مركب وصل من صقلية الى الاسكندرية ان البابا غضب على

الانبرور عن دين النصرانيه ومال الى المسلمين فاقتلوه وخذوا بلاده
لكم واقطع كل واحد مملكة فاعطى واحد اصقليه والاخر تصافيه والاخر توليه
وهذه ممالك الانبرور وكتب اصحاب الاخبار الى الانبرور بذلك فعمد
الى مملوك له فجعله مكانه على التخت واظهر انه قد شرب دوا وارسل
الى الثلاثه فجاوا والمملوك نايم على التخت فظنوه الانبرور وقد اختبا
الانبرور في مجلس معه مايه فارس فلما دخلوا على المملوك مالوا عليه
بالسكاكين فقتلوه فخرج عليهم الانبرور فذبحهم بيده وسلخهم وحشا
جلودهم تبنا وعلقهم على باب القصر وبلغ البابا ذلك فبعث الى قتاله
جيشا والخلف واقع بينهم وهذا الانبرور هو الذي اعطاه الكامل القدس
ذكر القابه الملك الكبير الاجل الخطير الاعز الانبرور فيصر المعظم امبراطور
المقتدر بقدرة اسه المستعلي بعزته مالك اللمانيه والانبورديه
وصقليه حافظ بيت القدس معز امام روميه مالك ملوك النصرانيه حامي
الممالك الفرنجيه قايد الجيوش الصليبيه **فصل** وفيها قبض
الملك الناصر داود على عماد الدين بن موشك في الكرك واحتاط على
موجوده وكان له في صندوق نيف وخمسين الف درهم وفي يوم الخميس
تاسع عشر ذي القعده قدم الصالح ايوب دمشق فاحسن الى اهلها وتصدق
على المدارس والربط وارباب البيوت باربعين الف درهم وببعلبك
بعشرين الفا وببصرى بعشرين الفا وخلع على اعيان الدماشقه الخلع
السنيه ومضى الى بعلبك وعاد منها ومشى ناصر الدين وابن مطروح بين
الصالح وعز الدين ايبك في الصلح بواسطة شمس الدولة بن العميد
وخرج الصالح من دمشق ومضى الى بصرى وصعد الى صرخد ونزل
اليه عز الدين بن ابي العميد وسلم الصالح صرخد واقام عز الدين في ميدانها
اياما وقدم دمشق في ذي الحجه فنزل بالنيرب وكتب له منشورا بقرقيسيا
والمجدل وضياعا في الخابور فلم يحصل له منه شي وتوجه الصالح ايوب الى
مصر وتصدق في القدس بالفي دينار مصريه وامر بعمارة سور القدس وذرع

فكان

فكان سنة الف دراعا بالهاشمي فقال امرفوا مغل القدس في عمارته وكتب لما اطلقه
الناصر من الحبس وجا الي القدس اخذت يدي علي ذلك **فصل** وفيها توفي الملك
المنصور صاحب حمص واسمه ابراهيم بن شيركوه كان شجاعا مقداما وكان موافقا
للصالح اسمعيل ومصاهرا له ثم فارقه الي الصالح ايوب وقدم دمشق فنزل ببستان
اسامة وحدثني جماعة من الدماشقة انه عامل علي دمشق ولو عاش ايام الاخذها 5
فمرض وحمل الي النيرب فنزل ببستان الاشرف فتوفي به يوم الاربعا حادي عشر
صفر وحمل في تابوت الي حمص فكانت ولاية بعد وفاة ابيه عشر سنين
واخذت منه لما يذكر وفيها توفي بركه خان الخوارزمي احد الخانات
الاربعة وكان اصلحهم في الميل الي الخير والرفق بالناس وكان الصالح ايوب
قد صاهره واحسن اليه وجري منه عليه ما جري ولما قتل انحل نظام 10
الخوارزمية وامنت البلاد والعباد وحكي لي شمس الدين لولوء
قال لما اخذوا دمشق في سنة ثمان واربعين وستماية وكان يزور بي دار الحديث
يوما فحكي حديث بركة خان قال لما التقينا علي حمص رايتهم
خلقا عظيما وكنا بالنسبة اليهم كالشامة السودا في الثور الابيض فقال
لي غلامي يا اخي اليك تاخذ بركه خان اسيرا او تحمل راسه اليك قال 15
فقلت راسه كان اسه انطفتني والتقينا فلما كان بعد ساعة واذا بواحد
من اصحابنا يحمل راسا مليح الصورة وليس في وجهه سوي شعرات يسيرة
ولم يعرفه ولا غني وانهزموا وجي بطايفة منهم اساري فلما راوا الراس
رموا نفوسهم وبكوا فعلمنا حينيذ انه راسه فبعثنا به الي حلب
وفيها توفيت زينب بنت ابي القسم قاضي حماه زوجتي ام ولدي 20
خطلخ خاتون بنت سردكين وتعرف ببنت العكبري كانت صالحة
دينة متفقهة تنقل الوان الطبايخ والحلاوات وكان الملوك يرغبون
في صنعتها وتعجبهم طعامها وحجت وتصدقت وكانت كريمة ضيعت اموالا
عظيمة وتوفيت بدمشق وحملت ببغداد ودفنت بتربتي هند ولدها
علي سمعت الحديث من البها الحنبلي وابن صصري وغيرهما والله اعلم 25

وفيهــــا توفي عماد الدين بن داود بن موسك كان بن الشيخ فخر
الدين قد شفع فيه الى الملك الناصر فاخرجه من الحبس وكان قد خرج
في حلقه خراج عظيم فبط بغير اختياره وحمي الدواء الهالك فمات
بالكرك وحمل الى مساجد جعفر بن ابي طالب فدفن هناك رحمة
5 الله عليه لانه كان جمع بين الاصالة والجلالة والفتوه والمروة الزايدة
والعصبية والنفس الطاهرة الزكية فكم اغاث ملهوفا وكم اعان
مكروبا وكان الناقد انهمه بالرواح الى مصر والله لقد براك الله من الغدر
والخيانة يا عماد الدين كما بريت عايشه ام المومنين واقول
• صبرا ان يأتي الزمان بمثله • ان الزمان بمثله لبخيل •
10 وفي شهــر الله اعاله بان مات فقيرا من بعض فقرا المسلمين ومات
الركن الهيجاوي في مصر في الحبس وكان قد قعد الى دمشق من غير عادة
وكان الصالح ايوب قد احسن اليه وقدمه على العساكر انتهى والحمد لله
وحده وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
السنة الخامسة والاربعون وستمايه وفيها تسلم نواب الصالح
15 ايوب قلعة الصبيبه من نواب بن الملك العزيز واقطعه بها اقطاعا
واعطاه مايه الف درهم وخمسمايه قطعة قماش وخيول لمايه وخمسين فارسا
ونازل فخر الدين بن الشيخ طبريه فتحها عنوة وحاصر عسقلان وقد
قاتل عليها قتالا عظيما وفتحها في جمادي الاخر وتسلم نوابه الصالح شميس
من ابن صاحب حمص فحصنها وبعث اليها الخزاين ونزل عسكر حلب على
20 حمص واخذها في السنة الاتيه وفيهــــا فوض الى الامير
عز الدين ايبك النظر في اوقافه ومدارسه وابواب البر على كره منه
وحيا منه وفيهــــا قدم تاج الدين بن مهاجر من مصر الى دمشق
ومعه المبارز نسيبه ومعهما تذكرة فيها اسامي جماعه من الدماشقة
بان يجلوا الى مصر فحملوا وهم القاضي محيي الدين بن الزكي وابن الحصيري
25 وابن العماد الكاتب وابن صصرى الاربعه وشرف الدين بن المعتمد

وابن الخطيب

وابن الخطيب العقرباني والتاج الاسكندراني الملقب بالشحرور وابو
الشامات مملوك اسمعيل وابن الهادي المحتسب واخرج العماد بن الخطيب
بيت الاثار من جامع دمشق الى بيته الاثار وولي العماد بن الحرستاني الخطا
الخطابة بجامع دمشق في رجب ونسب جمل الجماعة المذكورين الى مصر انه نقل
الى الصالح ايوب انهم خواص الملك الصالح اسمعيل فخاف ان يجري ما جرى
في النوبة الاولى من اخذ دمشق ولما وصلوا الى مصر اقاموا بحبس اختيارهم
غير ابن الهادي المحتسب وعاد الباقون بعد وفاة ايوب الى دمشق
وفي ثالث عشرين ذي القعدة اعتقل عز الدين ايبك في دار فرخشاه
بنو الطبري بن مطروح وصعوا ابن رحما جا له من حلب من عند اسمعيل واعانه
عليه قوم اخرون فكتبوا الى الصالح ايوب واخبروه فامر ان يحمل الى الظاهر
تحت الحوطه فانزل دار صواب فاعتقل فيها وبلغني انه قال لايوب ان
اموالا لي بعث بها الى الحلبيين واول ما نزل بها من صرخد كانت غايتي
خرجا فاودعها عند فلان عني قال ___ وبلغ عز الدين اجتماعه بايوب
فمرض ووقع الى الارض وقال هذا اخر عهدي ولم يتكلم بعدها حتى
مات بباب النصر فالبينه عاش حتى راى في اعدايه العبر اما ابن
مطروح فراى الذل والهوان ولعب به الفقر ولم يبت حتى ذهب
عنه البصر اما عنبره فانتثر لحمه عن عظامه وارتحل باثامه قديم
ابراهيم بعز الدين سعى بحاشيته وقال ___ عندهم اموال مثل
البرهان كاتبه وابن الموصلي صاحب ديوانه والبدر الخادم ومسرور
وغيرهم فامر ايوب بحملهم الى مصر فاما البرهان فانه من خوفه يوم
اخرج ليتوجه الى مصر فمات بمسجد التاريخ والباقون حملوا الى مصر
ولم يظهر عليهم ما قيل درهم واحد ورجعوا الى دمشق بعد وفاة
ايوب وقد لاقوا الشدايد وختم للامير عز الدين بالشهادة كما عاش
في دنياه تحت تلك السعادة وكنت قد عزمت على نقله الى دمشق
ودفنه في تربته فاباح الله بعض مماليكه فحملناه في تابوت ودفناه

ضي

في قبته بين العلما والفقها والمحدثين والغزا واعطاه الله في اخرته ما كان يتمنا •
في دنياه وانا له ارفع الدرجات والاعمال بالنيات ولقد كان كثير الصدقات عظيم
الصلاة اشتراه المعظم في سنة سبع وستمائة وعتق على الطور وفوض اليه استادارية
وظهر منه من العقل والسداد ما اوجب تقديمه على الاولاد واعطاه قلعة
5 صرخد واقام بها يباهي الملوك ولا فرق عنده بين الغني والصعلوك وبلغني انه
مات في سنة سبع واربعين وستمائة السنة التي مات فيها ايوب رحمة الله
عليهما فصـــل ومنهم نوفل شهاب الدين غازي وقد ذكرناه في غير اماكن
وكان شجاعا شهما جوادا اجتمعت به في الرها سنة اثنتي عشرة وستمائة
وانا قاصد الى خلاط لغير طلبي بجامع الرها وكان يوما مشهودا واحسن الي جهدي
10 وكان حفظه لطيفا ينشد الاشعار ويحكي الحكايات وقد ذكرنا ما جرى على العراق
لما حكا سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ قال ـــــ قطع الكامل
الفرات في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بعسكر ليجتمع بصلاح الدين مثله
قال ـــــ فدخلت يوما عليه وعنده الملك الناصر داود فقال ـــــ نزوج
نزوج نخرج حويدما يجل الي ان اقاتل المسلمين وانهبهم اقتد غيري فاغتاظ
15 فقال ـــــ والله ان شربنا الخمر وفسقنا اجود من زهدك وذكرك مثل
ما رحت طلعت نهب الغزادي من اصحابنا وتزهدت علينا ولو وقع لك
ظلم ظلمت وهذا الاخر يعني ان صرنا معك في الخلاف قال ـــــ فقمت
وخرجت فلحقني الصلاح الاربلي وقال ـــــ قال لك السلطان لا تروح الى
حصن منصور حتى نبعث غيرك قال فقلت له والله ما اروح ولو رسمت
20 علي فلا حاجة الى قولك قال ـــــ سعد الدين وانشدني شهاب الدين
• ومن عجب الايام انك جالس • على الارض في الدنيا وانت تسير •
• فسيرك يا هذا كسير سفينة • بقوم جلوس والقلوع تطير •
• • قال ـــــ وانشد اسامة • •
• ولما التقينا بعد بعد تحدرت • دموعا الى ان كدت بالدمع اغرق •
25 • فقلت لا يا عين هذا لقاؤنا • فقالت الينا بعد ذا نتفرق •

وكنت

وكتب على تتويجه **شعر**

اذا اردت اختيار السعد فيه فقل • على الذكي بديد السعد الكل

سلم الى الله فيما انت فاعله • فما الى النجم لا قول ولا عمل

قال ورثاه سعد الدين تنقال

الا روى الا له تراب قبر • حللت به شهاب الدين غازي

واسكنك المليك جنان عدن • وكان لك المجازي والمجازي

فضلت الناس مكرمة وجودا • فما لك في البرية من موازي

وكنت الفارس البطل المفدى • مبيد القرن في يوم البرازي

تجندله بابيض مشرفي • ويطعنه باسمر ذي اهتزازي

انتهت سيرة شهاب الدين غازي رحمه الله والحمد لله وحده وصلى الله على
اشرف خلقه محمد وعلى وصحبه وسلم **السنة السادسة والاربعون وستمائة** رمة
وفيها قابض الاشرف موسى صاحب حمص تل باشر بحمص مع الملك الناصر يوسف
بن الملك العزيز صاحب حلب وخرج الصالح ايوب من مصر الى دمشق وجهز
العساكر مع فخر الدين بن الشيخ الى حمص وسخر الفلاحين لحمل المناجنيق الى
حمص فكانوا يحملون عودا عشرون درهما الى حمص فيغرم عليه الف درهم
فخرب الشام وهرب اهله ونصبوا المناجنيق على حمص وخرج عسكر حلب
الى لقايهم على حمص وكان الشيخ نجم الدين البادرايي بالشام فدخل من الفريقين
ورد الحلبيين الى حلب والدمشقيين الى دمشق وعاد الصالح ايوب الى
مصر مريضا في محفة **فصل** وفيها ولي جمال بن يغمور نيابة الدين بن العدل
حسبة دمشق وعزل النجم بن الشرجي وتسمى هذه السنة سنة الفقها مات
فيها اكثر الحنابلة **فصل** منهم التقي ابن العز واسمه احمد بن محمد بن
عبد الغني الحافظ المقدسي وكان فقيها فاضلا مات شابا وعبد الله الشرف
بن ابي عمر خطيب الجبل وكان صالحا سليم الصدر فقيها فاضلا والضيا محمد بن عبد
الواحد ابو عبد الله الحنبلي المقدسي ابو الشهي البخاري كان فاضلا صالحا عابدا
زاهدا عمر دار الحديث بالجبل عند الجامع ووقف بها الكتب وجمع والف وسمع

الحديث الكثير وكانت وفاته في جمادي الاولي ودفن بقاسيون والقيا محاسن
كان فاضلا متقنا زاهدا عابدا ورعا عارفا بجميع المذاهب يفتي بها ولا يتعصب
علي مذهب وما زاحم احدا علي منصب ولا دنيا ولا اكل من الاوقاف شيا وكان
يتقوت من شكارة تزرع له في حوران وما اذي مسلما قط ولا دخل حماما ولا تنعم
وكان له ثوب وعمامة لبسها طول عمره وكان علي خير كثير قل ان كان بالشام 5
من يماثله في سيرته او يعادله في طريقته ومنهـــا فقتل نور الدين
بن رسول صاحب اليمن قتله ماليكه **فصـــل** وفيها توفي الصلاح موسى
بن الشهاب كان خيرا فاضلا يحب الفقرا ويخدم المشايخ ويمشي في حوايج الناس
ويشتري الاساري وكان الصالح ايوب قد حبسه في مصر فخلصته من يده
بعد الثبا والتي وجعلت خلاصه من الصالح ضيافتي ومايدي وكان فطنا يقول 10
الشعر وقد رثي العماد الحنبلي **فصـــل** وفيها توفي ابوبكر الملقب بالعادل
بن الكامل اخو الصالح نجم الدين ايوب ذكر سعد الدين مسعود بن تاج الدين
شيخ الشيوخ بن حمويه وقالـــ وفي خامس شوال سنة ست
واربعين وستماية جهز الصالح اخاه ابوبكر العادل ونفاه الي الشوبك
وبعث اليه الخادم محسن فدخل عليه الحبس وقالـــ السلطان يقول 15
لابد من رواحك الي الشوبك فقالـــ ان اردتم ان تقتلوني في الشوبك
فها هنا اولي ولا اروح ابدا فعدله محسن فرماه بدواة كانت عنده فخرج وعرف
الصالح ايوب فقال دبر امره فاخذ ثلاث مماليك ودخلوا عليه ليلة الاثنين
ثاني عشر شوال فخنقوه بشاش عمامته وعلقوه به واظهروا انه شنق نفسه
واخرجوا جنازته مثل بعض الغربا ولم يتجاسر احد ان يترحم عليه 20
او يبكي حول نعشه ودفن بتربة شمس الدولة قلـــت سبحان
الله الحكم العدل الذي لا يحيف في قضايه ولا يحاكم عليه احد في امر قضا به
وامضاه به فانه لم يطل مدة ايوب لانه توفي في نصف شعبان سنة سبع واربعين
وستماية وقتل اخوه في شوال سنة ست واربعين بينهما عشرة اشهر راي
راي بنفسه فيها العبر ولا نفعه الاحتراز والحذر وبعد ان اذاقه كوس 25

حتوفه

حتوفه قتل ماليكه وولده نورشاه بسيوفه انتهى والحمد لله وحده وصلى الله
على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم **السنة السابعة والاربعون وستماية**
وفيها توجه الصالح ايوب من دمشق الى مصر في المحفة مريضا مدنفا في رابع المحرم
ونادى في الناس من كان له عندنا شي فليحضر وياخذ الذي له فطلع الناس الى القلعة
واخذوا ما كان لهم وحدثني من شهد الواقعة قال بينما الصالح في مرج
صفر في محفة استغاث اليه رجل على الخلعي المغيثي وقال اشترى مني غنما ولم
يعطيني شيا فقال ومسكه من بغلته فنكسه واخذ البغلة فباعها
بسبعماية درهم واستوفى ما له من ذلك وفيها حمل عز الدين ايبك
المعظمي الى القاهرة تحت الحوطة وقيل في سنة ست واربعين وستماية وفيها
احترقت المدرسة الشريفية بجامع دمشق وراح للفقرا والمشايخ بها ودايع وصناديق
واموال كثيرة وكتبوا الى الصالح ايوب فامر بعمارتها وفيها توجه الملك
الناصر داود من الكرك الى حلب وورد كتاب الصالح ايوب الى جمال الدين بن
يغمور بخراب دار اسامة وقطع شجر بستان القصر فتوقف بن يغمور فجاته كتب
فاخرب الدار والقصر وقطع الشجر وفيها مضى حسن بن الناصر من
الكرك الى مصر وسلم الكرك الى الصالح ايوب في جمادى الاخرة واعطاهم مالا
واخرج منه عيال المعظم واولاده وبناته وام الناصر وجميع من كان فيه وبعث
اليه الف الف دينار وجواهر وذخاير واسلحة وشيا كثيرا وفيها
تقدمت الفرنج دمياط في ربيع الاول وكان فيها فخر الدين بن الشيخ والعساكر
فخرجوا منها وخرج اهلها وكان الصالح على المنصورة فشنق من اعيان اهلها ستين
نفسا وهرب الباقون خوفا ان يجري عليهم ما جرى في النوبة الاولى ولما امر
بشنقهم قالوا ما ذنبنا اذا كان عساكرك وامراوه هربوا واحرقوا الزردخانة
فايش نعمل نحن قال وكان في الذين شنقوا رجل كتابي محتشم وله ولد
من احسن الناس صورة فقال ابوه بالله اشنقوني قبله وبلغ الصالح فقال
لا الا اشنقوا الابن قبله ففعلوا وقامت على العسكر القيامة ودعوا على ايوب
وبلغني ان ماليكه ارادوا قتله فقال لهم بن الشيخ اصبروا عليه

فهو على شفا فان مات فقد استرحتم منه والا فهو بين ايديكم وقتل نجم الدين بن شيخ الاسلام
فقال —— الصالح ايوب ابن الشيخ والعسكر اما قدرتم تقفوا ساعة بين
يدي الافرنج ولا قتل من العسكر الا هذا الضعيف يعني بن شيخ الاسلام وكان قد حضر
من الكرك الى مصر واسرها الصالح في نفسه ولو عاش لاهلك ابن الشيخ وغيره ولما ان
5 هجم الفرنج من باب وخرج بن الشيخ والعسكر من باب فظنوا انها مكيدة فاتفقوا
ثم تبعوا عجز المسلمين وخرج اهل دمياط حفاة عراة عطاشا جياعا فقرا حيارى
النسا والاطفال وكان قد سلم لهم ما يعيشون فيه فنهبهم في طريق القاهرة
وفي ليلة النصف من شعبان مات الصالح ايوب بالمنصورة وكانت ام خليل
عنده وهي المدبرة للامور فلم تغير شيا من الدهليز جملة والسماط كل يوم يمد
10 والامرا في الخدمة وهي تقول السلطان مريض ما يصل احد اليه وبعثوا الى الملك
المعظم تورانشاه بن الصالح ايوب الى حصن كيفا اقطايا مملوك الصالح ايوب فخرج
به من حصن كيفا وسلك البرية وخاطر بنفسه وكاد يهلك من العطش ووصل
الى دمشق في اخر رمضان وخلع على الدماشقة واعطاهم الاموال وجلس اليهم
وما سيل شيا فقال لا وبلغني انه كان في قلعة دمشق ثلاثمائة الف دينار
15 فاخرجها واستدعى من الكرك مالا نفقه وفي ذي القعدة كانت وقعة عظيمة
على المنصورة ووصل الفرنج الى الدهليز وخرج فخر الدين بن الشيخ فقاتل فقتل
وانهزمت العساكر من بين ايديهم ثم انثنى المسلمون فعادوا على الفرنج فقتلوا
منهم مقتلة عظيمة وسار المعظم تورانشاه الى مصر بعد ان اقام بدمشق سبعة
وعشرين يوما وقيل دخلها في العشرين من رمضان وخرج منها في سابع عشر
20 شوال الا انه ما وصل الى مصر الا في اخر السنة وكان في عزمه الفتك بابن
الشيخ لانه بلغه انه يريد الملك والناس كلهم يريدونه فاستشهد
واستراح رحمة الله تعالى عليه **فصل** وفيها توفي الملك الصالح
ايوب بن محمد الكامل ومولده سنة ثلاث وستماية بالقاهرة ونشا بها ولقبه
نجم الدين واستخلفه ابوه بها لما توجه الى الشرق فاقام مع صواب لا امر له ولا نهي
25 ثم اعطاه حصن كيفا وجرى له ما ذكرناه ولما ملك مصر اجتهد في خلاص

ولده

ولده المغيث فلم يقدر وكان مهيبا عظيما جبارا ابادة الاشرفية وغيرهم وقد
حكى لي جماعة من امرائه قالوا والله ما نقعد على بابه الا ونحن
نقول من هاهنا نحمل الى الجباب وكان اذا حبس انسانا نسيه ولا يتجاسر
احد ان يخاطبه فيه وبنى قبابا في تنيس للحبس وكان يحلف انه ما قتل نفسا بغير
حق وهذه مكابرة ظاهرة فان خواص اصحابه حكوا انه لم يكن احصي من قتل من الاشرفية 5
وغيرهم ولو لم يكن الا قتل العادل اخيه وكانت ام خليل حظيته ايوب تكتب خطا
يشبه خطه فكانت تعلم على التواقيع وكان نسر مخرجه وامتد الى فخذه اليمنى ورجله
ونحل جسمه وعملت له محفة يركب فيها وكان يتجلد ولا يطلع احد على حاله ثم حمل تابوته
الى الجزيرة فعلق بسلاسل حتى قبر في تربته الى جانب مدرسته بالقاهرة وقد
ذكرنا واقعاته في السنين الى ان توفي ليلة النصف من شعبان واخفوا موته 10
على ما ذكرنا **فصل** وفيها توفي فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ كان
عاقلا جوادا مدبرا خليقا بالملك محبوبا الى الناس ولما توفي الصالح ندب
الى الملك وامتنع ولو اجاب لما خالفوه وكان لما قدم دمشق حضر الى عزي
وسالني الجلوس فجلست بجامع دمشق وكان ساكنا في دار اسامة فدخل
عليه العماد بن النحاس وقال له يا فخر الدين الى كم ما بقي بعد هذا اليوم شي 15
فقال يا عماد الدين والله لاسبقنك الى الجنة فكان كما
قال استشهد فخر الدين في سنة سبع واربعين وستماية وتوفي العماد عبد الله
بن النحاس في صفر سنة اربع وخمسين وستماية بينهما ثماني سنين ولما مات
ايوب قام فخر الدين بن الشيخ بامر الملك واحسن الى الناس وبعث جماعة
الى الحصن فحضروا توران شاه وحسد الجند فخر الدين وعزموا على قتله 20
ونهبوا داره فاستدعى الامراء والاكابر وقال انا ما لي طمع في الملك وانما
احفظ بيت استاذي حتى يجي ولده ويتسلم البلاد فحلفوا واعتذروا وكان
المتهم بذلك الخادم محسن وجماعة وجهز جماعة من مماليك الصالح الى
دمشق لما وصلها المعظم يستعجله في الحضور الى مصر فاوهمه بعض المماليك
المواصلين اليه ان فخر الدين قد حلف العسكر لنفسه ومتى وصلت قتلك 25

فتوقف وانفق اموال دمشق في العساكر ليستميل بها عسكر مصر وقد حلف
المماليك الذين بعثهم فخر الدين اليه على قتل فخر الدين واتفق مجي الفرنج
الى عسكر المسلمين وعبورهم الخنادق والبحر واندفاع المسلمين من بين
ايديهم وكان اليوم العظيم فركب فخر الدين وقت السحر ليكشف الخبر
5 وانفذ الى الحلقة والامرا ليركبوا وساق جريدة ومعه بعض مماليكه واجنادة
فالتقاه طلب الداوية مصادفة فحملوا عليه فهرب من كان معه فطعنوه
في جنبه فوقع عن الفرس وضربوه في وجهه بالسيف عرضا وطولا ضربتين
فقتلوه وجا مماليكه الى داره فكسروا صناديقه ونهبوا اكثر ما فيها
ونهبت امواله وخيله واخذ الجولاني قدور حمامه والدمياطي اخذ ابواب
10 داره وما نفعه تربية مماليكه واحسانه اليهم وكان قبل ذلك بايام قد
والدته في المنام وهي تقول فداك حشيتني وحملته على كتفها فاستشعر فقتل
بعد ذلك بايام ثم حمل من المعركة بقميص واحد وجعل في حراقة الى القاهرة
ودفنت داره كانها لم تكن بالامس واضربها الامرا الذين كانوا يركبون كل يوم
الى خدمته ويقفون على بابه وهم اكثر من سبعين امير كانوا يتمنون ان
15 ينظر الى احدهم نظرة اخربوا داره بايديهم وحمل من المقياس الى الشامح
فدفن عند والدته وكان يوما مشهودا وحمل على الاصابع وبكى عليه
الناس وعمل له العزا العظيم وكان له يوم مات ست وثلاثين سنة ولما
وصل توران شاه الى العسكر اخذ مماليك فخر الدين الصغار وبعض
قماشه بنصف القيمة ولم يعطهم درهما ولا عوض الورثة شي وكان
20 الثمن خمسة عشر الف دينار وكان اذا جلس مجلس حسنات فخر الدين
سبيان يقول اطلق الكتان والسكر ونفق الاموال واطلق المحابيس فما بقي ترك لي
لي انا فكان حفظ الملك وسياسته للعسكر ومقاتلته للاعدا من اكبر ذنوبه
ولفخر الدين اشعار منها • • شعر
• عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما • رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر •
25 • اطعت الهوى عكس القضية ليتني • خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر •

ولم

وله ايضا

شعر

اذا تحققتموا ما عند صاحبكم ● من الغرام فذاك القدر يكفيه

انتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم ● وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

وله في مملوك له توفي

شعر

لا رغبة في الحياة من بعدك لي ● يا من بيعاده دنا اجلي

انت ولو انت اسى واخجلني ● من عتبك لي يوم عرض العمل

فصل وفيها مات شهاب الدين قاضي دارا الذي كان الى ظلمه المنتهى والحمد
لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
السنة الثامنة والاربعون وستمائة وفي اول ليلة منها كان المصاف بين
الفرنج والمسلمين على المنصورة بعد مجي الملك توران شاه الى المخيم وملك الافرنسيس
وقتل من الفرنج ماية الف ووصل كتاب المعظم توران شاه يقول الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو
العزيز الحكيم واما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نبشر
المجلس السامي الجمالي بل نبشر الاسلام كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر
بعدو الدين فانه كان قد استفحل امره واستحكم شره وايس العباد من
الاهل والاولاد فنودوا ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الاية
ولما كان يوم الاربعا مستهل السنة المباركة تمم الله على الاسلام بركتها فتحنا
الخزاين وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان والمطاوعة واجتمع
خلق عظيم لا يحصيهم الا الله تعالى وجاوا من كل فج عميق ومن كل مكان بعيد
سحيق ولما راى العدو ذلك ارسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين
الملك الكامل فابينا ولما كان في الليل تركوا خيامهم واثقالهم واموالهم وقصدوا
دمياط هاربين فسرنا في اثارهم طالبين وما زال السيف يعمل في ادبارهم
عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما اصبحنا نهار الاربعا قتلنا منهم
ثلاثين الفا غير من القى نفسه في اللجج واما الاسرى فحدث عن البحر ولا حرج
والتجا الافرنسيس الى المنية وطلب الامان فامناه واخذناه واكرمناه وتسلمنا

بعون الله وقوته وجلاله وعظمته وذكر كلاما طويلا وفي ثامن عشر المحرم
قتل المعظم توران شاه وفيها ــــــ وصل بن الملك العزيز صاحب بانياس
منهزما من مصر لقاه توران شاه فلما طلع دمشق طلع الى عمريا واعتقل فيها
وفي مستهل ربيع الاخر وصل الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب
الى قارا بريد دمشق فارسل جمال الدين بن يغمور والقيمرية الى عمريا
فانزلوا ابن الملك العزيز الى دمشق واسكنوه دار فرخشاه وجا عسكر حلب
فنزل القصير وانتقلوا الى داريا يوم السبت سابع ربيع الاخر وزحفوا
يوم الاحد ثامن ربيع الاخر الى باب الصغير وكان مسلما الى ناصر الدين
القيمري وكان المجاهد ابراهيم في القلعة فلما وصلوا الى البابين كسرت الاقفال
من الداخل وفتحت الابواب فدخلوا ونهبوا دار جمال الدين بن يغمور وسيف
الدين المشد وعسكر مصر ودمشق واخذت خيولهم من اصطبلاتهم واموالهم
واثاثهم من دورهم ودخل بن يغمور القلعة ثم نودي بالامان وانقضت
ايام الصالح ايوب بدمشق وكانت مملكته الاخيرة لها خمس سنين الا
اياما ثم دخل الملك الناصر القلعة وطيب قلوب الناس ولم يتغير على احد
شيا وكان الملك الناصر داود نازل بالعقيبة فجاءه بن الملك العزيز
فبات عنده تلك الليلة وهرب بن العزيز الى الصبيبة وكان بها خادم
من خدامه قد كانت بيده موصلا ففتح له فدخلها وتسلم الملك الناصر بعلبك
من الحميدي وبصرى وصرخد وغيرها وفي ليلة الاحد ثاني شعبان كان
الناصر داود في قصر القابون وكان الملك الناصر يوسف نازلا في المزة وضربوا
له خيمة واعتقلوه فيها واختلفوا في سبب اعتقاله على اقوال احدها
انه طلب دستورا الى بغداد فلما اعطوه اربعين الف درهم فانفقها في الجند
وعزم على قصد مصر والثاني ان الصالح اسمعيل جاه كتاب من مصر فاوقف
شمس الدين لولو عليه واخبر حامله انه اوصل الى الناصر داود كتابا فسلمه
فانكر والثالث ان الصالح اشار عليهم بقبضه وقال انتم ما تعرفوه نحن
نعرفه وانتم على قصد مصر وما هو مصلحة تبقي خلفنا ولا تكون معنا فقبضوه

وامام

واقام في المزة متنقلا اياما ثم بعثوا به الى قلعة حمص فاعتقل بها واسكن اهله وولده
والاولاد في خانقاه الصوفية التي بناها شبل الدولة الحسامي عند نور الشهي والله اعلم

فصـــل وفيها مات جمال الدين بن يغمور بالعباسة واحتج الحسام للملك الناصر
وهبا له الاما ثم خيرا والملك الناصر على طلب كرابا عندهم خيره وهو واقف بسناجقه
وخزاينه واصحابه ولما وقعت الهزيمة على المصريين ساق عز الدين ايبك التركماني
واقطايا في ثلاث مائة فارس طالبين الشام هاربين فعثروا في طريقهم بالشمس
لولو والضيا القيمري فساق شمس الدين لولو عليهم فحملوا عليه فاسروه وقتلوا
ضيا الدين القيمري وجي بشمس الدين لولو الى بين يدي عز الدين ايبك فبلغني ان
حسام الدين بن ابي علي قال لا تقتلوه لتاخذ به الشام فقال اقطايا هذا الذي
ياخذ مصر بما بيني قتاع قد جعلنا مخانيث فضربوا عنقه واعترضوا طلب السلطان
فحامو بعض العزيزية ما ايبك ابيه عليه وجا منهم جماعة الى عز الدين واقطايا
وقالوا الى اين هذا السلطان واقف فقطعوا على الطلب وكسرت العزيزية سنجق
السلطان وكسروا صناديقه ونهبوا ما له وزموه بالنشاب فاخذه نوفل
البدوي وجماعة من مماليكه واصحابه وساروا به الى الشام وقد عطف
المصريون على الملك المعظم بن صلاح الدين فاسروه بعد ان احرجوه واخرجوا
ولده تاج الملوك واخذوا اخاه النصره والاشرف بن صاحب حمص والزاهر عمه
والصالح اسمعيل واعيان الحلبيين ومات تاج الملوك بن المعظم من جراحه
كانت به فحمل الى القدس فمات به وضرب الشريف المرتضي في وجهه بالسيف
ضربة هايلة عرضا وارادوا قتله فقال انا رجل شريف بن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتركوه وفيهـــا توفي نور شاه بن الملك الصالح ايوب
ويلقب بالمعظم قد ذكرنا مجيه الى الشام وذهابه الى مصر واتفق كسرة الفرنج
عند قدومه وتيمن الناس بطلعته واستبشروا بها هدرته غير انه بدت
منه اسباب نفرت القلوب منه فاتفقوا على قتله منهــا انه كان
فيه نوع خفة بلغني انه لما دخل دمشق كان يجلس على السماط فاذا سمع فقيها
يذكر مسئلة وهو بعيد يصيح هو لا نسلم ومنهـا انه احتجب عن

الناس اكثر من ابيه وما العفو من ابيه ذلك وكذا سمع ما ليكه ابوه وما العفو
من ابيه ذلك وكذا مع خطايا ابيه وكان اذا سكر جمع الشموع ويضرب روسها
بالسيف فيقطعها ويقول كذا افعل بالبحريه ويسمي مماليك ابيه باسمايهم
وقدم الاراذل وابعد الاماثل واهان مماليك ابيه الاكابر وكان قد وعد اقطايا
5 انه يامره ولم يف له فاستوحش منه وكانت ام خليل لما وصل الى القدس مضت
الى القاهرة فبعث يتهددها ويطلب المال والجواهر فخافت منه وكانت قد
على ما قالوا ذكر مقتله لما كان يوم الاثنين سابع عشرين محرم جلس على
السماط ضربه بعض المماليك البحرية بالسيف فالتقاه بيده فقطع بعض
اصابعه وقام فدخل برج وصاح من جرحني فقالوا الحشيشيه قال لا والله
10 الا البحريه والله لا ابقيت منهم بقيه واستدعى المزين يخيط يده وهو
يتوعدهم فقال بعضهم لبعض تمموه والا ابادكم فدخلوا عليه فانهزم الى
اعلا البرج فاوقدوا النيران حول البرج ورموه بالنشاب فرمى بنفسه
وهرب نحو البحر وهو يقول ما اريد ملك دعوني ارجع الى الحصن يا المسلمين
ما فيكم من يصطنعني ويجيرني والعساكر كلها واقفة فما اجابه احد والنشاب
15 ياخذه وكذا لما صعد الى البرج رموه بالنشاب فتعلق بذيل اقطايا فما اجاروه
فقطعوه قطعا وبقي على جانب البحر ثلاثة ايام منتفخا ما يتجاسر احد ان يدفنه
حتى شفع فيه رسول الخليفه فحمل الى ذاك الجانب فدفن ولما قتلوه دخلوا
على الامير تسبيس الخيمة بالسيوف وقالوا نريد المال فقال نعم واطلقوه وسار
الى عكا على ما اتفقوا عليه معه وكان الذين باشروا قتله اربعة قال سعد
20 بن مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ حكى لي رجل صادق
ان ابا الملك الصالح ايوب قال لمحسن الخادم اذهب الى اخي العادل الى
الحبس وخذ معك من المماليك من يخنقه فعرض المحسن ذلك على جميع
المماليك فامتنعوا باسرهم الا اربعة فانهم مضوا معه وخنقوه فسلطهم
الله على ولده حتى قتلوه اقبح قتله ومثلوا به اعظم مثله فلما قتل باخيه
25 وحكى لي الامير حسام الدين بن ابي علي قال كان توران شاه مخلطا لا يصلح

الملك

للملك كان يقال للصالح نجم الدين ما ينفذ عسكر الى هاهنا فيقول دعونا من هذا
فلجينا عليه يوما فقال اجيبه الى هاهنا اقتله وحكى العادين وكان
قال راى جماعة من اصحابنا الملك الصالح ايوب في المنام وهو يقول
• قتلوه شر قتله • صار للعالم مثله • لم يراعوا فيه الا • لا ولا من كان قبله
ستراهم عن قليل • لاقل الناس اكله • وكانوا قد جمعوا في قتله ثلاثه
السيف والنار والماء انهم قتلوه وقد التجا الى البحر وخطب لام خليل على المنابر
بالقاهرة ومصر فصل وفيها توفي شمس الدين لولو بن عبد الله مقدم
عسكر حلب كان اميرا حسنا صالحا عابدا زاهدا مدبرا يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر وقد كان يحكي اتفاقات جرت له منها قوله عن بركة خان اريد راسه
فكان كما قال وحكى لي انه لما كان على حمص جاء ومعه جماعة الى البحيرة
ومعهم مغني ورزبت بصيد واسماك فرموا الشبكة فلم يصعد فيها شي قال كنت
واقفا على ظهر فرسي فقلت نرجو بخير سمي واذا بسمكة كبيرة قد خرجت من
الماء وجات فوقفت بين يدي فرسي وبلغني انه قال انا سجدت سجدة في
حلب اخذت دمشق واسجد اخرى في دمشق اخذ مصر ومن هذا الجنس شيا
كثيرا وما كان يدعي ذلك كرامات وانما كان يخبر عن نفسه وما به باس ابدا
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث الا انه قتل قتلة شنيعة
وبقي مدة لا يواري وكان قد نح في الدخول الى مصر لحاجا لا يداري فغفر الله تعالى
ذنبه فانه لم يزل غفارا وفيها توفي ابو الحسن المطيب الدامري
وزير الصالح ايوب الكوراني وهو الذي كان سبب الزوال دولته واجاد حرمته
وقد ذكرنا فضايله مفرقة في السنين فسبحان من اراح منه المسلمين وما كان
مسلما ولا سامريا بل كان يتستر بالاسلام ويبالغ في هدم شريعة المصطفى
صلى الله عليه وسلم وبلغني ان الشيخ اسمعيل الكوراني رحمه الله قال له يوما
وقد زاره لو بقيت على دينك كان اصلح لك بل تتمسك بدين اما الان فانت
مذبذب لا الى هولا ولا الى هولا وقد ذكره محمد بن سعد في قصيدته التي ذكرها
في سنة حسين وخمسمائة وقد ذكر انه شنق وعجل الله بروحه الى اسفل الدركات

وما كان تسنفه ملوك الحياة بل خفضا ولعنة في الممات ولقد ظهر له من الاموال
والجواهر واليواقيت والتحف والذخاير ما لا يوجد في خزاين الخلفا ولا السلاطين
واقاموا ينقلونه مدة سنين فبلغني ان قيمة ما ظهر له ثلاثة الاف الف دينار غير
الودايع التي كانت له عند اصحابه والتجار ووجد له عشرة الاف مجلد من الكتب
النفيسة والخطوط المنسوبة فتمزق الجميع في زمان يسير واذهبه الله تعالى
في اقل زمن والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة التاسعة والاربعون وستماية وفيها عاد الملك الناصر صلاح
الدين من غزة والساحل ونابلس وحكموا البلاد على قوانين الشريعة وجهز الملك الناصر
عسكره وجاءه النجدة وعاد الترك الى مصر واقام العسكر على غزة مدة سنين
وشهور وترددت الرسايل بينهم وصحبت السنة والتي بعدها على هذا انتهى

فصل وفيها اخذ بن العادل الكرك والشوبك اعطاه اباهما الخادم وقد
خرج افطايا من القاهرة في الف فارس فنزل غزة وفيها انقلوا تابوت
الصالح الى تربته بالقاهرة ولبس الامرا ثياب عزايه وناحوا عليه بين القصرين وحزنوا
وبكوا وتصدقت ام خليل بمال عظيم وفيها اخرب الترك دمياط وحملوا
ابوابها الى مصر واخربوا الجزيرة وقيل اخلوها وعزلوا العماد بن القطب الحموي
عن قضا مصر واضافوها الى القاضي بدر الدين وفيها تزوج بدر الدين
الصالحي بام خليل وتسمى شجر الدر بحضور القاضي بدر الدين والعدول انتهى

فصل وفيها توفي شهاب الدين بن فرج بدمشق وخلف مالا عظيما
وامر منه بصدقة واسمه سليمان وفيها توفي الفقيه بها الدين
علي بن هبة الله بن سلامة الحميري وكان اماما فاضلا عالما عارفا بمذهب الشافعي
دينا وكان يخالط الملوك واتفق انه حج في اخر عمره فاهدى صاحب اليمن
بمكة هدية فقبلها فاعرض عنه الصالح ايوب فلم يرض عنه وكان قد اخذ الفقه
من محمد الطوسي عن محمد بن يحيى وسمع الحديث الكثير ورواه وترسل من الكامل
الى الاشرف وكان قد سافر في عنفوان شبابه الى العراق وسمع شهدة ولقي
والحافظ السلفي بمصر وكان خطيب القاهرة وكان رضي الاخلاق كريم النفس

فقط

فلما دخل عليه احد الا والهمه وكنت اجتمع به بين القاهرة ومصر فيتغيب مني ويلاطفني
ويدعوا الي ويشكرني وعمر ان مولده سنة تسع وخمسين وخمسماية وهو سبط الجميزي
وحكي لي عن محمد بن السماك الواعظ قال راي الحق سبحانه وتعالي في منامه
فقال له يا مشعث الي متي تدعوا الناس الي بابي ولا تحضر بنفسك وعزتي لولا
انه حضر مجلسك بعض الاوليا فسالني فيك فشفعته لعذبتك قال
فعاش اياما ومات وكانت وفاته ليلة الخميس رابع عشرين ذي الحجة بمصر ودفن
يوم الخميس بالقرافة وصليت جنازته علي الاصابع ودفن قريبا من روزبهان
والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم
السنة الخمسون وستماية فيها وصل التتر الي الجزيرة ونهبوا
ديار بكر وميافارقين وجاوا الي راس عين وسروج وقتلوا زيادة علي عشرين
الف وصادفوا قافلة خرجت من حران تقصد بغداد بين راس عين والجراد
فاخذوا منها اموالا عظيمة منها ستماية الف حمل سكر ومعمول مصر
وستماية الف دينار وقتلوا الشيوخ والعجايز وساقوا النسا والصبيان ما ارادوا
ورجعوا الي خلاط وقطع اهل الشرق الفرات وخاض الناس في القتلي من دنيسر
الي الفرات وحكي لي شخص من التجار قال عددت علي جسر بين حران
وراس عين في مكان واحد ثلاثماية وثمانين قتيلا وحج بالناس من بغداد
بعد عشر سنين بطل الحج فيها منذ مات المستنصر والي هذه السنة انتهي
فصل وفيها توفي شمس الدين محمد بن سعد الكاتب المقدسي نشا
بقاسيون علي الخير والصلاح وقرا القران والنحو والعربية وسمع الحديث
الكثير وبرع في علم الادب وحسن الخط وكتب للصالح اسمعيل والناصر داوود
وكان دينا فاضلا شاعرا وانشدني قصيدا وكتبها لي بخطه لما اتفقا في ظلم
السامري وتوابعه وكتب بها الي الصالح اسمعيل ولو كتبت بماء الذهب علي
الاحداق لكان ذلك اقل من قليل وهي هذه الابيات

• يا مالكا لم اجد لي من نصيحته • بدا وفيه دعي اخاه منسفكا •
• اسمع نصيحة من والنية نصحا • فخاف كثرة ان كف او تركا •

والله ما استدملك مدماكله • على عبيده من ظلمه شبكا
ترى الحسود به مستبشرا فرحا • مستغربا من بوادي امره ضحكا
وزين بن غزال والرقيع به • قاضي القضاة ووالي جوبه بن تكا
وثعلب وفضيل من هما وهما • اهل السوق فيما ساق اوضنكا
جاءتهم الافات قد نشرت • والشرع قد مات والاسلام قد هلكا
ما راقبوا الله في سر وفي علن • وانما يرقبون النجم والفلكا
وانما قلد الملك الخصيص به • من همه عزله عنه ومن فركا
ومن عداوته اصليه موله • من البطانة فيما يبتغي شركا
والآن قد حكموا واستوثقوا خلفا • وصبروك لهم في صيدهم شركا
ان كان جبنوا وزرقوا واسعافهم • او كان شرا وامرا سيئا فلكا
فقد نصحت فقم واقبل نصيحة من • ما مان في قوله حرفا ولا افكا
واستدرك الامر واعزم اجتثاثهم • تلق الرشاد وان اصدرت منهمكا
فمن قريب ترى اثار فعلهم • فيهم وفيك اذا ما سيرهم هتكا

قلت ــــــ يرحم الله قايلها فقد كان ينظر من ستر رقيع وهذا ابن حملة التوفيق واما ابن غزال فهو السامري وثعلب وفضيل فهما كانا قد استوليا على الصالح اسمعيل وحسنا له كل فعل قبيح شنيع رذيل فما نفعهم النجوم وابادهم الحي القيوم وكانت وفاته في صفر ودفن بقاسيون قريبا من الشيخ ابي عمر

فصل وفيها توفي جمال الدين بن مطروح توفي في شعبان بمصر وكانت له جنازة عظيمة ودفن بسارية في القرافه وكان فاضلا كيسا شاعرا ومن شعره لما فتح الناصر داود برج داود بالقدس واخربه واخرج الفرنج منه فقال هذه الابيات

شعر

والمسجد الاقصى له عادة • سارت فصارت مثلا سائرا
اذا غدا للكفر مستوطنا • ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا • وناصر طهره اخرا

ومن شعره ايضا رضي الله عنه

لا عاش الغزال ولا بقي وهو شعر ركيك وكان قد دخل بين الخوارزمية والصالح ايوب والسلطان
بالشام وامر ولبس ثياب الامرية وما كان يليق به وغضب عليه ورد حضه واعرض
عنه الى ان مات ولما وصل توران شاه الى ديار مصر اعرض عنه بالكلية فاقام خمولا الى ان مات
وفي الجملة فرحمه الله تعالى لقد كان جوادا ذا مروة متعصبا سمحا حليما حسن الظن
بالفقرا عارفا بفضل العلما انتهت ترجمته يرحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلى
الله على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم **السنة الحادية والخمسون**
وستماية وفيها دخل نجم الدين البادراي بين العسكرين وتولى اصلاح القضية
وكانت الحرب قد ضرست الجيشين وخصوصا عسكر الشام والله تعالى يويد
الاسلام ويجري اموره على حسن نظام وقدم البادرائي والنظام بن المولى
القاهرة وطلعوا الملك والامرا وخلصوا الامرا المعظم واخاه البصري وابن صاحب
حمص وغيرهم وبنت الاشرف واولاد الصالح اسماعيل وفيها توفي القاضي صدر الدين
الحنفي قاضي امد كان فاضلا عارفا بالمذاهب كبير الطيبة متعصبا ذا مروة حسن
الوجه بشوشا وكانت وفاته في صفر بالقاهرة وفيها ـــــ ورد الخبر
بوفاة سعد الدين محمد بن المويد بن حمويه بن عم صدر الدين شيخ الشيوخ بخراسان
وكان هذا زاهدا عابدا ورعا لطيفا يتكلم في الحقيقة وله مجاهدات وربما تقشف
وقدم وحج وسكن الشام فاقام بها سنين مدة في زاوية يتعبد ومعه
جماعة من اصحابه وبلغني انه بلغ به الفقر الى حال شديد ومع ذلك فلم يكن
يتردد الى احد من ابنا الدنيا ولا الى بني عمه ولا يلتفت فلما ضاق الحد
عليه توجه الى خراسان واجتمع بملوك التتر واحسنوا به الظن واعطوه مالا
عظيما هناك فقال ـــــ في بعض الايام اريد ازور جدي محمد بن حمويه
عوااباد فمضى اليه وزاره واقام عنده اسبوعا ومات ودفن الى جانب جده
وقيل ان سعد الدين مات في سنة خمسين وستماية رحمه الله تعالى والحمد لله وحده
وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
السنة الثانية والخمسون وستماية وفيها اقطع الملك ايدغدي
العزيزي دمياط زيادة على خبزه ونقل ثلاثين الف دينار وفيها وصلت الاخبار

من مكنها ان نارا ظهرت في الارض بعدن من بعض جبالها بحيث يطير شرارها الى البحر
في الليل ويصعد منها دخان عظيم في النهار فما شكوا انها النار التي ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم انها تظهر في اخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عن المعاصي وعن ما كانوا
عليه من المظالم والفساد وشرعوا في فعل الخير والصدقات فصل وفيها
توفي شهاب الدين بن كوجبا بات وهو يشرب الخمر فاصبح سكرانا ناشيا ميتا
واتفق الصلح بان يكون بن ابي افنيس ويلقب بالاشرف هو السلطان والملك
الي مكه وخطب لها بمكه وضربت السكة باسمها واحدث بدرسه الصالح بن
القاضي بدر الدين ورقعت الي بن عبد السلام وفيها قدم اقطاي من
الصعيد بالمسلمين اساري ونهب اموالهم واسر بن عم الشريف بن ثعلب
وشنق تحت القلعه وفيها وصلت الاخبار من الغرب باستيلا
ابن علي افريقيه وادعى الخلافه و بلقب بالمستنصر وخطب له في تلك النواحي
واظهر العدل والانصاف وبني له برجا واجلس الوزير والقاضي والمحتسب
والوالي بين يديه يحكمون بين الناس وفيها وصل الربع الرنجي
من الروم ومعه بنت علاي الدين صاحب الروم من بنت العادل تزوجها
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد فزفت اليه بدمشق واحتفل لها
احتفالا عظيما واظهر تجملا كثيرا لم ير مثله وتلقاها قضاة البلاد دبه
والنواب بالهدايا والاقامات من الروم الي دمشق وفيها حج القاضي
بدر الدين قاضي مصر في البحر وعاد في البر وفيها مات الواسطي العماد
الواعظ بمصر وكان قد قال على المنبر ان الله خلق ادم بيديه واومى الي يد
نفسه فعزر وعزموا علي قتله وكان يعظ في الاعزيه فحصل له منها
مال كثير فاخذه الحشويه وهذا المذكور كان بدمشق لا يلتفت اليه ويشتغل
فلما فارقت دمشق بعد موت الاشرف تعصب له السامري وكان يحضر مجلسه
ويمدح الواعظ بالبس فيه وكان قصد السامري ان يقيم موضعي وتعصب
له النجم بن سلام والجاهه وظهر في تلك الايام من النفاق ما كان يبديه واسر
المنافقين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ورد الله كيدهم في نحورهم واعنت

عليهم الامور وكان الدماشقة اذا جلس في الجامع يصيحوا من جوانب الجامع لا
عاشوا المشبهين لبس التكحل في العينين كالكحل وترك الوعظ فلما احضرت
دمشق هرب هذا الواعظ الى مصر ومات بها وفيهـــا مات اقطاي
بمصر قتلة شنيعة وكان قد طغى وبغى وتكبر وتجبر بحيث انه كان اذا ركب
من داره بالقاهرة الى القلعة يقتل جماعة ولا يلتفت الى الملك وهو
الذي قتل المعظم وباشره واكب عليه وصاهر اصحاب حماه واختلفوا
في جهاز العروس وحملوها الى دمشق في محمل عظيم وعجب الناس من بنت
الكامل كيف تصحب لذلك العبد بالمصاهرة مع عدم الكفاءة فانها
كريمة الطرفين من ناحية الاب والام ولما لم يعز احدا لما عار الله فسلط
على اقطايا من قتله اقبح قتلة ومثل به اعظم مثلة وكان قد طلب من الملك
القلعة ليسكن العروس فيها فاتفق مع شجرة الدر على قتله واستدعاه
فقتل بالقلعة وهربت البحرية الى الشام **فصل** وفيها توفي
الشيخ شمس الدين الخسروشاهي واسمه عبد الحميد وكان اماما فاضلا في
فنون شتى وصحب الفخر الرازي بن خطيب الري واقام عند الملك الناصر
داود سنين كثيرة بدمشق والكرك وكان متواضعا كبير القدر كيسا
محض خير لم ينقل عنه انه اذى احدا وان قدر على نفع والا سكت وكانت
وفاته بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة الملك المعظم والله اعلم

السنة الثالثة والخمسون وستمائة

وفيها عاد الملك
الناصر داود من الاسار الى دمشق بعد ان حبسه الملك الناصر يوسف له
بقلعة حمص ثلاث سنين وبعث به الى بغداد ثم عاد في سنة ثلاث
وخمسين الى العراق وحج وعاد فاقام بالحلة وكان قد جرى بين اهل
العراق واصحابه فتنة واصلح بينهم والحمد لله وحده على كل حال

السنة الرابعة والخمسون وستمائة

وفيها فتح الملك الناصر
يوسف بن محمد مدرسته التي انشاها بدمشق بباب الفراديس وحضر
الناصر والامراء والقضاة والفقهاء ولم يتخلف احد غيري وبعث الى الملك

الناصر سالني الحضور فامتنعت بسبب تشويش مزاج عرض لي وفيها
غرقت بغداد الغرق الشنيع الذي لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة الى دار
المسناة ودخل الما دار الوزير ودار الخليفة وخرج خالي محيي الدين من دار
الخليفة وضرب خيمة على تل عالي وجلس فيها باهله وغرقت خزاين الخليفة
والمنابر وجرى شي لم يجري مثله وكان ذلك في شهر ربيع الاول ومن العجايب 5
ان الحرمي الحاج علي صاحب مصر قدم دمشق في جمادى الاخر وفيها
توفي الشيخ عماد الدين عبد الله بن النحاس الزاهد العابد الورع المجاهد
خدم الملوك وزال النعم وانقطع في اخر عمره بقاسيون بزاوية ما قام
ثلاثين سنة صابرا قانعا مشغولا بالله تعالى ويقضي حوايج الناس بنفسه
وماله ودفن بقاسيون وهو الذي قال له ابن شيخ الشيوخ فخر الدين 10
للامة والله لا سبقتك الى الجنة بمن تسبق فخر الدين وفيها
شرع الملك الناصر يوسف بعمارة تربة غربي قاسيون فقال القفصي وقد
نهب ماله بالصعيد وقتل رجاله فانزلوه بضمد سنة عز الدين على الشرف فقال
للقفصي اعذروني فانهم يجلولي الجوسق الذي على الميدان وما انتقل اليه
الا على طالع واحضر المنجم واختار له الطالع وانتقل الى الجوسق تم التاريخ 15

المبارك بحمد الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله
وحده وصلى الله على اشرف خلقه
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من نسخه في ثاني عشري صفر سنة اربعة وتسعين وسبعماية 20
احسن الله عاقبتها على يد العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن صلحاي
السيفي ابو حاجب غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
الى هنا تمت تاريخ المصنف رحمه الله وتوفي في هذه
السنة وقد ذيل عليها بعضهم ذيلا كبيرا وقد وقفت
عليه وقد زاد على سنة احدى عشر وسبعماية وهو ذيل جيد 25

نحو الامل وحذوه وفيه فوايد كثيرة •

• بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم هذه نبذة من التاريخ مما وقع في السنين على وجه
الاختصار سنة ثمان وسبعماية احسن الله عاقبتها كان الملك فيها
السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد ولد
الملك السلطان المنصور قلاوون الصالحي بمصر والشام وحلب والحجاز
• والنايب سيف الدين بيبغا روس والوزير سيف الدين منجك الناصري •
• والقاضي على الطايفة الشافعية بالديار المصرية عز الدين عبد •
• العزيز بن القاضي بدر الدين بن جماعة الشافعي وعلى الطايفة •
• المالكية تقي الدين محمد بن ابي بكر الاخناي المالكي •
• وعلى الطايفة الحنابلة موفق الدين الحنبلي •
• وعلى الطايفة الحنفية علاء الدين بن علي بن فخر •
• الدين التركماني الحنفي والحاجب سيف •
• الدين قبلاي وكاتب السر علاء الدين •
• بن علي بن محيي الدين بن فضل الله •
• وناظر الخواص علم الدين عبد الله •
• بن زنبور وناظر الدولة •
• موفق الدين وصاحب •
• الشرطة علاء الدين الكوراني •
• الكردي وذلك شهرها •
• [illegible] •
• [illegible] •
• بالخير •
• وصح
تم

کراتی

۲۶

TABLE OF YEARS

I wish to thank the authorities of Yale University, especially Professors Torrey, Van Name, and Schwab, for their liberality in loaning a valuable manuscript and permitting it to be reproduced in facsimile. To Professor Torrey I am further indebted for many valuable suggestions. Further, I wish to thank the authorities of the British Museum, the Bodleian Library, the University Library at Leiden, and the Bibliothèque Nationale for the privilege of studying their manuscripts and having copies or photographs of them made. And especially do I wish to express my appreciation of the courtesy and kindness shown me by Mr. A. G. Ellis, Mr. H. F. Amedroz, Mr. A. E. Cowley, Professor de Goeje, and Dr. T. W. Juynboll.

I was greatly assisted in the work of reading and correcting the proofs by Dr. A. H. Godbey. Mr. R. H. Mode also assisted me by reading some of the text in search for errors. Finally, to my friends and colleagues, Professor Robert Francis Harper and Mr. Newman Miller, Director of the University of Chicago Press, I am indebted for their constant interest in the work and for their valuable suggestions.

James Richard Jewett

dition, though there are water-stains here and there. This is especially the case in the upper part of pages 177–98 inclusive, resulting in a greater or less blurring of some of the writing.

IV. THE FACSIMILE

This facsimile has been prepared by the photo-zinc process. The effort has been to reproduce the text of the manuscript, without attempting to render the various shades, defects, and stains of the paper. It is only right, however, to call attention to the fact that in the original the date at the beginning of each year's annals is always in red, as are also the word *faṣl* in practically all cases, the dots at the ends of lines of poetry and various words to which it is desired to call special attention. In certain cases a black stroke is reinforced by a red one. As in order to reproduce this red the cost of the plates would have been doubled, while the work would have been rendered but little more usable, it did not seem justifiable to go to the extra expense. As, however, black in the dates does not catch the eye quite as quickly as the red would, there has been added for convenience of the reader a table indicating the page on which the annals of the various years begin.

Much time has been spent and great pains taken in reading the proofs, but, while it is believed that a high degree of accuracy has been attained, of course some dots and marks will be found where none belong, while others which ought to appear are absent. Perhaps there are some who, like a scholarly friend of the writer, will feel surprised that in a photographic reproduction proofs should have to be read, but such is indeed the case. Without wishing to exaggerate the amount of work put on the proofs, mention may be made of one difficulty which made more or less trouble, especially at the beginning. In the zinc plate from which the proof is to be printed there were, of course, various imperfections; but, in removing these, how were the workmen to distinguish between a diacritical point and a speck of dirt? As a matter of fact, at first they did not do so and ruthlessly cut many dots off the plate, with results that were far from pleasing. That the workmen did not enjoy the task entirely may be learned from the fact that several refused to continue at the work and left the establishment where the facsimile was being prepared.[1]

[1] Anyone who cares for the experience of others with facsimiles may be referred to Annette S. Beveridge's preface to her fine facsimile edition of the *Bábar-Náma*.

covers the period of the disastrous expedition of Louis IX, who, as will be remembered, sailed for home on April 24, 1254. Its annals therefore are the annals of a most interesting period, and its importance is at once apparent. It is true that the author's interest is rather in the lives of scholars and religious leaders than in the political history pure and simple; but the latter is by no means wholly neglected, and we find many an interesting detail giving the Moslem side of the story of the conflicts between the followers of the two religions. But, even if these had been omitted, the work would have been of much value owing to the details given as to preachers, authors, teachers, and others, and for the glimpses it gives into the heart of Islam in the twelfth and thirteenth centuries, and into the beliefs and superstitions of its adherents. Some selections with translations from the annals of the years 490–532 may be found in the *Recueil des Historiens des Croisades; Historiens Orientaux*, Tome III.

II. THE AUTHOR

The author, Šams ad-Dîn Abū 'l-Muẓaffar Yûsuf ben Qizughlū ben ʿAbdallāh, commonly known by the surname of Sibṭ ibn al-Jauzī, was born in Bagdad in 1186 A. D. His father, Husâm ad-Dîn, was a slave of the Vizier ibn Hubaira, who freed him and had him educated. He married the widowed daughter of the celebrated scholar and historian Ibn al-Jauzī, and seems to have died soon after the birth of his son Yûsuf. At any rate, the boy was brought up by his maternal grandfather, from whom he seems to have inherited much of his talent. Although we read of his preaching at various times in a number of cities, yet Damascus was the scene of the most of his activity. In addition to the *Mir'ât az-Zamân*, he wrote other works, was a celebrated preacher, and seems to have stood high in the esteem of more than one of the Syrian princes. He died in Damascus in January, 1257.

III. THE MANUSCRIPT

The present manuscript is one of the collection made by Count Landberg, and presented to Yale University by Mr. Morris K. Jesup in the summer of 1900. It is bound, neatly but simply, in the oriental manner, with a flap to protect the edge. It is written on paper, and the size of the leaf is about $11\frac{3}{4} \times 7\frac{3}{4}$ inches. According to the note on page 529, the copying of the manuscript was finished in A. H. 794 (January 9, 1392). The manuscript is in excellent con-

cussion of the manuscript, the life of the author, etc.; but I have thought it well to make a few statements in regard to the work, its author, and the manuscript which may, perhaps, be of use to any librarians who are not professed Arabists.

I. THE WORK[1]

The *Mir'ât az-Zamân*, or "Mirror of the Times," is a kind of universal history down to the time of the death of its author in A. H. 654. It is in annalistic form, giving under each year an account of the various occurrences of that year. It is said to have embraced originally forty volumes (perhaps better, forty parts). Now in the various libraries of Europe the whole work down to and including the year 534, with the exception of the annals of about fifty years, exists in various manuscripts, some here and some there. But of the part of the work devoted to the years 534–654, the very years for the history of which the author might be expected to have the best and fullest material, no manuscript exists in Europe, though the British Museum has a manuscript of the part of the *Mukhtaṣar* (literally an "Epitome," but really, as Landberg well points out, a revised and enlarged edition of the original) covering the years 577–654. Of part of this *Mukhtaṣar* Yale possesses two manuscripts, one covering the years 466–529 and one beginning with the year 590. Whatever, then, the relation of our manuscript, Yale 136, to the other manuscripts of the *Mir'ât az-Zamân* may be, it not only covers the years 495–533 inclusive, but it also covers those last and most important years, 534–654.[2] Moreover, for the years 534–76 inclusive, represented by nearly a quarter of the present manuscript, Yale 136 is the only manuscript of either the original or of the *Mukhtaṣar* known to exist. Our manuscript is called on the Arabic title-page the Eighth Part of the *Mir'ât az-Zamân*, but, as far as we can see, this designation had no particular significance. It commences with the year A. H. 495, which began October 26, 1101—less than a year after the coronation of Baldwin as king of Jerusalem—and its narrative covers the period of the growth of the crusading states, the development of the power of Nûr ad-Dîn, the capture of Jerusalem by Saladin, and all the events which followed that terrible blow to the Christian power. As its annals extend to 1257, it even

[1] For the facts in regard to the *Mir'ât az-Zamân* and its author, cf. Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur*, Vol. I, pp. 347, 348; and Wüstenfeld, *Geschichtsschreiber der Araber*, No. 340.

[2] With the exception of the years 584, 585, the annals of which are unfortunately omitted (cf. p. 256).

INTRODUCTION

It was in Syria in the autumn of 1900 that Professor C. C. Torrey, knowing of my interest in the history of the Crusades, called my attention to the fact that among the Arabic manuscripts presented to Yale by Morris K. Jesup was one of part of the *Mirʾât az-Zamân* by Sibt ibn al-Jauzī, and suggested that I publish an edition of it. I later decided to adopt this suggestion, and finally, through the liberality of the Yale authorities, the manuscript, No. 136 of the Landberg Collection, was sent out to Haskell Museum for my use. After some consideration, and acting on such information as I then had, I decided to reproduce the manuscript in facsimile, to add at least an index of proper names, and to print in an appendix such variants as a study of the manuscripts abroad might disclose. In order to facilitate reference I decided to have the numbers of the pages inserted and every fifth line numbered.

In the summer of 1905 I visited the British Museum, the Bodleian Library, the University Library at Leiden, and the Bibliothèque Nationale, studied the various manuscripts of the *Mirʾât az-Zamân* covering the years A. H. 440 on, and had extensive portions, and in one or two cases whole manuscripts, copied or photographed. I soon found that the variations between the Yale manuscript and those abroad were so numerous and so extensive that it would be wiser to abandon my plan of putting them in an appendix, especially as it became evident that the Yale manuscript belonged to a different recension from the others. Moreover, further study and an examination of a manuscript of a portion of the *Mukhtaṣar* (Yale 138) have convinced me that all the European manuscripts of the work covering the years A. H. 440 on are manuscripts of the *Mukhtaṣar*, and that, whatever the relation of Yale 136 to the original manuscript of the *Mirʾât az-Zamân*, it is the only manuscript of its particular recension covering the years A. H. 495–654 known to exist in Europe or America. I have therefore decided to publish the reproduction of this manuscript as a facsimile pure and simple, and later to publish a critical edition of the corresponding, and possibly earlier, parts of the *Mukhtaṣar*, using the material I have collected for this purpose. For that edition I shall reserve all critical dis-

TO

THEODOR NÖLDEKE

IN HONOR OF HIS SEVENTIETH BIRTHDAY

THIS VOLUME IS AFFECTIONATELY DEDICATED

BY HIS PUPIL AND FRIEND

Published March 1907

The University of Chicago Press
Chicago, Illinois, U. S. A.

MIR'ÂT AZ-ZAMÂN

(A. H. 495-654)

BY

ŠAMS AD-DÎN ABŪ 'L-MUẒAFFAR
YÛSUF BEN QIZUGHLŪ BEN 'ABDALLĀH

COMMONLY KNOWN BY THE SURNAME OF

SIBṬ IBN AL-JAUZÎ

A FACSIMILE REPRODUCTION OF MANUSCRIPT NO. 136 OF THE LANDBERG COLLECTION OF ARABIC MANUSCRIPTS BELONGING TO YALE UNIVERSITY

EDITED WITH INTRODUCTION BY

JAMES RICHARD JEWETT, PH.D.

PROFESSOR OF THE ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE
IN THE UNIVERSITY OF CHICAGO



CHICAGO
THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
1907


MIR'ÂT AZ-ZAMÂN



الجزء الثامن من مرآة الزمان

تصنيف الشيخ الإمام
العالم العلامة أبي محمد
يوسف سبط الشيخ العلامة
أبي الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي رحمه الله